موسوعة المملكة العربية السعودية
Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلّد الثامن

المنطقة الشرقية

(١)

ENC08.{DAMMAM}.indb 1 03/05/1430 02:20:15 م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية ./المنطقة الشرقية: الجزء الأول/
مجموعة مؤلفين .- الرياض ، ١٤٢٨هـ .
٢٠ مج .
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ٧١ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ٨)

١- السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ٧١ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ٨)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧ +
الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.



ENC08.{DAMMAM}.indb 3 03/05/1430 02:20:16 م

ENC08.[DAMMAM].indb 4 03/05/1430 02:20:16 م

شكر وتقدير..

تتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومنسوبوها كافة، بخالص الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود، أمير المنطقة الشرقية على دعمه وتشجيعه لإنجاز «موسوعة المملكة العربية السعودية»، وعلى توجيهاته الكريمة للمحافظات والمراكز والمؤسسات الحكومية والأهلية بالمنطقة؛ مما كان له أثر واضح في تسهيل مهمة فرق العمل من باحثين وجامعي معلومات ومصورين وغيرهم؛ لإخراج مجلدي «المنطقة الشرقية» بالصورة اللائقة.

والشكر كذلك موصول لأهالي المنطقة الشرقية ومثقفيها، وللمؤسسات الحكومية والأهلية كافة، على تقديم العون والمساعدة لمنسوبي الموسوعة.

ENC08.{DAMMAM}.indb 1 03/05/1430 02:20:16 م

ENC08.[DAMMAM].indb 2 03/05/1430 02:20:16 م

تنويه..

إنّ ما يرد في مجلدات «موسوعة المملكة العربية السعودية»، من آراء وتعليقات خاصة، وما تتضمنه من جوانب الاقتباس والتوثيق، تبقى مسؤولية المستكتبين أنفسهم، ولا تتحمل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض أي تبعات لذلك.

وتلفت المكتبة انتباه الإخوة الباحثين والمهتمين والمتخصصين وأصحاب الرأي والفكر إلى أنَّ ما يرد في مجلدات الموسوعة من معلومات وبيانات وخرائط ورسوم وإحصاءات وصور وغير ذلك يمثل الطبعة الأولى، وتأمل المكتبة من الجميع تزويدها بالمقترحات والملحوظات والتصويبات، إن وجدت، لاستكمال النقص، وتدارك الخطأ في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى.

ENC08.[DAMMAM].indb 3 03/05/1430 02:20:16 م

ENC08.[DAMMAM].indb 4 03/05/1430 02:20:16 م

الإشراف العام

الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر

المشرف العام على المكتبة

المشرف العام على الموسوعة

الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد

نائب المشرف العام على المكتبة

الدكتور فهد بن سلطان السلطان

المدير التنفيذي

رئيس لجنة الإشراف

لجنة الإشراف

د. ناصر بن محمد المهيزع

د. جبريل بن حسن العريشي

د. سلطان بن أحمد الثقفي

د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري

د . محمد بن عائل الذيبي

أ. محمد بن يحيى الفيفي

ENC08.{DAMMAM}.indb 5 03/05/1430 02:20:16 م

ENC08.[DAMMAM].indb 6 03/05/1430 02:20:16 م

أعضاء الهيئة الاستشارية*

أ.د. أسعد بن سليمان عبده
عضو مجلس الشورى سابقاً

أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي
مدير جامعة القصيم

أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد
مستشار الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. سعد بن عبدالله البرّاك
وكيل جامعة الملك فيصل للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. سعيد بن محمد المليص
عضو مجلس الشورى

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالعزيز بن محمد السبيّل
وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية

أ.د. عبدالله بن صالح العبيد
وزير التربية والتعليم سابقاً

د. عطية بن عطية الله المزيني
عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ.د. علي بن إبراهيم الغبّان
نائب الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله المبارك
عضو مجلس الشورى سابقًا

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
وكيل جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. محمد بن علي آل هيازع
مدير جامعة جازان

أ.د. محمد بن عمر بدير
مدير جامعة الجوف

أ.د. مصطفى بن محمد الحسن الإدريسي
وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. ناصر بن عبدالله الصالح
مدير جامعة أم القرى سابقًا

* رتبت الأسماء ألفبائيًا

ENC08.{DAMMAM}.indb 7 03/05/1430 02:20:17 م

ENC08.[DAMMAM].indb 8 03/05/1430 02:20:17 م

الجهاز الإداري والمالي والفني

أ. فهد بن عبدالكريم العبدالكريم
المستشار الإداري

عبدالله بن سليمان العيد
متابعة التحكيم العلمي والشؤون المالية

حسين بن فايز الشهراني
مسؤول الشؤون الإدارية

سالم بن عبدالرزاق الثويني
عبدالعزيز بن ناصر الشويعر
السكرتارية

عيد بن صالح الحربي
الاتصالات الإدارية

الخرائط

❖ **خرائط الأساس (هيئة المساحة الجيولوجية)**

❖ **اعتماد الخرائط ومراجعتها (الإدارة العامة للمساحة العسكرية)**

متابعة أعمال الخرائط التوضيحية ومراجعتها

مفرّح بن ضايم القرادي

متابعة أعمال التصوير الفوتوغرافي ومكتبة الموسوعة

خالد بن عبدالله العمرو
رئيس الفريق

عبدالله بن سعد الخنين
تركي بن قاسم القاسم

التصوير الفوتوغرافي

أ. وليد بن عبدالعزيز الزهير
أ. عبدالكريم بن إسماعيل الحاج

مرشدو فرق التصوير

أ. نزار بن حسين آل عبدالجبار
أ. زكي بن عبدالله آل سيف
أ. وليد بن عبدالله الحسين
أ. سعيد بن إبراهيم الحويجي

ENC08.{DAMMAM}.indb 9 03/05/1430 02:20:17 م

ENC08.[DAMMAM].indb 10 03/05/1430 02:20:17 م

فريق التحرير والتدقيق اللغوي والنسخ

حسين بن محمد الحسن
رئيس الفريق

وحدة التحرير والتدقيق اللغوي

رائد عبدالكريم بني إسماعيل
حمادة عبيد أحمد إبراهيم
أحمد محمد فرغلي نظير
حسان طارق الحسن
أسامة علي أحمد
حميد محمد الأحمد
محمد رجب رضوان
أحمد إسماعيل عزو
محمد عوض عبدالرحمن
حيدر حاج نور محمد

محمد خالد النقشبندي
أسامة عبدالمنعم الزيني
ذياب طالب الإبراهيم
الناجي عبدالله الشيخ
غازي توفيق حافظ
عمار أحمد الأحمد
عبد الوهاب طه محمد
عمر سالم زائري
خالد عبدالعال عبدالعال
محمد محمود علي

وحدة النسخ

محمود محمد محمد ناجي «رحمه الله»
النذير أحمد عبدالله
محمد أحمد عبدالحفيظ
جمال أحمد محمد أبو دسوقي
طه محمد علي
الصادق جلال الدين

محمد محمود السيد جروين
عبد المجيد عمر محمد
عوض محمد الحسن
عبدالله بن عيسى الحربي
حسين محمد خير

ENC08.{DAMMAM}.indb 11 03/05/1430 02:20:17 م

ENC08.[DAMMAM].indb 12 03/05/1430 02:20:17 م

رؤساء اللجان العلمية والمستكتبون ومحكمو المواد العلمية

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

رئيس اللجنة العلمية

أ.د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن سالم الزهراني
أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. فهد بن محمد الكليبي
أستاذ علم المناخ المشارك بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالله بن أحمد الطاهر
أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة بجامعة الملك سعود

أ. د. محمد بن عبدالله الصالح
أستاذ جغرافيا المياه بجامعة الملك سعود

د. عبدالله بن نجا المطيري
دكتوراه في جغرافيا السكان بوزارة الداخلية

أ. د. أحمد بن جارالله الجارالله
أستاذ التخطيط الحضري والإقليمي بجامعة الملك فيصل

التحكيم العلمي

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان
أستاذ الموارد المائية والتنمية الزراعيّة المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ENC08.{DAMMAM}.indb 13 03/05/1430 02:20:17 م

ENC08.[DAMMAM].indb 14 03/05/1430 02:20:17 م

الباب الثاني

التطوّر التاريخي

رئيس اللجنة العلمية

أ.د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتبون

د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار
أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المشارك بجامعة الملك سعود

د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس
أستاذ التاريخ المساعد بجامعة الملك سعود

أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ. د. عمر بن صالح العُمري
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. إبراهيم بن محمد المزيني
أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حميد بن إبراهيم المزروع
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

ENC08.{DAMMAM}.indb 15 03/05/1430 02:20:18 م

ENC08.[DAMMAM].indb 16 03/05/1430 02:20:18 م

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

رئيس اللجنة العلمية

أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن محمد الشارخ
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

د. سالم بن أحمد طيران
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

د. خليل بن إبراهيم المعيقل
أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

أ. د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

د. بكر بن محمد برناوي
أستاذ علم المتاحف المساعد بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ. د. عادل بن محمد نور غباشي
أستاذ علم الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

د. سامر بن أحمد سحله
أستاذ آثار الشرق الأدنى المساعد بجامعة الملك سعود

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

رئيس اللجنة العلمية

أ.د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتب

أ. د. راشد بن سعد الباز
أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ.د. أبوبكر بن أحمد باقادر
أستاذ علم الاجتماع، وكيل وزارة الثقافة والإعلام للعلاقات الثقافية الدولية

أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ENC08.{DAMMAM}.indb 17 03/05/1430 02:20:18 م

ENC08.[DAMMAM].indb 18 03/05/1430 02:20:18 م

فهرس

الباب الأول
الخصائص الجغرافية ١ - ١٥٨

الفصل الأول
الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري ٣ - ١٦

أولاً الموقع والمساحة ٥
ثانياً نطاق الإشراف الإداري ٥
ثالثاً مجلس المنطقة ٦
رابعاً محافظات المنطقة ٦

الفصل الثاني
الجيولوجيا والتضاريس ١٧ - ٤٨

أولاً التكوينات الجيولوجية ٢٠
ثانياً إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية ٢١
ثالثاً هضبة الصُّمَّان ٢٥
رابعاً السهول الشرقية ٣٣
خامساً الرمال ٣٨
سادساً الخليج العربي ٤٤

الفصل الثالث
المناخ ٤٩ - ٦١

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ ٥١
ثانياً خصائص عناصر المناخ ٥٤

الفصل الرابع
التربة ٦٣ - ٨٦

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته ٦٦
ثانياً تصنيف الترب ٧١
ثالثاً خصائص الترب الزراعية ٨١
رابعاً مشكلات الترب الزراعية ٨٤

ENC08.{DAMMAM}.indb 19 03/05/1430 02:20:18 م

الفصل الخامس

موارد المياه ٨٧ - ١٠٥

أولاً مياه السيول ٩٠
ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة) ٩٠
ثالثاً المياه الجوفية العميقة ٩٣
رابعاً العيون الطبيعية ٩٦
خامساً العيون غير الطبيعية (الصناعية) ٩٩
سادساً تغذية المياه الجوفية ١٠٠
سابعاً تحلية المياه المالحة ١٠٢
ثامناً إعادة استخدام المياه ١٠٤

الفصل السادس

السكان ١٠٧ - ١٢٨

أولاً النمو السكاني ١٠٩
ثانياً عناصر النمو السكاني ١١٢
ثالثاً التوزيع الجغرافي ١١٥
رابعاً التركيب السكاني ١١٩

الفصل السابع

العمران ١٢٩ - ١٥٨

أولاً تاريخ العمران ١٣١
ثانياً العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران ١٣٢
ثالثاً أنماط العمران ١٣٦
رابعاً المراكز العمرانية الرئيسة ١٥٠

ENC08.{DAMMAM}.indb 20 03/05/1430 02:20:19 م

الباب الثاني

التطور التاريخي ١٥٩ - ٣٠٨

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام ١٦٣ - ١٩١

أولاً فترة حضارة العُبيد ١٦٥
ثانياً دلمون ١٦٦
ثالثاً الجرهاء ١٧٣
رابعاً الجرهائيون والسلوقيون ١٧٩
خامساً الرومان ١٨٢
سادساً الساسانيون ١٨٤
سابعاً الحياة الدينية والاقتصادية ١٩٠

الفصل الثاني

العصر الإسلامي ١٩٣ - ٢٣٢

أولاً العهد النبوي ١ - ١١ هـ/ ٦٢٢ - ٦٣٢م ١٩٥
ثانياً العهد الراشدي ١١ - ٤١ هـ/ ٦٣٢ - ٦٦١م ١٩٦
ثالثاً العهد الأموي ٤١ - ١٣٢ هـ/٦٦١ - ٧٥٠م ١٩٧
رابعاً العهد العباسي ١٣٢ - ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ - ١٢٥٨م ١٩٨
خامساً إمارة العصفوريين ٦٢٠ - ٧٩٠ هـ/١٢٢٣ - ١٣٨٨م ٢١٤
سادساً إمارة الجبور ٨٢٠ - ٩٣١ هـ/١٤٤٦ - ١٥٢٥م ٢٢١
سابعاً إمارة آل شبيب ٩٣١ - ٩٦٠ هـ/١٥٢٥ - ١٥٥٣م ٢٢٩

الفصل الثالث

العصر الحديث ٢٣٣ - ٣٠٧

أولاً العهد العثماني الأول ٩٥٤ - ١٠٨٢ هـ/١٥٤٧ - ١٦٧١م ٢٣٥
ثانياً عهد بني خالد ١٠٨٢ - ١٢٠٨ هـ/١٦٧١ - ١٧٩٣م ٢٣٦
ثالثاً عهد الدولة السعودية الأولى ١٢٠٨ - ١٢٣٣ هـ/١٧٩٣ - ١٨١٧م ٢٣٧
رابعاً عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٥ - ١٢٨٨ هـ/١٨٢٩ - ١٨٧١م ٢٥٧
خامساً العهد العثماني الثاني ١٢٨٨ - ١٣٣١ هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م ٢٨١
سادساً المملكة العربية السعودية ١٣٣١ هـ/١٩١٣م ٢٩٥

enc08.a.index.indd 21 09/08/1431 10:35:51 ص

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٣٠٩ - ٤٣٢

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية ٣١٣ - ٣٢٥

أولاً آثار العصر الحجري القديم ٣١٥

ثانياً آثار العصر الحجري الحديث ٣١٦

الفصل الثاني

آثار ما قبل الإسلام ٣٢٧ - ٣٥٦

أولاً آثار العصور التاريخية المبكرة ٣٣٠

ثانياً آثار الممالك العربية ٣٤٤

الفصل الثالث

آثار العصور الإسلامية ٣٥٧ - ٤١٠

أولاً الآثار الثابتة ٣٥٩

ثانياً الآثار المنقولة ٣٨١

ثالثاً المواقع الأثرية والتاريخية ٣٨٣

الفصل الخامس

المتاحف ٤١١ - ٤٣٢

أولاً المتاحف الحكومية ٤١٣

ثانياً المتاحف الأهلية ٤٢٨

ENC08.[DAMMAM].indb 22 03/05/1430 02:20:20 م

الباب الرابع
الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٤٣٣ - ٦٣٤

الفصل الأول
المساكن ومواد البناء ٤٣٧ - ٤٥٦

أولاً مساكن أبناء البادية ٤٤١
ثانياً مساكن الحضر ٤٤٢
ثالثاً مظاهر الثبات والتغيّر ٤٥٥

الفصل الثاني
الملابس وأدوات الزينة ٤٥٧ - ٤٧٦

أولاً الملابس الرجالية ٤٥٩
ثانياً الملابس النسائية ٤٦٤
ثالثاً مظاهر الثبات والتغيّر ٤٧٥

الفصل الثالث
الحرف والمهن ٤٧٧ - ٥٠٥

الفصل الرابع
الأكلات الشعبية ٥٠٧ - ٥١٩

أولاً وجبات الغذاء الرئيسة ٥١٠
ثانياً أنواع الأكلات الشعبية ٥١١
ثالثاً أنواع الحلويات (الحلى) ٥١٣
رابعاً الضيافة في المناسبات ٥١٤
خامساً مظاهر الثبات والتغيّر ٥١٩

الفصل الخامس
العلاج الشعبي ٥٢١ - ٥٣٨

أولاً التداوي والعلاج ٥٢٣
ثانياً الأمراض السائدة ٥٢٤
ثالثاً الطرق العلاجية ٥٢٧
رابعاً مظاهر الثبات والتغيّر ٥٣٧

ENC08.[DAMMAM].indb 23 03/05/1430 02:20:21 م

الفصل السادس

الأمثال الشعبية ٥٣٩ - ٥٥٨

أولاً نماذج من الأمثال الشعبية ٥٤١

ثانياً مظاهر الثبات والتغيّر ٥٥٨

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية ٥٥٩ - ٥٧١

أولاً الأهازيج والرقصات البحرية ٥٦١

ثانياً الأهازيج والرقصات العامة ٥٦٦

ثالثاً مظاهر الثبات والتغيّر ٥٧٠

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية ٥٧٣ - ٥٩٢

أولاً ألعاب الأولاد ٥٧٦

ثانياً ألعاب البنات ٥٨٣

ثالثاً ألعاب خاصة بالأطفال ٥٨٨

رابعاً ألعاب مائية ٥٨٩

خامساً مظاهر الثبات والتغيّر ٥٩١

الفصل التاسع

الاحتفالات بالمناسبات الاجتماعية ٥٩٣ - ٦٢٠

الفصل العاشر

أساليب التعليم التقليدية ٦٢١ - ٦٣٣

أولاً أنماط التعليم ٦٢٣

ثالثاً مظاهر الثبات والتغيّر ٦٣٢

ENC08.{DAMMAM}.indb 24 03/05/1430 02:20:21 م

المصادر والمراجع ٦٤١ - ٦٦٦

الباب الأول

الخصائص الجغرافية ٦٣٧ - ٦٤٣

أولاً الكتب ٦٣٧

ثانياً الرسائل العلمية ٦٣٩

ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٣٩

رابعاً المراجع الأجنبية ٦٤٠

الباب الثاني

التطور التاريخي ٦٤٤ - ٦٥٢

أولاً الكتب ٦٤٤

ثانياً الرسائل العلمية ٦٥٠

ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٥٠

رابعاً المراجع الأجنبية ٦٥١

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٦٥٣ - ٦٥٨

أولاً الكتب ٦٥٣

ثانياً الرسائل العلمية ٦٥٤

ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٥٥

رابعاً المراجع الأجنبية ٦٥٦

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٦٥٩

أولاً الكتب ٦٥٩

ثانياً الدوريات والصحف والتقارير ٦٥٩

ENC08.{DAMMAM}.indb 25 03/05/1430 02:20:21 م

ENC08.[DAMMAM].indb 26 03/05/1430 02:20:21 م

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

ENC08.[DAMMAM].indb 1 03/05/1430 02:20:22 م

ENC08.[DAMMAM].indb 2 03/05/1430 02:20:22 م

الفصل الأول

الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري

أولاً الموقع والمساحة

ثانياً نطاق الإشراف الإداري

ثالثاً مجلس المنطقة

رابعاً محافظات المنطقة

إعداد

الدكتور عبدالله بن سالم الزهراني

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

ENC08.[DAMMAM].indb 4 03/05/1430 02:20:22 م

أولاً ـ الموقع والمساحة:

تقع المنطقة الشرقية في شرق المملكة العربية السعودية، حيث تطل على الخليج العربي بجبهة بحرية تزيد بتعاريجها على ١٠٠٠ كم، ويعد موقع المنطقة الشرقية متميزاً ومهماً لأنها تمثل البوابة الشرقية للمملكة العربية السعودية. وفلكياً تقع المنطقة الشرقية بين دائرتي عرض ٠٠ َ١٩ ْ و٠٠ َ٢٩ ْ شمالاً تقريباً، وبين خطي طول ٣٠ َ٤٤ ْ و٣٠ َ٥٥ ْ شرقاً. ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب ١٣٠٠ كم تقريباً، كما يبلغ أقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب نحو ٨٠٠ كم تقريباً. تشغل المنطقة الشرقية مساحة تصل إلى نحو ٥١٨٣٠٠ كم^{٢} تقريباً. وهي بذلك تأتي في المرتبة الأولى من بين المناطق الإدارية في المملكة العربية السعودية من حيث المساحة، كما هو مبين في (خريطة ١).



خريطة ١: موقع المنطقة الشرقية ضمن مناطق المملـــكة العربية السعودية الإدارية(*)

ثانياً ـ نطاق الإشراف الإداري:

يغطي الإشراف الإداري للمنطقة الشرقية مساحة واسعة، ويتضح هذا الإشراف من خلال مساحتها الواسعة وحدودها الممتدة لمسافات كبيرة، حيث يحدها من الشرق الخليج العربي ومملكة البحرين ودولة قطر والإمارات العربية المتحدة، في حين يحدها من الغرب عدد من المحافظات التابعة لبعض مناطق المملكة، وهي على التوالي من الشمال إلى الجنوب: محافظة رفحاء التابعة إدارياً لمنطقة الحدود الشمالية، ومحافظة بقعاء التابعة إدارياً لمنطقة حائل، ونطاق الإشراف الإداري لمدينة بريدة التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومحافظات المجمعة ورماح والخرج والأفلاج والسليل، وكذا نطاق الإشراف الإداري لمدينة الرياض التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. ويحد المنطقة الشرقية من الشمال كل من دولتي الكويت والعراق، أما من الجنوب فتحدها سلطنة عمان ومحافظة الخرخير التابعة إدارياً لمنطقة نجران. ويتسع إشرافها الإداري ليشمل منطقة جغرافية واسعة يشكل الطابع الصحراوي الرملي غالبية سطحها، حيث تشتمل على مساحة كبيرة من أراضي الربع الخالي الذي يمثل مساحة هائلة من الرمال تحول دون وجود أعداد كبيرة من السكان. ويمتد الإشراف الإداري للمنطقة ليشمل أجزاء من صحراء الجافورة وهضبة الصمان الحصوية وأجزاء من صحراء الدهناء الرملية وهضبة الدبدبة، وعلى هذا الأساس فإشرافها الإداري يمثل نطاقاً واسعاً جدّاً،

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية

ENC08.[DAMMAM].indb 5 03/05/1430 02:20:23 م

جدول ١

محافظات المنطقة الشرقية وسكانها والمراكز التابعة لها وفئاتها(*)

مقر الإمارة والمحافظات	الفئة	عدد السكان	المراكز وفئاتها		
			الفئة (أ)	الفئة (ب)	المجموع
مدينة الدمام	مقر الإمارة	٧٤٤٦٣١	٥	١	٦
الأحساء	أ	٩٠٨٣٦٦	١٨	٦	٢٤
حفر الباطن	أ	٣٣٨٦٣٦	٩	٧	١٦
الجبيل	أ	٢٢٤٤٣٠	٠	٢	٢
القطيف	أ	٤٧٤٥٧٣	٢	٢	٤
الخبر	أ	٤٥٥٥٤١	١	٠	١
الخفجي	ب	٦٠٩٧٥	١	١	٢
رأس تنورة	ب	٤٣٣٣٨	٠	٠	٠
ابقيق	ب	٤٤٨٦٣	٦	٣	٩
النعيرية	ب	٤٤٦٦٤	١٤	٨	٢٢
قرية العليا	ب	٢٠١٤٠	١٥	٦	٢١
المجموع		٣٣٦٠١٥٧	٧١	٣٦	١٠٧

كما أنها المنطقة الوحيدة من بين مناطق المملكة التي لها حدود مع دول عربية هي: الجمهورية العراقية، ودولة الكويت، ومملكة البحرين، ودولة قطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان.

ثالثاً ـ مجلس المنطقة:

لا شك أن استحداث مجلس المنطقة هو واحد من أهم الجوانب التنظيمية في نظام المناطق الذي صدر بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩١ م الذي أجريت عليه بعض التعديلات بناءً على الأمر الملكي رقم أ/٢١ وتاريخ ١٤١٤/٣/٣٠ هـ الموافق ١٩٩٣ م.

ويمكن القول: إن مجالس المناطق ليست جديدة في فكرتها، ولكن الجديد فيها يكمن في أهدافها وفي تنظيمها. لقد صدر في عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م نظام الأمراء والمجالس الإدارية، وكذلك صدر نظام المقاطعات عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م، ولكن هذه المجالس لم يتم تشكيلها وهيكلتها في مناطق المملكة كلها؛ وبالتالي ربما لم تحقق الأهداف الإدارية والتنموية التي تقف وراء إقرارها. إن لدى مجالس المناطق صلاحيات واختصاصات يمكن من خلالها البحث في كل ما من شأنه تطوير المنطقة وكذلك البحث في احتياجاتها التنموية من مشروعات مختلفة وكذلك السعي إلى إدراجها في الموازنات السنوية. ويمكن للمجلس مناقشة تطوير الخدمات ورفع مستواها، وكذلك تطوير الجوانب التنظيمية للقرى والمدن التابعة للمنطقة، كما أن من واجبات المجلس متابعة تنفيذ المشروعات[١].

وقد افتتح مجلس المنطقة الشرقية في ١٤١٤/٩/٥ هـ الموافق ١٩٩٣ م، وهو يتكون من تسعة وعشرين عضواً، أربعة عشر عضواً يشكلون رؤساء الدوائر الحكومية، أما الخمسة عشر عضواً الآخرون فهم من الأهالي. وقد تفرع عن المجلس خمس لجان هي: لجنة المتابعة والتنفيذ، واللجنة الاجتماعية الصحية، واللجنة التعليمية الثقافية الشبابية، ولجنة الخدمات والمرافق، ولجنة الزراعة[٢].

رابعاً ـ محافظات المنطقة:

تأتي المنطقة الشرقية في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى مناطق المملكة من حيث عدد المحافظات، كما تأتي أيضاً في

(١) ساعد العرابي الحارثي، *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*: الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: معهد الإدارة العامة، ٢٠٠١م)، ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ١٢٠.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة، بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 6 03/05/1430 02:20:25 م

المرتبة الرابعة من حيث عدد المراكز التابعة لها مقارنة بمناطق المملكة الأخرى. يتبع للمنطقة الشرقية ١٠ محافظات، منها خمس محافظات من فئة (أ) وخمس محافظات من فئة (ب)، بالإضافة إلى مدينة الدمام مقر إمارة المنطقة، ويتبع لكل محافظة عدد من المراكز، فيتبع لمحافظات المنطقة الشرقية ١١٣ مركزاً، منها ٧١ مركزاً من فئة (أ) و٤٢ مركزاً من فئة (ب)، (جدول ١).

يتم تناول هذه المحافظات والمراكز التابعة لها تباعاً، من خلال إعطاء نبذة مختصرة عن كل محافظة، تشمل السكان والمساحة والحدود، وبعد مركز كل محافظة عن مقر إمارة المنطقة وترتيبها من خلال ذلك كله، (خريطة ٢)، ويلحق بكل محافظة جدول أو أكثر حسب عدد المراكز. كما يشتمل كل جدول على أسماء المراكز وفئاتها في كل محافظة من محافظات المنطقة، وذلك كما يأتي:

أ ـ مدينة الدمام:

تقع مدينة الدمام والمراكز التابعة لها على ساحل الخليج العربي، ويقال إن تسمية مدينة الدمام بهذا الاسم مشتقة من دمدمة الطبول التي كان الصيادون يقرعونها عند بدء الغوص أو انتهائه، أو ربما جاءت التسمية من وجود منطقة بحرية قريبة منها تسبب الدمة؛ أي: دوار البحر[١]. ويحد النطاق الإداري لمدينة الدمام الخليج العربي من الشرق، ومن الغرب محافظة بقيق، ومن الشمال محافظة القطيف والخليج العربي، ومن الجنوب محافظة الخبر. وتبلغ مساحة مدينة الدمام نحو ٣٥٣٥٠ كم٢[٢].



خريطة ٢: محافظات المنطقة الشرقية (*)

وبلغ عدد سكان مدينة الدمام والمراكز التابعة لها حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٧٤٤٦٣١ نسمة يسكنون في ١٢٩٨٩١ مسكناً، وتحتل مدينة الدمام والمراكز التابعة لها المرتبة الثانية بين محافظات المنطقة من حيث عدد السكان وذلك بعد الأحساء. تأتي مدينة الدمام والمراكز التابعة لها في

(١) صالح محسن فهد القعود، *الدمام بين الماضي والحاضر*، (الدمام: مطابع الشريم، ١٤٢٢هـ)، ١٤.

(٢) اعتمدت معلومات مساحات المحافظات على بيانات غير منشورة من قسم المساحة بوزارة البترول والثروة المعدنية.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية

ENC08.[DAMMAM].indb 7 03/05/1430 02:20:26 م



جانب من مدينة الدمام

جدول ٢
المراكز الإدارية التابعة لمدينة الدمام وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الظهران	أ	عردة	أ
سحمة	أ	أبو قميص	أ
ذاعبلوتن	أ	البديع	ب

المرتبة الخامسة بالنسبة إلى مقار إمارات مناطق المملكة[١]، وتعد مدينة الدمام ميناءً حيوياً ومهماً للمملكة العربية السعودية على الساحل الشرقي، حيث يأتي عن طريقه معظم الواردات لمدن المنطقة الشرقية، وكذلك للرياض العاصمة ومدن وسط المملكة.

يربط ميناء الدمام بمدينة الرياض خط حديدي مهم يُسهم في نقل البضائع بشكل كبير وحيوي، بالإضافة إلى وجود طريق أسفلتي مزدوج سريع يربط بينهما. وتُعد مدينة الدمام مدينة تجارية بالدرجة الأولى، مع وجود بعض الصناعات الخفيفة. وعلى الرغم من أن مدينة الدمام والمراكز التابعة لها تأتي في المرتبة الثانية بين المحافظات من حيث عدد السكان، إلا أنها تحتل المرتبة الخامسة من حيث عدد المراكز التابعة لها، (جدول ١). ويتبع مدينة الدمام ٦ مراكز، ٥ منها من فئة (أ)، ومركز من فئة (ب)، (جدول ٢).

ب ـ محافظة الأحساء:

تقع محافظة الأحساء في الطرف الجنوبي للمنطقة الشرقية، يحدها الخليج العربي من الشرق، حيث تشرف على جزء يمتد ما بين قطر والبحرين، كما تشترك في حدودها من الشرق مع كل من دولتي قطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، ويحدها من الغرب عدد من المحافظات التابعة لمنطقة الرياض، وهي: محافظة رماح ومراكز تابعة إدارياً لمدينة الرياض، ومحافظة الخرج ومحافظة الأفلاج ومحافظة السليل ومراكز تابعة إدارياً لمدينة نجران ومحافظة شرورة التابعة إدارياً لمنطقة نجران، أما من جهة الشمال فتحدها محافظات الخبر وابقيق والنعيرية وقرية العليا، وكلها في المنطقة الشرقية، في حين يحدها من الجنوب سلطنة عمان ومنطقة نجران. وتعد محافظة الأحساء أكبر محافظات المنطقة الشرقية من حيث المساحة، بل إن محافظة الأحساء هي أكبر محافظات المملكة العربية السعودية مساحة، حيث تبلغ مساحتها نحو ٤٠٥١٩٤ كم٢.

وجاءت تسمية الأحساء في الغالب من كثرة الأحساء فيها، أي الآبار قليلة العمق المتوافرة فيها المياه، بل هي أقرب إلى الحفر التي يتجاوز عمقها القامة من الآبار[٢].

تعد محافظة الأحساء ذات أهمية كبيرة في الزراعة وخصوصاً زراعة نخيل التمور التي

(١) محمد بن صالح الربدي، *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*، (الرياض: شركة مرينا للأعمال الطباعية، ١٤٢٦هـ)، ٤١٠.

(٢) سليمان بن صالح النجدي، *تحفة الألباء في تاريخ الأحساء*. ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢هـ)، ٤٩، ٥٠.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 8 03/05/1430 02:20:38 م

تتمثل في عدة أنواع أشهرها تمور الخلاص. وقد كانت واحة الأحساء مهمة زراعياً منذ آلاف السنين، وهي من أقدم الأمكنة التي استقر بها السكان في شبه الجزيرة العربية. وما عزز النمو الزراعي بها إقامة مشروع الري والصرف في عهد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، رحمه الله.

ومن المدن الرئيسة التابعة لمحافظة الأحساء مدينة الهفوف، وهي مقر المحافظة، وتبعد عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ١٤٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربطهما الطريق الأسفلتي القديم الذي يربط بين مدينتي الدمام والرياض، كما يربطهما خط السكة الحديدية الذي يربط أيضاً بين مدينتي الدمام والرياض، وتأتي مدينة الهفوف في المركز السادس من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الهفوف حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٢٨٧٨١٤ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الأحساء والمراكز التابعة لها ٩٠٨٣٦٦ نسمة؛ ومن المدن الرئيسة الأخرى في محافظة الأحساء مدينة المبرز. وتأتي محافظة الأحساء في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية ومقرها الإداري. ولكنها تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]، في حين تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها، (جدول ١). ويبلغ عدد المراكز التابعة لمحافظة الأحساء ٢٤ مركزاً، منها ١٨ مركزاً فئة (أ)، أما المراكز فئة (ب) فعددها ٦ مراكز، (جدول ٣).



جانب من مدينة الأحساء



مشروع الري والصرف في الأحساء

ج ـ محافظة حفر الباطن:

تقع محافظة حفر الباطن في الركن الشمالي الغربي من المنطقة الشرقية، ويحدها من الشرق محافظة الخفجي، ومن الغرب كل من محافظة المجمعة التابعة إدارياً لمنطقة الرياض، وكذلك محافظة

(١) محمد بن صالح الربدي، *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*، (الرياض: شركة مرينا للأعمال الطباعية، ١٤٢٦هـ)، ٤١٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 9 03/05/1430 02:20:47 م

جدول ٣

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الأحساء وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
جودة	أ	خريص	أ
عريعرة	أ	البطحاء	أ
يبرين	أ	العديد	أ
الخن	أ	العقير	أ
الحفاير	أ	أم العراد	أ
الغويبة	أ	حرض	أ
أنباك	أ	هجرة شجعة	ب
أم ربيعة	أ	هجرة فضيلة	ب
أم أثلة	أ	مريطبة	ب
سلوى	أ	هجرة الزايدية	ب
العيون	أ	هجرة السيح	ب
العضيلية	أ	الطويلة	ب

جدول ٤

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة حفر الباطن وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
القيصومة	أ	السعيرة	أ
القلت	أ	الحماطيات	ب
المتياهة الجنوبية	أ	سامودة	ب
الرقعي	أ	هجرة ذبحة	ب
الصداوي	أ	هجرة أم عشر	ب
النظيم	أ	المطرقة	ب
أم قليب	أ	الشفاء	ب
الذيبية	أ	هجرة الصفيري	ب

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

رفحاء التابعة إدارياً لمنطقة الحدود الشمالية، أما من الشمال فيحدها كل من دولتي الكويت والعراق، ويحدها من الجنوب محافظة قرية العليا، وكذلك محافظة المجمعة التابعة إدارياً لمنطقة الرياض. وبناءً على ذلك تشترك في حدودها الإدارية الغربية مع حدود منطقة الحدود الشمالية ومنطقة الرياض الإدارية، في حين تشترك من الجنوب مع جزء من حدود منطقة الرياض. ومحافظة حفر الباطن تأتي في المرتبة الثالثة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية حيث تصل مساحتها إلى نحو ٥٦٠٠٠ كم^{٢}.

تبعد مدينة حفر الباطن (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ٤٧٥ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي. وتُعد مدينة حفر الباطن أبعد مقر محافظة بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة حفر الباطن ٣١٩٧٨ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة حفر الباطن ٣٣٨٦٣٦ نسمة، وبذلك تحتل المرتبة الخامسة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية، والمرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]، وهي تحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية، (جدول ١)، ويصل عدد المراكز التابعة لها ١٦ مركزاً إدارياً، منها ٩ مراكز من فئة (أ)، أما المراكز الإدارية من فئة (ب) فعددها ٧، (جدول ٤).

ENC08.[DAMMAM].indb 10 03/05/1430 02:20:48 م

د ـ محافظة الجبيل:

تقع محافظة الجبيل على ساحل الخليج العربي مباشرة، إذ يحدها الخليج العربي من جهة الشرق، في حين تحدها من الغرب محافظتا ابقيق والنعيرية، أما من الشمال فيحدها الخليج العربي ومحافظة النعيرية، وتحدها من الجنوب محافظة رأس تنورة. ومحافظة الجبيل من المحافظات الصغيرة في المنطقة الشرقية فمساحتها نحو ٧٠٠٠ كم٢؛ وبذلك تأتي في المرتبة الثامنة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومركزها الإداري.

تعود نشأة الجبيل كقرية إلى مئة سنة مضت، وكان يقطنها آنذاك عدد قليل من السكان الذين يعتمدون على الصيد البحري، وحلت بها أول بعثة جيولوجية في بادئ الأمر في عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م. ولا شك أنها انتعشت تدريجياً وبلغت ذروة الانتعاش عندما وضع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حجر الأساس للمدينة الصناعية بها عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م[١].

تبعد مدينة الجبيل (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ٨٥ كم باتجاه الشمال، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع. وتأتي مدينة الجبيل في المرتبة الخامسة من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

لقد بلغ عدد سكان مدينة الجبيل ٢٢٢٥٤٤ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة الجبيل ٢٢٤٤٣٠ نسمة، وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية ومقرها الإداري، في حين أنها تحتل المرتبة ١١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]، وتحتل المرتبة السابعة من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة أيضاً إلى محافظات المنطقة، متساوية في ذلك مع محافظتي الخفجي والخبر، (جدول ١)، إذ يتبعها مركزان فقط من فئة (ب)، (جدول ٥).



مجمع الفناتير في مدينة الجبيل

جدول ٥
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الجبيل وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
جوسمين	ب	جزيرة جنة	ب

هـ ـ محافظة القطيف:

تقع محافظة القطيف على ساحل الخليج العربي، ويحدها من الشرق الخليج العربي، في حين تحدها محافظة ابقيق من جهة الغرب، وتحدها من الشمال محافظة رأس تنورة،ومن الجنوب مدينة الدمام مقر الإمارة. مساحة محافظة القطيف ٧٠٠ كم٢؛ وتحتل المرتبة العاشرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري. وتعد محافظة القطيف من الواحات

(١) عبدالرحمن عبدالكريم العبيد، *الجبيل ماضيها وحاضرها: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨هـ)، ١٦، ٢٩.

(٢) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق، ٤١٠.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 11 03/05/1430 02:20:50 م

جدول ٦
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة القطيف وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
سيهات	أ	أم الساهك	ب
صفوى	أ	النابية	ب



أحد الميادين في مدينة القطيف



أحد الميادين في مدينة الخبر

الزراعية، كما هو الحال بالنسبة إلى واحة الأحساء؛ لوفرة المياه بها، كما أنها من أقدم أمكنة الاستقرار البشري في شبه الجزيرة العربية.

تبعد مدينة القطيف (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ١٥ كم باتجاه الشمال، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع. وتأتي مدينة القطيف في المرتبة الأولى من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة، متساوية في ذلك مع مدينة الخبر مقر محافظة الخبر.

بلغ عدد سكان مدينة القطيف حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٩٨٢٨٧ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة القطيف ٤٧٤٥٧٣ نسمة؛ وبناءً على ذلك فهي تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين أنها تحتل المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]، وتأتي في المرتبة السادسة بين محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز التابعة لها، (جدول ١). ويتبع محافظة القطيف ٤ مراكز، ٢ منها من فئة (أ)، و٢ من فئة (ب)، (جدول ٦).

و ـ محافظة الخبر:

تقع محافظة الخبر على ساحل الخليج العربي، ويحدها الخليج العربي ومملكة البحرين من جهة الشرق، في حين تحدها محافظة ابقيق من جهة الغرب، كما يحدها جزء من النطاق الإداري لمدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) من جهة الشمال، وتحدها

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 12 03/05/1430 02:20:56 م

محافظة الأحساء من جهة الجنوب. وتعد محافظة الخبر صغيرة نسبياً، فمساحتها نحو ١٥٠٠ كم٢؛ وبذلك تحتل المرتبة التاسعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

ومدينة الخبر حديثة النشأة، مقارنة بالمدن الأخرى، وتعود التسمية إلى شجر الأراك (السواك)، ولعل حي الراكة بها أطلق على هذا النوع من الشجر، أو إلى «كلمة خبراء، وهو الغدير المتخلف من الأمطار»(١). نشأت الخبر مع تطور صناعة استخراج البترول؛ إذ بدأت السكنى فيها منذ عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م،عندما نزلها أفراد من قبيلة الدواسر(٢).

وتبعد مدينة الخبر (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ١٥ كم باتجاه الجنوب، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع مزدوج. وتأتي مدينة الخبر في المرتبة الأولى من حيث القرب من مدينة الدمام مثل مدينة القطيف.

لقد بلغ عدد سكان مدينة الخبر ١٦٥٧٩٩ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة الخبر ٤٥٥٥٤١ نسمة؛ وبذلك تأتي في المرتبة الرابعة بين محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين تأتي في المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المملكة(٣)، في حين أنها تأتي في المرتبة السابعة من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، متساوية في ذلك مع محافظتي الخفجي والجبيل، (جدول ١). ويتبع محافظة الخبر مركز واحد من فئة (أ)، (جدول ٧).

جدول ٧
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الخبر وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
جسر الملك فهد	أ	–	–



مدخل مدينة الخفجي

ز ـ محافظة الخفجي:

تقع محافظة الخفجي في الركن الشمالي الشرقي من المنطقة الشرقية، حيث تطل على الخليج العربي الذي يحدها من جهة الشرق، أما من جهة الغرب فتحدها محافظتا حفر الباطن وقرية العليا، وتحدها من الشمال دولة الكويت، ومن الجنوب محافظة النعيرية. تعد محافظة الخفجي من المحافظات المتوسطة في مساحتها في المنطقة الشرقية، وتبلغ مساحتها نحو ٨٠٠٠ كم٢؛ وهي بذلك تحتل المرتبة السادسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة الخفجي (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) نحو ٣٠٥ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع. وتأتي مدينة الخفجي في المرتبة التاسعة من حيث

(١) عبدالله بن أحمد الشباط، *الخبر واجهة المنطقة الشرقية*، (الدمام: هجر للإنتاج الفني والإعلامي، ١٤٢٠هـ)، ١١.
(٢) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق، ٢٩.
(٣) المرجع السابق، ٤١٣.
(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 13 03/05/1430 02:21:00 م

جدول ٨
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الخفجي وفئاتها

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
السفانية	أ	أبرق الكبريت	ب

القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الخفجي ٥٤٤٦٤ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة الخفجي ٦٠٩٧٥ نسمة، وتأتي محافظة الخفجي في المرتبة السابعة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظتي الجبيل والخبر، (جدول ١)، ولكنها تأتي في المرتبة الأربعين بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]، ويتبع محافظة الخفجي مركزان واحد من فئة (أ)، والآخرمن فئة (ب). (جدول ٨).

ح ـ محافظة ابقيق:

تقع محافظة ابقيق في الجزء الأوسط من المنطقة الشرقية، وهي من المحافظات الداخلية التي لا تطل على الخليج العربي، وتحدها من الشرق محافظات: الجبيل، ورأس تنورة، والقطيف، والدمام، والخبر، في حين تحدها من الغرب محافظة النعيرية. أما من الشمال فتحدها محافظتا الجبيل والنعيرية. وتبلغ مساحتها نحو ٧٥٠٠ كم٢؛ وبذلك تأتي في المرتبة السابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث المساحة.

وتبعد مدينة ابقيق (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) نحو ٦٧ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع. وتأتي مدينة ابقيق في المرتبة الرابعة من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة ابقيق ٢٩٦٣١ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة ابقيق ٤٤٨٦٣ نسمة، وعلى هذا الأساس فإنها تحتل المرتبة الثامنة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين أنها تأتي في المرتبة ٦٥ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]، ولكنها تحتل المرتبة الرابعة أيضاً بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية، (جدول ١). يتبع محافظة ابقيق ١٠ مراكز، منها ٦ من فئة (أ)، و٣ من فئة (ب)، (جدول ٩).

جدول ٩
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة ابقيق وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
يكرب	أ	صلاصل	أ
عين دار الجديدة	أ	-	-
الراجحة	أ	الدغيمية	ب
فودة	أ	الفردانية	ب
عين دار البلد	أ	خور الذيابة	ب

ط ـ محافظة النعيرية:

تقع محافظة النعيرية في الجزء الشمالي من المنطقة الشرقية، ويطل جزء من حدودها على الخليج العربي شرقاً، وتحدها محافظة ابقيق من الشرق، كما تحدها محافظة قرية العليا من جهة الغرب، ومحافظة الخفجي من

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق، ٤١٠.

(٢) المرجع السابق، ٤١٣.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 14 03/05/1430 02:21:00 م

الشمال، ومحافظة الأحساء من الجنوب. وتبلغ مساحة محافظة النعيرية نحو ١٥٠٠٠ كم٢؛ وبذلك تحتل المرتبة الخامسة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث المساحة.

تبعد مدينة النعيرية (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) قرابة ٢٠٥ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع؛ وبذلك تأتي مدينة النعيرية في المرتبة السابعة من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة النعيرية ٢٠٩٦٤ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ سكان محافظة النعيرية ٤٤٦٦٤ نسمة. وهي بذلك تحتل المرتبة التاسعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة ٦٦ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. ويتبع محافظة النعيرية ٢٢ مركزاً إدارياً، منها ١٤ مركزاً من فئة (أ)، و٨ مراكز من فئة (ب)، (جدول ١). تأتي محافظة النعيرية في المرتبة الثانية من حيث عدد المراكز الإدارية التابعة لها، (جدول ١٠).

جدول ١٠
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة النعيرية وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الصرار	أ	الزغين	أ
مليجة	أ	نطاع	أ
حنيذ	أ	السلمانية	أ
القليب	أ	هجرة النقيرة	ب
عتيق	أ	غنوى	ب
الكهفة	أ	هجرة المليحة	ب
الحسي	أ	أم السواد	ب
الصحاف	أ	الهليسية	ب
ثاج	أ	مغطي	ب
الونان	أ	الحناة	ب
العيينة	أ	شفيه	ب

ي ـ محافظة قرية العليا:

تقع محافظة قرية العليا في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة الشرقية. تحدها من الشرق محافظة النعيرية، ومن الغرب محافظة المجمعة ومحافظة حفر الباطن، وتحدها من الشمال محافظتا حفر الباطن والخفجي، ومن الجنوب محافظة الأحساء وكذلك محافظة رماح التابعة إدارياً لمنطقة الرياض.

ومحافظة قرية العليا تأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية من حيث المساحة، بعد مدينة الدمام والمراكز التابعة لها ومحافظة الأحساء، ومحافظة حفر الباطن، وتبلغ مساحتها نحو ٢٤٠٠٠ كم٢.

تبعد مدينة قرية العليا (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) نحو ٢٩٥ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع، وتأتي مدينة قرية العليا في المرتبة الثامنة من حيث القرب من مدينة الدمام بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة قرية العليا ٧٥٧٤ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة قرية العليا ٢٠١٤٠ نسمة، وبذلك تحتل المرتبة الحادية عشرة والأخيرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق، ٤١٣.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات،دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية، بيانات غير منشورة.

ENC08.[DAMMAM].indb 15 03/05/1430 02:21:01 م

جدول ١١

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة قرية العليا وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الرفيعة	أ	مناخ	أ
اللهابة	أ	أم عقلا	أ
الشيط	أ	خبيراء	ب
مشلة	أ	أم غور	ب
العاذرية	أ	معراج السوبان	أ
الشيحية	أ	أم كداد	ب
الفريدة	أ	رديفة القرعاء	أ
الشامية	أ	البوبيات	ب
اللصافة	أ	مطربة	ب
أم الشفلح	أ	هجرة المحوى	ب
الحيرا	أ		



كورنيش مدينة رأس تنورة

السكان، ولكنها تحتل المرتبة ٩١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. ويتبع محافظة قرية العليا ٢١ مركزاً إدارياً، منها ١٥ مركزاً من فئة (أ)، و٦ مراكز من فئة (ب)، (جدول ١)، وتأتي محافظة قرية العليا في المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز الإدارية، (جدول ١١).

ك ـ محافظة رأس تنورة:

تقع محافظة رأس تنورة على ساحل الخليج العربي الذي يحدها من جهة الشرق، وتحدها محافظة القطيف من الغرب والجنوب، في حين تحدها محافظة الجبيل من الشمال. وتُعد مدينة رأس تنورة ميناءً بترولياً بدأ مع بداية تصدير البترول إلى الخارج، وقد أسس لهذا الغرض في عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م من قبل شركة أرامكو. وأقيمت به مصفاة لتكرير البترول تزايدت طاقتها الإنتاجية مع الزمن، حتى أصبحت من أكبر مراكز تكرير البترول في العالم[٢].

وتحتل محافظة رأس تنورة المرتبة الحادية عشرة والأخيرة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة الشرقية ومقرها الإداري، فمساحتها نحو ٣٠٠ كم^{٢} فقط. وتبعد مدينة رأس تنورة (مقر المحافظة) عن مدينة الدمام (مقر إمارة المنطقة) نحو ٦٥ كم باتجاه الشمال، ويربط بينهما طريق أسفلتي سريع مزدوج.

وقد بلغ عدد سكان رأس تنورة المدينة والمحافظة ٤٣٣٣٨ نسمة، حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، وهي بذلك تحتل المرتبة العاشرة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد السكان. وعلى العكس من بقية المحافظة، لا يتبع محافظة رأس تنورة أي مركز إداري.

(١) الربدي، محمد بن صالح. دراسات في سكان، مرجع سابق.

(٢) محمد علي صالح الشرفاء، *شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا*، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٩٩٢م)، ١٧٨، ١٧٩.

ENC08.{DAMMAM}.indb 16 03/05/1430 02:21:05 م

الفصل الثاني

الجيولوجيا والتضاريس

أولاً التكوينات الجيولوجية

ثانياً إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية

ثالثاً هضبة الصّمّان

رابعاً السهول الشرقية

خامساً الرمال

سادساً الخليج العربي

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

ENC08.[DAMMAM].indb 18 03/05/1430 02:21:05 م

تقع المنطقة الشرقية جيولوجياً في نطاق الرف العربي الذي ينقسم إلى عدد من الوحدات البنيوية المتميزة، وهي بالتحديد الطبقات الداخلية المتماثلة الميل، والرصيف الداخلي، وعدة أحواض.

ويقع الرصيف الداخلي شرق منطقة الطبقات متماثلة الميل، وهي أراضٍ شاسعة ذات تضاريس منخفضة نسبياً حيث نجد الصخور القديمة قد طمرتها رواسب من الزمن الثالث وما تلاه من عصور أخرى. وهنا يتوقف الميل المنتظم للطبقات المتماثلة الميل، ولا تعاود الطبقات الباليوزوية والميسوزوية الظهور على السطح حتى جبال عُمَان في شرق شبه الجزيرة العربية وإيران في الجانب الآخر من الخليج العربي. وفي هذا الإقليم الكبير الذي يشمل الرُّبْع الخَالِي وأغلب الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية لم يكن بالإمكان التوصل إلى معلومات عن رواسب ما قبل الزمن الثالث إلا عن طريق الحفر والتنقيب عن البترول[١].

وتشير المعلومات التي تم الحصول عليها إلى أن الطبقات الرسوبية سميكة وأفقية بشكل غير عادي. ولكن على أي حال ترتفع هناك عدة محاور لطيات محدبة فوق المستوى العام للرصيف الداخلي، وبعض هذه الطبقات الكبيرة تضم آبار البترول العظيمة في المملكة مثل الغَوَّار، وابقيق، والقَطِيف. ولم يتأكد بعد سبب هذه الطيات المحدبة، ولكن يعتقد أنها نشأت بفعل عملية رفع على شكل جبل اندفاعي (هورست) ما كوَّن قباباً خازنة للبترول.

وإذا كان الحد الغربي للرصيف الداخلي يمكن تحديده بدقة، فإن حده الشرقي ليس كذلك. وقد وجد أن حافة الرصيف الداخلي الشرقية تتجه نحو الجنوب الشرقي من الكويت إلى داخل الخليج العربي وما حول قَطَر، ومن المحتمل أنه في شمال قَطَر يمتد شرقاً حتى ساحل إيران، ويمتد جنوباً في اليابس على طول الحد الغربي لسبخة مَطِّي وحول حوض الرُّبْع الخَالِي قبل أن تنتهي مقابل جبال عُمَان بالقرب من درجة عرض ٠٠ َ٢٣ ْ شمالاً وخط طول ٠٠ َ٥٦ ْ شرقاً. ويراوح اتساع الرصيف الداخلي بين ١٠٠ كم تقريباً على امتداد جوانب حوض الرُّبْع الخَالِي الجنوبية والغربية، و٤٠٠ كم أو أكثر عبر شبه جزيرة قَطَر[٢].

وتعود الصخور الرسوبية في الرف العربي في وسط شبه الجزيرة العربية إلى زَمَنَيْ الباليوزوية والميسوزوية، وأخرى إلى الزمن الكانيوزوي الأسفل، وتتكشف هذه الصخور بصورة جيدة ورائعة في حزام مقوس كبير على امتداد الحافة الشرقية للدرع العربي مكونة حافات (كويستات) متوازية في اتجاه الميل ذات مظهرٍ أخَّاذ وهي تواجه الغرب. ويغطي هذه الحافات حجر جيري مقاوم للتعرية، كما أن أرضية الأودية والسهول مكونة من أحجار رملية وطفل.

وعلى الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية هناك حزام واسع من الصخور الباليوسينية والأيوسينية على امتداد المنحدر متماثل الميل من الأجزاء الشرقية لجمهورية اليمن عبر ظفار إلى عُمَان وشرق الرُّبْع الخَالِي. وإلى الشرق من هذا الحزام توجد مساحة كبيرة من الصخور الرسوبية الأليجوسينية. ويقع الرصيف الداخلي إلى الشرق من أمكنة الطبقات متماثلة الميل، وهو واسع جداً ذو تضاريس منخفضة، ويشمل الرُّبْع الخَالِي ومعظم شمال شرق شبه الجزيرة

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «البنية الجيولوجية والتضاريس في المملكة العربية السعودية»، بحث منشور ضمن: *الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي*، تحرير: مهدي أمين التوم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ)، ٣٩١ - ٤٨٠.

(٢) المرجع السابق، ٤٠٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 19 03/05/1430 02:21:06 م

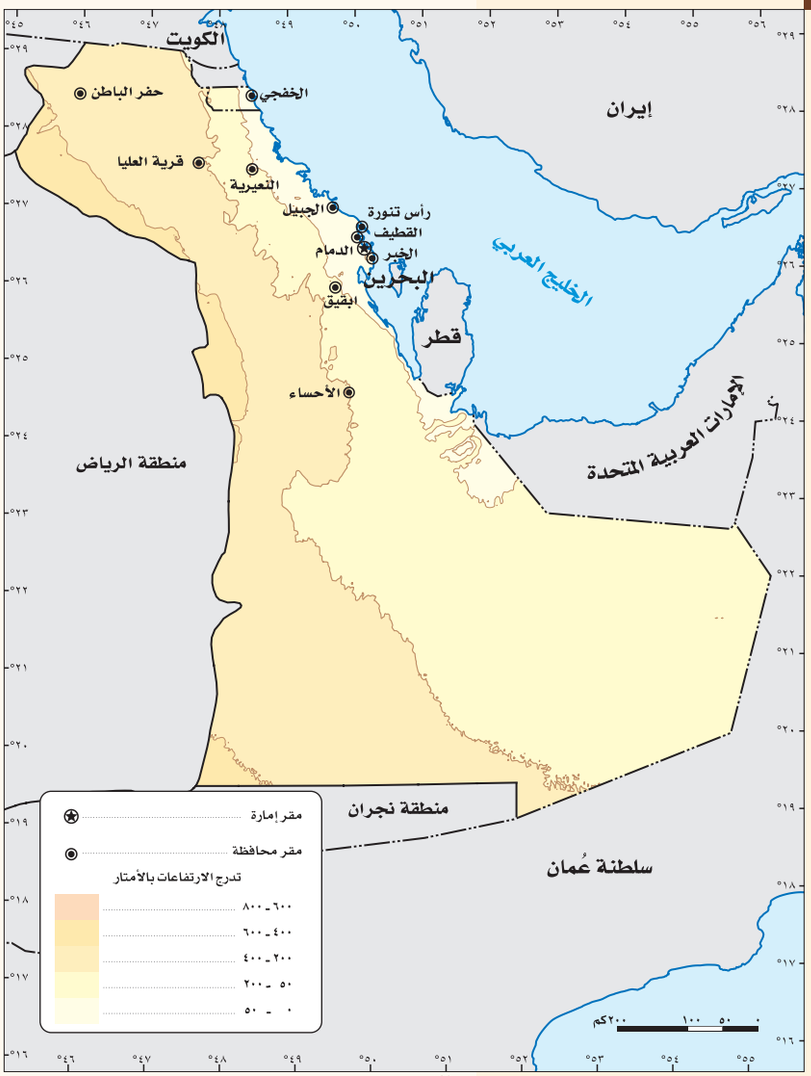

خريطة ٣: طبوغرافية المنطقة الشرقية (*)

العربية، وهو رصيف ذو سطح مستوٍ يفصله عن الطبقات متماثلة الميل التغير المفاجئ في درجة الانحدار. والصخور الرسوبية في هذه الأمكنة تقريباً أفقية، ويزيد سمكها تدريجياً نحو الشرق حتى إنه تحت الخليج العربي قد يتجاوز سمك الطبقات ١٠,٠٠٠ م. ولا تظهر في هذه الأمكنة الطبقات الباليوزوية والميسوزوية، إذ دفنتها رواسب الزمن الثالث والزمن الحديث، بل إنها لا تظهر على السطح ثانية إلا عند جبال عُمَان والجانب الآخر من الخليج العربي[١].

تتنوع أشكال السطح في المنطقة الشرقية من المملكة وتتعدد ظاهراتها، كما تختلف أسباب نشأتها، ومنها: هضبة الصمان وما بها من دحول وسهول حصوية وظاهرات جيومورفولوجية أخرى، وأمكنة الرملية، والسهول الشرقية بسباخها ومصاطبها المرتفعة، والخليج العربي وما خَلَّفَهُ طغيانه وانحساره من آثار جيومورفولوجية، (خريطة ٣).

أولاً ـ التكوينات الجيولوجية:

تتعاقب التكوينات الجيولوجية في الرف العربي من المملكة من الغرب إلى الشرق؛ أي من الأقدم إلى الأحدث بدءاً بتكوين سَاق وانتهاء بتكوين الخَرْج. وفي المنطقة الشرقية توجد التكوينات الآتية: تكوين أمّ رَضَمَة الذي ينسب إلى آبار أمّ رَضَمَة ٤١ َ ٢٨ ْ شمالاً و٤١ َ ٤٤ ْ شرقاً، وهو يعود إلى عصر الباليوسين وعصر المايوسين الأسفل، ويتكون من سلسلة متكررة من حجر جيري فتاتي دقيق التبلور ومن حجر جيري كالكارينيتي وحجر جيري دولوميتي ومن دولوميت. ويبلغ سمكه ٢٤١ م في المقطع المثالي، وتكوين أُمّ الرُّؤُوس الذي ينسب إلى تل أُمّ الرُّؤُوس ٠٤ ً ١٩ َ ٢٦ ْ شمالاً و٥١ ً ٠٧ َ ٥٠ ْ شرقاً حيث جرت دراسة المقطع المثالي، وهو يعود إلى المايوسين الأسفل، ويتكون من وحدة من الحجر الجيري الطباشيري اللين ومن المارل، وسمكه ٥٦ م في المقطع

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «أشكال الأرض في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، ع١١، (الرياض: محرم ١٤١٥هـ/ يونيو ١٩٩٤م)، ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية

ENC08.[DAMMAM].indb 20 03/05/1430 02:21:07 م

المثالي، وتكوين الدَّمَّام الذي يوجد في معظم دول شبه الجزيرة العربية مثل شرق المملكة، ودولة الكويت، ومملكة البحرين، ودولة قطر، وسلطنة عُمَان. وهو يتكون من الأحجار الجيرية، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى قبة الدَّمَّام التي يبرز بها كامل التعاقب في مرتفع واضح بيضي الشكل، ويعود تكوين الدَّمَّام إلى عصري الأيوسين الأسفل والأوسط. وتكوين الدَّمَّام مزيج من الأحجار الجيرية والمارل والطفل، وهي تتميز بلونها الفاتح؛ ويتكون تكوين الدَّمَّام من عضوي الخُبَر والعَلاة ذات الأحجار الجيرية، وسمكه ٣٣ م في المقطع المثالي، وتكوينات الهَيْدَرُوك واللِّدَام والهُفُوف والخَرْج. وينسب تكوين الهَيْدَرُوك إلى جبل الهَيْدَرُوك ٣٦ ٠٤ ٢٧° شمالاً و٢٤ ١١ ٤٩° شرقاً، وسمكه ٨٤ م في المقطع المثالي، وينسب تكوين اللِّدَام إلى جبل اللِّدَام ٤٢ ٢١ ٢٦° شمالاً و٤٢ ٢٧ ٤٩° شرقاً، وسمكه ٩١ م في المقطع المثالي، وينسب تكوين الهُفُوف إلى مدينة الهُفُوف، وسمكه ٩٥ م في المقطع المثالي، وتكوين الخَرْج إلى محافظة الخَرج، وسمكه ٢٨ م في المقطع المثالي. وهذه التكوينات سلسلة من الطبقات التي تعود إلى عصري المايوسين والبلايوسين (النيوجين)[١].

ثانياً ـ إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية:

هناك عدد من مظاهر الإرساب والتعرية السطحية المتنوعة التابعة للزمنين الثالث والرابع التي تغطي مساحات كبيرة في أنحاء المملكة العربية السعودية مثل السهول الحصوية، والقشرات الكلسية الصلبة، والسباخ، والإرسابات الطميية، وسنقوم بذكر الأنواع الموجودة في المنطقة الشرقية وهي كالآتي:



تكوين أم رضمة

أ ـ السهول الحصوية:

توجد رقع صغيرة من السهول الحصوية (Gravel Plains) منعزلة ومبعثرة على نطاق واسع تعود إلى أواخر الزمن الثالث في وادي السَّهْبَاء وما جاوره من مواقع بين حوض مُغَرَة ٣٠ ٤٧° شمالاً وخط طول ٣٥ ٤٨° شرقاً، وفي الدَّهْنَاء جنوب وادي السَّهْبَاء بنحو ٤٠ كم، وفي قِنْتُوب المَفَارِيْع ٠٠ ٢٣° شمالاً، و٠٠ ٤٧° شرقاً حيث نجد مساحة واسعة من السهل الحصوي كجزء من هضبة البَيَاض. وتتكون السهول الحصوية غالباً من حصى كوارتزي أبيض مستدير ذي قطر يبلغ نحو ١٠ سم، ينتظمها نسيج بين ترابي ورملي ضعيف الفرز (Sorting)، ويأتي في الدرجة الثانية حصى الحجر الجيري الذي عادة ما يكون موجوداً؛ ولهذا فمن ناحية الخصائص

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧هـ)، ١٠٥ ـ ١١١.

ENC08.[DAMMAM].indb 21 03/05/1430 02:21:11 م



سهول الهفوف الحصوية

الصخرية فهذه السهول الحصوية تشبه إلى حد بعيد سهول الهُفُوف الحصوية. وهي توجد في قطارات مستطيلة وفي بقع متفرقة على الأراضي المرتفعة. وفي وادي السَّهْبَاء تزداد هذه السهول الحصوية في الوضوح من الغرب إلى الشرق، ومن دون أدنى شك فقد كانت تمثل مجرى نهر قديم؛ فمن المحتمل أن حوض وادي السَّهْبَاء كان الطريق الذي عبر النهر القديم من خلاله حافة العَرَمَة. وغرب الحافة لا توجد (جراول) نهرية إلا في حيز صغير على طول محور حوض مُغَرَة بشكل عام على طول درجة عرض ١٨ َ ٢٤ ْ شمالاً، وبين ٣٠ َ ٤٧ ْ و٣٧ َ ٤٧ ْ شرقاً. وعلى الرغم من أن حشو الأودية الجديد قد أخفى معالم السهول الحصوية القديمة، فإن هناك بقعتين حصويتين موجودتين بالقرب من الحافة الغربية للدَّهْنَاء، واحدة على بعد ١٠ كم والأخرى على بعد ٢٥ كم شمال وادي السَّهْبَاء. وهما تمثلان ضلوعاً حصوية (Gravel Ridges) مستطيلة واضحة المعالم متجهة نحو الشرق من الدَّهْنَاء إلى السهول الحصوية حول جنوب الغَوَّار. وهذه العلاقات المحتملة تشير بقوة إلى أن (جراول) المجاري النهرية القديمة هي بقايا مجموعة من الأنهار التي كانت تجري في أواخر الزمن الثالث، وأحضرت معها كميات هائلة من الإرسابات أثناء فيضانها؛ ما جعل (الجرول) يوجد في الجزء السفلي من تكوين الهُفُوف[١].

ب ـ القشرات الكلسية المتصلبة:

تعد القشرات الكلسية المتصلبة أحد أنماط التجوية المتخلفة، وتتشكل بتراكم المعادن القابلة للذوبان عندما تسحب مياه التربة الحاملة للمعادن إلى أعلى ثم تتبخر في ظل مناخات شبه جافة وشبه مدارية. وهذه العملية تجري عادة في ظل ظروف مناخية تتناوب فيها فصول الرطوبة والجفاف حيث يحدث الارتشاح والذوبان خلال الفصل الرطب، تتبعه عملية بخر وإرساب خلال الفصل الجاف. وتكاد جميع القشرات المتصلبة بالمملكة توجد على الغطاء الصخري، كما أن أشهر إرسابات القشرات المتصلبة بالمملكة هي قشرات كلسية يراوح سمكها بين سنتمترات قليلة إلى ثلاثة أو أربعة أمتار. وكثيراً ما تشكل هذه القشرات الصلبة بعض الجروف التي قد يصل ارتفاعها إلى ٥٠ م، نظراً لمقاومتها للذوبان في المناخ الجاف[٢].

وفي الأحساء تغطي القشرات الكلسية المتصلبة أرضاً وعرة نشأت على حجر جيري رملي يعود إلى عصري المايوسين والبلايوسين، وهي ذات لون رمادي أو بني مشوب بحمرة وهي متصلبة جداً. وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: حديثة جداً، وغير ناضجة، وناضجة. أما الحديثة جداً فتعلو أحدث السطوح الطبوغرافية، وهي الأحدث والأرق وأقل أنواع القشرات تطوراً، والقشرات غير الناضجة تستند إلى سطوح أقدم، وهي أقدم من القشرات الحديثة جداً

(١) Powers. R., Ramirez, L; Redmond. C., and Elberg, E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560-d. D97-98.Wasgington. D.C: United States Government Printing office, 1966.

(٢) Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS- TR-04-1. Jiddah. Saudi Arabia, 1983, p. 37.

ENC08.[DAMMAM].indb 22 03/05/1430 02:21:14 م

وأسمك وأكثر تطوراً. أما القشرات الناضجة فهي تقع فوق أقدم السطوح الطبوغرافية، وهي الأكثر قدماً، والأسمك، والأكثر تطوراً من بين كل أنواع القشرات الكلسية المتصلبة[١].

ج ـ إرسابات السباخ:

السبخة هي مصطلح عربي يطلق على المسطحات الملحية الساحلية والداخلية، وهي أرض منخفضة تنتهي إليها مياه الشعاب المحيطة، وتتكون نتيجة إرساب الغرين والطمي والرمل الطيني في منخفضات ضحلة قد تكون واسعة في بعض الأحيان، وغالباً تتشبع الإرسابات بالملح نظراً إلى انعدام تصريف المياه المتجمعة، وقد يكون لها قشرة ملحية. وفي الحقيقة فإن وجود الملح هو الصفة المميزة للسباخ، وهو يميزها عن القيعان المملوءة بالغرين نتيجة تجمع المياه بها ولكنها من دون ملح، فهذه تسمى (قيعاناً) مفردها (قاع). أما (المملحة) وجمعها (ممالح) فهو اسم يتكرر في الأمكنة الداخلية للدلالة على السبخة التي يستخرج منها الملح، أو استخرج منها بالفعل في وقت من الأوقات، وبالتحديد فإن المملحة هي الحفرة أو المكان الذي يستخرج منه الملح في السبخة[٢].

وتتركز غالبية السباخ في حزام ضيق على امتداد ساحل الخليج العربي من الكويت إلى شرق قَطَر، ومعظمها يوجد خلال مسافة ٦٠ كم من خط الساحل، ولكن بعضاً منها يقع بعيداً في الداخل، مثل السباخ حول يَبْرِين، وعلى شريط واسع على امتداد الحافة الشرقية للرُّبْع الخَالِي. وتختلف الطريقة التي تتكون بها السباخ الداخلية عن السباخ الساحلية، فتتميز السباخ الساحلية باحتوائها على طبيقات



سبخة أم الظباء في الجبيل

من الرمال والرمال الموحلة الملتحمة وغير الملتحمة ذات خصائص وسمك متنوع. وأهم المواد اللاحمة هي كربونات الكالسيوم وبعض المعادن الناشئة بعد الإرساب كالجبس. وفي معظم الأوقات تتميز السبخة بسطحها الصلب القوي المستوي، ما يمكن من استخدامها طريقاً سهل العبور. ولكن عندما يتبلل سطح السبخة نتيجة نزول المطر أو جريان السيل أو وصول المد العالي إلى اليابس بسبب الأعاصير يتحلل الملح القابل للذوبان ومعظمه من الهاليت (ملح الطعام الصخري) الذي يوفر المادة اللاحمة، فيصبح سطح السبخة موحلاً مستحيل العبور. وتقع السباخ الساحلية عادة فوق مستوى المد العالي وتنحدر برفق نحو البحر بمعدل ٠,٤ م/كم، وتحاذي حدودها نحو اليابس منكشفات صخرية، أو كثبان رملية، أو نهاية مروحة فيضية[٣].

ومن خلال دراسات متعمقة عن السباخ الساحلية بأبو ظبي تبين أن تطور تلك السباخ بدأ قبل ٧٠٠٠ سنة مع طغيان

(١) Chapman, R.W. Calcareous Duricrust in Al-Hasa. Saudi Arabia. Geological Society of America Bulletin. Vol. 85. 1974. pp. 119-130.

(٢) Powers, R., Ramirez, L. , Redmond. C. and Elberg, E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula; Sedimentary Geology of Saudi Arabia, 1966, p. D100.

(٣) 1966. Ibid.,Sedimentary Geology of Saudi Arabia, , p. D100.

ENC08.[DAMMAM].indb 23 03/05/1430 02:21:18 م



رمال الربع الخالي(*)

مياه الخليج العربي على المواقع الساحلية الداخلية التي كانت تغطيها الكثبان الرملية التي تشكلت خلال البلايستوسين. ونتيجة لطغيان البحر استوت الكثبان الرملية، وتشكلت البحيرات الشاطئية الضحلة التي فصلتها بعض الأمكنة المرتفعة نسبياً عن الخليج، وفي داخل هذه البحيرات جرى إعادة تشكيل الرمال الريحية وخلطها مع إرسابات كربوناتية يجري تشكلها. وهناك إرسابات أخرى أضيفت إلى البحيرات؛ وهي رمال كربوناتية موحلة ذات لون رمادي. واستمر هذا كله حتى أصبحت البحيرة ضحلة جداً ولم تسمح التيارات والأمواج بالإرساب بعدها في قيعان البحيرات ما عدا أمكنة حدود البحيرات مع اليابس، وهذا أدى إلى زحف خط الساحل نحو البحر. وفي الأمكنة الداخلية من البحيرات التي توقف فيها الإرساب تكونت قشرة ملتحمة على السطح. وقبل أقل من ٤٠٠٠ سنة انخفض سطح البحر بمعدل متر واحد في الخليج العربي، وتحولت الأمكنة المديَّة (Intertidal) إلى فوق مديَّة (Supratidal) وتحت المديَّة (Subtidal) إلى أمكنة مديَّة. وأدى انخفاض مستوى سطح البحر إلى زيادة مساحة السبخة، ولكنه لم يكن ضرورياً لتشكلها. وبعد إرساب المواد الأصلية تحدث عمليات ضغط وتراص، وعمليات ميكانيكية وكيميائية تنتج عنها معادن جديدة مثل الأراغونيت والكالسيت والجبس والأنهيدريت والمغنيسيت والدولوميت والملح الصخري (هاليت). وفي المناخ الجاف ذي الحرارة المرتفعة ومستوى الماء الباطني المرتفع نسبياً نجد أن معدل التبخر المرتفع للماء من سطح السبخة ينتج عنه تركز الماء الشعري الخلالي وترسب المعادن المذكورة أعلاه(١).

د ـ الرمال الريحية:

«رواسب الرمال الريحية هي النمط الأكثر وفرة من الرواسب السطحية في المملكة العربية السعودية. وأغلب هذه الرواسب توجد في أربعة بحار رملية رئيسة هي الرُّبْع الخَالِي والنُّفُود الكَبِير والدَّهْنَاء والجَافُورَة. وهي تغطي نحو نصف مساحة الجزء الرسوبي من المملكة، وبخاصة إذا أضفنا مساحات كبيرة وصغيرة من الرمال متناثرة هنا وهناك على الرف العربي، كما توجد تجمعات رملية كثيرة أصغر حجماً على الدرع العربي نفسه مرتبطة بالوديان الرئيسة أو السهول الطمية الشاسعة، إضافة إلى كثبان صغيرة الحجم في تِهَامَة تذري في اتجاه الجبال التهامية. وتكاد مساحة الرمال في المملكة تصل إلى ثلث مساحتها»(٢).

(١) Akili, W. and Torrance, J.K., The Development and Geotechnical Problems of Sabkha, with preliminary experiments on the static Penetration resistance of cemented sands, Q. J. Eng. Geol., 14, London, 1981. pp. 61-62.

(٢) عبدالله بن ناصر الوليعي، *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧هـ)، ١٣، ١٤.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC08.[DAMMAM].indb 24 03/05/1430 02:21:22 م

هـ ـ الإرسابات الطميية وضمور الأودية:

تعكس طبيعة وتوزيع الإرسابات الطمية في المملكة تأثير عدد من الفترات المطيرة خلال الزمن الرابع، وأغلب هذه الإرسابات قد أصابها حت شديد أو تبدلت خلال الفترات الجافة والمطيرة المتتابعة. وقد أرسب أغلب الطمي على الدرع العربي في أثناء الفترات المطيرة الثلاث الأخيرة للزمن الرابع. ومن اليسير تمييز الطمي الحديث في الطبيعة، إذ تعوزه الصبغة الداكنة لطلاء الصحراء. وعلى وجه العموم نجد أن أعظم قدر من المساحة السطحية على المراوح الفيضية والبدمنتات تغطيها الصبغات شديدة الدكنة[١].

وهناك مساحات كبيرة من السهول الحصوية المندمجة شبيهة الدلتاوات تنبثق عن أنظمة صرف الأودية الرئيسة مثل وادي السَّهْبَاء ووَادِي الدَّوَاسِر. ويظهر التوزيع الحالي للمكتشفات أنه قبل تكوُّن رمال الرُّبْع الخَالِي ونفود الجَافُورَة كان جزءٌ كبيرٌ من المنطقة الموجودة غرب خط طول ٥١° ٠٠ شرقاً مغطى بحطام صخري خشن حملته تلك الأودية[٢].

وفي الواقع فإن الأودية في المملكة هي في مرحلة من الضمور؛ فلقد لاحظ الجيمورفولوجيون أن بعض مجاري الأنهار لا تتناسب مع حجم الأودية التي تشغلها، ولقد اصطلح على تسميتها بالأنهار الضامرة، وقد يكون تعرج النهر صغيراً جداً على حجم الوادي فيسمى بالنهر العاجز أو الضامر. وبما أن الأنهار تحاول جاهدة الوصول إلى حالة من الاتزان بين حجم التصريف والإرسابات المنقولة وبين شكل المجرى فإن أي تغير في هذه العلاقة يحدث تغيرات في شكل المجرى[٣].



إحدى الرياض في هضبة الصمان

وتوجد أمثلة كثيرة في المنطقة الشرقية للأودية الضامرة، منها نهايات الأودية الكبيرة كوَادِي الدَّوَاسِر ووادي السَّهْبَاء ووادي الرمة/ الباطن وغيرها.

ثالثاً ـ هضبة الصُّمَّان:

تقع هضبة الصُّمَّان بين السهل الساحلي على الخليج العربي شرقاً ونطاق رمال الدَّهْنَاء غرباً، وهي هضبة صخرية مستطيلة الشكل ذات سطح شبه مستوٍ يراوح عرضها بين ٨٠ و٢٥٠ كم وتتجه من الشمال إلى الجنوب. ويتدرج ارتفاعها فهو يراوح بين ٤٠٠ م في المتوسط في الغرب، و٢٥٠ م عند حافتها الشرقية، بمعدل انحدار ٠,٧ م/كم. والطرف الشرقي لهذه الهضبة هو حافة بارزة قطعتها مجاري الوديان القديمة، وربما أسهمت التعرية البحرية إلى حد ما في نشوئها، ويقع حقل الغَوَّار وهو أكبر حقول البترول في العالم تحت هذه الهضبة في غرب الهُفُوف[٤].

(١) Whitney, J.. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia, 1983, pp. 38-42.

(٢) Powers, R.. Ramiraz. L., Redmond, C., and Elberg, E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula; Sedimentary Geology of Saudi Arabia, D 99, 1966.

(٣) عبدالله ناصر الوليعي، «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة فى المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية رقم (١٢)*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣هـ)، ٣٤، ٣٥.

(٤) Chapman, R.W. Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula,1978. pp. 22-23.

ENC08.[DAMMAM].indb 25 03/05/1430 02:21:26 م



دحل في هضبة الصمان

ويتكون سطح هضبة الصُّمَّان من الصخور الجيرية الرملية التابعة لتكوين الهُفُوف واللِّدَام والهَيْدَرُوك من عصري المايوسين والبلايوسين، ومن الأحجار الرملية الجيرية والأحجار الجيرية الرملية ومن حجر الجير ذي اللون القشدي التابع لتكوين أمّ رَضَمَة التابع لعصري الباليوسين والأيوسين. وتتداخل مع هذه الصخور رقائق من الطفل والمارل، وفوق سطح الهضبة تشكلت قشرة كلسية صلبة. ويمتاز سطح هضبة الصُّمَّان بوجود الدُّحُول، ومفردها دحل وبخاصة في النصف الشمالي منها، وهي فجوات في الأرض الجيرية، أي هي ظاهرات كارستية تنتج من إذابة مياه الأمطار التي تتسرب خلال الشقوق والفواصل للمادة الجيرية، فتتكون حفر عميقة أطلق عليها العرب (دحولاً)، وقد تصل إلى مستوى المياه الباطنية فتصبح مورداً للمياه[1].

وحدود هضبة الصُّمَّان الشمالية الغربية غير واضحة، فليست هناك ظاهرات تضاريسية تميز نهاية الصُّمَّان وبداية هضبة الحَجَرَة. ويمكن القول عموماً إن هضبة الصُّمَّان تبدأ حيث ينتهي سهل الدِّبْدِبَة الحصوي غرباً عند خط طول ٢٠َ ٤٥ْ شرقاً تقريباً، وهو الحد نفسه الذي تبدأ عنده هضبة الحَجَرَة؛ ما يجعل منطقة الهَذاليل التي تشتهر بالأودية المقلوبة تقع في هضبة الحَجَرَة وليس في هضبة الصُّمَّان. أما من ناحية الجنوب فهي تنتهي في الرُّبْع الخَالِي عند درجة عرض ٠٠َ ٢١ْ شمالاً. وعلى هذا يبلغ امتدادها الطولي ٩٩٦ كم، تتخذ خلالها عدداً من الأسماء المحلية؛ ففي غرب وسط الهضبة وعلى مساحة شاسعة تمتد هضبة الصُّلْب من درجة عرض ١٥َ ٢٤ْ شمالاً حتى درجة عرض ٣٠َ ٢٧ْ شمالاً وإلى الشمال من وادي السَّهْبَاء. وتمتاز الصُّلْب بالاستواء لهذا تقل بها الأودية والشعاب وتكثر الفياض والدُّحُول. وتنحدر هضبة الصُّلْب نحو الشرق انحداراً هيناً، وفي جزئها الشمالي لا تفقد اسمها حتى تصل إلى حافة الصَّرَّار على درجة عرض ٠٠َ ٢٧ْ شمالاً وخط طول ٢٢َ ٤٨ْ شرقاً، ولكن الحال يختلف في جزئها الجنوبي؛ فعند درجة عرض ٠٠َ ٢٥ْ شمالاً تتدرج الأسماء من سهول الصُّلَيْبِيخ عند حدود الدَّهْنَاء الشرقية، إلى المَنْسُونِيَّة إلى الشرق، ثم هضبة الصُّلْب، وهضبة رُبَيْدَاء، وهضبة الشِّعْب وجبالها التي تقع بعدها حافة هضبة الصُّمَّان[2].

وتوجد بعض التلال والشواهد التي سلمت من التعرية ربما لتغطيتها بقشرة كلسية صلبة، أو أنها بطون أودية مقلوبة، ففي جنوب هضبة الصُّلْب نجد خشم الزَّيْنَة، وخشم مُطْرِب، وخشم أبا العِكْرِش، وفي الشمال نجد جبال العَقَائِر ٢٠٠ م، وضُلَيْعات النُّهَيْدَين ٢٩٤ م، وحَزْم المُجَيْلِس ٢٨٠ م، وقارة عُلَيَّة وغيرها.

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. أشكال الأرض في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية، مرجع سابق، ٢٧٢ ـ ٢٧٥.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٠١ ـ ٤٠٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 26 03/05/1430 02:21:33 م

وهي شواهد تتكون من تلال محلية لا يكاد يتبينها المسافر حتى يصل إليها[١]. وقد سمَّى العرب هذه الشواهد (قفاف الصُّمَّان) واحدها (قف). وعرفها ابن شميل في تهذيب اللغة ١٩٦/٨ فقال: «القف حجارة غاص بعضها ببعض، حمر، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء، فيه إشراف على ما حوله، وما أشرف منه على الأرض حجارة، وتحت تلك الحجارة حجارة ولا تلقى قفاً إلا وفيه حجارة متقلعة عظام مثل الإبل البروك وأعظم وأصغر»[٢].

وإلى الشرق من هضبة الصُّلْب تبدأ حافة هضبة الصُّمَّان بالظهور، وهي حافة تواجه الشرق، ولها عدة أسماء؛ ففي الشمال الشرقي هناك حافة الصَّرَّار التي تتقطع إلى جبال منخفضة منها جبل الأدْهَم ٢١٧ م، وجبل أبوحَصَاة ١٤٦ م، وجبل أبوعَلابِي ٢٤١ م، وضِلْعَان الجَاهِليَّة ٢٠٠ م، وجبال الدُّغُم ٢٠٠ م، وجبل الدُّوَيْرات ٢٦٠ م، وجبل أم زَوْر ٢٦٤ م، وجبل حَذَار ٢٦٥ م، وجبل مُطْعِم ٢٠٨ م، وجبل أبوظُهَيْر ٢٥٠ م وغيرها.

وإلى الجنوب من حافة الصَّرَّار تبدأ حافات صخرية أخرى أكثر وضوحاً منها تمتد من شمال غرب مدينة ابقيق قليلاً حتى وادي السَّهْبَاء. ويطلق على الحافة اسم (نَعْلَة)، وعلى الأرض المنخفضة المحصورة بين جوانب ذات انحدارات هينة (جَوّ). ومن هذه الحافات نَعْلَة شَدْقَم والغَوَّار التي يقع شرقها بعض الفرائد الجبلية مثل المُحْتَرَقَة، وبرقاء رُكْبَان، وجبل أبوغَنِيْمَة، وبرقاء مَلْدَة وتقع إلى الغرب من الهُفُوف. وهذه الفرائد الجبلية تظل شواهد على تراجع هذه الحافات الجبلية نحو الغرب. وإلى الشمال الغربي من حافة شَدْقَم والغَوَّار يقع جَوّ الشَّنَائِن، وجو أم عُنَيْق. وتقع إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من حافة شَدْقَم والغَوَّار نَعْلَة السَّعْدَانِي ونَعْلَة الفُرُوق. ونظراً لامتدادها الكبير يطلق عليها اسم (النَّعْلَة) فقط من دون إضافة إلى اسم آخر. والنَّعْلَة هي الأرض الصلبة. ذكر ياقوت أن: «نَعْل بلفظ النعل التي تلبس في الرجل، هي الأرض الصلبة».

ويقع جَوّ الغَار بين حافة الغَوَّار ونَعْلَة الفُرُوق، وإلى الجنوب منه يقع جَوّ دُخَان، ومن خلالهما يمر طريق حَرَض - الأحسَاء المسفلت. وإلى الشرق من جَوّ دُخَان تقع بَرقاء الضَّمْرَان التي تمتد إلى حَرَض. وتمتد سكة حديد الرِّيَاض - الدَّمَّام شرق هذه الحافات تماماً؛ إذ لا يقع شرقها إلا بعض الجبال البسيطة مثل جبل الحَرْمَلِيَّة ٢٥٢ م، وجبل الخَرْمَاء ٢٤٤ م جنوب الأحسَاء.

وجنوب درجة عرض ٤٠ َ ٢٤ ْ شمالاً تصبح الحافة الشرقية لهضبة الصُّمَّان أقل بروزاً؛ ولهذا نجد هضبة الصُّمَّان تتخذ أسماء محلية مضافة لاسم الموقع؛ ففي جنوب درجة العرض المذكور نجد صُمَّان الأمَشَّاء، وعند حَرَض هناك صُمَّان حَرَض، ثم صُمَّان يَبْرِين عند يَبْرِين. وإلى الجنوب من درجة عرض ٤٠ َ ٢٢ ْ شمالاً تقريباً يبدأ صُمَّان الطُّوَال الذي ينتهي في أبوبَحْر عند رمال الرُّبْع الخَالِي. ويطلق على الجزء الغربي من صُمَّان يَبْرِين وصُمَّان الطُّوَال ما يلي الدَّهْنَاء الحَقُو.

وتشتهر هضبة الصُّمَّان بوجود المنخفضات ذات الأحجام المختلفة والأنواع الكثيرة مثل القيعان والخباري والفياض. وهذه الفياض غنية بأشجار السدر (Ziziphus Spina-Christi) والحشائش، وتتحول هذه

(١) المرجع السابق، ٤٠٠.

(٢) عبدالله بن يوسف الغنيم، *أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات الحديثة*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م)، ٥٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 27 03/05/1430 02:21:33 م

الفياض في مواسم المطر إلى مراع غنية. وفي النصف الشمالي من الهضبة تنتشر انتشاراً كبيراً[١].

ونعرض فيما يأتي ثلاثة موضوعات لها علاقة بهضبة الصُّمَّان وما يليها شرقاً، هي: مجموعة السهول الحصوية، وظاهرة الدُّحُول، وهضبة شَدْقَم:

أ ـ مجموعة السهول الحصوية:

من أهم السهول الحصوية سهل الدِّبْدِبَة، والسَّهْبَاء ووَادِي الدَّوَاسِر. وتعد الدِّبْدِبَة من الملامح الرئيسة للواجهة الساحلية للخليج العربي وشمال غرب هضبة الصُّمَّان، وهي حوض بحيري واسع تحول إلى سهل غريني عظيم يقع إلى الجنوب الغربي من الكويت. والدِّبْدِبَة على شكل دلتا نهرية قمتها قرب مدينة القَيْصُومَة حيث تنتشر من هناك تجاه الشمال الشرقي إلى شط العرب. وسطح هذا السهل الحصوي يقطعه مجرى وادي البَاطِن الموجود الآن. وتحتوي الدِّبْدِبَة على الحصى وكسر من صخور تتناقص تدريجياً في الحجم تجاه الأطراف الخارجية، وهي مشتقة من الكوارتز والصخور النارية والمتحولة والأحجار الجيرية مع رواسب أدق مختلطة معها[٢]. وقد حمل وادي الرُّمَة وامتداده وادي البَاطِن هذه المشتقات من الصخور النارية والمتحولة الموجودة في سهل الدِّبْدِبَة الحصوي من الدرع العربي خلال الفترات المطيرة[٣]، فقد أدى تدفق وادي الرُّمَة أثناء الفترات المطيرة في الزمن الرابع إلى أن يصل بمجراه إلى شط العرب عند الخليج العربي. وبعد بدء فترات الجفاف ونشاط التعرية الريحية ردمت رمال نفود الثُّوَيْرَات والدَّهْنَاء مجرى وادي الرُّمَة الواقع بين شرق بلدة البَنْدَرِيَّة بمحافظة الأسياح وبئر الثُّمامي مبتدأ وادي البَاطِن الذي يمثل الامتداد السابق لوادي الرُّمَة نحو الشمال الشرقي[٤].

وفي وسط شبه الجزيرة العربية مساحات كبيرة من السهول الحصوية المندمجة التي لها صفة الدلتاوات تنبثق من أنظمة صرف الأودية الرئيسة مثل وادي السَّهْبَاء، ووادي الدواسر، ووادي نجران وحَبُونَا. ويظهر التوزيع الحالي للمنكشفات أنه قبل تكوُّن رمال الربع الخالي ونفود الجافُورة التي طمرت قسماً كبيراً من سطح المنطقة وغطته بكميات هائلة من الرمال كان جزء كبير من المواقع الموجودة عموماً غرب درجة طول ٥١° ٠٠َ شرقاً مغطى بحطام صخري خشن حملته تلك الأودية النهرية[٥].

وينتهي وادي حنيفة في سهول الخرج التي تنتهي فيها كذلك أودية أخرى مثل وادي نساح، ووادي السُّلّيّ الذي يجري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي إلى الشرق من طريق الرياض ـ الخرج السريع وتحده في الشرق حافة الجُبَيْل (هِيت)، ومجموعة أودية برك والحوطة والسوط. ويخرج من حوض سهول الخرج وادٍ عظيم كان يجري بالمياه أثناء الفترات المطيرة هو وادي السَّهْبَاء، وينتهي في الشرق عند الخليج العربي. وقد رسَّب وادي السَّهْبَاء سهلاً حصوياً له خواص الدلتا عند حرض، فرأس دلتاه يقع عند حرض ويمتد شرقاً إلى الحد الغربي لسبخة مَطِّي جنوب غربي الإمارات العربية المتحدة. ويصعب تمييز الوادي بسهولة بعد أن يتخذ شكل سهول حصوية في حرض. وتتفاوت درجة انحدار هذا السهل الحصوي من ١,٠٢ ـ ٠,٨٨

(١) الوليعي، عبدالله ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٠٠.

(٢) Holm, D. Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula. Science. Vol. 132., 1960. 1374 pp. 1369-1379.

(٣) Chapman, R. W. Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula, 1978. p. 22.

(٤) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٠٤.

(٥) Powers, R., Ramirez, L., Redmond, C., and Eiberg, E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia, D99. 1966.

ENC08.[DAMMAM].indb 28 03/05/1430 02:21:33 م

متراً في الكيلو متر الواحد[١] ومع أن الرمال تعترض مجرى وادي السَّهْبَاء، فإن جلاميد من صخور الرايوليت والكوارتز توجد في السهول الحصوية، ولا يحتمل أنها أتت من جرف طُوَيْق حيث لا يوجد سوى الحجر الجيري والمارل، ولذلك يفترض أنها جاءت من الدرع العربي؛ ما يوحي بأن وادي نساح ووادي برك كانا في السابق يبدآن من ذلك المكان في طريقهما إلى السهل الحصوي خلال الزمن الرابع[٢] ويمكن تتبع مجرى وادي السَّهْباء على الخرائط الطبوغرافية جنوب شرق حَرَض حيث يستمر في الاتجاه تحت رمال الجافورة ويصل إلى ما وراء درجة طول ٥١° ٠٠ شرقاً، ووجود آثار المجرى والمشاش في المجرى العريض نسبياً يجعله متميزاً عما حوله من أماكن رملية.

ويتركز السهل الحصوي في مجاري الأودية النهرية القديمة التي تظهر في شكل أودية مقلوبة تقف على علو أمتار قليلة فوق السهول المجاورة. وهذه التضاريس المعكوسة تعكس نشاط الرياح في بعض الفترات الجافة من الزمن الرابع التي قامت بتذرية الرواسب الناعمة من الإرسابات الدلتاوية وما بين المجاري المرفوعة؛ ما أوجد ضلوعاً حصوية كانت في الأصل مجاري مائية. وقد يصل فرق المنسوب بين هذه الضلوع ومواقع التذرية المجاورة ٢٥ م. وهذا قد يشير إلى كمية الرواسب الناعمة التي تمت تذريتها ونقلها إلى الأمكنة المجاورة في رمال الجَافُورَة وشمال الرُّبْع الخَالِي.

أما سهل وَادِي الدَّوَاسِر وسهل وادي نَجْرَان فقد دفن معظمهما تحت كثبان الرُّبْع الخَالِي ويظهر بعضهما على شكل أودية مقلوبة في بعض الأمكنة المفتوحة، كما تظهر عند الأطراف الجنوبية لسهل وادي السَّهْبَاء[٣].

ب ـ الدُّحُول:

معروف أن الدُّحُول توجد في معظم أجزاء هضبة الصُّمَّان شمال وادي السَّهْبَاء، مع أنها تتركز في هضبة الصُّلْب.

وقد ورد اسم الدحل على لسان عدد من الشعراء الأقدمين كامرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، ولكن أفضل من شرح معناه من اللغويين العرب هو الأزهري الذي مر بتلك الدُّحُول ودخلها ووصفها بقوله:

«وقد رأيت بالخلصاء ونواحي الدَّهْنَاء دحلاناً كثيرة، وقد دخلت غير دحل منها، وهي خلائق (أي حفر) خلقها الله تحت الأرض، يذهب الدحل منها سَكَّاً في الأرض قامة أو قامتين أو أكثر من ذلك، ثم يتلجف يميناً أو شمالاً، فمرة يضيق ومرة يتسع في صفاة ملساء لا تحيك فيها المعاول المحددة



دحل في هضبة الصمان

(١) Holm, D. Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula, 1960, 1374.

(٢) Wolfart, R. Hydrogeology of the central Tuwaiq Mountains and Adjoining Regions (Saudi Arabia) International Association of Scientific Hydrology. No. 56. 1961. pp. 98-110,112 .

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. تعرج الأنهار والأودية، مرجع سابق، ٣٤ ـ ٣٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 29 03/05/1430 02:21:37 م



روضة في هضبة الصمان

لصلابتها. وقد دخلت منها دحلاً فلما انتهيت إلى الماء، إذا جَوّ من الماء الراكدة فيه لم أقف على سعته وعمقه وكثرته لإظلام الدحل تحت الأرض، فاستقيت أنا وأصحابي من مائه، لأنه من ماء السماء يسيل إليه من فوق ويجتمع فيه»[1].

وقد ذكر البعض[2] أن هضبة الصُّلْب هي أكبر جزء في هضبة الصُّمَّان، تتكون من سطح متموج شاسع من صخور فتاتية قارية من العصور المايوسينية والبلايوسينية، وهي كثيرة التلال المتطامنة والحفر المنخفضة التي يميزها حجر أمّ رَضَمَة الجيري شديد القابلية للذوبان الذي جعل سطح الهضبة وعراً من كثرة الحفر المتعمقة ذات الكهوف التي تسمى «دحولاً». وهذه الظاهرة الكارستية موجودة تحت السطح الذي تتجلى فيه مداخل الدُّحُول. وبعض هذه الدُّحُول مفتوح إلى أعماق تزيد على خمسين متراً، كما توجد دحول ذات كهوف أفقية على أعماق متنوعة مثل دحل أبومَروة.

وبهضبة الصُّمَّان عدد هائل من المنخفضات التي تتجمع فيها سيول الأودية المجاورة كالقيعان والخباري والفياض. والدُّحُول في هضبة الصُّمَّان يقع معظمها عند جوانب المنخفضات التي تكثر فيها والتي تبدو في حجم الروضات، والفرق بين الروضات التي تنتشر في الصُّمَّان وبين منخفضات الدُّحُول هو أن الماء يتريض في الروضة ويمكث بعد سقوط المطر؛ ما يؤدي إلى ازدهار الحياة النباتية فيها. أما منخفضات الدُّحُول فينصرف ماء المنخفض إلى فتحة الدحل ويغور فيها. وعلى هذا قد تكون الرياض والخبراوات المنتشرة فوق سطح هضبة الصُّمَّان مرحلة من مراحل تكوُّن الدُّحُول كما يرى ذلك الغنيم[3].

ج - هضبة شَدْقَم:

يعد هذا الجزء من حافة هضبة الصُّمَّان الشرقية مثالاً نموذجياً للتطور الجيومورفولوجي لأشكال سطح الأرض بهضبة الصُّمَّان والأحسَاء.

هضبة شَدْقَم جزء من هضبة الصُّمَّان وتقع جنوب غرب ابقيق وشمال غرب الهُفُوف بالمنطقة الشرقية. ويتسم سطح هذه الهضبة بالاستواء الشديد غير أن حافتها الشرقية جرف بارز يطل على السهل الساحلي للخليج العربي. وقد جرت تعرية هذه الحافة؛ ما جعلها موئلاً لخليط معقد من أشكال الأرض التي يحميها غطاء من قشرة كلسية صلبة. ويقع تحت هضبة شَدْقَم تكوين الهُفُوف الذي يعود إلى أواخر المايوسين أو البلايوسين، وسمكه في هضبة شَدْقَم ٩٥ م. وهو يتألف من الكونجلوميريت، والحجر الرملي، والحجر الجيري الرملي، والمارل الرملي، والطفل

(١) عبدالله يوسف الغنيم، « أشكال سطح الأرض في المصادر العربية القديمة »، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، (القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٦م)، ١٨٦.

(٢) Felber, H., Hotzl, H., Moser, H., Rauert, W. ; Zotl, J. As Sulb Plateau: Geology. Karstification and Geomorphology. In S. Al-Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.No. I. New York: Springer-Verlag, 1978 pp. 163-172.

(٣) الغنيم، عبدالله يوسف، «أشكال سطح الأرض في المصادر العربية القديمة»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٨٧.

enc08.ch01.sec02.indd 30 19/08/1430 02:48:42 م

الرملي. ويعلو سطح الهضبة والفرائد الجبلية المنعزلة حجر جيري رملي تكَوَّن في مياه عذبة. ويتميز تكوين الهُنُوف بأربع خصائص أثَّرت في تعرية سطح الهضبة. وهي أن كل طبقاته أفقية، وبسبب اختلاف بسيط في المقاومة تجري تجويتها بمعدلات مختلفة، فبعض الطبقات تجري تجويتها بسرعة وتقطيعها إلى وحدات منفصلة منخفضة وبعضها تقاوم وتقف كجروف بارزة. والخاصية الثانية أن معظم الطبقات جيرية وقابلة للإذابة ولو جزئياً. وساعدت هذه الخاصية على تكوُّن الدُّحُول في هذه الهضبة، وعلى نشأة الطبقة الكلسية الصلبة التي تغطي سطح معظم هضبة الصُّمَّان. والخاصية الثالثة هي وجود شقوق رأسية يضرب معظمها نحو الشمال الغربي، وقليل منها نحو الشمال الشرقي. وقد أدت هذه الشقوق عدداً من الوظائف فقسمت الطبقات إلى وحدات منفصلة ما أسرع في تحطيمها، وكانت السبب الرئيس في تشكل الدُّحُول، وحددت مجاري الشعاب والأودية، كما كانت فعَّالة في نشأة الموائد والكتل الصخرية في الحافة. والخاصية الرابعة أن القشرة الكلسية الصلبة التي تطورت في هذا التكوين قد حمت عدداً من أشكال الأرض[1].

وقد وصف أحد الباحثين المظهر الطبيعي بهذا التكوين وبخاصة الأجزاء الواقعة إلى الشرق من الحافة قائلاً:

«يسير الآتي من الشرق نحو الهضبة فوق سهل منبسط عريض يتكون من رمال ناعمة ومتوسطة الخشونة، وتزداد كمية الرمال الخشنة، ويظهر بها نسبة من حصى متناثر كلما اتجهنا نحو حافة الهضبة حتى يتحول السهل إلى سطح حصوي خشن. وينحدر السهل انحداراً هيناً نحو الشرق، ولكن تشتد درجته قليلاً بالقرب من حافة الهضبة. وبهذا الوصف فنحن أمام بدمونت شبه مثالي لا ينقصه إلا قياس سمك هذه الرواسب الرملية والحصوية للتعرف عما إذا كان هذا السمك يقل بالاقتراب من الحافة حتى تكتمل صفات البدمونت. وقبل الوصول إلى حافة الهضبة بنحو كيلومتر واحد نلاحظ أعمدة وكتلاً ضخمة من الحجر الجيري الأبيض تنتصب بارتفاع متوسط يبلغ نحو ٢٠ م، بالإضافة إلى كتل صخرية متكسرة ومتناثرة هنا وهناك تغطي المسافة حتى الحافة. وأخيراً تظهر الحافة على شكل حائط صخري وعرٍ قد يرتفع عن سهل البدمونت الواقع أمامه بنحو ٥٠ م. وقد لوحظت الشقوق والكهوف على شكل فتحات رأسية عرضها نحو ثلاثة أمتار تتعمق داخل الواجهة الصخرية إلى مسافة نحو ١٥ م. وتتكرر هذه الكهوف أو التجاويف على مسافات تكاد تكون متساوية وتراوح بين ٨٠ و١٠٠ م. كما يحزز الحافة عدد من الأودية الخانقية القصيرة ما عدا وادي الخرابيش الذي يبلغ طوله نحو ستة كيلومترات متوغلاً في الهضبة. وبالصعود إلى سطح الهضبة يلاحظ عدم وجود مجار مائية واضحة ومحدودة، كما تكثر الشقوق الطولية المتقاطعة التي تحدد سطح الهضبة على طول امتدادها بعمق نحو ٣٥ سم في الشقوق الرئيسة منها. ويغطي سطح الهضبة وقمم الأعمدة والكتل الصخرية المنتصبة أمام واجهتها قشرة كلسية داكنة اللون سُمكها نحو ٢,٥ م»[2].

وفي الواقع فإن البدمونت العريض الذي تم وصفه ينتهي ببدمونت يصعد الحافة ويغطى بفرشة من الحصى والرمل، ويعظم

(١) Op.Cit. Chapman, R. W. Geology and Geomorphology 1978, p. 77.

(٢) أحمد السيد مصطفى، «حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، (الإسكندرية: ١٩٨٢م)، ١٦٨ ـ ١٦٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 31 03/05/1430 02:21:43 م

سُمك هذه الفرشة كلما اتجهنا شرقاً نحو البدمونت حتى تختلط مع السهل الساحلي الشرقي. ويوجد عدد من الفرائد التلالية المنعزلة قرب مصب وادي الخرابيش ترتفع فوق مستوى سهل البدمونت بنحو ٣٠ ـ ٦٠ م وتبتعد عن الحافة بمسافات مختلفة قد تزيد على ثلاثة كيلومترات في بعض الأحيان. ولا شك أن هذه التلال المنعزلة البعيدة والسهل البدمونتي العريض يشيران إلى تراجع الحافة المستمر نحو الغرب بعدد من الكيلومترات. وبما أن انحدار سهل البدمونت يقل نحو الشرق فإن متوسط ارتفاع حافة الهضبة قد تناقص أيضاً[١].

ومن المعتقد أن هضبة شَدْقَم بدأت في الارتفاع التدريجي خلال أواخر عصر البلايوسين واستمر ارتفاعها خلال عصر البلايستوسين، ولكن سطح الهضبة فيما يبدو لم يتغير إلا قليلاً. ويشير استواء الهضبة، وغياب المجاري المائية المحددة تحديداً واضحاً في داخل الهضبة، ومسامية صخورها إلى أن ارتشاح مياه السيول أكثر أهمية من الجريان السطحي خلال الفترات المطيرة في عصر البلايستوسين. ولا يظهر على سطح الهضبة أي آثار للتعرية النهرية ما عدا التي ذُكِر بعض منها. وخلال الفترات الجافة نشأت قشرة كلسية صلبة كانت تزداد سُمكاً مع الوقت حيث إن سُمكها قد يصل إلى ما يقرب من ثلاثة أمتار. وقد ساعدت القشرة الكلسية على حفظ سطح الهضبة من التآكل[٢]. وتشير دراسات المياه الجوفية في المنطقة الشرقية إلى أهمية ارتشاح مياه الأمطار إلى باطن الأرض من خلال الشقوق والفواصل والدُّحُول في تغذية مصادر المياه الجوفية للمنطقة[٣].

وتعد الشعاب الصغيرة في هضبة شَدْقَم أهم المظاهر التضاريسية التي يمكن ملاحظتها، فهناك عدد لا يحصى منها تحزز حافة هضبة شَدْقَم الشرقية. وقد حفرت مجاريها في ظل مناخ أكثر رطوبة من الوقت الحالي. وتراوح أطوال بعضها بين ١ و٢ كم، وهي تسبق في نشأتها القشرة الكلسية الداكنة التي تغطي بعض جوانبها ومصاطبها، وبعضها الآخر شعاب صغيرة جداً لا تزيد أطوالها على ٥٠٠ م فقط، وهي حديثة النشأة بدليل أن قشرتها الكلسية الرقيقة فاتحة اللون.

وتعود نشأة معظم أشكال التضاريس في هضبة شَدْقَم إلى أواخر البلايوسين، والبلايستوسين، والهولوسين بفعل السيول بصفة رئيسة خلال عصور المطر، وقد تأثرت بعملية الرفع المتكررة للمنطقة، وربما بتذبذب مستوى سطح البحر؛ فقد قامت الأودية القديمة بالنحت المتراجع نحو المنابع، كما أن جزءاً من السيول جرى نحو الحافة وسقط منها كشلالات مؤدياً إلى تقطيع الحافة وإلى تعميق مجاري الأودية. وعلى كل حال فمعظم مياه الأمطار التي سقطت على هضبة شَدْقَم تسربت من خلال الشقوق والفواصل، ثم خرجت عند منابع الأودية كنضيح أو نَزّ أو ينابيع. وقد أدت المياه المتسربة إلى نحت الصخور اللينة تحت القشرة السطحية الصلبة ثم تهديم سقوف هذه الكهوف التي تتسرب من خلالها المياه وسببت استطالة الأودية بالنحت المتراجع، وبذلك فإن نشأة هذه الأودية كارستية في الأساس.

ولوادي الخرابيش أربع مصاطب تنحدر ببطء نحو المصب وبانحدار أشد نسبياً نحو محور الوادي، وتلتقي هذه المصاطب عند

(١) Chapman, R.W., climatic changes and the evolution of landform in the Eastern Province of Saudi Arabia, Geological Society of America Bulletin, Vol.82, pp. 1971, pp. 2713-2720,& 2728.

(٢) Ibid., 2721.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية، المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١١.

ENC08.[DAMMAM].indb 32 03/05/1430 02:21:43 م

سطح الهضبة. وتشكل هذه المصاطب ما يشير إلى حدوث حركة رفع متقطعة لهضبة شَدْقَم، صاحبتها أربع دورات تعرية نهرية متتابعة. ومن الواضح أن حركة الرفع هذه حدثت على مراحل تفصلها فترات من استقرار الأرض؛ ما أسهم في توسيع مجاري الأودية، وتسوية أرضيتها. ويعقب كل حركة رفع عملية حفر متعمقة في أوديتها، تاركة جوانب الأودية القديمة تقف مصاطب. ولا يستبعد أن يكون لتغير مستوى البحر أثر في شكل هذه المصاطب؛ فمن المعروف أن مستوى سطح البحر خلال آخر تقدم جليدي كان منخفضاً بنحو ١١٠ م عن مستواه الحالي. ومن المحتمل أن يكون قد أدى انخفاض مستوى البحر إلى تطور هذه المصاطب النهرية في هضبة شَدْقَم بسبب زيادة نشاط المجاري النهرية لتسوية قطاعاتها الطولية؛ ولهذا فإن هذه المصاطب هي مصاطب صخرية وليست مصاطب فيضية[١].

رابعاً ـ السهول الشرقية:

تقع السهول الشرقية إلى الشرق من هضبة الصُّمَّان، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، ولأشكال الأرض قسمان كبيران من السهول الشرقية هما سهول الأحسَاء، والسهل الساحلي وما يحويه من مصاطب بحرية وشواطئ مرتفعة وسباخ، ويمكن تناولهما على النحو الآتي:

أ ـ سهول الأحسَاء:

تقع واحة الأحسَاء على بعد نحو ٧٠ كم من ساحل الخليج العربي عند ميناء العُقَيْر بين السهل الساحلي وحافة شَدْقَم، ويراوح ارتفاع



سهول الأحساء

الواحة بين ١٣٠ و١٦٠ م فوق مستوى سطح البحر. وينحدر السهل نحو الخليج العربي انحداراً هيناً وتغطي قسماً منه رمال الجَافُورَة، وتحده من الغرب حافة شَدْقَم والغَوَّار التي ترتفع ٢٩٠ م فوق مستوى سطح البحر. وفي الحقيقة فإن وجود واحة الأحسَاء الزراعية نفسها يعود إلى العيون الكارستية التي تنبع من حافة هضبة الصُّمَّان الشرقية. وتتكون واحة الأحسَاء مثل هضبة شَدْقَم من طبقات مايوسينية وبلايوسينية، وتعود الطبقات العليا إلى تكوين الهُفُوف[٢].

ويفترض الباحثون حدوث تقدم بحري خلال أواسط وأواخر عصر البلايوسين أدى إلى تعرية أجزاء من الإرسابات القارية التي تعود إلى المايوسين الأعلى والبلايوسين الأسفل، وإلى خلق جرف شديد الانحدار في هضبة الصُّمَّان. وقد أدَّت الأمواج دورها في تقويض الجروف والحافات المواجهة للشرق في الظَّهْرَان والأحسَاء وجنوب غرب قَطَر[٢]. وهناك شواهد مؤيدة لذلك مثل شكل حافة هضبة الصُّمَّان الشرقية، ووجود إرسابات بحرية عند أقدام الجرف نفسه، وحدوث الكهوف مثل كهف جبل قَارة، وكذلك من شكل

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر، «أشكال الأرض في المنطقة الشرقية»، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مرجع سابق، ع١١، ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) Hotzl, H., Maurin, V., and Zotl, J. Geologic History of the Al Hasa Area Since the Pliocene. In S. AL-Sayari and J. Zotl. (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.I New York: Springer-Verlag, 1978 . pp. 56-77.

(٣) Holm, D. Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula, 1376.

ENC08.[DAMMAM].indb 33 03/05/1430 02:21:46 م

دلتا وادي السَّهْبَاء التي يقع رأسها عند حَرَض متوافقاً مع خط الساحل القديم أثناء الغمر البحري. ويضيفون دليلاً آخر وهو عدم وجود وديان ذات أطوال معتبرة على طول حافة هضبة الصُّمَّان الشرقية بين ابقيق وحَرَض لمسافة ١٥٠ كم، فكل الأودية التي تنحت الحافة لا يتعدى طولها عادة ٢ كم، وليس لها صلة بأي أودية أخرى كبيرة، وهذا دليل آخر على الأصل البحري لهذه الحافة[١].

ب ـ السهل الساحلي:

يمتد السهل الساحلي للخليج العربي من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على شكل حزام عرضه يراوح بين ٥٠ و١٠٠ كم بين هضبة الصُّمَّان من الغرب وشاطئ الخليج العربي من الشرق، ويدخل في ذلك سهول الأحساء التي ذُكرت آنفاً، وهي بشكل عام سهول متطامنة ترتفع تدريجياً كلما توغل الإنسان نحو الداخل بمعدل متر في الكيلومتر الواحد حتى تصل إلى ارتفاع ٢٥٠ م تقريباً بمحاذاة حافة هضبة الصُّمَّان. وفي الحقيقة فإن هذا السهل الساحلي لا يوجد به ما يميزه من معالم تضاريسية بارزة؛ فهو سهل منبسط تغطيه الرمال في أجزاء كبيرة، وما سلم من الرمال تحول إلى مسطحات ملحية سبخية. وهو يمتد بمحاذاة الخليج العربي، وينحصر امتداده في المملكة بين أم قُصبَة شمال الخَفْجِي ودَوْحة دُوَيْهِن جنوب خَوْر العُدَيْد[٢].

وعلى طول هذا السهل الساحلي يتدرج الانتقال من السهل الساحلي إلى هضبة الصُّمَّان بحيث لا يشعر به العابر لهذه الأجزاء، ما عدا في بعض الأمكنة مثل الأحسَاء حيث تعلو حافة هضبة الصُّمَّان السهل لأكثر من ١٠٠ م.



مدخل جبل قارة



السهل الساحلي على الخليج العربي(*)

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية، المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٣ ـ ٤١٥.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر، «أشكال الأرض في المنطقة الشرقية»، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مرجع سابق، ع١١، ٢٨٩.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC08.{DAMMAM}.indb 34 03/05/1430 02:21:50 م

ومعظم تضاريس هذا السهل منخفضة بشكل عام ما عدا بعض فرائد التلال والشواهد في أماكن متفرقة وبخاصة في الظَّهْرَان وما بين العُقَيْر وسَلْوى[١].

ويعد السهل الساحلي للخليج العربي جزءاً من الرصيف الداخلي تشكل في الزمن الثالث وما تلاه من عصور؛ فتحتوي الصخور السطحية لهذا الجزء على تكوينات من الصخور الرسوبية المندمجة التي تعود إلى عصور تمتد من الباليوسين إلى أواسط الأيوسين ومن المايوسين للبلايوسين. وتعود هذه الصخور السطحية المنكشفة إلى تكوينات مختلفة هي: تكوين أمّ رَضَمَة الذي ينكشف في أجزاء صغيرة شمال الظَّهْرَان بنحو كيلومتر واحد، وتكوين أُمّ الرُّؤُوس الذي يظهر على السطح في الجزء الأوسط لقبة الدَّمَّام، وتكوين الدَّمَّام الذي ينكشف حول محيط قبة الدَّمَّام التي أخذ منها الاسم، وتكوين الهَيْدَرُوك الذي ينكشف فوق مساحة كبيرة على طول ساحل الخليج العربي من شمال الحدود السعودية حتى درجة عرض ٣٠ َ ٢٦ ْ شمالاً، ثم يظهر في بقع متناثرة جنوب ابقيق حتى درجة عرض ٥٢ َ ٢٥ ْ شمالاً، وتكوين اللِّدَام الذي يوجد قرب الساحل في بقع متناثرة تبدأ من درجة عرض ٣٠ َ ٢٧ ْ شمالاً نحو الجنوب الشرقي حتى دولة قَطَر وما وراء ذلك، ويمثِّل هذا التكوين جبل اللِّدَام[٢].

وترتفع فوق هذا السهل الساحلي عدة محاور لطيَّات محدبة فوق المستوى العام للرصيف الداخلي، وتوجد في بعض هذه الطيَّات ثروة المملكة من البترول مثل الغَوَّار وابقيق والقَطِيف.

ويتميز هذا السهل الساحلي بخلوه من الأودية بسبب ندرة أمطاره من ناحية ووجود هضبة الصُّمَّان إلى الغرب منه، وهي هضبة تشيع في معظم أجزائها ظاهرة الكارستية؛ ما لم يساعد على إيجاد مجار طويلة للأودية، وأدى هذا إلى قلة مراكز العمران البشري في السهل الساحلي وبخاصة الأمكنة التي تقع شمال الجُبَيْل، أما في جنوب هذه المدينة فقد أدَّى تفجر ينابيع المياه الجوفية في الهُفُوف والقَطِيف إلى وجود عددٍ من الواحات التي تحولت إلى مراكز عمران مزدحمة بالسكان.

ويغطي السهل الساحلي من الجُبَيْل شمالاً حتى خليج الكويت داخل دولة الكويت فرشات رملية رقيقة تسمى الدكاكة، أو الدكداك. لقد ورد في المخصص لابن سيده أن «الدكداك والدكداكة ما غلظ من الرمل وجلد، واذا تلَبَّد الرمل فقد اندك، فإن حفرت فيه حفرت في تراب هيام وهو الدك». كما ورد في لسان العرب لابن منظور «الدكدك والدكداك من الرمل ما تكبس واستوى، وقيل هو بطن من الأرض مستوٍ». وقال الأصمعي: «الدكداك من الرمل ما التبد بعضه على بعض ولم يرتفع كثيراً». والوصف الذي أشارت إليه هذه النصوص ينطبق على ما يعرف اليوم بـ(الدِّكاك) ومفردها (دكاكة)، فقد حذفت الدال الثانية للتخفيف. وهي الرمال المستقرة المنبسطة على وجه الأرض، وتكثر بها عادة النباتات والشجيرات التي تعمل على تثبيتها، وهي صالحة لسير المركبات لتلبد الرمل وتماسكه. وأما جنوب مدينة الجُبَيْل فيبدأ تأثير امتداد رمال الجَافُورَة الشمالي، وهي رمال متحركة تسبب كثيراً من المشكلات للمزارع والمنشآت. وفيما يأتي نعرض للمصاطب البحرية والشواطئ المرتفعة والسباخ بشيء من التفصيل:

(١) Johnson. D.. Geology of the Gulf Coastal Region and its hinterland. in S. AL- Sayari and J. Zotl. (Edt) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol.I New York: Springer-Verlag, 1978 pp. 4-29. 4-5.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر، أشكال الأرض في المنطقة الشرقية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مرجع سابق، ع١١، ٢٩٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 35 03/05/1430 02:21:51 م

١ ـ المصاطب البحرية والشواطئ المرتفعة:

يكثر وجود المصاطب البحرية والشواطئ المرتفعة على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي. ويوجد الحصى والرمل الساحلي عليها من شمال الجُبَيْل عند دائرة عرض ٥١َ ٢٧ْ شمالاً، وخط طول ٤٠َ ٤٩ْ شرقاً إلى نهاية الطرف الجنوبي لدوحة سَلْوَى. وتكون هذه المصاطب هضيبات (ميسات) (Mesas) منخفضة غير متواصلة على امتداد الخط الساحلي حتى مسافة قصيرة إلى الداخل. وعلى امتداد دوحة سَلْوَى توجد حفريات بحرية محفوظة بصورة جيدة معظمها لأنواع معاصرة، وهي موجودة في حجر رملي ناعم وحصوي، وفي تجمع صدفي أحفوري (Coquina). ويبلغ أقصى سمك لهذه الوحدة المحتوية على حفريات ثلاثة أمتار تقريباً. وفي سبخة سَوْدَا نَثِيْل توجد حفريات بحرية تحت متوسط المد العالي بنحو ثلاثة أمتار[١].

وإلى الشمال الغربي من خليج سَلْوَى ترتفع بعض الجروف إلى نحو ١٣٠ م ومنها جبال العُقَيْر، وخشم أم حُوَيِّض، وخشم الزَّيْنَة، وجال بُعَيْج، ولا يوجد ما يماثل هذه الجروف في شمال السهل الساحلي للخليج. وقد تم نحت هذه المرتفعات وتقطيعها بوساطة التعرية البحرية أثناء تقدم البحر. وقد درست بعض المصاطب في خشم أم حُوَيِّض الذي يبعد ٨٠ كم شمال سَلْوَى، والأمكنة المحاذية لسَلْوَى من الغرب، ووجد بينهما تطابق في قطاعات المصاطب المختلفة على الرغم من بعد المسافة بينهما[٢].

٢ ـ السباخ:

تتركز غالبية السباخ في حزام ضيق على امتداد ساحل الخليج العربي من حدود الكويت شمالاً إلى شرق قَطَر وساحل الإمارات العربية المتحدة جنوباً، ويوجد معظمها على مسافة ٦٠ كم من خط الساحل. وتختلف الطريقة التي تتكون بها السباخ الداخلية عن السباخ الساحلية.

وهناك نوعان متميزان من السباخ في السهل الساحلي للخليج العربي هما: السباخ الرملية والسباخ الطينية. وتتشكل السباخ الرملية نتيجة امتلاء الخلجان بالرمال الريحية، ثم إعادة تشكيل هذه الرواسب الرملية وغربلتها وإعادة توزيعها عن طريق الأمواج والتيارات البحرية. ويمكن مشاهدة هذه العملية حالياً جنوب مدينة الظَّهْرَان في دَوْحة ظَلُّوم وبخاصة عند هبوب الرياح. ولمعظم السباخ على طول الساحل خطوط متقوسة شبه متوازية تظهر حدود نموها ما يساعد على تحديد خط الساحل خلال تقدم البحر وانحساره. وتتميز السباخ الرملية باستواء سطحها الشديد حيث إن معدل انحدار سطحها تجاه البحر لا يتجاوز ٠,٥ م/كم. وخلال فترات الجفاف يتبخر الماء بالخاصية الشعرية في الرمل، ويتجمع قرب السطح مُخلِّفاً ملحاً مترسباً. وبعد هطول المطر يبقى الماء فوق السطح لتشبع السبخة ولمستويات المد العالية، ولكن مستوى الماء الباطني ينخفض خلال أوقات الجفاف بمعدل ٠,٣ ـ ١,٠ م تحت السطح، ويعمل الماء الذي يصعد من خلال الفراغات بين حبات الرمل على تغليف حبيباتها بأغشية مائية ملحية؛ ما يجعلها

(١) Powers. R; Ramirez. L; Redmond. C; and Elberg. E.. Jr. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Ardbia. 1966. D99.

(٢) Felber. H.; Hotzl. H.; Moser. H.; Rauert. W.; and Zotl. J.. As Sulb Plateau: Geology. Karstification and Geomorphology. 1978. p.162.

ENC08.[DAMMAM].indb 36 03/05/1430 02:21:51 م

قابلة للانزلاق، وتتطور إلى سطح ضعيف التحمل يشبه ما يعرف بالوعث أو الرمال الرخوة التي يغوص فيها الحيوان والإنسان. وعند تبخر الماء من سطح السبخة الرملية تتشكل بلورات من الملح تغلف سطحها، ويتشكل أحياناً سطح ملحي شديد الصلابة. ولو حدث وغطت الرمال هذا السطح الملحي فإنه يبقى محفوظاً ما لم يرتفع مستوى الماء الباطني الذي يساعد على تحلل هذا السطح[١].

أما السباخ الطينية فتتكون عن طريق تخلق طين جيري من إفرازات كائنات طحلبية أو ما شابهها من الكائنات الأخرى في المياه الضحلة بالخلجان. ويمكن مشاهدة هذه العملية في خليج تَارُوت، وفي السباخ الساحلية قرب الخَرَسَانِيَّة أمام جزيرة أبوعَلِي. والوحل الموجود في هذه السباخ رطب ولزج وقوامه دقيق وليست له قوة تَحَمُّلٍ تذكر وينساب تحت الضغط. ويلتقط هذا الوحل الرمل المحمول بوساطة الرياح فيتكون غطاء من الرمل، نادراً ما يتجاوز سُمكه المتر الواحد، ولكن هذا الغطاء الرملي الجاف الذي يعلو الوحل قد يتحمل سير بعض المركبات الخفيفة. أما في حالة تبلل هذا الغطاء الرملي فيصبح مصيدة للمركبات التي تسير فوقه، وبخاصة الثقيلة منها التي قد لا يرى من إطاراتها شيء بعد غوصها بالسبخة. أما إذا كان سطح السبخة الطينية غير مغطى بالرمال فإنه يجف في الصيف وتتماسك مواده، ويتصلب تحت ضغط السيارات التي ترتاده بحيث يشبه الطريق المزفت. وتنتشر السباخ الطينية بين خليج تَارُوت ورأس مِشْعَاب، وعلى طول ساحل الإمارات العربية المتحدة. وتعد سبخة مَطِّي التي يقع جزء كبير منها في المملكة سبخة مركبة، رملية وطينية. وهناك سباخ في الأمكنة المذكورة قد يبدو من الوهلة الأولى أنها طينية، ولكن عند الفحص الدقيق يتضح أنها تعلو قشرة صلبة من الملح أو الجبس، ويندر أن تكون قشرة طينية صلبة[٢].

وتخلو السباخ من الغطاء النباتي عدا ما يتحمل الملوحة. ومن أهم السباخ على طول ساحل الخليج العربي مجموعة سباخ المَقْطَع التي تقع أمام محافظة الخَفْجِي وتمتد من عند رأس القُلَيْعَة داخل الحدود الكويتية شمالاً حتى السَّفَّانِيَّة في الجنوب. وتتخذ أسماء محلية يطلق على بعضها طفاف مثل: طَفَّة المُرَيْر وطَفَّة العِظَامِي وطَفَّة فُضَيْح، ثم السباخ الواقعة أمام رأس تَنَاقِيب، ومعظمها سباخ داخلية مختلطة بالرمال. وما بين زَوْر سُلَيِّق ومدينة الجُبَيل تمتد سباخ ساحلية منها سبخة أم الظِبَاء وسبخة عَيَّة وسبخة المُرَيْر. وتمتد سبخة الفَصْل الكبيرة من شمال



سبخة المقطع

(١) Holm, D. Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula. 1378.

(٢) Ibid., 1378.

ENC08.[DAMMAM].indb 37 03/05/1430 02:21:55 م



سبخة عَيَّة في الجبيل



سبخة الفصل

غرب الجُبَيْل لمسافة كبيرة نحو ٣٠ كم نحو الجنوب الشرقي، وهي سبخة مركبة إذ إنها تقترب من الساحل وتمتد نحو الداخل لمسافة كبيرة. وإلى الجنوب من الجُبَيْل تقع سبخة الصُّمّ، وسبخة الرِّيَاس وهما في الحقيقة سبخة واحدة تمتدان نحو الداخل وتتصلان بسبخة الضَّبِّيَّة الداخلية المواجهة للقَطِيْف، وإلى الغرب من دوحة السَّيِّح جنوب العَزيزية توجد سباخ السَّيِّح الساحلية الكبيرة. وهناك امتداد مستمر للسباخ الداخلية من سبخة الضَّبِّيَّة ولو بشكل متقطع حتى جنوب شرق مدينة الهُفُوف، ومنها سباخ القُوَيْزَات وأم الشُّرَيْبَات والصَّرَى ورَفَادان وصَرَاة الحُبَيْل، وتقع جميعها جنوب شرق مدينة ابقيق، وسبخة أم حِيْشَة وسبخة مُرَيْقِب في شرق الأحسَاء. وعلى طول الساحل من رأس قُرَيَّة توجد سبخة الدَّنَان التي تمتد حتى العُقَيْر، وسبخة السَّكَك وسبخة المَشَاخِيل جنوب شرق سَلْوَى، كما تمتد سبخة مَطِّي من ساحل دولة الإمارات العربية المتحدة إلى داخل المملكة لمسافة كبيرة[١].

خامساً ـ الرمال:

تغطي الصحارى الرملية نصف المنطقة الرسوبية في المملكة، أو ثلث مساحة شبه الجزيرة العربية، وهي تشمل ٧٨٠,٠٠٠ كم^{٢} تقريباً. ويقع نحو ٩٠٪ من هذه الرمال في ثلاث صحار رئيسة هي: صحراء النُّفُود الكَبِير، والدَّهْنَاء، وصحراء الرُّبْع الخَالِي. وهذه الصحارى الرملية من أبرز ملامح المملكة وشبه الجزيرة العربية ومن أحدث سماتهما الجيومورفولوجية، (خريطة ٤).

أ ـ صحراء الدَّهْنَاء:

الدَّهْنَاء صحراء رملية تتخذ شكل قوس يمتد نحو ١٢٠٠ كم من جنوب شرق النُّفُود الكَبِير إلى شمال الرُّبْع الخَالِي؛ وقد حددت خرائط المملكة الحديثة، على مقياس ١:٥٠٠,٠٠٠، من الدَّهْنَاء حتى خب سَحَّاء إلى الشرق مباشرة من خط طول ٣٠ ْ ٤٢ ْ شرقاً،

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 38 03/05/1430 02:22:01 م

أما نهايتها الجنوبية فهي تنتهي عند درجة عرض ٢٠° ٥٠َ شمالاً؛ ذلك أن اسم الرُّمَيْلة الذي يطلق على نهايتها الجنوبية لا يعلن نهاية الدَّهْنَاء وإنما هو اسم محلي يعلن قرب اندماج رمال الدَّهْنَاء برمال الرُّبْع الخَالِي، والدليل على ذلك أن المظهر العام لامتداد الدَّهْنَاء لا يتغير بتغير الاسم؛ فليس هناك سبب تضاريسي مقنع يمنع استمرار الدَّهْنَاء حتى اختلاط رمالها برمال الرُّبْع الخَالِي. وأما عرض الدَّهْنَاء فهو يختلف من مكان إلى آخر فمتوسط عرضها غرب وادي البَاطِن هو ٢٠ كم فقط. وأمام وادي البَاطِن ترتبط الدَّهْنَاء مع نُفُود المَظْهُور ونُفُود الثُّوَيْرَات عبر عُرُوق السَّيَّارِيَّات، والسبب في تراكم الرمال في هذه المساحة هو أنها تقع إلى الشرق من مجرى وادي الرُّمَة القديم (وادي الأَجْرَدِي)؛ فهو يتميز بخاصتين هما انخفاضه عما حوله ما سهل من ترسيب الرمال، وتوافر مصادر الإرساب الذي يحمله الوادي معه من مجاريه العليا، وفي هذه الأجزاء يبلغ عرض الدَّهْنَاء نحو ٦٠ كم، ومساحة الدَّهْنَاء الإجمالية ٤٠٧٨٩ كم٢[١].

وإلى الشرق من خط طول ٤٥° ٠٠َ شرقاً تنقسم الدَّهْنَاء إلى قسمين لمسافة ٧٠ كم. وتسمى المساحة الفاصلة بالجَنْدَلِيَّة ويقع إلى شمالها عُرَيْق الدُّحُول وإلى جنوبها عِرْق جَهَام. والجَنْدَلِيَّة أرض ذات فياض وآبار ففيها فيضة أم الصَّعَانِين، وفيضة أم طُلَيْحَة وآبار الحَنْبَلي، كما يمر من خلالها طريق المَجْمَعَة ـ حَفْر البَاطِن المزفت. وبعد خط طول ٤٦° ٠٠َ شرقاً تبدأ الدَّهْنَاء في الاتساع فمتوسط عرضها في هذه المساحة هو ٧٥ كم، ثم تبدأ في التناقص كلما اقتربنا

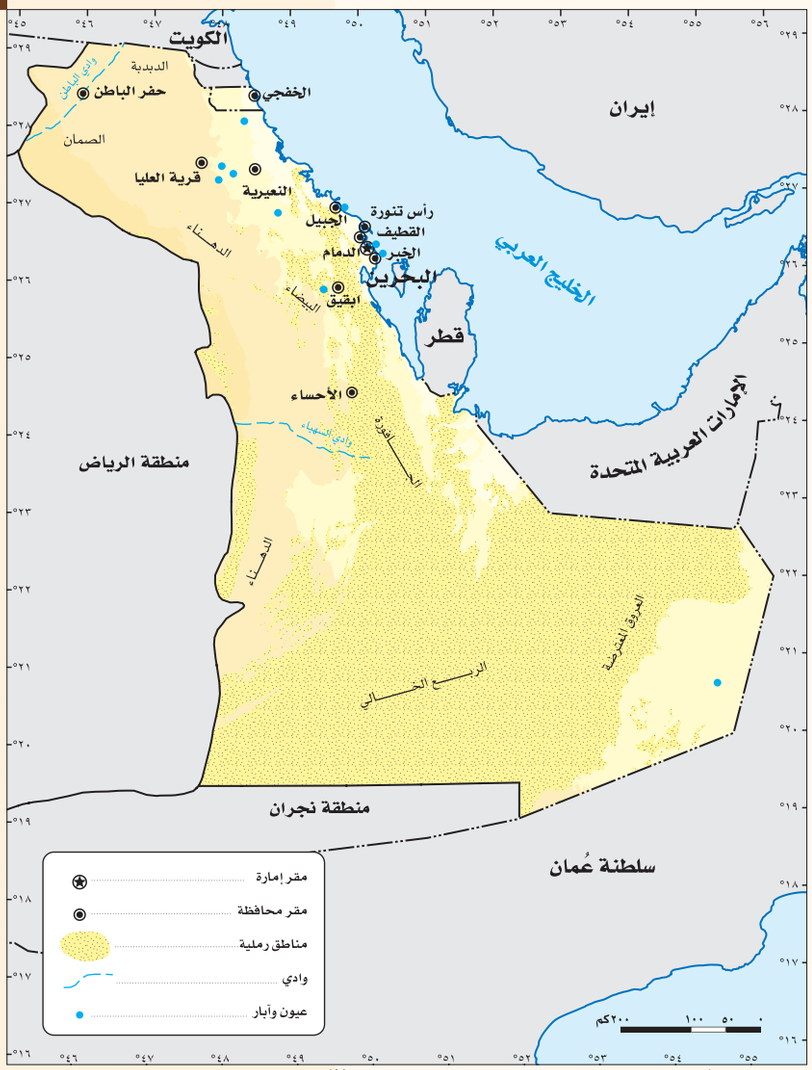

خريطة ٤: أهم المظاهر الجغرافية بالمنطقة الشرقية(*)



صحراء الدهناء

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٠٦ ـ ١٠٨.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية

ENC08.[DAMMAM].indb 39 03/05/1430 02:22:05 م



عروق الدهناء(*)

من وادي السَّهْبَاء حيث لا يتجاوز عرضها هناك ٣٥ كم فقط، ويستمر هذا المتوسط حتى ما قبل نهايتها حيث يعود العرض إلى مثل ما بدأت به وهو ٢٠ كم فقط. والدَّهْنَاء تبدأ في الاتجاه شرقاً حتى تجتاز درب زبيدة، وعند خط طول ٣٠ َ ٤٣ ْ شرقاً تبدأ في الاتجاه نحو الجنوب الشرقي في قوسٍ منحنٍ موازٍ للحافات الصخرية. وعند وادي السَّهْبَاء تبدأ في الاتجاه نحو الجنوب الغربي حتى نهايتها في الرُّبْع الخَالِي.

وتتكون الدَّهْنَاء في أغلبها من كثبان طولية متوازية تسمى (عُرُوق)، وتتسع المسافات بينها أكثر من سواها الموجودة في النُّفُود الكَبِير وتميل العروق إلى الانعطاف نحو الجنوب الشرقي استجابةً للرياح الشمالية المسماة محلياً (بالشمال). وعلى الرغم من قلة سقوط الأمطار على الدَّهْنَاء فهي مكان مرغوب للرعاة وبخاصة رعاة الجمال خلال فصلي الشتاء والربيع؛ قال ياقوت الحموي: **«الدَّهْنَاء سبعة أَحْبُلٍ في عرضها بين كل حَبْلَيْن شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يَبْرين وهي من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة إعداءٍ وماء، وإذا أخصبت الدَّهْنَاء رَبَّعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة أشجارها»**، والحبال هي العروق الرملية، والشقة والشقيقة هي الخبة أو الأرض الصلبة بين العروق(١).

وأفضل أمكنة لتتبع هذه العروق والشقائق هي الأمكنة الواقعة خلف فَيْضَة التَّنْهَات فمن الجنوب للشمال يكون تتابع العروق كالآتي: عِرْق خَيْطَان، عِرْق الحُمْرَانِي، عِرْق الكَنَّاسِيَّة، عُرَيْق سُرَيْهِيْدَة، عِرْق الرُّوَيْكِب، عُرُوق السِّرُو، عِرْق جَهَام، عِرْق جُهَيِّم، عِرْق جَلْوَى، عِرْق الرُّمَيْثِي، عِرْق حِزْوَة (أو حُزْوَى). وخلف بلدة رُمَاح عند خط طول ١٠ َ ٤٧ ْ شرقاً يكون تتابع العروق من الجنوب نحو الشمال كالآتي: عِرْق أبي الثُّمَام، عِرْق الحُمْرَانِي، عِرْق عِمْر، عِرْق الرُّوَيْكِب، عِرْق كَنْهَرَا، عِرْق جَهَام، عِرْق القَهَّاب، عِرْق حِرُوْرِي. ولا تسمى الأمكنة الخالية من الرمال بين العروق في الوقت الحاضر شقائق في الدَّهْنَاء بل تسمى (خبباً) مثل خُبَيْب النَّوْم وخِبَّة المُزَيْرِع، ولكن تعبير (شقيقة) لا يزال يطلق في الرُّبْع الخَالِي على الأمكنة الفاصلة بين العروق.

وتفقد هذه العروق شكلها وامتداداتها المميزة عندما تنعطف الدَّهْنَاء نحو الجنوب الغربي بعد عبورها إلى وادي السَّهْبَاء، كما نجد أشكالاً أخرى من الكثبان الرملية غرب درب زبيدة مثل الكثبان النجمية والمستعرضة، ومثلها كذلك موجود في جزء الدَّهْنَاء جنوب وادي السَّهْبَاء، كما توجد بعض الكثبان الهلالية المتحركة من مكان إلى آخر في الخبب وفوق بعض العروق، كما تشكل هذه الكثبان الهلالية أثناء اتصالها مع بعضها بعض الحوائط البرخانية المتميزة التي يتغير شكلها باستمرار مع تغير اتجاه الرياح(٢).

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٠٨، ١٠٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠٩ ـ ١١١.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC08.[DAMMAM].indb 40 03/05/1430 02:22:06 م

ب ـ الرُّبْع الخَالي:

اسم الرُّبْع الخَالِي اسمٌ قديمٌ، وليس اسماً مستحدثاً من قبل الغربيين. يقول عنه أحد الباحثين:

«يعتقد عدد من الباحثين أن اسم «الرُّبْع الخَالِي» الذي يطلقه الجغرافيون اليوم على ذلك الحوض الرملي العظيم الواقع في جنوب شبه الجزيرة العربية هو مصطلح حديث لم يكن معروفاً عند القدماء، وأنه ترجمة لكتابات الأوروبيين الذين سموه (The Empty Quarter) لأنه يشغل ربع مساحة شبه الجزيرة العربية تقريباً. وربما يزداد شك الباحث في هذا الأمر حينما يرجع إلى كتابات الجغرافيين الأقدمين كالأصطخري وابن حوقل والمقدسي والإدريسي فلا يجد هذا الاسم في نصوص كتبهم ولا في خرائطهم. غير أن هذه التسمية وإن لم تكن موجودة في تلك المصادر القديمة فإنها تسمية عربية وردت في مصدر أحدث منها نسبياً وهو كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» الذي وضعه شهاب الدين أحمد بن ماجد في عام خمس وتسعين وثمانمئة من الهجرة النبوية، وحدد ابن ماجد الرُّبْع الخَالِي بأنه على مشارق مَأرِب والجَوْف في (ص٣٨٠)، وإن كانت المصادر العربية القديمة قد أغفلت التسمية التي أوردها ابن ماجد التي شاعت في كتابات المحدثين، فإن المصادر القديمة قد أطلقت على أجزائه المختلفة عدداً من الأسماء»[١].

ويشتمل الرُّبْع الخَالِي على أكبر صحراء رملية متصلة في العالم أجمع، تمتد على مساحة تزيد على ٦٠٠,٠٠٠ كم٢، وطول يقارب ١٢٠٠ كم من خط طول ٣٠ َ٤٤ ْ ـ ٠٠ َ٤٥ ْ شرقاً، وعرض يقارب ٦٤٠ كم بين درجتي عرض ٠٠ َ١٥ ْ و٠٠ َ٢٣ ْ شمالاً. وهو يغطي المساحة بين الإمارات العربية المتحدة وسفوح جبال اليَمَن، ومن هضبة حَضْرَمَوت جنوباً حتى رمال الجَافُورَة ورمال الدَّهْنَاء شمالاً. وكان يطلق على الجزء الشمالي الشرقي من الرُّبْع الخَالِي رمل يَبْرِين نسبة إلى واحة يَبْرِين (أو جَبْرِين) التي تقع جنوب حَرَض بنحو ٩٠ كم، والأَحْقَاف على الجزء الواقع شمال هضبة حَضْرَمَوت، والجَزْء يطلق على القسم الشمالي الغربي جنوب وَادِي الدَّوَاسِر عندما تنقطع جبال طُوَيْق (العارض)، أما وَبَار فيطلق على القسم الغربي من الرُّبْع الخَالِي المتاخم لبلاد اليَمَن، وأما الأقسام الحالية المتداولة للرُّبْع الخَالِي فهي العُرُوق المُعْتَرِضَة في شرق الرُّبْع الخَالِي، والدِّكَاكَة وعروق المَوَارِد والقَعَامِيَّات في جنوب الرُّبْع الخَالِي، وشُقَّة الخَرِيْطَة ورَمْلَة يَأم ورَمْلَة دُهَم في الجزء الجنوبي الغربي منه، وعُرُوق بَنِي مُعَارِض وبني حُمْرَان وعروق الرُّمَيْلَة في غرب



الربع الخالي(*)

(١) الغنيم، عبدالله بن يوسف. أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات الحديثة، مرجع سابق، ٧٧.

(*) المصدر: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

ENC08.[DAMMAM].indb 41 03/05/1430 02:22:10 م



كثبان رملية (هلالية) في الربع الخالي

الرُّبْع الخَالِي، والطُّرَاعِيْز والحِبَاكَة والكُرْسُوع والسَّنَام في الوسط والشمال[١].

ويظن أن سبب تراكم الرمال في الرُّبْع الخَالِي هو كونه حوضاً يميل نحو الشمال الشرقي والشرق بمعدل متر واحد لكل كيلومتر. وتأتي الرواسب إلى الرُّبْع الخَالِي من مصادر متنوعة، فالرمال تأتيه من الدرع العربي عن طريق وَادِي الدَّوَاسِر، ووادي حبُونَا، ووادي نَجْرَان التي كانت تجري أنهاراً، أضف إلى ذلك الرواسب التي تأتي نتيجة الصرف السطحي من حافة طُوَيْق إلى الجزء الشمالي من الرُّبْع الخَالي نفسه الذي يحتوي على صخور فتاتية من الزمن الثالث ضعيفة التماسك. ونجد هنا أن الكثبان النشطة أكبر حجماً وأكثر انتشاراً منها في النُّفُود، ويرجع هذا الفرق إلى شدة الرياح المحلية وقسوة الجفاف، وهناك كثبان نشطة أكثر في الجزء الشمالي من الرُّبْع الخَالِي نظراً إلى تحركات الرمال المستمرة من الجَافُورَة[٢].

ويعكس التوزيع الحالي للرمال الريحية تقريباً توزيع الطمي التابع للبلايوسين ما يوحي بأن إعادة تشكيل الطمي وذريه في مكانه نتج عنه الفرشات الرملية والكثبان الرملية والعروق والزبائر الموجودة حالياً. وقد تأثر سطح الرُّبْع الخَالِي بالفترات المطيرة والجافة خلال عصر البلايستوسين.

ومن واقع صور الأقمار الصناعية ظهر أن الكثبان في الرُّبْع الخَالِي موزعة حسب النوع إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

القسم الشمالي الشرقي وهو العُرُوق المُعْتَرِضَة التي تتميز بكثبان هلالية.

الحواف الشرقية والجنوبية للرُّبْع الخَالِي ذات الكثبان النجمية.

النصف الغربي من الرُّبْع الخَالِي الذي يتكون أساساً من كثبان طولية، حيث تظهر بوضوح العروق الطولية على صور الأقمار الصناعية بدءاً من خط طول ٠٧ َ٤٥ ْ شرقاً حتى ٠٠ َ٥٠ ْ شرقاً عند جبال طُوَيْق (العارض).

ففي الشمال الشرقي من الرُّبْع الخَالِي توجد العُرُوق المُعْتَرِضَة وبها بعض الكثبان الهلالية العملاقة وهي من أكبر ما تم رصده في دراسة عن بحار العالم الرملية. فهذه الكثبان الهلالية تتكون من أقسام منحنية ذات وجوه شديدة الانحدار واقعة في ظل الرياح ولها متوسط عرض من القرن إلى القرن نحو ٢,٨ كم، ومتوسط طول قدره ٢,١ كم، ومتوسط المسافة بينها ٢,٦ كم مقاسة من القمة إلى القمة. والجوانب المواجهة للرياح عادة ذات انحدار معتدل، تغطيها كثبان هلالية صغيرة تحولها إلى أشكال هلالية وأشباه برخانات مركبة تشبه ما هو موجود في

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، *صحراء الربع الخالي: موطن محمية عروق بني معارض*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٥هـ)، ١٢، ١٣.

(٢) Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia, 1983. pp. 63-71.

ENC08.[DAMMAM].indb 42 03/05/1430 02:22:13 م

جمهورية الصين الشعبية والصحراء الغربية في إفريقية وغيرها. وباتجاه الشرق والجنوب في العُرُوق المُعْتَرِضَة فإن هذه الحوائط الكثبانية الهلالية المركبة تتدرج إلى حوائط معقدة ذات كثبان نجمية على قممها.

وعند الحافة الجنوبية الشرقية للرُّبْع الخَالِي عند حدود المملكة مع سلطنة عُمَان تكون الكثبان من نوع الكثبان النجمية، والكثبان الهلالية المنفردة من نوع البرخانات العريضة جداً، أو الحوائط المستعرضة القصيرة جداً. والكثبان الهلالية المنفردة في عُمَان عند درجة عرض ٠٠ َ٢٠ ْ شمالاً وخط طول ٠٠ َ٥٥ ْ شرقاً تتميز بأن وجوهها الواقعة في ظل الرياح التي تواجه الشمال شديدة الانحدار، على العكس من تلك الموجودة في العُرُوق المُعْتَرِضَة التي تواجه وجوهها الجنوب. وللحوائط البرخانية الجنوبية لون أبيض في صور الأقمار الصناعية ذات اللون الزائف في مقابل اللون الأصفر للكثبان الأكثر بعداً ناحية الشمال. ويشير حجمها واتجاهها ولونها المختلف إلى أن هذه الكثبان في الجزء الجنوبي الشرقي للرُّبْع الخَالِي قد تكون مهاجرة فعلاً شمالاً تحت تأثير الرياح القوية الموسمية الجنوبية الغربية. والكثبان النجمية على امتداد الحواف الشرقية والجنوبية للرُّبْع الخَالِي غالباً في عُمَان واليَمَن هي أشكال كبيرة منفردة ومركبة. وتبدو هذه الكثبان النجمية وكأنها تنتشر على شكل مروحة من مصبات الأودية التي تتدفق شمالاً من الأراضي المرتفعة جنوباً إلى الرُّبْع الخَالِي حاملةً معها رواسب مختلفة.

وفي غرب العُرُوق المُعْتَرِضَة المكونة غالباً من كثبان هلالية يوجد بحر رملي مكون بصفة



عروق الربع الخالي

رئيسة من كثبان طولية. وفي المساحة الفاصلة بين هذين النوعين من الكثبان درجة عرض ٠٠ َ٢٠ ْ شمالاً، وخط طول ٠٠ َ٥٣ ْ شرقاً توجد كثبان معقدة بها كثبان هلالية وطولية، بما فيها الكثبان المعقوفة (Hooked)، ذات الأسماء المحلية مثل العرق المعقوف، والعرق المتوقف، والعرق المحيَّر. وللعروق المعقوفة قسمان: قسم يتكون من تل رملي مستطيل ومتعرج على شكل حرف (S) اللاتيني، وقسم يتكون من شكل هلالي واضح التحديد. ومن هنا غرباً توجد العروق الطولية التي تمتد لمئات الكيلومترات عبر مواقع القَعَامِيَّات إلى سفوح جبال اليَمَن. وعند جبال طُوَيْق (العارض) توجد أضخم عروق طولية تم رصدها من خلال بعض الباحثين فعرضها متوسطه ١,٥ كم وهي على مسافات متوسطها ٢,٣ كم.

وتأخذ العروق في غرب الرُّبْع الخَالِي أسماء محلية تنسب عادة إلى اسم من يقطنها من القبائل أو إلى شكل العرق وبيئته. ونأخذ

ENC08.[DAMMAM].indb 43 03/05/1430 02:22:20 م

مثالاً على ذلك العروق الموجودة بين درجة عرض ٠٠ َ١٨ ْ شمالاً ودرجة عرض ٠٠ َ٢٠ ْ شمالاً، وخطي طول ٠٠ َ٤٥ ْ و٠٠ َ٤٨ ْ شرقاً، فمن الجنوب للشمال في وسط هذه الأمكنة نجد: عِرْق آل قُنَيْبِر، وعروق بني دِلْهَام، وعروق عُبَيْدَان، وعروق حَوْمَل، وعروق بَارِك، وعِرْق مُنَادِي، وعروق أم العَلْقَاء، وعروق المَجَارِي، وعروق أبي دَرَاوِيز، وعِرْق المَحْوَى، وعِرْق دَلِيل، وعروق بني حُمْرَان، وعِرْق أبوحَزْم، وعِرْق مِدْبَاج. وإلى الغرب من خط طول ٣٠ َ٤٦ ْ شرقاً نجد عروق الرَّدْم، وعروق مُسَلِّي، وعروق الجُوَيْخَة، وعروق الغَنَم، وعِرْق أبورَقَبَة، وعِرْق الوَعَد وغيرها. على أن الأمكنة المحددة السابقة تحتوي على أقسام رئيسة بها أسماء لا حصر لها للعروق الصغيرة، ففي الجنوب الشرقي تقع القَعَامِيَّات، وإلى الشمال منها قليلاً تقع مُغَدِّرات، وشمال درجة عرض ٠٠ َ١٩ ْ شمالاً تقع عُرُوق الأوَارِك، وفي الجنوب الغربي نجد عُرُوق المُنْدَفِن، وإلى الشرق من جبال طُوَيْق (العارض) تمتد عُرُوق بَنِي مُعَارِض امتداداً كبيراً يحوي عدة أسماء للعروق مثل عُرُوق عُشَيْرَان، وعروق بني مُشَايح وغيرها. وتتميز عُرُوق بَنِي مُعَارِض بوجود أسماء محددة للشقائق التي تقع بين العروق ومنها شقَّة غُرَاب، وشقَّة أم رُجَيْد، وشقَّة أم سُدُود، وشقة الزُّفُر، وشقة أم شَجَرَة.

وفي شرق الرُّبْع الخَالِي توجد سباخ ضخمة وهي أمكنة مستوية من الأرض مغطاة بالأملاح، موجودة بخاصة بين الكثبان الرملية، ومن أهمها سبخة أم السَّمِيْم التي يبلغ طولها نحو ١٠٠ كم، وإلى الشرق من سبخة أم السَّمِيْم في العُرُوق المُعْتَرِضَة تكثر هذه السباخ مثل سبخة أبي الرُّوس.

ج ـ رمال الجَافُورَة:

تقع رمال الجَافُورَة شرقي هضبة الصُّمَّان وتمتد من قرب الجُبَيْل إلى أن تندمج في النهاية مع رمال الرُّبْع الخَالِي، وهي تكوِّن حزاماً ضيقاً في الشمال غير أنها تجنح إلى الاتساع كلما امتدت جنوباً حتى تندمج مع رمال الرُّبْع الخَالِي. وبسبب اتجاه الرياح الذي يكاد يكون ثابتاً بشكل مستمر، إلى جانب تكرر هبوب الرياح عالية السرعة فإننا نجد أنماط الكثبان الشائعة هنا هي كثبان هلالية مع حوائط برخانية، وبعض الكثبان المعكوسة[١]. وإضافة إلى ذلك توجد كثبان قبابية وفرشات رملية وسباخ، ويندر وجود الكثبان الطولية. ويختلف ارتفاع الكثبان وأحجامها تبعاً لاختلاف الرياح المحلية المؤثرة في تشكيلها. وبشكل عام لا يوجد غطاء نباتي في الكثبان الهلالية والقبابية، وذلك لحركة الرمال المستمرة فوقها. أما الكثبان المعكوسة فهي عادة ذات غطاء نباتي، ولكن تفوقها الفرشات الرملية بغطائها النباتي المميز عن بقية الكثبان. ولا يوجد في السباخ سوى بعض النباتات المقاومة للأملاح حول بعض تجمعات الرمال البسيطة. ولون رمال نُفُود الجَافُورَة أصفر باهت[٢].

سادساً ـ الخليج العربي:

يتصف الخليج العربي بأنه ضحل وشبه مغلق وتحده بيئة جافة من كل جوانبه، وهو يمتد من شمال الشمال الغربي نحو جنوب الجنوب الشرقي بين درجتي عرض ٠٠ َ٢٤ ْ و٣٠ َ٣٠ ْ شمالاً، وخطي طول ٠٠ َ٥٦ ْ و٠٠ َ٤٨ ْ شرقاً. ويبلغ طول الخليج العربي نحو ١٠٠٠ كم من مصب شط العرب حتى مضيق

(١) Anton, D. Aspects of Geomorphological Evolution Paleosols and Dunes in Saudi Arabia. In S. Al-Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. (Vol.I). New York: Springer-Verlag, , 1984. pp. 163-172 & pp. 288-289.

(٢) Badr, T., Scientific means and studies used to stabilize dunes in the Eastern Region, in Y. Anolkhair, et al., (Edt.), Workshop on Desert Studies in the Kingdom of Saudi Arabia, 21-23 November, Center for desert Studies, King Saud University, Riyadh, 1989. pp.2,& 45-66.

ENC08.[DAMMAM].indb 44 03/05/1430 02:22:21 م

هرمز، ويراوح عرضه بين ٢٠٠ و٣٠٠ كم، أما عمقه فمتوسطه ٣٥ م، وقد يصل العمق في بعض الأحواض الواقعة في الشمال الشرقي إلى ١٠٠ م أو أكثر قليلاً. ويصل إجمالي الأمكنة الضحلة أقل من ٥ م إلى نحو ١٨ ٪ من المساحة الإجمالية؛ منها ٧٤ ٪ مناطق داخلية والباقي يتكون من الضفاف الساحلية ومناطق الشعاب المرجانية. وتشكل الأعماق بين ٥ و١٠ م، ٨,٥ ٪ من مساحة الخليج الكلية، والأعماق التي تزيد على عشرة أمتار تشغل المساحة المتبقية. ومساحة الخليج الإجمالية ٢٢٦٠٠٠ كم٢[١].

وقد تشكَّل الخليج العربي عندما انفصلت شبه الجزيرة العربية عن القارة الإفريقية، وضغطت صفيحة شبه الجزيرة العربية في جزئها الشرقي على الكتلة الإيرانية ودخلت تحتها في المنطقة التي تقع الآن غرب جبال زاجروس ليتشكل الخليج العربي. وقد وصل الخليج العربي إلى مستواه الحالي قبل نحو ٥٠٠٠ سنة، ولكنه خلال فترات الجليد البلايستوسينية كان يتحول إلى شبه مستنقع. وتراكمت الإرسابات في شمال الخليج التي جلبها نهرا دَجْلَة والفُرَات عبر شط العرب نحو ٣٠ م وامتداد نحو ١٠٠ كم. وفي جنوب الخليج العربي تحدد جبال عُمَان عرض الخليج إذ لا يتعدى ٥٥ كم عند مضيق هرمز قبل أن يتصل بخليج عُمَان[٢].

ومنذ بداية الزمن الأول حتى قرب نهاية الزمن الثالث لم يكن للخليج العربي وجود بصورته الحالية. وكانت البحار القديمة تشغل المساحة التي يشغلها الخليج العربي وجبال زاجروس وما حولهما، ولم تكن أجزاء قشرة الأرض اليابسة قد استقرت في مواقعها بعد



مياه الخليج العربي

في الأمكنة التي نعرفها بها اليوم. والخليج العربي حوض تكتوني اتخذ شكله العام خلال أواخر البلايوسين والبلايستوسين، ويتصل ببحر العرب والمحيط الهندي عبر مضيق هرمز وخليج عُمَان. وبشكل عام يقع الخليج العربي بين جبال زاجروس الالتوائية الألبية والدرع العربي الأركي. وقد انبثقت جبال زاجروس من بحر تِثِس، وانضغطت الرواسب في هذا البحر الجيولوجي نتيجة حصرها بين الصفيحة الإيرانية المقاومة نسبياً وصفيحة شبه الجزيرة العربية. وتمثل جبال زاجروس حزاماً جبلياً يتميز بالالتواء والتصدع يتكون من صخور الزمن الأول والثاني والثالث. وتقطع رتابة الساحل الغربي المنخفض للخليج العربي عند نهايته الجنوبية جبال عُمَان التي نشأت من الحركة الالتوائية الألبية التي بدأت في العصر الكريتاسي الأسفل من الزمن الثاني واستمرت في عصري المايوسين والبلايستوسين، ثم انفصلت عن جبال زاجروس بكسور وبتعمق

(١) Purser, B. (ed.). The Persian Gulf. New York: Springer- Verlag, 1973. p 3.

(٢) Preen, A. The Status and Conservation of dugongs in the Arabian Regions, MEPA Coastal and Marine Management Series, Report No. 9, Vol.I, Jeddah, 1989. p. 10.

ENC08.[DAMMAM].indb 45 03/05/1430 02:22:24 م

الفاصل نشأ في مكانه مضيق هرمز[١]. ومن مميزات الخليج العربي ما يأتي:

أ ـ الملوحة:

يرتفع معدل التبخر السنوي في الخليج العربي إذ يبلغ نحو ١٤٤ جم/سم٢/سنة، ولا يصله من المياه العذبة إلا القليل. وقد أدى عدم التوازن بين ما يتبخر من مياه سطح الخليج العربي وما يصله من مياه عذبة إلى ارتفاع معدلات الملوحة، فعلى الرغم من أن مياه نهري دَجْلَة والفُرَات وأنهار جبال زاجروس تدخل الخليج العربي فليس لها إلا تأثير قليل على مستويات الملوحة الموسمية، ولا تصله مياه عذبة من الجانب العربي إلا نسبة لا تكاد تذكر نتيجة قلة الأمطار في شبه الجزيرة العربية وانعدام وجود الأنهار. وتبلغ الملوحة على طول الساحل السعودي بين ٣٨ و٤١ جزءاً بالألف ٠/٠٠ بين السَّفانية ورَأس تَنُّورة، وتزداد بالاتجاه جنوباً إذ تبلغ ما بين ٦٠ و٧٠ ٠/٠٠ في خليج سَلْوَى، وقد تبلغ ٢٠٠ ٠/٠٠ في بعض البحيرات الشاطئية اللاجونية. وتتفاوت الملوحة خلال فصول السنة لكن تبلغ أقصى ارتفاع لها خلال فصل الصيف عندما يبلغ التبخر أقصى معدلاته[٢].

وتتم دورة الماء في الخليج العربي في حركة دائرية في اتجاه معاكس لعقارب الساعة، إذ يدخل الماء من خليج عُمَان عبر مضيق هُرْمُز ويسير بمحاذاة الساحل الإيراني، ثم يعبر رأس الخليج العربي ويهبط بمحاذاة الساحل الغربي، ومع تزايد الملوحة يغوص الماء ويتدفق خارج الخليج باعتباره مياه قاع عالية الكثافة. وعلى الرغم من هذا فتأثير المحيط الهندي على الخليج العربي قليل لأن الخليج العربي يكاد يكون بحيرة داخلية تحيط بها الأراضي اليابسة من الجهات كلها، وهذا أدى إلى الاختلاف الكبير بين المحيط الهندي والخليج في درجة الحرارة والملوحة، وساعدت شبه جزيرة مُسَنْدَم في عزل الخليج عن المحيط الهندي ما حَدَّ بشكل كبير من عملية تزويد الخليج بالعوالق (البلانكتون)، إذ إنها لا تكاد توجد سوى في مضيق هرمز[٣].

ب ـ جزر الخليج العربي:

ومن أبرزها:

١ ـ جزيرة كَرَان:

تقع جزيرة كَرَان على درجة عرض ٤٥ ٤٢ ٢٧° شمالاً وخط طول ٣٠ ٤٩ ٤٩° شرقاً، وهي أكبر الجزر الصغيرة المرجانية القريبة من الساحل. يبلغ طولها ٢٠٢٥ م وعرضها ٦٤٠ م ومحيطها ٥,٣ كم تم أخذه من متوسط المد العالي. وهي تبعد عن أقصى نقطة امتداد لدوحة أبوعَلِي نحو ٤٥ ميلاً بحرياً إلى الشمال، كما تبعد شرقاً عن مُنِيْفَة بنحو ٤٥ ميلاً بحرياً. ويمتد الشاطئ الصخري على طول معظم القطاع الشمالي، وعلى طول أكثر من نصف القطاع الشمالي الشرقي من الجزء الجنوبي. ويحيط الرصيف المرجاني بجزيرة كَرَان من الجهة الشمالية ويمتد بضعة كيلومترات، ولكنه محدود في الجزء الجنوبي من الجزيرة حيث لا يمتد إلى أكثر من كيلومتر واحد. وفي حالة الجزر فإن الأمكنة الضحلة المتاخمة للجزيرة تبرز للعيان لفترة وجيزة، ويبلغ المدى بين المد والجزر نحو مترين فقط. ويغطي وسط الجزيرة شجيرات من

(١) Al-Asfour, Taibah, the Study of and a contribution to the geomorphology of the Arabian Gulf, in J. Clarke and H. Bowen-Jones (Edt.), Change and Development in the Middle East, Methuen: London. 1981. pp. 173-188.

(٢) Op.Cit. Preen, A., MEPA Coastal and Marine Management Serie, Report No. 9, (Vol.I), Jeddah, 1989. P. 10.

(٣) Purser, B.. (ed.). The Persian Gulf. New York: Springer- Verlag, 1973. P. 5.

ENC08.[DAMMAM].indb 46 03/05/1430 02:22:25 م

السُوَّيْد (Suaeda sp). والجرم أو الغرد (Salsola sp). وهي كثيفة[١].

٢ ـ جزيرة جنا:

هي ثاني أكبر الجزر الصغيرة المرجانية، وتقع على درجة عرض ٥٠ ً ٢١ ً ٢٧ ° شمالاً وخط طول ٠٠ ً ٥٤ ً ٤٩ ° شرقاً، وطولها نحو ١١٠٠ م وعرضها ٣٠٠ م ومحيطها ٢,٦ كم تم قياسه من متوسط المد العالي. وتغطي وسط الجزيرة أجمات من السُوَّيْد (Suaeda sp). والجرم أو الغرد (Salsola sp). وهي كثيفة في الوسط وتنعدم عند أطراف الجزيرة نتيجة نشاط وضع السلاحف بيضها عن طريق حفر عميقة نسبياً تحفرها قبل وضع البيض. وهناك شاطئ صخري يحدها من الشمال، أما شاطئها الجنوبي فهو مغطى برمل مرجاني. وتكثر الشعاب المرجانية في شمال الجزيرة وتمتد أكثر من ٤ كم داخل الخليج، ولكنها لا تتعدى ١,٥ كم في الجزء الجنوبي[٢].

٣ ـ جزيرة الجُرَيْد:

جزيرة الجُرَيْد هي ثالث أكبر الجزر المرجانية من حيث المساحة داخل المياه الإقليمية للمملكة في الخليج العربي، وتقع على درجة عرض ٣٠ ً ١١ ً ٢٧ ° شمالاً وخط طول ٢٥ ً ٥٩ ً ٤٩ ° شرقاً. ويبلغ طول الجزيرة نحو ٧٤٠ م وعرضها ٢٩٠ م، أما محيطها فيبلغ نحو ١,٨ كم تم قياسه من متوسط المد العالي. وهي تشبه جزيرتي كَرَان وجنة في أن وسطها تغطيه أجمات كثيفة من السُوَّيْد (Suaeda sp) والجرم أو الغرد (Salsola sp) وليس حولها شواطئ صخرية بارزة، أما شواطئ الجزيرة فتغطى برمال مرجانية[٣].



جزيرة جنا

٤ ـ جزيرة كُرَيْن:

تقع جزيرة كُرَيْن على درجة عرض ٤٥ ً ٣٨ ً ٢٧ ° شمالاً وخط طول ١٥ ً ٤٩ ً ٤٩ ° شرقاً، وهي ثاني أصغر الجزر المرجانية بعد جزيرة حُرَّقُوص. وتقع في الشعاب المرجانية التي توجد بها جزيرة كَرَان ولكنها أصغر منها، فطولها ٣١٠ م وعرضها ٢٥٠ م فقط، أما محيطها فيقل عن كيلومتر واحد. وتغطي سطحها شجيرات متفرقة من السُوَّيْد (Suaeda sp.) والجرم أو الغرد (Salsola sp.)، ولا توجد حولها أي شواطئ صخرية بارزة[٤].

٥ ـ جزيرة حُرْقُوص:

تعد جزيرة حُرَّقُوص (أيضاً تسمى حُرْقُوش) أصغر جزيرة مرجانية في المياه الإقليمية للمملكة، لا يزيد طولها على ٢٦٠ م وعرضها ٧٠ م فقط ومحيطها ٦٠٠ م فقط.

(١) Op.Cit. Miller, A., Marine Management Series, Report No. 9, Vol.I. Jeddah. 1989. p. 10.

(٢) Ibid., 12-16.

(٣) Ibid., 16.

(٤) Ibid., 16.

ENC08.[DAMMAM].indb 47 03/05/1430 02:22:29 م

وتقع على درجة عرض ١٥ً ٥٦ً ٢٧ْ شمالاً وخط طول ٠٠ً ٤١ً ٤٩ْ شرقاً، وليس بها نباتات وتغمرها مياه المد العالي أثناء هبوب العواصف. وقد تنمو بها بعض النباتات البسيطة في بعض السنوات، ولكن الغسل المستمر للسطح نتيجة للغمر المتكرر لمياه البحر لسطحها لا يبقي على التربة اللازمة لنمو النباتات[١].

(١) Op.Cit. Miller, A., MEPA Coastal and Marine Management Series, Report No. 9, Vol.I, Jeddah, 1989. p 16.

ENC08.{DAMMAM}.indb 48 03/05/1430 02:22:29 م

الفصل الثالث

المناخ

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ

ثانياً خصائص عناصر المناخ

إعداد

الدكتور فهد بن محمد الكليبي

أستاذ علم المناخ المشارك

ENC08.[DAMMAM].indb 50 03/05/1430 02:22:29 م

يؤدي المناخ منذ القدم دوراً مهماً في قيام الحضارات والدول ونموها؛ فعناصره المختلفة تعد من أهم الظروف التي تؤثر بشكلين مباشر وغير مباشر في الأنشطة البشرية كافة وتؤدي دوراً مهماً في نجاحها وتوزيعها الزماني والمكاني؛ فمثلاً يعتمد نوع النشاط الزراعي وتوزيعه الزماني والمكاني بشكل كبير على عناصر المناخ وخصوصاً الأمطار والحرارة؛ لذلك فإنه لكي ينجح النشاط الزراعي في أي بلد لا بد من الفهم العميق لعناصر المناخ وقيمها الرقمية وتذبذبها الزماني والمكاني[١]. وما ينطبق على الزراعة ينطبق على الرعي وغيره من الأنشطة البشرية الأخرى مثل الصناعة والخدمات والتجارة والطيران[٢].

يمتاز مناخ المنطقة الشرقية بتنوع نسبي؛ لأن بعض أجزائها ساحلية وأجزاء أخرى صحراوية داخلية حارة، وبعضها صحراوية داخلية تمتاز بالبرودة شتاءً، وذلك بلا شك يؤثر في الأنشطة البشرية فيها[٣].

أولاً ـ العوامل المؤثرة في المناخ:

يعود التباين في مناخ المنطقة الشرقية إلى عدة عوامل يمكن إيرادها على النحو الآتي:

أ ـ الموقع الفلكي:

تغطي المنطقة الشرقية مساحة شاسعة، حيث تشغل الثلث الشرقي من المملكة الواقع كلياً ضمن نطاق الضغط المرتفع المداري (Subtropical High Pressure System) وبالتحديد ضمن حدود الجزء الهابط من دورة خلية هادلي (Haddely Cell) في نظام الدورة العامة لرياح الكرة الأرضية (Earth General Circulation) وهذا الموقع يجعل المنطقة معرضة في فصل الشتاء لتأثير الضغط المرتفع شبه المداري (Subtropical High.Pressure) الذي يصاحبه هبوط هوائي وهبوب رياح شمالية شرقية تجارية جافة؛ لذلك تمتاز معظم أيام الشتاء في المنطقة بطقس مستقر بارد نسبياً مع وجود مؤثرات بحرية على أجزائها الساحلية تتمثل في الارتفاع الواضح في الرطوبة النسبية. يضعف تأثير نظام الضغط المرتفع كثيراً مع بداية فصل الربيع، بل يكاد يتلاشى في فصل الصيف بخاصة في الأجزاء الجنوبية من المنطقة الشرقية. وينجم هذا الضعف في نظام الضغط المرتفع المداري عن التزحزح العام لأنظمة الضغط شمالاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية السنوية التي تتجه شمالاً بعد الانقلاب الشتوي في ٢١ ديسمبر إلى أن تبلغ أبعد نقطة شمالاً في ٢١ يونيو عندما تتعامد الشمس على مدار السرطان عند دائرة عرض ٥٠´٢٣° شمالاً. ونتيجة لذلك تتقدم نقطة الالتقاء المدارية (Intertropical Convergence Zone ITCZ) شمالاً؛ ما يؤدي إلى تقدم نظام الضغط الجوي المنخفض الموسمي نحو المنطقة خصوصاً أجزاءها الجنوبية وتصاحبه عادة رياح جنوبية حارة.

الموقع الفلكي للمنطقة يجعل وسطها وشمالها يتأثران بامتداد المؤثرات المناخية فوق المدارية (Extra Tropical Climate System) التي تؤثر في العروض الوسطى من الكرة الأرضية، وبخاصة في فصل الشتاء. وتتمثل هذه المؤثرات في امتداد أخدود هوائي جوي علوي (Upper Air trough) إلى وسط المنطقة وشمالها في بعض أيام الشتاء والربيع

(١) Oliver, J. E. Climate and Man's Environment, New York: John Wiley & Sons, 1981. pp. 252-259.

(٢) فهد محمد الكليبي، «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، بحث مقبول للنشر، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: ٢٠٠٥م).

(٣) إبراهيم بن سليمان الأحيدب، *المناخ والحياة*، (الرياض: ٢٠٠٣م).

ENC08.[DAMMAM].indb 51 03/05/1430 02:22:29 م

والخريف. ويصاحب هذه الأخاديد العلوية تقدم منخفضات جوية حركية يكون مركزها في الغالب شرق منطقة البحر المتوسط، ويؤدي تقدم هذه الأخاديد العلوية كذلك إلى تقدم محور منخفض البحر الأحمر السطحي شمالاً وتقدم رياح جنوبية غربية دافئة ورطبة تلتقي مع رياح شمالية باردة[1]. وقد تؤدي هذه الآلية أحياناً إلى نشوء جبهات هوائية نشطة تمر على المنطقة؛ ما يسمح بهطول بعض الأمطار الشتوية إذا توافرت الظروف المناخية الأخرى وخصوصاً الرطوبة الجوية الكافية.

إضافة إلى ذلك فإن الموقع الفلكي للمنطقة الشرقية يجعلها تتعرض خلال معظم أيام السنة إلى الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة الهابة من حيز الضغط المرتفع المداري نحو حيز الضغط المنخفض الاستوائي. وتؤثر الرياح التجارية الجافة في مناخ المنطقة حيث يسودها الجفاف معظم أيام السنة، عدا الأجزاء الساحلية منها. وأحياناً تتزود هذه الرياح ببخار الماء أثناء عبورها الخليج العربي فتزيد الرطوبة النسبية على الأجزاء الساحلية من المنطقة، وفي بعض الأحيان تتغذى المنخفضات الحركية العابرة بكميات من بخار الماء؛ ما يزيد فرصة سقوط الأمطار على المنطقة ولاسيما الأجزاء الشمالية والوسطى منها.

ب ـ الموقع الجغرافي:

تقع المنطقة جغرافياً في شرق المملكة الواقعة في جنوب غرب آسيا، محاطة بمسطحات قارية ضخمة هي آسيا في الشمال والشرق، وإفريقية غرباً؛ ما يجعل المنطقة الشرقية عموماً متأثرة بمناخ قاري عدا الأجزاء الساحلية منها. ويتضافر الموقع الجغرافي القاري مع الموقع الفلكي فيجعل المنطقة الشرقية جافة في معظم أيام السنة مع ارتفاع في الرطوبة النسبية على الأجزاء الساحلية وتصبح الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة هي الرياح السائدة على المنطقة، كما تجعل قارة إفريقية الضخمة معظم الرياح الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية رياحاً جافة عندما تهب على المنطقة.

ج ـ المسطحات المائية:[*]

على الرغم من أن الخليج العربي يتاخم المنطقة الشرقية من جهة الشرق إلا أن تأثيره في مناخها ليس كبيراً جداً؛ لأنه مسطح مائي ضحل وصغير المساحة. ونظراً إلى وقوعه في شرقها فإن أنظمة الطقس المتحركة من الغرب إلى الشرق تعبره بعد أن تجتاز المنطقة الشرقية؛ وبذلك يكون أثره في تنشيط تلك الأنظمة محدوداً وأكثر وضوحاً في الأمكنة التي تقع شرق الخليج العربي. ولا يمكن إغفال تأثير الخليج العربي في مناخ المنطقة الذي يتمثل في الآتي:

زيادة الرطوبة النسبية على الأجزاء الساحلية من المنطقة.

تغذية المنخفضات الحركية العابرة للمنطقة أحياناً بكميات من بخار الماء؛ ما يزيد فرصة سقوط الأمطار على المنطقة وخصوصاً الأجزاء الشمالية والوسطى منها في الفترة الممتدة من أكتوبر حتى أول مايو، وهذا يجعل الأجزاء الشمالية من المنطقة من أكثر مناطق المملكة مطراً بعد المرتفعات الجنوبية الغربية حيث يبلغ معدل الأمطار السنوي على محطة القيصومة نحو ١٣٤ مم.

(١) الكليبي، فهد محمد، «تحديد مستويات الراحة المناخية..»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مرجع سابق.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن (الحياة الفطرية)؛ الفصل السابع.

ENC08.[DAMMAM].indb 52 03/05/1430 02:22:29 م

ويعدّ تأثير البحر الأحمر وبحر العرب في المنطقة الشرقية محدوداً للأسباب الآتية:

البحر الأحمر بحر ضيق وضحل، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وهذا يعني أن الأنظمة المناخية العابرة له والمتجهة إلى المنطقة الشرقية لا تقطع مسافة كبيرة من المسطحات المائية؛ لذلك لا تكسب كمية كبيرة من بخار الماء، ولا تسقط كمية كبيرة من الأمطار على المنطقة إلا في بعض الحالات عندما تتزود تلك المنخفضات الحركية بكميات إضافية من بخار الماء من الخليج العربي.

يقع بحر العرب جنوب المنطقة الشرقية وتفصله عنها مساحة قارية كبيرة نسبياً والمرتفعات الجنوبية والجنوبية الشرقية للجزيرة العربية، كما يتأثر البحر بتيار الصومال البحري البارد الذي يجعل المسطحات البحرية لبحر العرب المتاخمة للجزيرة العربية متأثرة بمرتفع جوي معظم أيام الفترة الممتدة من أكتوبر حتى أواخر إبريل. وتجعل هذه العوامل، مع ما ذُكر سابقاً، من سيادة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية على المنطقة، التأثير البحري لبحر العرب على المنطقة الشرقية محدوداً ويقتصر أحياناً على إمداد المنخفضات الجوية الحركية العابرة للمنطقة ببخار الماء في أيام محدودة من العام عندما تكون الرياح جنوبية نشطة ورطبة.

د ـ الإشعاع الشمسي:

تتعرض المنطقة الشرقية لكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، وخصوصاً الجزء الجنوبي منها. ويعد الإشعاع الشمسي من أهم العوامل المؤثرة في مناخ المنطقة؛ لأنه مصدر الطاقة الذي يجعل درجات الحرارة مرتفعة وهي تعد بدورها من أهم العناصر التي تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل مناخ المنطقة. وبحكم موقعي المنطقة الشرقية الفلكي والجغرافي فإنها معرضة لكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي تجعلها من أكثر مناطق العالم تعرضاً له؛ فمعظم أجزائها تتعرض لتعامد أو شبه تعامد شمسي لفترة طويلة خلال العام حيث يمر مدار السرطان جنوبها عند دائرة عرض ٥٠ ´ ٢٣ ° شمالاً، كما أن طول ساعات الإشراق الشمسي اليومية في المنطقة وصفاء السماء في أغلب أيام السنة وانخفاض الرطوبة النسبية عوامل أخرى مهمة تزيد من فاعلية الإشعاع الشمسي الساقط على المنطقة؛ لذلك نجد أن معدل كمية الإشعاع الشمسي الساقطة على المنطقة صيفاً تراوح بين ٤٠٠ لانجلي/يوم في شمال المنطقة و٥٥٠ لانجلي/يوم في جنوبها[١]. وعلى الرغم من أن فصل الشتاء في المنطقة الشرقية بارد نسبياً إلا أن المنطقة تتعرض لكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي في ذلك الفصل تراوح بين ٢٥٠ لانجلي/يوم في شمال المنطقة و٤٠٠ لانجلي/يوم في جنوبها[٢]. ينعكس أثر هذا الفائض الكبير من الإشعاع الشمسي على مناخ المنطقة وخصوصاً على درجات الحرارة وزيادة الرطوبة النسبية، بخاصة في فصل الصيف؛ إذ ترتفع الحرارة إلى درجات عالية جداً في أجزاء المنطقة كلها، وترتفع الرطوبة في الأجزاء الساحلية منها.

هـ ـ السطح:

يتكون سطح المنطقة الشرقية بشكل عام من كثبان رملية وسهول صحراوية شاسعة

(١) وزارة التعليم العالي، *أطلس المملكة العربية السعودية: الشرقية*، (الرياض: ١٩٩٩م)، ٦٧، ٦٨.

(٢) المرجع السابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 53 03/05/1430 02:22:30 م

ليس فيها مرتفعات عالية، وأيضاً تلك السهول محدودة من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية بمساحات صحراوية شاسعة؛ لذلك تعدّ المنطقة الشرقية منطقة مفتوحة، وهذا يجعل الأجزاء الشمالية والوسطى من المنطقة تتأثر بشكل ملحوظ بالرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تكون في أيام الشتاء باردة وجافة وفي أيام الصيف حارة وجافة. وهذا أيضاً يجعل الأجزاء الجنوبية من المنطقة تتأثر برياح جنوبية وجنوبية شرقية تكون دافئة شتاءً وحارة جداً صيفاً، فليس هناك جبال سواء جنوب المنطقة أو شمالها تقوم بصدّ تلك الرياح وتحدّ من أثرها أو تقوم بعمليات الرفع الميكانيكي للرياح الرطبة التي تهب أحياناً على المنطقة.

أما المرتفعات الجبلية البعيدة عن المنطقة الشرقية وهي مرتفعات إيران وشمال شرق العراق وجبال السروات في جنوب غرب الجزيرة العربية ومرتفعات عمان جنوباً فإن أثرها سلبي على المنطقة، فمرتفعات غرب إيران وشمال شرق العراق تجعل الرياح الشمالية الشرقية صيفاً أكثر حرارة؛ لأن تلك الرياح تهبط من تلك المرتفعات قبل أن تصل إلى المنطقة الشرقية وتتعرض للتسخين الذاتي (Adiabatic Heating)[1] بسبب عملية هبوط الهواء، وبالتالي تصل المنطقة، وقد اكتسبت حرارة أكثر. وفي فصل الشتاء تُغطى هذه المرتفعات بالثلوج؛ ما يجعل الرياح الشمالية الشرقية تصل المنطقة وقد اكتسبت برودة أكثر بسبب مرورها على ثلوج تلك المرتفعات. أما مرتفعات الجزيرة العربية الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية فأثرها السلبي في المنطقة يتمثل في أنها تحجب الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية الرطبة عن المنطقة في كثير من الأحيان، وتكون تلك الرياح الجنوبية جافة عندما تصل المنطقة الشرقية وذلك بعد إسقاط ما فيها من رطوبة على تلك المرتفعات.

ثانياً ـ خصائص عناصر المناخ:

يمتاز مناخ المنطقة الشرقية بالتباين والتنوع النسبي مقارنة ببقية مناطق المملكة، ويمكن استعراض الخصائص العامة لأهم عناصر المناخ في المنطقة على النحو الآتي:

أ ـ الضغط الجوي:

على الرغم من اتساع المنطقة الشرقية إلا أنه ليس هناك تباين واضح في معدلات الضغط الجوي بين أجزائها خلال فصول السنة؛ فمعدل الضغط الجوي السطحي في المنطقة خلال شهر يناير يراوح بين ١٠٢٠ ملليباراً في شمال المنطقة و١٠١٧ ملليباراً في جنوبها، كما أن معدل الضغط الجوي في شهر يوليو وهو يمثل فصل الصيف في المنطقة يراوح بين ١٠٠٠ ملليبار في شمال المنطقة و٩٩٧ ملليباراً في جنوبها، أيضاً ليس هناك اختلافات واضحة في الضغط الجوي بين أجزاء المنطقة خلال فصلي الخريف والربيع. ويرجع هذا التشابه في معدلات الضغط في أجزاء المنطقة إلى أن أجزاء المنطقة كلها تسودها شتاءً وجل أيام فصلي الربيع والخريف أنظمة ضغط جوي مرتفعة أهمها الضغط الجوي المرتفع شبه المداري (Subtropical High Pressure Syste) وتسودها في فصل الصيف أنظمة ضغط جوي حرارية منخفضة، أهمها منخفض الهند

(١) Barry, R.G. , Chorley, Richard J. Atmosphere Weather and Climate, New York: Routledge. 2001. pp. 112-115.

ENC08.[DAMMAM].indb 54 03/05/1430 02:22:30 م

الموسمي والمنخفضات الحرارية المحلية، لكن تظهر اختلافات واضحة في بعض أيام فصول الشتاء والربيع والخريف في الضغط الجوي بين الأجـزاء الشمالية من المنطقة والجنوبية منها، ويرجع هذا إلى أن الأجزاء الشمالية والوسطى من المنطقة تتأثر في بعض أيام فصل الشتاء وبعض أيام فصلي الربيع والخريف بعبور المنخفضات الجوية الحركية المسماة منخفضات البحر المتوسط، في حين يكون تأثير تلك المنخفضات الحركية محدوداً جداً على الجزء الجنوبي من المنطقة.

ب ـ الرياح:

على الرغم من اتساع المنطقة الشرقية إلا أن هناك تشابهاً في نمط اتجاه الرياح وسرعتها على أجزائها، وهو ناجم عن تشابه كبير بين أنظمة الضغط الجوي المؤثرة فيها خلال فصول العام، ويرجع ذلك إلى الارتباط الوثيق بين أنظمة الضغط الجوي المؤثرة وسرعة الرياح السائدة واتجاهها؛ فالاتجاه السائد للرياح هو شمالي إلى شمالي شرقي في أجـزاء المنطقة كلها، لكن يتأثر شمال المنطقة برياح شمالية أكثر من بقية أجزائها، ويتأثر غربها برياح شمالية غربية أكثر من بقية أجزائها، ويتأثر جنوبها برياح جنوبية إلى جنوبية شرقية أكثر من بقية الأجزاء.

وترجع سيطرة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية شتاءً إلـى سيادة أنظمة الضغط الجوي المرتفع عليها في ذلك الفصل، أما صيفاً فتسود المنطقة رياح شمالية شرقية إلى جنوبية شرقية، ويعزى ذلك إلى سيطرة أنظمة الضغط الجوي منخفضة الحرارة، خصوصاً منخفض الهند الموسمي. ويتمثل التباين البسيط في اتجاه الرياح صيفاً في المنطقة في أن غربها يتأثر أحيـانـاً بـريـاح شمالية غربية، وجنوبها يتأثر بشكل أكبر بتكرار الرياح الجنوبية الشرقية، في حين الجزء الشمالي منها يتأثر أكثر برياح شمالية شرقية. ويظهر في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين تذبذب واضح في اتجاه الرياح على أجزاء المنطقة إلا أن تكرار الرياح الشمالية والجنوبية أكثر من بقية الاتجاهات، ويرجع ذلك إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثرة في المنطقة في هذين الفصلين.

إن مـعـدل سـرعـة الـريـاح فـي الأجـزاء الداخلية والشمالية من المنطقة شتاءً أكبر مـن مـعـدل سرعتها فـي أجـزائـهـا الجنوبية والساحلية؛ فمعدل سرعة الـريـاح في شهر يناير في الأجزاء الداخلية والشمالية في حدود ٩ كم/ ساعة وفي الأجزاء الجنوبية والساحلية في حـدود ٦ كم/ ساعة. كما نجد في فصل الصيف أيضـاً أن معدل سرعة الـريـاح في الأجزاء الداخلية والشمالية من المنطقة أكبر من معدل سرعة الرياح في الأجزاء الجنوبية والساحلية، فمعدل سرعة الـريـاح في شهر يناير في الأجزاء الداخلية والشمالية في حدود ١٠ كم/ ساعة، في حين يكون معدل سرعة الرياح في جنوب المنطقة والأجزاء الساحلية فـي حـدود ٧ كم/ ساعة. وتـمـتـاز الفصول الانتقالية في المنطقة بتذبذب واضح في سرعة الرياح إلا أن معدلها لا يختلف كثيراً عن معدل سرعة الرياح في فصل الشتاء، (خريطة ٥).

وتعد المنطقة الشرقية من أكثر مناطق المملكة تعرضاً للعواصف الترابية والرملية، ومـن أهـم العوامل المؤدية إلـى ذلـك التربة والرمال المكشوفة غير المحمية بغطاء نباتي

ENC08.[DAMMAM].indb 55 03/05/1430 02:22:30 م

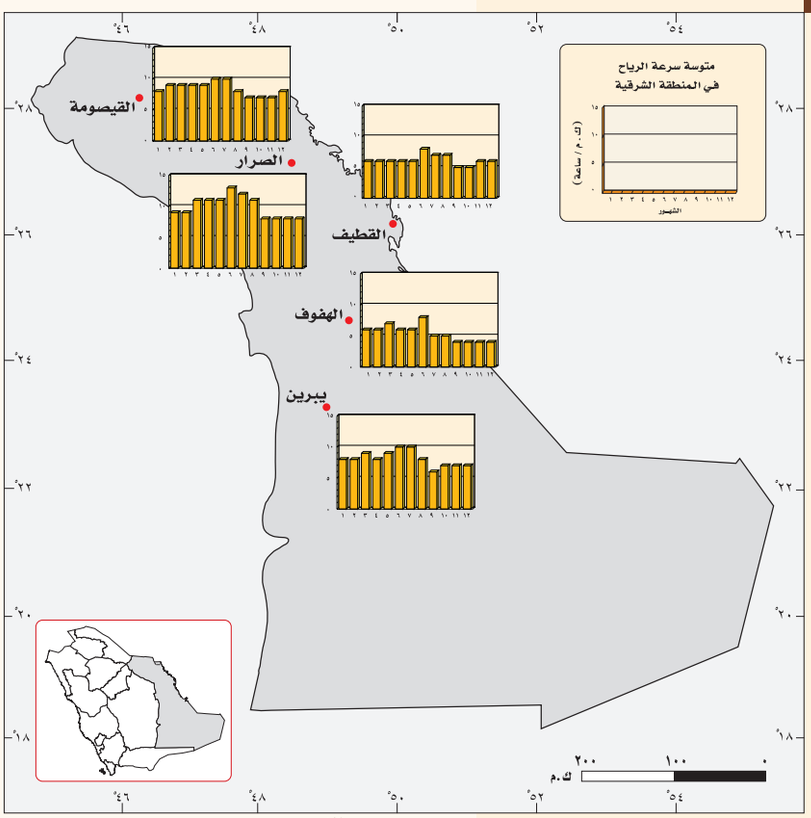

خريطة ٥: متوسط سرعة الرياح في المنطقة الشرقية(*)

يمنع صعود الأتربة والرمال وتحركها عندما تتعرض للرياح؛ فسطح المنطقة الشرقية مثل معظم أجزاء المملكة الباقية يخلو من غطاء نباتي كثيف ويغلب عليه الغطاء الترابي والرملي، ويقتصر وجود النبات على أمكنة محدودة، وفي كثير من تلك الأمكنة يظهر الغطاء النباتي في وقت محدود، وتنشط العواصف الترابية والرملية في المنطقة الشرقية بسبب عوامل مختلفة، أهمها:

١ ـ الجبهات الهوائية النشطة:

وهذه تبرز في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين، وفي بعض الأحيان في فصل الشتاء. تصاحب هذه الجبهات رياح نشطة على طول خط الجبهة (Frontal Line) تكون غالباً شمالية إلى شمالية شرقية وأحياناً شمالية غربية. وبما أن السطح مكشوف وخالٍ تقريباً من الغطاء النباتي، فإن هذه الرياح تثير الأتربة والرمال وتنقلها إلى مسافات بعيدة داخل المنطقة الشرقية وخارجها مسببة عواصف ترابية ورملية. وعادة يغطي هذا النوع من العواصف مساحة كبيرة؛ لأن خط الجبهة يمر بمساحات كبيرة داخل المنطقة الشرقية وخارجها. ويزداد احتمال حدوث مثل هذه العواصف عندما تكون الجبهات الهوائية نشطة ولا يصاحبها هطل أمطار. وتكون الأمكنة قليلة الغطاء النباتي وقليلة الغطاء الصخري ويغلب على سطحها التراب والرمل مثل جنوب شرق المنطقة.

٢ ـ الرياح الهابطة النشطة:

يصاحب العواصف الرعدية هبوط شديد في الهواء (Down Draft) تنتج عنه عواصف ترابية ورملية فتحدث العواصف الترابية والرملية. يحدث هذا النوع خصوصاً في الفصول الانتقالية عندما تنشط العواصف الرعدية، بخاصة عندما يكون السطح جافاً وخالياً من الغطاء النباتي. هذا النوع من العواصف يغطي مساحة صغيرة ولا يدوم فترة زمنية طويلة بل ينتهي مع تلاشي العاصفة الرعدية.

٣ ـ رياح تدرج الضغط الجوي السطحية النشطة:

المقصود برياح تدرج الضغط الجوي السطحية تلك الرياح السطحية الأفقية التي

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.[DAMMAM].indb 56 03/05/1430 02:22:31 م

تهب من مكان إلى آخر بسبب الاختلاف الأفقي الواضح في قيم الضغط الجوي السطحي. وهذا النوع من العواصف الترابية يمكن أن يحدث في أي وقت خصوصاً مع بدايات فصل الصيف عندما تنشط الرياح التجارية الشمالية الشرقية بسبب التباين القوي في قيم الضغط الجوي بين الأقاليم الاستوائية والأقاليم المدارية. وبما أن المنطقة الشرقية واقعة في طريق هذه الرياح التي تعبر المسطحات الصحراوية فإنها تكون عرضة للعواصف الترابية والرملية من هذا النوع، (خريطة ٥).

ج - الحرارة:

تميل المنطقة الشرقية في فصل الشتاء بشكل عام إلى البرودة نسبياً، ولاسيما أجزاؤها الشمالية؛ فيراوح متوسط درجات الحرارة في شهر يناير بين ١١° م في شمال المنطقة و١٥° م في جنوبها والأجزاء الساحلية منها. وتمتاز المنطقة في فصل الشتاء بفروق واضحة بين درجات الحرارة نهاراً ودرجات الحرارة ليلاً، خصوصاً في الأجزاء الداخلية منها؛ فمتوسط درجة الحرارة العظمى في ذلك الشهر يراوح بين ١٧° م في شمال المنطقة و٢١° م في جنوبها، والأجزاء الساحلية منها. أما متوسط درجة الحرارة الصغرى فيراوح بين ٦ ° م في شمال المنطقة و١١° م في الأجزاء الساحلية منها. وهذا يعني أن المنطقة يسودها بشكل عام مدى حراري يومي كبير في فصل الشتاء يبلغ نحو ١٢° م في الأجزاء الداخلية ونحو ٩° م في الأجزاء الساحلية. وتتعرض الأجزاء الشمالية من المنطقة في بعض أيام الشتاء لموجات برد شديدة تنخفض فيها درجات الحرارة بشكل ملموس، وقد تصل إلى ما دون الصفر المئوي في بعض الليالي.

جدول ١٢
متوسط درجات الحرارة العظمى الفصلية في بعض محطات المنطقة الشرقية

المحطة	متوسط درجة الحرارة العظمى (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القيصومة	١٧	٣٢	٤٤	٣٥
الصرار	١٩	٣٣	٤٤	٣٥
القطيف	٢٠	٣١	٤١	٣٤
الهفوف	٢١	٣٤	٤٣	٣٥
يبرين	٢١	٣٦	٤٥	٣٤

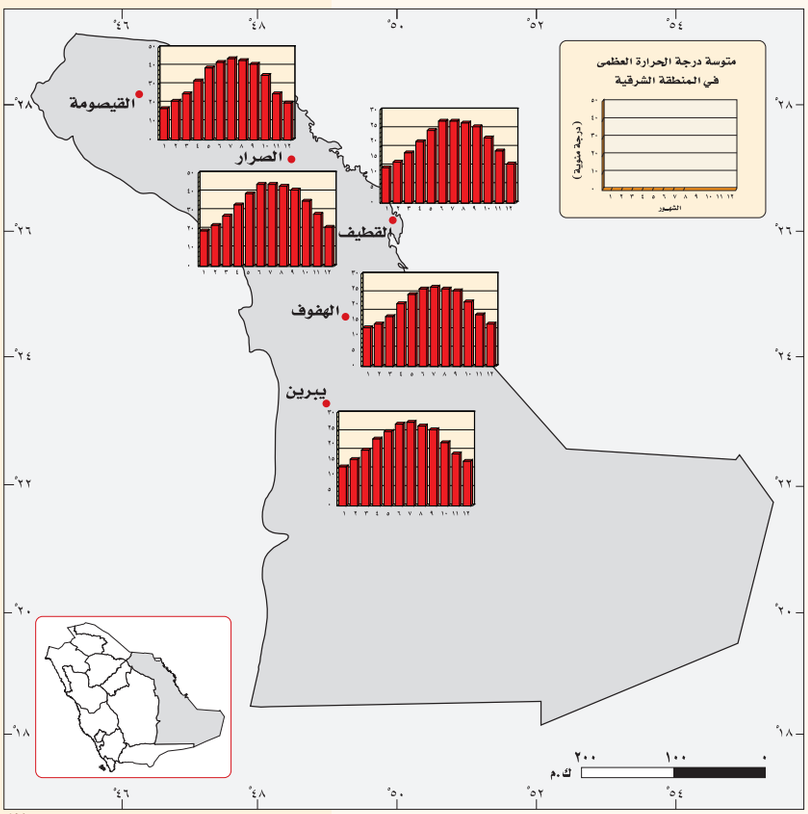

خريطة ٦: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة العظمى في بعض محطات المنطقة الشرقية (*)

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.[DAMMAM].indb 57 03/05/1430 02:22:33 م

فصل الصيف في المنطقة شديد الحرارة خصوصاً نهاراً وإن كانت درجات الحرارة في بعض ليالي هذا الفصل تميل إلى الاعتدال النسبي بخاصة على شمال المنطقة وغربها. ويراوح متوسط درجات الحرارة في المنطقة الشرقية في شهر يوليو بين ٣٤° م في أجزائها الساحلية والأجزاء الشمالية منها و٣٦° م في جنوبها. ويراوح متوسط درجات الحرارة العظمى بين ٤١° م في أجزائها الساحلية والأجزاء الشمالية و٤٤° م في جنوبها، (خريطة ٦)، و(جدول ١٢).

أما متوسط درجة الحرارة الصغرى في شهر يوليو فيراوح بين ٢٥° م في أجزائها الساحلية و٢٨° م في جنوبها. وهذا يبين أن المنطقة، خصوصاً أجزاءها الداخلية، ذات مدى حراري يومي كبير يزيد على ١٤° م. وتبين الفروق الواضحة بين متوسطات درجات الحرارة في شهري يوليو ويناير أن المنطقة ذات مدى حراري فصلي كبير يزيد على ١٦° م ، (خريطة ٧)، و(جدول ١٣).

يمتاز فصلا الربيع والخريف الانتقاليان في المنطقة بالتذبذب الواضح في درجات الحرارة، سواء العظمى أو الصغرى منها؛ ففي بعض أيام فصلي الربيع والخريف ترتفع درجات الحرارة بشكل واضح ولكنها لا تلبث أن تنخفض بعد يوم أو يومين بشكل كبير، ويرجع هذا التذبذب الكبير في درجات حرارتهما، وخصوصاً في فصل الربيع، إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثر في المنطقة في هذين الفصلين. وتقع قيم متوسطات درجات الحرارة في أشهر الخريف والربيع في المنطقة وسطاً بين قيم أشهر الشتاء والصيف. ومثل فصلي الشتاء والربيع يمتاز فصل الخريف أيضاً بمدى حراري يومي كبير بخاصة في الأجزاء الداخلية من المنطقة، (خريطة ٨)، و(جدول ١٤).

لمعدلات الحرارة العالية في المنطقة، خصوصاً صيفاً، أثر سلبي في عدد من القطاعات، وبخاصة قطاعات الزراعة والرعي والمياه؛ فدرجات الحرارة العالية تؤدي إلى حدوث معدل تبخر كبير ولا سيما في الأجزاء الداخلية من المنطقة، ما يؤثر سلباً في المحصولات الزراعية والنباتات الرعوية كما يؤدي إلى فقد كمية كبيرة من المياه[١].

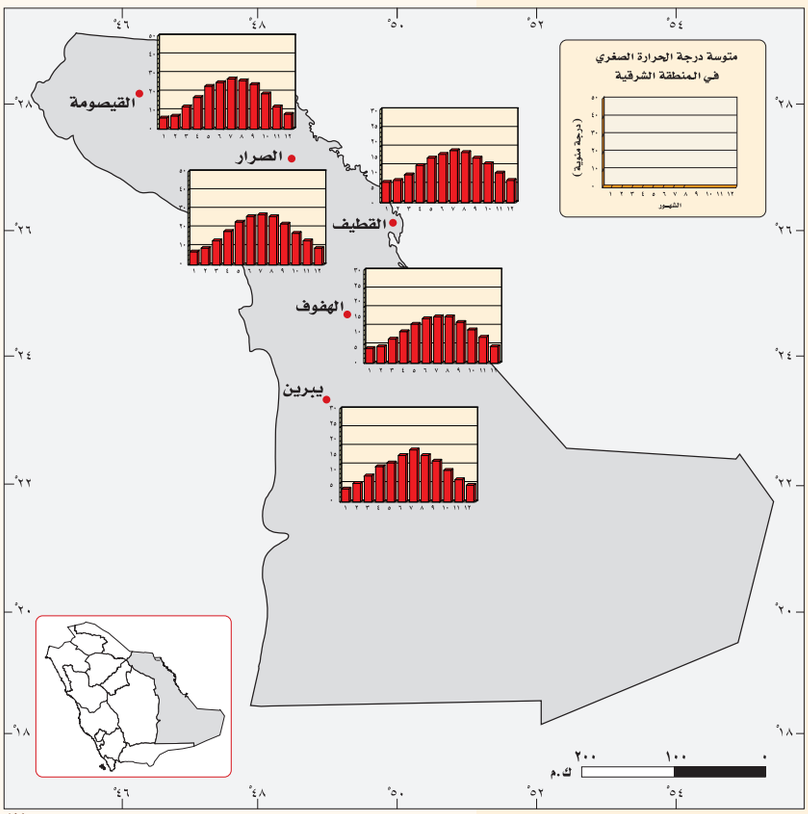

خريطة ٧: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة الصغرى في بعض محطات المنطقة الشرقية(*)

(١) Alkolibi, F. M "Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses" Climate Change, Stanford University, No.54, 2002. pp. 225 - 245.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.[DAMMAM].indb 58 03/05/1430 02:22:34 م

جدول ١٣
متوسط درجات الحرارة الصغرى الفصلية في بعض محطات المنطقة الشرقية

المحطة	متوسط درجة الحرارة الصغرى (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القيصومة	٦	١٧	٢٧	١٩
الصرار	٧	١٨	٢٧	١٧
القطيف	١١	٢٠	٢٨	٢١
الهفوف	٨	١٧	٢٥	١٨
يبرين	٧	١٩	٢٨	١٧

د ـ الرطوبة:

تسود المنطقة الشرقية، عدا الأجزاء الساحلية، رطوبة نسبية منخفضة في معظم أيام السنة، ويرجع هذا إلى تأثير الموقعين الفلكي والجغرافي، وإلى ارتفاع درجة الحرارة، حيث يبلغ متوسط الرطوبة النسبية فيها في شهر يناير الممثل لفصل الشتاء ٧١ ٪ في أجزائها الساحلية، ولكنه يبلغ ٥٩ ٪ في شمالها و٥٢ ٪ في جنوبها. وتنخفض هذه النسبة بشكل كبير صيفاً لتراوح الرطوبة النسبية في شهر يوليو بين ٥٥ ٪ في الأجزاء الساحلية و١١ ٪ في شمال المنطقة و٢٢ ٪ في جنوبها. وتأتي قيم الرطوبة النسبية في فصلي الربيع والخريف وسطاً بين قيم الشتاء والصيف. وتزيد هذه الرطوبة النسبية المنخفضة، بخاصة في فصل الصيف، من معدلات التبخر (النتح) في النباتات والمياه بشكل

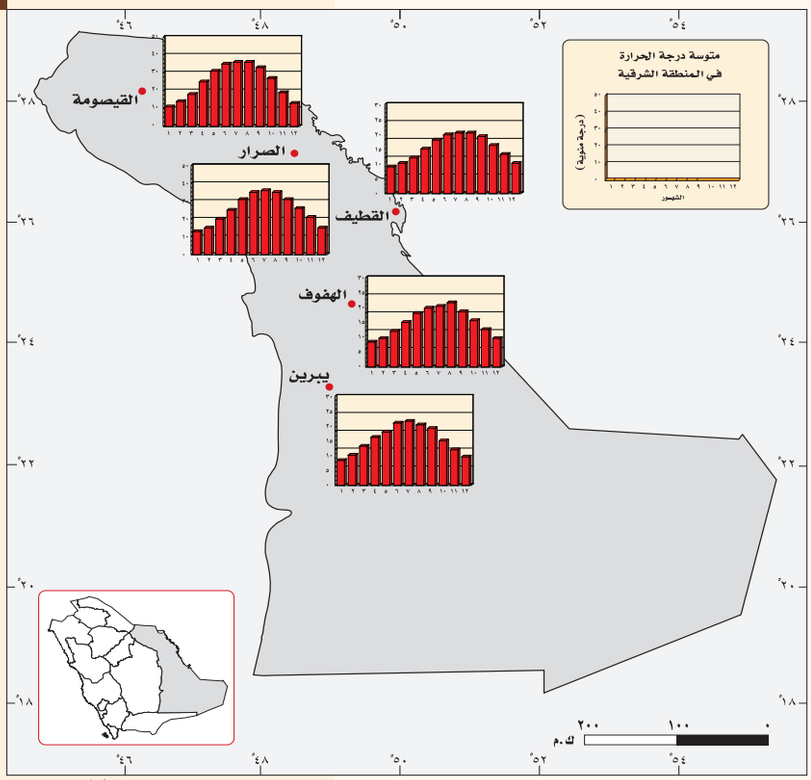

خريطة ٨: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في بعض محطات المنطقة الشرقية(*)

جدول ١٤
متوسط درجات الحرارة الفصلية في بعض محطات المنطقة الشرقية

المحطة	متوسط درجة الحرارة (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القيصومة	١١	٢٥	٣٦	٢٧
الصرار	١٣	٢٥	٣٦	٢٦
القطيف	١٥	٢٥	٣٤	٢٧
الهفوف	١٤	٢٥	٣٤	٢٦
يبرين	١٤	٢٧	٣٦	٢٥

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.{DAMMAM}.indb 59
03/05/1430 02:22:36 م

عام؛ ما يضيف عبئاً آخر على المحصولات الزراعية والنباتات الطبيعية والموارد المائية في المنطقة ولاسيما في الأجزاء الداخلية ، (خريطة ٩)، و(جدول ١٥).

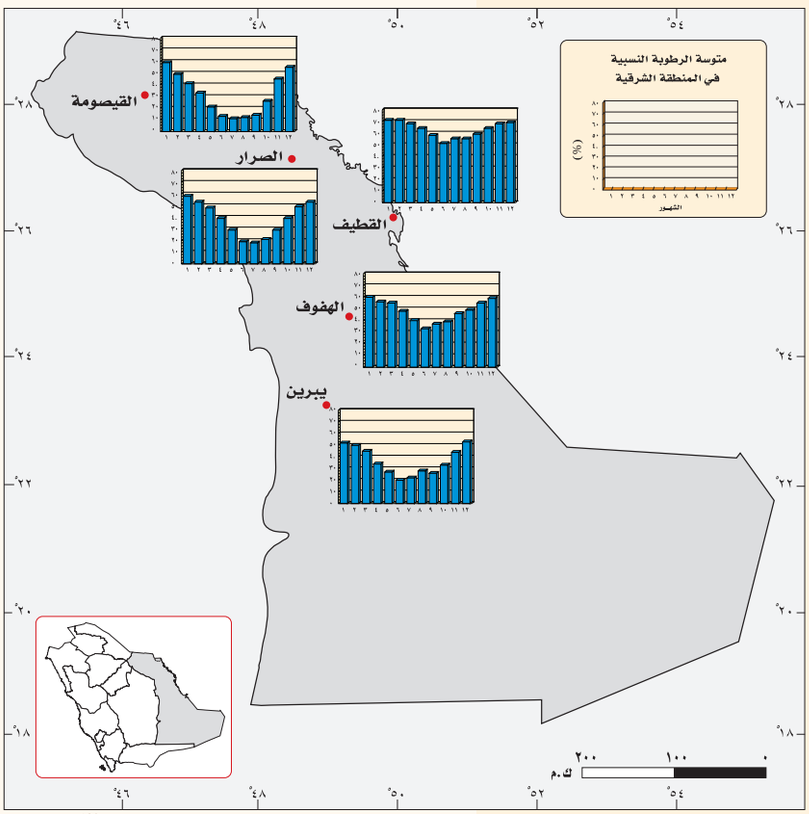

خريطة ٩: المتوسط الشهري للرطوبة النسبية في بعض محطات المنطقة الشرقية(*)

جدول ١٥
متوسط الرطوبة النسبية الفصلية في بعض محطات المنطقة الشرقية

المحطة	متوسط الرطوبة النسبية (٪)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القيصومة	٥٩	٣٣	١١	٢٦
الصرار	٥٨	٣٩	١٨	٣٩
القطيف	٧١	٦٤	٥٥	٦٤
الهفوف	٦٠	٤٨	٣٧	٤٩
يبرين	٥٢	٣٤	٢٢	٣٣

هـ - الأمطار:

يمتد فصل سقوط الأمطار في المنطقة الشرقية بين شهر أكتوبر وأوائل شهر مايو، أما بقية الأشهر فهي جافة لا تسقط فيها أمطار تذكر. وتعدّ كمية الأمطار في المنطقة بشكل عام قليلة خصوصاً في الأجزاء الجنوبية من المنطقة؛ فقد يمر فصل الأمطار من دون هطلها على بعض أجزائها الجنوبية، ويلاحظ تباين في كمية الأمطار بين أجزاء المنطقة حيث يحظى الجزآن الشمالي والأوسط منها بكميات أمطار أكثر من أجزائها الجنوبية؛ فالمعدل السنوي للأمطار في شمالها ووسطها يراوح بين ١٢٤ و١٢٠ مم، في حين يقل في الجزء الجنوبي عن ٤٠مم. ويعد فصل الشتاء أكثر فصول السنة أمطاراً في المنطقة إذ يبلغ متوسط الأمطار في شهر يناير ٢٢ مم في شمال المنطقة و٤ مم في جنوبها. أما في فصل الربيع فمتوسط الأمطار أقل من فصل الشتاء فيراوح معدل الأمطار في شهر مارس بين ١٨ مم في شمال المنطقة و١٠ مم في جنوبها. وتحظى الأجزاء الشمالية والوسطى والشرقية من المنطقة في فصل الخريف ببعض الأمطار، أما الجزء الجنوبي منها فهو جاف. وتمتاز الأمطار في المنطقة بشكل عام بالتذبذب السنوي الكبير حيث تسقط في بعض السنين كميات كبيرة من الأمطار، ولكن في سنين أخرى لا تسقط كميات أمطار تذكر؛ فعلى سبيل المثال بلغت كمية الأمطار في الظهران عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م نحو ١٢٣ مم، في حين كانت في عام ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م فقط ٦٤ مم. أيضاً تمتاز الأمطار في المنطقة بأنها فجائية غزيرة؛ فعلى سبيل المثال سجلت كمية المطر الساقطة على

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.{DAMMAM}.indb 60
03/05/1430 02:22:38 م

مدينة الظهران في عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م نحو ١١٧ مم سقط منها خلال يومين، هما ٨ فبراير و٦ إبريل، من ذلك العام نحو ١٠٠ مم. وتسقط أغلب الأمطار على المنطقة نتيجة تكوُّن سحب ركامية، خصوصاً في الربيع والخريف، وقد تصاحبها رياح عاتية وعواصف رعدية وسقوط حبات من البرد وكميات كبيرة من الأمطار تنتج منها في بعض الأحوال سيول جارفة قد تخلف بعض الآثار السلبية على كثير من القطاعات، وخصوصاً قطاعي الزراعة والرعي. أيضاً قد تؤثر تلك الأحوال في عدم الاستقرار الجوي للملاحة والأنشطة البحرية مثل صيد الأسماك.

تحد قلة الأمطار وتذبذبها الكبير من فاعليتها في خدمة المجالين الزراعي والرعوي في المنطقة؛ فالزراعة التي تعتمد على الري من الآبار السطحية في المنطقة تتأثر كثيراً بالتذبذب السنوي الكبير في كميات الأمطار، ويتأثر الرعي كثيراً بهذا التذبذب؛ فقد تنبت في بعض السنين نباتات رعوية كثيفة في حين لا ينمو أي شيء منها في سنين أخرى بسبب ذلك، ولهذا أضرار كبيرة على قطاع الرعي. ويحد أيضاً معدل التبخر العالي جداً، وخصوصاً في الأجزاء الداخلية من المنطقة، من فاعلية الأمطار الساقطة فيها، (خريطة ١٠)، و(جدول ١٦).

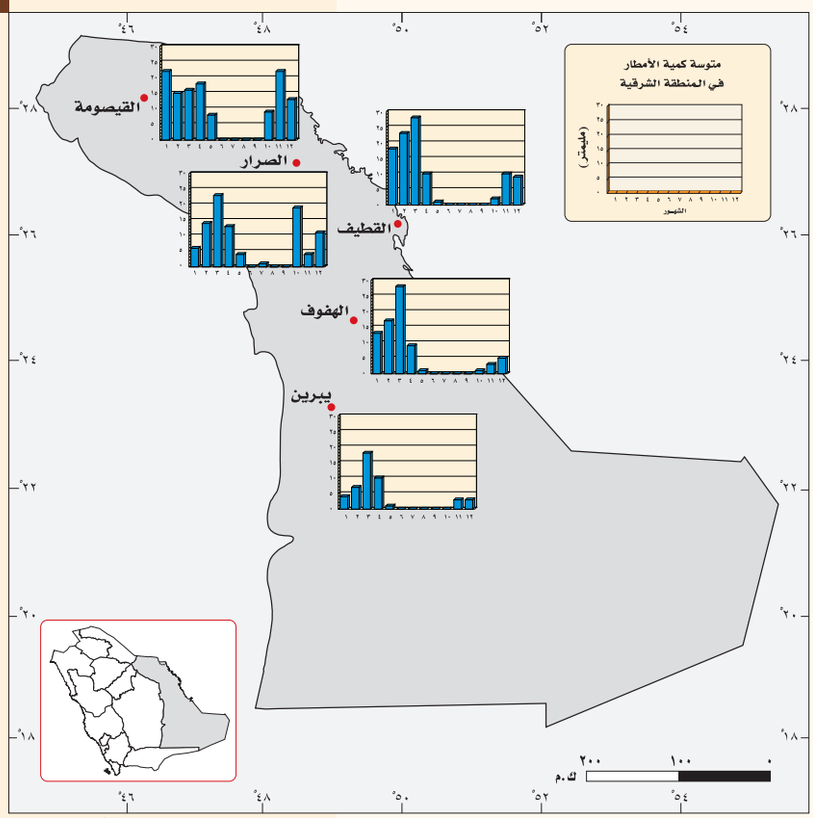

خريطة ١٠: المتوسط الشهري لكمية الأمطار في بعض محطات المنطقة الشرقية(*)

جدول ١٦
متوسط كمية الأمطار الفصلية في بعض محطات المنطقة الشرقية

المحطة	متوسط كمية الأمطار (مليمتر)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
القيصومة	٢٢	١٨	٠	٩
الصرار	٦	١٣	١	١٩
القطيف	١٨	١٠	٠	٢
الهفوف	١٣	٩	٠	١
يبرين	٤	١٠	٠	٠

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

ENC08.[DAMMAM].indb 61 03/05/1430 02:22:39 م

ENC08.[DAMMAM].indb 62 03/05/1430 02:22:40 م

الفصل الرابع

التربة

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته

ثانياً تصنيف الترب

ثالثاً خصائص الترب الزراعية

رابعاً مشكلات الترب الزراعية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الطاهر

أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة

ENC08.[DAMMAM].indb 64 03/05/1430 02:22:40 م

تعد التربة أحد المصادر الطبيعية المتجددة في المنطقة الشرقية، وهي من المقومات الأساسية والضرورية التي يعتمد عليها وجود الغطاء النباتي وبقية الكائنات الحية الأخرى في المنطقة، وأحد العوامل البيئية الطبيعية المؤثرة في توزيع الغطاءات النباتية في المنطقة حيث تعتمد عليها تلك النباتات اعتماداً كلياً في الحصول على متطلباتها المائية والغذائية. والتربة بشكل عام هي الطبقة العلوية المفتتة من صخور المنطقة التي طرأت عليها بعض التغيرات الكيميائية والفيزيائية واختلطت بها نسبة من المادة العضوية والماء والهواء حتى أصبحت ملائمة لنمو نباتات المنطقة[1].

وتشتمل التربة عادة على أربعة مكونات رئيسة هي: المادة المعدنية والعضوية والسائلة والغازية إلا أن هذه المكونات تختلف نسبتها من تربة إلى أخرى في المنطقة وأحياناً تختفي بعض تلك المكونات في بعض الترب كما هو الحال بالنسبة لاختفاء المادة العضوية من ترب الكثبان الرملية قليلة الغطاء النباتي، وكذلك خلو ترب الأمكنة القاحلة في المنطقة من الرطوبة في شهور الصيف. ويرتبط كل واحد من مكونات التربة المذكورة آنفاً بغلاف من أغلفة الكرة الأرضية، فالمادة المعدنية ترتبط بغلاف المنطقة الصخري، في حين ترتبط مادة التربة العضوية بكائنات المنطقة الحية، ويرتبط الماء بالغلاف المائي، في حين يرتبط الهواء بالغلاف الجوي، كما يتضح فيما بعد.

بناءً على ما تقدم يمكن القول إن تربة المنطقة الشرقية هي مجموعة التفاعلات التي تتم بين الأغلفة الأربعة في المنطقة، وإن جميع مكوناتها وخصائصها الفيزيائية والكيميائية تتأثر مع مرور الوقت بخصائص المنطقة المناخية والجيولوجية والتضاريسية والحيوية.

لذا فإن فهم التربة ومعرفة مكوناتها وخصائصها الكيميائية والفيزيائية خلال وقت معين في المنطقة الشرقية يتطلب معرفة خصائصها الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والحيوية في ذلك الوقت. ففيما يتعلق بتركيب المنطقة الجيولوجي فإن أراضي المنطقة تقع ضمن ما يعرف بالرف العربي. وتغطي سطح الرف العربي مجموعة من الطبقات الرسوبية شبه المستوية والمختلفة السمك التي ترسبت خلال العصور الجيولوجية المتتابعة. وتتكون الطبقات الرسوبية في الرف العربي من الصخور الرملية والجيرية والطفلية والطينية. وفيما يتعلق بسطح المنطقة الشرقية فإنه يعد سطحاً منبسطاً ومستوياً في معظم أجزائه على الرغم من انتشار بعض التلال والجبال والهضاب المتناثرة في أجزاء مختلفة داخل المنطقة التي تبرز فوق المستوى العام للسطح وتعرف محلياً بالقور والبرقات، كما تنتشر في المنطقة الكثبان الرملية والأودية والسباخ وغيرها من المعالم التضاريسية الأخرى مثل السهل الساحلي الغربي للخليج العربي. وبشكل عام ينحدر سطح المنطقة نحو الشرق والشمال الشرقي انحداراً تدريجياً. وأما خصائص المنطقة المناخية فإنها تتسم بقلة الأمطار والتذبذب وعدم الانتظام في سقوطها من سنة إلى أخرى. وتعد المنطقة الشرقية من أقل مناطق المملكة مطراً ومن أعلاها ارتفاعاً في درجات الحرارة وفي معدلات التبخر، وهذا يجعل

(١) علي حسين الشاش، *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ١٣، ١٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 65 03/05/1430 02:22:40 م

الميزان الرطوبي السنوي في المنطقة ميزاناً سالباً والجفاف هو السمة السائدة لمناخ تلك الأراضي. ومن هذا يتبين أن ظروف المنطقة المناخية بشكل عام لا تساعد على وجود أي نوع من النباتات عدا تلك النباتات الجفافية والموسمية والمتوغلات التي توجد في بعض الأجزاء حيث يتوافر لها قدر كافٍ من المياه لسد متطلباتها[١].

وتختلف تربة المنطقة الشرقية في خصائصها من جهة إلى أخرى تبعاً لاختلاف خصائص أجزاء المنطقة المناخية والجيولوجية والتضاريسية والبيولوجية، كما أنها تختلف أيضاً في مدى صلاحيتها لنمو المحصولات الزراعية والنباتات البرية. وأهم ما تتسم به تربة المنطقة أن محتواها الرطوبي منخفض في معظم شهور السنة، كما تتسم أيضاً بافتقارها إلى المادة العضوية عدا تلك الترب التي ينمو فيها غطاء نباتي مثل تلك الترب الصالحة للزراعة في مناطق المنخفضات.

وبما أن التربة مورد طبيعي متجدد تنمو فيه نباتات المنطقة المختلفة ومنها تحصل على متطلباتها المائية والغذائية، فإن معرفة أصلها ونشأتها وتكوينها وكذلك معرفة مركباتها الكيميائية والبيولوجية والعوامل والعمليات التي تؤثر فيها ومحاولة تحديد أصنافها وتوزيعها الجغرافي في المنطقة وكذلك معرفة خصوبتها ومدى ملاءمتها وصلاحيتها لنمو النباتات أمر مهم من أجل إدارتها وتحسين إنتاجيتها والبحث في أساليب الحفاظ عليها من التدهور ومن التعرض إلى عمليتي التعرية والتملح وغيرهما من العمليات المضرة بإنتاجية التربة، ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:

أولاً - عوامل تكوين التربة وعملياته:

تؤدي مجموعة من العوامل والعمليات دوراً بارزاً ومهماً في تكوين التربة وتشكيلها في المنطقة. كما تقوم تلك العوامل والعمليات بدور واضح في تحديد خصائص تربتها الفيزيائية والكيميائية. وفيما يأتي عرض لأهم العوامل والعمليات المؤثرة في تكوينها:

أ - عوامل تكوين التربة:

١ - المواد الأولية:

تشتق مواد التربة الأولية في المنطقة من تكويناتها الصخرية. ويعود تركيب المنطقة الجيولوجي إلى رواسب المايوسين والباليوسين المغطاة بطبقات تكوينات الزمن الرابع التي تتكون من الحجر الرملي والحجر الجيري والحجر الطفلي وكذلك الحجر الطيني، كما تحتوي على الرواسب السلتية والرملية المتحركة التي نادراً ما يزيد سمكها على ١٠م. والمادة الأولية التي تكونت منها ترب المنطقة إما أنها مشتقة من الصخور التي ترتكز عليها بفعل عمليات التجوية، وإما من تلك المنقولة من مكان إلى آخر بفعل الرياح كما هو الحال بالنسبة إلى المادة الأصلية التي تكونت منها ترب الكثبان الرملية المنتشرة في المنطقة وتجمعت بفعل الرواسب الرملية الريحية، وكذلك تلك الترب التي نقلت مادتها الأولية بوساطة الجريان المائي كما هو الحال في تربة الأودية[٢].

وللمادة الأولية التي تكونت منها ترب المنطقة أثر في مجموعة من الخصائص الكيميائية والفيزيائية لها؛ إذ ترث التربة هذه الخصائص من الصخر الذي اشتقت

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، *الأحساء: دراسة جغرافية*، (الرياض: ١٤١٩هـ)، ١١٢.

(٢) سعد عبدالله البراك، *خصائص أراضي الأحساء الزراعية*، (الأحساء: مطابع الحسيني، ١٩٩٣م)، ٨٩، ٩٠، ٩١.

ENC08.[DAMMAM].indb 66 03/05/1430 02:22:40 م

منه كما تؤثر المادة الأولية فيما تحتويه التربة من مواد مغذية للنباتات، إضافة إلى تأثيرها في قوامها، وذلك عن طريق حجم الحبيبات وشكلها، فإذا اشتقت المادة الأولية من الحجر الرملي على سبيل المثال كما هو الحال بالنسبة لترب الكثبان الرملية في المنطقة فإنه سوف يتم الحصول على حبيبات الرمل ذات الشكل الكروي والحجم الخشن، وإذا اشتقت التربة من الحجر الطيني أو الطفلي فإن حبيباتها سوف تكون ناعمة؛ لذا فإن المادة الأولية لها تأثيرات في قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء والمادة العضوية والعناصر المعدنية، كما أن لها تأثيراً في مسامية التربة ونفاذيتها وتهويتها وتصريفها[١].

٢ ـ المناخ:

يعد الجفاف أهم خصائص مناخ المنطقة الذي يصنف بأنه مناخ صحراوي جاف نظراً إلى قلة الأمطار السنوية وعدم الانتظام في سقوطها زمانياً ومكانياً، والارتفاع في درجات الحرارة في معظم شهور السنة، وكذلك هبوب الرياح الشمالية الشرقية، والشمالية، والشمالية الغربية ذات السرعة العالية في أواخر الربيع وبداية الصيف وهي رياح حارة جافة تصحبها العواصف الرملية والغبارية أحياناً[٢].

تؤدي ظروف المنطقة المناخية دوراً مهماً في تكوين تربتها وتشكيلها، عن طريق الأمطار ودرجات الحرارة وبقية العناصر المناخية الأخرى ومنها الرياح والتبخر العالي؛ فالأمطار المتساقطة على المنطقة قليلة جداً وهذا ـ بالتأكيد ـ أثر في نشاط كثير من عمليات تكوين التربة مثل التجوية الكيميائية والتعرية المائية وعمليات الغسل والإزالة والتكلس والتملح. وساعدت قلة الأمطار في المنطقة وهبوب الرياح ذات السرعة العالية وجفاف التربة في معظم شهور السنة على تنشيط عمليات الحت والتعرية الريحية التي تؤدي إلى نقل أجزاء كثيرة من مواد التربة مثل: كربونات الكالسيوم والأملاح والجبس والغبار وتذرية الحبيبات الناعمة من الجزء العلوي من قطاعها، ما ينتج عنه تكوين صحارى حصوية في أجزاء متفرقة من المنطقة.

وأدت خصائص المنطقة المناخية دوراً بارزاً في انخفاض كثافة الغطاء النباتي وقلة تنوعه بها في ظل وجود بقية الكائنات الحية الأخرى؛ ففي معظم أجزاء المنطقة أدت قلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة إلى قلة الغطاء النباتي أو انعدامه؛ لذلك فإن نسبة المادة العضوية في ترب تلك الأجزاء تكاد تكون معدومة.

٣ ـ الكائنات الحية:[*]

تعيش على سطح ترب المنطقة وفي داخل قطاعاتها مجموعة من الكائنات الحية النباتية والحيوانية، كما تعج ترب بعضها بكائنات حية دقيقة مثل البكتيريا والفطريات. وتختلف كثافة الكائنات الحية ونوعياتها في المنطقة من مكان إلى آخر تبعاً لاختلاف كمية الأمطار الساقطة عليها وقيمتها الفعلية ووفرة المياه بها ووضعها التضاريسي، ولكن المناخ يعد أهم العوامل البيئية أثراً في كائنات المنطقة الحية؛ فعلى سبيل المثال يختلف نوع الغطاء النباتي الحولي وكثافته في المنطقة من سنة إلى أخرى تبعاً لاختلاف كمية الأمطار السنوية. والغطاء النباتي الطبيعي في المنطقة في معظمه غطاء

(١) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٢٦.

(٢) المرجع السابق، ١١٥ ـ ١٢٠.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن (الحياة الفطرية).

ENC08.[DAMMAM].indb 67 03/05/1430 02:22:40 م



الغطاء النباتي في المنطقة الشرقية

حشائشي حولي أو ذو حولين، كما تنمو في المنطقة مجموعة من الأنواع النباتية المعمرة من الأعشاب والشجيرات والأشجار. ويعول هذا الغطاء النباتي على الرغم من قلته مجموعة من الحيوانات الرعوية التي تعتمد عليه في الحصول على متطلباتها الغذائية وهي تؤثر بدورها في نوعيته وكثافته في المنطقة؛ ما يؤدي إلى تجريد التربة منه ومن ثم تعريضها إلى التعرية الريحية والمائية.

تؤدي النباتات والحيوانات الرعوية والكائنات الحية الدقيقة دوراً فعالاً في تكوين تربة المنطقة حيث تقوم النباتات الخضراء والحيوانات بتقديم المواد الأولية اللازمة لتكوين المادة العضوية بها، في حين تقوم الكائنات الحية الدقيقة بتحويل المخلفات النباتية والحيوانية إلى مادة عضوية تضاف إلى التربة؛ كما تقوم بخلط ومزج حبيبات التربة بعضها ببعض بالمادة العضوية. وتعد النباتات أهم الكائنات الحية أثراً في تشكيل تربة المنطقة وتكوينها؛ فعلى سبيل المثال يؤثر التركيب الكيميائي للمخلفات والبقايا النباتية تأثيراً مباشراً في بعض عناصرها وفي قيمة الحموضة بها؛ إذ يؤدي تحلل بقايا ومخلفات الأشجار إلى زيادة حموضة التربة، في حين يؤدي تحلل بقايا ومخلفات الحشائش إلى خفض حموضتها.

وتختلف كثافة الغطاء النباتي في المنطقة من جزء إلى آخر؛ لذا تكون المادة اللازمة لتكوين المادة العضوية مختلفة تبعاً لاختلاف كثافة الغطاء النباتي في المنطقة. وبناءً على ذلك تختفي المادة العضوية من تربة بعض أجزاء المنطقة نتيجة انعدام الغطاء النباتي منها كما هو الحال في ترب الكثبان الرملية المتحركة. في حين تحتوي أجزاء أخرى من المنطقة في تربتها على نسبة من المادة العضوية تراوح بين ١ و٢ ٪ كما في المنخفضات والقيعان ذات الغطاءات النباتية متوسطة الكثافة، وقد تزيد نسبة المادة العضوية في ترب واحتي الأحساء والقطيف على ٣ ٪. ولا يتوقف أثر الغطاء النباتي في تربة المنطقة على تكوين المادة العضوية بها فقط، ولكنه يؤدي دوراً بارزاً في حمايتها من التعرية المائية والريحية. ونظراً إلى خلو معظم أراضي المنطقة من الغطاء النباتي فإن معدلات التعرية الريحية بها تزداد؛ ما أدى إلى انتشار ترب الكثبان الرملية في أجزاء متفرقة منها.

وللإنسان في المنطقة تأثير سلبي في تكوين تربتها حينما يعمد إلى القضاء على الغطاء النباتي الحشائشي والشجري بوساطة الرعي والاحتطاب الجائرين؛ ما أدى إلى تنشيط التعرية الريحية وحدوث العواصف الرملية والغبارية وتكوين الكثبان الرملية بها. كما أن استخدام الإنسان بعض أراضي المنطقة من أجل الزراعة جعل تربة الواحات تختلف تماماً عن ترب المواقع

ENC08.{DAMMAM}.indb 68 03/05/1430 02:22:44 م

المحيطة بها بسبب القيام بمجموعة من العمليات الزراعية كحراثة الأرض وحرقها مع المخلفات النباتية وإضافة الأسمدة وتسويتها. ومن العمليات التي أثرت في تكوين تربة الواحات وتشكيلها والمرتبطة بالزراعة عمليات الري التي قد تؤدي إلى تراكم الأملاح في التربة وإلى رفع منسوب الماء الأرضي وبخاصة إذا كان الري مفرطاً، كما أدت زراعة الأرض بأنواع مختلفة من المحصولات الزراعية إلى وجود كم هائل من الكائنات الحية المحللة للبقايا النباتية والحيوانية وإلى وجود المادة العضوية في التربة[1].



إحدى الرياض في هضبة الصمان

٤ ـ التضاريس:

يعد سطح المنطقة من أقل مناطق المملكة تضرساً وأكثرها انبساطاً واستواءً باستثناء بعض التلال والجبال المتناثرة هنا وهناك، حيث يشتمل على مجموعة من الأشكال التضاريسية من بينها السهول الرملية والسبخية والكثبان الرملية، كما يحتوي على مسطحات المد والجزر والسباخ الساحلية والسهول الصخرية المجواة عميقة التربة والمغطاة بطبقة رملية. وبشكل عام يمكن تقسيم أشكال سطح المنطقة الرئيسة إلى المجموعات التضاريسية الآتية:

- الصحارى الرملية التي تمتد في المنطقة، ففي الغرب تمتد صحراء الدهناء، وفي الجنوب صحراء الربع الخالي، وفي الشرق صحراء الجافورة.

الهضاب الحصوية مثل هضاب الصَّمان والدبدبة وشدقم.

- السهل الساحلي.
- السباخ المنتشرة في أجزاء مختلفة من المنطقة مثل: سباخ الأحساء والقطيف ووادي المياه وواحة يبرين.

ويتسم سطح المنطقة التضاريسي بالاستواء والانحدار البسيط نحو الشرق والشمال الشرقي؛ لذا يتدفق الجريان المائي للأودية في المنطقة مع الانحدار العام لتضاريسها. ولاستواء سطح المنطقة وانحدارها البسيط دور بارز في تكوين تربتها والتأثير في زيادة عمق قطاعاتها؛ ما جعل قدرتها على تخزين مياه الأمطار المتساقطة عليها عالية، كما أن لاستواء سطح المنطقة دوراً بارزاً في جعل تربتها رديئة التهوية والتصريف كما هو الحال بالنسبة إلى ترب الأراضي المنخفضة والمستوية مثل: ترب واحة الأحساء والقطيف ووادي المياه ويبرين. ويؤدي تراكم الأملاح المنقولة بوساطة الجريان السطحي من الأمكنة المرتفعة المجاورة إلى تحويل تلك الأراضي المنخفضة إلى أراضٍ سبخية أحياناً. وهذا أحد الأسباب

(١) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٢٨، ١٢٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 69 03/05/1430 02:22:48 م

التي أدت إلى انتشار السباخ في أجزاء متفرقة من أراضي المنطقة[1].

٥ ـ الزمن:

يتوقف طول الزمن المطلوب لتكوين ترب ناضجة تشتمل قطاعاتها على آفاق تطويرية متميزة في المنطقة على العوامل الآتية:

- طبيعة مادة الأصل المتفككة منها مادة تربة المنطقة الأولية التي تسرع تكوينها، نظراً إلى أنها تشتق من صخور رسوبية هشة ولينة ضعيفة القدرة على مقاومة عمليات التجوية.
- استواء سطح المنطقة يساعد على زيادة عمق قطاعات تربها من خلال تراكم مواد التربة وتجمعها لأن استواء السطح يقلل من نشاط التعرية المائية.
- تؤدي الخصائص المناخية للمنطقة دوراً واضحاً في إطالة وقت تكوين تربها؛ فقلة الأمطار على سبيل المثال تؤدي إلى تأخير عمليات تكوين التربة واكتمال نضج قطاعاتها عن طريق خفض معدلات عمليات التعرية والتجوية وعمليات الإذابة والإزالة وغسل مواد التربة. كما تؤدي الرياح عالية السرعة التي تهب على المنطقة في بعض شهور السنة دوراً بارزاً في إطالة الوقت المطلوب من أجل تكوين تربها عن طريق تنشيط عملية التعرية الريحية التي تؤدي إلى جرف الأجزاء العلوية ونقلها من قطاعات الترب في أمكنة التذرية (الأجزاء الشمالية من المنطقة) إلى أمكنة الترسيب (الأجزاء الجنوبية من المنطقة)، وينتج من ذلك عدم اكتمال نضج قطاعات ترب أمكنة النحت والنقل والترسيب في المنطقة.
- يؤدي انخفاض كثافة الغطاء النباتي واختفاء أنشطة الكائنات الحية الأخرى في المنطقة إلى انخفاض المادة العضوية وعدم وجودها في معظم الترب وإلى عدم تكوين الأفق العضوي في الأجزاء العلوية من قطاعات تربها.

ب ـ عمليات تكوين التربة:

يشترك في تكوين تربة المنطقة عدد من العمليات ولكل منها دور واضح وفعال في تكوين تربها وتطور قطاعاتها؛ فالعمليات الجيومورفولوجية تؤدي دوراً بارزاً في تكوين مادة التربة الأولية في المنطقة فعلى سبيل المثال تقوم عملية التجوية الفيزيائية بتفتيت الصخور إلى أجزاء صغيرة دون حدوث أي تغيرات كيميائية لتلك المفتتات الصخرية، في حين تحدث تغيرات كيميائية للمفتتات الصخرية عندما يتم تفتيت الصخور إلى أجزاء صغيرة بوساطة عملية التجوية الكيميائية مثل عمليات الإزالة والاختزال والتحلل المائي وغيرها.

أما العمليات البيدولوجية فإن لها دوراً مهماً في تحديد خصائص تربة المنطقة. ومن أهم العمليات البيدولوجية ذات الأثر الواضح في تكوين التربة عملية التكلس التي ترسب وتراكم كربونات الكالسيوم على أعماق متباينة داخل قطاع التربة، ولهذه العملية دور في نشأة الطبقة الصماء الصلبة غير المنفذة للماء. ولهذه الطبقة دور في منع حركة ماء التربة من التسرب نحو الأسفل ومع مرور الوقت قد تؤدي إلى رفع منسوب الماء الأرضي

(١) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٢٩، ١٣٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 70 03/05/1430 02:22:48 م

في تلك الترب كما هو الحال في ترب واحتي الأحساء والقطيف ووادي المياه وواحة بيرين. ومن العمليات البيدولوجية الأخرى التي تحدث في المنطقة عملية التملح التي ينتج من حدوثها تراكم وتجمع الأملاح القابلة للذوبان فوق سطح الأرض وتحدث عملية التملح في معظم أراضي الأمكنة التي يرتفع فيها منسوب الماء الأرضي وتكون حركة الماء فيها من الأسفل إلى الأعلى داخل قطاعات تلك الترب بوساطة الخاصية الشعرية.

ثانياً ـ تصنيف الترب:

بناءً على نتائج المسح الشامل لأراضي المملكة الذي قامت به وزارة الزراعة في سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م والمبني على معايير التصنيف الأمريكي الشامل للأراضي فإن أراضي المنطقة تشتمل على رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols) ورتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols) وكذلك على رتبة الأراضي الأولية (إنسبتي سولز Inceptisols)[1]. وفيما يلي عرض رتب تلك الأراضي بناءً على تصنيف وزارة الزراعة الموضح في الخريطة العامة للتربة:

أ ـ رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols) تربة طمية ملحية حصوية عميقة ومتوسطة العمق:

تشتمل رتبة الأراضي الجافة في المنطقة على رتبة الأورثيدز وهي تحتوي على مجموعات الترب الكبرى الآتية:

- مجموعة الكالسي أورثيدز.
- مجموعة الجبسي أورثيدز.
- مجموعة السال أورثيدز.

وتتسم ترب الأراضي الجافة في المنطقة بأن محتواها المائي منخفض في معظم أيام السنة؛ ولذلك لا تحتوي على كمية كافية من الرطوبة لسد المتطلبات المائية للنباتات ذات الاحتياجات المائية المتوسطة لفترة زمنية طويلة. وترب الأراضي الجافة في المنطقة لا تشتمل قطاعاتها على جميع الآفاق التشخيصية وقد تحتوي على بعض منها. وفيما يأتي وصف لمجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن رتبة الأورثيدز كما جاء في الخريطة العامة للتربة في المملكة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١ ـ مجموعة الكالسي أورثيدز (Calciorthids):

تعد ترب الكالسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة المنتشرة في المنطقة. وتحتوي قطاعات ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة على الأفق الكلسي ويتشكل ذلك الأفق في قطاعات تلك الترب نتيجة ترسب وتراكم كربونات الكالسيوم، وأحياناً أخرى من ترسب وتراكم كربونات الكالسيوم والماجنيزيم على عمق لا يزيد على ١٠٠ سم من سطح التربة. وفي بعض أراضي المنطقة تعد عملية غسل كربونات الكالسيوم من الطبقة العلوية من قطاع التربة أمراً غير ممكن بسبب قلة الأمطار المتساقطة على هذه المنطقة. لهذا السبب فإن معظم الأجزاء العلوية من قطاعات ترب هذه الأراضي تعد أراضي جيرية. ومن أهم ما تتسم به ترب أراضي الكالسي أورثيدز أن عمق قطاعاتها يراوح بين القطاع الضحل إلى القطاع العميق.

(١) وزارة الزراعة والمياه، *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ)، ٣٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 71 03/05/1430 02:22:49 م

كما أن الملوحة فيها تراوح بين الترب غير الملحية والترب شديدة الملوحة. وتمثل ترب الكالسي أورثيدز في المنطقة مجموعة من الوحدات، وفيما يأتي وصف لأكثر تلك الوحدات الخرائطية ظهوراً في المنطقة، (جدول ١٧).

جدول ١٧
خصائص ترب وحدات الكالسي أورثيدز والجبسي أورثيدز والسال أورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة في المنطقة الشرقية(*)

رقم الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	عدد ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/ سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
١٠	كالسي أورثيدز: تربة طمية عميقة	طمية	٦	٣ـ٠	١٦ـ٠	٢٢ـ١٥	صالحة
١١	كالسي أورثيدز: تربة طمية عميقة ملحية	طمية	٢	٣ـ٠	١٦ <	٢٢ـ١٥	قابلة للاستصلاح
١٥	كالسي أورثيدز: تربة طمية حصوية عميقة ملحية.	طمية حصوية	٢	٥ـ٠	١٦ <	١٥ـ١٠	قابلة للاستصلاح
١٩	كالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية: سهول ذات تربة طمية عميقة وتلال صغيرة وتلال صخرية.	طمية	١	٨ـ٠	١٦ـ٠	٢٢ـ١٥	صالحة
٣١	جبسي أورثيدز: تربة طمية بها طبقة جبسية صماء.	طمية	١٤	٣ـ٠	٤ <	٦ـ٤	غير صالحة
٣٢	جبسي أورثيدز ـ كالسي أورثيدز: سهول تربتها طمية بها طبقة جبسية صماء وتربة طمية عميقة	طمية	١٨	٥ـ٠	٤ <	١٥ـ٤ و١٥ـ٢٢	غير صالحة
٣٣	جبسي أورثيدز ـ كالسي أورثيدز: سهول وتلال صغيرة ذات تربة طمية بها طبقة جبسية صماء وتربة طمية عميقة	طمية	١٦	٢٥ـ٠	٤<	١٥ـ٤ و٢٢ـ٢٢	غير صالحة
٣٤	جبسي أورثيدز ـ كالسي أورثيدز: سهول وتلال صغيرة ذات تربة طمية ضحلة ومتوسطة العمق.	طمية	١٩	٢٥ـ٠	٤ <	١٥ـ٤	غير صالحة
٣٨	سبخات ـ سال أورثيدز: سبخات وتربة طمية وطينية عميقة وملحية.	طمية طينية	١٠	١ـ٠	١٦ <	٢٢ـ١٥	غير صالحة

(*) المصدر: بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة (الرياض: وزارة الزراعة، ١٤٠٦هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 72 03/05/1430 02:22:49 م

ـ وحدة الكالسي أورثيدز ١٠:

وتتكون أراضي هذه الوحدة الخرائطية من سهول شبه مستوية تجري في بعض أجزائها مجاري الأودية الكبيرة المتقطعة والمجاري المائية الضحلة جداً والضيقة. وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٨٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب والبروزات الصخرية الجزء المتبقي من هذه الأراضي ١٥ ٪. وتتسم ترب الكالسي أورثيدز بالقوام الطميي، والقطاع العميق، والملوحة التي تراوح قيمتها بين صفر و١٦ ملليموز/سم. في حين يراوح محتواها الرطوبي بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم. وأما مدى صلاحية هذه الترب للزراعة فإنها تعد صالحة. وفيما يتعلق بتكرار وجود هذه الوحدة الخرائطية فقد ظهرت في ست من لوحات المنطقة الخرائطية، كما في (جدول ١٧).

٢ ـ مجموعة الجبسي أورثيدز (Gypsiorthids):

تعد ترب مجموعة الجبسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة والمنتشرة في أجزاء مختلفة من أراضي المنطقة. وقوام ترب هذه المجموعة قوام طميي رملي أو طميي رملي ناعم أو طميي. ومن أهم ما يميز ترب هذه المجموعة وجود الأفق الجبسي المتكون على عمق أقل من ١٠٠ سم من سطح التربة، كما يتكون في قطاعات ترب هذه المجموعة أيضاً الأفق الكلسي فوق الأفق الجبسي في أمكنة واسعة من أراضي هذه المنطقة. وتمثل الوحدة الخرائطية ٣١ ترب الجبسي أورثيدز في المنطقة الشرقية وقد تكرر ظهورها في ١٤ لوحة من لوحات المنطقة الشرقية. وتتكون أراضي الوحدة ٣١ من الأراضي شبه المستوية في السهول. وتشكل تربة الجبسي أورثيدز نحو ٨٥ ٪ من هذه الوحدة، في حين تشكل بقية الأنواع الأخرى من الترب نحو ١٥ ٪. وفيما يتعلق بملوحة تربة هذه الأراضي فإنها تزيد على ٤ ملليموز/ سم، وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها منخفضة فهي تراوح بين ٤ و٦ سم/١٥٠ سم. وفيما يتعلق بمدى صلاحيتها للزراعة فإنها تعد تربةً غير صالحة، وقد يعود عدم صلاحيتها للزراعة إلى وجود الطبقة الجبسية الصماء في داخل قطاعاتها، (جدول ١٧).

وتتداخل وحدة الجبسي أورثيدز مع وحدة الكالسي أورثيدز في ترب أراضي المنطقة في الوحدات الخرائطية ٣٢ و٣٣ و٣٤ وفيما يأتي وصف لتلك الوحدات:

أ) وحدة الجبسي أورثيدز ـ الكالسي أورثيدز ٣٢:

تنتشر تربة هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي السهلية شبه المستوية والخفيفة الانحدار ٠ ـ ٥ ٪. وتحتوي على مجموعة من المجاري المائية المتقطعة. وتشكل تربة الجبسي أورثيدز نحو ٥٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة الكالسي أورثيدز ٣٠ ٪، وأما الجزء المتبقي ١٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة فإنه يتشكل من أنواع أخرى من الترب. وتتسم ترب هذه الأراضي بالقوام الطميي، وفيما يتعلق بالملوحة فيها فإنها تزيد على ٤ ملليموز/سم. أما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تختلف من جزء إلى آخر، ففي بعض الأجزاء تراوح بين

ENC08.[DAMMAM].indb 73 03/05/1430 02:22:49 م

٤ و١٥ سم/١٥٠ سم، وفي مناطق أخرى تراوح القدرة على الاحتفاظ بالماء بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم. وتعد ترب هذه الوحدة من أكثر أنواع الترب انتشاراً في المنطقة؛ إذ تكرر ظهورها في ١٨ لوحة خرائطية. وفيما يتعلق بصلاحية هذه الترب للزراعة فإنها تعد تربةً غير صالحة للزراعة، وهذا قد يعود إلى وجود الطبقة الجبسية الصماء في داخل قطاعاتها، (جدول ١٧).

ب) وحدتا الجبسي أورثيدز ـ الكالسي أورثيدز ٣٣ و٣٤:

تنتشر ترب هاتين الوحدتين في الأراضي ذات السطح المستوي وفي الأراضي شديدة الانحدار ٠ ـ ٢٥ ٪ في السهول والتلال الصغيرة. وتنتشر في أراضي هاتين الوحدتين الأودية الصغيرة المتقطعة التي لا تخرج أحواضها عن تلك الوحدات. وتشكل تربة الجبسي أورثيدز نحو ٤٠ ٪ من ترب هاتين الوحدتين، في حين تشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٣٥ ٪، وأما الأجزاء المتبقية وهي ٢٥ ٪ من أراضي الوحدتين فإنها تتكون من أنواع أخرى من الترب. وتتسم ترب الوحدتين ٣٣ و٣٤ بقوام طميي وبملوحة تراوح بين ٠ و٤ ملليموز/سم. وفيما يتعلق بقدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٤ و٢٢ سم/١٥٠ سم في الوحدة ٣٣، وبين ٤ و١٥ سم/١٥٠ سم في الوحدة ٣٤. وتعد هاتان الوحدتان من أكثر وحدات الترب الخرائطية ظهوراً في لوحات المنطقة الخرائطية. وفيما يتعلق بمدى صلاحية الوحدتين للزراعة فإنهما تعدان تربةً غير صالحة للزراعة، (جدول ١٧).

٣ ـ مجموعة السباخ ـ السال أورثيدز (Salorthid):

تعد ترب مجموعة السباخ ـ السال أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة المنتشرة في أجزاء مختلفة من أراضي المنطقة؛ إذ تكرر ظهورها في ١٠ لوحات خرائطية في المنطقة. وهذه الترب شديدة الملوحة ورطبة وتنتشر في الأراضي السبخية ذات المستوى المائي الأرضي العالي، ويؤدي تبخر الماء المتحرك من الأسفل إلى الأعلى في تلك الترب إلى تراكم الأملاح فيها وتكوين الأفق الكلسي والقشرة الملحية وقت الجفاف. وتمثل الوحدة الخرائطية ٣٨ هذه المجموعة من الترب ذات القوام الطميي الطيني والسطح المستوي ٠ ـ ١ ٪. وفيما يتعلق بملوحة تربة هذه الوحدة فإنه يزيد على ١٦ ملليموز/ سم، وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم. وتعد تربة الوحدة ٣٨ تربةً غير صالحة للزراعة.

وتعد ترب الكالسي أورثيدز من أكثر ترب الأراضي الجافة تداخلاً مع بعض أنواع الترب الأخرى من رتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في المنطقة كما في الوحدات ٢٢ و٢٣ و٢٥ و٤٠ و٤٥. وتتداخل تربة الجبسي أورثيدز مع ترب رتبة الأراضي الحديثة كما في الوحدة ٥٣ وكذلك تتداخل رتبة السال أورثيدز مع تربة التوري سامنتس إحدى وحدات ترب الأراضي الحديثة كما في الوحدة ٥٦. وفيما يأتي وصف لتلك الوحدات المتداخلة حسبما جاء في الخريطة العامة للتربة في المملكة:

ENC08.[DAMMAM].indb 74 03/05/1430 02:22:50 م

أ) وحدة الكالسي أورثيدز ـ التوري فلوفنتس ٢٢:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي ذات السطح شبه المستوي والانحدار البسيط ٠ ـ ٥ ٪، والأراضي الواقعة بجوانب الأودية (الكالسي أورثيدز) والسهول الفيضية (التوري فلوفنتس). وتجزئ ترب هذه الأراضي مجموعة من مجاري الأودية التي تجري في تلك الأراضي. وتشكل ترب الكالسي أورثيدز نحو ٦٠ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة التوري فلوفنتس نحو ٢٠ ٪، وأما الجزء المتبقي من هذه الأراضي ٢٠ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. ويعد قوام ترب الوحدة ٢٢ قواماً طميياً وطمييا حصوياً، في حين تراوح ملوحة هذه الترب بين ٠ و١٦ ملليموز/سم في بعض الأجزاء وبين ٠ و٨ ملليموز/سم في أجزاء أخرى. وأما قدرة هذه الأراضي على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم في بعض الأجزاء وبين ١٠ و٢٢ سم/١٥٠ سم في أجزاء أخرى. وتعد ترب أراضي هذه الوحدة صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

ب) وحدة الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس ـ بروزات صخرية ٢٣:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي ذات السطح شبه المستوي وذات الانحدار البسيط ٠ ـ ٥ ٪ و٠ ـ ١٥ ٪. وتتشكل أراضي هذه الوحدة من الترب المنتشرة في السهول والهضاب كما تتشكل من مساحات من البروزات الصخرية. وتجري في بعض أجزاء أراضي هذه الوحدة مجموعة من مجاري الأودية المائية ذات الأثر في تمزيق سطح التربة. وتشكل ترب الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس من أراضي هذه الوحدة نحو ٦٥ ٪، في حين تشكل أراضي البروزات الصخرية نحو ١٠ ٪، وأما الجزء المتبقي من أراضي هذه الوحدة ٢٥ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. وتعد الوحدة ٢٣ من أكثر وحدات الترب ظهوراً في اللوحات الخرائطية بالمنطقة، ويعد قوام هذه الوحدة قواماً طمييا وطمييا حصوياً. وفيما يتعلق بملوحة ترب هذه الأراضي فإنها تقدر بأعلى من ملليموز واحد/ سم. وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها منخفضة حيث تقل عن ٦ سم/١٥٠ سم. وتعد ترب هذه الوحدة تربا غير صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

ج) وحدة الكالسي أورثيدز ـ توري سامنتس ٢٥:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي السهلية ذات السطح الأملس وشبه المستوي التي يراوح الانحدار فيها بين ٠ و٣ ٪، وظهرت وحدة الكالسي أورثيدز ـ التوري سامنتس في تسع من لوحات المنطقة الخرائطية. وتتشكل أراضي هذه الوحدة من ترب الكالسي أورثيدز ٤٥ ٪، ومن ترب التوري سامنتس ٤٠ ٪ ومن أنواع أخرى من الترب ١٥ ٪. وتتسم ترب هذه الوحدة بالقوام الرملي والقطاع العميق، وأما قيمة الملوحة فيها فإنها تراوح بين ٠ و٨ ملليموز/ سم، وفيما يتعلق بقدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٦ و١٠ سم/١٥٠ سم. وتوصف ترب وحدة الكالسي أورثيدز ـ التوري سامنتس بأنها ترب صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

ENC08.[DAMMAM].indb 75 03/05/1430 02:22:50 م

جدول ١٨

خصائص ترب الأراضي الجافة المتداخلة مع ترب الأراضي الحديثة في المنطقة الشرقية(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	عدد ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٢٢	كالسي أورثيدز ـ توري فلوفنتس: تربة طمية ورملية عميقة معرضة للغمر.	طمية	٧	٠ ـ ٥	٠ ـ ١٦	١٥ ـ ٢٢	صالحة
٢٣	كالسي أورثيدز وتوري أورثنتس ـ بروزات صخرية: تربة طمية وطمية حصوية.	طمية وطمية حصوية	٢١	٠ ـ ٥ و٠ ـ ١٥	١ <	٦>	غير صالحة
٢٥	كالسي أورثيدز ـ توري سامنتس:تربة رملية عميقة	رملية	٩	٠ ـ ٣	٠ ـ ٨	٦ ـ ١٠	صالحة
٤٠	بروزات صخرية ـ توري أورثنتس وكالسي أورثيدز: صخور وتربة طمية وحصوية ضحلة.	طمية حصوية	١١	٠ ـ ١٥	٤ <	٦ >	غير صالحة
٤٥	توري أورثنتس وكالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية: تربة طمية وطمية حصوية، ضحلة ومتوسطة العمق.	طمية وطمية حصوية	١٣	١٥ ـ ٤٠	١ <	٣ ـ ١٥	غير صالحة
٥٣	توري سامنتس ـ جبسي أورثيدز: كثبان رملية وتربة طمية بها طبقة جبسية صماء	رملية وطمية	١٣	٣ ـ ٦٠ و٠ ـ ٨	٠ ـ ٨ و١٦>	٦ ـ ٨ و٦>	غير صالحة
٥٦	توري سامنتس ـ سال أورثيدز: كثبان رملية وقيعان.	رملية وطمية	١٢	٠ ـ ٦٠	٤ ـ ١٦ و١٦>	٦ ـ ٨ و٦ ـ ١٠	غير صالحة

(*) المصدر: بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ).

ENC08.{DAMMAM}.indb 76 03/05/1430 02:22:51 م

د) وحدة البروزات الصخرية ـ التوري أورثنتس والكالسي أورثيدز ٤٠:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي ذات البروزات الصخرية وفي الأراضي المرتفعة. وسطح أراضي هذه الوحدة يتسم بالاستواء في بعض الأجزاء وبالانحدار الشديد في أجزاء أخرى. وتتشعب في بعض أراضي هذه الوحدة مجاري الأودية كاملة التكوين، وفي أجزاء أخرى تتقطع الأودية غير أنها تتصف بالعمق. وتنتشر هذه الوحدة في عدد من الأمكنة في المنطقة وقد تكرر ظهورها في ١١ لوحة من لوحات المنطقة الخرائطية. وتتشكل أراضي هذه الوحدة من البروزات الصخرية ٤٥ ٪ ومن ترب التوري أورثنتس وترب الكالسي أورثيدز ٤٠ ٪ وتشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من هذه الأراضي ١٥ ٪. ويعد قوام ترب هذه الوحدة قواماً طمياً حصوياً، وأما ملوحتها فإنها تزيد على ٤ ملليموز/سم، في حين تعد قدرتها على الاحتفاظ بالماء منخفضة؛ إذ تقل عن ٦ سم/١٥٠ سم. وتعد ترب أراضي هذه الوحدة الخرائطية غير صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

هـ) وحدة التوري أورثنتس والكالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية ٤٥:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في الأراضي حادة الانحدار وفي الأراضي ذات البروزات الصخرية وفي التلال التي تقطعها الأودية القصيرة، وقد تكرر ظهور هذه الوحدة في ١٣ لوحة من لوحات المنطقة الخرائطية. وتتشكل أراضي هذه الوحدة الخرائطية من ترب التوري أورثنتس ٦٥ ٪ ومن ترب الكالسي أورثيدز ١٠ ٪ وتشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من هذه الأراضي ٢٥ ٪. ويتسم قوام هذه الوحدة الخرائطية بأنه قوام طميي وطميي حصوي وأما ملوحتها فإنها منخفضة إذ لا تزيد على ملليموز واحد/سم، وفيما يتعلق بقدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٣ و١٥ سم/١٥٠ سم. وترب هذه الأراضي غير صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

و) وحدة التوري سامنتس ـ الجبسي أورثيدز ٥٣:

توجد ترب هذه الوحدة الخرائطية فوق أراضي الكثبان الرملية خفيفة الانحدار وحادته. وتعد من أكثر أنواع الترب انتشاراً في المنطقة الشرقية؛ إذ تكرر ظهورها في ١٣ لوحة من لوحات المنطقة الخرائطية، وهي من الترب غير الصالحة للزراعة. وتتشكل أراضي هذه الوحدة الخرائطية من تربة التوري سامنتس ٦٠ ٪، ومن تربة الجبسي أورثيدز ٣٠ ٪، وتشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من تلك الأراضي ١٠ ٪. ويعد قوام ترب هذه الوحدة قواماً رملياً وطمييياً، وأما كمية الأملاح في هذه الترب فإنها تختلف من جزء إلى آخر، ففي بعض الأجزاء تراوح الملوحة بين ٠ و٨ ملليموز/سم، في حين تزيد على ١٦ ملليموز/سم في أجزاء أخرى، وفيما يتعلق بقدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم في بعض الأجزاء، وفي أجزاء أخرى تقل عن ٦ سم/١٥٠ سم، وترب هذه الأراضي غير صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

ENC08.[DAMMAM].indb 77 03/05/1430 02:22:51 م

ز) وحدة التوري سامنتس - سال أورثيدز ٥٦:

تنتشر ترب هذه الوحدة الخرائطية في أراضي الكثبان الرملية ذات الانحدار الخفيف والانحدار الشديد. وتتشكل أراضي هذه الوحدة الخرائطية من تربة التوري سامنتس ٥٠ ٪ ومن تربة السال أورثيدز ٣٠ ٪، وأما الجزء المتبقي من أراضي هذه الوحدة وهو ٢٠ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. ويعد قوام تربة وحدة التوري سامنتس والسال أورثيدز قواماً رملياً وطميياً. وأما فيما يتعلق بكمية الأملاح في هذه الترب فإنها تراوح بين ٤ و١٦ ملليموز/سم في بعض الأجزاء وأقل من ١٦ ملليموز/سم في أجزاء أخرى. وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٦ و١٠ سم/١٥٠ سم. وترب هذه الأراضي تعد غير صالحة للزراعة، (جدول ١٨).

ب - رتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols) جبال ومدرجات زراعية شبه مستوية:

تنتشر رتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols) في مناطق الكثبان الرملية والمناطق التلالية ذات الانحدار الشديد، وكذلك توجد في مناطق رواسب الأودية الفيضية الحديثة من المنطقة. تعد رتبة الأراضي الحديثة من أكثر رتب الأراضي انتشاراً على سطح الأرض؛ فرتبة ترب هذه الأراضي من الممكن أن توجد في ظل مناطق ذات أنظمة رطوبية مختلفة، وكذلك من الممكن أن تشتق مادتها الأولية من مواد صخرية مختلفة كما أنها قد تتكون تحت أي نوع من الغطاءات النباتية[١]. وأهم ما تتميز به ترب الأراضي الحديثة في المنطقة هو حداثة تكوينها وأن قطاعاتها لا تحتوي على الآفاق الوراثية على الرغم من احتوائها على تلك القطاعات العميقة جداً أو نوعاً ما كما هو الحال بالنسبة إلى ترب الكثبان الرملية وكذلك ترب مناطق السوافي. وقد أرجع فوث (Foth)[٢] عدم احتواء قطاعات ترب الأراضي الحديثة على الآفاق التشخيصية إلى الأسباب الآتية:

- جفاف المناخ والارتفاع الشديد في درجات الحرارة.
- شدة عمليات التعرية.
- سرعة حدوث عمليات الترسيب والتراكم.
- اختفاء الغطاء النباتي والأنشطة الحيوية الأخرى.
- زمن التكوين قصير وغير كاف من أجل تكوين الآفاق التطورية.

وتعد تربة التوري أورثنتس والتوري فلوفنتس والتوري سامنتس المتداخلة من أهم المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في المنطقة، وفيما يأتي وصف لبعض تلك المجموعات الكبرى:

١ - وحدتا التوري سامنتس ٤٨ و٤٩:

تنتشر ترب هاتين الوحدتين الخرائطيتين في الأراضي السهلية شبه المستوية وخفيفة الانحدار وكذلك في الأراضي شبه المستوية وشديدة الانحدار. وتتشكل أراضي هذه الوحدة من تربة التوري سامنتس ٨٠ ٪، وأما الجزء المتبقي من هذه الأراضي وهو ٢٠ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. وتعد ترب هاتين الوحدتين من أكثر أنواع الترب انتشاراً في المنطقة الشرقية. وتتسم ترب هذه الأراضي بالقوام الرملي وتقدر كمية

(١) أحمد فوزي يوسف، *البيدولوجي نشأة ومورفولوجي وتقسيم الأراضي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٨هـ).

(٢) Foth, H.D. Fundamental of Soil Science. , 6th ed. New York: John Wiley and Sons. 1978. pp. 303 - 304.

ENC08.[DAMMAM].indb 78 03/05/1430 02:22:51 م

الأملاح فيها بين صفر و٨ ملليموز/سم، وأما المحتوى المائي في ترب هاتين الوحدتين فإنه يراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم. وتعد ترب هذه الأراضي صالحة للزراعة، (جدول ١٩).

٢ ـ وحدات التوري سامنتس ٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٤:

تنتشر ترب هذه الوحدات الخرائطية في الأراضي خفيفة الانحدار في مناطق الكثبان الرملية كما في الوحدتين ٥٠ و٥١ وفي الأراضي شديدة الانحدار والحادة كما في الوحدة ٥٢. وتتشكل أراضي الوحدة ٥٠ من ترب التوري سامنتس المنتشرة في الكثبان الرملية ٥٠ ٪، ومن تربة التوري سامنتس المنتشرة في السهول التي تتخللها الكثبان الرملية ٤٥ ٪، وأما الجزء المتبقي ٥ ٪ من أراضي تلك الوحدة فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. وأما الوحدتان ٥١ و٥٢ فإن أراضيهما تتشكل من تربة التوري سامنتس في الكثبان الرملية ٨٠ ٪، وأما الجزء المتبقي من أراضي هاتين الوحدتين وهو ٢٠ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. وفيما يتعلق بالوحدة ٥٤ فإن أراضيها تتشكل من ترب التوري سامنتس ٧٠ ٪ ومن أراضي البروزات الصخرية ١٥ ٪، وأما الجزء المتبقي من هذه الأراضي وهو ١٥ ٪ فإنه يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. ويعد قوام ترب هذه الوحدات قواماً رملياً. وأما كمية الأملاح فيها فإنها تراوح بين صفر و٤ ملليموز/سم في الوحدتين ٥٠ و٥٤، وبين صفر و٨ ملليموز/سم في الوحدات ٥١ و٥٢ و٥٧. وأما محتوى هذه الوحدات المائي فإنه يراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم. وفيما يتعلق بمدى صلاحية تلك الوحدات للزراعة فجميعها غير صالحة للزراعة، وقد يعود ذلك إلى عدم استواء السطح وانخفاض القدرة على الاحتفاظ بالماء، (جدول ١٩).

٣ ـ وحدة اليودي سامنتس ـ التوري سامنتس ٥٨:

تتكون أراضي هذه الوحدة الخرائطية من الترب شبه المستوية والمنتشرة في مناطق الكثبان الرملية والرواسب الرملية المنقولة بوساطة الرياح في السهول الساحلية بالمنطقة. وتشكل تربة اليودي سامنتس نحو ٥٠ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة التوري سامنتس نحو ٣٠ ٪، وأما الأنواع الأخرى من الترب فإنها تشكل الجزء المتبقي من أراضي تلك الوحدة ٢٠ ٪. ويتسم قوام ترب هذه الوحدة الخرائطية بأنه قوام رملي كما تتسم ترب هذه الأراضي بأنها عالية الملوحة؛ أي أعلى من ١٦ ملليموز/سم. وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء، فإنها تراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم. وتعد ترب هذه الأراضي غير صالحة للزراعة، وقد يعود ذلك إلى ارتفاع كمية الملوحة فيها، (جدول ١٩).

ج ـ رتبة الأراضي الأولية (إنسبتي سولز Inceptisols) تربة طمية، وتتكون من أراض شبه مستوية:

تشتمل رتبة الأراضي الأولية في المنطقة على تلك الترب التي لا تستطيع عوامل تكوين التربة إحداث تغيرات جوهرية في مادتها الأولية. وتحتوي ترب هذه الرتبة على الأفق (الكامبك) تحت سطح تلك الترب. وتمثل هذه الرتبة في المنطقة الشرقية وحدة الهابلاكوبتس ـ اليوتروكربتس ٣٥ التي

ENC08.[DAMMAM].indb 79 03/05/1430 02:22:52 م

جدول ١٩

خصائص ترب التوري أورثنتس والتوري سامنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة في المنطقة الشرقية(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	عدد ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار (٪)	الملوحة ملليموز/ سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٣٩	بروزات صخرية ـ توري أورثنتس: جبال	طميية حصوية	١	١٥ ـ ٨٠	٠ ـ ٨	٦ >	غير صالحة
٤٢	بروزات صخرية ـ توري سامنتس: تلال صخرية وتربة رملية ضحلة ومتوسطة العمق	رملية	١	٣٠ ـ ٦٠ و٣ ـ ١٥	٠ ـ ٨	٦ >	غير صالحة
٤٨	توري سامنتس: تربة رملية عميقة.	طميية	١٢	٠ ـ ٥	٠ ـ ٨	٦ ـ ٨	صالحة
٤٩	توري سامنتس: سهول تربتها رملية عميقة وكثبان رملية ارتفاعها أقل من مترين	رملية	٢٢	٠ ـ ٥	٠ ـ ٨	٦ ـ ٨	صالحة
٥٠	توري سامنتس: كثبان رملية ارتفاعها أكثر من عشرة أمتار وسهول تربتها رملية عميقة.	رملية	١١	٥ ـ ٦٠	٠ ـ ٤	٦ ـ ٨	غير صالحة
٥١	توري سامنتس: كثبان رملية يراوح ارتفاعها بين مترين وعشرة أمتار	رملية	٢٩	٣ ـ ٦٠	٠ ـ ٨	٦ ـ ٨	غير صالحة
٥٢	توري سامنتس: كثبان رملية ارتفاعها أكثر من عشرة أمتار	رملية	٢٠	١٠ ـ ٦٠	٠ ـ ٨	٦ ـ ٨	غير صالحة
٥٤	توري سامنتس: بروزات صخرية: كثبان رملية وصخور	رملية	٣	٠ ـ ٦٠	٠ ـ ٤	٦ ـ ٨	غير صالحة
٥٧	توري سامنتس ـ بروزات صخرية: سهول تربتها رملية عميقة وتلال صخرية	رملية	١	٥ ـ ٦٠ و٠ ـ ١٥	٠ ـ ٤ و> ٤	٦ ـ ٨ و> ٦	غير صالحة
٥٨	يودي سامنتس ـ توري سامنتس: سهول ساحلية منبسطة وكثبان رملية.	رملية	٧	٠ ـ ٣ و٣ ـ ٦٠	> ١٦ و٤ ـ ١٦	٦ ـ ٨	غير صالحة

(*) المصدر: بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 80 03/05/1430 02:22:52 م

ظهرت في لوحتين خرائطيتين في المنطقة. وتتكون ترب أراضي هذه الوحدة الخرائطية من أراضٍ شبه مستوية يراوح انحدارها بين ٠ و١ ٪ في الأجزاء الرطبة المنخفضة من السهول التي تصلها المياه من العيون والآبار الارتوازية. وتشكل تربة الهابلاكوبتس نحو ٤٠ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة اليوتروكربتس نحو ٤٠ ٪ والجزء المتبقي من هذه الأراضي وهو ٢٠ ٪ يتشكل من الأنواع الأخرى من الترب. ويعد قوام ترب هذه الوحدة الخرائطية قواماً طمييّاً، وتراوح ملوحتها بين ١ و١٦ ملليموز/سم، وأما محتواها المائي فإنه يراوح بين ١٥ و٢٢ سم/ ١٥٠ سم، وهي ترب صالحة للزراعة.

ثالثاً ـ خصائص الترب الزراعية:

تنحصر أراضي المنطقة الزراعية الرئيسة في المنخفضات كما في واحتي الأحساء والقطيف وحرض ووادي المياه وواحة يبرين. ووصلت المساحة الإجمالية للأراضي المزروعة بالخضراوات والأعلاف والحبوب والمحصولات المعمرة في سنة ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م إلى نحو ٩١٨٣ هكتاراً، في حين زادت في سنة ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م إلى نحو ٩٥٨٣١ هكتاراً[١].

وتختلف خصائص ترب الأراضي الزراعية في المنطقة عن خصائص ترب الأراضي المجاورة لها سواء ترب الكثبان الرملية أو ترب السباخ. وفيما يتعلق بخصائص ترب الأراضي الزراعية في واحة الأحساء، فقد بينت نتائج الدراسة التي قامت بها وزارة الزراعة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م في عشرة حقول زراعية في الواحة أن تربة تلك الحقول هي



واحة الأحساء

رملية أو رملية لومية أو لومية رملية. وأما قيمة حموضة تربة تلك الحقول فإنها تراوح بين ٧,٣ و٧,٩، في حين تراوح قيمة ملوحة التربة بين ٠,٥٥ و٢,٨ ملليموز/سم. وفيما يتعلق بقيمة كربونات الكالسيوم فإنها عالية في معظم الحقول الزراعية المدروسة؛ فهي تصل في حديها الأدنى والأقصى إلى نحو ١٢,٢٥ و٤٠ ٪ على التوالي. وبالنظر إلى قيمة المادة العضوية في هذه الحقول فإنها تعد منخفضة؛ إذ لم تصل إلى ٢ ٪ في جميع الحقول المدروسة، كما تحتوي تربة الحقول المدروسة في المنطقة على قيم مختلفة للعناصر الصغرى فقد دلت النتائج على أن قيمة الفوسفور في معظم ترب الحقول عالية، في حين قيمة النحاس منخفضة، (جدول ٢٠).

وأما نتائج الدراسة التي أجرتها وزارة الزراعة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م على عشرة حقول زراعية في واحة القطيف فقد دلت على أن تربة تلك الحقول رملية أو رملية لومية أو لومية رملية. وأما قيمة حموضة تربة تلك الحقول فإنها تراوح بين ٧,٠ و٧,٦، في حين تراوح قيمة ملوحة التربة بين ٣ و٦ ملليموز/ سم. وفيما يتعلق بقيمة كربونات الكالسيوم فإنها

(١) وزارة الزراعة والمياه، إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢٣هـ)، ٣٦، ٣٧، ٦٩، ١٠٩، ١٢٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 81 03/05/1430 02:22:56 م

جدول ٢٠

قوام ترب الحقول الزراعية المدروسة في واحة الأحساء وخصـــــــ

ائصها الكيميائية وعناصرها الصغرى (مليجرام/كيلو جرام)(*)						
الكربونات (٪)	المادة العضوية (٪)	الفسفور	النحاس	الحديد	المانجنيز	الخارصين
٣٤,٠٩	١,٤٤	٩,٣	٠,٣٦	٥,٥١	٢,١٨	٧,١٩
٢٨,٥٧	١,٤٧	٦,٩	٠,٣٨	٣,١٠	٢,٣٤	١٨,٧٨
١٢,٢٥	١,٨٢	٨,٢	٠,٢٤	١,٤٢	٠,٦٣	١٥,٤٢
٣٣,١١	١,٨٧	٧,٠	٠,٤٥	٦,٩٣	٧,٦٤	٧,٧٥
٢٠,٦٧	١,١١	١١,١	٠,٣٧	٥,٠٤	١,٥٥	٤,١٨
٢٨,٦٣	١,٠٤	١١,٥	٠,٣٧	٦,٢٠	٢,٢٨	٤,٢٧
٢٢,٤٠	٠,٧٣	١١,٢	٠,٣٧	٥,٧٢	١,٧٣	٢,٩٠
٢٥,٢٦	٠,٩٦	٩,٢	٠,٤٤	٦,٩٣	١,٧٩	٣,١٢
٣٢,٠٢	١٥١	١١١	٠,٧٠	٦,٢٠	٢,٣٤	٤,٠٠
٣٩,٧٧	١,٥٥	٩,٩	٠,٤٥	٧,١٤	٢,٣٩	٤,٨١
٩,٥٤	١,٣٥	٩,٥٤	٠,٤١	٥,٤٢	٢,٤٩	٧,٢٤

على أن هذه الترب قليلة الملوحة وأنها صالحة لنمو معظم المحصولات الزراعية. وفيما يتعلق بكربونات الكالسيوم فإن قيمتها تراوح بين ١١,٠٩ و٣٦,٠٠ ٪، وهذه القيم تدل على ارتفاع كربونات الكالسيوم في تلك الحقول، كما دلت قيمة المادة العضوية التي تراوح بين ٠,٢٢ و٠,٥١ ٪ على أن تلك الترب فقيرة بمادتها العضوية.

وأما خصائص تربة الأراضي الزراعية في وادي المياه، فقد دلت نتائج إحدى الدراسات[١] على ٣٥ حقلاً في الأراضي الزراعية الممتدة من قرية الكهفة شمالاً إلى قرية جودة جنوباً على أن قوام ترب معظم الحقول رملي في ١٥ حقلاً، في حين وصل عدد الحقول الزراعية ذات التربة الرملية اللومية إلى ١١ حقلاً، وأما عدد الحقول الزراعية ذات التربة اللومية الرملية فإنه يصل إلى ٩ حقول. وفيما يتعلق بملوحة ترب تلك الحقول فإنها تختلف من حقل زراعي إلى آخر في الحيز الواحد، ومن جهة إلى أخرى في وادي المياه. وتبلغ ملوحة التربة بين ٠,٣٠ - ٤,٨٠ ملليموز/سم. وتراوح قيمة حموضة التربة في الحقول المدروسة بين ٧,٣ و٨ وهذه القيم تدل على أن معظم ترب تلك الحقول في وادي المياه صالحة لنمو المحصولات الزراعية التي لديها القدرة على النمو في الترب القاعدية مثل النخيل والبرسيم والشعير والقمح والطماطم والخيار والبصل. وأما النسبة المئوية لكمية كربونات الكالسيوم فإنها تتباين في الحقول

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «تقويم الوضع الإيكولوجي الزراعي في منطقة وادي المياه بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع٣٣، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ)، ٣٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 83 03/05/1430 02:23:01 م

جدول ٢١

قوام ترب الحقول الزراعية المدروسة في واحة والقطيف وخصائصها

العدد	الرمل (٪)	السلت (٪)	الطين (٪)	القوام	الحموضة	الملوحة (ملليموز/سم)
١	٧٠	١٨	١١	لومية رملية	٧,٢	٣,٨
٢	٦٢	١٩	١٢	لومية طينية رملية	٧,٠	٤,٠
٣	٦٥	٢٠	١٤	لومية رملية	٧,١	٦,٠
٤	٦٥	٢١	٧	لومية رملية	٧,٢	٣,٠
٥	٦٥	١٦	٩	-	٧,٢	٤,٠
٦	٦١	٢٧	١١	-	٧,٤	٣,٠
٧	٨٨	١٠	١	رملية	٧,٣	٣,٠
٨	٨٠	١٧	٢	رملية لومية	٧,٤	٣,٠
٩	٨١	٧	٣	-	٧,٣	٣,٥
١٠	٧٤	١٣	٣	لومية	٧,٦	٣,٥
المتوسط					٧,٣	٣,٨٨

الزراعية المدروسة من جزء إلى آخر في الأمكنة المدروسة.

وفيما يتعلق بخصائص تربة أراضي واحة يبرين الزراعية فقد دلت نتائج إحدى الدراسات[١] على ٣٠ حقلاً زراعياً في الواحة على أن التربة الرملية اللومية هي الترب السائدة في الواحة في ١٩ حقلاً، في حين وصل عدد الحقول الزراعية ذات الترب اللومية الرملية إلى ٦ حقول، وأما عدد الحقول الزراعية ذات التربة الرملية فإنها تصل إلى ٤ حقول، وقد وجدت التربة اللومية فقط في حقل واحد. وتختلف ملوحة التربة في الواحة من حقل زراعي إلى آخر، فهي تراوح بين ١,٤١و ٩ ملليموز/سم. وأما قيمة الحموضة في تلك الترب فإنها تراوح بين ٦,٨ و٧,٨. وأما قيمة كربونات الكالسيوم فإنها تتباين من حقل زراعي إلى آخر وتراوح بين ٢,٩٥ و١٨,٤٩ ٪.

رابعاً ـ مشكلات الترب الزراعية:

تواجه ترب الأراضي الزراعية في المنطقة مجموعة من المشكلات الرئيسة التي قد تؤدي إلى تدهورها وإلى خفض معدلات إنتاجيتها، ومن أهم المشكلات التي تواجهها تربة أراضي المنطقة ما يأتي:

أ ـ تملح التربة:

تعد مشكلة تملح التربة من أهم المشكلات الرئيسة التي تواجهها أراضي المنطقة الزراعية. وتعد التربة متملحة

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «نوعية وكفاءة مياه الري وأثرها في الأراضي الزراعية في واحة يبرين بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع١٨، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤١٥هـ)، ٣٤.

(*) Op.Cit. Ministry of Agriculture and water. Analysis of some Saudi Arabia soil. 1977, p.190.

ENC08.[DAMMAM].indb 84 03/05/1430 02:23:02 م

الكربونات (٪)	المادة العضوية (٪)	الفوسفور	النحاس	الحديد	المانجنيز	الخارصين
١١,٣٦	٠,٧٨	٢,٢	٠,٢٢	٢,٥١	٣,١٢	٥,٩١
٦,٢٢	١,٠٠	١,١	٠,٥١	٢,٥١	١,٩٤	١٧,١
٧,٨٣	٠,٩٢	١,٤	٠,١٨	٢,٣٠	٥,١٨	٨,٣٢
٩,١٥	٠,٢٥	١,٢	٠,٣٨	٤,١٩	٥,١٨	٨,٧٤
٢٤,٧٩	٠,٨٢	٥,٣	٠,٣٨	٤,١٩	٢,٥٩	٨,٤٢
١٧,٩٧	١,١٥	٧,٦	١,٧٠	٧,٣٨	٢,٩٩	١٢,٨
٢٣,١٠	٠,٤٨	٤,٠	٠,٢٠	٧,١٨	٢,٨٨	٣,٧٥
١١,٤٥	٠,٦٩	٥,٧	٠,٢٠	٤,٧١	١,٨١	٣,٤٦
١٤,٨٥	٠,٧٣	٢,٤	٠,١٦	٦,٢٣	٢,٧٢	٤,٨٥
٢٦,٣٦	٠,٨٧	٢,٧	٠,٢٠	٩,٣٧	٢,٩٦	٥,١٠
١٥,٣١	٠,٧٧	٣,٣٦	٠,٤١	٥,٠٦	٣,١٤	٧,٨٤

(*) الكيميائية وعناصرها الصغرى (مليجرام/كيلو جرام)

عندما يزيد تركيز الأملاح في أمكنة جذور النباتات في الجزء العلوي من قطاع التربة على ٤ ملليموز/سم. وينتج من تراكم الأملاح وتجمعها في طبقة التربة العلوية عدم قدرة جذور النبات على امتصاص الماء الموجود في التربة ما يؤدي إلى إعاقة نموه والإضرار به وإلى خفض معدلات إنتاجيته، وأحياناً يؤدي تملح التربة إلى تبوير الأرض. ويحدث التملح في تربة أراضي المنطقة الزراعية نتيجة استخدام مياه ري ذات ملوحة عالية أو بسبب وجود الطبقة الصماء المانعة لحركة الماء نحو الأسفل. وفي هذا الصدد أشار أحد الباحثين[١] إلى أن واحة الأحساء من أقدم الأمكنة المزروعة في العالم إلا أنها تواجه مجموعة من المشكلات البيئية، من بينها النقص في المياه وتراكم الأملاح في تربة الحقول الزراعية، وكذلك الري المفرط وانعدام الصرف الطبيعي في المنطقة.

ويمكن إزالة الأملاح من تلك الترب المتملحة باتباع الأساليب الآتية:

- غسل الأملاح من التربة عن طريق استعمال كميات كبيرة من مياه الري (الري بالغمر) وتكرارها لإذابة وإزالة الأملاح المتراكمة في أمكنة جذور النباتات.
- إنشاء مصارف ذوات أعماق مناسبة لنقل الماء الفائض ومنع ارتفاع منسوب الماء الأرضي كي لا يؤدي إلى زيادة الأملاح وتراكمها وتجمعها، وهذا ما تحتاج إليه الأراضي الزراعية في وادي المياه وفي واحة يبرين.

(١) أرنلد ساكسن، «وضع الزراعة المروية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية»، *الأبحاث السعودية الألمانية*، ع١، (الرياض: ١٩٦٨م)، ١٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 85 03/05/1430 02:23:02 م

- زراعة المحصولات المتحملة للملوحة مثل أشجار النخيل والرمان والشعير والبرسيم وحشيشة الرودس والبصل والطماطم.

ب ـ تعرية التربة:

تتعرض معظم ترب أراضي المنطقة إلى التعرية الريحية وبخاصة تلك الأراضي التي تزرع بالمحصولات الحقلية كما في الحقول المزروعة بالحبوب. وتعرية التربة الريحية هي عملية نقل لبعض مكونات التربة أو تذريتها بأكملها بوساطة الرياح. وتنشط التعرية الريحية بشدة في المنطقة، للأسباب الآتية:

- جفاف التربة معظم أيام السنة نتيجة قلة الأمطار.
- قلة الغطاء النباتي وانعدامه في كثير من الأمكنة مثل الربع الخالي والجافورة.
- تعرض المنطقة للرياح القوية في معظم شهور السنة[١].
- ويمكن التقليل من أثر التعرية الريحية على تربة أراضي المنطقة الزراعية عن طريق ما يأتي:
- إقامة مصدات للرياح السائدة بزراعة الأشجار في الاتجاه المعاكس لهبوبها في المنطقة كما هو متبع في معظم الحقول الزراعية الواقعة في الأطراف الشمالية من الأمكنة الزراعية. واتباع هذا الأسلوب قد يؤدي إلى التقليل من سرعة الرياح التي تهب على تلك الحقول ومن ثم تقل قدرتها على نقل مكونات التربة.
- ترك مخلفات وبقايا المحصولات الزراعية في الحقول بعد حصادها. ولتلك البقايا والمخلفات النباتية دور فعال في تماسك جزيئات التربة بعضها ببعض، وكذلك الحد من تأثير احتكاك الرياح بالتربة، ما يؤدي إلى حماية التربة من التعرية الريحية.
- عدم حراثة الأرض بعد عملية الحصاد لأن ذلك يساعد على تماسك جزيئات التربة[٢].
- إن حماية ترب الحقول الزراعية في المنطقة من التعرية الريحية يعد أمراً ضرورياً ومهماً لأن استمرار حدوث التعرية دون اتخاذ التدابير الفعالة في الحفاظ على التربة قد يؤثر في بعض خصائص التربة ويقلل من خصوبتها وإنتاجيتها أو قد يؤدي إلى تدهورها.

ج ـ المشكلة المتعلقة بالطبقة الجبسية الصماء:

تتكون الطبقة الجبسية الصماء على أعماق مختلفة في داخل قطاعات ترب بعض أراضي المنطقة الزراعية. ولهذه الطبقة دور سلبي على نمو المحصولات الزراعية وعلى حركة الماء من الأعلى إلى الأسفل. وقد ينتج من نشأة هذه الطبقة ارتفاع في منسوب الماء الأرضي وتراكم الأملاح في ترب تلك الأراضي. وفي بعض الحقول الزراعية في المنطقة يقوم المزارعون بتكسير تلك الطبقة وتفتيتها قبل إعادة إعمار تلك الحقول.

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، «العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع٢٤، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٦م)، ٩، ١٠.

(٢) عبدالله أحمد سعد الطاهر، *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤هـ)، ٣٤٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 86 03/05/1430 02:23:02 م

الفصل الخامس

موارد المياه

أولاً مياه السيول

ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة)

ثالثاً المياه الجوفية العميقة

رابعاً العيون الطبيعية

خامساً العيون غير الطبيعية (الصناعية)

سادساً تغذية المياه الجوفية

سابعاً تحلية المياه المالحة

ثامناً إعادة استخدام المياه

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله الصالح

أستاذ جغرافيا المياه

ENC08.[DAMMAM].indb 88 03/05/1430 02:23:03 م

يحتاج الإنسان إلى الماء لأغراض الشرب وللاستخدامات المنزلية الأخرى وكذلك لتوفير الغذاء. وتعد مياه الأمطار، ومياه السيول التي تجري في الأودية، والمياه الجوفية التي تملأ مسامات المواد الصخرية، الموارد الطبيعية للمياه العذبة في المنطقة الشرقية. ويستفيد الإنسان في المنطقة من مياه الأمطار بشكل غير مباشر، كما أن مياه الأمطار هي المصدر الأصلي للمياه الجارية في الأودية والمياه الجوفية المخزونة في مسامات المواد الصخرية. وكما هو الحال في مناطق المملكة العربية السعودية كلها، فإن مشكلة النقص في موارد المياه تظهر بوضوح في المنطقة؛ لأنها تتصف بقلة الأمطار وتذبذبها مكانياً وزمانياً. وتبرز أهمية المياه الجوفية في المنطقة بوصفها مورداً طبيعياً للمياه؛ لأنها تقع ضمن أقاليم الأراضي الجافة ولا توجد فيها أنهار دائمة الجريان.

تقع المنطقة بكاملها ضمن الجزء الرسوبي من المملكة، وقد تعرضت في الماضي البعيد لمناخ أكثر رطوبة مما هو عليه الآن؛ لذا فإنها تحتوي على نوعين من المياه الجوفية، هما: المياه الجوفية المتجددة في خزانات المياه الجوفية الضحلة (Shallow Aquifers) المتمثلة في الرواسب الحديثة نسبياً وبخاصة رواسب الأودية ورواسب الرمال الريحية، والمياه الجوفية الحفرية (Fossil) (غير المتجددة) في خزانات المياه الجوفية العميقة (Deep Aquifers) المتمثلة في طبقات الصخور الرسوبية، وفي الوقت الحاضر، تستخرج المياه الجوفية في المنطقة من خلال حفر الآبار واستخدام المضخات، ولكنها كانت



عين نجم

إلى عهد قريب تخرج إلى سطح الأرض بشكل تلقائي كعيون واحتي الأحساء والقطيف.

ومع زيادة عدد السكان وتحسن المستوى المعيشي في العقود الثلاثة الماضية زاد الطلب على المياه في مناطق المملكة، الأمر الذي جعل المؤسسات الحكومية المعنية بالمياه تعمل باستمرار على تخفيف الضغط على مواردها، من خلال رفع كفاءة استخدام المياه بعدد من الطرق في مقدمتها ترشيد الاستهلاك المنزلي للمياه من خلال برامج التوعية المستمرة، وكذلك التشجيع على تحسين طرق الري، وفي الوقت نفسه يتم العمل على تعزيز الموارد المائية وتخفيف الضغط عليها بإيجاد موارد أخرى غير تقليدية، مثل تحلية مياه البحر المالحة وإعادة استخدام المياه.

وفيما يأتي تعريف بالموارد المائية في المنطقة بصورة عامة مع إلقاء الضوء على خصائصها من خلال ما هو متاح من معلومات وبيانات في الجهات ذات العلاقة:

ENC08.[DAMMAM].indb 89 03/05/1430 02:23:07 م

أولاً ـ مياه السيول:

حدوث الجريان لمياه السيول قليل جداً في معظم أجزاء المنطقة، كما أن الاستخدام المباشر لهذه المياه القليلة لا يكاد يذكر؛ لأن الأودية في المنطقة قليلة وقصيرة وغالباً تصب في عدة أنواع من المنخفضات مثل القيعان والخباري والفياض والسباخ، وبخاصة في هضبة الصمان، ففي الوقت الحاضر لا توجد أودية كبيرة في المنطقة باستثناء الباطن والسهباء، لعدة أسباب من أهمها: قلة الأمطار الساقطة، وطبيعة الأرض التي يغلب عليها الاستواء وقلة الانحدار، علاوة على انتشار الرمال التي تغطي مساحات كبيرة من المنطقة. فقد ذكر أحد الباحثين[1]:

«إن منطقة الأحساء تعد من المناطق المحرومة من الجريان المائي السطحي الدائم والمؤقت في بعض أجزائها؛ وذلك بسبب شح الأمطار المتساقطة على المنطقة وكذلك يرجع إلى الارتفاع العالي في معدلات التبخر، وإلى العوامل الطبوغرافية والجيولوجية؛ لذا ينعدم عملياً في الأجزاء الشمالية والشرقية والجنوبية الجريان المائي السطحي الدائم والمؤقت، وذلك بسبب وجود الكثبان الرملية الثابتة والمتحركة التي تمنع حدوث أي جريان مائي في تلك الأجزاء. وأما الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية فتوجد بها مجموعة من الأودية القصيرة ذات الجريان المائي السطحي المؤقت والتي تجري المياه فيها خلال موسم تساقط الأمطار، والجريان المائي في هذه الأودية يتسم بعدم الانتظام في الكمية من سنة إلى أخرى. وقد تمر عدة سنوات دون أن يحدث جريان فيها؛ فالموارد المائية السطحية في منطقة الأحساء لا تشكل مصدراً مائياً يعتمد عليه».

ثانياً ـ المياه الجوفية قليلة العمق (الضحلة):

توجد المياه الجوفية في بعض الطبقات (التكوينات) الجيولوجية التي تسمح فيها النفاذية والمسامية بمرور الماء وخزنه في مسامات الصخور أو المواد الصخرية المفككة، وتسمح أيضاً بخروجه منها ودخوله إلى الآبار بكميات اقتصادية، وتسمى هذه التكوينات الجيولوجية بخزانات المياه الجوفية (Aquifers) التي قد تتكون من مواد صخرية مفككة مثل رواسب الأودية (الرواسب الفيضية)، أو تتكون من صخور منفذة كالصخور الرملية. وبشكل عام، تصنف خزانات المياه الجوفية إلى نوعين، هما: الخزانات الحرة (Unconfined)، والخزانات المحصورة (Confined). ويكون الخزان من النوع الحر إذا كان التكوين الجيولوجي الخازن للماء منكشفاً على السطح ويقع إلى الأسفل منه تكوين غير منفذ، في حين يكون الخزان من النوع المحصور إذا كان التكوين الجيولوجي الخازن للماء يقع بين تكوينين غير منفذين، أحدهما يعلوه والآخر إلى الأسفل منه، وفي الغالب توجد الخزانات الحرة بالمنطقة في الرواسب السطحية (رواسب الأودية والرواسب الريحية)، في حين توجد خزانات المياه المحصورة في طبقات الصخور الرسوبية، وبشكل عام تكون المياه غير عميقة ومتجددة في الخزانات الحرة، وتكون عميقة وغير متجددة في الخزانات المحصورة.

تنتشر السباخ في معظم أجزاء المنطقة سواء في الأحساء أو في يبرين أو في وادي

(١) الطاهر، عبدالله أحمد سعد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٧٦، ١٧٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 90 03/05/1430 02:23:07 م

المياه أو في القطيف أو في ابقيق أو في الربع الخالي؛ ما يدل على قرب مستوى الماء الجوفي من سطح الأرض فيها، ولاحظ أحد الباحثين[١]، أن مستوى المياه الجوفية في يبرين في صيف عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م يراوح بين ٠,٦ و٢,٤ م تحت سطح الأرض، وذكر أيضاً أن المياه في فصل الشتاء تكون على السطح في معظم أجزاء يبرين، عازياً ذلك إلى سببين: أحدهما حدوث الجريان السطحي، والآخر انخفاض معدلات التبخر في فصل الشتاء، كما أكد باحث آخر[٢] أن مستوى الماء الجوفي في سبخة الصُمّ نحو ١٧ كم جنوب الجبيل أقل من متر من سطح الأرض، ويظهر الماء في سبخة أبا الحمام ١٥ كم جنوب مدينة ابقيق على السطح، ووجد في سباخ تقع شمال شرق الربع الخالي أن عمق مستوى الماء الجوفي يراوح بين ١,٥ و٢ م تحت سطح الأرض.

ويشير باحث آخر[٣] إلى أن الأنشطة البشرية في وادي المياه كانت تعتمد بصورة رئيسة على المياه الجوفية الضحلة حيث تستخرج من الآبار المحفورة يدوياً بأعماق تراوح بين ٢ و٧ م.

كما لاحظ أحد الباحثين[٤] أن الآبار المحفورة يدوياً تنتشر في المزارع التقليدية في وادي المياه التي تراوح أعماقها بين ١٠ و٣٠ م، مشيراً إلى أن هذه الآبار حتى عهد قريب كانت المصدر الوحيد لمياه الري، ولكن في السنين القليلة الماضية تراجع الاعتماد عليها في ري الحقول الزراعية بسبب تدني نوعية المياه فيها، وبسبب حفر الآبار الأنبوبية على خزانات المياه الجوفية المحصورة العميقة، من جهة أخرى تعتمد الزراعة في



إحدى السباخ في المنطقة الشرقية

واحة يبرين بشكل رئيس على المياه الجوفية الضحلة، حيث ذكر[٥] أن ٧٧ ٪ من المزارع في عينة دراسته تستمد مياهها من المياه الجوفية الضحلة.

لا توجد المياه الجوفية بحالة نقية من المواد الصلبة الذائبة، فهي تحتوي على قدر معين من الأملاح الذائبة، وتحدد درجة تركيز الأملاح في الماء مدى ملاءمتها للشرب أو لري نوع معين من المحصولات الزراعية، فوفقاً لمواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب فإن الحد الأعلى المقبول (المرغوب) لتركيز المواد الصلبة الذائبة (الأملاح) يكون ٥٠٠ ملجم /لتر[٦]، التوصيل الكهربائي نحو ٧٧٠ ميكروموز /سم، في حين يكون الحد الأعلى المسموح به ١٥٠٠ ملجم / لتر نحو ٢٣٠٠ ميكروموز /سم[٧]. كما تختلف المحصولات الزراعية في قدرة تحملها للملوحة، فبعض النباتات حساسة للأملاح مثل البرتقال، في حين تتحمل نباتات مثل النخيل والبرسيم التركيز العالي للأملاح.

(١) Twitchell, K.S. "Water Resources of Saudi Arabia", The Geographical Review, Vol. XXXIV, 1944. pp 365-385.

(٢) Johnson, D.H. et. al., "Sabkhahs of Eastern Saudi Arabia", in: S.S. Al-Sayari and J.G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, Volume 1, New York: Springer Verlag. 1978. pp 84-93.

(٣) Job, C. "Hydrochemical Investigations in the Areas of Al Qatif and Al Hasa With Some Remarks on Water Samples From Wadi Al Miyah and Wadi As Sahba Near Haradh", in: S.S. Al-Sayari and J.G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, Volume 1, New York: Springer Verlag, 1978. pp 93-135.

(٤) الطاهر، عبدالله أحمد، «تقويم الوضع الأيكولوجي الزراعي في منطقة وادي المياه بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، مرجع سابق، ع٣٣، ٥.

(٥) الطاهر، عبدالله بن أحمد، «نوعية وكفاءة مياه الري وأثرها في الأراضي الزراعية في واحة يبرين بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، مرجع سابق، ع١٨، ٢٤.

(٦) إن وحدتي جزء في المليون وملليجرام لكل لتر تعدان من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن تركيز الأملاح في الماء. والقيم الرقمية لهاتين الوحدتين متساوية تقريباً؛ إذ يكون تركيز الأملاح في الماء منخفضاً وتكون قيمة الوزن النوعي (الكثافة النوعية) (specific gravity) تساوي واحداً. كما أن وحدة قياس التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم التي تزداد قيمها مع زيادة الأملاح الذائبة تعد أيضاً من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن درجة الملوحة في الماء التي يمكن تحويلها إلى جزء في المليون بضربها في ثابت قدره (٠,٦٥).

(٧) خليفة درادكة، *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م)، ٤١٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 91 03/05/1430 02:23:18 م

جدول ٢٢

خصائص الآبار ونوعية المياه فيها بواحة يبرين(*)

رقم المزرعة	عدد الآبار	نوع البئر	عمق البئر (م)	التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم	نسبة ادمصاص الصوديوم SAR
١	٢	يدوي	٥	١٣٠٠	٣,٥١
٢	١	أنبوبي	٦٠	١٤٠٠	٢,١٣
٣	٢	يدوي	١٠	١٥٠٠	٢,٢٧
٤	٦	يدوي	٧	٧٥٠٠	٧,٧٣
٥	١	أنبوبي	٤٠	١٢٥٠	١,٦١
٦	٢	أنبوبي	٥٠	١٢٨٠	١,٨٠
٧	٣	يدوي	١٥	١٧٠٠	٣,٧٣
٨	١	يدوي	٨	١٤٢٠	٣,٦٠
٩	٧	يدوي	٤	١٣٢٠	٣,٨٣
١٠	٢	يدوي	١٢	٤٩٠٠	٢,٩٦
١١	٢	يدوي	١٠	٤٩١٠	٢,٩٠
١٢	١	أنبوبي	٣٥	١٢٨٠	٢,٢٢
١٣	٣	يدوي	١٠	١٣٠٠	٢,٨٧
١٤	٢	يدوي	٥	٣٥٨٠	٥,٤٨
١٥	٣	يدوي	٣	٢٠٩٠	٤,١٨
١٦	٢	يدوي	١٠	١٢٩٠	٢,١٩
١٧	١	أنبوبي	٧٠	١١٨٠	٢,٠٠
١٨	١	أنبوبي	٦٥	١٣٩٠	٢,٨٨
١٩	١	أنبوبي	٦٠	١٣٠٠	٢,٦٤
٢٠	٣	يدوي	١٤	١٣٠٠	٢,٨٠
٢١	٢	يدوي	١٠	١٢٤٠	٢,٦١
٢٢	٢	يدوي	٥	١٢٣٠	٢,٣١
٢٣	٣	يدوي	١٠	١٤٧٠	٢,٦١
٢٤	٢	يدوي	٣	١٤٢٠	٢,٣٩
٢٥	١	يدوي	٤	٦٦٢٠	٧,٥٤
٢٦	١	أنبوبي	٤٠	١٢٩٠	٢,٢٢
٢٧	١	يدوي	٥	١٤١٠	٢,٥٢
٢٨	٢	يدوي	٧	١٤٢٠	٢,٣٧
٢٩	١	يدوي	٧	١٣٠٠	٢,٥٥
٣٠	٣	يدوي	١٥	١٢٣٠	٢,٢٣

(*) المصدر: عبدالله بن أحمد الطاهر، «نوعية وكفاءة مياه الري وأثرها في الأراضي الزراعية في واحة يبرين بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، ع١٨، (١٩٩٤م)، ٢٥.

ENC08.{DAMMAM}.indb 92 03/05/1430 02:23:19 م

يختلف تركز الأملاح في الماء باختلاف المواد الصخرية، فبعضها يتكون من معادن قابلة للذوبان، وبعضها يتكون من معادن غير قابلة للذوبان، ويتبين من (جدول ٢٢) اختلاف نوعية المياه الجوفية قليلة العمق في واحة يبرين، ويتضح أن أقل قيمة للتوصيل الكهربائي تساوي ١١٨٠ ميكروموز / سم، في حين أن أعلى قيمة تساوي ٧٥٠٠ ميكروموز / سم، وقد وُجِدَ أن نحو ٨٠ ٪ من العينات تقل درجة التوصيل الكهربائي فيها عن ٢٠٠٠ ميكروموز /سم،في حين أن العينات التي يزيد فيها التوصيل الكهربائي على ٥٠٠٠ ميكروموز /سم لا تمثل سوى أقل من ٧ ٪، ما يدل على أن المياه الجوفية قليلة العمق في واحة يبرين ذات نوعية جيدة. من ناحية أخرى تدل النتائج التي توصل إليها أحد الباحثين[١] على أن نوعية المياه الجوفية قليلة العمق في وادي المياه أقل جودة منها في واحة يبرين، وأن جميع عينات المياه في دراسته تزيد فيها قيمة التوصيل الكهربائي على ٣٠٠٠ ميكروموز /سم، كما أن العينات التي تقل فيها قيمة التوصيل الكهربائي عن ٥٠٠٠ ميكروموز /سم لا تمثل سوى نحو ٣٦ ٪ من عينة الدراسة، في حين أن نحو ٣٦ ٪ من عينة الدراسة تزيد فيها قيمة التوصيل الكهربائي على ١٠٠٠٠ ميكروموز /سم.

تعد نسبة ادمصاص الصوديوم (SAR) من أهم الخواص الأيونية لمياه الري التي تحددها العلاقة بين أيونات الصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم، ويتبين من (جدول ٢٢) أن نسبة ادمصاص الصوديوم في واحة يبرين تراوح بين ١,٦١ و٧,٧٣، ما يدل على انخفاض درجة الخطورة؛ لأن تركيز أيونات الصوديوم منخفض في المياه الجوفية قليلة العمق في واحة يبرين، في حين أن درجة خطورة الصوديوم في وادي المياه تكون متوسطة إلى عالية جداً[٢]، إذ تراوح بين ١٧,٧٩ و٥٠,٩٠، وانخفاض الملوحة وانخفاض تركيز أيونات الصوديوم يجعل المياه الجوفية في واحة يبرين ملائمة لري معظم المحصولات الزراعية، في حين أن ارتفاع الملوحة وارتفاع تركيز أيونات الصوديوم في المياه الجوفية قليلة العمق بوادي المياه يجعلها ملائمة فقط لري المحصولات الزراعية ذات التحمل العالي للملوحة مثل النخيل والشعير.

ثالثاً ـ المياه الجوفية العميقة:

تتكون المياه الجوفية العميقة في المملكة غالباً في الخزانات المحصورة التي تكون المياه فيها تحت ضغط ارتوازي يفوق الضغط الجوي؛ لذا يرتفع الماء في الآبار المحفورة في الخزان المحصور إلى مستوى تساوي الضغط (السطح البيزومتري Piezometric Surface)[٣]. ولاختلاف طبوغرافية السطح وارتفاعاتها عن مستوى سطح البحر، فإن العلاقة بين مستوى السطح البيزومتري في الخزانات المحصورة وبين سطح الأرض تختلف من مكان إلى آخر، والسطح البيزومتري قد يكون تحت سطح الأرض وقد يكون في بعض الأمكنة فوق سطح الأرض، فإذا كان مستوى السطح البيزومتري في موقع معين أعلى من سطح الأرض فإن المياه في الآبار المحفورة على الخزان المحصور في هذا الموقع سترتفع إلى أعلى وتتدفق ذاتياً وتلقائياً على سطح الأرض من دون استخدام المضخات، كما كان يحدث في بعض مناطق

(١) الطاهر، عبدالله أحمد، «تقويم الوضع الأيكولوجي الزراعي في منطقة وادي المياه بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، مرجع سابق، ع ٣٣، ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ٣٢.

(٣) السطح البيزومتري هو خط وهمي أفقي يساوي ارتفاع مستوى الماء عند منكشف التكوين الخازن للمياه.

ENC08.[DAMMAM].indb 93 03/05/1430 02:23:19 م

المملكة العربية السعودية. وفي دراسة حديثة نسبياً عن وادي المياه بالمنطقة الشرقية يقول الباحث[١]: «وقد بلغ عدد المزارع التي بها آبار ارتوازية فوارة يتدفق الماء منها تلقائياً) نحو ٩ مزارع من المزارع المدروسة».

تحتوي بعض تكوينات الصخور الرسوبية[٢] المائلة في المملكة على مياه جوفية قديمة (غير متجددة) تختلف كمياتها ونوعياتها باختلاف نوع صخور التكوين وسمكه وخواصه الهيدروليكية (النفاذية ومعامل التخزين). وتمتد منكشفات (Outcrops)[٣] معظم تكوينات الصخور الرسوبية لمسافات طويلة؛ لذا فإن بعضها يمتد في أكثر من منطقة من مناطق المملكة الإدارية، كما أن بعضها قد يمتد داخل حدود الدول المجاورة، وفيما عدا الأجزاء المنكشفة من الطبقات الرسوبية، فإن خزانات المياه فيها من النوع المحصور، إضافة إلى ذلك تختلف أعماق هذه التكوينات المائلة ومستوى السطح البيزومتري فيها من مكان إلى آخر؛ لأنها تتعاقب من الأقدم في الغرب إلى الأحدث في الشرق[٤].

تستفيد المنطقة من المياه الحفرية المخزونة في التكوينات الجيولوجية الرئيسة وهي: الوسيع وأم رضمة والدمام (الخبر والعلاة) والنيوجين، مرتبة من الأسفل إلى الأعلى حسب العمر، ومياه هذه الخزانات تعد مياهاً قديمة غير متجددة، كما أن المنطقة شهدت في العقود الثلاثة الماضية زيادة كبيرة في استهلاك المياه من هذه الخزانات؛ لذا فقد أدى ذلك إلى انخفاض مستمر لمستوى سطح الماء فيها، وعلى الرغم من أنها تعد مورداً مهماً للمياه في المنطقة لكنها في الحقيقة مورد معرض للنضوب.

تختلف خصائص التكوينات الجيولوجية الخازنة للمياه الجوفية في المنطقة من مكان إلى آخر. ولاتتوافر بيانات حديثة عن كمية المياه ونوعيتها ومستوى السطح البيزومتري في الخزانات العميقة. وعلى الرغم من أن البيانات المتوافرة تعد قديمة نسبياً قد لا تعكس خصائص الخزانات في الوقت الحاضر لكن يمكن استخدامها للحصول على فكرة عامة، ويتبين من (جدول ٢٣) اختلاف عمق الخزانات وحرارة ونوعية مياهها ومستوى السطح البيزومتري فيها في كل من الأحساء ووادي المياه في السبعينيات من القرن الميلادي الماضي، فعلى سبيل المثال، خزان العلاة وهو الجزء الأعلى من تكوين الدمام يكون متوسط عمقه نحو ١٨٥ م في الأحساء، في حين أن عمقه يكون في المتوسط نحو ٩٥ م في وادي المياه، وتبلغ حرارة المياه في خزان العلاة نحو ٣٤ درجة مئوية في الأحساء ونحو ٢٧ درجة مئوية في وادي المياه، إضافة إلى ذلك يتبين اختلاف مستوى السطح البيزومتري في خزان العلاة حيث كان يساوي ١٣٤ م فوق مستوى سطح البحر في الأحساء، في حين كان يبلغ نحو ١١٠ م فوق سطح البحر في وادي المياه.

تعتمد كميات المياه في خزانات المياه الجوفية وإمكانية استغلالها على خصائصها الهيدرولوكية (Hydraulic) وبخاصة الناقلية (Transmissivity) والمخزونية (Storativity). ويعبر عن المخزونية في الخزانات المحصورة بمعامل التخزين (Storage Coefficient) وفي الخزانات الحرة بالقدرة الإنتاجية أو التصريف النوعي (Specific Yield)[٥]. فالناقلية تحكم بدرجة

(١) الطاهر، عبدالله أحمد، «تقويم الوضع الأيكولوجي الزراعي في منطقة وادي المياه بالمملكة العربية السعودية»، سلسلة بحوث جغرافية، مرجع سابق، ع ٣٣، ٣٣.

(٢) المقصود بالتكوين طبقة أو طبقات من الصخور تكونت في فترة زمنية معينة تحت ظروف بيئية قارية أو بحرية معينة، وقد سميت هذه التكوينات بأسماء محلية، فمثلاً تكوين الساق نسب إلى جبل ساق الواقع في منطقة القصيم.

(٣) منكشف التكوين هو الجزء الظاهر منه على سطح الأرض.

(٤) مصطفى نوري عثمان، *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة، ١٩٨٣م)، ٥١، ٥٢.

(٥) محمود السلاوي، *المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق*، (ليبيا - مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م)، ٤٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 94 03/05/1430 02:23:20 م

جدول ٢٣
بعض خصائص خزانات المياه الجوفية العميقة الرئيسة في المنطقة الشرقية(*)

اسم التكوين الجيولوجي الخازن للماء	الموقع	العمق (م)	حرارة المياه (°م)	مجموع الأملاح الصلبة الذائبة ملجم/لتر	مستوى السطح البيزومتري فوق مستوى سطح البحر (م)
النيوجين	الأحساء	٠ ـ ١٨٠	٢٩	١٤١٥	١٤٥,٦
	وادي المياه	٠ ـ ٨٣	ـ	٣٥٢٠	٩٨,٦
العلاة	الأحساء	١٨٠ ـ ١٩٠	٣٤	١١٤٠	١٣٣,٧
	وادي المياه	٨٣ ـ ١٠٩	٢٧	٢٢٢٠	١٠٩,٨
الخبر	الأحساء	٢٠٠ ـ ٢٣٠	٣٥	١٠٤٠	١٣٩,٨
	وادي المياه	١٢٩ ـ ١٧١	٢٩,٥	٢١٩٠	١١١,٥
أم رضمة	الأحساء	٢٨٠ ـ ٦٠٠	٣٩	٩٠٠	١٥٤,٠
	وادي المياه	٢٤١	٣٤,٥	١٨٢٠	١١٧,٣
الوسيع	الأحساء	٩٠٠ ـ ١٣٣٠	ـ	١٧٦٥١	١٩٦,٠
	وادي المياه	ـ	ـ	ـ	ـ

كبيرة حجم المياه الجوفية المتحركة نحو البئر، في حين يعتمد حجم المياه الموجودة في الخزان على المخزونية، ومعامل التخزين والقدرة الإنتاجية ليس لهما أبعاد، في حين أن الوحدات المستخدمة للتعبير عن الناقلية هي م^{٢} /يوم /م وتختصر في العادة لتصبح م^{٢} / يوم[١].

يبين (جدول ٢٤) الناقلية والمخزونية في خزان النيوجين وخزان الدمام (العلاة والخبر) وخزان أم رضمة بواحة الأحساء، ويتضح من هذا الجدول التفاوت الكبير بين قيم الناقلية والمخزونية في خزانات المياه الجوفية بالمنطقة، حيث تراوح الناقلية بين منخفضة جداً أقل من ٠,٨٦ م^{٢} /يوم وعالية جداً. ويلاحظ أن أعلى قيمة وأدنى قيمة للناقلية قد وجدت في خزان النيوجين، وتراوح الناقلية في خزان العلاة بين منخفضة ٥٠ م^{٢} /يوم وعالية ٦٨٢٥ م^{٢} /يوم، أما في خزان الخبر تعد الناقلية منخفضة حيث تراوح قيمها بين ٢٥ و٣٩٧ م^{٢} /يوم، في حين تراوح الناقلية في خزان أم رضمة بين منخفضة ٨ م^{٢} /يوم ومتوسطة ٩٥٠ م^{٢} /يوم، كما يظهر الجدول أيضاً اختلاف قيم معامل التخزين بشكل كبير في الخزانات المحصورة بالمنطقة، حيث وجد أن أقلها كانت في خزان النيوجين وتساوي ٥,٥ × ١٠$^{-٨}$ وأكثرها كانت في خزان الخبر وتساوي ١,١ × ١٠$^{-٢}$، وتشير بعض الدراسات[٢] إلى أن معامل التخزين في معظم الخزانات المحصورة يراوح بين ١٠$^{-٥}$ و١٠$^{-٢}$.

تختلف نوعية المياه الجوفية من جهة إلى أخرى في التكوينات الجيولوجية الخازنة للمياه

(١) Michael Price, Introducing Groundwater. London: George Allen & Unwin, 1985.

(٢) Hamill, L and Bell,F.G. Groundwater Resources Development, London: Butterworths. 1986. pp.21.

(*) Op.Cit. C. Job, "Hydrochemical Investigations in the Areas of Al Qatif and Al Hasa" Volume 1, New York: Springer Verlag, 1978. pp. 93- 135.

ENC08.[DAMMAM].indb 95 03/05/1430 02:23:20 م

جدول ٢٤

الخصائص الهيدرولوكية لخزانات المياه الجوفية في واحة الأحساء(*)

اسم التكوين		رقم البئر	معدل الضخ من البئر لتر/ ثانية	الناقلية م٢/ثانية	معامل التخزين	مستوى السطح البيزومتري فوق مستوى سطح البحر (م)
النيوجين		H – 1N	٤٢	عالية جداً	-	١٤٥
		H – 2N	٣,٥	أقل من ١٠-٥	-	١٢٥
		H – 3N	١٢,٥	٨,٣ × ١٠-٢	٥,٥×١٠-٨	١٤٦
الدمام	العلاة	H – 5A	١٨,٨	٧,٩ ×١٠-٢	-	١٤٥
		H – 6A	٥	٤,٧ ×١٠-٣	٢,٢ ×١٠-٤	١٢٣
		H – 7A	٢	٥,٨ ×١٠-٤	٥,٨ ×١٠-٤	١٣٥
	الخبر	H – 16K	١	٣,٧ ×١٠-٤	١,٥ ×١٠-٥	١٥٠
		H – 17 K	٤	٤,٦ ×١٠-٣	١,١ ×١٠-٣	١٢٤
		H – 9 K	٤	٧,٠ ×١٠-٤	٨,٠ ×١٠-٤	١٤٠
		H – 18 AK	٥,٥	٢,٩ ×١٠-٤	-	١١٤
أم رضمة		H – 13 U	٥,٥	٩ ×١٠-٥	١,٥ ×١٠-٥	١٥٥
		H – 14 U	٥,٥	٩ ×١٠-٥	١,٥ ×١٠-٥	١٥٥
		H – 11 U	١٣,٥	١,١ ×١٠-٢	-	١٥٢

بالمنطقة، ويتضح من (جدول ٢٣) أن المياه الجوفية في الخزانات المحصورة بشكل عام تُعد ذات نوعية جيدة إلى متوسطة، حيث يراوح تركيز الأملاح فيها بين ٩٠٠ و٣٥٢٠ ملجم / لتر، ما عدا المياه الجوفية في خزان الوسيع الذي يصل تركيز الأملاح فيه بالمنطقة الشرقية إلى أكثر من ١٧٦٥٠ ملجم /لتر، فعلى سبيل المثال بلغ تركيز الأملاح في خزان النيوجين في الأحساء ١٤١٥ ملجم /لتر، في حين بلغ ٣٥٢٠ ملجم /لتر في وادي المياه.

رابعاً - العيون الطبيعية:

تتدفق المياه الجوفية طبيعياً إلى سطح الأرض على شكل عيون عندما تكون تحت ضغط ارتوازي في الأمكنة التي يكون فيها مستوى السطح البيزومتري للخزانات المحصورة أعلى من سطح الأرض وتجد منافذ طبيعية تسمح بخروج الماء نتيجة لضعف الطبقة غير المنفذة أو لتشقق صخورها، كما أنها أيضاً تخرج طبيعياً إلى سطح الأرض تحت تأثير الجاذبية الأرضية في الأمكنة المنخفضة التي يكون عندها سطح الماء الجوفي في الخزانات الحرة أعلى من سطح الأرض أو من خلال الشقوق، وتُعد وفرة المياه، وبخاصة العيون الطبيعية، من العوامل التي لها دور مهم في نشأة مراكز الاستيطان القديمة في المنطقة مثل واحتي الأحساء والقطيف، فقد أكد أحد الباحثين أهمية العيون الطبيعية في

(*) Leichtweiss-Institute Research Team, Hydrogeology of the Al Hassa Oasis, Publication No. 15. 1976. p. 34.

ENC08.[DAMMAM].indb 96 03/05/1430 02:23:21 م

نشأة الأحساء ودورها الحضاري حيث يذكر أن «وفرة المياه الصالحة للشرب والزراعة والمتدفقة في معظمها تدفقاً طبيعياً في المنطقة منذ أمد طويل جعلت الأحساء واحة زراعية ومن مراكز الاستقرار البشري القديمة في العالم، فعاشت على أراضيها أمم وقامت دول وحضارات»[١].

يوجد في المنطقة عدد كبير من العيون الطبيعية التي كانت تتدفق مياهها تلقائياً من تكوينات أم رضمة والدمام والنيوجين،«وتتركز هذه الينابيع التي يوجد منشأها في تكوين متصدع في الغوار، في الدمام، ويبرين والأحساء والقطيف وتتناثر عبر الربع الخالي»[٢]. كما توجد أيضاً عيون طبيعية في المياه الإقليمية للمملكة بالخليج العربي، كان يتزود البحارة وغواصو اللؤلؤ وصيادو الأسماك منها المياه، فقد أشار أحد الباحثين[٣] إلى أن نتائج المسح للينابيع الساحلية التي قامت بها إحدى الشركات الاستشارية في عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م تؤكد وجود ثلاث عيون يعرفها سكان المنطقة منذ القدم هي عين غمسة وعين خلاة الخالي وعين مزاحم، وتقع عين غمسة على بعد ١٠ كم شمال مدينة الجبيل وتبعد ٦ كم عن خط الساحل، ومخرج مياهها على عمق ٢,٥ م من سطح البحر، وتُعد عين غمسة أكبر العيون البحرية، فقد كان تدفق المياه منها يقدر بنحو ٦ لترات / ثانية ونوعية مياهها متوسطة، فتركيز الأملاح في مياهها ٤١٨٠ جزءاً /مليون، أما عين خلاة الخالي فتقع في ميناء الدمام على بعد ٦ كم من خط الساحل، وكانت كمية المياه المتدفقة منها تقدر بنحو ٢ لتر /ثانية، وتركيز الأملاح في مياهها نحو ٣٥٠٠ جزء /مليون، وقد دفنت وردمت أثناء الأعمال الإنشائية لميناء الدمام عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م[٤]. وأخيراً عين مزاحم التي تشير وزارة الزراعة[٥] إلى أنها:

«تبعد مسافة ٥ كيلومترات جنوب شرق الدمام، وهي لا تبعد سوى كيلومتر واحد عن الشاطئ، ومكشوفة لعوامل المد والجزر. وفي عام ١٣٩٨ ه كان هذا النبع يتدفق بأقل من لتر واحد في الثانية ودرجة حرارة الماء كانت ٣٢,٩ درجة مئوية. وتركيز المواد الصلبة الذائبة في مياهه كان ٣٠٠٠ ملغم للتر الواحد. وفي عام ١٤٠٣ ه كان لا يزال هناك بناء خرساني حول النبع وكانت لا تزال بقايا بعض الأنابيب في مكان النبع. وقد شكل هذا النبع مصدراً للمياه أثناء مرحلة الحفر الاستكشافي للنفط في منطقة قبة الدمام».

كانت عيون الأحساء تمثل أهم العيون الطبيعية في المملكة، وكانت تمثل العيون في واحة الأحساء أكبر مصدر للمياه المتدفقة تدفقاً طبيعياً في المملكة؛ حيث كان يصل مجموع المياه المتدفقة من تسع عيون رئيسة فيها نحو ٩٣٣٠٠ جالون في الدقيقة[٦]، وكانت واحة الأحساء إلى عهد قريب غنية بالعيون الطبيعية التي تتدفق منها المياه تلقائياً، فقد كانت مصدر المياه الرئيس بل ربما الوحيد للأغراض الزراعية والمنزلية فيها. وتنتشر العيون الرئيسة في الجزء الغربي من واحة الأحساء ممتدة من قرية المطيرفي شمالاً إلى مدينة الهفوف جنوباً، وهي تقسم حسب مواقعها إلى أربع مجموعات رئيسة، تنتشر المجموعة الأولى في المساحة الواقعة بين شرق مدينة الهفوف إلى بلدة بني معن، ومن أهمها: عين الخدود وعين الحقل وعين باهلة وعين برابر وعين التعاضيد وعين البسيتينات

(١) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ٨.

(٢) وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م)، ٤٣.

(٣) عثمان، مصطفى نوري. الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١١٢.

(٤) وزارة الزراعة والمياه. أطلس المياه في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٣.

(٥) المرجع السابق، ٤٣.

(٦) Op.Cit. Twitchell, K.S. 1944. P. 384.

ENC08.[DAMMAM].indb 97 03/05/1430 02:23:21 م



عين الخدود



عين الحارة

وعين اللويمي وعين أم الليف. أما المجموعة الثانية من العيون في الأحساء فتقع إلى الشرق والشمال من مدينة المبرز، ومن أهمها: عين الحارة وعين الجوهرية وعين منصور وعين أم سبعة، في حين تقع المجموعة الثالثة من العيون إلى الشرق من بلدة المطيرفي، ومن أهمها: عين الحويرات وعين زمبور وعين جديدة وعين حقيقة وعين أبوناصر وعين ناصر. وأخيراً المجموعة الرابعة من العيون تقع معظمها جنوب مدينة المبرز وغربها وإلى الغرب من مدينة الهفوف وشمالها، ومن أهمها: عين البحيرية وعين أم خريسان وعين سمحة وعين النجم وعين مرجان وعين الزواوي[١].

أكد أحد الباحثين[٢] اختلاف تدفق المياه من عيون الأحساء في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، وذكر أن أعلى إنتاج للمياه كان في عين الخدود الذي بلغ ١٧١٨ لتراً /ثانية، في حين أن إنتاج عين نجم بلغ فقط ٣ لترات /ثانية، وأشار من جهة أخرى إلى اختلاف تركيز الأملاح في مياه العيون، موضحاً أنها كانت ذات نوعية جيدة وأن أعلى تركيز للأملاح كان ١٦٠٠ جزء /مليون ووجد في عين البحيرية، كما أن درجة حرارة المياه في معظم العيون كانت قريبة من درجة حرارة جسم الإنسان ما عدا عين البحيرية التي كانت درجة حرارة المياه فيها ٢٦ درجة مئوية، وعين نجم التي كانت درجة حرارة مياهها ٤٢ درجة مئوية، ويدل اختلاف درجة حرارة مياه العيون على أن هذه العيون كانت تستمد مياهها من خزانات مختلفة الأعماق.

وأورد أحد الباحثين[٣] نتائج الدراسة التي قامت بها الشركة الاستشارية الفرنسية في منتصف السبعينيات الميلادية من القرن الماضي التي حددت كمية الإنتاج الآمن (Safe Yield) (الذي يساوي متوسط كمية المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية) لخزانات المياه الجوفية في واحة الأحساء، وأوصت بأن مجموع كمية المياه التي يمكن

(١) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) عثمان، مصطفى نوري. الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٠٧.

(٣) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ٢٢١.

ENC08.[DAMMAM].indb 98 03/05/1430 02:23:30 م

أن تستخرج من التكوينات الخازنة للمياه في واحة الأحساء دون أن تؤثر في استمرارية التدفق التلقائي للمياه من العيون يجب ألا تزيد على ١٠,١٢٥ م^{٣} /الثانية، وأكدت أنه إذا زاد معدل استخراج المياه بنسبة ٢٠ ٪ عن الإنتاج الآمن أي بكمية تساوي ١٢,١٥ م^{٣} /الثانية فإن التدفق الطبيعي من العيون سوف يتوقف خلال ١٥ سنة.

ومن جهة أخرى، فإن[١] مشكلة استنزاف الموارد المائية في واحة الأحساء، أدت إلى انخفاض مستوى السطح البيزومتري وما ترتب على ذلك من انخفاض في كمية المياه المتدفقة من عيون الأحساء بدأ في الستينيات الميلادية من القرن الماضي، أي قبل أكثر من ٤٠ سنة، بسبب زيادة أعداد الآبار المحفورة داخل الأراضي الزراعية في واحة الأحساء، وللتكيف مع هذه المشكلة عمل المزارعون على تعميق قنوات الري الترابية الرئيسة على الأقل مرة في كل عام، كما كان الحال بالنسبة إلى عين الحارة ومجراها. ولهذا السبب ولأسباب أخرى نفذت وزارة الزراعة مشروع الري والصرف في الأحساء الذي تم تشغيله في بداية السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، وللمحافظة على مياه العيون في فصل الشتاء ولتوفير المياه الكافية لمشروع الري في فصل الصيف طبق نظام التحكم في الاختلافات الموسمية لتدفق المياه من العيون بإقامة بوابات تحكم يتم إغلاقها في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فتتم زيادة كمية المياه عن طريق الضخ من بعض العيون مباشرة، وضخ المياه بكثافة من العيون لمشروع الري والضخ أيضاً من الآبار الخاصة أدى إلى انخفاض منسوب الماء في العيون



عين البحيرية

وإلى انخفاض كمية المياه المتدفقة منها، وقد ظهرت هذه المشكلة بوضوح في نهاية السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، إذ كان يتوقف التدفق التلقائي للماء من العيون الصغيرة في شهور الصيف ثم يعود التدفق التلقائي للمياه منها خلال شهور الشتاء. وفي الوقت الحاضر انعدم التوازن بين كمية المياه المتدفقة من العيون والآبار وبين التغذية الطبيعية لخزانات المياه الجوفية، الأمر الذي أدى إلى توقف التدفق التلقائي كلياً من جميع العيون وإلى جفافها، ولتأمين المياه لمشروع الري تم حفر عدد من الآبار العميقة بجوار العيون.

خامساً ـ العيون غير الطبيعية (الصناعية):

العيون الصناعية هي أمكنة تتدفق المياه الجوفية منها على سطح الأرض بشكل تلقائي بعد أن يتدخل الإنسان في إخراجها من خلال حفر آبار رأسية وربما ربطها بقنوات أفقية،

(١) المرجع السابق، ٢١٥ ـ ٢١٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 99 03/05/1430 02:23:34 م

فقد ذكر أحد الباحثين[1] أن معظم العيون في واحة القطيف ليست عيوناً طبيعية، وإنما هي آبار يدوية حفرت على أعماق تراوح بين ١٠ و٣٥ م لتصل إلى خزان العلاة المحصور، ولأن مستوى السطح البيزومتري للخزانات المحصورة في واحة القطيف أعلى من سطح الأرض، ترتفع المياه الجوفية في الآبار اليدوية لتصل إلى السطح وتتدفق تلقائياً دون الحاجة إلى مضخات، وأشار إلى أن عدد الآبار والينابيع في الستينيات الميلادية من القرن الماضي كان نحو ٢٥١ بئراً، وأن إنتاج ٣٥ منها نحو ٣٦٠٠٠ م^{٣} /يوم ٤١٧ لتراً /ثانية وأن إنتاج عين اللبانية وهي أكبر العيون يراوح بين ٣٠ و٥٠ لتراً /ثانية. كما ذكر باحث آخر[2] حقيقة مذهلة تؤكد أن ثلاثة أرباع المياه التي تتدفق من العيون في واحة القطيف في أوائل الستينيات الميلادية من القرن الماضي لا يستفاد منها.

وقدم أحد الباحثين[3] وصفاً للأجزاء الرئيسة في العيون الصناعية في بلدة الآجام بواحة القطيف وذكر أن العين هي حفرة تكون في الغالب دائرية أو مربعة أو بشكل غير منتظم، ويتكون جدار جوانبها من حجارة مرصوصة بطريقة جيدة، وعادة يكون في جدار العين مخرج للمياه المتدفقة يسمى (ساب العين) وهو قناة يختلف طولها وعرضها من عين إلى أخرى وتتصل بمجاري المياه المتجهة إلى المزارع، كما قدم معلومات مختصرة عن ٣٥ عيناً في بلدة الآجام، مؤكداً أن بعضها تستخرج منها المياه في الوقت الحاضر باستخدام المضخات ولكن معظمها تم هجره أو ردمه بسبب انخفاض مستوى المياه فيها.

ظهرت مشكلة انخفاض المياه في واحة القطيف بوضوح منذ السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، كما هو الحال في واحة الأحساء، وقد وضّح باحث آخر[4] أن عدم ضبط المياه الفوارة في واحة القطيف أدى إلى انخفاض متواصل في مستوى السطح البيزومتري للخزانات المحصورة في الواحة، وحذر من هذه المشكلة، مشيراً إلى أن أرامكو أكدت أن الحاجة تدعو إلى ضبط الآبار ضبطاً دقيقاً؛ لأن الضغط الارتوازي آخذ في الانخفاض، وشكك في استمرارية التدفق التلقائي للمياه في الواحة إذا لم تتخذ الحلول المناسبة، وقال:

«لذلك كانت مشكلات واحة القطيف هي الإفراط في استغلال المياه الجارية دون ضابط، بالإضافة إلى سوء توزيع المياه وعدم وجود وسائل الصرف الفعالة طوال قرون عديدة، فأصبحت الأرض مشبعة بالماء وبرزت الأملاح على السطح وقل إنتاج الأرض أو هجرها أصحابها. وفوق ذلك فإن الإفراط في استعمال المياه الفوارة أدى إلى تخفيض الضغط الارتوازي، وأصبح يخشى من توقف الجريان الطبيعي من الآبار خلال ١٠ سنوات أو ١٥ سنة في حال الاستمرار على استعمال المياه بتلك الطريقة».

سادساً ـ تغذية المياه الجوفية:

إن مستوى الماء الجوفي في الخزانات الحرة وعند منكشفات (Outcrops) الخزانات المحصورة وكذلك مستوى السطح البيزومتري في الخزانات المحصورة ليسا ثابتين بل إنهما يرتفعان أو ينخفضان متأثرين بعدد من الظروف الطبيعية والعوامل البشرية،

(١) Op.Cit. C. Job, 1978. P.94.

(٢) Charles, H.V. Ebert, "Water Resources and Land Use in The Qatif Oasis Saudi Arabia", The Geographical Review. Vol. 5.,1965. pp. 496-509.

(٣) وجدي عبدالعظيم آل مبارك، *الآجام بين الأمس واليوم*، (القطيف: ١٤٢٢هـ)، ٣٤.

(٤) عبدالباسط الخطيب، *سبع سنابل خضر*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٠م)، ٣٨٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 100 03/05/1430 02:23:35 م

وتعد الأمطار والسيول (الجريان السطحي) وحركة المياه الجوفية والتبخر والنتح والأنشطة البشرية من أهم العوامل المسببة لتذبذب مستوى الماء الجوفي. وبعبارة أخرى، ارتفاع أو انخفاض مستوى الماء الجوفي في الخزان يعكس الفروق بين كميات المياه الداخلة إليه والخارجة منه، ولكن في كثير من خزانات المياه الجوفية تتحقق درجة معينة من التوازن بين الداخل إليه المتمثل في التغذية (Recharge) والخارج منه المتمثل في التصريف (Discharge) سواء التصريف الطبيعي بسبب حركة المياه الجوفية وتدفق المياه من العيون (الينابيع) وفقدان المياه من خلال عملية النتح، أو التصريف غير الطبيعي بسبب تدخل الإنسان واستخراجه للمياه، وعندما تكون كميات المياه الخارجة من الخزان بشكل مستمر أعلى من معدلات التغذية بسبب الاستنزاف والسحب الجائر للمياه؛ فإن ذلك يؤدي إلى خلل في التوازن واستمرار في انخفاض مستوى سطح الماء فيه حتى ينضب المخزون المائي، ولضمان استمرارية هذا المورد يجب أن يتم العمل على تحقيق التوازن من خلال تقليل استخراج المياه منه للأغراض البشرية، أو العمل على زيادة معدلات التغذية فيه.

ويقصد بالتغذية في هذا السياق المياه التي تدخل من سطح الأرض وتتحرك إلى أسفل تحت تأثير الجاذبية من خلال عمليتي الترشيح (Infiltration) والرشح (Percolation) وتصل إلى سطح الماء الجوفي في الخزانات الحرة، مضيفة بذلك كمية معينة من المياه إلى الخزان، ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء فيه، وتتم تغذية الخزانات المحصورة في تكوينات الصخور الرسوبية المائلة بمياه الأمطار والسيول فقط في منكشفات هذه التكوينات، ولكن بعض الطبقات قد تتغذى بمياه جوفية تصل إليها من طبقات أخرى خازنة للمياه؛ لوجود شقوق طبيعية تسمح بوصول المياه أو لسوء تبطين أو تغليف (Casing) الآبار المحفورة على الخزانات المحصورة، فقد أشار أحد الباحثين[١] إلى أن خزانات المياه الجوفية المحصورة في الحزام الساحلي الشرقي للمملكة يتصل بعضها ببعض، وتعمل جميعها كوحدة هيدرولوجية واحدة، وذكر باحث آخر[٢] أن نتائج التحليل لدرجة حرارة المياه الجوفية في واحة القطيف تدل على أن المياه في تكوين الدمام (العلاة والخبر) على الأقل في بعض الأمكنة تأتي مباشرة من خزان أم رضمة، كما أشار إلى أن خزان العلاة وخزان الخبر يتغذيان بكميات قليلة جداً من خلال عملية الترشيح، وأكد أن هاتين الطبقتين تتغذيان بشكل رئيس من خزان أم رضمة الواقع إلى الأسفل منهما من خلال الصدوع؛ لأن مستوى السطح البيزومتري في خزان أم رضمة أعلى منه في خزان الخبر وفي خزان العلاة. كما أشار باحث آخر[٣] إلى أن مصدر ١٠ ٪ من مياه النيوجين هو خزان أم رضمة.

تعد الرواسب السطحية خزانات حرة للمياه الجوفية قليلة العمق في المنطقة، وتعتمد في تغذيتها على الأمطار والسيول المحلية الحالية، وتتألف الرواسب السطحية من رواسب ريحية ورواسب الأودية ورواسب السباخ التي يختلف سمكها من مكان إلى آخر ولكنها لا تتجاوز في الغالب ٣٠ م. وقد ذكر الباحث[٤] «فإنه من المحتمل أن تحتوي رواسب الأودية على

(١) Dincer, T. et. al., "Study of the infiltration and recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium", Journal of Hydrology, Vol. 23, 1974. pp. 79-109.

(٢) Op.Cit. Job, C. 1978. P. 97.

(٣) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٨٧.

(٤) المرجع السابق، ١٩٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 101 03/05/1430 02:23:35 م



محطة الجبيل لتحلية المياه

مياه جوفية محلية ولكن وفرة المياه فيها تكون فصلية. وأما الكثبان الرملية فإنها تعد أمكنة تغذية لهذه الرواسب بالماء. في حين تعد السبخات أمكنة للتدفق الطبيعي للمياه». أما طبقات الصخور الرسوبية المائلة التي تخزن كميات كبيرة من المياه الجوفية الحفرية فإن منكشفاتها في الغالب تمتد على مساحات واسعة نسبياً، وتتغذى الخزانات المحصورة في هذه الطبقات حالياً بكميات قليلة من مياه الأمطار ومياه السيول التي تسقط أو تجري على سطح الأرض في الجزء المنكشف منها (موقع التغذية)، وعلى الرغم من أن تقدير تغذية المياه الجوفية يُعد من الأمور المهمة عند تقييم الموارد المائية في خزانات المياه الجوفية في البيئات الجافة إلا أنه في الوقت نفسه من الأمور الصعبة، وتتوافر معلومات قليلة وقديمة نسبياً عن تقديرات تغذية المياه الجوفية في المنطقة.

تشير وزارة الزراعة[١] إلى أن تغذية المياه الجوفية العميقة في الخزانات المحصورة محدودة جداً، فقد أكدت أن «المعدل السنوي لتغذية هذه الطبقات بالمياه قد يكون معدوماً أو لا يكاد يذكر». في الوقت نفسه يؤكد أحد الباحثين[٢] أن نحو ١٥ ٪ من الأمطار السنوية تغذي المياه الجوفية العميقة، وتكون هذه النسبة أعلى في مناطق الكثبان الرملية وتقدر بنحو ٢٥ ٪ من الأمطار السنوية[٣]. وقد ذكر باحث آخر[٤] أن المياه الجوفية في واحة الأحساء تعد خليطاً من المياه القديمة والمياه الحديثة، مشيراً إلى أن المياه الجوفية فيها قديمة بالدرجة الرئيسة، ولكنها تتغذى بكميات قليلة من الأمطار في الوقت الحاضر، ويقدر أن كمية التغذية السنوية التي تصل إلى تكوين النيوجين، على سبيل المثال، نحو ١٠ م^{٣} في الثانية، كما قُدر معدل التغذية السنوية من الأمطار لتكوين أم رضمة بنحو ١٠٤٨ مليون متر مكعب في السنة[٥]، ولتكوين الدمام بنحو ٢٢ مليون متر مكعب في السنة، ولتكوين النيوجين بنحو ٢٠٢ مليون متر مكعب في السنة، (جدول ٢٥).

سابعاً ـ تحلية المياه المالحة:

لا تكفي الموارد المائية التقليدية (مياه السيول والمياه الجوفية) لسد احتياجات السكان من المياه في المدن الكبيرة بالمملكة، بسبب الزيادة السكانية المستمرة فيها، ولمواجهة الطلب المتزايد على المياه في المدن السعودية أنشئت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م[٦]. وقد عملت على إنشاء عدد من محطات التحلية على ساحل البحر الأحمر وعلى ساحل الخليج العربي لسد احتياجات المدن الرئيسة من المياه العذبة، وقد أصبحت

(١) وزارة الزراعة والمياه. أطلس المياه في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٥.

(٢) Bakiewicz, W., et. al. "Hydrogeology of the umm er radhumah aqifer, Saudi Arabia, With reference to fossil gradients", Journal of engineering geology, Vol. 15, 1982. pp. 105-126.

(٣) Op.Cit. Dincer, T. et. al., 1974.

(٤) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ١٧٨.

(٥) Op.Cit. Bakiewicz, et. al, 1982.

(٦) المؤسسة العامة لتحلية المياه، *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩هـ)، ١٦٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 102 03/05/1430 02:23:39 م

المملكة من الدول الرائدة في هذا المجال، إذ بلغ إنتاجها من المياه المحلاة عام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م أكثر من بليون متر مكعب.

أنشئت في المنطقة ثلاث محطات لتحلية المياه على ساحل الخليج العربي: محطة الجبيل، وقد بلغ إنتاجها في عام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م نحو ٣٨٢ مليون متر مكعب، وتزود هذه المحطة مدينة الرياض ومدينة الجبيل والقاعدة البحرية بالجبيل والهيئة الملكية بالجبيل بالمياه، ولكن معظم مياه هذه المحطة يضخ إلى مدينة الرياض، وتعد محطة الخبر المحطة الرئيسة لتزويد مدن المنطقة بالمياه، فهذه المحطة تمد محافظة الخبر ومدينة الدمام ومدينة الظهران ومطار الظهران ومحافظة القطيف ومدينة سيهات ومدينة صفوى ومحافظة رأس تنورة ومدينتي الهفوف والمبرز ومحافظة ابقيق باحتياجاتها المتزايدة من مياه الشرب، أما المحطة الثالثة فهي محطة الخفجي وهي محطة صغيرة تمد محافظة الخفجي باحتياجاتها من مياه الشرب.

يبين (شكل ١) كميات المياه المنتجة في محطتي الخبر والخفجي للفترة من عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م إلى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ويتضح من هذا الشكل التطور الواضح في الإنتاج السنوي من المياه في محطة الخبر فقد كان إنتاجها نحو ٨٦,٥ مليون متر مكعب عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، في حين بلغ نحو ١٣٣ مليون متر مكعب عام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ويعود ذلك إلى أن بعض مدن المنطقة كانت تحصل على احتياجاتها من المياه من المصادر التقليدية المتمثلة في المياه الجوفية، ولكن يتضح أنها أصبحت

جدول ٢٥
تقدير التغذية السنوية من الأمطار للتكوينات المائية في واحة الأحساء (مليون م٣ / سنة)(*)

السنة	أم الرضمة	الدمام	النيوجين	المجموع
١٩٥٢ م	٢٢٠	صفر	صفر	٢٢٠
١٩٥٣ م	٣٦٦٥	٨٢	٧٤٠	٤٤٨٧
١٩٥٤ م	٤٥٦	صفر	صفر	٤٥٦
١٩٥٥ م	٤٠٧٩	١٣٤	١٢١٠	٥٤٢٣
١٩٥٦ م	٨٦	صفر	صفر	٨٦
١٩٥٧ م	٢١٣٣	٢٨	٢٥٤	٢٤١٥
١٩٥٨ م	٦٤٩	صفر	صفر	٦٤٩
١٩٥٩ م	١١٢٨	١٣	١٢٢	١٢٦٣
١٩٦٠ م	١٠٠	صفر	صفر	١٠٠
١٩٦١ م	٧٩٢	صفر	صفر	٧٩٢
١٩٦٢ م	٢١٨	صفر	صفر	٢١٨
١٩٦٣ م	٣٨٧	صفر	صفر	٣٨٧
١٩٦٤ م	١٥٥٣	٤٠	٣٥٦	١٩٤٩
١٩٦٥ م	١٦٩	صفر	صفر	١٦٩
١٩٦٦ م	١٨٠	صفر	صفر	١٨٠
١٩٦٧ م	٢٦٤	صفر	صفر	٢٦٤
١٩٦٨ م	٧١٢	٤	٣٩	٧٥٥
١٩٦٩ م	٣١٣١	١٠٠	٩٠٥	٤١٣٦
١٩٧٠ م	٨	صفر	صفر	٨
١٩٧١ م	١١٧٣	٨	٧٤	١٢٥٥
١٩٧٢ م	١٠٤٧	١٩	١٧٠	١٢٣٦
١٩٧٣ م	٨٠٠	صفر	صفر	٨٠٠
١٩٧٤ م	٨٣٦	١٦	١٤١	٩٩٣
١٩٧٥ م	١٠٩٥	٦	٥٤	١١٥٥
١٩٧٦ م	٢٨٨٤	١٤٩	١٣٤٦	٤٣٧٩
١٩٧٧ م	٤٧٧	٣	٣١	٥١١
١٩٧٨ م	٦٤	صفر	صفر	٦٤
المتوسط	١٠٤٨	٢٢	٢٠٢	١٢٧٢

(*) Op.Cit. W. Bakiewicz, et. al., "Hydrogeology of the umm er radhumah aqifer, Saudi Arabia, With reference to fossil gradients", Journal of engineering geology, Vol. 15, 1982, pp105- 126.

ENC08.[DAMMAM].indb 103 03/05/1430 02:23:39 م

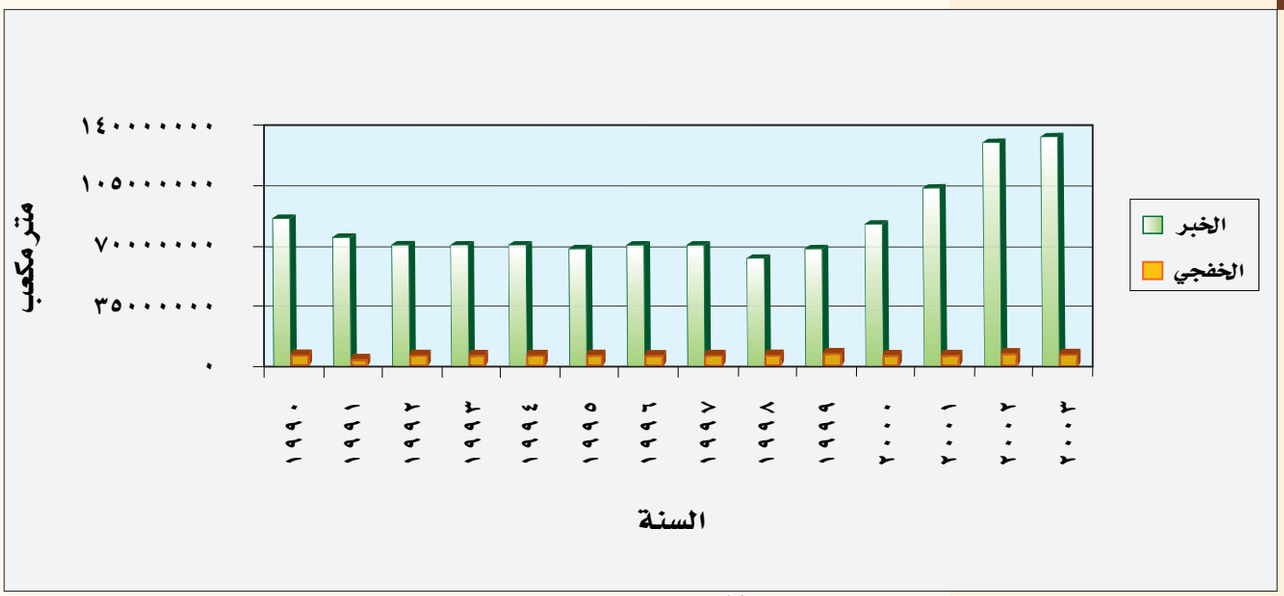

شكل ١: الإنتاج السنوي لمياه التحلية بمحطتي الخبر والخفجي(*)

تحصل على معظم احتياجاتها من مياه البحر المحلاة.

ثامناً ـ إعادة استخدام المياه:

رافق النمو السريع للمدن في المملكة زيادة كبيرة في استهلاك المياه للأغراض المنزلية المختلفة؛ الأمر الذي أدى إلى زيادة كميات مياه الصرف الصحي، وتعد مياه الصرف الصحي من الملوثات الرئيسة للبيئة إذا لم تعالج؛ لذا تتم معالجتها في عدد من المدن والمحافظات بهدف الحد من آثارها السلبية على البيئة وعلى الصحة العامة، ولكن معالجتها في البيئات الجافة لا تقتصر على تحقيق الهدف السابق بل تحقق هدفاً آخر هو توفير كميات إضافية من المياه التي يمكن استخدامها للأغراض المختلفة، بما في ذلك أغراض الشرب إذا تمت تنقيتها وتطهيرها من جميع الملوثات، ما يخفف الضغط على الموارد المائية الأخرى.

تتم إزالة ملوثات مياه الصرف الصحي المتمثلة بصورة رئيسة في المواد الصلبة والمواد العضوية والكائنات الدقيقة والمخلفات الكيميائية من خلال عدد من العمليات الطبيعية والكيميائية والحيوية، وتمر معالجة مياه الصرف بخمس مراحل حسب درجة المعالجة، هي: المعالجة التمهيدية، والمعالجة الأولية، والمعالجة الثانوية (البيولوجية)، والمعالجة المتقدمة، ثم مرحلة التطهير (التعقيم). ففي المرحلة التمهيدية تتم إزالة ٥ ـ ١٠ ٪ من المواد العضوية القابلة للتحلل وما بين ٢ و٢٠ ٪ من المواد العالقة، ولا تصلح المياه المعالجة في هذه المرحلة لأي استخدام. أما في مرحلة المعالجة الأولية تتم إزالة ٣٥ ـ ٥٠ ٪ من المواد العضوية القابلة للتحلل وما بين ٥٠ و٧٠ ٪ من المواد العالقة، كما أن المياه عند هذه الدرجة من المعالجة لا تزال

(*) مصدر البيانات : التقارير السنوية للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة.

enc08.ch01.sec05.indd 104 19/08/1430 02:50:59 م

غير صالحة لأي استخدام، وفي مرحلة المعالجة الثانوية تتم إزالة نحو ٩٠ ٪ من المواد العضوية القابلة للتحلل ونحو ٨٥ ٪ من المواد العالقة، وبعد تطهير مياه هذه المرحلة بالكلور لقتل البكتيريا والفيروسات الضارة ولإزالة الروائح الكريهة يمكن أن تستخدم للأغراض الزراعية إذا كان تركيز عناصر المواد الضارة والسامة (الزرنيخ والسيانيد والزئبق والرصاص وغيرها) ضمن الحدود المسموح بها، والمعالجة المتقدمة وفيها تستخدم طريقة أو أكثر مثل التناضح العكسي والتبادل الأيوني والأكسدة الكيميائية، ثم التعقيم بالكلور أو الأوزون، عند الرغبة في الحصول على مياه نقية صالحة لجميع الاستخدامات بما في ذلك الشرب[١].

توجد في المنطقة ثلاث محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي يعاد استخدام جزء من مياهها، الأولى في الدمام، والثانية في القطيف، والثالثة في حي محاسن بالمبرز وتتبع لشركة أرامكو السعودية، وتتم معالجة المياه في محطتي الدمام والقطيف بعملية قنوات الأكسدة إضافة إلى عملية التطهير، ويبلغ متوسط تدفق المياه من محطة الدمام نحو ١٤٠٠٠٠ م^٣ في اليوم ونحو ٣٥٠٠٠ م^٣ في اليوم في محطة القطيف، ويستخدم جزء من مياههما لري المسطحات الخضراء[٢]،

أما محطة محاسن فقد بدأ استخدام مياهها للري الزراعي في واحة الأحساء منذ عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م وبلغت كمية المياه المعاد استخدامها من هذه المحطة نحو ٩٦٥٠٠٠ م^٣ في عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م[٣].

ويعاد أيضاً استخدام جزء من مياه الصرف الزراعي بواحة الأحساء، فقد ذكر أحد الباحثين[٤] أن كمية المياه المتدفقة من العيون القائم عليها مشروع الري والصرف في الأحساء بدأت في الانخفاض مع بداية السبعينيات الميلادية من القرن الماضي؛ الأمر الذي دفع هيئة إدارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالأحساء إلى البحث عن موارد مائية أخرى لتغذي قنوات الري في المشروع، ولتخفيف حدة هذه المشكلة بدأت إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي مورداً إضافياً للمياه منذ عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ويتم خلطها مع مياه الري التي تغذي القنوات، ففي عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م أعيد استخدام نحو ٤,٣٩٧ مليون متر مكعب من مياه الصرف الزراعي بواحة الأحساء التي تمثل نحو ٢ ٪ من مياه الري الموزعة عبر قنوات الري في المشروع، وقد أخذت إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي في التزايد، إذ بلغت عام ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م نحو ٢٤,٦٨٤ مليون متر مكعب تمثل نحو ١٤ ٪ من مياه الري الموزعة عبر قنوات الري.

(١) عبدالرحمن إبراهيم العبدالعالي، «معالجة مياه الصرف الصحي»، *العلوم والتقنية*، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ع١٢، (الرياض: ١٩٩٠م)، ٢٧ ـ ٣١.

(٢) خالد بن حمد الضويلع، وعبدالله بن محمد الرحيلي، «إعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة»، *ندوة المياه تحد إستراتيجي يواجه الإنسانية جمعاء*، (الرياض: مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، ١٤٢٣هـ)، ٨.

(٣) الطاهر، عبدالله أحمد. الأحساء: دراسة جغرافية، مرجع سابق، ٣٢٨.

(٤) المرجع السابق، ٣٢٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 105 03/05/1430 02:23:41 م

ENC08.[DAMMAM].indb 106 03/05/1430 02:23:42 م

الفصل السادس

السكان

أولاً النمو السكاني

ثانياً عناصر النمو السكاني

ثالثاً التوزيع الجغرافي

رابعاً التركيب السكاني

إعداد

الدكتور عبدالله بن نجا المطيري

دكتوراه في جغرافيا السكان

ENC08.{DAMMAM}.indb 107 03/05/1430 02:23:42 م

نظراً لحداثة الدراسات السكانية في المملكة، يعاني المهتمون بالدراسات السكانية من قلة البيانات السكانية التي تساعدهم على دراسة السكان على مستوى المناطق الإدارية والمحافظات والمدن؛ وقد قامت المملكة بحصر سكاني عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م، وتبيّن فيما بعد أنه غير دقيق، ولم يتوافر إحصاء دقيق لسكان المملكة إلا بعد عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، تلاه تعدادان في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، وعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

يعتمد هذا الفصل بصورة أساسية على النتائج التفصيلية لتعدادات ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، و١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، و١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م بالإضافة إلى ما يتوافر من المراجع التي تحتوي على بعض البيانات ومنها الكتب، والرسائل الجامعية، والتقارير الحكومية، وتقديرات المراكز العلمية المعترف بها. ويركز الفصل على نمو السكان وتوزيعهم الجغرافي وتركيبهم على النحو الآتي:

أولاً ـ النمو السكاني:

تعدُّ دراسة النمو السكاني من أهم عناصر الدراسات السكانية، وتكمن أهميتها في أنها توفر بيانات عن أعداد السكان في الماضي والحاضر والمستقبل؛ فالتعرف إلى مستوى النمو السكاني يؤدي إلى التخطيط السليم للقوى العاملة والخدمات، مثل التعليم والصحة. وفيما يلي عرض عن النمو السكاني في المنطقة قبل توحيد المملكة، ثم بعد توحيدها على مستوى المنطقة ومحافظاتها:

أ ـ النمو السكاني قبل توحيد المملكة:(*)

استوطن الإنسان المنطقة منذ فترة بعيدة جداً[١]، وتبين الدراسات التاريخية، والآثار المكتشفة في المنطقة أن استيطان الإنسان بها يعود إلى عصور ما قبل التاريخ.

وفي العصور التاريخية استوطن المنطقة العديد من الأقوام مثل: الفينيقيون، والجرهائيون الذين أسسوا مدينة جرهاء (الجرهاء) شمال العقير، والتي استخدمها الإغريق في عهدهم مركزاً رئيساً للتجارة في شرق الجزيرة العربية، ومنها كانت تتفرع الطرق التجارية إلى داخل الجزيرة وخارجها[٢].

وفي الجاهلية امتد نفوذ قبيلة كندة إلى المنطقة، وقد قدر عدد أفراد القبيلة ـ آنذاك ـ بنحو ثلاثين ألف نسمة. وبعد جلاء كندة سكنها بنو محارب من عبد قيس، وبنو سعد بن تميم. وقد كانت مدينة هجر في ذلك الزمان المدينة الأكثر سكاناً في المنطقة[٣].

وبعد البعثة النبوية وإسلام بني عبد قيس بمدينة هجر بالأحساء، ازدهرت الأحساء، وكانت منطقة جذب لأبناء الجزيرة العربية وغيرهم[٤].

ولا تتوافر بيانات أو تقديرات كافية لسكان المنطقة قبل توحيد المملكة؛ إلا أن أقدم تقدير لسكان المنطقة في بداية القرن العشرين قدرهم بنحو ٥٨٠٠٠ نسمة[٥].

ب ـ النمو السكاني خلال الفترة ١٣٥١ هـ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٣٢ ـ ١٩٧٤م:

أورد أحد الرحالة بعض الإحصاءات التقديرية لبعض مدن المنطقة وقراها،

(١) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق، ١٤٢٠هـ)، ٦٨.

(٢) بدرية الجندان، «سكان المنطقة الشرقية: دراسة جغرافية ديموغرافية»، رسالة ماجستير غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات، (الرياض: ١٤٠٣هـ)، ١، ٥، ٦، ٨.

(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط٨، (اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣هـ) ١٧١، ٢١٥، ٢٤٩.

(٤) الجندان، بدرية. سكان المنطقة الشرقية: دراسة جغرافية ديموغرافية، مرجع سابق، ٧، ٨.

(٥) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي: القسم الجغرافي، (قطر: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د.ت)، ٦٥٧، ٦٥٨.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي): الفصلان: الأول والثاني.

enc08.ch01.sec06.indd 109 19/08/1430 02:52:40 م

جدول ٢٦
نمو سكان المنطقة الشرقية خلال الفترة من ١٣٩٤ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ - ٢٠٠٤م(*)

السنة	السكان حسب الجنسية			معدل النمو السنوي		
	سعوديون	غير سعوديين	الجملة	سعوديون	غير سعوديين	الجملة
١٣٩٤ هـ	٦٧٣١١٣	٨٨٩٢٤	٧٦٢٠٣٧	-	-	-
١٤١٣ هـ	١٩٠٢١٠٨	٦٧٣٧١٢	٢٥٧٥٨٢٠	٥,٩٤	١١,٩١	٧,٠
١٤٢٥ هـ	٢٥٥٥٤٦٦	٨٠٤٦٩١	٣٣٦٠١٥٧	٢,٤٩	١,٤٩	٢,٢٣

وبخاصة الأحساء عندما وصل إليها في عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م. فعلى سبيل المثال، قدر عدد سكان قرية الجشة بنحو ٣٠٠٠ نسمة، وقرية الجفر بنحو ١٥٠٠ نسمة، وقرية الفضول بنحو ١٠٠٠ نسمة، وقرية المنيزلة بنحو ٥٠٠ نسمة تقريباً. كما قدر إجمالي عدد سكان الواحة الشرقية للأحساء بنحو ١٥٠٠٠ نسمة. وقد ذكر أن الهفوف هي المدينة الرئيسة، وقدر عدد مساكنها بنحو ٦٠٠٠ بيت، وعدد سكانها بما يقارب ٣٠٠٠٠ نسمة. وذكر أن عدد سكان المبرز يصل إلى ٢٠٠٠٠ نسمة، وسكان القرى الغربية ١٠٠٠٠ نسمة. وقدر سكان واحة الأحساء بكاملها بنحو ٧٥٠٠٠ نسمة. وعلى الرغم من أنه لم يتسنَّ للرحالة زيارة القطيف والجبيل، إلا أنَّه قدر عدد سكانهما معاً بنحو ٢٥٠٠٠ نسمة[١].

ومن جهة أخرى، أشار مؤرخ آخر إلى سكان مدن المنطقة بتفصيل أكثر؛ فذكر أن سكان مدينة الهفوف يصل عددهم إلى نحو ٣٠٠٠٠ نسمة، وقدر سكان مدينة المبرز بنحو ٩٥٠٠ نسمة، وسكان مدينة القطيف بما يقارب ١٢٠٠٠ نسمة. وذكر أن واحة القطيف التي تضم إلى جانب مدينة القطيف، أم الساهك، وسيهات، والعقير، والجبيل، يبلغ تعداد سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة تقريباً. وقدر إجمالي سكان المنطقة بنحو ٣٥٠٠٠٠ نسمة يمثل سكان البادية ٧٥ ٪ من هذا العدد. وأشار إلى أن عدداً من أبناء القبائل استوطنوا حول مدن المنطقة وقراها، ومنهم العجمان ٤٥٠٠٠ نسمة، وآل مرة ٨٠٠٠ نسمة، وبنو خالد ١٢٠٠٠ نسمة، وبنو هاجر ٦٠٠٠ نسمة، واستوطن شمال المنطقة الرشايدة والعوازم[٢].

ج ـ النمو السكاني خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤م:

تشير بيانات (جدول ٢٦) إلى أن عدد سكان المنطقة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م بلغ ٧٦٢٠٣٧ نسمة، يشكل منهم السكان السعوديون ٨٨ ٪ تقريباً. وإذا أخذنا في الحسبان تقديرات كل من الرحالة والمؤرخ السابقين فإن سكان المنطقة قد تضاعفوا خلال الفترة التي سبقت تعداد عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م؛ ما يعني نمواً سنوياً قدره ٨ ٪. ويبدو من الفارق في عدد السكان بين تعداد عام ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م، أن حجم السكان تضاعف ثلاث مرات بنسبة زيادة تقترب من ١٨٣ ٪ خلال الثماني عشرة سنة التي فصلت بين التعدادين، إذ كان عدد سكان المنطقة ٢٥٧٥٨٢٠ نسمة عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، منهم ٧٤ ٪ من السعوديين. وقد حافظت المنطقة على ترتيبها الحجمي (أي الثالثة) ضمن مناطق المملكة، ولكنها تأتي أولاً من حيث النمو السنوي المقدر بنحو ٧ ٪. ويعود ارتفاع معدل نموها السنوي إلى النمو الاقتصادي الذي جذب إليها الأيدي العاملة من الداخل والخارج.

(١) عبدالله فيلبي، قلب الجزيرة العربية، ترجمة: صلاح علي محجوب، ومراجعة: فهد السماري، ومحمد الخضيري، وعبدالله المنيف، وعبدالرحمن الشقير. ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ)، ٥٥ ـ ٧٢.

(٢) وهبة، حافظ. جزيرة العرب، مرجع سابق، ٦٩ ـ ٧٥.

(*) المصدر: بناء على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تعدادات ١٣٩٤هـ، و١٤١٣هـ، و١٤٢٥هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 110 03/05/1430 02:23:43 م

وبلغ إجمالي سكان المنطقة طبقاً لنتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ٣٣٦٠١٥٧ نسمة بزيادة تصل إلى نحو ٣٠ ٪، خلال ١٢ سنة، بمعدل سنوي قدره ٢,٢٣ ٪، وبلغت نسبة السعوديين من إجمالي السكان نحو ٧٦ ٪، (شكل ٢).

ويلاحظ بوجه عام من البيانات الموضحة في (جدول ٢٦)، أن النمو السكاني للمنطقة شهد نمطين من أنماط النمو؛ نمطاً مرتفعاً بلغ ٧ ٪ خلال الفترة الواقعة بين التعدادين ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م، وآخر منخفضاً قدره ٢,٢٣ ٪ خلال الفترة الفاصلة بين تعدادي ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ و٢٠٠٤ م. ويعود ذلك إلى انخفاض معدل نمو غير السعوديين.

ومن خلال البيانات المدونة في (جدول ٢٧) تظهر معدلات النمو السنوي للمحافظات أنه خلال الثماني عشرة سنة التي فصلت بين تعدادي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م، تعد محافظة الجبيل، الأكثر نمواً، إذ تجاوز نموها السنوي ١٧ ٪. ويعود ذلك إلى إنشاء المدينة الصناعية بها. وأتت محافظة حفر الباطن ثانية بنمو سنوي قارب ١٣ ٪، ويفسر ذلك إنشاء القاعدة العسكرية التي تعدّ من كبريات القواعد العسكرية في المملكة، وهجرة أعداد كبيرة من السكان إليها؛ إضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز للمحافظة؛ إذ إنها تقع عند ملتقى طرق دولية تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب. وجاءت في المرتبة الثالثة والرابعة - بفارق ضئيل - محافظة الخبر، ومركز إمارة منطقة الدمام، بنمو سنوي يقارب ٨ ٪. ومن الملاحظ أن بقية المحافظات يقل معدل النمو السنوي فيها عن معدل نمو المنطقة، خصوصاً محافظتي ابقيق وقرية العليا اللتين يصل معدل نموهما السنوي

جدول ٢٧
النمو السكاني للمنطقة الشرقية حسب المحافظات من عام ١٣٩٤ - ١٤٢٥ هـ/١٩٧٤ - ٢٠٠٤ م(*)

المحافظة	عدد السكان			معدل النمو خلال الفترة	
	١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ	١٣٩٤ - ١٤١٣هـ	١٤١٣ - ١٤٢٥هـ
الدمام	١٢٥٣٣٥	٤٨٥٨٧٣	٧٤٤٦٣١	٧,٨١	٣,٦٢
الأحساء	٢٧٣٠٤٥	٧٤٦٧٢٣	٩٠٨٣٦٦	٥,٧٤	١,٦٤
حفر الباطن	٢٧٠٤٤	٢٢٨٧٩٠	٣٣٨٦٣٦	١٢,٥٩	٣,٣٢
الجبيل	٨٧٢٤	١٥٤٧٠٣	٢٢٤٤٣٠	١٧,٣٢	٣,١٤
القطيف	١٣١٩١٩	٣٩٤٥١١	٤٧٤٥٧٣	٦,٢٧	١,٥٥
الخبر	٨٧٠٢٨	٣٤٩٧١٤	٤٥٥٥٤١	٨,٠٣	٢,٢٢
الخفجي	٢٣٧٤٦	٥٨٦٧٧	٦٠٩٧٥	٥,١٥	٠,٣٢
رأس تنورة	٢١١٧٣	٤٨٣٦٨	٤٣٣٣٨	٤,٦٩	٠,٩١ -
ابقيق	٣٤٤٧٤	٤٩٢٠٣	٤٤٨٦٣	١,٩٩	٠,٧٦ -
النعيرية	١٦٨٨٩	٤٠٠٤٩	٤٤٦٦٤	٤,٩١	٠,٩١
قرية العليا	١٢٦٦٠	١٩٢٠٩	٢٠١٤٠	٢,٣٤	٠,٣٩
الإجمالي	٧٦٢٠٣٧	٢٥٧٥٨٢٠	٣٣٦٠١٥٧	٧,٠٠	٢,٢٣

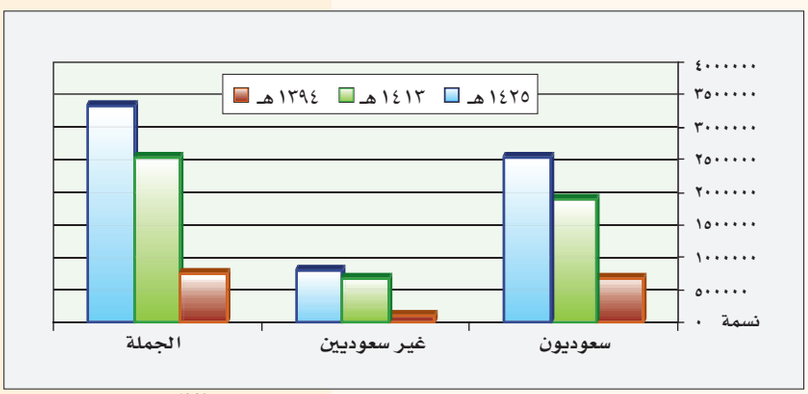

شكل ٢: نمو سكان المنطقة الشرقية من ١٣٩٤ - ١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ - ٢٠٠٤م(**)

(*) المصدر: أعدت اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعدادات ١٣٩٤و١٤١٣و١٤٢٥هـ.

(**) المصدر: جدول (٢٦).

ENC08.[DAMMAM].indb 111 03/05/1430 02:23:44 م

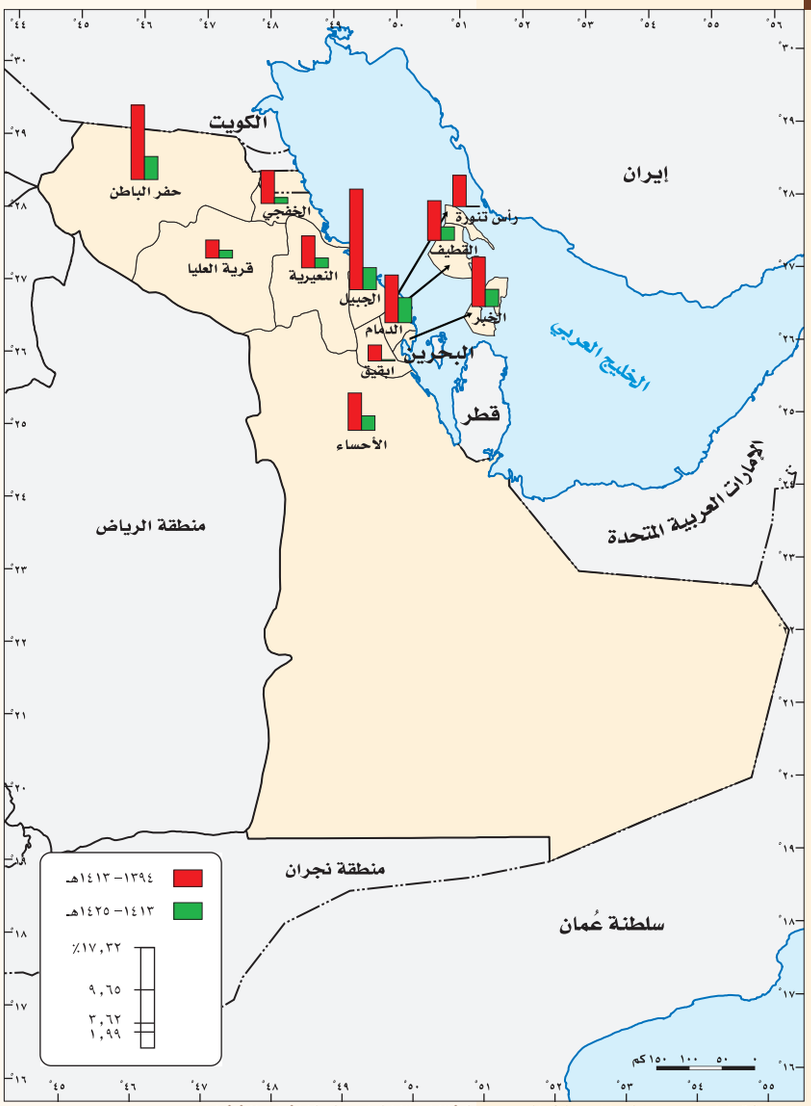

خريطة ١١: نمو سكان المحافظات بين ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢م، وفيما بين ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ و٢٠٠٤م(*)

إلى ٢ ٪ تقريباً. ويعود التباين في معدلات النمو السنوي بين المحافظات إلى أن بعض هذه المحافظات حظي بمشروعات تنموية، مثل إقامة مدن صناعية، وعسكرية، وإدارية.

وتظهر بيانات تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م تراجعاً كبيراً في نسب النمو السنوي لسكان جميع المحافظات خلال الفترة بين عامي ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ / ١٩٩٢ و٢٠٠٤ م مقارنة بنسب النمو خلال الفترة بين ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م، (خريطة ١١)؛ فعلى سبيل المثال، تراجع النمو في الخبر من نحو ٨ ٪ ـ ٢,٢ ٪ تقريباً، والقطيف من ٦,٢٧ ٪ ـ ١,٥٥ ٪، وسجلت محافظتا ابقيق ورأس تنورة نمواً منخفضاً، (جدول ٢٧). ويعزى تراجع نسب النمو السنوي خلال العقد الماضي إلى انتهاء مرحلة الطفرة التنموية التي شهدتها المنطقة وما أعقبها من ركود اقتصادي.

ثانياً ـ عناصر النمو السكاني:

يتكون النمو السكاني من متغيرين أساسيين، هما: النمو السكاني الطبيعي، وهو الفرق بين المواليد والوفيات؛ والآخر صافي الهجرة الذي يمثل الفرق بين الهجرة الوافدة، والمغادرة. وفيما يلي نلقي الضوء على المواليد، والوفيات، والزيادة الطبيعية، والهجرة، وذلك على مستوى المنطقة ومحافظاتها.

أ ـ المواليد:

نظراً إلى عدم توافر سجلات تفصيلية للمواليد ضمن البيانات المتوافرة في مصلحة الإحصاءات العامة، تم الاعتماد على بيانات تسجيل المواليد الحاصلين على شهادات ميلاد من المراكز الصحية، حسب السنوات التي توافرت لها بيانات على مستوى المنطقة ومركز الإمارة.

وبالنظر إلى البيانات المدونة في (جدول ٢٨) يلاحظ أن إجمالي عدد المواليد عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م بلغ ٣١١٦٦ مولوداً،

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 112 03/05/1430 02:23:45 م

منهم نحو ٧٣ ٪ سعوديون والبقية من غير السعوديين. وبلغت نسبة النوع ١٠٧ للمواليد بشكل عام. وفي عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م زاد عدد المواليد في المنطقة بنحو ١٩ ٪، وزادت نسبة المواليد السعوديين بنحو ٢ ٪، كما زاد عدد المواليد غير السعوديين الإناث على الذكور، فيما كانت نسبة النوع للمواليد السعوديين ١٠٥ ذكور مقابل ١٠٠ من الإناث.

وتشير بيانات عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م إلى أن عدد المواليد قارب ٦٤٠٠٠ مولود، منهم ٩٠ ٪ من السعوديين، وقد ارتفعت نسبة المواليد غير السعوديين إلى ١٤ ٪ عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م من إجمالي المواليد. وتعود زيادة عدد المواليد في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م عن الأعوام التالية، إلى أن التعداد يعتمد على الحصر الشامل، في حين أن بيانات المواليد في الأعوام الأخرى اقتصرت على مَن منحوا شهادات ميلاد العام نفسه.

وبحساب معدل المواليد الخام لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، يتضح أن معدل المواليد الخام في المنطقة، بلغ نحو ٢٥ في الألف، ومعدل المواليد الخام للسعوديين وغير السعوديين ٣٠ و٢٥ في الألف على التوالي. واحتلت المنطقة المركز الأول في معدل المواليد بين مناطق المملكة في ذلك العام، كما تعدّ المملكة من الدول ذات النمو العالي على مستوى العالم.

ب ـ الوفيات:

تعد الوفيات الطرف الثاني في معادلة الزيادة الطبيعية، وتعدّ الوفيات وبخاصة وفيات الرضع مؤشراً مهماً على مدى التقدم في مجال صحة الطفل والأم، كما تدل على المستوى المعيشي بوجه عام. وفيما يلي نلقي الضوء على الوفيات ووفيات الرضع في المنطقة، ومركز الإمارة، لعدم توافر بيانات عن الوفيات على مستوى المحافظات.

جدول ٢٨
المواليد الذين صرفت لهم شهادات ميلاد من المكاتب الصحية بالمنطقة الشرقية حسب الجنسية لبعض الأعوام(*)

السنوات / الجنسية	١٤٠٠هـ	١٤١٠هـ	١٤١٣ هـ	١٤٢٠هـ	معدل المواليد الخام لعام ١٤١٣ هـ
سعوديون	٢٢٧٩٢	٤٦٥٦٤	٥٧٤١٥	٤٩٢٨٣	٣٠,٢
غير سعوديين	٤١٨٧	٧٨٨٨	٦٥٤٤	٧١٢٣	٩,٧
المجموع الكلي	٣١١٦٦	٥٤٤٥٢	٦٣٩٥٩	٥٧٣٠٤	٢٤,٨

يعرض (جدول ٢٩) بيانات الوفيات في المنطقة ومركز الإمارة في ثلاث فترات زمنية مختلفة، ويلاحظ تقارب أعداد الوفيات على الرغم من الزيادة السكانية السنوية، ما يعكس تحسن المستوى الصحي لسكان المنطقة، ويؤكد ذلك أن معدل الوفيات الخام كان ١,٧ في الألف عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، وهو أقل من مثيله على مستوى المملكة ٤,٧ في الألف. من ناحية ثانية تشير البيانات إلى أن وفيات الرضع في المنطقة عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م تشكل نحو ٣١ ٪ من إجمالي الوفيات، ويبلغ معدل وفيات الرضع الخام السنوي ١٨,٧ في الألف. وتبلغ نسبة وفيات الرضع في مدينة الدمام نحو ٢٧ ٪ من إجمالي الوفيات في المدينة. ويعود انخفاض وفيات الرضع في مدينة الدمام إلى توافر رعاية صحية للأمهات والأطفال أفضل من تلك المتوافرة في بعض المحافظات.

ويظهر من البيانات أن وفيات الرضع في عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، بلغت ٣١ ٪

(*) المصدر: حُسبت اعتماداً على بيانات إدارة الإحصاء، التقارير الصحية للسنوات أعلاه؛ مصلحة الإحصاءات العامة،النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المنطقة الشرقية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ENC08.[DAMMAM].indb 113 03/05/1430 02:23:46 م

جدول ٢٩
الوفيات في المنطقة الشرقية ومركز الإمارة (مدينة الدمام)(*)

الوحدة الإدارية	الفئة العمرية	سعودي	غير سعودي	الجملة
		١٤١٣ هـ		
المنطقة	أقل من سنة	١١٩٥	١٣٦	١٣٣١
	كامل الأعمار	٣٨٢٣	٥٨٢	٤٤٠٥
مدينة الدمام	أقل من سنة	٦٤٥	٨٦	٧٣١
	كامل الأعمار	٢٢٨٨	٣٨٥	٢٦٧٣
		١٤٢٠هـ		
المنطقة	أقل من سنة	١٢٣٢	١٨٤	١٤١٦
	كامل الأعمار	٣٨٧٠	٦٦٤	٤٥٣٤
مدينة الدمام	أقل من سنة	٦٤٥	١٤٣	٧٨٨
	كامل الأعمار	٢٠٥٠	٤٨٧	٢٥٣٧
		١٤٢٣ هـ		
المنطقة	أقل من سنة	١٢٤٦	١٩٤	١٤٤٠
	كامل الأعمار	٣٩٣٤	٧٧٣	٤٧٠٧
مدينة الدمام	أقل من سنة	٥٠٦	١٢١	٦٢٧
	كامل الأعمار	١٥٤٩	٣٨٨	١٩٣٧

من إجمالي الوفيات على مستوى المنطقة و٣٢٪ في الدمام. وقد كان معدل وفيات الأطفال الرضع السعوديين ٢٦ في الألف وغير السعوديين ٢٧ في الألف. وفي عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م يظهر ثبات نسبة وفيات الرضع في المنطقة وفي مركزها الإداري، مع ارتفاع طفيف في عدد الوفيات في المنطقة، يعزى إلى الزيادة السنوية للسكان.

من جهة ثانية توجد فوارق بين نسب وفيات الرضع من السعوديين وغير السعوديين على مستوى المنطقة، فعلى سبيل المثال في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م كانت النسبة ٣١٪ للرضع السعوديين، مقابل ٢٣٪ للرضع غير السعوديين. وكذلك الحال بالنسبة إلى الوفيات بوجه عام؛ فهي أقل إلى غير السعوديين منها للسعوديين. وربما يعود ذلك إلى الوعي الصحي بين القادمين من الخارج الذين أغلبهم من الجامعيين.

ج ـ الزيادة الطبيعية:

لصعوبة الحصول على بيانات تفصيلية عما يعرف بالإحصاءات الحيوية (المواليد والوفيات) على مستوى المملكة، والمناطق الإدارية والمحافظات،وللتقليل من أخطاء التقديرات، جمعت البيانات من عدة مصادر، واعتمد على بيانات تعداد عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، والمسح الديموغرافي لعام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، وتقديرات وزارة الصحة، والبلديات، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا وإحصاءاتها.

ويظهر من البيانات أن تقديرات معدل المواليد الخام للمنطقة يراوح بين ١٩ و٢٥ في الألف تقريباً، أي أقل من معدل المواليد الخام في المملكة والذي يراوح بين ٢٨ و٣٥ في الألف تقريباً.

وتنخفض معدلات الوفيات الخام إلى ما يقارب النصف في المنطقة، مقارنة بمعدلات الخام في المملكة، ما يشير إلى فتوة سكان المنطقة. ويبرز جلياً انعكاس انخفاض معدلات المواليد ومعدلات الوفيات في المنطقة على معدلات الزيادة الطبيعية؛ فهي أقل من معدلات الزيادة الطبيعية على مستوى المملكة، (جدول ٣٠).

د ـ الهجرة:

شهدت المنطقة حركة سكانية منذ قديم الزمان، وقد سبقت الإشارة إليها عند مناقشة

(*) المصدر: بيانات إدارة الإحصاء والبحوث بوكالة التخطيط والبرامج بوزارة الشؤون البلدية والقروية، للأعوام ١٤١٣، ١٤٢٠، ١٤٢٣هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 114 03/05/1430 02:23:46 م

النمو السكاني عبر التاريخ في المنطقة؛ ويقتصر الحديث هنا على الهجرتين الداخلية والخارجية بعد تعداد ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م؛ وذلك لقلة البيانات من ناحية، وإلى أن هذه الفترة هي الفترة الأكثر حراكاً بين مناطق المملكة وخارجها من ناحية أخرى. ويعود ذلك الحراك إلى النمو الاقتصادي المرتفع بعد زيادة مداخيل البترول، خصوصاً أثناء ما عرف بزمن الطفرة في السبعينيات والثمانينيات الميلادية من القرن الماضي.

يمثل المهاجرون السعوديون من المناطق الإدارية إلى المنطقة ١٥ ٪ من جملة المقيمين السعوديين. ويتضح ذلك من دراسة البيانات السكانية للبحث الديموغرافي لعام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ويبلغ إجمالي نسبة المقيمين في المنطقة من غير المولودين بها، ٣٦ ٪ منهم ١١ ٪ من السعوديين[١]. وتعد منطقة الرياض المنطقة الأولى التي أتى منها أغلب المهاجرين للمنطقة، حيث إن ١٩ ٪ من المهاجرين السعوديين قدموا منها؛ فيما تأتي عسير والقصيم ثانياً بـ١٣ ٪ لكل منهما.

وبالنظر إلى المهاجرين على أساس المناطق الإدارية الأربع، فإن ٧١ ٪ من الوافدين للمنطقة هم من مناطق الرياض والقصيم وعسير، فيما ١٦ ٪ من المنطقة الغربية و١٣ ٪ من المنطقة الشمالية. ومن خلال مقارنة الهجرة الداخلية بين عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م يلاحظ أن المهاجرين من منطقة الرياض هم الأكثر على الرغم من التراجع البسيط في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م عما كان عليه في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، كما يلاحظ أن سكان مناطق الرياض، وعسير، والقصيم، ومكة، وحائل هم الأكثر هجرة إلى المنطقة مقارنة ببقية المناطق.

جدول ٣٠
معدل الزيادة الطبيعية في المنطقة الشرقية مقارنة بالمملكة

السنة	المكان	معدل المواليد الخام (في الألف)	معدل الوفيات الخام (في الألف)	معدل الزيادة الطبيعية ٪
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م	الشرقية (*)	٢٤,٨	١,٧	٢,٣٠
	المملكة(**)	٣٥,١	٤,٧	٣,٠٤
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م	الشرقية(*)	١٨,٨	١,٥	١,٧٣
	المملكة(**)	٣١,٥	٣,٧	٢,٧٨

أما المهاجرون غير السعوديين للمنطقة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، فكانوا يشكلون ١٢ ٪ من إجمالي المهاجرين، أغلبهم من فئة الأعمار الوسطى، وقد ارتفعت نسبتهم في تعداد عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، إلى أكثر من الضعف؛ حيث تجاوزت نسبتهم ٢٦ ٪ من إجمالي السكان. ويتوقع أن تتناقص أعداد السكان غير السعوديين في المستقبل وذلك لزيادة السكان السعوديين من جهة وانتفاء الحاجة إلى استقدام أعداد كبيرة منهم.

ثالثاً - التوزيع الجغرافي:

يخضع التوزيع السكاني لتفاعل عدة عوامل تتفرع إلى نوعين: عوامل طبيعية وعوامل بشرية. وفي ضوء هذه العوامل، ومدى ثباتها وتغيرها مع الزمن، يتحدد التوزيع المكاني للسكان، وكذلك كثافتهم داخل البيئات المختلفة. وتعد التربة، والمياه، والمناخ، والاقتصاد، والجذور التاريخية من أهم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في التوزيع السكاني.

(١) وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، *الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية من واقع نتائج البحث الديموغرافي لعام ١٩٩٩م*، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٩٩٩م)؛ محمد الربدي، *الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي؛ المملكة العربية السعودية، السكان*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢١هـ)، ج٣، ٥٩.

(*) حسبت اعتماداً على بيانات تعداد ١٤١٣ هـ وبيانات البلديات والصحة.

(**) اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا، كشوفات البيانات الديموغرافية ١٩٩٣م، ٢٠٠١م.

ENC08.[DAMMAM].indb 115 03/05/1430 02:23:47 م

جدول ٣١

التوزيع النسبي لعموم السكان حسب المحافظات(*)

المحافظة	نسب السكان		
	١٣٩٤ هـ	١٤١٣ هـ	١٤٢٥هـ
الدمام	١٦,٥	١٨,٩	٢٢,٢
الأحساء	٣٥,٨	٢٩,٠	٢٧,٠
حفر الباطن	٣,٦	٨,٩	١٠,١
الجبيل	١,١	٦,٠	٦,٧
القطيف	١٧,٣	١٥,٣	١٤,١
الخبر	١١,٤	١٣,٦	١٣,٦
الخفجي	٣,١	٢,٣	١,٨
رأس تنورة	٢,٨	١,٩	١,٣
ابقيق	٤,٥	١,٩	١,٣
النعيرية	٢,٢	١,٥	١,٣
قرية العليا	١,٧	٠,٧	٠,٦
المجموع	١٠٠,٠٪	١٠٠,٠٪	١٠٠,٠٪

تحتل المنطقة المرتبة الثالثة من حيث الحجم السكاني آتيةً بعد منطقتي مكة المكرمة والرياض. فحسب نتائج التعدادات كان يقطن بها عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ما نسبته ١١ ٪ من إجمالي سكان المملكة، ثم ارتفعت النسبة لتصل إلى ١٥,٢ ٪ عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ثم أضحت في عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ١٤,٨ ٪. واستقرت فيما بعد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م حول النسبة نفسها.

أ ـ التوزيع النسبي لسكان المحافظات:

تشير البيانات المدونة في (جدول ٣١)، إلى وجود تباين في توزيع السكان بين محافظات المنطقة الشرقية. فمن الملاحظ أنه يقطن نحو ٧٧ ٪ من سكان المنطقة في ثلاثة نطاقات هي:

نطاق ساحل الخليج العربي، ويأخذ نمط الشريط، ويبدأ من محافظة القطيف شمالاً إلى محافظة الخبر جنوباً، ويتوزع به نحو ٥٠ ٪ من إجمالي سكان المنطقة.

نطاق الواحات بمحافظة الأحساء، ويأخذ نمطاً مركزاً ٢٧ ٪.

النطاق الداخلي ويأخذ نمط الانتشار على شكل تجمعات صغيرة في المحافظات الداخلية (بؤر استيطانية) في مراكز المحافظات، ويتوزع بها ما نسبته ٢٣ ٪ من السكان، منهم ١٠ ٪ في محافظة حفر الباطن وحدها.

ويفسر تباين التوزيع السكاني في المحافظات إلى الإمكانات الطبيعية والاقتصادية، وبخاصة تركز الصناعات البترولية ومراكز الإنتاج والتصدير، في نطاق الشريط الساحلي، في حين يعود ارتفاع نسبة توزيع السكان السعوديين في قطاع الواحات إلى العامل التاريخي والطبيعي المتمثل في التربة والمياه.

وقد شهد الترتيب الحجمي لسكان المحافظات خلال العقود الثلاثة الماضية تغيراً ملحوظاً؛ إذ تقدمت مدينة الدمام (مركز الإمارة) من المركز الثالث إلى المركز الثاني، ومحافظة الجبيل من المركز الأخير إلى المركز الخامس، فيما بقيت الأحساء في المركز الأول، (خريطة ١٢).

ب ـ الكثافة السكانية:

يقصد بالكثافة العامة إجمالي عدد السكان مقسوماً على كامل المساحة، بغض النظر عن المساحات المأهولة أو غير المأهولة. وقد شهدت الكثافة السكانية في المنطقة ارتفاعاً كبيراً خلال الفترة الفاصلة

(*) المصدر: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة.

ENC08.{DAMMAM}.indb 116 03/05/1430 02:23:47 م

بين تعدادي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ و١٩٩٢ م؛ فقد ارتفعت في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م من أقل من شخصين في الكيلومتر المربع، إلى نحو خمسة أشخاص في الكيلومتر المربع عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م. وتبين من نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م أن الكثافة العامة في المنطقة بلغت ٦ أشخاص في الكيلومتر المربع؛ أي أن الكثافة السكانية زادت خلال العقود الثلاثة الماضية بنحو خمسة أشخاص في الكيلومتر المربع، (جدول ٣٢). وهذا الارتفاع في الكثافة السكانية ناتج عن التطور التنموي الصناعي والاقتصادي الذي شهدته وتشهده المنطقة.

أما بالنسبة للمحافظات فقد شهدت الكثافة السكانية ارتفاعاً متبايناً خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، فعلى سبيل المثال، تأتي محافظتا الجبيل وحفر الباطن في المركزين الأول والثاني على التوالي ١٧ ٪ و٨ ٪ تقريباً؛ بينما لم تتغير الكثافة كثيراً بمحافظة قرية العليا؛ ويعود ذلك إلى تباين أعداد المهاجرين للمحافظات حسب الوظيفة الاقتصادية لكل محافظة. ومن حيث الكثافة السكانية عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م فيأتي مقر الإمارة (الدمام) في المركز الأول؛ إذ بلغت الكثافة السكانية ١٣٨٨ نسمة /كم٢، تليها بفارق كبير القطيف ٥٦٣ نسمة /كم٢، ثم الخبر ٢٣٣ نسمة /كم٢. وفي المركزين الرابع، والخامس رأس تنورة بنحو ١٦١ نسمة /كم٢، والجبيل ٢٢ نسمة /كم٢، (جدول ٣٢). وبناء عليه يتضح جلياً أن محافظات نطاق الشريط الساحلي هي الأعلى كثافة، وذلك بسبب تركز الأنشطة الاقتصادية بها، (خريطة ١٣).

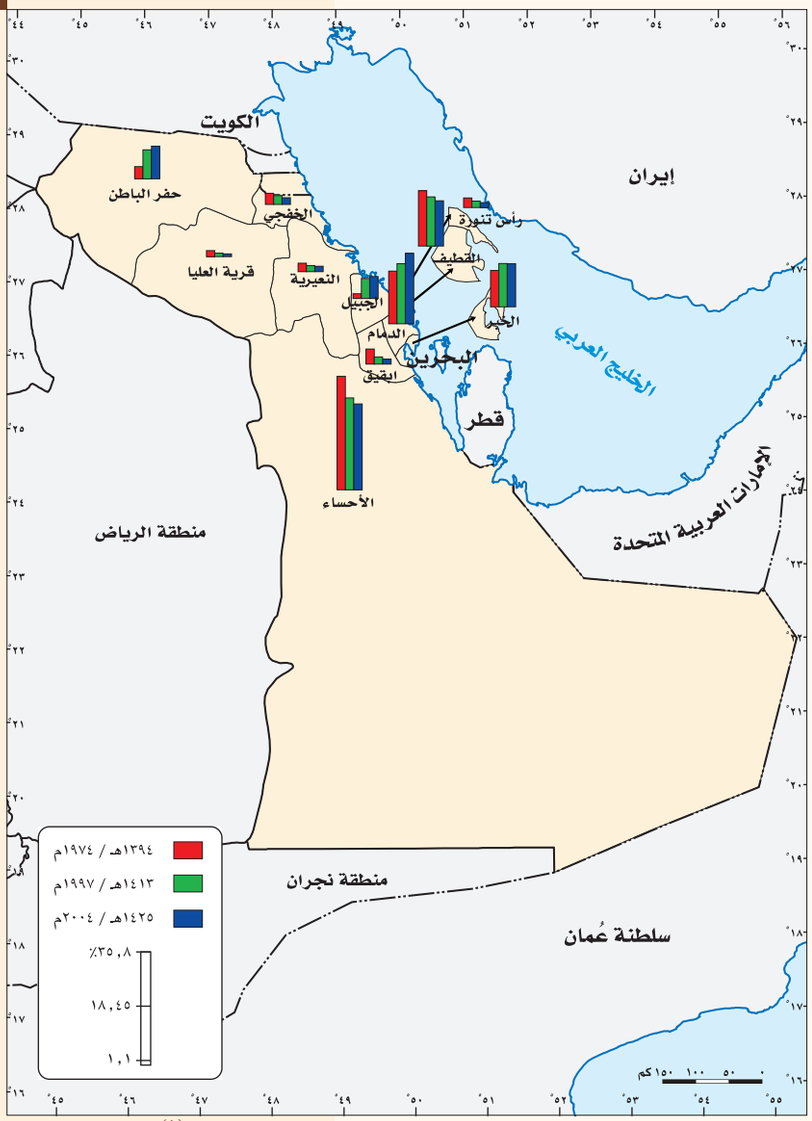

خريطة ١٢: التوزيع النسبي لعموم سكان المحافظات في المنطقة الشرقية(*)

وتشير بيانات تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م إلى استمرار زيادة الكثافة السكانية العامة في جميع محافظات المنطقة ولكن بنسب متفاوتة، فمحافظات الشريط الساحلي هي الأكثر زيادة في الكثافة، فعلى سبيل المثال زادت الكثافة خلال ١٢ سنة في مقر الإمارة

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 117 03/05/1430 02:23:48 م



خريطة ١٣: الكثافة العامة لسكان محافظات المنطقة الشرقية(**)

(الدمام) بنحو ٧٣٩ نسمة /كم٢، أي بزيادة تصل إلى ٥٠ ٪ عما كانت عليه عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، (جدول ٣٢).

ومن خلال نتائج التعدادات المشار إليها سابقاً والمبينة في (جدول ٣٢) و(خريطة ١٣) تبرز ثلاثة أنماط من الكثافة السكانية في المنطقة هي:

١ ـ الكثافات المرتفعة:

تشمل المحافظات التي تزيد الكثافة السكانية فيها على ٣٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، وتمثلها مراكز: مدينة الدمام ٢١٢٨ نسمة /كم٢، ومحافظة القطيف ٦٧٨ نسمة /كم٢، ومحافظة الخبر ٣٠٤ نسمة /كم٢. ويعود وجود الفارق الكبير في الكثافة السكانية ما بين مركز الإمارة (الدمام) وبقية المحافظات إلى صغر مساحة مدينة الدمام وقربها من مركزين كبيرين هما القطيف والخبر، وكذلك كونها مركزاً إدارياً وتجارياً واقتصادياً للمنطقة.

٢ ـ الكثافات المتوسطة:

تشمل المحافظات التي تراوح الكثافة بها بين ١٠ ـ أقل من ٣٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م وتمثلها محافظتا رأس تنورة ١٤٤ نسمة /كم٢ والجبيل ٣٢ نسمة /كم٢.

٣ ـ الكثافات المنخفضة:

تشمل المحافظات التي تقل الكثافة فيها عن ١٠ أشخاص في الكيلومتر المربع وتمثلها بقية المحافظات، تتقدمها الخفجي بنحو ٨ نسمة /كم٢ والأحساء بأقل من ٨ نسمة / كم٢ وأخيراً قرية العليا بنسبة أقل من ١ نسمة / كم٢، (جدول ٣٢).

ج ـ التوزيع الحضري والريفي للسكان:(*)

شهدت المنطقة، كبقية مناطق المملكة، نزوحاً كبيراً من الريف والبادية إلى المدن، نتيجة للتنمية الحضرية خلال فترة السبعينيات

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل السابع (العمران).

(**) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 118 03/05/1430 02:23:49 م

والثمانينيات الميلادية من القرن المنصرم؛ فنسبة سكان المدن في المنطقة ارتفعت من نحو ٦٧ ٪ عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م إلى ٨٩ ٪ عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م. وبذلك تجاوزت نسبة التحضر في المنطقة معدل نسبة التحضر في المملكة البالغ ٧٤ ٪. وتشير النتائج الأولية لتعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م إلى أن نسبة التحضر تجاوزت ٩٣ ٪[1]. ولا شك أن لخطط التنمية دوراً كبيراً في جذب سكان الريف والبادية للمدن، مقابل غياب الخطط التنموية للريف التي مع تتابع تنفيذها تحد من الهجرة، وتساعد على توزيع السكان بين مدن المنطقة وريفها.

رابعاً ـ التركيب السكاني:

أ ـ تركيب السكان حسب الجنسية:

تشير نتائج التعدادات خلال العقود الثلاثة الماضية إلى تغير كبير في التركيبة السكانية لسكان المنطقة بين عامي ١٣٩٤ و١٤١٣ هـ / ١٩٧٤ م و١٩٩٢ م؛ فنسبة غير السعوديين قفزت إلى أكثر من الضعف خلال تلك الفترة؛ نتيجة لما شهدته المنطقة من تدفق للأيدي العاملة من خارج المنطقة لسد النقص في سوق العمل. وفي العقد الأخير وحسب نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م يلاحظ تراجع نسبة غير السعوديين قليلاً. وهذا متوقع في ظل الزيادة السنوية للسعوديين من ناحية، وسعودة كثير من الوظائف من ناحية ثانية. وعلى أية حال تشير البيانات التفصيلية لتعداد عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م إلى أن غير السعوديين يمثلون نحو ٢٦ ٪ من إجمالي سكان المنطقة، وتعد الجنسية الهندية أكثر الجنسيات وجوداً في المنطقة؛ فهم يمثلون ٨ ٪ تقريباً، وبعدد إجمالي تجاوز ٢١٠٠٠٠ نسمة، ثم الجنسيات العربية عدا دول مجلس التعاون الخليجي، نحو ٧ ٪، ثم الجنسية الفلبينية نحو ٤ ٪، والباكستانية ٢ ٪، والبنجلاديشية أكثر من ١ ٪. وتشكل الجنسيات الغربية نحو ١ ٪، وبعدد إجمالي ٢٢٠٠٠ نسمة تقريباً، أغلبهم من الولايات المتحدة الأمريكية.

وتشير النتائج الأولية لتعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م إلى تباين التركيبة السكانية فيما بين المحافظات؛ ففي محافظة الخبر يشكل غير السعوديين نحو ٤٠ ٪ من إجمالي سكانها، في حين لا تتجاوز نسبتهم في محافظة القطيف ١٣ ٪، (جدول ٣٣). هذا ويمكن أن تقسم

جدول ٣٢
الكثافات السكانية في محافظات المنطقة الشرقية(*)

المحافظة	المساحة التقديرية كم٢	الكثافة السكانية نسمة/كم٢			التغير في الكثافة بين ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥هـ
		١٣٩٤ هـ	١٤١٣ هـ	١٤٢٥هـ	
الدمام(**)	٣٥٠	٣٥٨	١٣٨٨	٢١٢٧	١٧٦٩
الأحساء	١٢٠٠٠٠	٢	٦	٨	٥
حفر الباطن	٥٦٠٠٠	١<	٤	٦	٦
الجبيل	٧٠٠٠	١	٢٢	٣٢	٣٠
القطيف	٧٠٠	١٨٨	٥٦٣	٦٧٧	٤٨٩
الخبر	١٥٠٠	٥٨	٢٣٣	٣٠٣	٢٤٥
الخفجي	٨٠٠٠	٣	٧	٨	٥
رأس تنورة	٣٠٠	٧١	١٦١	١٤٤	٧٤
ابقيق	٧٥٠٠	٤	٦	٥	١
النعيرية	١٥٠٠٠	١<	٣	٣	٣
قرية العليا	٢٤٠٠٠	١	١	١	١<
المجموع	٥١٨٣٠٠ (***)	١,٣٦	٤,٦٠	٦,٠٠	٤,٦٤

(١) رشود محمد الخريف، *التحضر في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب،مركز البحوث، ١٩٩٨م)، ٧٧؛ مصلحة الإحصاءات العامة، بيانات تعداد السكان لعام ١٤٢٥هـ، مرجع سابق.

(*) المصدر: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة.

(**) مساحة مركز الإمارة فقط، نقلاً عن الجندان ١٤١١هـ، وبقية المساحات عن هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

(***) تمثل مساحة المنطقة كاملة بما في ذلك الأراضي غير المأهولة.

ENC08.[DAMMAM].indb 119 03/05/1430 02:23:50 م

جدول ٣٣

التركيب السكاني حسب الجنسية في محافظات المنطقة الشرقية لعام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م(*)

المحافظة	سعوديون		غير سعوديين		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الدمام	٤٧٨٤٢١	٦٤,٢٥	٢٦٦٢١٠	٣٥,٧٥	٧٤٤٦٣١	٢٢,١٦
الأحساء	٧٧٥٥٠٧	٨٥,٣٧	١٣٢٨٥٩	١٤,٦٣	٩٠٨٣٦٦	٢٧,٠٣
حفر الباطن	٢٨٧٩١٧	٨٥,٠٢	٥٠٧١٩	١٤,٩٨	٣٣٨٦٣٦	١٠,٠٨
الجبيل	١٥٥٣٧٤	٦٩,٢٣	٦٩٠٥٦	٣٠,٧٧	٢٢٤٤٣٠	٠٦,٦٨
القطيف	٤١٤٧٦٥	٨٧,٤٠	٥٩٨٠٨	١٢,٦٠	٤٧٤٥٧٣	١٤,١٢
الخبر	٢٧٤٣٢٣	٦٠,٢٢	١٨١٢١٨	٣٩,٧٨	٤٥٥٥٤١	١٣,٥٦
الخفجي	٤٩٩٧٢	٨١,٩٥	١١٠٠٣	١٨,٠٥	٦٠٩٧٥	٠١,٨١
رأس تنورة	٣٠٩٦٣	٧١,٤٥	١٢٣٧٥	٢٨,٥٥	٤٣٣٣٨	٠١,٢٩
ابقيق	٣٤٤٧١	٧٦,٨٤	١٠٣٩٢	٢٣,١٦	٤٤٨٦٣	٠١,٣٤
النعيرية	٣٧٥٧٩	٨٤,١٤	٧٠٨٥	١٥,٨٦	٤٤٦٦٤	٠١,٣٣
قرية العليا	١٦١٧٤	٨٠,٣١	٣٩٦٦	١٩,٦٩	٢٠١٤٠	٠٠,٦٠
الإجمالي	٢٥٥٥٤٦٦	٧٦,٠٥	٨٠٤٦٩١	٢٣,٩٥	٣٣٦٠١٥٧	١٠٠,٠٠

المحافظات من حيث التركيب السكاني إلى فئتين هما:

فئة المحافظات التي تشكل فيها نسبة السكان غير السعوديين أعلى من نسبتهم على مستوى المنطقة، وتمثلها مدينة الدمام ومحافظات: الخبر، ومدينة الدمام، والجبيل، ورأس تنورة.

فئة المحافظات التي تشكل فيها نسبة السكان غير السعوديين أقل من نسبتهم على مستوى المنطقة، وتشمل محافظات: ابقيق، وقرية العليا، والخفجي، والنعيرية، وحفر الباطن، والأحساء والقطيف، (جدول ٣٣)، (خريطة ١٤). ويعود التباين في التركيبة السكانية فيما بين المحافظات إلى تباين وظائف المحافظات؛ فالمحافظات التي يغلب عليها الطابعان الصناعي والتجاري تتطلب وجود أعداد كبيرة من غير السعوديين؛ ما أدى إلى زيادتهم، فيما المحافظات الأخرى لم تتأثر تركيبتها السكانية كثيراً فبقي السعوديون يمثلون الأغلبية.

ب ـ التركيب العمري والنوعي:

يتميز التركيب العمري للسكان السعوديين في المنطقة بالفتوة؛ إذ تبلغ نسبة الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة نحو ٤٨ ٪؛ في حين تنخفض هذه النسبة إلى نحو ١٥ ٪ لغير السعوديين. وتبلغ نسبة الفئات العمرية العاملة ١٥ ـ ٥٩ سنة من سكان المنطقة نحو ٥٨ ٪،

(*) المصدر: البيانات الأولية لتعداد عام ١٤٢٥هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 120 03/05/1430 02:23:50 م

وترتفع بين غير السعوديين لتصل إلى نحو ٨٥ ٪، مقابل ٤٨ ٪ للسعوديين. أما فئات كبار السن ٦٠ سنة فأكثر، فتبلغ نحو ٣ ٪ لإجمالي السكان، ولكنها تنخفض بالنسبة إلى غير السعوديين إلى أقل من ١ ٪؛ لكون العمالة الوافدة من الفئات العمرية العاملة. وقد أدى تفاوت التركيب العمري بين السعوديين وغير السعوديين، إلى تباينٍ واضح في أشكال الهرم الخاص بالسعوديين، (شكل ٤)، والهرم الخاص بغير السعوديين، (شكل ٥)؛ فالهرم الخاص بالتركيب العمري للسكان السعوديين يتميز بقاعدة عريضة، وشكل منتظم، فيما يتميز الآخر بقاعدة ضيقة، وانبعاج عند مستوى الفئات العمرية الوسطى، ومدبب عند القمة. وقد أثر ذلك في شكل الهرم العمري لعموم سكان المنطقة، (شكل ٦)؛ فوسط الهرم أعرض قليلاً من قاعدته.

وبمقارنة التركيب العمري والنوعي لسكان المنطقة مع نظيره على مستوى المملكة، يلاحظ تقارب كبير بين التوزيع العمري لجميع الفئات العمرية للسعوديين، ويظهر تباين فيما بين التركيب العمري لفئات العاملين غير السعوديين ١٥ ـ ٥٩ سنة في المنطقة، مقارنة بتلك الفئات العمرية على مستوى المملكة، فكما أشرنا تبلغ نسبة هذه الفئات العمرية في المنطقة ما يقارب ٨٥ ٪، في حين تبلغ في المملكة ٧٧ ٪ تقريباً. وهذا يدل على قوة جذب المنطقة للفئات العمرية التي هي في سن العمل من خارج المملكة، (شكل ٦).

ويتدرج الانخفاض بانتظام بالنسبة إلى التوزيع العمري النوعي لجميع الفئات العمرية للسكان السعوديين مع تقدم العمر، في حين تتميز الفئات العمرية الأخرى لغير

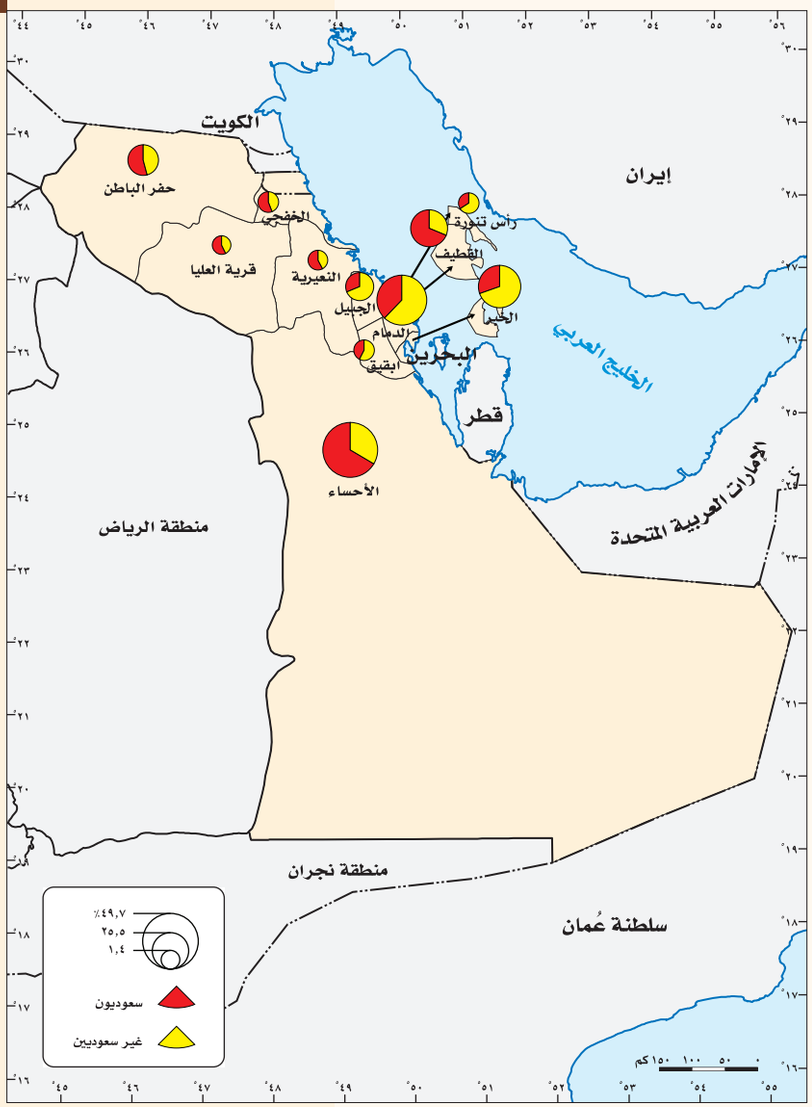

خريطة ١٤: التركيب السكاني حسب الجنسية في المنطقة الشرقية ومحافظاتها لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م(*)

السعوديين بعدم الانتظام في التدرج، ويفسر ذلك زيادة نسبة الذكور غير السعوديين في الفئة العمرية من ١٥ ـ ٥٩ سنة لتصل إلى ٦٨ ٪ مقابل ١٦ ٪ للإناث. وهذا ناتج من أن أغلب الوافدين للمنطقة من الخارج، هم من الذكور، (شكل ٥).

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 121 03/05/1430 02:23:51 م

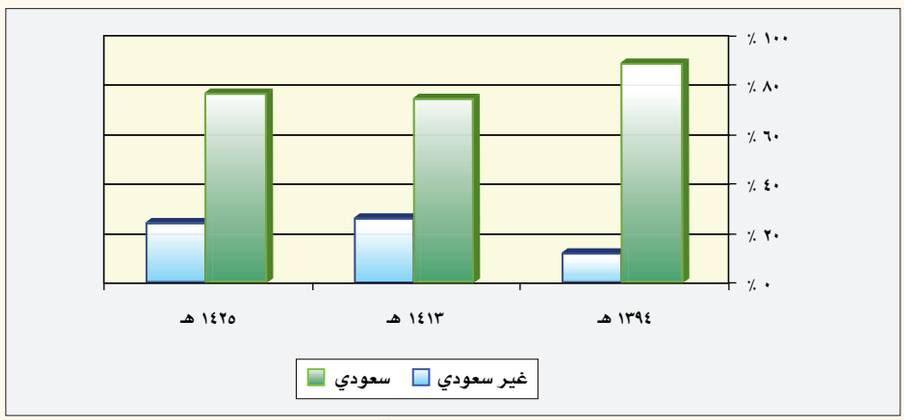

شكل ٣: تركيبة السكان حسب الجنسية في المنطقة الشرقية(*)

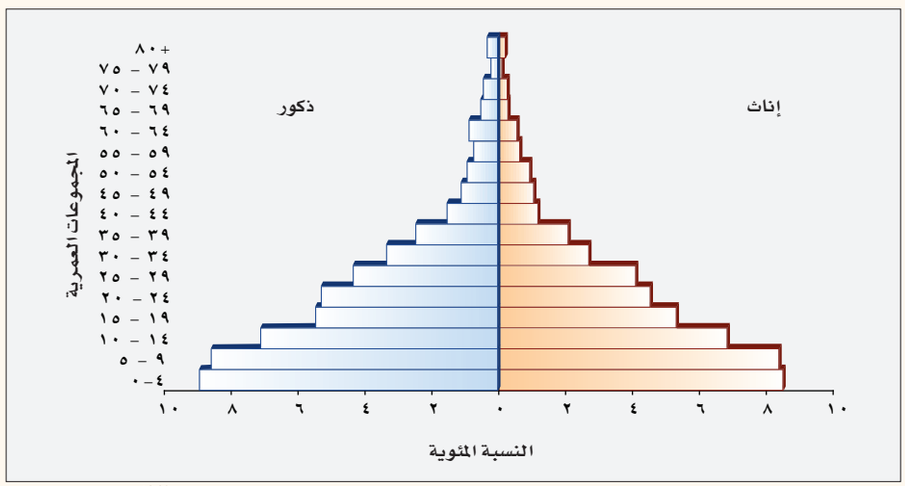

شكل ٤: التركيب العمري للسكان السعوديين بالمنطقة الشرقية لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م(**)

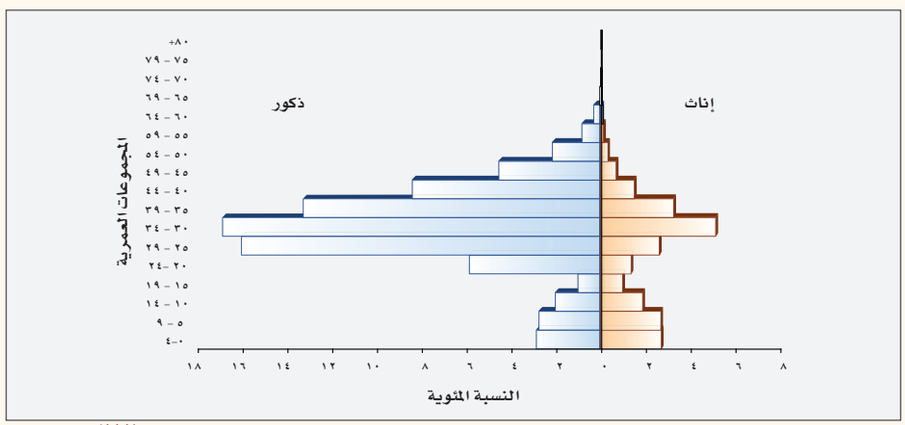

شكل ٥: التركيب العمري للسكان غير السعوديين بالمنطقة الشرقية لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م(***)

(*) المصدر: جدول (٢٦).

(**) المصدر: بناء على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

(***) المصدر: بناء على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 122 03/05/1430 02:23:55 م

وبالنسبة إلى المحافظات تشير بيانات تعداد عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، (جدول ٣٤) و(خريطة ١٥)، إلى أن التركيب العمري للسكان السعوديين يتميز بالفتوة في المحافظات كلها؛ إذ تراوح نسبة صغار السن بين ٥٢ ٪ في محافظة حفر الباطن و٤٤ ٪ في محافظة رأس تنورة. وتزيد نسبة صغار السن في أربع محافظات على نسبة صغار السن على مستوى المنطقة ٤٨ ٪، وتشمل هذه المحافظات مرتبة: حفر الباطن، والأحساء، والخفجي، وابقيق. وفي بقية المحافظات تقل نسبة صغار السن عن نظيرتها في المنطقة، (شكل ٤).

أما بالنسبة إلى التركيب النوعي فتصل نسبة النوع إلى نحو ١٤٠ ذكراً مقابل مئة أنثى؛ لعموم سكان المنطقة الشرقية. وتقل عن ذلك بالنسبة إلى السكان السعوديين حيث تبلغ نحو ١٠٨ ذكور مقابل مئة أنثى. وتعود زيادة نسبة النوع في المنطقة الشرقية لعموم السكان عن نسبة النوع إلى السكان السعوديين إلى كثرة الأيدي العاملة غير السعودية.

وتتباين نسب النوع فيما بين المحافظات لعموم السكان، فترتفع في محافظات الشريط الساحلي عدا القطيف، متجاوزة نسبة النوع على مستوى المنطقة ١٤٠. ويضاف إلى هذه المحافظات محافظة ابقيق، إذ بلغت نسبة النوع ١٦٣ ذكراً مقابل مئة أنثى. في حين تنخفض نسبة النوع إلى عموم السكان في بقية المحافظات، وترتفع نسبة النوع للسكان السعوديين في ست محافظات عن نسبة النوع على مستوى المنطقة ١٠٨ وهي الجبيل ١٢٨، ورأس تنورة، والخبر، والخفجي، ومركز الإمارة الدمام، وحفر الباطن ١١٠. وتنخفض نسبة النوع في بقية المحافظات؛ فهي تصل

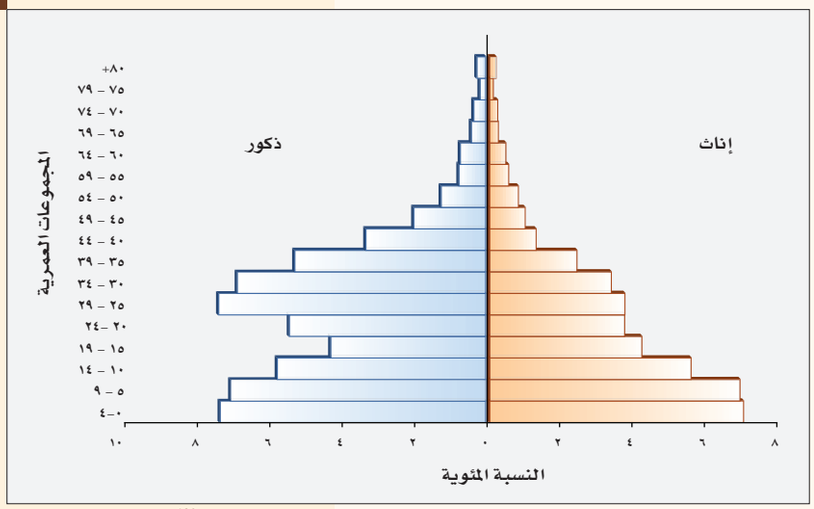

شكل ٦: التركيب العمري لسكان المنطقة الشرقية لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م(*)

جدول ٣٤
التركيب العمري ونسبة النوع للسكان السعوديين ونسبة النوع لإجمالي السكان في محافظات المنطقة الشرقية لعام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م(**)

المحافظة	السكان السعوديون				نسبة النوع لإجمالي السكان
	أقل من ١٥سنة	١٥ ـ ٦٤سنة	٦٥سنة فأكثر	نسبة النوع	
الدمام	٤٥,٣٠	٥٢,٨٥	١,٨٦	١١٣,٥٩	١٦٠,٥٣
الأحساء	٥٠,٢٥	٤٧,٠٥	٢,٧١	١٠٠,٩٨	١١٨,٥٠
حفر الباطن	٥١,٥١	٤٦,٢٩	٢,٢١	١١٠,٢٧	١٢٥,٦٧
الجبيل	٤٧,٠٩	٥١,٨٧	١,٠٤	١٢٧,٧٢	٢١٨,٣٤
القطيف	٤٨,٠٢	٤٨,٩٤	٣,٠٤	١٠٣,٢٢	١٢٢,٢١
الخبر	٤٥,٩٣	٥٢,٤١	١,٦٧	١١٩,٩٤	١٦٦,٤٢
الخفجي	٤٩,٦٩	٤٨,٧٢	١,٥٩	١١٥,٩٦	١٤٣,٩٠
رأس تنورة	٤٤,١٢	٥٤,٤٩	١,٣٩	١٢٤,٧١	١٩٨,٨٤
ابقيق	٤٨,٩١	٤٨,٤٦	٢,٦٣	١٠٦,٨٥	١٦٢,٨٦
النعيرية	٤٧,٤٧	٤٨,٢١	٤,٣٢	٩٩,٩١	١٢٥,٢٣
قرية العليا	٤٨,٣٥	٤٧,٦٢	٤,٠٣	٩٧,٠٤	١٢٢,٦٦
الإجمالي	٤٨,٣٨	٤٩,٢٣	٢,٣٩	١٠٧,٩٢	١٤٠,١٩

(*) المصدر: بناء على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

(**) المصدر: بيانات تعداد عام ١٤١٣ هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 123 03/05/1430 02:23:58 م

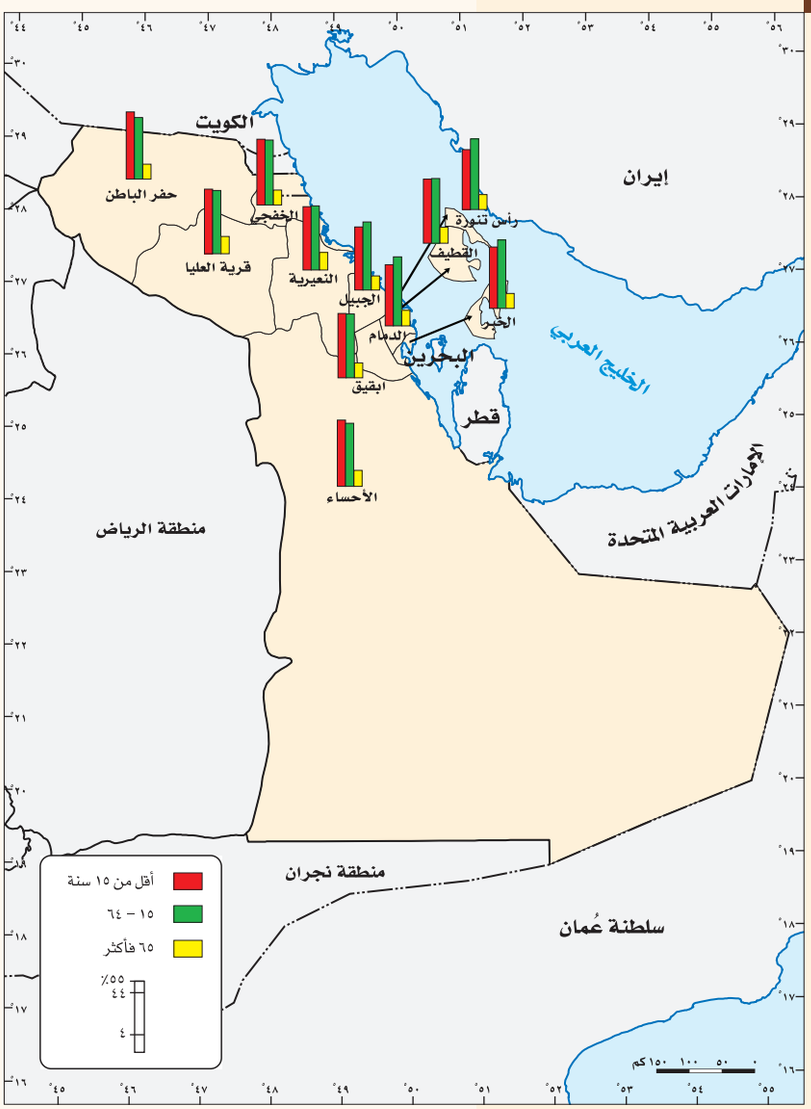

خريطة ١٥: التركيب العمري للسكان السعوديين في محافظات المنطقة الشرقية لعام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م(*)

إلى أدنى مستوى لها في محافظات قرية العليا التي تبلغ فيها نسبة النوع ٩٧ ذكراً لكل مئة أنثى؛ أي إن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، ثم محافظة النعيرية ١٠٠ حيث يتساوى عدد الذكور مع عدد الإناث تقريباً، وتأتي بعد ذلك الأحساء ١٠١ ثم بقية المحافظات.

ويؤكد التباين المكاني لنسب النوع فيما بين المحافظات التنوع الوظيفي للمحافظات واتجاهات الهجرة، لذلك فنسبة النوع في المحافظات التجارية والصناعية أعلى من غيرها في المحافظات الأخرى.

ج ـ الحالة الزواجية:

يصنف التركيب الزواجي إلى أربع فئات هي: من لم يسبق له الزواج، ومتزوج، ومطلق، وأرمل. وقد بلغ إجمالي عدد سكان المنطقة الذين تبلغ أعمارهم ١٢ سنة فأكثر ١٧٢٤٢١٨ نسمة، منهم ٦٢ ٪ ذكوراً، مقابل ٣٨ ٪ من الإناث. وتصل نسبة السكان السعوديين الذين أعمارهم ١٢ سنة فأكثر، ٥٣ ٪ و٤٧ ٪ للذكور والإناث على التوالي، وتصل نسبة الذين أعمارهم ١٢ سنة فأكثر من غير السعوديين إلى ٨٠ ٪ و٢٠ ٪ للذكور والإناث على التوالي.

ويتضح من نتائج تعداد عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م أن المتزوجين يشكلون النسبة الأكثر مقارنة ببقية الفئات، فتصل نسبتهم إلى نحو ٥٩ ٪ لعموم السكان، ثم تأتي بعد ذلك فئة غير المتزوجين؛ فهي تشكل ما نسبته ٣٨ ٪، تليها فئة الأرامل بنحو ٢ ٪، وأخيراً فئة المطلقين والمطلقات بنسبة أقل من ١ ٪. وبالنسبة إلى السعوديين فإن نسبة المتزوجين تبلغ نحو ٥٢ ٪، تليها نسبة العزاب نحو ٤٣ ٪، ثم الأرامل ٣ ٪ تقريباً، وأخيراً فئة المطلقين والمطلقات بنسبة ١ ٪ تقريباً، (جدول ٣٥).

أما بالنسبة إلى المحافظات فإن الحالات الزواجية للسعوديين متقاربة في معظمها، (جدول ٣٥) و(خريطة ١٦)؛ فبالنسبة للمتزوجين تراوح النسبة بين ٤٧ و٥٥ ٪، أما فئة العزاب

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.{DAMMAM}.indb 124 03/05/1430 02:23:58 م

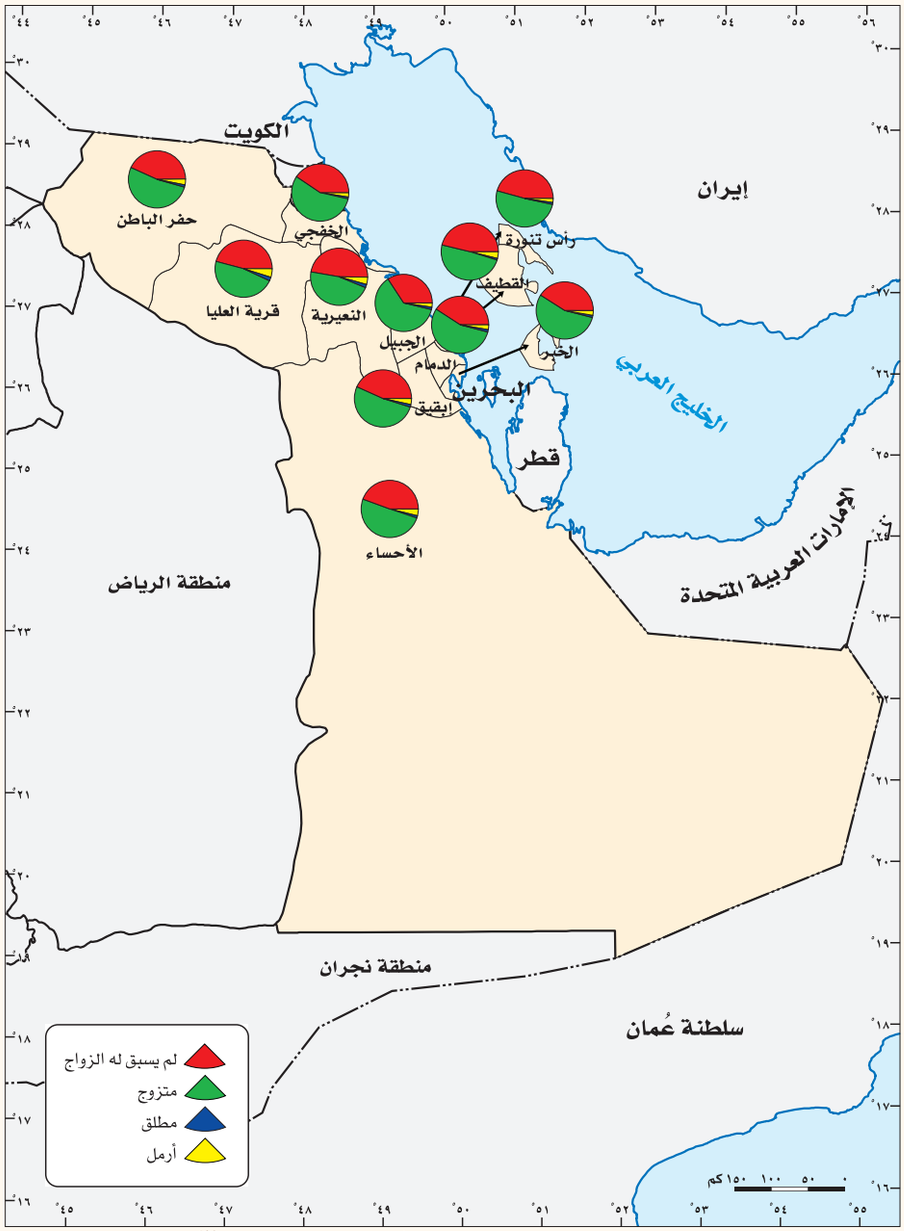

خريطة ١٦: التركيب الزواجي للسكان السعوديين ١٢سنة فأكثر حسب المحافظة.(*)

فتراوح بين ٤١ و٤٧ ٪، كما يلاحظ على المحافظات كلها أن نسبة المتزوجين أكثر من نسبة العزاب. ويتضح من البيانات أنه بالنسبة إلى العزاب فإن هناك أربع محافظات تقل نسبة العزاب فيها عن نسبتهم في المنطقة الإدارية، وتشمل هذه المحافظات: الجبيل ٣٤ ٪ تقريباً،

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 125 03/05/1430 02:23:59 م

جدول ٣٥
التركيب الزواجي للسكان السعوديين ١٢سنة فأكثر حسب المحافظة(*)

المحافظة	لم يسبق له الزواج	متزوج	مطلق	أرمل
الدمام	٤٠,٩	٥٥,١	١,٣	٢,٧
الأحساء	٤٤,٨	٥٠,٤	١,١	٣,٨
حفر الباطن	٤٢,٩	٥٢,٩	١,٠	٣,٢
الجبيل	٣٤,٤	٦٢,٨	٠,٨	٢,٠
القطيف	٤٦,٢	٤٩,٥	٠,٧	٣,٦
الخبر	٤١,٠	٥٥,٣	١,٢	٢,٥
الخفجي	٤١,١	٥٥,٤	٠,٩	٢,٧
رأس تنورة	٤٥,٩	٥١,٢	٠,٩	٢,٠
ابقيق	٤٣,٦	٥١,٨	١,٥	٣,٢
النعيرية	٤٧,٠	٤٧,٤	١,٦	٣,٩
قرية العليا	٤٦,٢	٤٧,٢	١,٨	٤,٩
المجموع	٤٣,٣	٥٢,٤	١,١	٣,٣

جدول ٣٦
الحالة التعليمية لسكان المنطقة الشرقية ١٠ سنوات فأكثر حسب الجنسية والنوع في عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م(**)

الحالة التعليمية	السعوديون	غير السعوديين	جملة السكان
أمي	٪٢١,١	٪٩,٥	٪١٧,٣
يقرأ ويكتب	٪٢٣,٦	٪ ٢٢,٠	٪٢٣,١
ما دون الجامعي	٪٥١,٥	٪٥٤,٦	٪٥٢,٥
جامعي فما فوق	٪٣,٨	٪١٣,٨	٪٧,٠٠
غير مبين	٠٠	٠,١	٠,١
الجملة	٪١٠٠,٠	٪١٠٠,٠	٪١٠٠,٠

والدمام ٤١ ٪، والخبر ٤١ ٪، والخفجي ٤١ ٪. أما بقية المحافظات فهي متساوية تقريباً أو أعلى قليلاً من مستوى المنطقة، وأكثرها نسبة محافظة النعيرية ٤٧ ٪، وأقلها حفر الباطن ٤٣ ٪ تقريباً.

وبالنسبة إلى المتزوجين تسجل محافظة الجبيل أعلى نسبة ٦٣ ٪ تقريباً، تليها الخفجي والخبر والدمام بنحو ٥٥ ٪. وسجلت أعلى نسبة من المطلقين في قرية العليا نحو ٢ ٪، وأقلها في القطيف أقل من ١ ٪، ويصل الترمل إلى أعلى مستوياته في قرية العليا؛ إذ يصل إلى نحو ٥ ٪، وفي النعيرية والأحساء والقطيف إلى نحو ٤ ٪ تقريباً، فيما سجل في الجبيل ورأس تنورة أقل نسبة، وهي ٢ ٪ فقط،

(*) المصدر: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

(**) المصدر: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 126 03/05/1430 02:24:00 م

جدول ٣٧
الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين ١٠ سنوات فأكثر (**)

المحافظة	أمي	يقرأ ويكتب	دون الجامعية	جامعية فما فوق
الدمام	١٥,١٦	٢٠,٣٠	٥٨,٢٩	٦,٢٥
الأحساء	٢٤,٨١	٢٦,٩٢	٤٦,٠١	٢,٢٦
حفر الباطن	٢٨,٩٣	٢٤,٦٩	٤٥,٠٤	١,٣٤
الجبيل	١٠,٢٦	١٧,٦٥	٦٤,٨٥	٧,٢٤
القطيف	١٩,٦٤	٢٤,٧٠	٥٢,٧٨	٢,٨٨
الخبر	١٢,٦٨	١٩,٢٦	٦٠,١٨	٧,٨٨
الخفجي	٢٠,٥٣	٢٠,٩٦	٥٥,٥١	٣,٠٠
رأس تنورة	١٤,٢٤	١٨,٢١	٦٢,٦٩	٤,٨٦
ابقيق	٢٥,٩٥	٢٤,٢٦	٤٦,٨٤	٢,٩٥
النعيرية	٤٥,٥٥	٢٣,٩٥	٣٠,٠٣	٠,٤٧
قرية العليا	٤٦,١٤	٢٢,٩٥	٣٠,٥١	٠,٤٠
المجموع	٪٢١,١	٪٢٣,٦	٪٥١,٥	٪٣,٨

ولا شك أن التركيب الزواجي يتأثر باتجاهات الهجرة الداخلية بدرجة كبيرة.

د ـ الحالة التعليمية: (*)

تشير البيانات إلى أن الأمية بين سكان المنطقة تصل إلى ١٧ ٪؛ إذ تصل الأمية بالنسبة إلى السكان السعوديين إلى ٢١ ٪ وإلى غير السعوديين ٩,٥ ٪، وترتفع نسبة الأمية بين الإناث؛ حيث تصل إلى ٥٨ ٪ مقابل ٤٢ ٪ للذكور.

ومن الملاحظ أنه يوجد تفاوت كبير في نسبة الحاصلين على الشهادة الجامعية فما فوق فيما بين السعوديين وغير السعوديين؛ إذ تبلغ نحو ٤ ٪ للسعوديين مقابل ١٤ ٪ تقريباً لغير السعوديين. ويعود ذلك غالباً إلى أن القادمين من الخارج قدموا لسد النقص في سوق العمل الذي يتطلب تأهيلاً علمياً، (جدول ٣٦) و(خريطة ١٧).

وبالنسبة إلى الحالات التعليمية في المحافظات للسكان السعوديين فإنه يبرز التباين فيما بينها بشكل واضح في جميع المستويات العلمية، (جدول ٣٧) و(خريطة ١٧). ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مستويات هي:

محافظات مستوى الأمية فيها مرتفع جداً، وتشمل محافظة قرية العليا والنعيرية، وتصل إلى ٤٦ ٪ تقريباً.

محافظات مستوى الأمية فيها أعلى منها على مستوى المنطقة، وتشمل حفر الباطن وابقيق والأحساء، وتراوح نسبة الأمية فيها بين ٢٥ و٢٩ ٪ تقريباً.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الأول.

(**) المصدر: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 127 03/05/1430 02:24:00 م

محافظات تقل نسبة الأمية فيها عن مستوى المنطقة وتشمل الخفجي والقطيف والدمام ورأس تنورة والخبر والجبيل، ويراوح مستوى الأمية فيها بين ١٠ و٢١ ٪.

وبالنسبة إلى المستويات التعليمية الأخرى يلاحظ تقارب نسب من يجيدون القراءة والكتابة؛ إذ تراوح بين ١٨ و٢٧ ٪ تقريباً، فيما تبرز الفروق فيما بين المحافظات في المستوى دون الجامعي وفوق الجامعي؛ فعلى سبيل المثال تصل نسبة الحاصلين على التعليم دون الجامعي ٦٥ ٪ في الجبيل، وتنخفض النسبة إلى نحو ٣٠ ٪ في النعيرية. وهذا التباين في المستويات التعليمية فيما بين المحافظات يعود إلى التركيبين العمري والنوعي للسكان ووظيفة كل محافظة؛ فالمحافظات التي تستدعي وجود الأيدي العاملة المدربة تنخفض فيها نسبة الأمية لترتفع نسبة الحاصلين على مؤهلات علمية، فيما المحافظات الأخرى ترتفع فيها نسبة الأمية وتقل نسبة الحاصلين على مؤهلات دون الجامعية وفوق الجامعية.

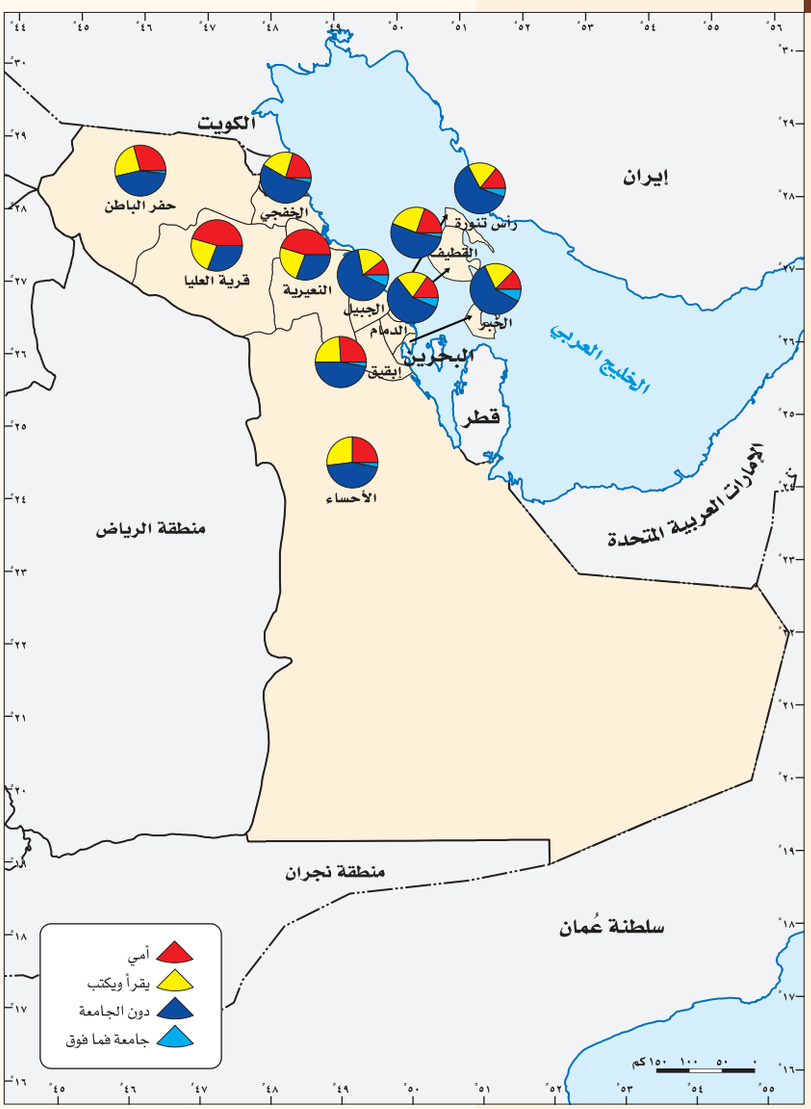

خريطة ١٧: الحالة التعليمية لسكان المحافظات السعوديين ١٠ سنوات فأكثر

ENC08.{DAMMAM}.indb 128 03/05/1430 02:24:01 م

الفصل السابع

العمران

أولاً تاريخ العمران

ثانياً العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران

ثالثاً أنماط العمران

رابعاً المراكز العمرانية الرئيسة

إعداد

الأستاذ الدكتور أحمد بن جارالله الجارالله

أستاذ التخطيط الحضري والإقليمي

ENC08.[DAMMAM].indb 129 03/05/1430 02:24:01 م

ENC08.[DAMMAM].indb 130 03/05/1430 02:24:01 م

أولاً - تاريخ العمران:(*)

تعود دلائل الاستيطان البشري بالمنطقة إلى نحو ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتذكر المراجع التاريخية أن الكنعانيين أول قوم سكنوا هذه المنطقة منذ نحو ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وكانوا قد نزحوا من أواسط شبه الجزيرة العربية، بعدما اجتذبتهم ينابيع المياه العذبة المتدفقة بسواحل المنطقة، ومن سلالتهم جاء العمالقة والفينيقيون(١) الذين أسسوا مملكة أو دولة (دلمون).

وفي الألف الأولى قبل الميلاد نَزح إلى المنطقة مهاجرون كلدانيون من أهل (بابل) في بلاد ما بين النهرين، وأسسوا مدينة بالقرب من (العقير) الحالية سموها (الجرهاء) أو (الجرعاء)، وكانت مركزاً تجارياً مهماً وسوقاً كبيراً في بلاد العرب، وكان أهلها من أغنى العرب، ويتمتعون بأسباب الرخاء والترف، ومسالمين، وكان همهم التجارة فحسب، وقد أطلق عليهم (الجرهائيون)، ومن مدنهم أيضاً (الحناة) و(ثاج) الباقية أطلالها حتى اليوم(٢). ومن أشهر القبائل العربية التي سكنت المنطقة قبل الإسلام بنو عبدالقيس؛ فقد ازدهرت في عهدهم وتقدمت الحياة الفكرية والأدبية؛ إذ كانت تقام فيها الأسواق التي هي بمثابة مؤتمرات أدبية موسمية، ومن أسواقها: هجر وسوق جواثا.

وبعد ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية في مختلف عصورها، وتعاقب عدد من الحكومات على المنطقة - كما سبق ذكره - برز في المنطقة بعد ذلك عدد من المراكز العمرانية التي أدت أدواراً مهمة في الحياة السياسية والاقتصادية والتجارية



فخار مملكة (دلمون) (٣٢٠٠- ١٨٠٠) ق.م(**)

لشبه الجزيرة العربية عبر العصور، لعل أهمها: هجر (فيما بعد الهفوف والمبرز) والجبيل والعقير والقطيف وتاروت وداريـن وجزر المسلمية وجنة. واستمرت تلك المراكز تؤدي أدواراً مهمة حتى ضمها الملك عبدالعزيز إلى دولته الناشئة في سنة ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م.

وإلى جانب تلك المراكز العمرانية الحضرية ينتشر عدد من القرى الزراعية، خصوصاً في واحتي الأحساء والقطيف، إضافة إلى بعض قرى صيد الأسماك على طول ساحل الخليج العربي، في حين كان سكان البادية على وجه الخصوص من قبائل العجمان وبني خالد وبني هاجر ومطير وبني مرة ينتشرون على معظم الحيز المكاني للمنطقة.

ولعل أقدم تقدير سكاني للمنطقة قبل توحيد المملكة قدر بنحو ٥٨٠٠٠ نسمة، منهم ١٠٠٠ نسمة من سكان الحضر و٥٧٠٠٠ نسمة من سكان البادية، كما ذكر في بداية القرن

(١) عبدالله ناصر السبيعي، *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية: دراسة تاريخية*، (الرياض: ١٩٨٧م)، ٢١.

(٢) محمد سعيد المسلم، *ساحل الذهب الأسود: دراسة إنسانية تاريخية لمنطقة الخليج العربي*، (١٣٨٢هـ)، ٦٨.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي)؛ الباب الخامس (الحركة الثقافية)، الفصل الأول.

(**) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 131 03/05/1430 02:24:05 م

جدول ٣٨
توزيع القبائل على الحيز المكاني للمنطقة الشرقية قبل توحيد المملكة العربية السعودية(*)

اسم القبيلة	الحيز المكاني	عدد السكان (ألف)
العجمان	من ميناء العقير جنوباً بامتداد صحراء الجافورة حتى الكويت شمالاً	٣٥
بنو خالد	من الكويت شمالاً في صحراء البياض وجزء من الصمان إضافة إلى جزيرة جنة	١٤
بنو هاجر	من خور العديد جنوباً إلى العقير فالظهران وجزيرة جنة حتى الكويت شمالاً	٥
مطير	الدهناء، الصمان، الدبدبة طوال وادي الباطن من القصيم إلى الكويت	١٩
بنو مرة	واحة يبرين، الربع الخالي وصحراء الجافورة	٧
قبائل أخرى (العوازم، الضفير، شمر)	منتشرون	٢٠
القبائل جميعها		١٠٠

العشرين[١]. ويبين (جدول ٣٨) توزيع القبائل على الحيز المكاني للمنطقة قبل توحيد المملكة.

أما خلال الفترة اللاحقة بعد توحيد المملكة عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م إلى أول تعداد رسمي في عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، فلا يوجد إلا بعض التقديرات أو التخمينات المتفاوتة لسكان المنطقة وتوزيعهم حسب نمط الحياة. فقد قدره أحدهم ـ على سبيل المثال ـ أن عدد سكان المنطقة يصل إلى نحو ٣٠٠ ألف نسمة، منهم ١٠٠ ألف نسمة من الحضر و٢٠٠ ألف نسمة من أبناء البادية[٢]. وقدر باحث آخر عدد سكان المنطقة بنحو٦٠٠ ألف نسمة، منهم ١٠٠ ألف نسمة من الحضر و٥٠٠ ألف نسمة من أبناء البادية[٣]. ومن جهة أخرى، قُدر سكان المنطقة بنحو ٥٠٠ ألف نسمة، ثلاثة أرباعهم من أبناء البادية، و١٢٥ ألف نسمة مستقرون، منهم ٦٠ ألف نسمة مستقرون في واحتي الهفوف والقطيف، أما المستقرون الباقون فيتوزعون على نقاط متفرقة على طول طرق القوافل أو في المناطق الساحلية[٤]. وتتفق المصادر على أن الغالبية العظمى من سكان المنطقة كانوا من أبناء البادية حيث كانوا يشكلون أكثر من ثلاثة أرباع سكان المنطقة، في حين كان المستقرون من حضر وريف يشكلون ربع السكان فقط.

ثانياً ـ العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران:

لعل أهم المؤثرات التي أدت دوراً أساسياً في نشأة المراكز وتشكيل خريطة العمران في المملكة بصورة عامة، وفي المنطقة بصورة خاصة، كانت حركة إنشاء الهجر واكتشاف البترول في عهد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ والتشريعات والتنظيمات الحضرية التي منها صندوق التنمية العقاري؛ لذا فإن من الأهمية التعرض بشيء من التفصيل لكل منها على النحو الآتي:

أ ـ حركة إنشاء الهجر:

تزامن إعادة ضم المنطقة مع حركة إنشاء الهجر التي تعد من إبداعات الملك عبدالعزيز. ويُؤَرخ لبداية حركة الهجر بإنشاء أول هجرة وهي الأرطاوية في عام ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م، وبعد ذلك بعام واحد فقط، أي في ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م تم ضم الأحساء والقطيف، وبذلك تمت استعادة المنطقة إلى الدولة السعودية الحديثة.

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي: القسم الجغرافي، (قطر: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، د.ت)، ٦٥٧، ٦٥٨.

(٢) عمر رضا كَحَّالة، *جغرافية شبه جزيرة العرب*، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٤٥م)، ١٠٦.

(٣) فؤاد حمزة، *قلب جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م)، ٨٦.

(٤) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٥، (القاهرة: لجنة الترجمة والتأليف، ١٩٦٧م)، ٦٥.

(*) Aldossary, M. H. Evolution of Urban System in The Eastern Province of Saudi Arabia, King Fasial. University, 1999. P.39.

ENC08.[DAMMAM].indb 132 03/05/1430 02:24:06 م

وعلى الرغم من تعرض معظم الدراسات إلى عدد الهجر التي تأسست في عهد الملك عبدالعزيز، إلا أن هناك تفاوتاً كبيراً فيما بينها، ولعل الرقم الذي اقترحته إحدى الدراسات[1] المتمثل في ١٧٥ هجرة مصنفة طبقاً للاسم والقبيلة هو أقرب الأرقام إلى الواقع كما هو مبين في (جدول ٣٩).

ويتبين من خلال مناقشة مراكز العمران في المنطقة أن لها نصيب كبير من هذه الهجر.

جدول ٣٩
الهجر في المملكة قبل ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م مصنفة حسب القبيلة والعدد

القبيلة	عدد الهجر
حرب	٣٨
مطير	٢٧
عتيبة	٢٥
شمر	٢٣
العجمان	١٩
قحطان	١١
عنزة	٧
هتيم	٦
بنو هاجر	٥
الخرج (مختلطة)	٥
العوازم	٤
الدواسر	٤
يام	١
المجموع	١٧٥

ب ـ اكتشاف البترول وإنتاجه:(*)

توحدت المملكة وأخذت شكلها الحالي عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م وأدى توحيدها السياسي وانبثاق عاصمتها وتحديد الوحدات الإدارية فيها وعواصمها إلى تغير في الأمكنة وظهور هرم حضري واضح زاد رسوخاً بسياسات توطين سكان البادية وسيادة الأمن والنظام وحرية الحركة، ومن نظام حضري غير متفاعل وممزق داخلياً، ونطاقات نفوذ مشيخات وقبائل، إلى دولة واحدة[2].

وجد الملك عبدالعزيز اقتصاد الدولة الناشئة ضعيفاً جداً، ويعتمد بدرجة أساسية على إيرادات الحج السنوية. مع تلاشي هذه الإيرادات بصورة واضحة إثر الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي، فكر الملك عبدالعزيز في إيجاد موارد يعتمد عليها في دولته الحديثة، فهداه تفكيره الثاقب ـ بعد توفيق الله ـ إلى استغلال الموارد المعدنية ولا سيما البترول، إذ كانت هناك اكتشافات في الدول المجاورة للحدود الشرقية لدولته في البحرين والعراق. في ضوء ذلك وقعت الحكومة السعودية اتفاقية تنقيب عن البترول مع شركة ستاندرد أويل أُف كاليفورنيا (STANDRAD OIL OF CALIFORNA) في صفر ١٣٥٢ هـ /مايو ١٩٣٣ م. وقد اُكتشفت أول بئر للبترول في الدمام عام ١٣٥٤ هـ /١٩٣٥ م. وبدأ الإنتاج ـ لأول مرة ـ في عام ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م. ثم بدأ التصدير إلى الأسواق العالمية ابتداءً من عام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م. وبعد التأكد من ضخامة احتياطي البترول، عملت الشركة على إشراك بعض الشركات الأمريكية الأخرى التي كونت منها الشركة التي عرفت باسم (شركة الزيت العربية الأمريكية) (أرامكو ARAMCO) عام ١٣٦٣ هـ /١٩٤٤ م ويقع نطاق امتيازها في المنطقة[3].

(١) س. جون حبيب، *الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨ ـ ١٣٤٩هـ/١٩١٠ ـ ١٩٣٠م*، ترجمة: صبري محمود حسن، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٨م)، ١١٠.

(٢) محمد إبراهيم أرباب، «تطور النظام الحضري السعودي ونموذج التركيب المكاني: دراسة تحليلية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٠م)، ٨٣.

(٣) محمد أحمد الرويثي، *الشخصية الجغرافية للمملكة العربية السعودية: دراسة في الجغرافية الإقليمية*، (المدينة المنورة: مكتبة التوبة، ١٩٩٦م)، ٢٢٣.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية): الفصل الثالث.

ENC08.[DAMMAM].indb 133 03/05/1430 02:24:06 م

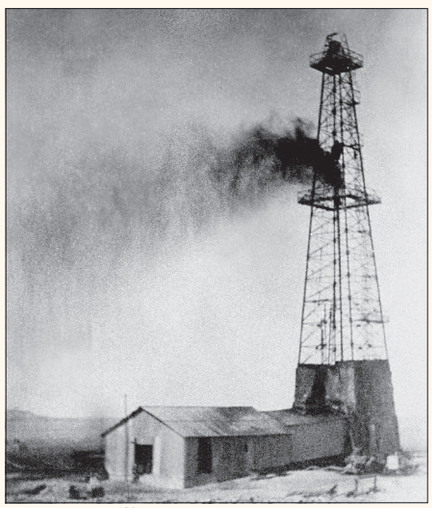

بئر للنفط في الظهران عام ١٩٣٨ م(*)

اتضح التأثير المباشر لعمليات التنقيب؛ إذ بدأ تنفيذ عدد من المشروعات الصناعية بالمنطقة علاوة على عدد من المشروعات العمرانية، وبدأت الهجرة بصورة مكثفة إلى المنطقة بهدف العمل في شتى المجالات ما نتج عنه نمو بعض قرى صيد الأسماك مثل الدمام والخبر والجبيل، إضافة إلى الظهران مركز الشركة، غير أنها لم تصبح ذات ثقل سكاني كبير، وبقيت الغلبة السكانية للمدن التقليدية القديمة مثل: الهفوف والمبرز والقطيف، لكنها فقدت أهميتها القديمة وأصبح تأثيرها مقصوراً على النطاق المحلي لها في مناطقها الزراعية، وتعرض الهيكل السكاني للقرى بالمنطقة إلى كثير من التغير لنزوح الشباب إلى المدن والمراكز الصناعية بحثاً عن فرص عمل. وظهرت على الحيز المكاني بعض المراكز العمرانية الجديدة مثل: الظهران، ورأس تنورة، ورحيمة، وعين دار الجديدة، والعضيلية، والسفانية، وتناجيب والخفجي، وعلى امتداد خط أنابيب البترول (التابلاين) ظهرت مدن مثل: ابقيق والقيصومة والنعيرية.

انعكست العمليات السابقة بوضوح على التنمية العمرانية بالمنطقة، فقد ظهر عدد من مراكز العمران التي لم تكن موجودة من قبل على الحيز المكاني للمنطقة، إضافة إلى نمو المراكز القديمة بصورة سريعة، كما يتبين في الفقرات اللاحقة.

ج ـ الأطر والتشريعات الحضرية:

بدأت التشريعات الحضرية في المملكة منذ مطلع الثلاثينيات الميلادية من القرن الحالي بصدور بعض الأنظمة واللوائح كإجراءات محددة لمعالجة أوضاع محلية معينة في البلديات جرى فيما بعد تقنينها كنظم ولوائح واشتراطات تطبق في أرجاء المملكة كافة، مثل نظام أمانة العاصمة والبلديات الصادر بالأمر السامي رقم ٨٧٢٣ في ٢٠ رجب ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٧ م الذي حدد مهام البلديات ومسؤولياتها، وخولها صلاحية أولية لوضع الأنظمة العمرانية ونظم تحديد المناطق واشتراطات البناء، إذ شكل ذلك أول خطوة إزاء تخطيط المدن. ثم صدر نظام المباني في عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م. وفي ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م قامت الدولة بتأسيس وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات لمعالجة القضايا المتعلقة بالخدمات البلدية التي نجمت عن النمو السريع للمدن والقرى السعودية، وفي مطلع السبعينيات الميلادية من القرن الحالي تعاقدت الوكالة مع شركات استشارية لإعداد خمسة مخططات إقليمية ومخططات عمرانية لخمس مدن رئيسة في كل منطقة لتحقيق نمو

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 134 03/05/1430 02:24:08 م

مستقبلي منظم وسليم للمناطق الحضرية كانت مدينة الدمام إحداها. وفي عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م استحدثت وزارة الشؤون البلدية والقروية لإدارة شؤون التخطيط العمراني في المملكة، وشملت المهام الموكلة إليها ضبط التنمية الحضرية وتوفير الخدمات البلدية وإدارة الأراضي. تلا ذلك تشكيل وكالة تخطيط المدن ضمن الهيكل التنظيمي للوزارة، وأُنيطت بها مسؤولية الإشراف على شؤون التخطيط العمراني في المملكة[١]. ولقد بادرت الوزارة في الفترة ١٣٩٦ ـ ١٣٩٧ هـ /١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م بمشروعات المخططات الرئيسة التنفيذية للمناطق الحضرية لسبع من المدن الرئيسة بالمملكة كانت مدينة الدمام من بينها.

وفي عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م صدر قرار عن مجلس الوزراء يخول وزير الشؤون البلدية والقروية إعطاء البلديات بعض السلطات في تخطيط المدن وتنظيمها، وتم تصنيف أكبر خمس مدن في المملكة إلى أمانات من بينها مدينة الدمام.

سعت وكالة تخطيط المدن طيلة الفترة من ١٤٠٨ ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ م لإعداد استراتيجية عمرانية وطنية للفترة من ١٤١٠ ـ ١٤٤١ هـ / ١٩٩٠ ـ ٢٠٢٠ م مع بذل جهود حثيثة نحو صياغة نظام تخطيط عمراني جديد على المستوى الوطني، وإدراكاً منها لضرورة تحديث الإستراتيجية العمرانية الوطنية التي صيغت في الفترة ١٣٩٨ ـ ١٤٠٠ هـ /١٩٧٨ ـ ١٩٨٠ م واقتراح سياسات مناسبة للتخطيط العمراني والتنمية العمرانية للمملكة مع مراعاة الحفاظ على القيم الإسلامية[٢].

نال قطاع الإسكان اهتماماً ملحوظاً، فقد أنشئ صندوق التنمية العقارية في منتصف السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، فكان له دور واضح في نمو عدد من المراكز الحضرية والريفية من مدن وقرى وهجر، وتشير إحصاءات تقرير صندوق التنمية العقاري ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م إلى أنه تم بناء ما يقارب ٥٥٠ ألف وحدة سكنية على مستوى المملكة انتشرت في المدن والقرى والهجر. كان نصيب المنطقة منذ إنشاء الصندوق في عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م إلى نحو ٧٣٥٦٣ وحدة سكنية، انتشرت في مدنها وقراها وهجرها، أي ما يقارب ١٤ ٪ من إجمالي الوحدات المبنية في المملكة[٣].

توجت الأطر الإدارية بالأطر التنظيمية التي كان لها أثر كبير في إرساء النظام الحضري السعودي والتي تتمثل بنظامي المناطق ومجلس الشورى.

يعد نظام المناطق خطوة مهمة على طريق تفعيل كفاءة التنمية على مستوى المناطق، الأمر الذي أسهم في بلورة تصور شامل عن الإمكانات المتاحة لكل منطقة والتخطيط لاستخدامها في مشروعات تنموية مجدية. وأتاح تأسيس مجالس المناطق الفرصة لتنسيق توزيع المشروعات المختلفة والمرافق والخدمات على مستوى كل منطقة بما يحقق الهدف الإستراتيجي لخطة التنمية السابعة والمتمثل في تحقيق التوازن بين مناطق المملكة[٤].

أما نظام مجلس الشورى الذي يخوله برفع التقارير والتوصيات عن مختلف أوجه الحياة ونشاط الدولة إلى صاحب القرار، بما يمكن الرأي الآخر غير الرسمي أن يسهم كثيراً

(١) إدوارد لينش، *تجارب التخطيط العمراني في التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية: الفرص والتحديات*، تحرير: صالح الهذلول، وناريان أديدان، (الرياض: دار السهن، ١٩٩٩م)، ٣٦٩.

(٢) المرجع السابق، ٣٧٤ .

(٣) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، *التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢١/١٤٢٢هـ لصندوق التنمية العقارية*، (الرياض: ١٤٢٢ / ١٤٢٣هـ).

(٤) وزارة التخطيط، *الخطة الخمسية السادسة للتنمية ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥م*، (الرياض: ٢٠٠٠م)، ٣٨٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 135 03/05/1430 02:24:09 م

جدول ٤٠
أهم المراكز العمرانية الريفية قبل إعادة ضم المنطقة الشرقية إلى الدولة السعودية الحديثة(*)

المرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	العيون	٤٥٠٠
٢	سيهات	٤٢٠٠
٣	القديح	٣٨٠٠
٤	الطرف	٣٦٠٠
٥	الجش	٢٨٠٠
٦	تاروت	٢٧٢٠
٧	صفوى	٢٤٥٠
المجموع		١٥٨٢٠ نسمة
إجمالي سكان المنطقة		١٥٨٠٠٠ نسمة
نسبة سكان المراكز الريفية		١٠٪

في معالجة عدد من الموضوعات، وبالتالي فإن لمجلس الشورى دور حيوي ومهم ضمن سياسات إستراتيجيات التنمية الحضرية[١].

ثالثاً ـ أنماط العمران:

يتناول هذا الجزء مراكز العمران الريفية ومراكز العمران الحضرية كلاً على حدة؛ لأجل توضيح الخريطة العمرانية على النحو الآتي:

أ ـ مراكز العمران الريفية:

تأثرت المراكز العمرانية الريفية في المنطقة بصورة مباشرة بعمليات حركة إنشاء الهجر واكتشاف البترول وإنتاجه وتصديره، وبالتشريعات الحضرية، فظهرت مراكز عمرانية ريفية على الحيز المكاني للمنطقة لم تكن موجودة من قبل، ونمت المراكز القديمة حتى أصبحت مراكز عمرانية حضرية.

ومن حيث التوزيع الجغرافي والتركيب الحجمي للقرى والهجر فإن أول قائمة لمراكز العمران الريفية التقليدية في المنطقة قبل توحيد المملكة شملت سبعة مراكز عمرانية يقل حجمها عن خمسة آلاف نسمة. ويوضح (جدول ٤٠) أهم المراكز العمرانية الريفية في المنطقة الشرقية قبل إعادة ضم المنطقة إلى الدولة السعودية الحديثة.

تقع المراكز في واحتي الهفوف والقطيف ولا يوجد أي مركز عمراني خارجهما؛ ما يعني أن بقية الحيز المكاني للمنطقة خلال تلك الفترة مسكونة من قبل أبناء البادية الذين تحول عدد كبير منهم إلى السكن في الهجر، وبقي عدد منهم على حياة البادية.

وتوضح المصادر التاريخية أن المنطقة تستأثر بنسبة كبيرة نسبياً من عدد سكان الهجر التي أُنشئت في المملكة في العشرينيات من القرن العشرين الميلادي؛ فحسب القائمة التي أوردها حبيب[٢]، كان نصيب المنطقة الشرقية كبيراً كما يتبين لاحقاً.

فإذا أُعتمد ما ذهب إليه أحد الباحثين من تقسيمات للجند أو للمجاهدين الذين يلبون نداء الجهاد من الهجر، مؤشراً لتقدير إجمالي سكان الهجر الذي يقول فيه:«فهناك الجهاد، والجهاد مثنى، والنفير. فالذين يلبّون الدعوة للجهاد هم دائماً مسلحون وعندهم مطايا وشيء من الذخيرة، (أي أنهم القوة الدائمة). والجهاد مثنى، هو أن يجيء كل مجاهد بآخر يردفه ذلوله (أي الاحتياطي المباشر). أما القسم الثالث من الذكور فهم الذين يبقون في أيام الحرب في الهجر ليداوموا أعمال التجارة والزراعة (غير المقاتلين)، ولا يدعون للحرب إلاّ إذا اضطر حاكم البلاد إلى الاستنفار العام»[٣].

(١) وزارة التخطيط، *الخطة الخمسية السادسة للتنمية ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥م*، (الرياض: ٢٠٠٠م)، ٥٨.

(٢) حبيب، س. جون. الإخوان السعوديون في عقدين، مرجع سابق، ١١٠.

(٣) أمين الريحاني، *نجد وملحقاته*، (الرياض: منشورات الفاخرية، ١٩٨١م)، ٢٦٤.

(*) M. H. Al Dossary, Evolution & Urban System in the Eastern Province of Saudi Arabia. King Faisal University. 1900- 1970.

ENC08.[DAMMAM].indb 136 03/05/1430 02:24:09 م

جدول ٤١
الهجر في المنطقة الشرقية قبل توحيد المملكة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م حسب القبيلة وعدد المجاهدين وعدد السكان(*)

القبيلة	الهجر	عدد المجاهدين	تقدير عدد السكان(**)
مطير	قرية العليا، قرية السفلى، مليح، اللصافة	٣٢٠٠	١٩٢٠٠
العجمان	الصرار، الصحاف، حنيذ، العقير، عريعرة، الكهفة، غنوة، العوينة، أم ربيعة، الونان، الزغين، القرادي، البرة، قطنانة	٥٨٠٠	٣٤٨٠٠
بنو هاجر	عين دار، يكرب، صلاصل، فودة	١٠٠٠	٦٠٠٠
العوازم	ثاج، الحسي، الحناة، العتيق	٤٢٠٠	٢٥٢٠٠
بنو مرة	الشباك، أبيرق، جبرين، البدوع، نباك، السكاك	٢٥٠٠	١٤٠٠٠
	المجموع	١٦٧٠٠	٩٩٢٠٠

بناء على ذلك يصبح عدد المقاتلين (المجاهدين) فقط ثلث الرجال من سكان الهجر، فإذا ضرب ذلك العدد بثلاثة شاملاً عدد الرجال في الجهاد مثنى والنفير، وبإضافة العدد نفسه إلى النساء ومضاعفة العدد بعد ذلك للأطفال، يمكن تلخيص ما ورد عن القبائل التي تسكن المنطقة الشرقية في (جدول ٤١).

يلاحظ أن معظم الهجر ٣٢ هجرة تخص قبائل تسكن المنطقة، وهي قبائل مطير والعجمان وبنو هاجر والعوازم وآل مرة، وأن عدد المراكز الحضرية عند إعلان توحيد المملكة عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م بالمنطقة، لم يتجاوز ٣ مراكز عمرانية، ما يوضح النقلة النوعية التي أحدثتها عملية إنشاء الهجر التي شكلت مرحلة من المراحل الأساسية لبروز عدد من مراكز العمران في المنطقة. ولقد ازداد عدد الهجر زيادة مطردة في الفترات اللاحقة بما يسمى الهجرة التلقائية التي اتخذت من هجر الملك عبدالعزيز نموذجاً يحتذى.

أصبحت الهجر مراكز استقرار لأبناء البادية وغيّرت نمط حياتهم البدوية المعتمدة على الرعي، وما يتطلبه من دوام الانتقال وراء الماء والعشب، فانخرطوا في تلك الهجر في تعلم العلوم الشرعية والحياة العسكرية والأعمال التجارية والفلاحة، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن استقرارهم في الهجر مهّد السبيل إلى هجرتهم إلى المدن الكبرى أو المتوسطة أو الصغرى. وعلى الرغم من أن أياً من الهجر التي أُنشئت في عهد الملك عبدالعزيز لم تصل إلى مرتبة المدن الكبرى في الوقت الحالي، إلا أن بعضاً من المدن الصغيرة أو المتوسطة التي تشكل نسبة لا بأس بها من قاعدة الهرم الحضري للمنطقة على وجه الخصوص، والهرم الحضري السعودي على وجه العموم، كانت في الأصل هجراً صغيرة، وهو ما يفسر تصاعد أعداد المدن الصغيرة والمتوسطة وتضاعفها في المنطقة في الفترات اللاحقة.

وإذا كان لحركة إنشاء الهجر دور في ظهور عدد من المراكز العمرانية الريفية في المنطقة في فترة العشرينيات من القرن العشرين الميلادي، فإن لاكتشاف البترول وعمليات إنتاجه وتصديره أبلغ الأثر في ظهور عدد

(*) المصدر: أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ١٩٨١م، ٤٥٤ - ٤٥٧.

(**) تقديرات السكان من عمل الباحث.

ENC08.[DAMMAM].indb 137 03/05/1430 02:24:10 م

جدول ٤٢
التوزيع الحجمي للمراكز الريفية بالمنطقة الشرقية استناداً إلى نتائج تعداد ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م(*)

الحجم (بالألف)	عدد المراكز	عدد السكان	متوسط السكان	من سكان الريف ٪	من سكان المنطقة ٪
٢,٥ ـ أقل من ٥ نسمات	١٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠	٣٢,٣	٩,٩
أقل من ٥ ـ ١٠٠ نسمة	٨٨	٧٣٩٧٥	٨٤١	٦٧,٨	٢٠,٨٧
الإجمالي	٩٨	١٠٩٩٧٥	١١٢٢	١٠٠	٣٠,٧٧

من المراكز الريفية، أو نمو المراكز الريفية القديمة في المنطقة منذ الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي. ويبين (جدول ٤٢) التوزيع الحجمي للمراكز الريفية بالمنطقة الشرقية عام **١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م**.

بناء على بيانات تعداد **١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م** فإن إجمالي سكان المنطقة بلغ نحو **٣٦٠٨٥٢** نسمة، ثلثهم تقريباً **٣١ ٪** كانوا يسكنون **٩٨** مركزاً ريفياً، عشرة مراكز من فئة **٢,٥** لأقل من **٥** آلاف نسمة، يشكلون نحو **٣٢ ٪** من إجمالي سكان الريف في المنطقة ونحو **١٠ ٪** من إجمالي سكان المنطقة، في حين تشكل المراكز الريفية الصغيرة نسبة تصل إلى نحو **٦٨ ٪** من سكان الريف ونحو **٢١ ٪** من إجمالي سكان المنطقة على التوالي، والجدير بالذكر هنا أن بيانات هذا التعداد لا يعول عليها كثيراً لعدم دقتها. ولكن يعد أحد المؤشرات الأولية وخصوصاً في ظل قلة البيانات المتاحة والمتوافرة.

وإذا كانت حركة الهجر واكتشاف البترول هما أهم المؤثرات في تشكيل الخريطة العمرانية في المنطقة خلال الفترة السابقة، فإن زيادة إنتاج البترول وتصديره بكميات كبيرة وارتفاع أسعاره منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، وما ترتب على ذلك من تسارع في عمليات التنمية بجوانبها ومتطلباتها وتداعياتها كافة، وما تطلبته من تشريعات وأُطر حضرية، كانت من أهم المؤثرات التي أدت أدواراً مهمة في تشكيل الخريطة العمرانية بالمنطقة خلال هذه الفترة والفترات التي تلتها. لقد تميزت فترة السبعينيات من القرن العشرين الميلادي بالارتفاع الهائل لأسعار البترول في العام **١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م** وزيادة نصيب الدولة في ملكية القطاع النفطي؛ ما أدى إلى التوسع في مخصصات الميزانية خلال تلك الفترة وانعكس ذلك على التنمية العمرانية في المملكة بصورة عامة، والمنطقة على وجه الخصوص.

انعكس أثر الوفرة المالية في ميزانية الدولة على القطاعات الاقتصادية كافة، ولعل أهم هذه القطاعات الذي له الأثر البالغ في الخريطة العمرانية، كان قطاع النقل والمواصلات. لقد تضمنت الميزانية منذ سنة **١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م** بوجه خاص نسبة لقطاع المواصلات تراوح بين **١٥** و**٣٠ ٪** من جملة ميزانية المشروعات بأكملها. وأصبحت المواصلات بمثابة أسهم تشير إلى حركة الانتقال ووسيلته، وأعادت توزيع مراكز السكن على طول محاورها، وأدت (عقدها) إلى بُزوغ مجموعة مهمة من المراكز الحضرية، كما نَمت مع نشأتها معظم المراكز الحضرية التي وقعت على طولها، وتأتي الطرق البرية في مقدمة وسائل المواصلات والنقل طولاً وانتشاراً، غير أن الاهتمام لم يكن مقصوراً عليها، فقد دُعِّمت بشبكة للطيران الداخلي قوامها **٢٢** مطاراً في أهم المراكز الحضرية، كان نصيب المنطقة الشرقية منها أربعة مطارات. كما أُنشئت

(*) Alshoaiby, A. The Development of the Eastern Province with Particular to Urban Settlement and Evolution in Eastern Province, Ph.D. Thesis University of Durham. 1976.

ENC08.[DAMMAM].indb 138 03/05/1430 02:24:10 م

شبكة من الخطوط الحديدية، ونُفذت مجموعة من البرامج لزيادة كفاءة الموانئ على ساحل الخليج فأصبحت مراكز حضرية تجتذب نسبة متزايدة من سكان الريف والبادية[١].

بلغ عدد سكان المنطقة عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م نحو ٧٦٢٠٣٧ نسمة أي ١١ ٪ من جملة سكان المملكة؛ وبذلك احتلت المنطقة الشرقية المرتبة الثالثة بعد منطقتي مكة المكرمة والرياض بنسبتي ٢٦ و١٨ ٪ على التوالي.

أما بالنسبة إلى الخريطة العمرانية الريفية للمنطقة، فإن سكان المنطقة كانوا يتوزعون في ١٩١ هجرة وقرية، منها ١١٨ هجرة و٧٣ قرية يشكلون ٢٤ ٪ من سكان المنطقة. ويوضح (جدول ٤٣) توزيع هذه القرى والهجر من حيث العدد وحجم السكان على إمارات المنطقة ـ آنذاك ـ التي أصبحت تُعرف (محافظات) في الوقت الحاضر.

يلاحظ أن أكبر عدد من القرى والهجر يتركز في الأحساء، تليها ابقيق، فحفر الباطن، ثم قرية العليا. كما يلاحظ أن متوسط عدد السكان في القرية يقارب ألف نسمة، ويصل الحجم في بعض المناطق مثل القطيف إلى مستوى المدن؛ إذ يقارب معدل عدد السكان فيها خمسة آلاف نسمة. وهذا ما تشير إليه بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي لقرى المملكة وهجرها التي تبين أن حجم القرى والهجر في المنطقة كان الأكبر على مستوى المملكة من حيث عدد السكان وعدد المساكن؛ فقد بلغ متوسط عدد سكان القرية أو الهجرة ٩٦٦ نسمة.

ويرتفع هذا الرقم في بعض المحافظات، مثل القطيف؛ حتى يصل متوسط عدد سكان القرية إلى ٤٩٩٣ نسمة، والهفوف إلى ١١٣١ نسمة. ويصل متوسط عدد المساكن في القرية بالمنطقة إلى ١٥١ مسكناً، في الوقت الذي لم يصل فيه المتوسط العام للسكان والمساكن في القرى والهجر على مستوى المملكة إلى ٢٥١ نسمة و٤٠ مسكناً على التوالي[٢].

أدت التغيرات السابقة في أحجام المراكز العمرانية الريفية في المنطقة، إلى بروز عدد من المراكز العمرانية الريفية كبيرة الحجم التي تتوزع بشيء من التناسق على الحيز المكاني المأهول من المنطقة، ويبين

جدول ٤٣
التوزيع الجغرافي والحجمي للقرى والهجر على إمارات المنطقة الشرقية (سابقا المحافظات والمدن حالياً) حسب المسح الشامل الذي أجرته وزارة الشؤون البلدية والقروية عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م(*)

الإمارة	عدد القرى والهجر	عدد السكان	متوسط عدد السكان
الأحساء	٦٤	٧٨٧٥٤	١١٣١
القطيف	٩	٤٤٩٣٩	٤٩٩٣
قرية العليا	٢١	١٥٠١٥	٧١٥
حفر الباطن	٢٤	١٢٥١٦	٥٩٦
ابقيق	٢٩	١١٦٧١	٤٠٣
الدمام	٩	٤٩٦٧	٥٥٢
نطاع	٨	٣٩٣٠	٤٩١
صفوى	٦	٣٥٥٩	٥٩٣
الصرار	٤	٣٣١٩	٨٣٠
حرض	٧	٢٠٠٩	٢٨٧
الخفجي	٢	١٥٣٤	٧٦٧
حنين	٤	١٢٥٢	٣١٣
النعيرية	٣	٧٩١	٢٦٣
سيهات	١	٢٥٥	٢٥٥
إجمالي المنطقة	١٩١	١٨٤٥١١	٩٦٦
٧٥,٨٪ لسكان الريف		٢٤,٢ من إجمالي السكان	

(١) رجب سيد الفاروق، *التحضر في المملكة العربية السعودية في التحضر في الوطن العربي*، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م)، جـ١، ٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية، *مشروع التنمية الريفية*، (الرياض: ١٩٨٩م)، ١٣٥.

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، نتائج المسح الشامل للقرى والهجر في المملكة، المنطقة الشرقية، التقرير الثاني، ١٩٨٢م، والمتوسطات من حساب الباحث.

ENC08.{DAMMAM}.indb 139 03/05/1430 02:24:11 م

(جدول ٤٤) أهم المراكز العمرانية الريفية في المنطقة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

جدول ٤٤
أهم المراكز العمرانية الريفية في المنطقة الشرقية حسب بيانات تعداد عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م(*)

الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان	الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	قرية العليا	٤٧٩٩	١٧	التهيمية	٤٧٣
٢	البطالية	٤٩٩٩	١٨	أم الشفلح	٤٥٤
٣	الجرارة (الرفيعة)	٤١٥٩	١٩	أم الهوشات	٤٤٧
٤	العيون	٣٨٤٨	٢٠	المزاوي	٣٩٦
٥	العوامية	٣٨٢٣	٢١	مطربه	٣١٩
٦	الطرف	٣٣٥٢	٢٢	أم أثله	٣١٩
٧	المنيزلة	٢١١١	٢٣	العاذرية	٢٣٦
٨	المركز	٢٠٤٧	٢٤	اللصافة	٢٢٣
٩	الفضول	١٧٩١	٢٥	العدوة	١٩١
١٠	القارة	١٥٩٩	٢٦	البيوويات	١٨٥
١١	الساباط	١٢١٥	٢٧	الفريدة	١٧٢
١٢	المنصورة	١٠٢٣	٢٨	الشامية	١٥٩
١٣	الدالوة	٧٠٧	٢٩	القرعة	١٥٩
١٤	اللهابة	٧٠٣	٣٠	أم غور	١٥٩
١٥	الشيط	٦٠٧	٣٢	الشيحية	١٣٤
١٦	الجبيل	٥٤٣	٣٥	قسوان	١٢٧
مجموع السكان		٤١٤٧٩ نسمة			
المتوسط		١١٨٥ نسمة			

كان البترول منذ اكتشافه في المنطقة في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي، وزيادة إنتاجه في الخمسينيات والستينيات، ثم زيادة أسعاره في السبعينيات من القرن العشرين الميلادي،المحرك الرئيس لتغيير الخريطة العمرانية في المنطقة، وإن فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن نفسه كانت فترة التخطيط والتنظيم لمجابهة التغيرات المتسارعة التي مرت بها المملكة خلال فترة الوفرة المالية السابقة.

قلّت نسبة سكان الريف في المنطقة بصورة ملحوظة، وتشير بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، إلى أن نسبة سكان الريف لم تتجاوز ٦,٦ ٪ من إجمالي سكان المنطقة، يتوزعون على ١١٨ مركزاً ريفياً يصل متوسط عدد السكان في كل منها إلى ١٤٣٩ نسمة، ٢٥ منها كبيرة الحجم يصل متوسط عدد سكانها إلى ٣٦٢٧ نسمة، في حين بقية المراكز، وعددها ٩٣ مركزاً صغير الحجم، ويصل متوسط عدد سكانها إلى ٨٥٠ نسمة، وهي بهذا الحجم تعد أكبر المراكز الريفية في معظم مناطق المملكة الأخرى كما هو مبين في (جدول ٤٥).

وتشير النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، إلى أن عدد سكان المنطقة بلغ ٣٣٦٠١٥٧

جدول ٤٥
مستويات المراكز الريفية وأعدادها في المنطقة الشرقية حسب نتائج تعداد ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م(**)

المستوى	عدد المراكز	عدد السكان	متوسط حجم المركز	لإجمالي السكان ٪	لسكان الريف ٪
أقل من ٩٠ ـ ٢٤٠٠ نسمة	٩٣	٧٩٠٧٣	٨٥٠	٣,٠	٤٦,٦
٢٤٠٠ أقل من ٥٠٠٠ نسمة	٢٥	٩٠٦٧١	٣٦٢٧	٣,٥	٥٣,٤
إجمالي المراكز الريفية	١١٨	١٦٩٧٤٤	١٤٣٩	٦,٥	١٠٠

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، نتائج المسح الشامل للقرى والهجر في المملكة، المنطقة الشرقية، التقرير الثاني، ١٩٨٢م.

(**) المصدر: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن، ١٤١٣ هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 140 03/05/1430 02:24:11 م

جدول ٤٦

عدد سكان المراكز الإدارية الريفية بالمنطقة الشرقية في عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م(*)

الرتبة	المركز	السكان	الرتبة	المركز	السكان	الرتبة	المركز	السكان
١	عين دار الجديدة	٤٣٠٥	٢٤	فضيلة	٩٢٤	٤٧	أم غوار	٤٢٢
٢	خريص	٤١٣٦	٢٥	سامودة	٩١٤	٤٨	الزايدية	٤٢٠
٣	السعيرة	٣٦٠٧	٢٦	أم ربيعة	٩١٢	٤٩	رديفة القرعاء	٣٨٥
٤	يبرين	٣١٥٥	٢٧	الحسي	٨٧٦	٥٠	الراجحة	٣٣٨
٥	نطاع	٣٠٠٦	٢٨	فودة	٨٦٨	٥١	أم الشفلح	٣٠٧
٦	الصرار	٢٨٣٧	٢٩	يكرب	٨٥٦	٥٢	العيينة	٣٠٢
٧	الرفيعة	٢٦٩٠	٣٠	اللهابة الجنوبية	٨٢٨	٥٣	ذعبلوتن	٢٩٥
٨	الصفيري	٢٤٨١	٣١	الصداوي	٨٢٢	٥٤	معرج السويان	٢٨٣
٩	عريعرة	٢٣٤٠	٣٢	الحفائر	٧٨٩	٥٥	ذبحة	٢٦٧
١٠	عتيق	٢٣٠٦	٣٣	الشيحية	٧٦٠	٥٦	انباك	٢٥٧
١١	أم العراد	٢٠٩٣	٣٤	الخن	٧٢٥	٥٧	أم كداد	٢٢١
١٢	بلدة عين دار البلد	٢٠٨٠	٣٥	القليب	٦٧٤	٥٨	الحيراء	٢١٦
١٣	الدغيمية	١٩٦٦	٣٦	أم الهوشات	٦٥٧	٥٩	أم عقلاء	١٩٠
١٤	ثاج	١٦٢٧	٣٧	هجرة السيح	٦١٢	٦٠	خبيراء	١٦٧
١٥	جودة	١٦١٠	٣٨	أم قليب	٦١٢	٦١	اللصافة	١٤٦
١٦	العاذرية	١٤٦٠	٣٩	النظيم	٥٨٥	٦٢	مناخ	٩٢
١٧	حنيذ	١٣٧٩	٤٠	الزعين	٥٧٤	٦٣	أبو قميص	٨٣
١٨	النقيرة	١٢٥٦	٤١	الشامية	٥٥٦	٦٤	عردة	٧٩
١٩	الشيط	١٢٥١	٤٢	الفريدة	٥٢٠	٦٥	أم عشر الشرقية	٧٣
٢٠	أم أثلة	١١٦٨	٤٣	الطويلة	٥١٨	٦٦	المتياهة الجنوبية	٦١
٢١	القلت (بن طوالة)	١١٢٨	٤٤	السليمانية	٤٩٣	٦٧	العديد	٣٢
٢٢	الكهفة	١٠٣٢	٤٥	صلاصل	٤٥٢	٦٨	سمحة	٢٦
٢٣	الصحاف	١٠١٨	٤٦	الونان	٤٥١	٦٩	الحماطيات	١٧
المجموع					٧٠٥٨٨			
النسبة					٢,١			

نسمة يشكلون نحو ١٥ ٪ من إجمالي سكان المملكة[١].

لقد انخفضت نسبة سكان الريف في المنطقة بصورة كبيرة، وتشير بيانات تعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، إلى أن نسبة سكان الريف لا تشكل إلا نسبة ضئيلة جداً لم تتجاوز ٢,١ ٪ من إجمالي سكان المنطقة - ولم تعط النتائج الأولية للتعداد إلا المراكز الريفية الإدارية - يتوزعون في ٦٩ مركزاً ريفياً، كما هو مبين في (جدول ٤٦).

(١) وزارة التخطيط، *النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن*، (الرياض: ١٤٢٥هـ).

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن، ١٤٢٥هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 141 03/05/1430 02:24:12 م

جدول ٤٧

أحجام المراكز الإدارية الريفية في المنطقة الشرقية حسب نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م(*)

المستوى / نسمة	عدد المراكز	عدد السكان	متوسط السكان
أكثر من ٣٠٠٠	٥	١٥٢٠٣	٣٨٠٠
٢٠٠١ ـ ٣٠٠٠	٧	١٩٨٣٣	٢٤٧٩
١٠٠١ ـ ٢٠٠٠	١١	١٤٨٩٥	١٣٥٤
٥٠٠ ـ ١٠٠٠	٢٠	١٤٥٨٢	٧٢٩
أقل من ٥٠٠	٢٦	٦٠٧٥	٢٣٤
إجمالي المراكز الريفية	٦٩	٧٠٥٨٨	١٠٢٣

أما النسبة المتبقية التي تبلغ ٤,٧ فهي لسكان المراكز الأخرى التي يبلغ إجمالي سكانها ١٥٧٩٢٧ نسمة،لم توضحها النتائج الأولية للتعداد التي تتضح في النتائج التفصيلية لاحقاً.

و(جدول ٤٧) يوضح أحجام المراكز الإدارية الرسمية الريفية في المنطقة حسب النتائج الأولية لتعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

ولقد صُنفت المراكز الريفية في المنطقة لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م على النحو الآتي[١]:

مراكز عمرانية ريفية صغيرة جداً، عددها ٢٣ مركزاً، لا تتوافر فيها إلا الخدمات الضرورية فقط مثل المدارس الابتدائية والكهرباء والماء والبريد. الحد الأدنى لعدد السكان لتقديم الخدمات العامة فيها هو ٥٤١ نسمة، وتخدم سكانها فقط.

مراكز عمرانية ريفية صغيرة، عددها ١٦ مركزاً، وهي المراكز التي تتميز بوجود خدمات الرعاية الصحية الأولية، إضافة إلى الخدمات كافة في النوع الأول من المراكز. وتقدم كل مستوطنة الخدمات إلى ثلاثة مراكز عمرانية صغيرة جداً، إضافة إلى سكانها.

مراكز ريفية متوسطة، عددها ٣٣ مركزاً، وهي المراكز التي تتميز بوجود الخدمات متوسطة المستوى، وعلى وجه الخصوص المدارس المتوسطة للجنسين ووجود مركز إداري، إضافة إلى الخدمات كافة في المستويين السابقين.

مراكز عمرانية ريفية كبيرة، عددها ١٤ مركزاً، وهي المراكز التي تتميز بوجود بعض الخدمات مرتفعة المستوى، وعلى وجه الخصوص المدارس الثانوية للبنين وخدمة مختبر صحي وخدمة الشرطة، إضافة إلى الخدمات كافة في المستويات السابقة.

مراكز ريفية كبيرة جداً (أقرب إلى المدن الصغيرة)، عددها ٤ مراكز، وهي المراكز التي تتميز بوجود خدمات مرتفعة المستوى، وعلى وجه الخصوص المدارس الثانوية للبنات، وخدمات الرعاية الصحية الأولية مرتفعة المستوى مثل المحجر الصحي وطب الأسنان ومراقبة الوبائيات، وخدمات الدفاع المدني والتلكس، إضافة إلى الخدمات كافة في المستويات السابقة.

ب ـ مراكز العمران الحضرية:

تأثرت مراكز العمران الحضرية بالمتغيرات التي مرت بها المنطقة منذ ضمها للمملكة؛ فقد شهدت حركة إنشاء الهجر وتوحيد المملكة واكتشاف البترول وإنتاجه وتصديره بكميات كبيرة في فترات لاحقة. وكان تأثرها بتلك العمليات أكثر وضوحاً من تأثر مراكز العمران الريفية، وهذا ما يتبين من خلال مناقشة تطور الخريطة العمرانية الحضرية للمنطقة حتى عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

(١) أحمد الجار الله، وآخرون، *ضوابط إجرائية لتوقيع مراكز الرعاية الصحية الأولية في المناطق الريفية بالمملكة العربية السعودية: المنطقة الشرقية: دراسة تطبيقية*، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٤هـ)، ٤١.

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن، ١٤٢٥هـ.

ENC08.[DAMMAM].indb 142 03/05/1430 02:24:13 م

ومن حيث التوزيع الجغرافي والتركيب الحجمي للمدن والمراكز الحضرية فقد تطورت المراكز العمرانية الحضرية في أعدادها وأحجامها في المنطقة خلال العقود الماضية، كما في المناطق الأخرى في المملكة؛ ففي عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م. يشير (جدول ٤٨) إلى عدد محدود من المراكز العمرانية الحضرية. وتقع هذه المراكز في واحتي الأحساء والقطيف؛ ما يعني أن سكان البادية كانوا ينتشرون في معظم أجزاء المنطقة، إذ قُدر عددهم بأكثر من مئة ألف نسمة؛ أي إنهم يشكلون نحو ٦٢ ٪ من سكان المنطقة. أما المراكز الحضرية الرئيسة الثلاثة (الهفوف والمبرز والقطيف) فيسكنها ٣٨٥٠٠ نسمة، أو ما يقارب ٢٤ ٪ من إجمالي سكان المنطقة بحسب تقدير سابق والذي قدرهم بـ١٥٨٠٠٠[١] نسمة، (جدول ٤٨).

وبحساب علاقة المرتبة بالحجم يلاحظ أن هناك هيمنة واضحة للهفوف، حيث علاقة المرتبة والحجم ٣:١، في الوقت الذي يفترض فيه أن تكون ٢:١، في حين وصلت العلاقة بين الهفوف والقطيف إلى ٥:١ في الوقت الذي يفترض فيه أن تكون ٣:١.

هناك عدد من التقديرات التي أوردها بعض الكتَّاب ذهبت غالبيتها إلى أن عدد سكان المراكز العمرانية الحضرية لم يتجاوز ربع سكان المنطقة حتى ظهور نتائج أول تعداد للسكان في المملكة عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، إذ إن إجمالي سكان المنطقة ٣٦٠٨٥٢ نسمة؛ أكثر من نصفهم ٥٣ ٪ كانوا يسكنون عشرة مراكز حضرية يزيد سكان كل منها على ٥٠٠٠ نسمة، وستة مراكز من فئة ١٠ ـ ٩٩ ألف نسمة، وأربعة مراكز من فئة ٥ ـ ٩ آلاف نسمة. ويظهر (جدول ٤٩) الهرم الحضري في المنطقة.

جدول ٤٨
أهم مراكز العمران الحضرية وأحجامها في المنطقة الشرقية عام ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨م(*)

المرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	الهفوف	٢٥٠٠٠
٢	المبرز	٨٥٠٠
٣	القطيف	٥٠٠٠
المجموع		٣٨٥٠٠

جدول ٤٩
أهم مراكز العمران الحضرية بالمنطقة الشرقية حسب بيانات تعداد عام ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م(**)

الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	الهفوف	٥١٣٨٧
٢	الدمام	٣٥٤٠٨
٣	المبرز	٢٥٣٩٥
٤	الخبر	٢٣٣٩٥
٥	القطيف	١٢٦٩٠
٦	رحيمة ـ رأس تنورة	١٠٣٦٥
٧	ابقيق	٨٧١٩
٨	صفوى	٧٧١٢
٩	سيهات	٧٦٥٦
١٠	الظهران	٧٣٤٥
المجموع		١٩٠٠٧٢

يتضح من (جدول ٤٨) و(جدول ٤٩) ما يأتي:

ازدياد عدد المراكز الحضرية بالمنطقة من ثلاثة فقط قبل توحيد المملكة واكتشاف البترول، إلى عشرة مراكز في بداية الستينيات الميلادية من القرن العشرين الميلادي.

(١) فيدال، فريدريكو. «واحة الأحساء»، ترجمة: عبد الله السبيعي، ١٤١٠هـ، الرياض، ٤٠ـ٢٥٣، ٢٥٤.

(*) المصدر: ج. لوريمر، ج. دليل الخليج العربي، مرجع سابق، (د.ت)، ٨٤٥؛ فيدال، واحة الأحساء، ترجمة: عبد الله السبيعي، ١٤١٠ هـ، ٤٠ - ٢٥٣، ٢٥٤.

(**) Op. Cit. Alshoaiby, Ph.D. Thesis University of Durham. 1976.

enc08.ch01.sec07.indd 143 05/09/1430 02:57:08 م

جدول ٥٠
المراكز العمرانية الحضرية في المنطقة الشرقية حسب بيانات تعداد المسح الشامل لوزارة الشؤون البلدية والقروية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م(*)

الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان	الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	الدمام	١٢٤٣٤٦	١١	الحفر	١٢٠٠٠
٢	الهفوف	١٠٦٩٧١	١٢	الظهران	٨٥٠٠
٣	المبرز	٥٤٢٧١	١٣	الجبيل	٧٢٢١
٤	الخبر	٤٣٢٩٢	١٤	عنك	٦٠٠٠
٥	القطيف	٢٥٥١٠	١٥	النعيرية	٦٠٠٠
٦	رحيمة ـ رأس تنورة	١٩٣٩٥	١٦	الطرف	٥٧٥٩
٧	ابقيق	١٨٠٨٩	١٧	الجفر	٥٤٣٩
٨	سيهات	١٦١٦٧	١٨	الجشة	٥٤٢٠
٩	صفوى	١٣٢٣٧	١٩	تاروت	٥٠٠٠
١٠	الخفجي	١٢٥١٩	٢٠	القيصومة	٥٠٠٠
المجموع					٥٠٠١٣٦

تضاعفت أحجام المراكز الحضرية الرئيسة التي كانت قائمة قبل توحيد المملكة كالهفوف والمبرز والقطيف بنسبة ١٠٠ ٪، وكذا الحال بالنسبة إلى معظم المراكز العمرانية الريفية التي كانت موجودة قبل توحيد المملكة؛ فقد تخطت أحجامها ٥٠٠٠ نسمة، وأصبحت في عداد المراكز الحضرية.

ظهور مراكز عمرانية جديدة لم تكن موجودة قبل توحيد المملكة واكتشاف البترول، بعضها أصبح يحتل مراتب عليا مثل الدمام التي احتلت المرتبة الثانية في الهرم الحضري للمنطقة، والخبر، ورأس تنورة، وابقيق، والظهران التي احتلت المراتب الرابعة والسادسة والسابعة والعاشرة على التوالي.

يلاحظ أن هناك نوعاً من الاتساق في الهرم الحضري للمنطقة؛ إذ تقل الفروقات بين المدينتين الأولى والثانية، إضافة إلى انطباق قاعدة المرتبة والحجم في علاقة المدينة الأولى وبقية المراكز العمرانية، كما أن دليل الهيمنة بين كل مركز والذي يليه لم يتجاوز اثنين إن لم يكن أقل من ذلك بكثير.

على الرغم من إنشاء عدد من الهجر في الفترة السابقة، لم يصل حجم أي منها إلى ٥٠٠٠ نسمة حتى تاريخ تعداد عام ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م؛ لذا لم يدخل أي منها الهرم الحضري للمنطقة.

لقد شهدت خريطة المراكز الحضرية بالمنطقة تغيرات واضحة خلال الفترة ما بين ١٣٨٢ و١٣٩٤ هـ /١٩٦٢ و١٩٧٤ م. بلغ عدد سكان الحضر بالمنطقة ٤٨٨٥١٨ نسمة؛ فالنمط الحضري أصبح يستحوذ على أكبر نسبة تشكل ٦٤ ٪ من إجمالي سكان المنطقة يتوزعون على عدد من المراكز الحضرية كما هو موضح في بيانات (جدول ٥٠).

إن استقراء بيانات الجدول السابق مقارنة بـ (جدول ٤٩) توضح الحقائق الآتية:

تظهر بالمنطقة ـ لأول مرة ـ مدن يتجاوز حجمها ١٠٠ ألف نسمة، هما الدمام والهفوف.

تأخرت مدينة الهفوف ـ لأول مرة ـ إلى المرتبة الثانية؛ فقد احتلت مدينة الدمام المرتبة الأولى بالهرم الحضري للمنطقة؛ لتضاعف حجم المدينة نحو ثلاثة أضعاف خلال الفترة ما بين التعدادين ١٢ سنة، في حين تضاعف حجم الهفوف مرتين خلال الفترة نفسها.

ازداد عدد المراكز الحضرية التي يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة بالمنطقة من عشرة مراكز حضرية في تعداد

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية ١٩٨٣م.

ENC08.{DAMMAM}.indb 144 03/05/1430 02:24:14 م

١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، إلى عشرين مركزاً حضرياً في تعداد ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م.

تضاعفت أحجام المدن من حيث المستويات كلها.

ظهرت مراكز حضرية جديدة لم تكن موجودة في تعداد ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م، مثل: الخفجي والقيصومة اللتين ارتبطتا بأنشطة إنتاج البترول وتوزيعه، في حين تحولت بعض القرى الزراعية مثل: الطرف والجش وتاروت وعنك، وبعض الهجر مثل النعيرية إلى مدن؛ لتدخل ضمن الهرم الحضري في المنطقة.

ويمكن تمييز عدد من مستويات المراكز الحضرية في المنطقة الشرقية كما هو مبين في (جدول ٥١).

يلاحظ أن هناك تَركزاً واضحاً للسكان في المراكز الحضرية الكبيرة؛ إذ تستأثر المدن الخمس الأولى بأكثر من ثلثي السكان الحضر في المنطقة، وهذه المدن إما من مدن البترول الواقعة على الساحل كالدمام والخبر، وإما من مدن الواحات الرئيسة كالهفوف والمبرز، وما زالت المراكز الحضرية الداخلية لا تشكل ثقلاً سكانياً في المنطقة.

أدى النمو الحضري إلى انخفاض نسبة سكان البادية بصورة ملحوظة في المنطقة؛ إذ انخفضت من ١٧ ٪ من إجمالي سكان المنطقة في تعداد ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م إلى أقل من ١٠ ٪ في تعداد ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م. وقد يُعْزى ذلك إلى أَنَّ المنطقة هي المنطقة الرئيسة في إنتاج البترول؛ وبالتالي اجتذبت مدنها أعداداً كبيرة من سكان البادية الذين وجدوا وظائف في مجال البترول أو في مختلف الإدارات والأنشطة الاقتصادية المصاحبة ذات العلاقة بإنتاج النفط.

جدول ٥١
مستويات المراكز الحضرية في المنطقة الشرقية حسب بيانات وزارة الشؤون البلدية والقروية(*)

الحجم (بالآلاف)	عدد المدن	عدد السكان	النسبة
أكبر من ١٠٠	٢	٢٣٣٣١٧	٤٥٪
٥٠ ـ ١٠٠	١	٥٤٢٧١	١٠,٥٪
٢٥ ـ ٥٠	٢	٦٧٨٠٢	١٣٪
١٠ ـ ٢٥	٦	٩١٤٠٧	١٧,٧٪
٥ ـ ١٠	٩	٥٤٣٣٩	١٠,٥٪
المجموع	٢٠	٥٠١١٣٦	١٠٠٪

لقد شمل التخطيط والعمران مدن المنطقة كلها؛ التاريخية منها كالهفوف والمبرز والقطيف، والحديثة التي نشأت مع توحيد المملكة، واكتشاف النفط وتزايد إنتاجه وتنفيذ برامج الحكومة في التنمية. كل تلك التطورات كان لها أثر واضح في الخريطة العمرانية للمنطقة؛ إذ ازداد عدد المراكز الحضرية، وتوسعت المدن الرئيسة وظهرت مراكز حضرية جديدة، وقلت نسبة أبناء البادية بصورة واضحة، كما يتضح في الفقرات التالية.

وفي عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بلغ عدد المدن التي يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ٥٢ مدينة في المنطقة، يصل عدد سكانها مجتمعة ٢٢٨٣٧٩٦ نسمة، أي بنسبة تصل إلى نحو ٨٩ ٪ من سكان المنطقة؛ وهي بذلك ترتفع عما كانت عليه في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م بمقدار ٢١ ٪. هذه الزيادة في نسبة الحضر كانت ـ بلا شك ـ نتيجة عامل الهجرة الداخلية من الريف والبادية إلى المدن؛ ما أدى إلى انخفاض نسبة سكان الريف والبادية. ويعزى هذا الارتفاع في نسبة الحضر إلى

(*) المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، المسح الشامل ١٩٨٢م.

ENC08.[DAMMAM].indb 145 03/05/1430 02:24:15 م

جدول ٥٢

المراكز العمرانية الحضرية في المنطقة الشرقية عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م(*)

الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان	الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان	الرتبة	المركز العمراني	عدد السكان
١	الدمام	٤٨٢٣٢١	١٩	الطرف	١٨٠٠٦	٣٦	الخويلدية	٧٨٦٩
٢	الهفوف	٢٢٥٨٤٧	٢٠	عنك	١٧٢٩١	٣٧	الكلابية	٧٦٢٧
٣	المبرز	٢١٩١٢٣	٢١	القيصومة	١٥٨٧٦	٣٨	التوبي	٧١٠٦
٤	الخبر	١٤١٦٨٣	٢٢	النعيرية	١٤٩٦٥	٣٩	الجبيل	٦٦١٨
٥	حفر الباطن	١٣٧٧٩٣	٢٣	الحليلة	١٣٩٨٣	٤٠	المنصورة	٦٤٨٤
٦	الثقبة	١٢٥٦٥٠	٢٤	أم الحمام	١٣٥٢٣	٤١	قرية العليا	٦٣٠٠
٧	القطيف	٩٨٩٢٠	٢٥	البطالية	١٣٣٦٢	٤٢	الرميلة	٥٩٩٥
٨	سيهات	٨٥٠٦٠	٢٦	العمران	١٣١٠٤	٤٣	التويثير	٥٩٣٢
٩	الجبيل	٧٨٨٣٦	٢٧	المنيزلة	١١٣٥٧	٤٤	الفضول	٥٧٢٤
١٠	الظهران	٧٣٦٩١	٢٨	الجارودية	٩٨٦٣	٤٥	المركز	٥٧٠٨
١١	الجبيل الصناعية	٦١٩٩٢	٢٩	أم الساهك	٩٥٢٣	٤٦	المطيرفي	٥٦١٢
١٢	الخفجي	٤٩٧٢٩	٣٠	الجشة	٩١٣٧	٤٧	الحوطة	٥٤٩٧
١٣	رحيمة/رأس تنورة	٤٥٤٧١	٣١	الأوجام	٨٦٢٨	٤٨	الجفر	٥٤٣٩
١٤	تاروت	٣٨٠٥٥	٣٢	القارة	٨٥٥٣	٤٩	الجشة	٥٤٢٠
١٥	صفوى	٣٧٢٨٩	٣٣	النابية	٨٤٠٦	٥٠	جليجلة	٥٣٦١
١٦	ابقيق	٣١٩٨٦	٣٤	الجش	٨٢٤٣	٥١	حلة محيش	٥٢٩٥
١٧	العوامية	٢٣٤٦٧	٣٥	الجفر الشمالي	٨٢٠٦	٥٢	المراح	٥٠٧٥
١٨	العيون	٢١٧٩٥						
إجمالي السكان في المراكز العمرانية الحضرية ٢٢٨٣٧٩٦ نسمة						٨٨,٩٪ من إجمالي سكان المنطقة الشرقية		

الهجرة الداخلية من مناطق المملكة الأخرى إلى جانب الهجرة من خارجها. وارتفع عدد سكان بعض المراكز العمرانية الريفية من قرى وهجر حتى أصبحت في عداد المراكز العمرانية. ويبين (جدول ٥٢) أهم المراكز الحضرية بالمنطقة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م.

توضح بيانات الجدول السابق أن:

سكان الحضر في المنطقة الشرقية يشكلون نحو ٨٩ ٪ من سكان المنطقة؛ وهي بذلك تفوق نسبة سكان الحضر على مستوى المملكة، وهي أكبر نسبة على مستوى المناطق، كما يمثل سكان الحضر في المنطقة ١٣,٥ ٪ من إجمالي سكان المملكة، ويمثلون نحو ١٤ ٪ من إجمالي سكان الحضر في المملكة، وبوجه

(*) المصدر: وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة، بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

ENC08.{DAMMAM}.indb 146 03/05/1430 02:24:15 م

عام، فإن عدد المدن في المنطقة الشرقية يمثل أكثر من ثلث إجمالي المدن بالمملكة.

هذه الحقائق تتضح بصورة أكثر باستعراض أعداد المراكز العمرانية الحضرية وأحجامها في المنطقة، كما توضحها نتائج تعداد السكان والمساكن في المنطقة لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، (جدول ٥٣).

ويظهر (جدول ٥٣) أن:

بلغ عدد المدن العمرانية التي تجاوز عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة ستة مراكز بعد ما كانت مدينتين فقط في تعداد ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، يشكل سكانها أكثر من نصف سكان المنطقة، ونحو ثلثي سكان الحضر بالمنطقة.

هناك ٢١ من المراكز العمرانية المتوسطة التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠ وأقل من ١٠٠ ألف نسمة، منها خمس مدن من فئة ٥٠ لأقل من ١٠٠ ألف، وخمس أخرى من فئة ٢٥ لأقل من ٥٠ ألفاً، و١١ مدينة من فئة ١٠ لأقل من ٢٥ ألف نسمة، ويشكل سكانها نحو ربع سكان المنطقة.

المراكز العمرانية الحضرية الصغيرة من فئة ٥ ـ ١٠ آلاف نسمة بلغ عددها ٢٥ مركزاً عمرانياً يشكل سكانها أكثر من ٦ ٪ من سكان المنطقة.

بلغ عدد سكان المراكز الحضرية البالغ عددها ٥٧ مدينة في المنطقة ٣١٣٣١٤١ نسمة؛ أي ٩٣ ٪ من سكان المنطقة في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. وبناءً عليه، فقد ارتفع عدد سكان الحضر بمقدار ٣٩ ٪ عما كان عليه في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م. إن هذه الزيادة في السكان الحضر كانت على حساب سكان الريف والبادية، وهو ما أثر بصورة ملحوظة في انخفاض نسبتيهما حتى إنه يمكن القول

جدول ٥٣
التركيب الحجمي لمراكز العمران الحضرية في المنطقة الشرقية عام ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م(*)

الحجم (بالألف)	عدد المدن	عدد السكان	النسبة إلى إجمالي السكان	النسبة إلى إجمالي الحضر
أكثر من ١٠٠	٦	١٣٣٤٤١٧	٥٢	٥٨,٧
٥٠ أقل من ١٠٠	٥	٣٩٦٤٩٩	١٦	١٧,٤
٢٥ أقل من ٥٠	٥	٢٠٢٥٣٠	٧,٨	٨,٩
١٠ أقل من ٢٥	١١	١٧٦٧٢٩	٦,٩	٧,٨
٥ أقل من ١٠	٢٥	١٧٣٦٢١	٦,٣	٧,٢
إجمالي المراكز الحضرية	٥٢	٢٢٨٣٧٩٦	٨٨,٩	١٠٠

إنه لا يوجد بدو رحل بالمعنى القديم المعروف في المنطقة في الوقت الحاضر. أما النسبة الباقية من السكان فتمثل سكان الريف. ومن أسباب ارتفاع نسبة الحضر أن عدداً من المراكز الريفية من قرى وهجر ارتفع عدد سكانها حتى أصبحت في عداد المراكز الحضرية (جدول ٥٤).

يبين الجدول السابق أن سكان الحضر في المنطقة يشكلون نحو ٩٣ ٪ من سكان المنطقة؛ وهي بذلك تفوق نسبة سكان الحضر على مستوى المملكة التي وصلت إلى ٨٣,١ ٪، وهي أكبر نسبة على مستوى المناطق، كما أن سكان الحضر في المنطقة يشكلون ١٤ ٪ من إجمالي سكان المملكة، و١٧ ٪ من إجمالي سكان الحضر في المملكة، كما أن عدد المدن في المنطقة يشكل نحو ثلث إجمالي المدن بالمملكة.

وتتضح هذه الحقائق بصورة أكثر باستعراض أعداد المراكز العمرانية الحضرية وأحجامها في المنطقة من خلال نتائج

(*) المصدر: تم إعداد الجدول بناءً على بيانات جدول (٥١).

ENC08.{DAMMAM}.indb 147 03/05/1430 02:24:16 م

جدول ٥٤

المراكز العمرانية الحضرية في المنطقة الشرقية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م(*)

ترتيب المدينة	المدينة	جملة السكان	ترتيب المدينة	المدينة	جملة السكان	ترتيب المدينة	المدينة	جملة السكان
١	الدمام	٧٤٤٣٢١	٢١	النعيرية	٢٠٩٦٤	٤١	المنصورة	٨٠٧٩
٢	الهفوف	٢٨٧٨٤١	٢٢	القيصومة	٢٠٣١٦	٤٢	التويثير	٨٠٦٣
٣	المبرز	٢٨٥٠٦٧	٢٣	الحليلة	١٦٦٦٦	٤٣	الرميلة	٧٩٧٩
٤	حفر الباطن	٢٣١٩٧٨	٢٤	البطالية	١٦٣١٠	٤٤	الخويلدية	٧٧٩٨
٥	الجبيل	٢٢٢٥٤٤	٢٥	المنيزلة	١٦٠٠٥	٤٥	التوبى	٧٦٠٢
٦	الثقبة	١٩١٨٢٦	٢٦	العمران	١٥٤٣٦	٤٦	قرية العليا	٧٥٧٤
٧	الخبر	١٦٥٧٩٩	٢٧	أم الحمام	١٥٠٤١	٤٧	الجرن	٧٠٩٦
٨	القطيف	٩٨٢٧٨	٢٨	الكلابية	١٤٥٦٩	٤٨	المركز	٦٣٤٩
٩	الظهران	٩٧٤٤٦	٢٩	النابية	١٢٢٨٧	٤٩	الحوطة	٦٠٨٧
١٠	تاروت	٨٠٦٨٦	٣٠	الذيبية	١٢٢٣٠	٥٠	الفضول	٥٩٩٧
١١	سيهات	٦٦٠٣٨	٣١	القرين	١١٧٩٩	٥١	المطيرفي	٥٨٥٦
١٢	الخفجي	٥٤٤٦٤	٣٢	أم الساهك	١١٦٠٢	٥٢	بني معن	٥٣٦٥
١٣	صفوى	٤٥٢٠٢	٣٣	الأوجام	١١٢٥٦	٥٣	البطحاء	٥٣٢١
١٤	رحيمة	٤١٤٥٨	٣٤	الجشة	١٠٧١٨	٥٤	جليجلة	٥٢٦٣
١٥	ابقيق	٢٩٦٣١	٣٥	الجارودية	١٠٣٨٩	٥٥	مليجة	٥١٥٣
١٦	العيون	٢٧٥٢٦	٣٦	الجشة	١٠٢٣٤	٥٦	المراح	٥٠٨٩
١٧	العوامية	٢٥٢٧٩	٣٧	الجبيل	٨٩٤٦	٥٧	الملاحة	٥٠٣٩
١٨	القديح	٢٥٢٦٩	٣٨	القارة	٨٩٤٤	المجموع		٣١٣٣١٤١
١٩	عنك	٢١١٥٩	٣٩	الجفر	٨٥٦٠	النسبة		٩٣,٣
٢٠	الطرف	٢١٠٠٤	٤٠	حلة محيش	٨٣٤٣			

تعداد السكان والمساكن في المنطقة لعام **١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤** م، المبينة في (جدول ٥٥).

وتوضح بيانات الجدول الحقائق الآتية:

يقترب سكان مركز عمراني واحد في المنطقة ـ لأول مرة ـ هو مدينة الدمام من ثلاثة أرباع المليون؛ وبذلك يشكل سكانها أكثر من خمس سكان المنطقة، ونحو ربع سكان الحضر فيها.

بلغ عدد المراكز العمرانية التي يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة في المنطقة الشرقية **٥٧** مركزاً.

يمثل سكان المراكز العمرانية الحضرية التي يصل عدد سكانها ٥٠٠٠ نسمة فأكثر نحو **٩٣** ٪ من إجمالي سكان المنطقة.

بلغ عدد المراكز العمرانية التي تجاوز عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة سبع مدن، وهو

(*) المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ.

ENC08.{DAMMAM}.indb 148 03/05/1430 02:24:17 م

يزيد على العدد في تعداد ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م بمدينة واحدة، ويشكل سكانها أكثر من ثلثي سكان المنطقة، ونحو ثلاثة أرباع سكان الحضر بالمنطقة.

هناك ٢٩ من المراكز العمرانية الحضرية المتوسطة التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠ آلاف وأقل من ١٠٠ ألف نسمة، منها خمس مدن من فئة ٥٠ لأقل من ١٠٠ ألف، وست أخرى من فئة ٢٥ لأقل من ٥٠ ألفاً، وثماني عشرة مدينة من فئة ١٠ لأقل من ٢٥ ألف نسمة، ويشكل سكانها أكثر من ربع سكان المنطقة.

بلغ عدد المراكز العمرانية الحضرية الصغيرة من فئة ٥ ـ ١٠ آلاف نسمة ٢١ مركزاً، يمثل عدد سكانها ٤٪ تقريباً من سكان المنطقة.

تتلخص العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران في المنطقة في إنشاء الهجر واكتشاف البترول وزيادة إنتاجه والأُطر والتشريعات الحضرية التي انعكست بوضوح على الخريطة العمرانية للمنطقة، ويتمثل ذلك في عدد مراكز العمران الحضرية والريفية التي لم تكن موجودة في الحيز المكاني للمنطقة، إضافة إلى نمو المراكز القديمة بصورة سريعة وكبيرة.

جدول ٥٥
التركيب الحجمي لمراكز العمران الحضرية في المنطقة الشرقية عام ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م(*)

الحجم (ألف)	عدد المدن	عدد السكان	النسبة إلى إجمالي السكان	النسبة إلى إجمالي الحضر
أكثر من ٥٠٠	١	٧٤٤٣٢١	٢٢	٢٤
١٠٠ أقل من ٥٠٠	٦	١٣٨٥٠٥٥	٤١	٤٤
٥٠ أقل من ١٠٠	٥	٣٩٦٩١٢	١٢	١٣
٢٥ أقل من ٥٠	٦	١٩٤٣٦٥	٥,٨	٦,٢
١٠ أقل من ٢٥	١٨	٢٦٧٩٨٥	٨	٨,٦
٥ أقل من ١٠	٢١	١٤٤٥٠٣	٤,٣	٤,٦
إجمالي المراكز الحضرية	٥٧	٣١٣٣١٤١	٩٣,١	١٠٠

ويلخص (جدول ٥٦) و(خريطة ١٧) تطور سكان المنطقة حسب نمط الحياة بين عامي ١٣٨٢ و١٤٢٥ هـ /١٩٦٢ و٢٠٠٤ م.

يوضح (جدول ٥٦) أن عدد سكان المنطقة ازداد تسع مرات خلال خمسة عقود، وسكان الحضر في المنطقة بمقدار ١٧ مرة، وهذا بدوره أدى إلى ارتفاع نسبة سكان الحضر بصورة مطردة حتى وصلت إلى ٩٣٪ من إجمالي سكان المنطقة؛ أي أن الغالبية العظمى من سكان المنطقة حالياً هم من

جدول ٥٦
نمو سكان المنطقة الشرقية وتغير نسب السكان حسب نمط الحياة وعدد المراكز العمرانية بين عامي ١٣٨٢ و١٤٢٥ هـ/١٩٦٢ و٢٠٠٤م(**)

السنة	إجمالي السكان	٪ سكان الحضر	عدد المراكز الحضرية	نسبة سكان الريف	عدد المراكز الريفية	نسبة سكان أبناء البادية
١٣٨٢هـ	٣٩٠٨٥٢	٥٣,٦	١٠	٣١	٩٨	١٦,٤
١٣٩٤هـ	٤٨٨٥١٨	٦٤	٢٠	٢٦	١٩١	١٠
١٤١٣هـ	٢٥٦٨٥٥٦	٨٨,٩	٥٢	٦,٦	١١٨	٤,٥
١٤٢٥هـ	٣٣٦٠١٥٧	٩٣,٢	٥٧	٢,١	٦٩	(***)

(*) المصدر: تم إعداد الجدول بناء على الجدول السابق.

(**) المصدر: بيانات تعداد السكان في الأعوام: ١٣٨٢ - ١٣٩٤ - ١٤١٣ - ١٤٢٥هـ.

(***) النسبة المتبقية (٤,٧٪) هي لسكان مراكز ومواضع لم توضحها النتائج الأولية.

ENC08.[DAMMAM].indb 149 03/05/1430 02:24:17 م



خريطة ١٨: التوزيع الجغرافي للمراكز الحضرية والريفية بالمنطقة الشرقية في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤م (*)

الحضر. وازداد عدد المراكز الحضرية ست مرات، وتناقصت نسبة سكان الريف بصورة ملحوظة حتى وصلت إلى ٢ ٪ تقريباً في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، بعدما كانت تشكل ٣١ ٪ من سكان المنطقة في تعداد ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م. وقد تلاشت نسبة سكان البادية في المنطقة، بعدما كانوا يشكلون أكثر من ثلاثة أرباع سكان المنطقة في بداية القرن الميلادي العشرين، ولا يوجد بدو رحل بالمعنى الدقيق في المنطقة في الوقت الراهن.

يعد النمو السكاني للمراكز العمرانية بالمنطقة خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ ـ ١٩٩٢ م من أعلى المستويات في المملكة؛ إذ جاءت الجبيل بأعلى معدل نمو وصل إلى ١٦,٥ وحفر الباطن ١٣,٧ والظهران ٩,٩ والدمام ٧,٥ ولم يقل معدل المراكز الأخرى في المنطقة عن المعدل العام في المملكة[1]. كما ازدادت أعداد المراكز العمرانية خلال العقود الماضية بشكل كبير، (خريطة ١٨).

رابعاً ـ المراكز العمرانية الرئيسة:

أ ـ الدمام:

كانت الدمام قلعة تقوم على طبقة صخرية على شاطئ البحر من مكان تنحسر عنه المياه في حالة الجزر، وذلك على مقربة من قصر إمارة المنطقة، وكان في وسط القلعة عين ماء، وبها برج مرتفع يمكن رؤيته من البحرين والقطيف. هدمت القلعة عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م، وخصص المكان لخفر السواحل.

كما كانت الدمام وشقيقتها الخبر أقرب مراكز التجمعات السكانية الصغيرة إلى آبار النفط الأولى في الظهران، وكانت المساكن فيها بمثابة أكواخ من جريد النخل وسعفه، وتركز نشاط السكان ـ حينذاك ـ في الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وصيد الأسماك. كان عدد الوحدات السكنية القائمة حتى عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٥ م أقل من ٣٠٠ وحدة سكنية، واستمر النمو العمراني في الدمام

(١) رشود الخريف، *التحضر في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز الأبحاث بكلية الآداب، ١٩٩٨م)، ١١١ ـ ١٢١.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

ENC08.[DAMMAM].indb 150 03/05/1430 02:24:19 م

بطيئاً حتى ثبوت وجود النفط وإنتاجه بكميات تجارية عام ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م، وفي عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤٠ م تم تأسيس محكمة شرعية بالدمام تتبع رئاسة محاكم الظهران، وازدادت فرص العمل وانتشر العمران بالمدينة، وساعد على ذلك اختيارها عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥٠ م عاصمة للمنطقة، وقد نقل إليها مقر الإمارة، وأُنشئت بها فروع للوزارات والمصالح الحكومية كافة، وتم افتتاح ميناء الملك عبدالعزيز عام ١٣٦٩ هـ /١٩٥٠ م، وكان في البداية ميناءً صغيراً يستقبل المعدات والآلات التي تستعمل في أغراض التنقيب عن الزيت، كما تم إنشاء خط السكة الحديدية الذي يربط الدمام بمدينة الرياض عام ١٣٧١ هـ /١٩٥١ م. أخذت مدينة الدمام في النمو مع نمو الأنشطة الاقتصادية، ليبلغ عدد سكانها ٧٤٤٦٣١ نسمة حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

كانت بداية تخطيطها مع باقي مدن المنطقة عام ١٣٦٨ هـ /١٩٤٧ م؛ إذ بدأ التخطيط بإنشاء شارع رئيس موازٍ لساحل البحر (الشارع العام) أو (شارع الملك سعود) حالياً، وكان للنمو الهائل لمدينة الدمام وزيادة الطلب على الأراضي للسكن فيها أثرهما الكبير؛ فقد تضاعفت المساحات المأهولة وامتدت إلى أحياء المدينة الجديدة، وتطورت من ٧٠٠ هكتار عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م لتصبح ١١٦٢٣ هكتاراً عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، فتكون بذلك قد تضاعفت ٣٩ مرّة[١].

ومن أبرز معالمها مطار الملك فهد الدولي، وميناء الملك عبدالعزيز، وفرع جامعة الملك فيصل، واستاد الأمير محمد بن فهد الرياضي، والمدينة الرياضية، والمكتبة



إمارة المنطقة الشرقية



محطة قطار الدمام ـ الرياض

العامة، ومتنزه الملك فهد، وكورنيش الدمام، وجزيرة المرجان.

ب ـ الخبر:

كانت الخبر حتى عام ١٣٤٤ هـ /١٩٢٥ م وبعد نزول الدواسر بها في عام ١٣٤١ هـ /١٩٢٢ م مجموعة من بيوت الشعر والأكواخ، ولم يتجاوز عدد الوحدات السكنية بها ١٥ وحدة حتى عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٥ م،

(١) أمانة مدينة الدمام، *مركز المعلومات والحاسب الآلي*، بيانات غير منشورة، (الدمام: ١٤٢٤هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 151 03/05/1430 02:24:25 م



ميدان في مدينة الخبر

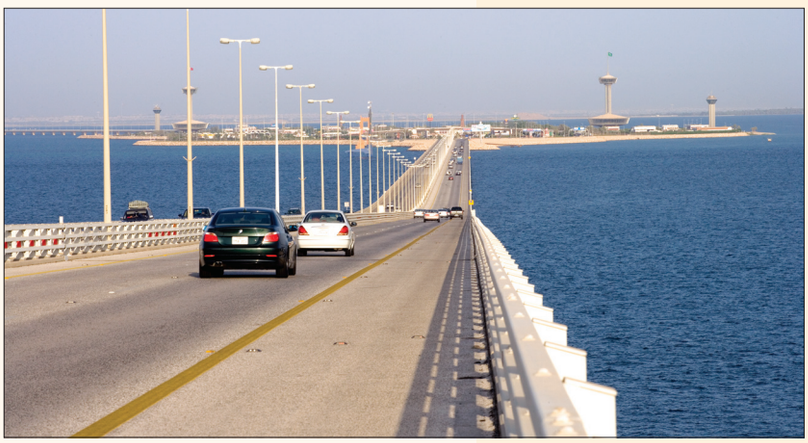

جسر الملك فهد

وباكتشاف النفط بدأت الخبر في الاستفادة كونها أقرب المراكز السكانية إلى الآبار المنتجة للنفط في الظهران، فقد قامت شركة الزيت (أرامكو) في عام ١٣٥٦ هـ /١٩٣٥ م بإنشاء فرضة بحرية (ميناء صغير) في الخبر، وتم بناء مرافق لتخزين النفط بالقرب من الميناء، ومُهدَ أول طريق في المنطقة ليربط الظهران بالخبر ، وتبعد الخبر عن مدينة الدمام بنحو ٢٥ كم.

وقد قامت الحكومة بتأسيس مركزين للجمارك والبريد في ميناء الخبر، وتم تأسيس أول إمارة بالخبر عام ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م، وتم بناء مبنى خاص بالمحكمة عام ١٣٦٥ هـ /١٩٤٦ م، وبدأ تخطيط مدينة الخبر عام ١٣٦٨ هـ /١٩٤٧ م،وأُنشئ أول شارع موازٍ للشاطئ (شارع الأمير طلال). وواكب ذلك تخطيط مدينة الثقبة التي تبعد عن الخبر بنحو ٣ كم، وفي عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٥ م جرى تخطيط قرية الراكة الساحلية الواقعة بين الخبر والدمام، ويعد ذلك أول تخطيط لقرية زراعية في المنطقة.

ومن أهم معالمها مجمع الراشد التجاري وجسر الملك فهد ومركز الأمير سلطان للعلوم والتقنية ومتنزه الأمير فيصل بن فهد (الواجهة البحرية) ومحطة تحلية المياه المالحة والمكتبة العامة.

ج ـ الظهران:

تقع مدينة الظهران على جبل الظهران الذي تقوم على قمته في الوقت الحاضر منشآت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وترجع تسميتها إليه، وتقع إلى الغرب من مدينة الخبر بنحو ١٠ كم، وهي مركز استقرار بشري قديم؛ فقد دلت الكشوفات الأثرية في جبل المدرع الشمالي (جبل الرادار) على ذلك، وقد انتشرت في الظهران مظاهر العمران، وارتبط وجودها باكتشاف النفط في المنطقة، وقد أسهمت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) بعد اكتشاف النفط في بنائها وتشييدها على الطراز الحديث، وقامت الحكومة بإنشاء إدارة للشرطة فيها مرتبطة إدارياً بإمارة الخبر، ثم أُسس الجامع الكبير

ENC08.{DAMMAM}.indb 152 03/05/1430 02:24:33 م

عام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م، وأُسست محكمة شرعية في العام نفسه، ثم تم بناء مبنى خاص بالمحكمة عام ١٣٦٥ هـ /١٩٤٦ م.

ومع التقدم والازدهار الذي شهدته المنطقة، نمت الظهران واتسعت لتصبح مركزاً للتكنولوجيا الحديثة في إنتاج النفط وتسويقه. وتوسعت مساحات العمران فيها، وتطورت من ٥٢ هكتاراً عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م لتصبح ١٠٦٩ هكتاراً عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م، وبذلك تكون مساحتها قد تضاعفت ٢٥ ضعفاً[١]. وازداد عدد سكانها ليبلغ ٩٧٤٤٦ نسمة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. ومن أبرز معالمها مقر شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو)، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ومطار الظهران الدولي القديم.

د ـ القطيف:

تعددت التفسيرات حول تسمية القطيف، فمنهم من يشتقها من القطف من الثمار كالعنب وغيره، ومنهم من يرجعها إلى الاسم اليوناني القديم للواحة (كيبوس Capeo). وعرفت القطيف قديماً باسم الخط، وهو اشتقاق يطلق على الساحل غرب الخليج العربي لاسم قبيلة كانت تسكنها، وتنسب إليها السيوف الخطية المشهورة بين العرب.

تقع واحة القطيف عند دائرة عرض ٣٢ ٢٦° شمالاً، وخط طول ٥٠° شرقاً، وهي أراضٍ زراعية تبعد نحو ٤٠٠ كم عن مدينة الرياض.

ومع تأسيس المملكة امتدت واحة القطيف من الشمال إلى الجنوب بمقدار عشرين كيلو متراً، ومن الشرق إلى الغرب بمقدار ثمانية كيلومترات في المتوسط.

خلال الفترة ما قبل عام ١٣٥٢ هـ /١٩٣٢ م بدأ ظهور بعض الأحياء السكنية حول مدينة القطيف، وأنشأت القبائل مساكن دائمة لها للحماية، وكونت هذه كتلاً مستقلة من الأبنية. وخلال عقدين من الزمان ارتفعت كثافة المساحات المبنية لتلبي الزيادة في عدد السكان، وفي السنوات ١٣٧٤ ـ ١٣٧٦ هـ /١٩٥٥ م ـ ١٩٥٧ م تم ربط القطيف بشبكة الطرق الواصلة بين مدن المنطقة؛ ما دفع المدينة بسرعة نحو عملية التطور.



جامعة الملك فهد للبترول والمعادن



كورنيش مدينة القطيف

(١) أمانة مدينة الدمام، *مركز المعلومات والحاسب الآلي*، بيانات غير منشورة، (الدمام: ١٤٢٤هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 153 03/05/1430 02:24:39 م

وفي عام ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ م تم شق طرقات جديدة استلزمت إزالة السور القديم لقلعة المدينة، وامتلأت الفراغات الفاصلة بين أحياء المدينة بأبنية المرافق والخدمات العامة، وأنشئت الأسواق التجارية. ويمكن القول إنه في هذه الفترة بدأت مدينة القطيف تأخذ شكلها الحالي.

ولوقوع القطيف بين المساحات الزراعية غرباً والبحر شرقاً، فقد أخذت في الامتداد من ناحية البحر، وبدأت في فترة ما بعد عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٥ م دفن الأمكنة المتاخمة للسكن، وخصوصاً الأجزاء التي تقع بين جزيرة تاروت ومدينة القطيف، حتى أن الجزيرة فقدت طابعها كونها جزيرة لاتصالها بالمدينة.

وفي السنوات الأخيرة قامت البلدية باعتماد كثير من المخططات الخاصة والحكومية التي بلغ عدد قطعها ٢٧٦٧٧ قطعة سكنية، كما أن هناك مخططات أخرى قيد الدراسة يقارب عدد قطعها ١٢ ألف قطعة سكنية.

ومن أبرز معالم القطيف قلعة البرتغاليين في جزيرة تاروت، وقلعة محمد بن عبدالوهاب الفيحاني الذي كان تاجر لؤلؤ مشهوراً، وتهدمت جدران القلعة وبرجها الشهير في السنوات الماضية، ولم يبقَ من معالمها سوى قاعدة البرج وبقايا المواد التي بنيت منها،وسوق الخميس وسوق الجمعة وسوق السمك، ومستشفى القطيف العام ومدينة الأمير نايف بن عبدالعزيز الرياضية.

هـ ـ الأحساء (الهفوف والمبرز):

تقع واحة الأحساء عند دائرة عرض ٢٥° وخط طول ٤٩° وتبعد نحو ٣٤٠ كم شرقي مدينة الرياض. وتمتد واحة الأحساء، وهي أكبر واحات المنطقة، بطول يبلغ ٢٥ ميلاً من الشمال إلى الجنوب بمتوسط عرض ٢٠ ميلاً. وتشتمل الواحة على مدينتين رئيستين هما: الهفوف والمبرز، وعدد من المدن الأخرى أهمها: العيون والعمران والجفر. وتتبع هذه المدن أكثر من ٥٠ قرية ترتبط بها إدارياً واقتصادياً.

تدرج التوسع العمراني لمدينتي الهفوف والمبرز بعدد من المراحل:

تبدأ المرحلة الأولى من عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م وتتميز بسرعة النمو العمراني وشق شوارع جديدة؛ ما أدى إلى ظهور مبانٍ سكنية على جانبي الطرق الجديدة، أما المساحات الواسعة بين الأحياء فقد شُغلت بالخدمات والمرافق العامة والمباني الحكومية ومراكز التسويق. وفي هذه المرحلة بدأت الهفوف تأخذ شكلها الحالي.

تبدأ المرحلة الثانية من عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م، وفيها بدت الهفوف في صورة العاصمة الإدارية للأحساء بعد اتصالها بالمبرز وبقية مدن الواحة وقراها بشبكة الطرق المعبدة.

أما المرحلة الثالثة فتبدأ من عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، وفيها تكاملت مدينتا الهفوف والمبرز وتقلصت المساحات بينهما، كما انتشرت مساكن جديدة حولهما.

وفي المرحلة الراهنة تمثل مدينة الهفوف ومدينة المبرز كتلة عمرانية ذات هيكل عمراني واحد، جزء منها يضم المساكن القديمة ذات النسيج التقليدي، والجزء الأكبر يضُم الامتدادات العمرانية الحديثة بنسيجه الشبكي وشوارعه الواسعة ومبانيه متكاملة

ENC08.[DAMMAM].indb 154 03/05/1430 02:24:40 م

الخدمات. وتضم الكتلة العمرانية القائمة أكثر من ٣٦ ألف وحدة سكنية.

أما بالنسبة إلى المباني غير السكنية بالهفوف والمبرز فتضُم المدينتان أكثر من ٣٠ مبنى حكومياً، تشمل الدفاع المدني والشرطة والبريد والفروع الرئيسة للوزارات المختلفة. وتنتشر بالمدينتين الخدمات التجارية والأسواق العامة وأسواق المراكز والأحياء، وتبلغ المساحة الإجمالية لهذه الأسواق نحو ٦٧٨ ألف متر مربع. ومجموع المساجد ٢٢٠ مسجداً، منها ٣٩ مسجداً جامعاً.

من أبرز معالم الأحساء مزارع النخيل وقصر إبراهيم وقصر صاهود وقصر الخميس الشعبي ومقر الإمارة وسوق القيصرية وجامعة الملك فيصل.

و ـ الجبيل:

تقع مدينة الجبيل عند دائرة عرض ٢ ´ ٢٧ ° شمالاً، وخط طول ٢٤ ´ ٤٩ ° شرقاً، وتبعد نحو ٨٠ كم عن مدينة الدمام ونحو ٤٥٠ كم شرقي الرياض.

أُنشئت بلدة الجبيل الحديثة في عام ١٣٢٧ هـ / ١٩١٠ م على زاوية ساحلية في الشمال الشرقي من شاطئ الخليج، وتنسب مدينة الجبيل الحالية (الجبيل البحري سابقاً) إلى موضع جبل كان قائماً قبل سنوات ولكنه أزيل لإنشاء الميناء ومرافقه. وتشكل مع مجموعة من القرى والمواقع التابعة لها سهلاً ساحلياً يمتد بضعة كيلو مترات على شاطئ الخليج العربي.

وكان عمل أهل هذه البلدة يرتبط بالبحر بالدرجة الأولى ممثلاً في الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وصيد الأسماك، وحين هاجر إليها بعض



قلعة الهفوف (الكوت)

أهالي نجد أخذوا يمارسون التجارة فازدهرت شيئاً فشيئاً.

وأول ما أنشئ في الجبيل هو الحي الملاصق للبحر، ثم امتدت البلدة وازداد عمرانها بالسكان، وكانت مواد البناء في البداية هي حجارة البحر، والجص أو الطين. وفي عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٥ م وضع مخطط شامل لمدينة الجبيل روعي فيه المحافظة على طابع البلدة التقليدي الذي كان من أهمه (شارع جدة) الذي يعد الشارع الرئيس اليوم في الجبيل. وكانت حركة النمو بالنسبة إلى المدينة محدودة، ولكن توسع البناء بعد ذلك بفضل القروض التي يقدمها صندوق التنمية العقاري ومنح الأراضي من قبل الحكومة. وببناء مدينة الجبيل الصناعية الحديثة بالقرب منها تطورت المدينة وقفز عدد سكانها إلى ٢٢٤٤٣٠ نسمة حسب تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. ومن أهم معالمها المدينة الصناعية بمصانعها ومرافقها الحديثة وميناء الملك فهد ومحطة تحلية مياه البحر.

ENC08.{DAMMAM}.indb 155 03/05/1430 02:24:45 م



ميناء الملك فهد بالجبيل



معمل إنتاج البترول في ابقيق(*)

ز ـ ابقيق:

تقع مدينة ابقيق عند دائرة عرض ٥٦َ ٢٥ْ شمالاً، وخط طول ٤١َ ٤٩ْ شرقاً، وهي مدينة صغيرة تبعد نحو ٣٥٠ كم شرقي الرياض.

وقد نشأت مدينة ابقيق مركزاً لأعمال شركة أرامكو عند ظهور حقل ابقيق. وبدأت المدينة إنشاء أحياء سكنية للعمال، وفي عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٢ م بدأ العمل في تخطيط المدينة، وفي عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م،وبسبب أعمال شركة أرامكو توافرت الفرص الوظيفية؛ ما أسهم في استقطاب السكان من المدن المجاورة، ومن مختلف مدن ومناطق المملكة(١).

ويعد نسيج مدينة ابقيق العمراني مترابطاً فلا توجد به فراغات كبيرة؛ لحداثة تكوينها العمراني، فهي تتميز بالنمط الشبكي والشوارع المتعامدة الفسيحة.

وأبرز معالمها المنشآت الصناعية الضخمة للزيت والغاز والمقر الرئيس لأعمال شركة أرامكو بالمدينة وحزام التشجير ومباني السكة الحديدية(٢).

ح ـ رأس تنورة:

تقع مدينة رأس تنورة عند دائرة عرض ٤٢َ ٢٥ْ شمالاً، وخط طول ٥٠َ ٥٠ْ شرقاً، وهي شبه جزيرة تبعد نحو ٤٣٠ كم شرقي الرياض.

نشأت المدينة عند تدفق البترول، وتم اختيارها مقراً لمعامل تكرير البترول وميناءً رئيساً لتصديره، وفي عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٢ م بدأ العمل في تخطيط مدينتي رأس تنورة ورحيمة، وقد نشأت المدينة ببناء مساكن العمال ثم تطورت إلى أحياء سكنية(٣).

بدأ توافد السكان إليها حتى بلغوا ٤٣٣٣٨ نسمة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. ويشتغل معظم السكان في صناعات البترول المختلفة والوظائف الحكومية وصيد الأسماك.

ويعد نسيجها العمراني مترابطاً، ويعكس نمو المدينة وتطورها صورة للمدينة البترولية الحديثة بالمملكة.

ومن أبرز معالمها ميناء تصدير البترول ومعامل تكرير البترول والمباني السكنية الخاصة بشركة أرامكو(٤).

(١) أمانة مدينة الدمام، *مركز المعلومات والحاسب الآلي*، بيانات غير منشورة، (الدمام: ١٤٢٤هـ).

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية، *أطلس النطاق العمراني للمدن السعودية*، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٧هـ).

(٣) أمانة مدينة الدمام. مركز المعلومات، مرجع سابق.

(٤) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس النطاق العمراني للمدن السعودية، مرجع سابق، ٧٥.

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 156 03/05/1430 02:24:50 م

ط ـ الخفجي:

تقع مدينة الخفجي عند دائرة عرض ١٨َ ٢٨ْ شمالاً، وخط طول ٣١َ ٤٨ْ شرقاً، وهي مدينة ساحلية تبعد نحو ٣٠٠ كم شمال الدمام، ونحو ٦٥٠ كم من الرياض.

ونشأت مدينة الخفجي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م بعد اكتشاف حقل بترول الخفجي، ثم أنشأت شركة النفط مدينة الزهور لعمال الشركة التي كانت نواة للمدينة الحالية.

توسعت المساحة العمرانية توسعاً سريعاً، ويلاحظ على نسيجها العمراني عدم الترابط، ويتبع نظام الطرق النظام الشبكي. وتتبعها مراكز كل من السفانية وأبرق الكبريت ورأس مشعاب. ويشتغل معظم السكان في الوظائف الحكومية والنشاطين الصناعي والتجاري. ومن أبرز معالمها برج المياه الواقع على شاطئ الخليج ومبنى الاتصالات والسوق التجاري.

ي ـ حفر الباطن:

تقع مدينة حفر الباطن عند دائرة عرض ٤٩َ ٤٥ْ شمالاً، وخط طول ٢٨َ ٢٧ْ شرقاً، وتبعد عن الرياض نحو ٦٠٠ كم[١].

نشأت المدينة حول مياه الآبار كاستراحة للحجاج، ثم استقرت بها بعض القبائل من أبناء البادية لتوافر المياه والمراعي بالقرب منها، ثم أخذت تنمو تدريجياً. قامت الدولة بمساعدة القبائل ومنحهم قروضاً لبناء المساكن، ووفرت لهم المرافق اللازمة والخدمات. وفي عام ١٣٧٥ هـ /١٩٥٤ م تم تخطيط المدينة، ونمت المساحة العمرانية نمواً سريعاً، وأسهم إنشاء مدينة الملك خالد العسكرية جنوباً منها ٦٠ كم في إنعاش المنطقة اقتصادياً وعمرانياً. ويعمل معظم السكان في التجارة والزراعة والرعي والمصالح الحكومية والصناعات الخفيفة.

تعد مدينة حفر الباطن مدينة شريطية مبعثرة التنمية تتخللها مساحات كبيرة من



مصفاة رأس تنورة(*)



ميدان في مدينة الخفجي

(١) المرجع السابق، ٣٩.

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.{DAMMAM}.indb 157 03/05/1430 02:24:59 م



ميدان في مدينة النعيرية



أحد المراعي في قرية العليا

الأراضي الفضاء. من أهم معالمها مبنى المحافظة ومبنى المعهد العلمي ومنشآت مدينة الملك خالد العسكرية التي تعد من أجمل وأكبر المدن العسكرية وميدان المئوية وسوق الماشية[١].

ك ـ النعيرية:

تقع النعيرية عند دائرة عرض ٢٧َ ٢٨ْ شمالاً، وخط طول ٤٨َ ٤٩ْ شرقاً. ونشأت المدينة بوصفها هجرة مع بداية إنشاء خط التابلاين، وتم عمل أول مخطط لها عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م، وكان موقع المدينة ممراً تجارياً للقادمين من الشمال إلى المنطقة، إضافة إلى توسطها مدن المنطقة وقراها أثر كبير وأصبحت مركزاً تجارياً يعتمد عليه سكان القرى المجاورة. ونمت المساحة العمرانية نمواً سريعاً، ويتميز نسيجها العمراني بالترابط، والطرق بالنسيج الشبكي. ويشتغل معظم سكانها في الوظائف الحكومية والتجارة والصناعات المحلية والرعي. ومن أبرز معالمها السوق الشعبي ومبنى البلدية والهاتف.

ل ـ قرية العليا:

تقع قرية العليا عند دائرة عرض ٣٢َ ٢٧ْ شمالاً، وخط طول ٤٣َ ٤٧ْ شرقاً، في هضبة الصمان. وقد نشأت قرية العليا على خط التابلاين بمسافة ٢٠ كم منه، وهي مركز للمجمع القروي الذي يقدم خدماته للقرى والهجر المجاورة التي من أهمها الرفيعة والشيط واللهابة. ويشتغل معظم سكانها بالرعي والزراعة والأنشطة الحكومية والتجارية.

وأراضي قرية العليا من أخصب الأراضي بالمنطقة، وبها مراعٍ كثيرة جيدة مثل معظم أراضي الصمان[٢].

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس النطاق العمراني للمدن السعودية، مرجع سابق، ٣٤.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية، *المخطط الشامل لمحافظات الجبيل والخفجي والنعيرية والقرية العليا*، (الرياض: ١٤١٩هـ)، ٥، ٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 158 03/05/1430 02:25:05 م

الباب الثاني

التطور التاريخي

ENC08.[DAMMAM].indb 160 09/08/1431 10:38:38 ص

المقدمة: (*)

المنطقة الشرقية هي إحدى المناطق الجغرافية التي تتكون منها المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر، اعتماداً على الموقع الجغرافي الواقع شرقي الجزيرة العربية. وللمنطقة الشرقية ـ كغيرها من المناطق ـ نصيب من التقسيم الإداري الرسمي للمملكة الذي يتكون من ثلاث عشرة منطقة.

إن المنطقة الشرقية حديثة العهد بهذا الاسم، إذ لم يكن هذا الاسم موجوداً في عصر ما قبل الإسلام أو خلال العصر الإسلامي، بل اشتهرت المنطقة بأهم مدنها وهي الأحساء، ثم غلب اسم الأحساء على المنطقة كلها، وقد اختلف المؤرخون حول تحديد هذا الاسم وعلى أي البلاد يطلق، ولكن يمكن القول إن هذا الاسم كان يطلق ـ بشكل عام ـ على المنطقة الساحلية الممتدة من البصرة إلى عُمان، والتي كانت تدعى قديماً بـ(البحرين) و(هجر) أيضاً. ويحدد أحياناً بالجهة الشرقية لنجد التي تشمل الأحساء والقطيف. وإن كانت حدود الأحساء قد تباينت عبر التاريخ إلى أربع وحدات جغرافية اختلفت مساحة وإدارة وتاريخاً[١].

شكلت المنطقة الشرقية ممثلة بالأحساء وما حولها، المفتاح الشرقي لشبه الجزيرة العربية بوصفها ناحية إستراتيجية؛ نظراً لوجود ميناء العقير المشهور الذي كان يعد المنفذ الشرقي لشبه الجزيرة العربية في تلك الفترة، بالإضافة إلى ميناء القطيف. فعن طريق هذين الميناءين كانت تصل البضائع القادمة من الهند واليمن[٢]، كما ساعدت البيئة الغنية بوفرة المياه وخصوبة التربة على استيطان الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ.

يوجد عدد من الدراسات التاريخية والحضارية التي تناولت تاريخ منطقة الخليج العربي بشكل عام والمنطقة الشرقية بشكل خاص.

ومعظم الدراسات الآثارية والتاريخية المتوافرة اقتصرت على دراسة حقبة زمنية أو مركز حضاري بناء على المادة المتوافرة، سواء كانت هذه المادة مشتقة من الكشوف الآثارية أو من المصادر الأدبية. واعتمدت الدراسات الأولية لعصر ما قبل الإسلام على الكتابات الكلاسيكية التي تتضمن إشارات عابرة ومختزلة للكتّاب الإغريق والرومان عن بعض أحداث المنطقة.

(١) كانت تطلق على ما يعرف بهجر عاصمة البحرين التي كانت اسماً للمنطقة الممتدة من البصرة إلى عمان، وهي التي كانت تسمى قديماً بالبحرين، ثم سميت هجر والأحساء والخط. وفي مرحلة لاحقة صارت تطلق على المنطقة الممتدة على الساحل الغربي في الخليج من حدود الكويت الجنوبية إلى حدود قطر وعمان وصحراء الجافورة؛ حيث يحدها من الغرب الصمان. وأخيراً عادت إلى ما كانت تطلق عليه أولاً، وهو ما يعرف إدارياً ـ الآن ـ بالهفوف والمبرز وقراهما.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمة، *تاريخ شرقي الجزيرة العربية*، ترجمة: محمد أمين عبد الله، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ٦٢.

(*) هذه التوطئة بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن سليمان الخضيري.

ENC08.[DAMMAM].indb 161 09/08/1431 10:38:38 ص

لم يظهر الاهتمام بكتابات المؤرخين والبلدانيين المسلمين إلا في فترة متأخرة نسبياً، حيث كان تركيز الكتَّاب المسلمين على علاقات سكان المنطقة بالقوى المجاورة، من الفرس والبيزنطيين ودول وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبها.

وأظهر الدارسون الغربيون اهتماماً بارزاً بدراسة المنطقة الشرقية وكتاباتها القديمة، فقد برز عدد من الرحالة وموظفي شركات النفط الأمريكية الذين اهتموا بجمع النقوش القديمة والمسكوكات وتقديمها إلى المختصين في دراسة النقوش[١].

وقد ساعدت النتائج التي خرجت بها البعثات على وضع تصور شامل للتطورات الحضارية والاستيطان البشري فيها[٢].

(١) دانيل ت. بوتس، *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صالح عبود، (الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٨م)، ١٠، ١١.

(٢) من هذه البعثات البعثة الدنماركية التي نشرت نتائج أعمالها وتقاريرها في كتاب: Geoffrey, Bibby. Looking for Dilmun, NewYork: Alfred A. Knopf, 1969.

ENC08.[DAMMAM].indb 162 09/08/1431 10:38:38 ص

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام

أولاً فترة حضارة العُبيد

ثانياً دلمون

ثالثاً الجرهاء

رابعاً الجرهائيون والسلوقيون

خامساً الرومان

سادساً الساسانيون

سابعاً الحياة الدينية والاقتصادية

إعداد

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المشارك

ENC08.[DAMMAM].indb 164 09/08/1431 10:38:38 ص

شهدت المنطقة الشرقية ـ كغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية ـ انتشار المستوطنات الحجرية وازدهارها، وبخاصة على أطراف الربع الخالي، إذ أظهرت المسوح الآثارية تمثيلاً لمختلف العصور الحجرية القديمة والحديثة(*)، وساعدت العوامل غير البيئية على عدم استقرار المستوطنات لفترات زمنية طويلة في سبيل البحث عن مناطق أفضل، أو بسبب موجات الجفاف، وأفضل المواقع التي تؤرخ للاستيطان البشري خلال العصور الحجرية هي المواقع المكتشفة في قطر التي تنتشر مثيلاتها في المنطقة الشرقية، والبحرين، ومعظم مناطق شبه الجزيرة العربية، حيث استخدم السكان طرقاً متشابهة في صناعة الأدوات الصوانية، مثل: الأدوات المكتشفة في مواقع الخور، ودخان، ورأس عوينة، وقد تم اعتماد أساليب الطرق، ونوع الأدوات المستخدمة معياراً لمقارنة التطور الزمني لهذه المستوطنات بمواقع العصور الحجرية في المنطقة الشرقية، ووجد تشابه كبير في الأدوات وطرق الصناعة مع مواقع عين قناص، وعين السيح، وواحة يبرين[١].

وتتضح معالم الاستيطان في المنطقة الشرقية بشكل أكبر خلال فترة العصر الحجري الحديث ٩٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م من خلال رصد آلاف المواقع المنتشرة على طول الساحل أو المناطق الداخلية وحتى في الربع الخالي، ومن أشهر المواقع: عين قناص، والدوسرية، وأبو خميس، وواحة يبرين[٢]. وتتميز مواقع العصر الحجري الحديث في المنطقة الشرقية بضخامة حجمها وطول الفترة الاستيطانية، ما يشير إلى تقلص



موقع عين قناص

الموارد الطبيعية في المنطقة، كما تتميز بنشاط أكبر في مجال الصلات التجارية بين سكان المستوطنات والمناطق المجاورة[٢].

أولاً ـ فترة حضارة العُبيد:

تعد حضارة العُبيد امتداداً للعصور الحجرية الحديثة في المنطقة الشرقية، وقد عرفت بحضارة العُبيد نسبة إلى تل العُبيد في جنوب بلاد الرافدين، وانتشرت مراكز هذه الحضارة في عدد من المناطق في الشرق الأدنى؛ بما في ذلك الأجزاء المحيطة بالخليج العربي، وتمثل حضارة العُبيد الفترة الانتقالية بين العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ، وعلى الرغم من أن أول اكتشاف لهذه الحضارة تم في جنوب وادي الرافدين، ثم في فارس، وشبه الجزيرة العربية، فإن أعمال التنقيب الأثرية في المنطقة الشرقية دفعت بعض المؤرخين والآثاريين إلى التشكيك في صحة نسبة هذه الحضارة إلى سكان جنوب العراق، إذ يعود أقدم آثار حضارة العُبيد في

(١) سامي سعيد الأحمد، *تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ٥٧ ـ ٦٥.

(٢) سعد عبدالعزيز الراشد، وآخرون، *آثار المنطقة الشرقية، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ)، ٢٦، ٢٧.

(٣) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق؛ عبدالله حسن المصري، «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، *في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية قبل الإسلام*، تحرير: عبدالرحمن الأنصاري، وآخرون، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ)، ٧٩ ـ ٨٨.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)؛ الفصل الأول؛ الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 165 09/08/1431 10:38:41 ص



قلعة تاروت

العراق إلى نحو ٤٠٠٠ ق.م، في حين يمكن إرجاع المعالم الرئيسة لهذه الحضارة في المنطقة الشرقية إلى نحو ٥٠٠٠ ق.م، وذلك في مواقع عين قناص، والدوسرية وغيرها من المواقع الآثارية في المنطقة الشرقية. وأقدم أنواع الفخار المميز لحضارة العُبيد عُثر عليه في موقع الدوسرية جنوب مدينة الخبر، وتدل المعثورات الآثارية على أن ذلك الموقع قد هُجر منذ نحو ٤٢٠٠ سنة قبل الميلاد[١].

وعلى الرغم من قدم مواقع حضارة العُبيد في المنطقة الشرقية فإنها لم تُجارِ مثيلاتها في جنوب العراق في صناعة الأواني النحاسية أو استخدام الأساليب الزراعية الحديثة، واستمرت ثقافاتهم امتداداً لثقافات العصر الحجري الحديث مع التميز في صناعة الأواني الفخارية[٢]. ومع بداية الألف الثالث قبل الميلاد شهدت المنطقة تطوراً كبيراً في الاستيطان وقيام المستوطنات الكبيرة، وبخاصة في المناطق الساحلية بين الخبر والدمام وفي جزيرة تاروت، وتظهر آثار الاستيطان في أساسيات المباني التي كشفت عنها أعمال التنقيب في حفريات قلعة تاروت[٣].

ثانياً ـ دلمون:

تجب الإشارة إلى أن مصطلح دلمون لا يقتصر على جزيرة البحرين فقط، بل يشمل جميع السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية من الكويت شمالاً وحتى سلطنة عُمان جنوباً، وكانت أهم مراكزها جزيرة البحرين وواحات المنطقة الشرقية، مثل: الهفوف، والقطيف؛ بسبب غنى هذه الواحات بالمواد الأولية التي يتكرر ذكرها في المصادر السومرية[٤]. وشكَّل العثور على أعداد كبيرة من الأواني الفخارية المتميزة برقابها ذات الحافة الحمراء في المنطقة الشرقية دليلاً على ارتباطها الوثيق بحضارة دلمون، ويؤكد ذلك الأختام الدلمونية المكتشفة في المدافن الركامية بالظهران التي اشتهرت بها حضارة دلمون في المنطقة الشرقية والبحرين، ويميل بعض الباحثين إلى أن كثيراً من المقابر الركامية في البحرين تعود إلى رفات أشخاص من خارج الجزيرة تم دفنهم فيها؛ لاعتقادهم بقدسيتها، وهذا يفسر العدد الكبير من المقابر الموجودة في الجزيرة، إذ تصل إلى نحو مئتي ألف مدفن تغطي نحو ٢٠ ميلاً مربعاً[٥].

وما لا شك فيه أن مراكز الحضارة الدلمونية في المنطقة الشرقية سبق ظهورها في البحرين، ويستدل على ذلك من خلال اللقى الأثرية، ووجود أعداد كبيرة من المدافن الركامية في عدد من المواقع، مثل: بيرين، وبقيق، والظهران، وتسبق مدافن بقيق مثيلاتها في البحرين، إذ يعود تاريخ هذه المدافن إلى نحو ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فقد

(١) هشام الصفدي، وآخرون، *الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي*، (بيروت: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ)، ٢٣١ ـ ٢٤٣؛ الراشد، سعد عبدالعزيز، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٤٣ ـ ٤٦، ٥٦، ٥٧.

(٢) الصفدي، هشام، وآخرون. الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ٢٤١، ٢٤٢.

(٣) المصري، عبدالله حسن، «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٨٦.

(٤) الصفدي، هشام، وآخرون. الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ٧٦، ٧٧؛ عبدالعزيز علي صويلح، *مملكة البحرين في الألف الثالث قبل الميلاد: تلال مدافن مدينة حمد*، (البحرين: وزارة الإعلام، ٢٠٠٣م)، ٤، ٥، ٨.

(٥) حول اتخاذ أرض البحرين مقابر لسكان المناطق المجاورة، انظر: صويلح، عبدالعزيز علي. مملكة البحرين في الألف الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٢٢٤، ٢٢٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 166 09/08/1431 10:38:45 ص

أسفرت أعمال التنقيب التي تمت في المدفن (٢٩ب) جنوب الظهران عن تحديد تاريخ الدفن بين سنة ٣٠٠٠ و١٧٠٠ ق.م بناء على المعثورات الأثرية ونتائج التحليل الكربوني[١].

إن أول ظهور لدلمون في السجلات التاريخية يرجع الفضل فيه إلى السومريين واختراعهم الكتابة، إذ تشير الكتابات المسمارية إلى تجارة المدن السومرية، مثل: أور، وأريدو مع دلمون، بالإضافة إلى ارتباط دلمون بمعتقداتهم الدينية. وإن أقدم إشارة إلى دلمون تعود إلى نحو ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث كان يوجد أحد موظفي ضرائب دلمون في المنطقة الشرقية[٢]. ونتيجة للموقع الإستراتيجي والموارد الطبيعية فقد حظيت دلمون باهتمام السومريين والأكاديين، حيث قام سرجون الأكادي ٢٣٦٩ ـ ٢٣٢٥ ق.م بإرسال ثلاث حملات عسكرية على الأقل للسيطرة على المملكة التي تقع في البحر الأسفل (الخليج العربي)، ونصح خلفاءه بأهمية السيطرة على المدينة[٣]. ويذكر الملك الأكادي منشتوسو٢٣٠٦ ـ ٢٢٩٢ ق.م أنه تجمع ٣٢ ملكاً لحرب قواته على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية[٤]. وفي عهد الدولة البابلية القديمة بلغت دلمون قمة ازدهارها الاقتصادي، حيث أصبحت الواردات البابلية تأتي عن طريق التجار الدلمونيين الذين نجحوا في جعل موانئ دلمون مركزاً للاستيراد والصناعة في عمليات منها: تنقية النحاس وصهره قبل تصديره على شكل قوالب[٥].

ساعدت النصوص المكتشفة في العراق على تحديد موقع مملكة دلمون؛ ففي أحد نصوص الملك سرجون الآشوري الذي تناول حملته على ملك بيت أكين بسبب ثورته على والده، يشير إلى قيامه بغزو مملكة بيت أكين حتى حدود مملكة دلمون، وتقديم ملكها أبيري الهدايا والطاعة، وقد حدد النص وقوع دلمون في وسط البحر المر (الخليج العربي)، واستنتج جفيري بيبي أن إشارة النص إلى اتصال دلمون بحدود بيت أكين يدل على امتداد مناطق دلمون إلى ساحل المنطقة الشرقية[٦].

كما توجد مجموعة أخرى من النصوص التي تربط بيت أكين بشبه الجزيرة العربية ودلمون، ومن هذه النصوص نص الملك الآشوري سنحريب الذي دوّن عن حملته على بيت أكين ما يأتي: «لقد قمت بنقل سكان بيت أكين مع آلهتهم، كما نقلت شعب ملت الأم، ولم يهرب أي مذنب؛ فوضعتهم جميعاً في السفن وأحضرتهم إلى هذا الجانب ثم شرعت في طريقي إلى أشوريا، كما أنني دمرت وخربت وحرقت مدن هذه الأقاليم وحولتها إلى أكوام وخرائب»[٧].

وفي نص آخر يذكر سنحريب هروب ملك بيت أكين في مجموعة من السفن عبر البحر المر إلى عيلام (إيران)، ما يؤكد أن مملكة بيت أكين تقع على السواحل الغربية للخليج العربي، وأن مملكة دلمون المجاورة لها تقع على الساحل نفسه جنوب مملكة بيت أكين[٨].

ويرى عدد من المؤرخين والآثاريين أن المراكز الأولى للحضارة الدلمونية نشأت في المنطقة الشرقية، بسبب البيئة الغنية للمنطقة، وسهولة النقل البري في تلك الفترة. وقد حدث تحول مراكز الحضارة الدلمونية إلى جزيرة البحرين في فترة متأخرة نسبياً، نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد؛ بسبب الهجمات المتواصلة لقبائل أهل البادية من المناطق الداخلية، ولقد وفر انتقالهم إلى

(١) يوريس زارينس، وعلي المغنم، ومحمود كمال، «تقرير عن حفرية جنوب الظهران/المدافن»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٥ ـ ٤٨؛ محمود يوسف الهاجري، «دراسة تحليلية لمعثورات المدفن ٢٩ب جنوب الظهران»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠هـ)، ٢١٥ ـ ٢٣٦.

(٢) Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf London: Routledge 1994, pp. 89 - 90 & 100.

(٣) Op.Cit., Bibby, Looking for Dilmun. p 44 الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، مرجع سابق، ٢١٤.

(٤) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م)، جـ١، ٥٥٤، ٥٥٥.

(٥) رضا جواد الهاشمي، *آثار الخليج العربي والجزيرة العربية*، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٤)، ٥٥ ـ ٥٨.

(٦) Ibid. Bibby, G. Looking for Dilmun, pp. 44-46.

(٧) دانيل ت بوتس، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٧، (الرياض: ١٤٠٣هـ)، ٧٣.

(٨) المرجع السابق، ٧٢، ٧٣؛ Ibid. Bibby, G. Looking for Dilmun, pp. 45 - 46.

ENC08.[DAMMAM].indb 167 09/08/1431 10:38:46 ص

الجزيرة الحماية الطبيعية للمملكة ولاقتصاد دلمون[١]. ويستدل على ذلك من المصادر الدلمونية التي تشير إلى هجمات قبائل الأخلامو والسوتو ونهبهم المستمر للقوافل المرسلة إلى الدولة الكيشية في العراق، ويرى بعضهم أن كلمة الأخلامو ربما تعني الآراميين الذين برزوا خلال منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٢]. فقد ذكر النص الذي كتبه أحد حكام دلمون (اللي ـ يباسرا) في عام ١٣٧٠ ق.م وقوع مراكز مهمة للدلمونيين في المنطقة الشرقية تحت سيطرتهم بقوله: «إن الأخلامو يحيطون بنا، وقد قاموا بأخذ جميع التمور، ولا أستطيع القيام بشيء ضدهم، ولكن لن أسمح لهم بنهب أي مدينة»[٣].

وتبرز أهمية دلمون في الأدب السومري من خلال ربطها بأساطير الخلود والجنة السومرية، كما نسبوا إليها اختراع الزراعة، وطرق الري، والعلوم، وأنها مركز الآلهة السومرية[٤]. وقد استمرت هذه المكانة الدينية العالية للدلمونيين حتى بعد سقوط السومريين وقيام الحضارة الأكادية والبابلية، ويبرز بشكل أكبر دور المنطقة في المصادر السومرية عند الحديث عن التجارة، حيث استورد السومريون من دلمون أو عن طريقها عدداً من السلع، مثل: التمور، والمعادن، والأخشاب، واللؤلؤ، والأحجار الكريمة.

ومن المهم التأكيد على أن النظام التجاري في الخليج العربي لم يكن قاصراً على تصدير المواد الأولية واستيرادها فحسب، لأنه لا يمكن لأي نظام تجارة عالمي التعامل بالمواد الأولية فقط، بل هو نظام متكامل يشمل المواد الأولية، والمنتجات الزراعية، والمصنوعات، وكانت سلع وادي الرافدين والهند تشمل المنتجات الزراعية والمصنوعات التي تمر عبر موانئ دلمون إلى مناطق تصدير المواد الأولية في مجان وملوخا.

يعود بروز دلمون إلى موقعها التجاري بين حضارة الهند وبلاد الرافدين، إذ كان الخليج العربي في تلك الفترة يشكل المعبر الرئيس للتجارة الدولية، وكانت التجارة الدولية تمر من دون الحاجة إلى مشاركة الدلمونيين في نقل التجارة؛ فقد كان وجود الماء والطعام أمراً ضرورياً للرحلات البحرية الطويلة المتجهة إلى مجان في عُمان حيث مناجم النحاس، أو إلى بلاد وادي السند حيث حضارات ملوخا وهارابيا، ولم يقتصر التبادل الحضاري والاقتصادي على الطريق البحري فقط، بل يوجد عدد من الدلائل على استخدام الطرق البرية؛ ما يجعل مدن المنطقة الشرقية من المراكز الرئيسة لحضارة دلمون[٥].

وفي مرحلة لاحقة كان الدور الأساسي لدلمون هو القيام بدور الوسيط في نقل البضائع بين حضارتي الهند وبلاد الرافدين، وكذلك مناطق مجان وملوخا، بسبب تطور التجارة الدولية والحاجة إلى التنظيم والإشراف، وبحكم موقعها الجغرافي المتوسط بين مناطق التصدير والاستيراد، فقد أسهمت في التنظيم والإشراف على التجارة العالمية وتقديم الخدمات للتجار والبحارة خلال رحلاتهم الطويلة.

كانت التجارة تمر عبر السواحل الغربية للخليج العربي؛ بسبب توافر الموانئ المناسبة للرسو، وقربها من الواحات الغنية بالمياه العذبة والمؤن، ولذلك انتشرت المستوطنات على طول سواحل المنطقة الشرقية، ونظراً لارتفاع منسوب المياه في الخليج منذ نحو

(١) زارنيس، يوريس، وآخرون، «تقرير عن حفرية جنوب الظهران، المدافن»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٨؛ المصري، عبدالله حسن، «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٧٨ ـ ٨٦؛ Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf, Mark Speece "The Role of Eastern Arabia in the Gulf Trade of the Third and Second Millennia" عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وآخرون، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، *الجزيرة العربية قبل الإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ)، ١٦٩.

(٢) الهاشمي، رضا جواد. آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، مرجع سابق، ٥٢؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير عن حفرية جنوب الظهران»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٩؛ Roux,GeorgesNcientIraq,London: Penguin 1980. pp. 253 ـ254. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf,pp. 116ـ 117.

(٣) Ibid. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf, pp. 115 - 117. & 226.

(٤) أحمد سوسة، *حضارة وادي الرافدين*، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م)، ١٤١ ـ ١٤٧.

(٥) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٢٠٨ ـ ٢١٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 168 09/08/1431 10:38:46 ص

٤٠٠٠ ق.م، فإن عدداً من المستوطنات ربما اختفى تحت مياهه الحالية. ولم تكن التجارة قاصرة على الطرق البحرية، بل قامت الطرق البرية بدور حيوي في مجال نقل البضائع على امتداد الساحل الشرقي، ويمكن الاستدلال على استخدام الطرق البرية من النصوص المكتشفة في مدينة إيبلا في سورية التي تشير إلى وجود التجار الدلمونيين في المدينة[١].

وكنتيجة طبيعية لانخراطهم في التجارة الدولية، وتمرس السكان في التعامل التجاري، بدأت دلمون في السيطرة على هذه التجارة انطلاقاً من الألف الثالث قبل الميلاد، إذ شهد ازدياد ذكر تجارة دلمون في الكتابات الأكادية، في الوقت الذي تقلص فيه ذكر تجارة مجان وملوخا، وقد شهدت الحقبة الأخيرة من الحضارة الدلمونية اختفاء أسماء مجان وملوخا من الكتابات البابلية والآشورية ونسبة السلع القادمة من هذه المناطق إلى الدلمونيين؛ ما يدل على احتكار الدلمونيين للتجارة القادمة من جنوب الخليج العربي والهند[٢].

انعكس تطور التجارة في الخليج على التطور السياسي في المنطقة، وازدهار مراكزها الحضارية بشكل عام، وأصبحت قبلة للتجارة والعلاقات الدولية، وعلى الرغم من هذه التطورات فقد حافظت دلمون على طبيعتها التجارية، ولم تزودنا المصادر بأي محاولات توسعية للدلمونيين على حساب جيرانهم في بلاد الرافدين، ومن الموضوعات الغامضة بالنسبة إلى دلمون، عدم العثور على سجلاتهم التجارية أو نقوش يمكن الاستفادة منها في تأريخ هذه الحضارة التي من المؤكد أن تجارها وملوكها الذين يرد ذكرهم في كتابات بلاد الرافدين، قد استخدموا الكتابة لتوثيق تعاملاتهم التجارية مع السومريين، والبابليين، والآشوريين.

ولا توجد صعوبة في تحديد صادرات تلك الفترة وارداتها، ويعود الفضل في ذلك إلى العدد الكبير من الكتابات السومرية والبابلية التي سجلت بدقة أنواع هذه البضائع وكمياتها التي طغت عليها المواد الأولية. ويمكن تقسيم هذه البضائع إلى مجموعتين، اشتملت المجموعة الأولى منهما على المواد الأولية، مثل: النحاس، والبرونز، والحديد، والعاج، والأحجار الكريمة، والأخشاب، وهي البضائع التي كان الدلمونيون يستوردونها من مجان في جنوب الخليج العربي ومن السند، أما المجموعة الثانية فقد كانت تصدر عن المراكز الدلمونية، ومنها: التمور، والبصل، والأخشاب، واللؤلؤ، والنفط[٣]. وكان للتمور المصدرة من الواحات الدلمونية في المنطقة الشرقية مكانة خاصة لدى السومريين، وفي مقابل هذه البضائع كان يتم استيراد القمح، والشعير، والدقيق، والزيوت، والمنسوجات الصوفية، والمصنوعات المعدنية من الذهب، والفضة، والنحاس، حيث كانت ترسل إلى المعابد والقصور الملكية[٤].

ونستدل على أهمية دلمون من خلال وجود تجارها في المدن السومرية، مثل: أور، ولاجش، وتقديمهم النذور إلى الآلهة السومرية والدلمونية، وتدل النصوص التي تم اكتشافها على أن نشاط هؤلاء التجار لم يقتصر على نقل البضائع من دلمون فقط، بل إنهم أسهموا في التجارة الداخلية بين مدن آشور، وماري، وبابل وغيرها من المراكز الحضارية في منطقة الهلال الخصيب، وللتعرّف إلى أحد

(١) Op.Cit. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf. p. 268.

(٢) Speece, Mark. "The Role of Eastern Arabia in the Gulf Trade of the Third and Second Millennia" pp.169-171.

(٣) بيتر، بروس كورنوال، «الآثار في المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، س ١٢، جـ ١١و ١٢، (الرياض: جماديان ١٣٩٨ هـ)، ٨٠٤.

(٤) Ibid.Rice,Michael.TheArchaeology of the Arabian Gulf. pp., 268-279. Op.Cit. Speece, Mark. "The Role of Eastern Arabia in the Gulf Trade of the Third and Second Millennia" pp.167-168 علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ١، ٥٦٤، ٥٦٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 169 09/08/1431 10:38:47 ص

هؤلاء التجار تشير نصوص مدينة أور خلال فترة حكم الملك ريم سن ١٨٢٢ ـ ١٧٦٣ ق.م إلى تعامله في بيع الأقمشة والحبوب وشرائها وتقديم القروض، غير أن نشاطه الرئيس ـ كما تبين المراسلات ـ تركز على تجارة المعادن، خصوصاً النحاس، وبكميات كبيرة[١]. وتكمن أهمية هذه النصوص في أن ملكيتها تعود إلى أحد تجار الدلمونيين (أي ـ ناصير) الذي كان يدير تجارة ضخمة من أور مع عدد من المعابد والتجار المحليين في المدن السومرية، وقد بلغت كمية النحاس التي يتعامل بها في أحد النصوص نحو ١٨,٥ طناً[٢]. ولم تقتصر التجارة على المدن السومرية فقط، بل عثر في الألواح المكتشفة بمدينة إيبلا في سورية على عددٍ من النصوص التاريخية التي تعود إلى نحو ٢٥٠٠ ق.م، أي خلال الفترة التي شهدت ازدهار مراكز الحضارة الدلمونية في المنطقة الشرقية[٣].

وقد أعطت المعابد السومرية معلومات أكثر عن التجار والبضائع الدلمونية من خلال تعامل هذه المعابد في التجارة أو الهدايا التي تقدم إلى المعابد؛ ففي معبد نينقل في أور عثر على عدد من الرُّقم الطينية التي تقدم معلومات دقيقة عن البضائع المستوردة والمصدرة لدلمون، مثل: النحاس، واللؤلؤ، والذهب، والفضة، والعاج، والأخشاب، والأحجار الثمينة، مثل: اللازورد، والدوريت، والتمور، وزيت السمسم، والملابس، ومن المؤكد أن بعض هذه البضائع لم يكن مصدرها دلمون، مثل: العاج، واللازورد، والنحاس، وأن دلمون قامت بدور الوسيط في هذه التجارة الدولية، كما ذكر أحد نصوص المعبد السابق أنه تم إقراض تاجرين كميات من الفضة وزيت السمسم، وثلاثين قطعة ملابس لأجل حملتهم التجارية إلى دلمون لشراء النحاس[٤].

وفي المنطقة الشرقية قامت جزيرة تاروت بدور مهم بوصفها حلقة وصل بين المراكز السياسية والتجارية في جزيرة البحرين والواحات الداخلية، في مجال نقل المنتجات المحلية، وبخاصة التمور والأخشاب، ويستدل على ذلك من طبقات الاستيطان المتعددة من تلك الفترة، والعثور على كميات كبيرة من كسر الفخار الدلموني الذي ينتشر في الموقع، كما عثر في الموقع على بعض الآثار، ومن أهمها تمثال من الحجر الجيري لرجل في وضع العبادة يبلغ طوله نحو المتر، وقد تم تحديد الفترة الزمنية لهذا التمثال ببداية الألف الثالث قبل الميلاد، ويمكن مقارنة ذلك التمثال بالتماثيل السومرية، خصوصاً في تقاطيع الوجه وأسلوب النحت[٥].

لم تكن تاروت المركز الوحيد في مجال الاتصال السياسي والتجاري بالبحرين، بل قامت مراكز أخرى، مثل: مستوطنة بقيق،

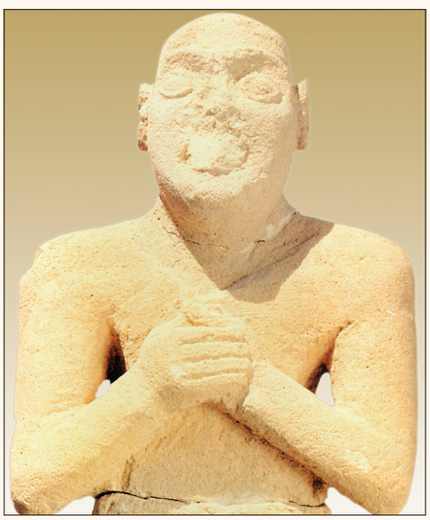

تمثال من الحجر الجيري من جزيرة تاروت(*)

(١) Op.Cit. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf, pp. 273.& 276-79.

(٢) Op.Cit.Bibby,G.LookingforDilmun, pp. 187- 89.

(٣) الراشد، سعد عبدالعزيز، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٦١.

(٤) Ibid. Rice, The Archaeology of the Arabian Gulf, pp. 190_191.

(٥) Ibid. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf. p.221.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 170 09/08/1431 10:38:51 ص

وواحة بيرين، إذ أظهرت المسوحات الآثارية وجود عدد كبير من المدافن الركامية التي تشبه مثيلاتها في البحرين، وقد قدر عدد مدافن الظهران بنحو ٢٥٢٠ مقبرة، كما شكّلت واحة بيرين الواقعة جنوب الأحساء أحد مراكز الحضارة الدلمونية من خلال وجود آلاف المقابر الركامية[١].

تم الكشف عن عددٍ من الأختام الدلمونية التي تؤكد مدى ارتباط سكان المنطقة بالجزيرة وعمق الصلات الحضارية والتجارية، وكذلك اكتشفت أختام تعود إلى حضارة جمدة نصر والوركاء في العراق[٢]. إن العثور على عددٍ من اللقى الأثرية، مثل: أختام حضارة السند والتماثيل السومرية في موقع الرفيعة في جزيرة تاروت وغيرها من المواقع، يؤكد ارتباط المنطقة بحضارة بلاد الرافدين، وحضارة السند، ودورها بوصفها حلقة وصل بين هاتين الحضارتين[٣]. ويبرز التقارب بشكل واضح مع الهند والسند عند مقارنة الأختام المكتشفة في مراكز الحضارة الدلمونية وأختام تلك المناطق، سواء في طريقة صناعة الأختام أو موضوعاتها التي تأثرت بها، كما يتضح هذا التقارب أيضاً في اعتماد الدلمونيين على المقاييس الهندية عوضاً عن المقاييس المستخدمة في بلاد الرافدين[٤].

لم تقتصر علاقات دلمون ببلاد الرافدين فقط، بل امتدت صلاتها الحضارية لتشمل عدداً من المناطق الأخرى، مثل: مصر، والهند، وإيران؛ فقد عثر في أحد مراكز الحضارة العيلامية في إيران على معبد لإله الدلمونيين (إنزاك)؛ ما يدل على وجود جالية كبيرة من الدلمونيين لرعاية المصالح



المدافن الركامية بالظهران

التجارية والسياسية بين المملكتين[٥]. وفي ميناء العقير تم العثور على إناء من المرمر من سوسة يعود إلى العصر الأخميني، وأختام أسطوانية تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد[٦]. كما تم الكشف عن عدد من الأختام الفرعونية في مدافن الظهران، وكذلك أختام محلية حاول صانعوها تقليد الأختام المصرية؛ بما تحمله من رموز مصرية تمثل الإله حورس، والتاج الأعلى، والتاج الأسفل لمصر[٧]. وأيضاً تم العثور في قلعة تاروت على وعاء من وادي السند، وهو معروض حالياً في المتحف الوطني في الرياض[٨].

وكما عاصرت دلمون فترة طويلة من الاستقرار السياسي والحضاري خلال الألف الثالث قبل الميلاد، فإنها تأثرت بالتطورات السياسية التي شهدها الشرق الأدنى خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد. فقد دخلت مناطق الهلال الخصيب ومصر مرحلة من الفوضى وعدم الاستقرار نتيجة غزو قبائل عدة، مثل: الهكسوس وتدميرهم المراكز

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير عن حفرية جنوب الظهران»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٢٥، ٢٦. كما يقدم التقرير مقارنة مع المدافن المكتشفة في كل من المواقع الأثارية في المنطقة الشرقية والبحرين.

(٢) المرجع السابق، ٣٨.

(٣) الصفدي، هشام، وآخرون. الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، مرجع سابق، ٢٥٢؛ الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ١٨٦ ـ ٢٠٧.

(٤) هشام الصفدي، «دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي: الصلات الحضارية مع وادي السند والرافدين»، *دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية قبل الإسلام*، تحرير: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وآخرون، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ)، ١٩٥ ـ ٣١٠.

(٥) Op.Cit. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf. p. 97.

(٦) بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧٥؛ حول بعض المعثورات في العقير، انظر: علي صالح المغنم، وآخرون، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء ـ العقير»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠هـ)، ٥٥ ـ ٩٥.

(٧) Ibid. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf, p. 224.

(٨) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير عن حفرية جنوب الظهران»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 171 09/08/1431 10:38:55 ص

السياسية والحضارية في الشرق الأدنى، كما تزامن مع موجة الفوضى سقوط مراكز الحضارة في الهند والسند لأسباب غير معروفة[١]. وقد أدت التطورات السياسية إلى تحول مراكز القوى من الخليج العربي إلى البحر المتوسط الذي بدأ يتبوأ مركز الريادة في الصلات الحضارية والتجارية منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد، وأصبح دور الخليج العربي هامشياً حتى بداية الألف الأول قبل الميلاد.

وعلى الرغم من ذلك استمرت دلمون في تجارتها البحرية مع العراق، إذ تذكر المصادر الآشورية والبابلية استمرار التجارة مع ملوك دلمون، وسَعْي الآشوريين والبابليين إلى فرض سيطرتهم على دلمون. وظهور بعض الدلائل التي تشير إلى ضعف النشاط التجاري مع المنطقة في بداية الألف الأول قبل الميلاد، بسبب تحول هذا النشاط إلى المناطق المحيطة بالبحر المتوسط، من دون الإشارة إلى العلاقات التجارية؛ حيث تؤكد نصوص الملك سرجون الثاني والملك سنحريب من القرن الثامن قبل الميلاد تمسكهم بلقب ملك دلمون بجانب المناطق الأخرى؛ فقد ذكر الملك سرجون الثاني هزيمته لملك دلمون إبيري، وقاد الملك سنحريب حملة على بيت أكين أدت إلى هروب ملكها إلى إيران وخضوع المملكة للآشوريين[٢].

قاد الملك أسرحدون حملة ضخمة ضد عدد من ملوك خازو وبازو التي يرى بعض الباحثين احتمال وجودها في شرق شبه الجزيرة العربية، وأن خازو هي الأحساء[٣]، وقد نتج من الحملة مقتل عدة ملوك، هم: قيسو ملك خلديلي، وأكبرو ملك البياتي، ومنسك ملك مجلاني، ويأفا ملكة دخراتي، وخبيصو ملك قداباً، ونخارو ملك جعباني، وبائلة ملكة اخيلو، وجبن ملك بداء، وليلي ملك ياديا الذي عينه أسرحدون ملكاً على خازو وبازو[٤]. وترد في نصوص الملك الآشوري آشورباتيبال ٦٦٨ ـ ٦٣١ ق.م سيطرته على دلمون وتقديم ملوكها عدداً من الهدايا القيِّمة من النحاس والأخشاب والمواد المصنعة؛ ما يدل على غنى المدينة واستمرار أهميتها التجارية[٥]. وخلال العصر البابلي الأخير استمرت محاولات السيطرة على المنطقة الشرقية حتى عهد آخر ملوكهم الملك نبونيد ٥٥٧ ـ ٥٣٩ ق.م، فقد ذكر نص من عام ٥٤٤ ق.م قيام ملك دلمون بدفع الإتاوة إلى الملك البابلي نبونيد[٦]. ويدل تكرار هذه النصوص وكثرتها على وجود دول وإمارات مستقلة في شرق شبه الجزيرة العربية كانت تنعم بقدر كبير من الاستقلالية؛ ما دفع الآشوريين والبابليين إلى إرسال الحملات المتعاقبة لإخضاعها والسيطرة عليها.

أدى قيام الإمبراطورية الأخمينية ٥٦٢ ـ ٣٣١ ق.م إلى ضعف الاهتمام بالمنطقة، فلم يتم العثور على أي نص يشير إلى مملكة دلمون أو الدلمونيين؛ ما قد يدل على سقوط المملكة وانحسار أهميتها في تاريخ المنطقة، والنص الوحيد الذي عثر عليه يعود إلى فترة الملك داريوس ٥٢١ ـ ٤٨٥ ق.م، إذ ورد في أحد النصوص ذكر هجر ضمن الشعوب الخاضعة للدولة الأخمينية الذين قدموا الجزية إلى الملك داريوس، وقد تم ربط هذا الاسم بالمنطقة الشرقية[٧]. ويرجح أن المنطقة الشرقية تقع ضمن أراضي البحر التي تذكر المصادر

(١) Op. Cit. Speece, Mark «The Role of Eastern Arabia in the Gulf Trade of the Third and Second Millennia», p. 171, Rice. The Archaeology of the Arabian Gulf, pp. 114 - 115.

(٢) الهاشمي، رضا جواد. آثار الخليج العربي والجزيرة العربية، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٤م)، ٥٢ ـ ٥٤؛ محمد سعيد المسلم، «من تاريخ المنطقة الشرقية: عصور ما قبل التاريخ»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، جـ١، ٢، (الرياض: ١٤٠٧هـ)، ٣١٨، ٣١٩.

(٣) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ١، ٥٩٧ ـ ٥٩٩.

(٤) المرجع السابق، ٥٩٤ ـ ٥٩٦؛ المسلم، محمد سعيد، «من تاريخ المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، مرجع سابق، جـ١، ٢، ٣١٩.

(٥) Op.Cit. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf, pp. 120_121.

(٦) Op.Cit. Bibby, G. Looking for Dilmun. p.47.

(٧) حمد صراي، *منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين*، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢١هـ)، ٣٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 172 09/08/1431 10:38:56 ص

الإغريقية أنها كانت خاضعة للحكم الإخميني، ويذكر هيرودوتس أن الملك دارا قام بإسكان مجموعة من الأسرى الإغريق في مستوطنة أمبي (Ampe) على ساحل الخليج العربي[١]. وربما يعود اضمحلال دور المنطقة التجاري إلى رغبة الأخمينيين في تحويل الخليج العربي إلى بحيرة داخلية خوفاً من غزو خارجي؛ ما دفعهم إلى تحويل التجارة إلى البحر الأحمر، وبالتالي إضعاف التجارة البحرية في الخليج العربي[٢].

ثالثاً ـ الجرهاء:

حدث تحول كبير في تاريخ المنطقة الشرقية مع نهاية القرن السادس قبل الميلاد وذلك باختفاء اسم دلمون من الكتابات التاريخية عن المنطقة، ومن غير المستبعد أن تكون دلمون ومراكزها الحضارية التي بدأت في الاضمحلال منذ أوائل الألف الأول قبل الميلاد قد اندثرت بسبب غارات القبائل، ولكن نظراً لمكانة دلمون الدينية والتجارية، ظل الاسم راسخاً لدى الآشوريين والبابليين، ومن الممكن أن تكون الإشارات المتفرقة في هذه المصادر، تتناول السكان الذين استقروا في المنطقة الشرقية بعد زوال حضارة الدلمونيين، مثل: الآراميين الذين ورد ذكرهم لدى الآشوريين والبابليين باسم الأخلامو.

ظهر اسم مملكة جديدة أطلق عليها اسم (الجرهاء)، حيث تنسب الروايات الإغريقية تأسيس مدينة الجرهاء إلى هجرة مجموعة من الكلدانيين إلى المدينة بعد أن طردهم الملك الآشوري سنحريب من بابل عام ٦٩٤ ق.م[٣]. وهناك روايات أخرى غير مؤكدة تشير إلى هجرة مجموعة من الدلمونيين إلى شواطئ سورية وتأسيس مراكز تجارية جديدة تحت اسم الفينيقيين خلال الألف الثاني قبل الميلاد، وهو ما يتفق مع الاعتقاد السائد في المصادر الفينيقية والإغريقية أن أصل الفينيقيين قد يعود إلى الخليج العربي، وتحديداً جزيرة البحرين والمناطق المجاورة، وهي روايات تنسبها المصادر الإغريقية إلى الفينيقيين أنفسهم[٤]. ويتفق ذلك مع التسلسل التاريخي للهجرات التي تشير إلى قيام هجرات متلاحقة باتجاه الشمال باعتبارها المنفذ الطبيعي لسكان شبه الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

إن الأسباب الحقيقية لقيام المدينة وازدهارها يعود إلى عوامل أخرى، فقد كان للتغير المناخي في المنطقة وبدء موجة من الجفاف دور كبير في هجرة سكانها واستقرارهم حول المناطق الغنية بالمياه، وهو ما يتوافر في واحة الأحساء منذ القدم، كما أن ازدياد هجمات القبائل دفع المجتمعات الزراعية إلى الالتفاف بعضها حول بعض لتوفير الحماية الكافية لها. وتشير بعض النصوص الآشورية والبابلية إلى تعرض السكان إلى هجمات القبائل الأمورية التي برز نشاطها في الشرق الأدنى منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وهناك عامل مهم ساعد على ظهور الجرهاء وارتباطها بشكل رئيس بالتجارة الدولية، وهو استخدام الجمل في نقل البضائع عبر المناطق الصحراوية، ولعل أهم هذه العوامل هو ازدهار تجارة المواد العطرية والتوابل التي كانت تستورد من ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية وتصدَّر إلى العراق وسورية ومصر.

(١) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) المسلم، محمد سعيد، «من تاريخ المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، مرجع سابق،ج٢،١، ٤٨٤.

(٣) حول علاقة الكلدانيين بشرق الجزيرة العربية، واحتمال هجرتهم من شرق الجزيرة إلى العراق، انظر: بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م»، أطلال، مرجع سابق،ع٧، ٦٩ ـ ٧٥.

(٤) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ١، ٥٤٥، ٥٦٧؛ Op.Cit. Rice, Michael. The Archaeology of the Arabian Gulf pp. 19-21. نجيل جروم، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢هـ)، ٩٥ ، Strabo, Geography of Strabo, trans., H.L. Jones, London: Oxford 1930. xix,iii, 3, 96.

ENC08.[DAMMAM].indb 173 09/08/1431 10:38:56 ص

إن النصوص المتوافرة لا تساعد على تحديد هوية السكان الجدد، وهل هم امتداد للسكان السابقين أم هم مهاجرون جدد استفادوا من الفراغ السياسي لتكوين مملكة جديدة عرفت باسم الجرهاء لدى الكتّاب الكلاسيكيين الذين يشكلون المصدر الأول لتاريخ المنطقة الشرقية منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى القرن الثاني الميلادي.

لقد قدم الكُتّاب الإغريق والرومان معلومات قيمة عن الجرهاء على الرغم من شح هذه المصادر، واعتماد كُتّابها على النقل عن كتابات من سبقهم من المؤلفين الإغريق، مثل: أرسطوبولس الذي شارك في حملات الإسكندر المقدونيوأرتوثنيس٢٦٧ ـ ١٩٦ ق.م الذي نقل عن بعض معاصري الإسكندر، ويعد سترابو وبليني وآريان وبطليموس الجغرافي من أبرز الكتّاب الذين تحتوي مؤلفاتهم على معلومات عن الجرهاء.

وعلى الرغم من تناول المصادر الإغريقية تاريخ المنطقة، إلا أنه لايزال يكتنفه كثير من الغموض خلال الفترة التاريخية الممتدة من منتصف القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرون الميلادية الأولى، فقد ارتبطت أولى المحاولات الإغريقية للكتابة عن تاريخ المنطقة بدوافع سياسية وتجارية حين سعى الإسكندر المقدوني ٣٥٣ ـ ٣٢٣ ق.م إلى إحكام سيطرته على شبه الجزيرة العربية.

ذكر آريان الأسباب التي دفعت الإسكندر إلى غزو شبه الجزيرة العربية المتمثلة في عدم تقديم سكانها فروض الطاعة والولاء له، ورغبته في أن يصبح الإله الثالث للعرب، وكذلك السيطرة على واردات شبه الجزيرة العربية من البخور والتوابل التي كانت معروفة للإسكندر والإغريق منذ عدة قرون، وتأسيس مدن وموانئ على ساحل الخليج العربي، ولكن آريان يؤكد أن الهدف الرئيس لغزو شبه الجزيرة العربية كان يتمثل في رغبة الإسكندر غير المحدودة في التوسع والسيطرة على شبه الجزيرة العربية[١]. ولقرب المنطقة الشرقية من بابل وارتباط السكان السياسي والاقتصادي ببلاد الرافدين، فقد بدأت خطط الإسكندر لغزو شبه الجزيرة العربية من بابل.

وفي إطار الاستعدادات للقيام بالحملة الكبرى كلّف الإسكندر أحد قادته ببناء ميناء ضخم في بابل، وتجهيز أسطول بحري مكون من ألف سفينة، وقام بجلب المواد والأخشاب وصناع السفن من الساحل الفينيقي[٢]. كما قام ببناء مدينة الإسكندرية على رأس الخليج العربي التي يرجح أن تكون في جزيرة فيلكة الكويتية، حيث كانت لديه الرغبة في السيطرة على سواحل الخليج العربي، وجعله منافساً للساحل الفينيقي[٣]. وكان مخطط الحملة يقوم على غزو الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية عن طريق البر والبحر. كما تزامن الاستعداد والتحضير للحملة بإرسال حملات استكشافية إلى الخليج العربي.

انطلقت ثلاث حملات استكشافية في الخليج العربي؛ بهدف جمع المعلومات استعداداً للحملة الكبرى. وقد قاد أرشياس الحملة الأولى التي اتجهت إلى جزيرة البحرين والمعروفة باسم تيلوس في المصادر الإغريقية. أما الحملة الثانية بقيادة أندروسثينيس فقد اتجهت بمحاذاة الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية حتى بلغت شبه جزيرة قطر حسب بعض المصادر، وقاد

(١) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٤٣ Arrian, The Campaigns of Alexander,. A. DeSelincourt, trans London: Penguin Books, 1971. vii, xx, p. 5-6, جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٦.

(٢) Ibid. Arrian, The Campaigns of Alexander, vii, xix, p. 3.

(٣) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣١٣، ٣١٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 174 09/08/1431 10:38:57 ص

الحملة الأخيرة هيرو، وكان هدفها الالتفاف حول شبه الجزيرة العربية والوصول إلى مصر، ولكنها توقفت عند رأس مسندم في عُمان[١]. وقد قدمت هذه البعثات الاستكشافية معلومات مفصلة عن المنطقة وسكانها، ولكن معظم هذه المعلومات لم يتم العثور عليها عدا النزر اليسير الذي سجله بعض الجغرافيين والمؤرخين الإغريق، ويرجح بعضهم أن تكون جزيرة تيروس التي ذكر أحد التقارير أنها تقع على بُعد مسيرة يوم ونصف اليوم من مصب نهر الفرات هي جزيرة تاروت الواقعة بالقرب من خليج القطيف[٢].

أدت وفاة الإسكندر المفاجئة واختلاف قادته على أملاكه إلى انهيار مشروعه الطموح بغزو شبه الجزيرة العربية، وساعد صراع القادة ٣٢٣ ـ ٣٠١ ق.م وقيام مملكة البطالمة في مصر وفلسطين ومملكة السلوقيين في إيران والعراق والشام، إلى ازدهار المنطقة الشرقية؛ بسبب التنافس السياسي والاقتصادي بين الدولتين، وكذلك زيادة الطلب على المنتجات الشرقية، إذ قام العرب بالدور الرئيس بوصفهم وسطاء لهذه التجارة مستفيدين من موقعهم الجغرافي بين مناطق الإنتاج في آسيا وإفريقية ومناطق الاستهلاك في البحر الأبيض المتوسط.

لقد استقبلت مدن المنطقة وموانئها البضائع من الهند وإفريقية وجنوب الجزيرة العربية بوساطة القوافل والسفن ومن ثَمَّ إعادة تصديرها؛ ما حقق للسكان مكاسب تجارية ضخمة جعلتهم مضرب الأمثال لدى الكتَّاب الإغريق الذين وصفوا سكان المنطقة بأنهم من أغنى سكان العالم، فقد ذكر سترابو أن سكان الجرهاء: «كانت لديهم معدات وأدوات



موقع ثاج الأثري (*)

كثيرة من الذهب والفضة، مثل: الأسرّة، والحوامل الثلاثية الأرجل، والأوعية، فضلاً عن أواني الشرب، والمنازل الباهظة التكاليف المطعمة أبوابها وأسقفها بالعاج والذهب والفضة»[٣].

إن المعلومات المتوافرة تشير إلى صحة هذه الروايات، فبالإضافة إلى المصادر الأدبية، أظهرت التنقيبات الآثارية في ثاج وتاروت وجود كميات ضخمة من الآثار خلال العصور الهيلينستية، ويرجع ذلك إلى اهتمام السلوقيين بمنطقة الخليج العربي، كونها تقع على أهم طرق التجارة الشرقية سواء عن طريق السفن أو القوافل التجارية، وكذلك لسهولة التحكم في هذا الطريق وتحصيل الضرائب، وعدم وجود منافس قوي[٤].

ومن مصادر المنطقة الشرقية لهذه الفترة النقوش، حيث تم العثور على مجموعة من النقوش الآرامية والعربية القديمة، ويفترض بعض الباحثين أن استخدام اللغة الآرامية يعود إلى القرنين الخامس والسادس

(١) Op.Cit. Arrian, The Campaigns of Alexander, vii, xx, pp. 7ـ15 الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق؛ صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٤٧ ـ ٥٠.

(٢) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣١٥.

(٣) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٥.

(٤) مفيد رائف العابد، *سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى يومبيوس*، (دمشق: دار شمأل، ١٩٩٣م)، ٢٧٠ ـ ٢٧٤.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.{DAMMAM}.indb 175 09/08/1431 10:38:58 ص

قبل الميلاد؛ بسبب العثور على عدد من النقوش الآرامية في ثاج وعين جوان[١]. أما النقوش العربية التي اكتشفت مجموعة منها بالقرب من مدينة الأحساء فقد عرفت باسم (النقوش الأحسائية) نسبة إلى المدينة، وقد كتبت هذه النقوش بالعربية الجنوبية مع تميزها ببعض الرموز التي تجعلها مستقلة عن الكتابات العربية الجنوبية، وكذلك عن الكتابات العربية الشمالية، كما اختلط بعض هذه النقوش بكتابات آرامية؛ ما يدل على التأثير الآرامي على سكان المنطقة، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو عالم الآثار والنقوش آلبرت جام[٢].

وقد تم تحديد الفترة الزمنية للنقوش الأحسائية من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي، لكن النقوش التي تم العثور عليها لا تتجاوز الثلاثين نقشاً، اقتصر استخدامها على كتابة شواهد القبور، وتحتوي معظم النقوش على اسم الميت وأبيه وقبيلته، وهي لا تقدم معلومات كافية عن تاريخ المنطقة، وقد نتج من دراسة ١٦ نقشاً أحسائياً - بالإضافة إلى عدد من النصوص المكتوبة على العملات وكسر الفخار - الحصول على معلومات قيمة زودت الباحثين بـ ٤٦ اسماً أحسائياً، مثل: سعد، وعبد، وملك، وغسن، وحمد، وطيئ، كما تم التعرف إلى بعض أسماء القبائل، مثل: قبيلة خذن التي يتبعها عشائر طبت، وجبسي، ولي، وصبحن، وقبيلة شوذب التي يتبعها عشائر عوب، ويدعب، وشمت، كما عثر على أسماء قبائل أخرى هي: سعد، وينخ، ومن غير المؤكد علاقة الاسم الأخير بتحالف تنوخ المشهور، خصوصاً أن هذا التحالف كان من أقدم القبائل التي سكنت المنطقة قبل الإسلام حسب روايات الإخباريين. كما نتج من الدراسة التعرف إلى عدد من أسماء الأصنام، مثل: اللات، ومناة، وتنين، وبيش، وعتف، وأوس[٣].

وقد دونت البعثات الأثرية عدداً من الملاحظات عن النقوش المكتشفة في ثاج، منها أن النقوش الآرامية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وأن النقوش الأحسائية تميل إلى الكتابة العربية الشمالية أكثر من الكتابة العربية الجنوبية، وكذلك ارتباط أسماء الأشخاص الذين ذكروا في النقوش بأسماء الآلهة: اللات، ومناة. كما تذكر شواهد القبور اسم القبيلة والعشيرة[٤].

ومن النقوش الأحسائية المكتشفة في ثاج النقش الذي اكتشفه ج. ب. تدانيل من شركة أرامكو، وتم نشره في حولية أطلال[٥]. والنقش هو شاهد قبرٍ بحالة جيدة وأحرف واضحة تدل على مكانة صاحبته وغناها. والنص المكون من سبعة أسطر يسجل:

- شاهد وقبر،
- غذيت، بنت
- ملكت،
- بنت شبم،
- بنت، أخذت،
- من أهل
- ينخ ال.

ويلاحظ من النص أن صاحبته اقتصرت في سرد نسبها على أسماء النساء من دون الذكور، إذ إنهن ربما يمثلن أسماء الأم والجدة وجدة الأم، وهو دلالة على المكانة العالية للمرأة في الجرهاء التي يوجد ما يماثلها في مجتمعات شمال شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، وقد اقتصرت النقوش

(١) بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧٤، ٧٥.

(٢) فالح شبيب العجمي، *أبعاد العربية: دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقاتها ببقية اللغات السامية*، (الرياض: الناشر العربي، ١٤١٥هـ) ٧٥؛ بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧١ - ٧٤.

(٣) محمد صالح قزدر، ودانيل ت. بوتس، وأليستر ليفجستون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م)، ٧٩ - ٩٣.

(٤) المرجع السابق، ٧٤.

(٥) *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢هـ)، ١٣٧، ١٣٨، لوحة ١٢٤أ، وللاطلاع على بعض النقوش الأحسائية؛ انظر: بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧٣، ٧٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 176 09/08/1431 10:38:58 ص

الأحسائية على ذكر أسماء المتوفين من دون ذكر أي معلومات عن المتوفى أو مكانته الاجتماعية؛ ما يقلل من فائدة النقش.

ومن دراسة المصادر الإغريقية يتضح أن الجرهاء كونت مملكة مستقلة استطاعت من خلالها التحكم في المنطقة الشرقية؛ بما في ذلك جزيرة البحرين، وهو ما يمكن استنتاجه من نص بوليبيوس الذي أشار إلى قيام الملك السلوقي أنطخيوس الثالث بحملة بحرية على الجرهائيين نجح خلالها في الحصول على كميات ضخمة من البخور، واللبان، والمر، والفضة. والمعلومات المتوافرة في المصادر الإغريقية لا تكفي للتأريخ لمملكة الجرهائيين، فقد احتار الباحثون في تحديد موقع مدينة الجرهاء؛ ففي حين تُرَجِّحُ بعض المصادر وقوعها على الساحل الشرقي وتربطها تحديداً بميناء العقير، ذكر أرسطو بولس أحد معاصري الإسكندر أن «الجرهائيين ينقلون بضائعهم على رموث خشبية إلى بابل»[١]. كما ذكر بليني ٢٣ ـ ٧٩ م نقلاً عن بطليموس إبيفانوس ٢٠٥ ـ ١٨١ ق.م وجود خليج ومدينة باسم الجرهاء تمتد على طول خمسة أميال على الساحل مقابل جزيرة تيلوس (البحرين)[٢]. ويتطابق النص مع خريطة بطليموس الجغرافي الذي حدد موقع المدينة باسم فيجيا على ساحل المنطقة الشرقية التي يرى بعض المؤرخين ربطها بثاج[٣]. لكن هذه النصوص تتناقض مع رواية سترابو نقلاً عن أرتوستنيس ٢٧٦ ـ ١٩٦ ق.م الذي ذكر أن المدينة تقع على بُعد ٢٠٠ ستديا، نحو ١٠٠ كم من ساحل الخليج، وأنهم كانوا يعتمدون على القوافل التجارية في نقل بضائعهم إلى بابل[٤]. ويرجح عدم وقوع الجرهاء على الساحل فشل الملك السلوقي أنطخيوس الثالث في إخضاع المدينة واكتفاؤه بالحصول على الجزية.

أما بطليموس الجغرافي فنجده يذكر عدداً من المدن في المنطقة الشرقية التي ينسبها إلى الجرهائيين، مثل مدن: مجندناتة، وبلبانة، وستا، وجيراثا وغيرها من الأسماء الجرهائية، ولكن ينبغي الإشارة إلى وقوع بطليموس في أخطاء كثيرة عند تحديد مواقع هذه المدن على الخريطة؛ بسبب اعتماده على إحداثيات غير صحيحة بالنسبة إلى خطوط الطول والعرض، وليست الجرهاء المدينة الوحيدة التي تنسب إلى الجرهائيين، فقد ذكر بوليبيوس مدينة باسم كتانيا تتبع للجرهائيين وأن أهلها كانوا يعتمدون على الزراعة[٥].

إن محاولة تحديد موقع الجرهاء من خلال المصادر الإغريقية يواجهه كثير من الصعوبات؛ بسبب تضارب هذه المصادر وندرتها، كما أن المصادر الآثارية لم يحالفها الحظ في تحديد موقع المدينة، وذلك لقلة الحفريات الآثارية في المنطقة. لقد تم ربط الجرهاء بموقع مدينة ثاج؛ نتيجة للعثور على أعداد كبيرة من الفخار والقطع النقدية التي تعود إلى فترة العصر الهيلينستي، وكذلك بسبب كبر الموقع الحالي، المحاط بسور ضخم يبلغ طوله نحو ٢٥٣٥م، وعرضه ٤,٥م، وقد حددت البعثة الآثارية التي قامت بالتنقيب في ثاج طول أسوار المدينة، فبلغ طول سور المدينة الشمالي ٧٢٥ م، والجنوبي ٦٨٥م، والشرقي ٥٣٥ م، والغربي ٥٩٠م، والسور مزود بأبراج يبعد كل منها عن الآخر نحو ٤٠م[٦]. كما تم تحديد خمس طبقات استيطان في المدينة تعود إلى عام ٣٠٠ ق.م وحتى ٣٠٠ م تقريباً، وربما يتوافق نهاية تاريخ المدينة مع

(١) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٦؛ المغنم، علي صالح، وآخرون، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء ـ العقير»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ٥٩، ٦٠.

(٢) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٦، ٩٧.

(٣) بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧٩.

(٤) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٨؛ Strabo, Geography, Xvi, Xiv,3.

(٥) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٦٥، ٦٦.

(٦) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٦٣؛ الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣١١، ٣١٢، والذي يحدد مساحة المدينة القديمة بنحو ٢٠٠كم٢، يوجد فيه بناء مستطيل يبلغ طوله نحو ١١٠٠م وعرضه ٦٠٠م.

ENC08.[DAMMAM].indb 177 09/08/1431 10:38:59 ص

ذكر المدينة لآخر مرة خلال فترة ما قبل الإسلام في حملة امرئ القيس على ثاج[١].

ويقارب ذلك وصف بليني الذي حدد قطر المدينة بنحو خمسة أميال، وتحيط بها أبراج مشيدة من أحجار الملح[٢]. ويؤيد هذا الاتجاه العثور في ثاج على عدد من النقوش السبئية، الأمر الذي يرجح استقرار جماعات من التجار الجنوبيين في المنطقة بشكل مماثل لوجود الجالية الكبيرة من التجار المعينيين في العلا ودادان خلال الفترة نفسها[٣]. وهناك احتمال أن يكون وجود التجار السبئيين؛ بسبب منافستهم للتجار المعينيين، فقد أشار سترابو إلى ارتباط التجار الجرهائيين والسبئيين عندما ذكر أنهم أغنى سكان شبه الجزيرة العربية؛ نتيجة تجارتهم الرائجة في التوابل والمواد العطرية[٤]. ويؤكد أهمية المدينة العثور على عدد كبير من اللقى الآثارية التي تتنوع في مصادرها ونوعياتها، وتشتمل على التماثيل الطينية والأواني الفخارية والمباخر التي تم استيراد بعضها من المدن الإغريقية[٥].

ويرى نجيل جروم أن الجرهاء كانت إحدى المدن الداخلية في واحة الأحساء؛ لخصوبة المنطقة، وقربها من ميناء يحمل اسم الجرهاء نفسه؛ ما أدى إلى اختلاط الموقع على الكتَّاب الإغريق[٦]. كما يرى وجود تطابق لغوي بين الجرهاء وبلدة القارة التي تقع تحت جبل القارة المشهور في الأحساء التي كانت مركزاً تجارياً مهماً منذ العصور الإسلامية حتى العصر الحديث، ويرجح جروم أن تكون الجرهاء هي موقع الجرعاء التي ورد ذكرها عند الهمداني بأنها سوق لبني تميم في الأحساء تتبايع عليه العرب[٧].

وهناك احتمال أقرب للترجيح، وهو أن تكون المصادر الإغريقية قد أطلقت اسم الجرهائيين على مدن المنطقة بشكل عام؛ ما أدى إلى اللبس في تحديد موقع المدينة، خصوصاً أن طبيعة المنطقة، وتميزها بكثرة الواحات يساعد على قيام عدد كبير من القرى والمدن، وبالإضافة إلى الجرهائيين، فقد ذكر كل من بليني وبطليموس وجود قبيلتين في المنطقة الشرقية أُطلق عليهما عطا أو (العطاويون)، وكولوبس، دون ذكر نشاطهما السياسي أو الاقتصادي[٨].

ويعد النشاط الأساسي للجرهائيين هو الزراعة وصيد الأسماك؛ بسبب طبيعة المنطقة الغنية بالمياه العذبة والأراضي الخصبة؛ ما جعلها مركزاً لتصدير التمور وبعض المنتجات الزراعية لفترات طويلة، لكن بروز الجرهاء ارتبط بشكل رئيس بتجارة المواد العطرية، والتوابل، والعاج التي كانت تصل إلى مدن المنطقة الشرقية عن طريق البر والبحر. فقد نشط الجرهائيون في نقل التجارة من جنوب شبه الجزيرة العربية بوساطة القوافل على الطريق المعروف باسم درب الكنهري أو الحمل الذي يخترق وسط الجزيرة مروراً بوادي الدواسر، وقرية الفاو، ونجران، ومأرب، وشبوة[٩]، ومن مراكز الجرهائيين في المنطقة الشرقية اتجهت قوافلهم إلى فلسطين وسورية والعراق، كما قاموا بنقل البضائع على المراكب الشراعية عبر الخليج العربي إلى بابل وغيرها من مدن العراق. ويشير سترابو نقلاً عن أرسطوبولس إلى أن معظم تجارة الجرهاء كانت تنقل على مراكب شراعية إلى بابل، ثم تبحر إلى أعالي الفرات ليتم توزيعها على المدن الأخرى[١٠].

(١) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧٥، ٧٨.

(٢) بيتر، بروس كورنوال، «الآثار في المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ع ٨٠٤.

(٣) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وحسين بن علي أبوالحسن، *العلا ومدائن صالح، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور*، (الرياض: دار القوافل، ١٤٢٣هـ)، ٢١، ٢٢.

(٤) Op.Cit. Strabo, Geography, xvi, Xiv. pp. 4,16.

(٥) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣١١، ٣١٢؛ علي المغنم، ودانيل بوتس، وجوفري فراي، ودونالد ساندرز، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ»، *أطلال*، إدارة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨هـ)، ١٠ ـ ١٢.

(٦) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ١٠٤.

(٧) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحولي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٢٨١؛ جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٦٨، ١٠٥.

(٨) المرجع السابق، ١٠٠؛ كورنوليس، بيتر، «الآثار في المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ع٨١٦، ٨٢٧.

(٩) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٤٩؛ Groom, Nigel Frankincense and Myrrh, London: Longman, 1981. pp. 196-197.

(١٠) Ibid. Groom, Frankincense and Myrrh. pp. 196-197 Op. Cit. Strabo, Geography, xvi, Xiv,3.

ENC08.[DAMMAM].indb 178 09/08/1431 10:38:59 ص

لقد شكَّل استخراج اللؤلؤ والتجارة به مصدراً اقتصادياً لبعض سكان المنطقة منذ العصور السومرية في بلاد الرافدين، ولكنه برز بشكل أكبر خلال العصور الميلادية؛ بسبب المعتقدات الدينية وربطه بالطقوس الكنسية، ولذلك كان للرهبان النساطرة دور كبير في تجارة اللؤلؤ، وشكَّلت شبه جزيرة قطر أحد المراكز المهمة للرهبان النساطرة، وهناك إشارات كثيرة في الكتابات المسيحية والصينية إلى هذه التجارة، وكان اهتمام ملوك الفرس بها كبيراً؛ لكونها أحد المصادر الاقتصادية المهمة التي حرصوا على احتكارها؛ فقد قام كسرى أنوشروان بترقية البطريرك حزقائيل وألحقه بخدمته، وعثر في القطيف على شاهد قبر يذكر النص الآتي: «هذه لوحة قبر، وقبر إيليا ابن إيني ابن ساسار من عائلة سهم من فخذ دئل من قبيلة ساوداب ٣٠»[١]. ومن الاسم يتضح أن صاحب القبر كان نصرانياً ومن غير أهل المنطقة، وهناك عدد من النقوش التي عثر عليها في القطيف وثاج تدل على أن المتوفين من النصارى.

رابعاً ـ الجرهائيون والسلوقيون:

أدى نجاح سلوقس الأول ٣٠٥ ـ ٢٨٤ ق.م في إحكام سيطرته على الأجزاء الشرقية من إمبراطورية الإسكندر المقدوني، إلى خضوع المنطقة الشرقية للدولة السلوقية. وعلى الرغم من قلة المصادر التي تتناول تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة، فإنه من الواضح أنها لم تخضع للسيطرة المباشرة للحكام السلوقيين، وأن سكان المنطقة احتفظوا باستقلالهم الذاتي كما سوف يتضح من حملة أنطخيوس الثالث على الجرهاء في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد. ويعود ذلك لعدة أسباب من أهمها: توجه السلوقيين السياسي والاقتصادي إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط، وعدم وجود منافس قوي على حدودهم الشرقية. ولذلك اقتصر وجود السلوقيين في المنطقة على إحكام سيطرتهم على الخليج العربي من خلال وجود أسطول بحري. فقد ذكر بليني وجود هذا الأسطول في مياه الخليج خلال حكم سلوقس الأول وأنطخيوس الأول[٢].

وخلال حكم أنطخيوس الثالث، كلف أحد قادته المقربين؛ وهو تايخون بالإشراف على مقاطعة الخليج العربي التي عرفت باسم ولاية البحر الأرتيري، وبناء أسطول بحري في الخليج العربي؛ بهدف الحفاظ على الأمن والسيطرة التجارية[٣]. وربما يعود السبب في ذلك إلى ازدياد النشاط التجاري لدولة البطالمة مع الهند، ومساعيهم إلى إحكام السيطرة على تجارة الجرهائيين الذين كانت بضائعهم تنقل إلى جنوب سورية الخاضعة للبطالمة[٤]. ويدعم هذا الرأي حملة أنطخيوس الثالث على الجرهاء التي تشكل الشاهد الوحيد على قيام السلوقيين بحملة على شبه الجزيرة العربية. ولكن ذلك لا ينفي قيام حملات أخرى على يد القادة المحليين؛ بهدف الحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية من سكان المنطقة، ولكن هذه الحملات لم تحظَ بالاهتمام الذي حظيت به حملة الملك السلوقي.

وهناك كثير من الشواهد التاريخية والآثارية على ازدهار منطقة الخليج العربي بشكل عام، والمنطقة الشرقية بشكل خاص، خلال الحكم السلوقي؛ نتيجة سياسة السلوقيين المرنة، فقد منح السلوقيون السكان المحليين، وخصوصاً في المناطق البعيدة عن

(١) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٩٠ ـ ٣٩٥.

(٢) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٦٠.

(٣) المرجع السابق، ٥٢، ٥٣، ٦١، ٦٢؛ الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٣٣.

(٤) العابد، مفيد رائف. سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس، مرجع سابق، ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 179 09/08/1431 10:39:00 ص

مراكز الدولة السلوقية، حرية مطلقة في إدارة شؤونهم المحلية سياسياً واقتصادياً ودينياً. ولم تسعَ الدولة السلوقية إلى فرض نفوذها السياسي بالقوة على الجرهائيين، بل سمحت لهم بحرية التحرك والاستفادة من المقومات التجارية في الدولة.

فتح السلوقيون مناطقهم للمهاجرين الإغريق للاستيطان في جميع أنحاء الدولة السلوقية، فقد شجعوا الإغريق على الهجرة والاستيطان على سواحل الخليج العربي؛ بهدف إحكام سيطرتهم على التجارة مع الهند وشبه الجزيرة العربية، وقيام هذه الجاليات التجارية الإغريقية بدور الوسيط في شراء البضائع الشرقية ونقلها إلى مراكز السلوقيين على البحر الأبيض المتوسط، وتذكر المصادر تأسيس تسع مدن سلوقية على سواحل الخليج العربي، منها خمس مستوطنات على السواحل الشرقية للجزيرة العربية هي: أريثوسا، لارسيا، خالسيس، أرتيميتا، وكارهاي[١].

إن نقص المعلومات التاريخية والآثارية لم يساعد على تحديد أي مدينة إغريقية في المنطقة الشرقية عدا مدينة كارهاي التي يعتقد بوجودها في منطقة قريبة من الجرهاء حسب رواية بليني، ويمكن الاستدلال على وجود جاليات إغريقية من خلال الشواهد الآثارية المكتشفة في عدد من المواقع في المنطقة، مثل: ثاج، وجزيرة تاروت، وعين جوان، والقطيف، وتتمثل في كسر الفخار والسيراميك والتماثيل والعملات الهيلينستية، كما عثر في تاروت على شاهد قبر كتب باللغة الإغريقية[٢].

إن حملة الملك السلوقي أنطخيوس الثالث على الجرهاء في سنة ٢٠٥ ق.م لا تتعارض مع السياسة السلوقية في المنطقة، ويجب دراسة الحملة العسكرية في إطار نشاطه العسكري خلال هذه الفترة، فلم تكن الحملة على الجرهاء موجهة مباشرة إلى المدينة، بل قام بها في طريق عودته من حملته الشرقية التي استعاد فيها مناطق الدولة السلوقية المستقلة في إيران والهند، ويذكر مؤرخ الحملة بوليبيوس أن أنطخيوس الثالث عبر الخليج العربي إلى جزيرة البحرين في طريقه إلى الجرهاء، وأرسى أسطوله في ميناء العقير[٣]. وعندما علم الجرهائيون بنوايا الملك قاموا بكتابة خطاب إليه يرجون فيه أن يحفظ لهم حريتهم التي منحتهم إياها الآلهة. وبعد استجابة الملك لطلبهم، يذكر بوليبيوس: «استصدر الجرهائيون مرسوماً بتكريم أنطخيوس، وإهدائه خمسمئة قطعة من الفضة ومئة قطعة من اللبان ومئتي قطعة ما يسمونه عبق البخور (مثل المر)، وعندئذٍ أبحر الملك إلى جزيرة تايلوس، ثم غادر إلى سلوقيا. وكانت العطور تأتي من الخليج العربي»[٤].

لم يكن هدف أنطخيوس الثالث من الحملة فرض سيطرته المباشرة على الجرهائيين، وإنما زيادة الضرائب المفروضة عليهم، وكذلك منعهم من التجارة مع البطالمة في سورية وفلسطين، باعتبار هذه التجارة مصدراً اقتصادياً مهماً للدولة السلوقية، وكذلك تأكيده على التحالف القوي بين السلوقيين والجرهائيين في مجال التجارة الشرقية، ويشير بوليبيوس في نهاية النص إلى أن الخليج العربي هو مصدر تجارة البخور، ويستدل على تجارة الجرهائيين مع البطالمة في سورية وفلسطين من البرديات المكتشفة في أرشيف زينون في مصر التي

(١) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ٦٠ ـ ٩٢.

(٣) بيتر، بروس كورنوال، «الآثار في المنطقة الشرقية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ع ٨٠٤.

(٤) جروم، نجيل، «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٩٦؛ صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٧٠.

ENC08.{DAMMAM}.indb 180 09/08/1431 10:39:00 ص

ذكرت أن الجرهائيين كانوا يجلبون البخور والمر واللبان إلى فلسطين[١].

إن خضوع الجرهائيين لمطالب أنطخيوس الثالث يتوافق مع سياسة الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد، وهم الذين قاموا في عام ٣١٢ ق.م بدفع مبالغ ضخمة إلى القائد إنتجونس؛ بهدف شراء حريتهم وتأمين تجارتهم[٢]. وهو أمر يتوافق مع الطبيعة المسالمة للممالك التجارية في شبه الجزيرة العربية التي كان هدفها الأساسي تأمين الأسواق وعدم الدخول في نزاع عسكري مع القوى المجاورة.

ويذكر بعض الباحثين أن الحملة قد حققت أهدافها في تعزيز التبادل التجاري للسلوقيين في الجرهاء، حيث زاد عدد العملات المكتشفة في المنطقة بشكل كبير عن الفترة السابقة[٣]. ولكن يجب الإشارة إلى أنه خلال الفترة السلوقية لم تقتصر تجارة الجرهائيين على مناطق الدولة السلوقية، بل نجد عدداً من هؤلاء التجار في سورية وفلسطين وجزر البحر الأبيض المتوسط، فقد قدَّم عدد منهم القرابين في جزر ديلوس وكوس في بحر إيجة[٤]. كذلك تعامل الجرهائيون مع الأنباط في شمال غرب الجزيرة العربية، حيث عثر على بعض الفخار النبطي في ثاج. إن إشارة ديدورس الصقلي إلى تجارة الجرهائيين مع البتراء ربما تعود إلى سياسة الاحتكار، والتضييق التي فرضها البطالمة على الأنباط، وتعاونهم مع اللحيانيين في العلا[٥].

أما تجارة الجرهائيين داخل شبه الجزيرة العربية فنستدل عليها من خلال العملات المنسوبة إليهم، فقد تم العثور على كميات كبيرة من المسكوكات الجرهائية في البحرين، وفيلكة، والدور، ومليحة في الإمارات العربية المتحدة، وإن كان بعضهم يرى أن الدور ومليحة كانتا من المراكز الرئيسة لسك العملة في شرق شبه الجزيرة العربية[٦].

وتشكل العملات أحد المصادر المهمة لتاريخ الجرهاء؛ فقد انتشرت خلال العصر الهيلينستي مجموعة ضخمة من العملات التي لم تكن معروفة في السابق في الخليج العربي، وتركز انتشار هذه المجموعات بشكل رئيس في المناطق الساحلية من شرق شبه الجزيرة العربية، وبخاصة المنطقة الشرقية التي حظيت بالنصيب الأوفر من هذه العملات المكتشفة، ومعظم هذه المسكوكات تم اكتشافها في المدافن المنتشرة في مواقع متفرقة من المنطقة الشرقية، كما تم التقاط عدد جيد من هذه العملات خلال أعمال المسح الأثري، أو عن طريق الصدفة بوساطة العاملين في شركات النفط.

ويتركز انتشار هذه العملات في عدد من المواقع الآثارية من المنطقة الشرقية مثل: جبل كنزان، والقطيف، والهفوف، وعين جوان، ومنجم الملح، حيث اكتشفت مئات القطع النقدية. ولكن أهم هذه المواقع هو موقع ثاج الذي تم فيه حصر نحو ١٩١ مسكوكة، بالإضافة إلى عدد من القوالب الطينية الخاصة بسك العملة، ما يرجح أن تكون



عملتان مسكوكتان من ثاج

(١) المرجع السابق، ٧١.

(٢) إحسان عباس، *تاريخ دولة الأنباط*، (عمان: دار الشرق، ١٩٨٧م)، ٣١، ٣٢.

(٣) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٧٦.

(٤) المرجع السابق، ٧٢.

(٥) المرجع السابق، ٧١ - ٧٣.

(٦) المرجع السابق، ٦٦؛ وقارنَ بوتس، دانيل. ت. مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، ١٦٦، وانتهى إلى أن المركز الرئيس لسك العملات كان في المنطقة الشرقية.

ENC08.[DAMMAM].indb 181 09/08/1431 10:39:04 ص

ـ ثاج ـ مركزاً مهماً لسك العملة الجرهائية في المنطقة الشرقية[١].

وقد تم سك معظم عملات الجرهاء المصنوعة من الفضة والبرونز والنحاس، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وقد استمرت بعض النماذج المشابهة في الصدور حتى القرن الثاني الميلادي، ولكن بدرجة أقل من الدقة، حيث اعتمد سكان الجرهاء في صناعة عملاتهم على نمط عملات الإسكندر المقدوني التي تحمل اسم هذا القائد وصوراً للإله زيوس وهرقل، ولم تكن عملات الإسكندر هي النماذج الوحيدة المعتمدة لدى الجرهائيين، بل إنهم قلدوا عملات الحكام السلوقيين مثل سلوقس الأول وأنطخيوس الثالث[٢].

وقد أبدع صناع هذه العملات عندما لم يكتفوا بتقليد الرموز الهيلينستية، بل قاموا بإدراج رموز محلية خالصة على عملاتهم، من خلال إدخال تعديلات على النماذج الهيلينستية، فنجد مجموعة كبيرة من المسكوكات تحمل صوراً لشجرة النخيل التي تتدلى منها عذوقها الكبيرة أو سعفها، بالإضافة إلى الرسوم الهيلينستية الأخرى، كما يدعم اكتشاف العملات بأعداد كبيرة صدق كتابات المؤرخين الإغريق حول الثراء الفاحش لتجار الجرهاء.

ولكن الأهمية الكبرى لهذه العملات تكمن في النقوش العربية التي تمت كتابتها على المسكوكات، وتحمل أسماء يرجح أن تكون أسماء الحكام المحليين للجرهاء، فنجد اسم الملك أبي أيل، وأبي يثع، والحارث، وقد حمل الأخير لقب ملك هجر، ومن غير المؤكد أن هذا الاسم امتداد للاسم المعروف خلال العصر الإسلامي[٣]. كما أمكن تأريخ سك إحدى العملات التي تحمل اسم الملك أبي أيل التي عثر عليها في ثاج إلى ما قبل **٢٤٥** ق.م[٤].

وقد تم التعرف إلى ما يعتقد الجرهائيون أنه إلههم الأول شمس الذي رمز له بالأحرف العربية (شمس) أو الحرف الأول (ش) على معظم المسكوكات من خلال العملات. وعبادة الشمس تقليد انتشر في مناطق الشرق الأدنى كلها، حيث نجد صوراً لعبادة الشمس في مجتمعات شبه الجزيرة العربية كلها، تحتل المكانة الأولى لدى الجرهائيين وملوك المنطقة الشرقية، ويرى بعض الباحثين أن الأسماء الموجودة على العملات الجرهائية مثل أبي أيل وأبي يثع، ربما تكون أسماء الأصنام، خصوصاً أن عبادة أيل ويثع منتشرة لدى ملوك جنوب شبه الجزيرة العربية[٥].

خامساً ـ الرومان:

كان لنجاح الرومان في القضاء على مملكتي السلوقيين والبطالمة أثره الكبير على سكان المنطقة الذين استفادوا في السابق من التنافس السياسي والاقتصادي، وسعى الرومان إلى تعزيز نفوذهم السياسي بمحاولات السيطرة على الموارد الاقتصادية، وبخاصة التجارة الشرقية عن طريق اتخاذ خطوات اقتصادية تهدف إلى احتكار التجارة الشرقية وحرمان منافسيهم في الدولة البرثية من هذا المورد الاقتصادي المهم. لذلك قاموا بتنشيط حركة التجارة البحرية بين الهند ومصر عن طريق البحر الأحمر[٦]. وبالإضافة إلى السفارات التي أرسلت إلى الهند، قام أغسطس بإرسال حملة عسكرية بقيادة حاكم مصر يوليوس جاليوس للسيطرة

(١) بوتس، دانيل ت. مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧ ـ ٢١؛ قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج"، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧٣، ٧٤.

(٢) بوتس، دانيل ت. مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٢٤، ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ١٧٦؛ حمد صراي، «أسماء الأعلام الواردة على العملات المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية»، في: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عبر العصور، *جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية*، ٣، (الرياض: ١٤٢٣هـ)، ١١٣ ـ ١١٦.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧٥.

(٥) صراي، حمد، «أسماء الأعلام الواردة على العملات المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية»، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مرجع سابق، ١١٦، ١١٧.

(٦) أحمد علي الناصري، «الرومان والبحر الأحمر»، *البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث*، تحرير: أحمد عزت عبدالكريم، (القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٨٠م)، ٢٩ ـ ٦٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 182 09/08/1431 10:39:04 ص

على جنوب شبه الجزيرة العربية انتهت بالفشل الذريع[١]. كما كان يخطط للسيطرة على شرق شبه الجزيرة العربية، فكلف قائده جايوس القيام بحملة برية، لكن الحملة فشلت قبل قيامها بسبب وفاة جايوس خلال حملته في أرمينيا[٢].

كما عمل الرومان على إحكام نفوذهم السياسي على الممالك العربية في شمال شبه الجزيرة العربية مثل مملكة الأنباط وتدمر وميسان. وفي عهد الإمبراطور الروماني تراجان وصل نفوذ الرومان إلى سواحل الخليج العربي. فقد قام تراجان في عام ١١٦م بحملة على مملكة ميسان وقف فيها على الخليج العربي وكانت تراوده الأماني بالتقدم شرقاً حتى الهند، وهناك أمر بإنشاء أسطول روماني في الخليج العربي استعداداً للسيطرة عليه. ويرى أحد الباحثين أن منطقة الخليج كانت خاضعة للرومان خلال حكم تراجان[٣].

وإذا كان الرومان قد فشلوا في تنفيذ مخططاتهم الحربية للسيطرة على شبه الجزيرة العربية بشكل كامل، فإنهم نجحوا في فرض نفوذهم السياسي والاقتصادي على المنطقة الشرقية بشكل غير مباشر عن طريق الممالك العربية. فقد خضع الخليج العربي والمنطقة الشرقية لنفوذ الميسانيين الذين نجحوا في تكوين مملكتهم خلال حكم السلوقيين في جنوب العراق بوساطة قبائل عربية، كما تدل على ذلك النقوش الميسانية والكتابات الكلاسيكية، وكانت عاصمتهم ميسان التي يعود تأسيسها إلى زمن الإسكندر المقدوني وتقع على رأس الخليج العربي ويتبعها عدد من المدن المهمة مثل ميناء أبولوجوس (الأبلة) الواقع على ساحل الخليج العربي الذي تستورد عبره البضائع العربية والهندية، وهو الميناء الذي وقف عليه الإمبراطور تراجان سنة ١١٦م[٤].

وتبرز أهمية ميسان في علاقاتها التجارية مع الجرهاء قبل بدء الأخيرة في الضعف الذي ربما يكون نتاجاً لازدياد نفوذ الميسانيين، ويدل على علاقة ميسان بالمنطقة الشرقية العثور على عدد من النقوش والعملات الميسانية في ثاج والقطيف. وقد عثر في ثاج على نوع من العملات التدمرية المصنوعة من الطين التي يمكن اعتبارها سندات يتبادلها التجار خلال معاملاتهم[٥]. كما وجد حاكم تدمري من قِبل ملك ميسان على البحرين، ما يؤكد وقوع المنطقة الشرقية تحت الحكم الميساني المباشر[٦].

وكان الميسانيون على علاقات سياسية وتجارية مع الرومان والبرثيين والتدمريين والأنباط، وَتَقَلَّبَ ولاؤهم السياسي بين الفرس والرومان، وقد سقطت هذه المملكة مع قيام الساسانيين حين قام مؤسس الدولة الساسانية أردشير بن بابك بن ساسان بغزو ميسان وقتل ملكها[٧]. واهتم أردشير بتعزيز النفوذ الفارسي في الخليج العربي لحماية حدوده الجنوبية، فقام بإنشاء أسطول بحري في الخليج العربي، وتأسيس عدد من الموانئ البحرية والنهرية[٨]. كما تمكن الساسانيون من السيطرة على ميسان والتحكم بتجارتها البرية والبحرية. ويرى أحد الباحثين أن اهتمام الساسانيين بتجارة الخليج العربي وجهودهم في تنشيط التجارة الشرقية، قد أدى إلى إضعاف النفوذ التجاري الروماني في الشرق، وأن من أهم أسباب نجاحهم هو

(١) إبراهيم يوسف الشتلة، «حملات الرومان ضد الجزيرة العربية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، س٩، ع٣، (الرياض: ١٩٨٤م)، ١٠٢، ١٠٣.

(٢) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٨٠.

(٣) المرجع السابق، ٨٣ ـ ٨٥. وحول التوسع الروماني في الشرق خلال حكم تراجان، انظر: Fergus Millar, The Roman Near East 31 BC. - AD 337, London: Harvard University Press. pp. 90-99.

(٤) حول مملكة ميسان انظر: صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ١٩١ ـ ٢٣٥.

(٥) المرجع السابق، ٣٣٩، ٣٤٠؛ وانظر: بوتس، دانيل ت، «ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٧٥ ـ ٧٧.

(٦) صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ٣٤٣، ٣٤٤.

(٧) المرجع السابق، ٢١٨.

(٨) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦٢٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 183 09/08/1431 10:39:05 ص

تعاونهم مع عرب الخليج في سبيل القضاء على نشاط التجار الرومان وحلفائهم من الأحباش والعرب في نقل التجارة الشرقية، ما دفع الكتاب الرومان إلى اتهام سكان المنطقة بالقرصنة[١].

سادساً ـ الساسانيون:

أدت وفرة المياه والأراضي الزراعية الخصبة، وتوافر المناطق الرعوية في المنطقة الشرقية، مثل: صحراء الصمان، والدبدبة، والجافورة، والربع الخالي إلى هجرة القبائل العربية إليها. ويبدو أن هذه الهجرات لم تكن عشوائية، بل قامت على معلومات موثقة، إذ تذكر بعض الدراسات أن عبدالقيس قد أرسلت الرواد والعيون للبحث عن المكان المناسب قبل هجرتهم من تهامة[٢]؛ ما يدل على التخطيط المنظم للهجرة إلى البحرين.

وأول من سكن البحرين ـ حسب الروايات الإسلامية ـ هم قوم عاد الذين ربما اتخذوا من الأحقاف مقراً لهم، وكانت لهم مساكن في يبرين وثاج، إذ تذكر بعض الروايات أن لقمان بن عاد هو الذي بنى ركية لقمان في الأحساء[٣]. ومن القبائل التي استقرت في المنطقة قبائل طسم، وقد ذكر الهمداني بناءهم حصن المشقر في الأحساء ووجود جماعات تابعة لهم، مثل: بني هيف، وبني زريق، وبني مطر[٤]. غير أنه لا يمكن التأكد من صدقية هذه المصادر حول القبائل واستيطانها؛ لتضارب روايات الإخباريين. وهناك بعض المعلومات من الكتَّاب الرومان الذين ذكروا وجود قبائل نوخيتي وزورازي وتميم في المنطقة الشرقية[٥].

ولعل المرويات الإسلامية حول استقرار القبائل القحطانية والعدنانية، أقرب إلى الدقة على الرغم من تناقضها، كما أن هناك صعوبة في تحديد التاريخ الزمني لانتشار هذه القبائل في المنطقة الشرقية التي ربطت الهجرات العربية بالصراع القبلي في جنوب الجزيرة بعد انهيار سد مأرب الذي ربما حدث في أوائل القرن الثالث الميلادي، أما أشهر القبائل التي استقرت في المنطقة الشرقية فهي كالآتي:

الأزد وقضاعة: وهما من القبائل القحطانية التي خرجت من اليمن بعد سقوط سد مأرب، واستقر قسم منهما في البحرين، ولكن القسم الأكبر استقر في عُمان. وتعود هجرة هاتين القبيلتين إلى القرن الأول الميلادي، وقد شكلت الأزد وقضاعة تحالفاً مع قبيلة إياد العدنانية.

عبدالقيس: من القبائل العدنانية التي نزحت من تهامة بقيادة عمرو بن الجعيد، وأدى قدومهم إلى قيام حروب مع القبائل القحطانية من قضاعة، والأزد، وإياد العدنانية، انتهت بانتصار عبدالقيس وهجرة إياد وقضاعة إلى العراق، وشكلت بطون هذه القبيلة من قبائل بني عامر، وبني محارب، وبني شن، وبني عمرو، أكبر سكان المنطقة الشرقية قبل الإسلام، واشتهرت منازلهم في القطيف، وهجر، والظهران، والجبيلة، وثاج، ويبرين.

بكر بن وائل: من القبائل العدنانية التي هاجرت من تهامة إلى البحرين، ومن بطونها بنو علي، وبنو يشكر، وبنو بدن، وشيبان، وقد اشتهرت هذه القبيلة بكثرة حروبها مع القبائل العربية والفرس على الرغم من تعاونهم ـ أحياناً ـ مع الفرس في حكم البحرين.

(١) آرثر كريستنسن، *إيران في عهد الساسانيين*، ترجمة: يحيى الخشاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م)، ١١٥، ١١٦.

(٢) حمد الجاسر، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)*. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ)، جـ١، ٥١.

(٣) عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد، *الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية*، (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٣هـ)، جـ١، ٢٢٦.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٧٥؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٦٥؛ محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي، *تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ)، جـ١، ١٠٨.

(٥) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٦٩، ٣٧٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 184 09/08/1431 10:39:05 ص

بنو تميم: من القبائل العدنانية، حيث استقرت بطون هذه القبيلة من بني سعد، وبني زيد، وبني الحارث، وبني مالك، وبني دارم، مع بني عبدالقيس في البحرين، وكانت مناطق استقرارهم إلى الغرب من عبدالقيس، ولكنها اشتهرت بمنازلها في ثاج والأحساء ويبرين، وتعد من أكبر قبائل المنطقة التي خاضت عدداً من الحروب مع القبائل العربية ومع الفرس، وتقلَّب ولاؤهما مع الفرس الذين استعانوا بهم في حكم البحرين[١].

ووجدت جاليات أخرى عرفت بالزط والسيابجة وكان مركزهم الخط (القطيف) وهم من أصول هندية، وكان عملهم الأساسي في التجارة والزراعة والحرف اليدوية، وعملوا في خدمة الأسطول والجيش الفارسي[٢]. كما توجد روايات عن جاليات تعرف بالنبط والجرامقة الذين ترجع أصولهم إلى الشام، ويرجح الباحثون أن يكون هؤلاء من العاملين في الزراعة[٣]، وقد تكون خليطاً من المهاجرين وسكان المنطقة الأصليين الذين غلبوا على أمرهم بعد قدوم القبائل العربية.

أدى انتشار القبائل العربية في المنطقة إلى نوع من عدم الاستقرار السياسي؛ بسبب التنافس على النفوذ والسيادة وعدم كفاية الموارد الاقتصادية للسكان؛ ما أدى إلى قيام حروب طاحنة بين القبائل دفعت ببعضها للهجرة إلى الشمال والاتصال بالفرس والبيزنطيين الذين لم تكن لديهم القدرة على صد هذا النزوح البشري أو فرض سيطرتهم المباشرة على شبه الجزيرة العربية؛ بسبب جدب المنطقة والتكاليف الباهظة لإحكام السيطرة عليها؛ ما أدى إلى فشل الحملات السابقة خلال العصور الآشورية والبابلية والرومانية.

وقد انتهج الفرس والبيزنطيون سياسة قامت على احتواء القبائل العربية، وكسب ولائها عن طريق إغداق الأموال والهدايا على رؤساء القبائل القوية، وتعزيز سيادتهم بالقوة العسكرية لفرض نفوذهم على القبائل المنافسة لهم، بالإضافة إلى تسيير الحملات الخاطفة لتأديب القبائل المتمردة، وكان من أهم شروط هذا الدعم: المحافظة على الحدود من غارات القبائل وحماية السكان المحليين من النهب والسرقة، وكذلك المشاركة في الحملات الكبرى التي يقومون بها ضد أعدائهم؛ ولوقوع المنطقة الشرقية ضمن دائرة النفوذ الفارسي، فقد سعى ملوك الدولة الساسانية إلى إخضاع قبائل المنطقة لنفوذهم باعتبارها منطقة إستراتيجية بمقوماتها الأمنية والسياسية والتجارية، وكان الحليف القوي الذي تطلع الفرس إلى مساندته والاستفادة منه هو قبيلة تنوخ.

وتشير المصادر إلى قيام تحالف بين قبائل الأزد وإياد وقضاعة عرف بحلف تنوخ أو قبيلة تنوخ، وأن الهدف الأول لهذا التحالف هو الوقوف في وجه القبائل العدنانية. يذكر الطبري أن جماعات من قبائل العرب اجتمعت بالبحرين «وتحالفوا على التنوخ وهو المقام، وتعاقدوا على التوازر، والتناصر، فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم تنوخ»، كما يورد سبباً آخر؛ وهو رغبة التحالف في الاستفادة من ضعف حكم ملوك الطوائف، حيث إن اجتماعهم في البحرين وتحالفهم وتعاقدهم كان زمن ملوك الطوائف الذين خلفوا الإسكندر[٤]. وقد تمكن الحلف من فرض سيطرته على المنطقة الشرقية، وأول من تولى الملك في تنوخ هو مالك بن فهم، ثم

(١) حول هذه القبائل انظر: الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ٥٨ ـ ٧٣؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٦٦، ٦٧؛ مصطفى فتحي أبوشارب، *العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي*، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ)، ٥٣ ـ ٧٦.

(٢) الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ٨٤، ٨٥؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ١٠٤؛ الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٨٨، ٣٩٠.

(٣) الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، مرجع سابق، جـ١، ٥٤، ٥٥.

(٤) هناك اختلاف حول مصطلح ملوك الطوائف عند الإخباريين، ولكن هناك إجماع أنه يغطي الفترة الواقعة من موت الإسكندر المقدوني حتى قيام الدولة الساسانية؛ أي الفترة من (٣٢١ قبل الميلاد) وحتى (٢٢٦م). انظر: محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الطبري*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار سويدان، د.ت)، جـ١، ٦١٠ ـ ٦١٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 185 09/08/1431 10:39:06 ص

أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي، ثم تولى رئاسة التحالف جذيمة الأبرش بن مالك الذي اشتهر بسبب علاقته مع الزباء ملكة تدمر[١]. ويظهر أن صراع جذيمة مع عمرو بن فهم يندرج في إطار الصراع بين الفرس والبيزنطيين، والسيطرة على قبائل شبه الجزيرة العربية[٢]. وقد امتد حكم تنوخ في عهده ليشمل بادية العراق مع المنطقة الشرقية، وللدلالة على نفوذه في المنطقة يمكن الاستشهاد ببيت الشاعر الجاهلي:

أضحى جذيمة في يبرين منزله

قد حاز ما جمعت في دهرها عاد

وهذا يدل على اتخاذ جذيمة يبرين مقراً له وسيطرته على المنطقة باعتبار نفوذ عاد شمل جميع المنطقة الشرقية سابقاً[٣].

لم تستمر سيطرة تنوخ لفترة طويلة على المنطقة الشرقية؛ بسبب الهجرات المتعاقبة للقبائل العدنانية، فعندما حاولت إياد وقضاعة التصدي لقبيلة عبدالقيس بقيادة عمرو بن الجعيد هُزمت هزيمة ساحقة أدت إلى نزوح جماعات من تنوخ إلى بادية العراق وسيادة قبيلة عبدالقيس على المنطقة الشرقية[٤]. ولكن سيادة عبدالقيس لم تكن سيادة مطلقة، فقد بقيت قبائل من تنوخ، بالإضافة إلى التنافس مع القبائل الأخرى من بكر بن وائل وتميم.

ويظهر أن هجرة بعض قبائل تنوخ إلى العراق حدثت قبل قيام الدولة الساسانية، بدليل تدخل ملوك تنوخ، مثل: جذيمة الأبرش في الصراع الفارسي الروماني، ومقتله على يد الزباء ملكة تدمر، وقد خلف جذيمة الأبرش ابن أخته عمرو بن عدي الذي يعده الطبري أول ملوك الحيرة من بني النصار، وأول من دخل في طاعة الفرس خلال حكم أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية في سنة ٢٢٦م، إذ أصبح ملوك الحيرة موالين للفرس، يأتمرون بأمرهم ويحفظون حدود فارس من غارات القبائل العربية، ويسهمون في الحروب ضد الرومان، كما تشير المصادر العربية إلى دور عمرو بن عدي في الصراع مع الزباء، على الرغم من هزيمتها الأكيدة على يد الإمبراطور الروماني أورليان سنة ٢٧٢م[٥].

وقد تبلور التحالف الحقيقي بين ملوك الحيرة والساسانيين بشكل أكبر خلال حكم امرئ القيس بن عمرو بن عدي الذي كان عاملاً لملك الفرس على العرب، وامتد نفوذه ليشمل بادية العراق، وشمال شبه الجزيرة العربية والمنطقة الشرقية منها[٦]. كما قام بحملة على ثاج تعد آخر مرة يظهر فيها هذا الاسم في عصر ما قبل الإسلام. وظهر للفرس وجود عسكري من خلال وجود كتائب فارسية في الحيرة تعرف بالشهباء والصنائع، تتكون كل فرقة من ألف جندي، كان الهدف منها إرهاب العرب، وأن تكون أداة في يد ملوك الحيرة لإخضاع المتمردين منهم، وكانت البحرين تشكل إحدى ولايات الدولة الساسانية التي يعين عليها حاكم فارسي من النبلاء، كما قام الفرس بتقسيم المنطقة الشرقية إلى ولايتين هما هجر والقطيف، فكان مقر مرزبان هجر في المشقر ومرزبان القطيف في الزارة[٧].

حاول ملوك الفرس والحيرة التقرب إلى القبائل العربية عن طريق إغداق الهبات والمناصب؛ فكان لبني يربوع من تميم الردافة عند ملوك الحيرة مقابل الكف عن الغارات على سواد العراق[٨]. وقاموا بتكليف بعض زعماء

(١) الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، مرجع سابق، جـ١، ٦١٨ ـ ٦٢١.

(٢) محمد بيومي مهران، *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م)، ٥٤٧، ٥٤٨؛ أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٢٥، ٢٦.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، مرجع سابق، جـ١، ٦١٣، ٦١٤.

(٤) الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مرجع سابق، جـ١، ١١١، ١١٢.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، مرجع سابق، جـ١، ٦٢١ ـ ٦٢٥؛ حول معاصرة عمرو بن عدي لأردشير بن بابك، انظر: أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٢٦ ـ ٢٨؛ مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ٥٤٧ ـ ٥٦٠؛ صراي، حمد. منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ١٥٤.

(٦) فسر بعض الباحثين وجود شاهد قبر امرئ القيس (نقش نمارة) في حوران في الشام دليلاً على تحول ولاء ملك الحيرة للرومان، انظر: مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ٥٨١ ـ ٥٨٣؛ أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٢٨، ٢٩.

(٧) محمد سعيد المسلم، «من تاريخ المنطقة الشرقية: بداية العصور التاريخية»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، جـ١، ع٢، (الرياض: ١٤٠٧هـ)، ٤٨٩؛ كريستنسن، آرثر. إيران في عهد الساسانيين، مرجع سابق، ١٢٧.

(٨) الردافة منصب كبير احتكره بنو يربوع لفترة طويلة، حول هذا المنصب وأهميته، انظر: أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٧٠، ٧١.

ENC08.[DAMMAM].indb 186 09/08/1431 10:39:06 ص

القبائل على إدارة الشؤون المحلية، فكان على البحرين من قِبل الفرس المنذر بن ساوى من بني تميم قبل الفتح الإسلامي[١]. كما كلف الفرس بني عبدالقيس بالإشراف على أسواق المنطقة الشرقية في هجر. ويستدل من مقتل الشاعر طرفة بن العبد، أن حاكم البحرين كان تابعاً لملك الحيرة، إذ تذكر الرواية أن طرفة بن العبد والمتلمس بن ضبيعة قدما على عمرو بن هند لطلب أعطية، فأعطاهما كتاباً إلى عامله يأمره بقتلهما عوضاً عن تقديم الأعطية، وحدث أن قام المتلمس بن ضبيعة بقراءة الكتاب فلم يذهب، أما طرفة بن العبد فإنه ذهب بكتابه إلى المكعبر فكان مصيره القتل[٢]. لكن هذه العلاقة السلمية لم تكن أزلية، فقد قامت الحروب بين ملوك الفرس والحيرة والقبائل العربية من بني تميم وبكر بن وائل، عند إحساسهم بضعف الدولة الساسانية والرغبة في التحرر من سيطرتها.

وعلى الرغم من محاولات الفرس السيطرة على قبائل المنطقة الشرقية، إلا أن هذه القبائل كانت تتحين الفرص للتخلص من هذه السيطرة، فقامت الحروب بينها وبين الفرس وحلفائها من ملوك الحيرة، وتورد المصادر العربية عدداً من الروايات التي تتناول الصراع في المنطقة الشرقية الذي لا يخرج في مجمله عن تنافس واضح على السيطرة السياسية والتجارية، ويندرج هذا التنافس أو الصراع في إطار ما يعرف بأيام العرب. ومن هذه الأيام يوم أوارة الأول الذي حدث عند جبل أوارة في المنطقة الشرقية نتيجة انضمام قبيلة بكر بن وائل إلى سلمة بن الحارث الكندي ضد ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء ٥٠٥ ـ ٥٥٤ م، وقد انتصر المنذر على بكر بن وائل، وقتل منهم أعداداً كبيرة على سفح جبل أوارة[٣].

ويعد هذا اليوم امتداداً للصراع والتنافس السياسي بين ملوك الحيرة وكندة، فقد سبق لملك كندة الحارث بن عمرو ٤٩٠ ـ ٥٢٨ م، أن حكم الحيرة مدة ثلاث سنوات ٥٢٥ ـ ٥٢٨ م بتأييد من الملك الفارسي قباذ؛ وذلك بسبب رفض ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء اعتناق المزدكية؛ المذهب الذي نادى به قباذ. وبعد تولي الحارث حكم الحيرة قام بتعيين أبنائه على قبائل شبه الجزيرة العربية، وكان نصيب ابنه شرحبيل بن الحارث الحكم على قبائل المنطقة الشرقية، وانتهت سيطرة كندة على المنطقة الشرقية بتولي كسرى أنوشروان الحكم وقضائه على الملك قباذ وأتباعه من أصحاب المذهب المزدكي، فقد قام كسرى بالتخلي عن ملك كندة الحارث وإعادة الحكم إلى المنذر بن ماء السماء الذي طارد الحارث حتى تمكن من قتله سنة ٥٢٨ م[٤].

أما يوم أوارة الثاني، فقد كان بقيادة ملك الحيرة عمرو بن هند ٥٥٤ ـ ٥٦٩ م ضد بني تميم انتقاماً لمقتل أخيه مالك بن هند، فقتل من بني تميم عدداً كبيراً، وأحرق ثمانية وتسعين منهم في الخندق[٥].

ومن أيام العرب أيضاً يوم الصليب الذي انتصر فيه بنو عمرو من تميم على بكر بن وائل، وقتلوا رأس الأساورة، ما يدل على وجود قوة فارسية متحالفة مع بني بكر بن وائل، وكان سبب الحملة اعتداء بني عمرو على قافلة تجارية للفرس[٦].

لم يقتصر الصراع مع الفرس على حلفائهم من ملوك الحيرة، بل دخلوا في حروب مباشرة مع قبائل المنطقة الشرقية، فقد قام

(١) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٢١١.

(٢) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٣٨١.

(٣) محمد أبوالفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، *أيام العرب في الجاهلية*، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ)، ٩٩.

(٤) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٥ ـ ٣٤٨.

(٥) إبراهيم، محمد أبوالفضل، وعلي محمد البجاوي. أيام العرب في الجاهلية، مرجع سابق، ١٠٠ ـ ١٠٨.

(٦) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠٧، ٥٣٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 187 09/08/1431 10:39:07 ص

أردشير بن بابك بحملة على البحرين قام خلالها ببناء مدينة تعرف باسم بتن أردشير، إذ أطلق عليها هذا الاسم «لأنه بنى سورها على جثث أهلها لأنهم فارقوا طاعته، وعصوا أمره، فجعل سافاً من السور لبناً، وسافاً جثثاً»[١]. ويفهم من النص خضوع المنطقة للسيطرة الساسانية قبل الحملة وبعدها، وأن هدفها توسيع الحكم الفارسي وتأمين الخليج العربي من المعارضين له خلال الصراع مع الرومان.

كما أعد سابور بن هرمز الملقب بذي الأكتاف ٣٠٩ ـ ٣٧٩ م حملة عسكرية قادها بنفسه سنة ٣٥٠م ضد هذه القبائل؛ بسبب غاراتها المباشرة على المناطق الجنوبية من فارس، وتدخلها في الشؤون الداخلية منتهزة ضعف الحكم الفارسي والنزاع على السلطة بعد وفاة الملك الفارسي هرمز بن نرسي، ويذكر الطبري أن سابور توجه بحملة عسكرية عن طريق البحر إلى المنطقة الشرقية، فورد الخط وهجر، وقتل كل من وجد من العرب من قبائل بني تميم، وعبدالقيس، وبكر بن وائل، ومثَّل بهم بنزع أكتافهم حتى لقبوه بذي الأكتاف، ولم يكتفِ بالقتل، بل عمد إلى ردم الآبار وحرق المزارع؛ لإذلال العرب وإجبارهم على الخضوع للفرس، ويورد الطبري الأسباب الآتية لحملته على العرب:

«كانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس وكانت من أحوج الأمم إلى تناول شيء من معايشهم وبلادهم، لسوء حالهم وشظف عيشهم، فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحية بلاد عبدالقيس والبحرين وكاظمة، حتى أناخوا على أبوشهر وسواحل أردشيرخرة، وأسياف الفرس، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد في تلك البلاد، فمكثوا على ذلك من أمرهم حيناً، لا يغزوهم أحد من الفرس، لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال، وقلة هيبة الناس له؛ حتى تحرك سابور وترعرع...، ولكن سابور ذي الأكتاف سار بجيشه بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غازون، وقتل منهم أبرح القتل، وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم. ثم قطع البحر في أصحابه، فورد الخط، واستقر في بلاد البحرين، يقتل أهلها ولا يقبل فداء، ولا يعرج على غنيمة، ثم مضى على وجهه، فورد هجر، وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبدالقيس، فأفشى فيهم القتل، وسفك فيهم من الدماء سفكاً سالت كسيل المطر، حتى كان الهارب منهم ليرى أنه لن ينجيه منه غار في جبل، ولا جزيرة في بحر...».

ثم يذكر النص غزوه لبلاد عبدالقيس واليمامة وغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية[٢].

وإذا كان هدف الحملة هو القضاء على التعديات والنفوذ العربي في جنوب فارس وتأديب القبائل، فإن سابور سعى إلى مهادنتهم، فقام بمصالحة القبائل العربية واسترضائها وإسكانها في مواقع شرق الجزيرة العربية؛ إذ أسكن بني عبدالقيس وتميماً هجر، وبكر بن وائل كرمان، وإياداً وبني حنظلة الأهواز، وتغلب دارين والخط[٣]. وربما كانت حركة التنقلات إجبارية على القبائل العربية حتى يستطيع السيطرة عليها في المناطق الجديدة، كما عمل على تنشيط التجارة في الخليج العربي بإنشاء أسطول بحري؛ لتأمين نقل التجارة بين الهند وسيلان والجزيرة العربية والعراق[٤].

(١) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦٣٣، ٦٣٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، مرجع سابق، جـ٢، ٥٥ ـ ٥٧؛ علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٤٨٥، ٤٨٦، جـ٢، ٦٣٧ ـ ٦٣٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، مرجع سابق، جـ٢، ٥٧؛ أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٥٤، ٥٥؛ خالد العسلي، «حملة شمريهرعش على شرق الجزيرة»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، جـ ١،ع ٥، (الرياض: ١٣٩٠م)، ٨٢٧؛ المسلم، محمد سعيد، «من تاريخ المنطقة الشرقية: بداية العصور التاريخية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٤٨٩.

(٤) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦٣٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 188 09/08/1431 10:39:07 ص

وقد ربط بعض الباحثين غزو سابور المنطقة الشرقية بحملة الملك الحميري شمر يهرعش ٢٧٠ ـ ٣٠٠ م، على شرق شبه الجزيرة العربية في إطار الصراع مع ملك الحيرة امرئ القيس بن عمرو، المذكور في نقش نمارة والمتوفى سنة ٣٢٨م الذي قام بحملة على وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبها بلغ خلالها مدينة شمر في نجران[١]. فقد قام شمر يهرعش بشن حملة على وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها دوَّن أحداثها قائد الحملة في النقش المعروف باسم (شرف الدين ٤٢)[٢]. حيث دوَّن النقش وصول الحملة إلى قطوف (القطيف) وسوك وتنوخ وفارس والحصول على سبي وغنائم من السكان، ويرى جواد علي أن تعاون قبيلة كندة مع شمر يهرعش هو بسبب حملات ملوك الحيرة على وسط الجزيرة، وأن ذكر غزوه لفارس لخضوع المنطقة الشرقية للفرس[٣]. كما ربط أحد الباحثين الحملة بالتوسع العربي في بلاد السواد وجنوب فارس من خلال مشاركة قبائل المنطقة الشرقية في الحملة وعبورها الخليج العربي إلى السواحل الفارسية، مستغلة ضعف الحكم الفارسي والدعم الذي قدمه شمر يهرعش[٤].

ويعد يوم الصفقة من الأيام المشهورة بين الفرس والعرب، ذلك اليوم الذي خسرت فيه بنو تميم كثيراً من رجالها، وكان سبب الحملة الفارسية قيام بني سعد من تميم بالسيطرة على قافلة تجارية متجهة من عامل الفرس على اليمن وهريز إلى كسرى أبرويز بعد أن قام الفرس بإعطاء أموال الخفارة التي كانت تدفع في السابق إلى بني تميم نظير تأمين مرور القافلة في مناطقهم إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة، وقد أدى منع أموال الخفارة عنهم إلى نهب القافلة وقتل حاميتها الفارسية وأسر هوذة الذي افتدى نفسه بثلاثمئة بعير. ولعدم قدرة الفرس على غزو المنطقة الشرقية أو عدم رغبتهم الدخول في حرب مباشرة، فقد اقترح هوذة بن علي الحنفي على كسرى أبرويز أن يقوم بمنع الميرة عنهم خلال إحدى سنوات الجدب، ثم دعوة بني تميم إلى تسلم الميرة في حصن المشقر، وقام الفرس بوضع قوة من ألف جندي فارسي في الحصن بقيادة حاكم كسرى على البحرين آزاد فردز بن جشنس الملقب بالمكعبر، وعندما بدأ بنو تميم في الدخول إلى الحصن لاستلام الميرة كان القتل في انتظارهم، وتذكر الرواية أن أحد أفراد القبيلة انتبه إلى عدم خروج الذين كانوا يدخلون على دفعات، فكسر سلسلة الباب ليجد المجزرة الفارسية؛ ما أدى إلى ثورتهم حتى قام هوذة والمكعبر بإطلاق سراح بقية بني تميم الموجودين في الحصن[٥].

ولكن أشهر أيام العرب مع الفرس هو يوم ذي قار الذي أبلت فيه قبائل المنطقة بلاءً حسناً حتى قال فيه الرسول محمد ﷺ: «هذا أول يوم انتصفت فيها العرب من العجم، وبي نصروا»[٦]. وقد شارك في هذا اليوم عدد من قبائل المنطقة من قبائل بكر بن وائل وبني شيبان وتيم اللات، وتذكر المصادر أن سبب الحرب هو قتل كسرى ملك الحيرة النعمان بن المنذر الذي رفض تزويجه إحدى بناته، لكن الأسباب الحقيقية تعود إلى التنافس بين القبائل العربية والصراع العربي ـ الفارسي على النفوذ، إذ تشير بعض الروايات إلى أن ازدياد الغارات العربية على فارس كان بالتعاون مع ملوك الحيرة الذين أدركوا قوة القبائل

(١) منذر عبدالكريم البكر، *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام: تاريخ الدول الجنوبية في اليمن*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٠م)، ٣٣٦، ٣٣٧.

(٢) حول ترجمة النص وربطه بالمنطقة الشرقية انظر: خالد العسلي، «حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة»، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٤٠٧هـ)، ٨٢٠ ـ ٨٣٥؛ البكر، منذر. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ٣٣٩؛ المسلم، محمد سعيد، «من تاريخ المنطقة الشرقية: بداية العصور التاريخية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٤٨٨.

(٣) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٥٥٠، ٥٥١. خضعت الحيرة والمنطقة الشرقية خلال حكم الملك الفارسي قباذ (٤٤٨ ـ ٥٣١م) لسيطرة ملوك كندة، للمزيد انظر: مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ٦٠٧.

(٤) العسلي، خالد، «حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٨٢٥ ـ ٨٢٩.

(٥) إبراهيم، محمد أبوالفضل، وعلي محمد البجاوي. أيام العرب في الجاهلية، مرجع سابق، ٣ ـ ٥؛ أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ٩٨ ـ ١٠٠؛ علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٥.

(٦) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الطبري، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 189 09/08/1431 10:39:08 ص

وضعف الفرس[١]. ويتضح ذلك من رفض هذه القبائل قتل النعمان وتكليف قيس بن مسعود بإمارة الحيرة، ما يعد تدخلاً مباشراً في شؤونهم الداخلية، فقد أدى مقتل النعمان إلى تزايد غارات القبائل على المناطق الفارسية، ودفع بكسرى إلى تجهيز حملة ضخمة مزودة بألفين من الجنود الفرس ترافقهم الفيلة وكتائب الحيرة الشهباء ودوسر والصنائع، بالإضافة إلى القبائل العربية الموالية، وعلى الرغم من هذه الحشود الضخمة والاستعداد الجيد للمعركة، فقد انتصر العرب على الجيوش الفارسية وحلفائهم الذين كان لهم دور في هزيمة الفرس نتيجة انسحابهم خلال المعركة، ويرى البعض أن معركة ذي قار هي عدد من المعارك بين العرب والفرس، كان ختامها معركة ذي قار، وبذلك اكتسب الصراع اسم آخر معركة بين الطرفين[٢].

سابعاً ـ الحياة الدينية والاقتصادية:

عرفت المنطقة الأديان السماوية المختلفة مثل الحنيفية واليهودية والنصرانية، وقد اتبع سكان المنطقة من النصارى المذهب النسطوري الذي انتشر في الحيرة والعراق، بسبب فرار أتباع هذا المذهب من اضطهاد أصحاب المذاهب النصرانية الأخرى في الشام، وتشجيع الفرس أصحاب هذا المذهب رغبة في جعلهم أداة في أيديهم ضد الروم[٣]. وربما أسهم تنصر ملوك الحيرة في انتشار النصرانية في شرق شبه الجزيرة العربية. يذكر الطبري أن أول من تنصر من ملوك الحيرة هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ٢٨٨ ـ ٣٢٨ م؛ ما أدى إلى انتشار النصرانية بين قبائل بكر بن وائل وبني عبدالقيس، وكان لدارين ثلاثة أساقفة هم بولس سنة ٤١٠م، ويعقوب سنة ٥٨٥م، ويشوعياب سنة ٦٧٦م وكان لهجر أسقف يدعى إسحاق ذكر في مجمع النساطرة وفوس سنة ٦٧٦م، وعثر في القطيف على آثار كنيستين من أساقفتها إسحاق سنة ٥٧٦م، وساهين سنة ٦٧٦م، وحظيت مناطق الخليج العربي بزيارات عدد من رجال الدين النصارى مثل البطريرك حزقائيل، والبطريرك أحاي اللذين قدما تقارير عن تجارة اللؤلؤ في الخليج العربي إلى الملك الفارسي، كما عثر في الجبيل على معبد راهب مكون من عدة غرف[٤].

اشتهرت البحرين بوجود جالية يهودية، ربما تعود إلى جهود تبع بن حسان الحميري ٤١٥ ـ ٤٢٥ م الذي اعتنق اليهودية وسعى إلى نشرها في شبه الجزيرة العربية، خصوصاً أن ابن أخته ملك كندة الحارث بن عمرو ٤٩٠ ـ ٥٢٨ م، سيطر على المنطقة الشرقية ثلاث سنوات، وقد استمر الوجود اليهودي في المنطقة حتى الفتح الإسلامي، حين صَالَحَ العلاء بن الحضرمي اليهود على دفع الجزية[٥]. كما انتشرت المجوسية والأسبذية بدعم من الفرس، حيث كلف ملك الفرس حاكم البحرين المنذر بن ساوى بنشر هذه الديانة. وتذكر المصادر أن بعض زعماء بني تميم اعتنقوا المجوسية، مثل: زرارة بن عدس وابنه حاجب بن زرارة، والأسابذة نسبة إلى قرية بهجر يقال لها الأسبذ، وهم قوم يتعبدون الخيل[٦].

ولكن أقدم هذه العبادات وأشهرها وأكثرها انتشاراً كانت الوثنية التي شكلت الديانة الأولى لسكان شبه الجزيرة العربية خلال العصر الجاهلي، فقد كان هناك صنم (ذو اللبا)

(١) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ١٦٣، ١٦٤.

(٢) أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ١١٠.

(٣) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٢، ٦٢٩؛ الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ٢٠٨

(٤) العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٩٩؛ الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ١٠٨.

(٥) المرجع السابق، ١٠٥، ١٠٦.

(٦) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠٣؛ الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ١١٠، ١١١.

ENC08.[DAMMAM].indb 190 09/08/1431 10:39:09 ص

في المشقر لبني عبدالقيس، و(المحرق) لبني عبدالقيس، وصنم (أوال) لبكر بن وائل وعبدالقيس، و(ذو الشرى) لبني الحرث، و(مناة وعائم وذو الخلصة) للأزد[١].

احتفظت مدن المنطقة الشرقية وقراها بمكانتها الاقتصادية والتجارية خلال القرون الميلادية، فقد استمرت القوافل التجارية في القدوم من جنوب شبه الجزيرة العربية محملة بالبخور والمر والتوابل وغيرها من منتجات إفريقية وهندية، كما استمرت التجارة المباشرة مع الهند عن طريق المراكب الشراعية، بالإضافة إلى أسواق المنطقة، فقد دونت المصادر العربية أسواقاً موسمية اشتهرت بها المنطقة ضمن منظومة الأسواق التي تقام في شبه الجزيرة العربية ويفد إليها التجار في أشهر محددة من كل سنة، مثل: أسواق هجر، والمشقر، ودارين، والخط.

وتعد سوق هجر أكبر أسواق المنطقة وأشهرها، إذ يذكر الهمداني أنها سوق البحرين الرئيسة[٢]. ولم تقتصر السوق على العرب فقط، بل ارتادها الفرس والهنود والرومان، وكانت سوق هجر تقام في شهر ربيع الآخر من كل عام واشتهرت ببيع تمور المنطقة التي ضرب بها المثل، كما شملت التجارة بضائع أخرى مثل: الحرير، والبخور، والتوابل، والثياب، وكان ملك الفرس يرسل قوافله لبيع بضائعه وشراء التمور عوضاً عنها، وكانت مسؤولية حماية القوافل وتأمينها تقع على أمير السوق الذي يعينه الملك، وحظي بنو عبدالقيس بإمارة السوق وهجر لفترة طويلة، لكن بني تميم نافسوهم على الإمارة؛ فقد تولى المنذر بن ساوى من تميم إمارة السوق وهجر[٣]. وقبل الفتح الإسلامي كان على هجر حاكم فارسي يدعى سيبخت، أسلم مع عدد من سكان هجر من العرب والعجم على يد العلاء بن الحضرمي[٤].

كما برزت سوق المشقر التي تقام في شهر جمادى الآخرة من كل عام، وكانت السوق تقام في حصن المشقر وتحت إشراف أشخاص يعينهم الملك الفارسي؛ بهدف تحصيل الضرائب، وبيع البضائع الفارسية. وكان الإشراف على السوق يوكل إلى زعماء تميم من بني عبدالله بن زيد بن المنذر بن ساوى الذين تلقبوا بألقاب الملوك وأخذوا العشر[٥]. وعلى الرغم من أن سوقي دارين والخط لم تكونا من الأسواق الموسمية، فقد اشتهرت سوق دارين بتجارة الطيب، وبخاصة المسك الهندي الذي أصبح يُضرب به المثل، على حين اشتهرت سوق الخط ببيع الأسلحة؛ ولاسيما الرماح الخطية[٦]. كما برزت مدينة عدولي في هجر بصناعة السفن الضخمة التي تعرف بالعدولية والقرقور، واشتهرت بالصناع المهرة، مثل: ابن يامن، فقد جاء ذكر السفن العدولية في الشعر الجاهلي ومنها قصيدة طرفة بن العبد:

كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامنٍ
يجور بها الملاح طوراً ويهتدي[٧]

(١) العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٩٩؛ الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ١٠٥، ١٠٦؛ الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مرجع سابق، جـ١، ٢٨.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٧٩.

(٣) سعيد الأفغاني، *أسواق العرب في الجاهلية والإسلام*، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٤م)، ٢٤٥ ـ ٢٥١.

(٤) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٤، ٢١١.

(٥) الأفغاني، سعيد. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٢٤٠ ـ ٢٤٤؛ أبوشارب، مصطفى فتحي. العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ١٣٦.

(٦) الأفغاني، سعيد. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٢١٤.

(٧) الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة، مرجع سابق، ٤٠٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 191 09/08/1431 10:39:09 ص

ENC08.[DAMMAM].indb 192 09/08/1431 10:39:09 ص

الفصل الثاني

العصر الإسلامي

أولاً	العهد النبوي	١ ـ ١١ هـ/٦٢٢ ـ ٦٣٢م
ثانياً	العهد الراشدي	١١ ـ ٤١ هـ/٦٣٢ ـ ٦٦١م
ثالثاً	العهد الأموي	٤١ ـ ١٣٢ هـ/٦٦١ ـ ٧٥٠م
رابعاً	العهد العباسي	١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/٧٥٠ ـ ١٢٥٨م
خامساً	إمارة العصفوريين	٦٢٠ ـ ٧٩٠ هـ/١٢٢٣ ـ ١٣٨٨م
سادساً	إمارة الجبور	٨٢٠ ـ ٩٣١ هـ/١٤٤٦ ـ ١٥٢٥م
سابعاً	إمارة آل شبيب	٩٣١ ـ ٩٦٠ هـ/١٥٢٥ ـ ١٥٥٣م

إعداد

الدكتور عبدالرحمن بن مديرس المديرس

أستاذ التاريخ المساعد

ENC08.[DAMMAM].indb 194 09/08/1431 10:39:09 ص

تشكل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية الجزء الأكبر من بلاد البحرين قديماً التي تشمل معظم الجزء الشرقي من الجزيرة العربية[١].

أما عن قبائل المنطقة في العصر الإسلامي، يمكن تقسيم استقرارها إلى ثلاث مراحل زمنية:

- قبائل استقرت قبيل ظهور الإسلام وهي: الأزد، وإياد، وعبدالقيس، وبكر بن وائل، وتميم.
- قبائل استقرت في المنطقة بعد ظهور الإسلام وهما:

قبيلة بني عامر: وهم بنو عامر بن عقيل من القبائل العدنانية، وكانت منازل بطونها في نجد ثم نزح بعضها إلى العراق وبلاد البحرين، وكان لبعض بطونها دور سياسي كبير في المنطقة، ويعتقد أن القبيلة قد انتقلت من نجد إلى المنطقة خلال القرن الثالث الهجري، وقامت بعدة أدوارٍ سياسية منذ تلك الفترة حتى القرن العاشر الهجري[٢].

قبيلة بني سليم: وكانت منازلها في الحجاز، ثم نزح قسم منها إلى العراق والشام، كما نزح بعض بطونها إلى بلاد البحرين خلال القرن الثالث الهجري، وأسهمت في دعم حركة القرامطة خلال فترة حكمها للمنطقة[٣].

أولاً ـ العهد النبوي

١ ـ ١١ هـ/ ٦٢٢ ـ ٦٣٢م:

دخلت بلاد البحرين في ظل الإسلام سلماً، حيث أرسل النبي عليه الصلاة والسلام العلاء بن الحضرمي إلى والي البحرين من قِبل الفرس المنذر بن ساوي ومعه رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم، أسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر»[٤].

وتختلف المصادر في تحديد زمن الرسالة؛ فبعض الروايات يجعلها قبل فتح مكة المكرمة وتحديداً في سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م وبعضها الآخر يجعلها بعد فتح مكة المكرمة في سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م، ويميل بعض الباحثين إلى أن الرسالة تمت بعد الفتح، وخصوصاً بعد أن مكّن الله لرسوله، يضاف إلى ذلك أن الرسائل التي بعث بها النبي ﷺ إلى كل من الهلال صاحب البحرين، وقبيلة عبدالقيس، وأهل البحرين ومجوس هجر، وغيرهم، تمت في السنة الثامنة للهجرة[٥].

وقد بعث النبي ﷺ مع العلاء بن الحضرمي أبا هريرة وأوصاه به خيراً، وقد أسلم المنذر فأسلم معه جميع قبائل العرب في المنطقة وبعض العجم، أما من لم يسلم من أصحاب الديانات المختلفة، مثل: اليهود، والنصارى، والمجوس فقد صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتاباً[٦].

أشارت المصادر إلى أن لقبيلة عبدالقيس وفادتين على النبي ﷺ؛ الأولى تمت في سنة ٨ هـ / ٦٢٩م قبل فتح مكة المكرمة برئاسة الأشج العبدي، وقد وصل الوفد إلى المدينة المنورة، وبقي إلى ما بعد فتح مكة المكرمة[٧]، أما الوفادة الثانية فقد تمت في سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م برئاسة الجارود العبدي(*)، وكان الجارود شريفاً في الجاهلية وسيد قومه

(١) لمزيد من التفصيلات عن بلاد البحرين، انظر: الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)، مرجع سابق، جـ١، ٣١ ـ ٣٣؛ العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٢١، ٢٢؛ *الملحم*، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ٢٢ ـ ٢٥.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن بطون بني عامر ودورها السياسي، انظر: الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م)، ٣ ـ ١١؛ الأندلسي، علي بن حزم. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٢٩٠ ـ ٢٩٢؛ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر*، (فاس: المكتبة التجارية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، جـ٢، ١٢٤، ١٢٥؛ شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي، *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*. ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١١٥ ـ ١٢٢.

(٣) الأندلسي، علي بن حزم. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٢٦١ ـ ٢٦٤؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. كتاب العبر، مرجع سابق، جـ٤، ٩١، ٩٢، جـ٦، ٧١، ٧٢.

(٤) عن دخول البحرين في الإسلام ورسائل النبي ﷺ انظر: محمد بن سعد بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، جـ١، ٢٧٥، ٢٧٦، جـ٤، ٣٦٠؛ محمد حميد الله، *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*. ط٤، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١٤٤ ـ ١٥٦.

(٥) الملحم، محمد بن ناصر. تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مرجع سابق، ١١٦.

(٦) أحمد بن يحيى البلاذري، *فتوح البلدان*، (القاهرة: دار العدالة، ١٩٥٦م)، جـ١، ٩٥؛ عز الدين علي بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، جـ٢، ٢١٥.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ ٦٠، ٤١١؛ محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، *المعارف*. ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ٣٣٨؛ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، جـ٢، ١٧١.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)؛ الفصل الثالث.

ENC08.[DAMMAM].indb 195 09/08/1431 10:39:10 ص

ورئيسهم، وكان نصرانياً فأسلم هو وأصحابه وبقي في المدينة حتى فقه في الدين[١].

وعلى الرغم من وجود والٍ من قِبل الدولة الساسانية الفارسية على بلاد البحرين قبيل الإسلام هو المنذر بن ساوي، إلا أن سلطته كانت ضعيفة ومحدودة[٢]. وبعد وصول الإسلام إلى المنطقة وانتشاره في زمن الرسول ﷺ وإسلام المنذر ورؤساء القبائل أبقاهم الرسول ﷺ في مناصبهم مع وجود عامل من قِبله في المنطقة يقوم بجمع الصدقات والجبايات المختلفة، وكان طوال عهد الرسول ﷺ لعلاء بن الحضرمي.

ثانياً ـ العهد الراشدي ١١ ـ ٤١ هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٦١م:

أ ـ حروب الردة في المنطقة:

تعد الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ، وتولي أبي بكر رضي الله عنه الخلافة من أشد فترات التاريخ الإسلامي حرجاً وحساسية؛ نتيجة لخروج أجزاء كبيرة من جزيرة العرب على الدولة الإسلامية في المدينة، فيما عرف بحركة الردة التي نتجت عن ارتداد عدد كبير من قبائل العرب عن الإسلام باتباع بعضها بعض المتنبئين فيها، وامتناع بعضها الآخر عن دفع الزكاة؛ وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد ارتد معظم قبائل البحرين عدا قبيلة عبدالقيس التي كانت قد ارتدت، ثم رجعت[٣]، بعد أن خطب فيها أحد زعمائها: وهو الجارود بن بشر العبدي[٤]. وقد تمكن العلاء بن الحضرمي عامل الخليفة أبي بكر رضي الله عنه على البحرين من القضاء على حركة المرتدين واستولى على مدن البحرين وقراها ومنها: حصن جواثا، والقطيف، والزارة وغيرها[٥]، فعادت بلاد البحرين إلى الحظيرة الإسلامية[٦].

ب ـ دور أهل المنطقة في الفتوح الإسلامية:

قامت بلاد البحرين بدور مهم في حركة الفتح الإسلامي لبلاد فارس منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد شاركت أعداد كبيرة من قبيلتي عبدالقيس وتميم في تلك الفتوح، واستقر بعضهم في البلاد المفتوحة[٧]. وقد اتسعت حركة الفتح الإسلامي، وامتدت نحو بلاد السند، وكان للبحرين إسهام في تلك الفتوحات؛ حيث كان لوالي البحرين عثمان بن أبي العاص ولأخويه الحكم والمغيرة دور كبير في قيادة تلك الحملات.

وبعد القضاء على حركة الردة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واستقرار الأوضاع السياسية فيها أصبحت المنطقة جزءاً من الدولة الإسلامية وتتبع في إدارتها الحجاز[٨]. ثم ألحقت زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالبصرة، وأصبحت قاعدة لفتوح بلاد فارس، وكان هذا من عوامل هجرة عبدالقيس والأزد إلى البصرة[٩]. وظلت البحرين مرتبطة بولاية البصرة مع وجود والٍ خاص عليها، وذكرت المصادر أسماء ولاة البحرين في صدر الإسلام، غير أنها لم تشر إلى العاملين على الأقسام الإدارية الذين كان يتولى تعيينهم الوالي، كما لم توضح المصادر شيئاً عن تنظيمات القبائل، التي من المؤكد أنها احتفظت بتنظيماتها القبلية، وخضعت لشيوخها.

(١) جمال الدين عبدالملك بن هشام، *السيرة النبوية*، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، جـ٤، ٢٢١، ٢٢٢؛ عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، *الروض الأنف*، (القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، جـ٢، ٣٤٠.

(٢) أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٨٣م)، جـ١، ٢٠٣؛ علي بن الحسين بن علي المسعودي، *التنبيه والإشراف*، (بيروت: مكتبة خياط، ١٩٦٥م)، ١٠٤؛ علي المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. ط٢، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، جـ١، ٢٤٥، ٢٤٦؛ شمس الدين أحمد بن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٨م)، جـ٢، ٤٤٣.

(٣) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، *الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة*، (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)، جـ١، ٢٣؛ البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، جـ١، ١١٣، ١١٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٠١؛ السهيلي، عبدالرحمن. الروض الأنف، مرجع سابق، جـ٧، ٣٩٩.

(٥) خليفة بن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*. ط١، (النجف: مطبعة الآداب، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، جـ١، ٧٣؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٧.

(٦) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ٤، ٣٦١، ٣٦٢.

(٧) البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٥٤٤؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٤، ٢٤١.

(٨) أحمد بن محمد بن عبدربه، *العقد الفريد*. ط٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، جـ٥، ٨.

(٩) ابن خياط خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، جـ١، ١٣٦؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٠؛ محمد بن أحمد الذهبي، *تاريخ الإسلام*، (القاهرة: مكتبة المقدسي، ١٩٦٧م)، جـ٢، ٨١، ٨٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٢، ١٠٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 196 09/08/1431 10:39:11 ص

ثالثاً ـ العهد الأموي ٤١ ـ ١٣٢ هـ/٦٦١ ـ ٧٥٠م:

أ ـ استمرار إسهام أهل المنطقة في الفتوح الإسلامية:

استمرت قبائل المنطقة في الإسهام في الفتوح الإسلامية ودعمها وخاصة في المشرق الإسلامي وكان معظم الجيش الذي هاجم بلاد السند من قبيلتي عبدالقيس وتميم إضافة إلى قبائل عُمان[١]. وتولى بعض زعماء عبدالقيس مراكز قيادية في بلاد السند، ومن بينهم المنذر بن الجارود العبدي الذي أصبح والياً على بلاد السند سنة ٦١ هـ / ٦٨٠م[٢].

ب ـ ظهور الخوارج بالمنطقة:

يربط المؤرخون نشأة حركة الخوارج بحادثة التحكيم في حرب صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فالخوارج في أصل نشأتهم هم الذين خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند قبوله التحكيم في صفين، فهم لا يقرُّون بالتحكيم القائم على المناقشات النظرية واتخذوا شعارهم «لا حكم إلا لله»[٣]. وقد حاول علي رضي الله عنه إقناعهم بصحة عمله، وعندما لم يفلح في ذلك قاتلهم في النهروان، وقد قام أحد رجالهم وهو عبدالرحمن بن ملجم باغتياله[٤].

شهدت بلاد البحرين في العهد الأموي ظهور حركة خارجية بقيادة نجدة بن عامر الحنفي الذي كان قد خرج في وقت سابق على عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م، وكان نجدة يعمل في بداية أمره تحت قيادة الزعيم الخارجي نافع بن الأزرق الذي تنسب إليه حركة الأزارقة[٥]، وقد ظهر في البصرة سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م ثم انفصل عنه لأسباب مذهبية واجتهادية غير معروفة[٦]. اتجه نجدة إلى اليمامة سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م[٧] ثم سار منها سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م إلى بلاد البحرين، والتفت حوله قبائل من الأزد غير أنه واجه معارضة شديدة من بعض القبائل كعبدالقيس الذين قالوا: «لا ندع نجدة وهو حروري مارق تجري أحكامه علينا»، وتطور الأمر بحدوث مواجهة بين الطرفين في معركة حدثت في القطيف هزمت فيها قبيلة عبدالقيس ودخل نجدة القطيف، وطارد مطرح بن نجدة فلول عبدالقيس المنهزمة غير أنهم تمكنوا من قتله مع عدد من أصحابه[٨]. وقامت لنجدة بن عامر في كل من اليمامة وبلاد البحرين سلطة سياسية استمرت حتى سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م حينما اختلف مع أصحابه، وانتهى الأمر بقتله على يد زعيم خارجي آخر للحركة هو أبوفديك عبدالله بن ثور[٩]. سار أبو فديك سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م من اليمامة إلى البحرين وجعل مقره في جواثا[١٠].

حاول ابن الزبير وضع حدٍّ لنشاط الخوارج في البحرين، فأرسل جيشاً من البصرة لمحاربة أبي فديك لكنه هزمه[١١].

انضمت قبيلة عبد القيس إلى حركة الخوارج، وأسهمت إسهاماً فعَّالاً في الحركات المتأخرة، وقد حملت ثورات الخوارج المتكررة من عبدالقيس في البحرين الحجاج على أخذ جماعة من زعمائهم، ومعاقبتهم إما بقطع أعضائهم وإما بسجنهم[١٢].

ثار أحد رجال عبدالقيس من بني محارب سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، وجعل مركز ثورته في بلاد البحرين، فاستنجد واليها محمد بن

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٦٠٧.

(٢) أطهر المباركفوري، *العقد الثمين في فتوح الهند*، (بومباي: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ١٣٩.

(٣) ابن قتيبة، محمد بن عبدالله. الإمامة والسياسة، مرجع سابق، جـ١، ١٣٣.

(٤) المرجع السابق، ٩٥ ـ ١٣٨؛ محمد بن يزيد المبرد، *الكامل في اللغة والأدب*، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، جـ٣، ٩٢٦ ـ ٩٢٩.

(٥) نايف معروف، *الخوارج في العصر الأموي*، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٧م)، ٦٠.

(٦) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، *الفَرق بين الفِرَق*، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت)، ٨٧؛ يوليوس فلهوزن، *الخوارج والشيعة*. ط٣، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨م)، ٦٩.

(٧) معروف، نايف. الخوارج في العصر الأموي، مرجع سابق، ١٤٦.

(٨) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١، ٢٠٢.

(٩) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ٨٢٩؛ معروف، نايف. الخوارج في العصر الأموي، مرجع سابق، ١٤٩.

(١٠) للمزيد من المعلومات انظر: ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، جـ١، ٢٦٤؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ ٢، ٨٢٩؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٣٤٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد. تاريخ الإسلام، مرجع سابق، جـ٣، ١١١؛ عماد الدين إسماعيل ابن كثير، *البداية والنهاية*. ط١، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، جـ٨، ٣٢٤؛ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ط١، (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، جـ١، ١٨٦، ١٨٧.

(١١) ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٤؛ أحمد بن يحيى البلاذري، *أنساب الأشراف*. ط١، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، جـ٧، ٣١٧.

(١٢) المرجع السابق، جـ٧، ٣١٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 197 09/08/1431 10:39:12 ص

صعصعة الكلابي بالحجاج بن يوسف الثقفي، لكن انشغال الحجاج بحركة قطري بن الفجاءة[١] حملت الخليفة الأموي على أن يبعث لوالي اليمامة إبراهيم بن العربي أن يسير إليها بجيش، فاتجه إلى البحرين، وانتصر على الخوارج، وحدثت ثورة أخرى سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨ م قادها الريّان النكري من عبدالقيس، وجاء إلى بلاد البحرين من عُمان خارجيٌّ آخر يدعى ميمون الحروري ونزل دارين واختلف الاثنان؛ ما مكن الحجاج بن يوسف من القضاء على الثورة[٢]. وفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٤ م خرج في بلاد البحرين زعيم خارجي من بني عبدالقيس يدعى مسعود بن أبي زينب العبدي في ولاية الأشعث بن عبدالله بن الجارود العبدي على البحرين، وقد نجح مسعود في الاستيلاء على بلاد البحرين، كما تمكن من الاستيلاء على اليمامة وبسط سيطرته عليها مدة تقارب العشرين عاماً إلى أن قتل في برقان[٣] على يد والي اليمامة سفيان بن عمرو العقيلي[٤].

بعد مقتل مسعود ثار في هجر وبلاد البحرين أخوه سعيد، وظهرت له معارضة من جانب عون بن بشير الحنفي فسيطر عون على القطيف غير أن سعيداً تمكن من التخلص منه[٥].

رابعاً ـ العهد العباسي ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨م:

دخلت بلاد البحرين بعد سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م تحت سلطة الخلافة العباسية، غير أن الدولة العباسية لم تولِ اهتماماً كبيراً لبلاد البحرين، بدليل أنها لم تعين والياً عليها يتصل بالخلافة العباسية مباشرة في بغداد، بل جعلتها ضمن ولاية كور دجلة ومقرها البصرة التي تشمل بالإضافة إليها اليمامة وعُمان[٦].

وقد أصبح ولاتها يتصلون بولاة البصرة لا بقاعدة الخلافة، وكان والي دجلة عادة من المقربين للخليفة، ومن هؤلاء داود بن علي وأخوه سليمان بن علي وكلاهما عَمٌّ الخليفتين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور[٧]، وخالهما زياد بن عبدالله بن عبد المدان، والسري بن عبدالله الهاشمي، وقثم بن العباس بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس[٨]، ومحمد بن سليمان بن علي[٩]، وهؤلاء كلهم من بيت الخلافة، يضاف إليهم ولاة من خارج البيت العباسي، مثل: تميم بن سعيد بن دعلج[١٠]، وعمارة بن حمزة الكاتب، وسويد الخراساني القائد، وعبدالله بن مصعب، وصالح بن داود، والنعمان مولى المهدي[١١]، والمعلى مولى المهدي[١٢]، وداود بن ماسجور، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب[١٣]. لكن ولاية هؤلاء كانت في الغالب اسمية، وكان أكثرهم يقيمون قرب دار الخلافة، ويبعثون ولاة من قِبلهم إلى البلاد المنوطة بهم ولايتها.

أ ـ الأحوال السياسية في المنطقة خلال الفترة ١٣٢ ـ ٢٨٦ هـ/ ٧٤٩ ـ ٨٩٩م:

إن السمة البارزة لتلك الفترة في بلاد البحرين هي ظهور حركات معارضة للدولة العباسية. كما أن بُعد المنطقة عن مقر الخلافة العباسية، وقلة اهتمام خلفاء بني العباس بها جعل المنطقة بيئة خصبة لكثير من الثورات والحركات السياسية؛ ما دفع بعض القوى إلى الثورة والقيام بحركات ضد الخلافة العباسية، ومنها:

(١) عبدالأمير عبدالمحسن دكسن، *الخلافة الأموية*. ط١، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٣م)، ٢٠٤.

(٢) ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، مرجع سابق، جـ ١، ٢٧٨؛ دكسن، عبدالأمير. الخلافة الأموية، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٣) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١١٨، ١١٩.

(٤) شهاب الدين ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، جـ١، ٣٨٧.

(٥) عبدالرحمن عبدالكريم النجم، *البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج*، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣م)، ١٣٥، ١٣٦.

(٦) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ ٧، ٤٦٠.

(٧) المرجع السابق، جـ٧، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٢.

(٨) المرجع السابق، جـ٧، ٥١٧.

(٩) المرجع السابق، جـ ٨، ١٤٩، ٢٣٤، ٢٣٧.

(١٠) المرجع السابق، جـ ١، ١٥١.

(١١) المرجع السابق، جـ ٨، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٤.

(١٢) المرجع السابق، جـ ٨، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٤.

(١٣) المرجع السابق، جـ٨، ١٨٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 198 09/08/1431 10:39:13 ص

١ ـ حركة سليمان بن حكيم العبدي:

وهو من قبيلة عبدالقيس الذي خرج على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ م[١]، فبعث إليه الخليفة العباسي والي البصرة عقبة بن سالم الهنائي الأزدي، فالتقى الفريقان في معركة عنيفة تمكن خلالها الجيش العباسي من إلحاق الهزيمة بالمتمردين وقتل زعيمهم سليمان بن حكيم وعدد من أتباعه ووقع الباقي في الأسر، وقد عامل عقبة أهل البحرين بقسوة، وبعث الأسرى إلى المنصور الذي أمر بقتل بعضهم ووهب الآخرين إلى ولي عهده المهدي الذي قام بإطلاق سراحهم وكسا بعضهم[٢].

وفي خلافة هارون الرشيد خرج في سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م شخص من قبيلة عبدالقيس يدعى سيف بن بكير العبدي على الخلافة فوجه إليه الرشيد جيشاً بقيادة محمد بن يزيد بن مزيد، فالتقى الفريقان في الموضع المعروف بـ (عين النورة) ودارت بينهما معركة انتهت بانتصار الجيش العباسي ومقتل سيف بن بكير في تلك المعركة[٣].

٢ ـ حركة صاحب الزنج:

في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م خرج من الكوفة بالعراق رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤]. وقد أشار أحد المؤرخين إلى أنه من بني عبدالقيس، وقيل أيضاً إنه من أصل فارسي واسمه الحقيقي باهوذ[٥]. رحل علي بن محمد سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م إلى بلاد البحرين وادعى هناك أنه علي بن محمد بن الفضل، ونسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦]. وقد استطاع علي بن محمد أن يكسب أنصاراً وأعواناً مخلصين وقفوا إلى جانبه حتى نهاية حركته. ويشير بعض المؤرخين إلى أن أهل البحرين أحلُّوا علياً بن محمد في مكانة رفيعة «حتى جُبي له الخراج هنا، ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا السلطان بسببه»[٧]. نجح علي بن محمد في ضم عدد كبير من الأنصار والمؤيدين له وزحف بهم إلى الردم، إحدى قرى البحرين لكنه فشل في الاستيلاء عليها هناك لتصدي القبائل له، وقتلهم عدداً كبيراً من أتباعه[٨]. رحل علي بن محمد بعدها إلى البادية حيث بنو سعد إحدى بطون قبيلة تميم فأقام بينهم[٩]، غير أن أعوانه من البادية كانوا قد تفرقوا عنه بعد معركة الردم كما أشار إلى ذلك الطبري بقوله: «فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته، فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شَخَصَ إلى البصرة»[١٠]. ويظهر أن حركة معارضة محلية تصدت له بقيادة أحد زعماء البحرين ويدعى العريان الربعي الذي كبده خسائر فادحة في الأرواح، كما يشير إلى ذلك المسعودي بقوله: «وكان العريان أوقع بهم في عبدالقيس وبني عامر بن صعصعة ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان وغيرهم وقعات متتابعات، فأخرجه عن البحرين ونواحيها وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً»[١١].

رحل علي بن محمد إلى البصرة مع أعوانه بعد أن فقد دعم القبائل في بلاد البحرين[١٢]، حيث حقق نجاحاً كبيراً في جنوب العراق. كما نجح في إقامة سلطة سياسية له في البصرة، دامت حتى سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م وقد انتهت بقتله وعادت سلطة الدولة العباسية إلى البصرة[١٣].

(١) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٦٠٤.
(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ١٣٩؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٦٠٤.
(٣) المرجع السابق، جـ٦، ١٩٧.
(٤) المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٤، ١٩٤.
(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ٤١٠.
(٦) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٣٤٦.
(٧) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ٤١٠؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١١، ٢٠٦.
(٨) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ ٩، ٤١١.
(٩) المرجع السابق، جـ٩، ٤١١.
(١٠) المرجع السابق، جـ٩، ٤١١.
(١١) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٩٣.
(١٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ٤١١.
(١٣) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٢٦٨.

ENC08.{DAMMAM}.indb 199 09/08/1431 10:39:14 ص

كانت سلطة الخلافة العباسية على بلاد البحرين في تلك الفترة قد تلاشت، وإن وجدت تلك السلطة فهي اسمية، إذ يصعب تصور وجود إدارة عامة مؤثرة فيها في الوقت الذي كانت السلطة العباسية قد اختفت من جنوب العراق، وانقطعت خطوط الاتصال بين السلطة المركزية في بغداد وبلاد البحرين، وعلى الرغم من أن ابن الأثير يشير إلى أن أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي كان والياً على البحرين في خلافة المعتضد ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ ـ ٩٠٢ م[١]، إلا أن السلطة العباسية قد انكمشت إلى حد التلاشي عند قيام حركة القرامطة في بلاد البحرين بزعامة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م.

ب ـ حركة القرامطة في المنطقة ٢٨٦ ـ ٤٦٩ هـ/٨٩٩ ـ ١٠٧٦م:

ظهر نشاط القرامطة في أرياف الكوفة في حدود سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م[٢] بعد انتهاء حركة الزنج في منطقة البصرة بفترة وجيزة، ثم انتقل نشاطها فيما بعد إلى بلاد البحرين، ونسبت تلك الحركة على أرجح الأقوال إلى مؤسسها حمدان بن الأشعث الذي كثيراً ما يطلق عليه حمدان قرمط. أرسل حمدان قرمط أبا سعيد الحسن بن بهرام الجنابي إلى بلاد البحرين، إذ كان قد قام بالدعوة من قبل في جنوب فارس بأمر من عبدان الساعد الأيمن لحمدان قرمط[٣]. على أن الحراني يرى أن الذي كسب أبا سعيد لصفوف حركة القرامطة هو يحيى بن المهدي[٤].

نجح أبوسعيد بعد سنوات قليلة في استمالة بعض القبائل في البحرين، مثل: الأزد وتميم[٥]. كما استجابت لدعوته قبيلتا بني عامر وبني سليم، فيما عارضته قبائل أخرى على رأسها قبيلة عبدالقيس أكبر القبائل في بلاد البحرين[٦]، حيث تمكن أبوسعيد الجنابي من الحصول على مساندة بعض الزعامات المحلية ودعمها كبني سنبر الذين أصبحوا فيما بعد وزراء للقرامطة[٧].

وفي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م تمكن من إقامة سلطة سياسية للقرامطة، وفي سبيل سيطرته على المنطقة جمع أبوسعيد جيشاً من أهلها ومن البادية ومن أهل عُمان وحارب بهم أهل القطيف[٨] حتى ملكها، ثم أعقب ذلك استيلاؤه على هجر قاعدة الأحساء[٩]. وبعد أن تمكن من الاستيلاء على الأحساء جمع من فيها من عبدالقيس وهي أبرز القوى المعارضة له في محلة يقال لها الرمادة، وأضرم النار في المحلة فاحترقوا جميعاً، ومن خرج قتله، فهلك منهم يومئذٍ بالحرق والقتل قوم لا يحصون؛ وكان فيهم من حملة القرآن كثيرون، وقد أشار إلى تلك الحادثة الشاعر علي بن المقرب العيوني بقوله:

وحرّقوا عبدقيس في منازلها
وصيَّروا الغُرَّ من ساداتها حمما[١٠]

تركت تلك الحوادث أثرها العميق في علاقة عبدالقيس مع القرامطة. كما أدت سيطرة القرامطة على المنطقة إلى هجرة بعض بطون عبدالقيس والأزد إلى البصرة وعُمان وشرق إفريقية، ومن بينها قبيلة الحارث إحدى بطون قبيلة عبدالقيس التي هاجر قسم منها إلى شرق إفريقية[١١]. وبعد أن أكمل أبوسعيد الجنابي سيطرته على المنطقة عزم على مد سلطانه إلى البصرة، ووصلت أنباء استعداداته تلك

(١) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٧، ٤٩٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ١٠، ٢٣؛ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني، *تاريخ أخبار القرامطة*. ط١، (دمشق: عبدالهادي الحرصوني، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ١٣؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء*. ط١، (دمشق: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٣٣٣.

(٣) المرجع السابق، ٣٣٤.

(٤) الحراني، ثابت بن سنان. تاريخ أخبار القرامطة، مرجع سابق، ١٣؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٧، ٤٩٤.

(٥) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٤٩٢.

(٦) المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٣١٦.

(٧) المرجع السابق، ٢١٤.

(٨) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، جـ١٠، ٧١.

(٩) المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٣٣٦، ٣٣٧.

(١٠) جمال الدين علي بن المقرب العيوني، *ديوان ابن المقرب*. ط١، (الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ٥٣١.

(١١) تمت الهجرة سنة ٣١٢هـ /٩٢٤م، وأسهمت قبيلة الحارث في تأسيس عدة مدن في شرق إفريقية كمقديشو وبراوة؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، *الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام*، (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة، ١٨٩٥م)، ٢٥؛ توماس أرنولد، *الدعوة إلى الإسلام*. ط٣، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م)، ٣٧٧، ٣٧٨؛ سبنسر ترمنجهام، *الإسلام في شرق إفريقية*. ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م)، ٣٧.

ENC08.{DAMMAM}.indb 200 09/08/1431 10:39:14 ص

إلى والي البصرة أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي الذي أبلغ الخليفة العباسي المعتضد بذلك، فأمر الخليفة بعمل سور حول البصرة ليحميها[١]. وقتل أبوسعيد الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٣٠١ هـ /٩١٣ م على يد خادمه الصقلبي[٢]، وترك من الأولاد أبا القاسم سعيد، وأبا طاهر سليمان، وأبا منصور أحمد، وأبا إسحاق إبراهيم، وأبا العباس محمد، وأبا يعقوب يوسف. وكان قد أوصى بأن يكون ابنه سعيد قائماً بأمر السلطة حتى يكبر أبوطاهر فيتولى شؤون الدولة[٣]. سلّم سعيد الجنابي السلطة وقيادة الحركة القرمطية إلى أخيه أبي طاهر سليمان سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م، وبعد أن استتب الأمر لأبي طاهر في بلاد البحرين عزم على التوسع فجهز جيشاً سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م قوامه ١٧٠٠ رجل سار به نحو البصرة، فحاصرها، ثم اقتحمها، واستولى عليها سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م، وقتل من أهلها عدداً كبيراً وأسر عدداً آخر ثم عاد إلى بلاد البحرين[٤].

خرج أبوطاهر سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م على رأس جيش كبير لاعتراض الحجاج بعد قضاء حج سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٣ م، فأوقع ببعض قوافل الحج ونهبها[٥]. في تلك الأثناء جرت بين الخليفة العباسي المقتدر بالله وأبي طاهر القرمطي اتصالات، إذ وصل وفد من بغداد إلى الأحساء برسالة من الخليفة العباسي طلب فيها إطلاق سراح الأسرى، فوافق أبوطاهر، وأبلغ الوفد رغبته في الاستيلاء على البصرة والأهواز مقابل الكف عن التعرض للحجاج والقوافل، غير أن الخليفة رفض العرض، ما أدى بأبي طاهر للخروج على رأس جيش من بلاد البحرين سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م للتعرض للحجاج والقوافل، فبعث الخليفة العباسي قوة عسكرية قوامها ستة آلاف مقاتل لحماية طريق حج الكوفة، فاشتبك أبوطاهر مع الجيش العباسي قرب الكوفة وهزمه، ثم دخل الكوفة وبقي بها سبعة عشر يوماً[٦]. غير أن أبرز عمل عسكري قام به أبوطاهر وأدى إلى سخط المسلمين وغضبهم عليه هو قيامه سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م على رأس جيش قوامه ألفان وخمسمئة رجل بدخول مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة، ما أدى إلى وقوع قتال بين القرامطة والحجاج نتج منه قتل أعداد كبيرة من الحجاج ونهب دور مكة المكرمة من قِبل القرامطة، كما عمد أبوطاهر إلى ركن البيت، فاقتلع منه الحجر الأسود، وخلع الباب وستائره، ونزع الميزاب وجرد الكعبة من كسوتها وقسمها في أصحابه، ثم غادر مكة المكرمة في محرم سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م متوجهاً نحو بلاد البحرين ونقل معه الحجر الأسود إلى هجر[٧].

لقد أحدث هذا العمل الذي قام به أبوطاهر رد فعل عنيفاً في البلدان الإسلامية، ما أدى بالخليفة الفاطمي عبيدالله المهدي المرتبط بالقرامطة فكرياً وسياسياً أن يرسل إلى أبي طاهر القرمطي رسالة يطلب منه فيها أن يرد الحجر الأسود إلى مكانه، وأن يعيد كسوة الكعبة، فرد عليه أبوطاهر بأنه رد ما قدر عليه من الأموال واعتذر عن رد الباقي لتفرق أصحابه في البلاد[٨]. وقد اضطر القرامطة إلى إعادة الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م في عهد أحمد بن سعيد الجنابي بوساطة أحد وزرائه وهو سنبر بن حسن بن سنبر، بعد أن بقي عند القرامطة ما يقارب اثنتين وعشرين سنة[٩]. كما أدت الأعمال التي قام بها أبوطاهر

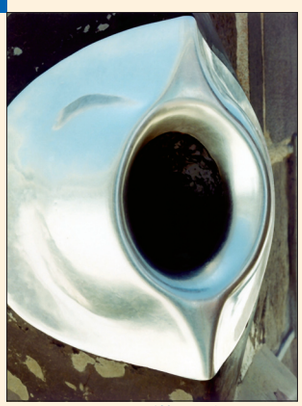

الحجر الأسود (*)

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق؛ المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٤، ٢٦٤؛ الحراني، ثابت بن سنان. تاريخ أخبار القرامطة، مرجع سابق، ٢٤.

(٢) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٥٧، ٣٥٨؛ المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٢١.

(٣) المرجع السابق، ٢٢١.

(٤) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ١٤٠ ـ ١٤٤؛ المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٣٩.

(٥) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ١٥٥؛ المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٤٠.

(٦) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ١٥٦؛ المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٤٧.

(٧) المرجع السابق، ٣٥٠؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٢٠٧، ٢٠٨؛ المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٤٢.

(٨) فخر الدين محمد بن أحمد بن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، جـ٣، ١٦٧؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٢٠٨.

(٩) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٥١؛ ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٤٨٦؛ المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٤٥، ٢٤٦.

(*) المصدر: مجموعة بن لادن السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 201 09/08/1431 10:39:20 ص

إلى تدهور علاقته بالخلافة العباسية، إذ اتسمت تلك العلاقات بين الطرفين بالعداء الشديد، غير أن الدولة العباسية حاولت في تلك الأثناء التخفيف من ذلك التوتر، فبعث الخليفة العباسي الراضي بالله إلى الأحساء سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م مبعوثاً شخصياً هو محمد بن ياقوت حمل خلالها مبادرة سلمية تضمنت طلب الاعتراف بالخلافة العباسية ورد الحجر الأسود، غير أن تلك المبادرة لم تكلل بالنجاح[١]. وتوفي أبوطاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م، بعد أن حكم ما يقارب ثمان وعشرين سنة بلغت خلالها حركة القرامطة ذروة قوتها ونفوذها[٢]. ونظراً لصغر سن أولاد أبي طاهر، فقد أدار شؤون الحكم أخواه: أبوالعباس محمد، وأبويعقوب يوسف، ولهما سبعة وزراء يرأسهم أبومحمد سنبر بن الحسن بن سنبر. تحرك أخوهم سعيد الذي سبق أن أُقصي عن السلطة سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م فاستولى على الحكم مرة أخرى، غير أن الخليفة الفاطمي عَمد إلى خلعه وإسناد مهمة الدولة إلى أخيه أحمد بصفة مؤقتة، وجعله وصياً على ابن أخيه سابور بن سليمان فأدى ذلك إلى تصدع في صفوف القرامطة فانقسموا إلى فريقين: فريق فيه أبناء أبي طاهر سليمان وعلى رأسهم سابور، وعمه أحمد، ومعهم كبار القرامطة المعروفون بالعقدانية، وفريق آخر على رأسه سعيد، وقد أتاح هذا التصدع الفرصة لأعداء القرامطة من العباسيين وغيرهم للعمل على إضعافهم[٣].

بادر العباسيون والبويهيون والحمدانيون لدعم سعيد في نزاعه مع أخيه أحمد، وأمدوه بمختلف وسائل الدعم، ما أدى إلى حدوث صراع عسكري بين القرامطة[٤]. سيّر أحمد سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م جيشاً بقيادة ابنه (الحسن) الملقب بالأعصم ضد أخيه سعيد، ودارت معركة بين الطرفين أسفرت عن انتصار جناح أحمد وإعادة توحيد بلاد البحرين، كما سيّر جيشاً إلى الشام بقيادة ابنه الحسن الأعصم، ما هدد سلطة الإخشيديين في مصر، لكن الطرفين ما لبثا أن اصطلحا، وعاد الحسن الأعصم إلى بلاد البحرين سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م[٥].

بلغ سابور بن سليمان في تلك الأثناء مبلغ الرجال وأخذ يطالب بحقه في الحكم، غير أن عمه أحمد لم يستجب له، ما دفعه إلى الثورة ضده سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م، فحدث صراع عسكري بين الجانبين انتهى بانتصار سابور، وأودع عمه السجن[٦]. غير أنه استطاع الفرار بمساعدة أحد إخوته، ثم تمكن من اعتقال سابور وزج به في السجن حتى مات، كما فرض على إخوة سابور وكبار مؤيديه الإقامة الجبرية في جزيرة أوال، وبذلك تمكن أحمد من فرض سيطرته على كامل بلاد البحرين ودخلت في طاعته القبائل كافة[٧].

توفي أحمد بن الحسن بن بهرام الجنابي سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م بعد أن عهد بالحكم إلى ابنه (الحسن الأعصم)، وقد بلغت حركة القرامطة أوج قوتها في عهد الحسن الأعصم الذي وسع نطاق نفوذه، وبدأ يهدد الدولة الفاطمية التي سيطرت على مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م؛ وفي الوقت نفسه أخذ الحسن الأعصم في تحسين علاقته بالخلافة العباسية والسلطة البويهية في بغداد، بل قام بدعم النفوذ العباسي في مكة المكرمة ضد الفاطميين[٨]. ونتيجة لتوافق المصالح بين

(١) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٢٩٤، ٢٩٥؛ عبدالرحمن بن عثمان الملا، *تاريخ هجر*. ط١، (الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، جـ٢، ٥٥٣.

(٢) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٤٥١.

(٣) الملا، عبدالرحمن. تاريخ هجر، مرجع سابق، جـ٢، ٥٥٤.

(٤) المرجع السابق، جـ٢، ٥٥٤.

(٥) المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٤٨؛ الملا، عبدالرحمن. تاريخ هجر، مرجع سابق، جـ٢، ٥٥٥.

(٦) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٦٠٠.

(٧) المرجع السابق، جـ٨، ٦٠٠.

(٨) نجم الدين عمر بن محمد بن فهد، *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*. ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، جـ٢، ٤٠٦ ـ ٤٠٩؛ عبدالملك بن حسين العصامي، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، (القاهرة: المطبعة السلفية، د. ت)، جـ٤، ١٩٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 202 09/08/1431 10:39:20 ص

الخلافة العباسية والقرامطة أمد الخليفة العباسي المطيع بالله الزعيم القرمطي بالمال والسلاح لدعم موقفه العسكري ضد الفاطميين. سار الحسن الأعصم إلى الشام، وسيطر على دمشق، وخطب فيها للخليفة العباسي المطيع بالله، ثم سار منها إلى مصر واستولى على القلزم سنة ٣٦٠ هـ /٩٧١ م، وعلى الفرما سنة ٣٦١ هـ /٩٧٢ م[١]، ثم زحف على القاهرة والتحم عند أبوابها في معركة مع الفاطميين انتهت بهزيمة القرامطة وتراجعهم إلى الشام، ومنها إلى بلاد البحرين، فيما بدأ الخليفة الفاطمي بدعم المناوئين للأعصم من إخوة سابور الذين تمكنوا من الهرب من جزيرة أوال إلى الأحساء ونهبوها وبدؤوا في تنظيم صفوفهم، غير أن الحسن الأعصم ما لبث أن عاد إلى بلاد البحرين وقمع حركة المتمردين ونقلهم مرة أخرى إلى جزيرة أوال، ثم عاد الأعصم إلى الشام مرة أخرى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م، وتأهب لمهاجمة مصر وتمكن من دخولها سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م. دخل الأعصم في معارك طاحنة مع جيش المعز لدين الله الفاطمي، ثم اضطر أخيراً إلى الانسحاب بعد أن استرضاه الخليفة الفاطمي بمبلغ من المال، وتعهد بأن يدفع له في كل عام مبلغاً من المال[٢]. وتراجع الأعصم إلى بلاد البحرين، غير أنه ما لبث أن عاد بعد وفاة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م إلى مهاجمة الشام، ودخل دمشق بموافقة من أهلها، ثم رحل إلى الرملة حيث توفي بها سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م. وتولى السلطة بعد وفاته ابنه أبو يعقوب يوسف، أما قيادة الجيش فقد تولاها ابن عمه جعفر الذي تحالف مع بعض القوى لمهاجمة الفاطميين، غير أن الخليفة الفاطمي العزيز خرج من مصر وهاجم جعفر وهزمه، فانسحب إلى بلاد البحرين، وقد توفي أبويعقوب يوسف بالأحساء سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م[٣].

بدأت حركة القرامطة ودولتهم في الانحدار والضعف بعد وفاة الأعصم سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م، فقد ثار العقدانيون من القرامطة على أسرة أبي سعيد الجنابي لعدائهم للفاطميين وموالاتهم للعباسيين، فانتزعوا السلطة من أيديهم وقلدوها لرجلين من زعمائهم هما: إسحاق وجعفر الهجريان يساعدهما مجلس سيادة من ستة أشخاص، وأعلنوا ولاءهم للفاطميين واستبدلوا شعارات الدولة العباسية بشعارات القرامطة الخاصة. هاجم القرامطة سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م الكوفة بالعراق وسيطروا عليها، غير أن القوات البويهية بقيادة صمصام الدولة تصدت لهم وألحقت بهم الهزيمة؛ ما أدى إلى تراجعهم عن الكوفة إلى بلاد البحرين. وقد بدأ العد التنازلي لنهاية القرامطة حينما هاجم زعيم قبيلة المنتفق ـ المعروف بالأصيفر ـ الأحساء سنة ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م وحاصرها غير أنه تراجع عنها[٤].

وهناك إشارة تعود إلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م تعكس مدى ضعف القرامطة، وخروج القبائل عليهم، ففي تلك السنة وصل الرّحالة المشهور ناصر خسرو إلى الأحساء، حيث أشار إليها بقوله: «وعدد جيش المدينة ـ مدينة الأحساء ـ أكثر من عشرين ألف جندي، ويزعمون أن حاكم المدينة شريف من الأشراف قد منع الناس من تأدية شرائع الإسلام وقال لهم: لقد رفعت الصلاة والصيام، وأخبرهم أن لا مرجع في

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، مرجع سابق، ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٦٣٨، ٦٣٩.

(٣) المرجع السابق، جـ٨، ٦٨٨؛ الملا، عبدالرحمن. تاريخ هجر، مرجع سابق، جـ٢، ٥٦٥.

(٤) ابن الأثير، عز الدين علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٩، ٥٨، ٥٩.

ENC08.{DAMMAM}.indb 203 09/08/1431 10:39:21 ص

أمور الدين غيره»، ويضيف في موضع آخر: «وعندما كنت في الأحساء جاء إليها أحد أمراء الأعراب وسكن فيها سنة ثم استولى على أحد حصونها الأربعة وأغار على كثير من المزارع والنخيل، وكان يريد الاستيلاء على كل الأحساء ولكنه لم يوفق»[١]. فالوضع الذي كان سائداً في بلاد البحرين عندما زارها ناصر خسرو كان مقدمة لزوال سلطة القرامطة فيها وقيام الإمارة العيونية.

ج ـ حركات المعارضة ضد القرامطة:

بدأت سلطة القرامطة في بلاد البحرين بالضعف الشديد في منتصف القرن الخامس الهجري لعدة أسباب أهمها:

- الصراع بين زعامات القرامطة.
- تخلي بعض القوى القبلية عنهم.
- فتور علاقاتهم بالفاطميين.

وقد شجعت تلك الأسباب العناصر المعارضة لهم في المنطقة على الثورة، وأدرك السلاجقة في العراق مدى أهمية بلاد البحرين؛ لكونها نقطة ارتكاز لمواجهة النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب بصفة عامة وشرقها بصفة خاصة، لهذا شجعوا الحركات المعارضة وأمدوها بالمساعدات المادية والبشرية؛ ما ساعدها على تحقيق أهدافها، وقد ظهرت في تلك الأثناء عدة حركات معارضة للقرامطة في كل من جزيرة أوال، والقطيف، والأحساء مهدت جميعها لقيام الإمارة العيونية.

١ ـ حركة جزيرة أوال:

قاد تلك الحركة أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج أحد زعماء قبيلة عبدالقيس، حيث وقعت أحداث تلك الحركة في جزيرة أوال، إذ كان أبو البهلول ضامناً لخراج الجزيرة[٢]، فانتهز فرصة ضعف القرامطة في تلك الفترة، وطمع في الاستيلاء على السلطة في الجزيرة، غير أن تغير الأوضاع في بغداد على أثر حركة البساسيري الموالي للفاطميين سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م دفع أبا البهلول إلى استرضاء القرامطة بالهدايا؛ ما أدى إلى إبقائه في منصبه، وأن تكون الخطبة باسم الخلافة العباسية[٣].

بدأ نفوذ القرامطة في جزيرة أوال يضعف على الرغم من تعيين والٍ جديد على الجزيرة، حيث تمكن أبو البهلول من طرد الوالي الجديد والسيطرة على جزيرة أوال، وقد حاول وزير القرامطة ابن سنبر التزود بالمال والسلاح من عُمان حيث ما زال لديهم نفوذ هناك، وتمكن أبو البهلول من إلحاق الهزيمة بجيش القرامطة في البحر سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م بعد أن غرق معظم سفن القرامطة[٤].

عاد أبو البهلول إلى جزيرة أوال وأخذ في تنظيم شؤون البلاد، حيث أقام إمارة عرفت بإمارة بني الزجاج ارتبطت بعلاقات ودية مع الخلافة العباسية فخطب باسم الخليفة العباسي، وأرسل كتاباً إلى أبي منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة في عهد الخليفة العباسي القائم ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م، يطلب فيه العون والمساعدة من الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية له من أجل الاستيلاء على جميع بلاد البحرين بعد القضاء على القرامطة، ويشمل ذلك الدعم العسكري والمادي[٥].

استمرت إمارة بني الزجاج حتى نهاية العقد السابع من القرن الخامس الهجري،

(١) ناصر خسرو، *سفرنامة*، ترجمة: يحيى الخشاب. ط٢، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠م)، ١٤٢، ١٤٣، نسخة أخرى ترجمة: أحمد خالد البدلي. ط١، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١٦٨، ١٦٩.

(٢) محمد بن هلال بن محسن بن إبراهيم الصابئ غرس النعمة، *ذيل تاريخ أخبار القرامطة*، ضمن كتاب: *أخبار القرامطة في العراق والشام واليمن* لثابت بن سنان، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٨١.

(٣) حمد الجاسر، "من تاريخ جزيرة آوال (البحرين)"، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، جـ٣،ع ٤، (الرياض: ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ١٦٣.

(٤) غرس النعمة، محمد بن هلال. ذيل تاريخ أخبار *القرامطة*، مرجع سابق، ٨٣؛ الجاسر، حمد، «من تاريخ جزيرة آوال»، مجلة العرب، مرجع سابق، جـ٣، ع٤، ١٦٦؛ طه الولي، القرامطة، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١م)، ١٥٠.

(٥) غرس النعمة، محمد بن هلال. ذيل تاريخ أخبار القرامطة، مرجع سابق، ٨٣؛ الجاسر، حمد، «من تاريخ جزيرة آوال»، مجلة العرب، مرجع سابق، ١٦٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 204 09/08/1431 10:39:22 ص

حينما استولى على الجزيرة زكريا بن يحيى بن عياش وقتل أبا البهلول، وأنهى حكم إمارته[1].

٢ ـ حركة يحيى بن العياش في القطيف:

قام يحيى بن العياش الجذمي من قبيلة عبدالقيس بحركة ضد القرامطة، في العقد السادس من القرن الخامس الهجري، حيث تمكن من الاستيلاء على القطيف، وأقام فيها إمارة عرفت بإمارة آل عياش، وقام كسلفه أبي البهلول بمكاتبة الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد لطلب الدعم والمساندة، فأرسل السلطان السلجوقي في حدود سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م جيشاً بقيادة كجكينا لدعم موقف يحيى ضد القرامطة، غير أن ابن العياش ارتاب في ذلك الجيش خشية أن يسيطر على القطيف، خصوصاً أن الجيش كان يتكون من أعداد كبيرة من قبائل المنتفق وخفاجة وبني عقيل، لذا عاد الجيش أدراجه إلى بغداد. تمكن ابن العياش قبل ذلك في حدود سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من السيطرة على جزيرة أوال، فيما يشير آل عبدالقادر إلى أن ضم الجزيرة تم على يد ابنه زكريا، وبذلك تمكن كل من يحيى بن العياش وابنه زكريا من إقامة إمارة في القطيف وجزيرة أوال استمرت حتى قضى عبدالله بن علي العيوني عليها[2].

د ـ الإمارة العيونية ٤٦٩ ـ ٦٣٦ هـ/١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م:

مرت الإمارة العيونية عبر تاريخها السياسي بعدة أدوار يمكن تقسيمها إلى أربعة أدوار هي:

- دور التأسيس والقوة: وهو فترة حكم الأمير المؤسس عبدالله بن علي العيوني، وحفيده محمد بن الفضل ويمتد من ٤٦٩ ـ ٥٣٨ هـ / ١٠٧٦ ـ ١١٤٣م.
- دور الانقسام والصراع بين أفراد البيت العيوني: ويمتد من ٥٣٨ ـ ٥٨٧ هـ / ١١٤٣ ـ ١١٩١ م.
- دور الانتعاش: وهو فترة حكم الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل العيوني، ويمتد من ٥٨٧ ـ ٦٠٥ هـ / ١١٩١ ـ ١٢٠٨ م.
- دور الانحلال والسقوط: يمتد من ٦٠٥ ـ ٦٣٦ هـ / ١٢٠٨ ـ ١٢٣٨ م، وهو فترة الصراع على السلطة، وتدخل الزعامات القبلية والقوى الخارجية.

١ ـ دور التأسيس والقوة ٤٦٩ ـ ٥٣٨ هـ/١٠٧٦ ـ ١١٤٣م:

أ) إمارة عبد الله بن علي العيوني ٤٦٩ ـ ٥٢٠ هـ/١٠٧٦ ـ ١١٢٦م:

ازدادت الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلاد البحرين سوءاً في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وترجع أسباب ذلك إلى:

- ثورات القبائل ضد سلطة القرامطة.
- النزاع بين زعامات القرامطة على الحكم.

وتدل التنازلات التي قدمها القرامطة إلى أبي البهلول في جزيرة أوال على الحال التي وصل إليها وضعهم السياسي والعسكري من تدهور وضعف، ولم يتردد القرامطة في الاستعانة ببعض القبائل ضد القوى

(١) غرس النعمة، محمد بن هلال. ذيل تاريخ أخبار القرامطة، مرجع سابق، ٨١ ـ ٨٤؛ الجاسر، حمد، «من تاريخ جزيرة آوال»، مجلة العرب، مرجع سابق، ١٦١ ـ ١٧٣.

(٢) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٩؛ محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر، *تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء بين القديم والجديد. ط٢*، (الأحساء: مكتبة الأحساء الأهلية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ١٠٠؛ الجاسر، حمد، «من تاريخ جزيرة آوال»، مجلة العرب، مرجع سابق، جـ٣، ٤، ١٦٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 205 09/08/1431 10:39:22 ص

المعارضة لهم. وفي خضم هذه الأحداث برز على المسرح السياسي في بلاد البحرين عموماً، والأحساء خصوصاً، شخص يدعى عبدالله بن علي العيوني[١] ينتمي إلى قبيلة عبدالقيس التي كانت - كما أسلفت - تتخذ موقفاً معارضاً لسلطة القرامطة، وقد ساعدته الظروف السائدة في منطقة الأحساء على تحقيق تطلعاته.

وتتفق المصادر على أن عبدالله العيوني ينتمي إلى قبيلة عبدالقيس، غير أنها تختلف في انتمائه إلى أي بطن من بطونها، والأرجح ما أورده ابن المقرب في إحدى قصائده في نسب أسرته[٢]. إذ ذهب إلى أن نسب الأمير العيوني هو: عبدالله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد المُرّي الربعي العيوني[٣].

لقد رأى عبدالله العيوني ما وصلت إليه بلاده من تدهور في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فصمم على تخليص الأحساء من نفوذ القرامطة، خصوصاً بعد أن رأى الضعف يشتد بهم، وبعد تهاوي مراكزهم الواحد تلو الآخر.

بدأ عبدالله العيوني صراعه مع القرامطة بمناوشات متفرقة، ولم تحدد المصادر فترة قيامه بحركته، ويعتقد أنه بدأها في مستهل العقد السادس من القرن الخامس الهجري، واستمر في مواجهة القرامطة لفترة طويلة كانت قوته خلالها تتمثل في أمراء أسرته وإخوانه وأبناء عمومته من عبدالقيس، وقد قدر عددهم بأربعمئة رجل، ويظهر أنه لم يستعن بالقبائل القاطنة في المنطقة؛ لخشيته من عدم استجابتها له[٤]. أما قوة القرامطة في المنطقة فتتكون بشكل أساسي من زعمائهم الذين قدر عددهم بثمانين رجلاً وبعض بطون الأزد وعامر. بدأ عبدالله العيوني في محاربة القرامطة بعددٍ قليل من الرجال، غير أنه تمكن من الحصول على تأييد سكان المنطقة الكارهين لسلطة القرامطة، وبعد معارك متفرقة انسحب القرامطة إلى مدينة الأحساء وتحصنوا بها، كما انسحبت القبائل المؤيدة لهم إلى البادية، وبدأ عبدالله العيوني بمحاصرة القرامطة في عاصمتهم، وشن عليهم حرب استنزاف استمرت سبع سنوات[٥]. شعر عبدالله العيوني أن قوته المحدودة لا تمكّنه من القضاء على القرامطة، وانتزاع الأحساء من يدهم، فطلب دعم الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد[٦].

كاتَبَ عبدالله بن علي العيوني الخلافة العباسية ووصلت رسله إلى بغداد، وشرعوا في التفاوض مع السلطان السلجوقي ملك شاه، ووزيره نظام الملك، وشرحوا لهما أحوال بلاد البحرين، وما وصلت إليه من تدهور، وأوضحوا لهما رغبة عبدالله العيوني في إقامة إمارة تدين بالطاعة والولاء للخلافة العباسية. نجحت المفاوضات في إقناع الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية بالمساعدة، فجهزتا له جيشاً قوامه سبعة آلاف فارس بقيادة أرتق بك، أو ما يعرف في بعض المصادر بإكسك سلار، وسار الجيش من بغداد نحو الأحساء مروراً بالبصرة، وفي طريقه إلى الأحساء هاجم القطيف انتقاماً من أميرها يحيى بن العياش لما فعله بجيش السلاجقة بقيادة كجكينا[٧]. وتمكن أرتق بك في شعبان ٤٦٩ هـ / ١٠٧٥ م من اقتحام القطيف بعد أن فرَّ منها ابن عياش إلى جزيرة أوال[٨].

(١) نسبة إلى قرية العيون التي تقع على مشارف الأحساء، انظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٨٠، ١٨١؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢١؛ الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٤، ١٥٥.

(٢) يقول ابن المقرب:
إذا ادعوا يا آل إبراهيم ظل لهم
يوم يشيب من هام العدى اللمما
ديوان ابن المقرب، ٥٣٢. وفي قصيدة أخرى يقول ابن المقرب:
وما زال في أبناء مرة سيد
به في جسيمات الأمور ائتمامها
ديوان ابن المقرب، ٤٦٢.

(٣) علي عبدالعزيز الخضيري، *علي بن المقرب العيوني: حياته وشعره*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٢٨.

(٤) عبدالرحمن مدرس المدرس، *الدولة العيونية في البحرين*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ)، ٨٥.

(٥) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٢، ٥٣٣.

(٦) يوسف بن قزا أوغلي سبط بن الجوزي، *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان*، (أنقرة: جامعة أنقرة، ١٩٦٨م)، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣.

(٧) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٣.

(٨) المرجع السابق، ٥٣٣؛ ابن الجوزي، يوسف بن قزا أوغلي. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مرجع سابق، ١٨١.

ENC08.{DAMMAM}.indb 206 09/08/1431 10:39:23 ص

زحف أرتق بك بجيشه حتى وصل إلى مشارف الأحساء، وهناك التقى بجيش عبدالله العيوني، واشتركا معاً في محاصرة القرامطة، وقام أرتق بك بنهب مزارع الأحساء لإخافة القرامطة وإضعافهم اقتصادياً[١]. وقرر أرتق بك بعد فترة من الحصار العودة إلى بغداد مع قسم من جيشه، وترك الباقي مع أخيه البكوش (البقوش) لمساعدة عبدالله العيوني[٢]. استغل يحيى بن العياش في تلك الأثناء رحيل أرتق بك فهاجم القطيف، وانتزعها من الوالي الذي عينه أرتق بك[٣]. رأى عبدالله العيوني أن القرامطة يعتمدون بشكل أساسي على بعض القبائل في المنطقة لدعم وجودهم فيها، وبخاصة بنو عامر، والأزد، فقرر - بالاتفاق مع البقوش - الانفراد بكل قبيلة على حدة، فبدؤوا بقبيلة بني عامر، فهزموها، ثم زحفوا على القرامطة والأزد، ووقعت بين الفريقين معركة عرفت بمعركة الرحلين انتهت بانتصار عبدالله العيوني وحلفائه، والقضاء على عدد كبير من القرامطة والأزد، ثم وقّع مع القرامطة معاهدة نصت على استسلامهم ودخولهم قصر الإمارة، وإنهاء سلطتهم، وكان ذلك سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٥ م[٤].

في أعقاب انتصار عبدالله العيوني على القرامطة ودخوله الأحساء واجهته عقبتان رئيستان هما:

- تصفية مؤيدي القرامطة وأنصارهم.
- التخلص من السلاجقة وخطرهم المحتمل.

أما ما يتعلق بمؤيدي القرامطة وأنصارهم فقد انتهزت بقايا القرامطة انشغال عبدالله العيوني بتثبيت دعائم سلطته في الأحساء، فأجروا اتصالاً مع زعماء بني عامر والأزد، ومن المعلوم أن القبيلتين قد تحالفتا مع القرامطة إبان قوتهم ونفوذهم، وحاول بنو عامر الحصول من عبدالله العيوني على الامتيازات التي كانوا يتلقونها من القرامطة، غير أن الأمير العيوني رفض مطالبهم؛ ما أدى إلى دخول الطرفين في معركة انتهت بهزيمة بني عامر هزيمة قاسية، فتراجعوا نحو البادية وغنم عبدالله العيوني أموالهم[٥]. كما هاجم الأمير العيوني بقايا القرامطة، وألحق بهم الهزيمة، وأسر عدداً كبيراً منهم[٦].

وأما ما يتعلق بالسلاجقة فقد توترت العلاقة بين الأمير العيوني، والقائد السلجوقي البقوش؛ ما أدى بالأمير العيوني إلى أن يقبض على البقوش ويسجنه، ثم يقتله، وقد أدى ذلك إلى رد فعل عنيف من جانب السلطة السلجوقية التي أرسلت من كرمان بجنوب فارس قوة عسكرية قوامها ألفا فارس بقيادة قائد يدعى ركن الدين، حاصرت الأحساء مدة عام، ثم انسحبت بعد عقد معاهدة بين الطرفين[٧]. تلا ذلك جولة أخرى عندما تمكن عبدالله العيوني من إقناعهم بالعودة إلى عُمان، غير أن الجيش تاه في الصحراء، ومات معظمه عطشاً[٨]. وبذلك تخلص الأمير العيوني من السلاجقة الذين جاؤوا في البداية لمساعدته وطمعوا بعد ذلك في السلطة والغنائم.

تمكن زكريا بن يحيى بن العياش أمير القطيف من فرض سيطرته على أوال، وإنهاء سلطة بني الزجاج، وحاول أن يمد إمارته إلى الأحساء، فأرسل أخاه الحسن لمحاربة عبدالله بن علي العيوني أمير الأحساء، غير أن الأمير العيوني استطاع أن يعقد هدنة مع الحسن، إلا أن خلافاً وقع بين زكريا والحسن أدى إلى مقتل الأخير[٩]. حاول زكريا مرة

(١) المرجع السابق، ١٨١.
(٢) المرجع السابق، ١٨٢.
(٣) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٩.
(٤) المرجع السابق، ٥٣٣؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٠.
(٥) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٣.
(٦) المرجع السابق، ٥٣٣.
(٧) المرجع السابق، ٥٣٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٥.
(٨) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٤؛ عبدالرحمن بن عثمان الملا، *تاريخ الإمارة العيونية*، (الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ١٥٨، ١٥٩.
(٩) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 207 09/08/1431 10:39:23 ص

أخرى غزو الأحساء، غير أن عبدالله العيوني ألحق به الهزيمة، فانسحب زكريا إلى القطيف، فلحق به عبدالله العيوني فأبحر زكريا إلى جزيرة أوال، ما مكن عبدالله العيوني من أن يحتل القطيف، ثم أمر ابنه الأكبر الفضل أن يلاحق زكريا إلى جزيرة أوال فعبر الفضل إليها، وتمكن من هزيمة جيش ابن العياش، وقتل قائد جيشه المدعو العكروت[١] سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م، وبذلك انهارت إمارة بني العياش التي استمرت قرابة عشر سنوات[٢]، وتمكن عبدالله بن علي العيوني من توحيد أجزاء بلاد البحرين كلها تحت سلطته، وأقام إمارة قوية وطيدة الأركان تمتد حدودها من كاظمة شمالاً حتى أطراف الربع الخالي جنوباً، ومن صحراء الدهناء غرباً حتى ساحل الخليج شرقاً.

نخلص مما سبق إلى أن الأمير عبدالله بن علي العيوني قد استطاع توحيد بلاد البحرين تحت سلطته بعد القضاء على القرامطة، وعلى خصومه من الزعامات القبلية، وشرع الأمير العيوني بعد توطيد دعائم حكمه في توزيع المناصب الإدارية بالإمارة، فعيَّن ابنه الفضل أميراً على القطيف، وابنه علياً على جزيرة أوال[٣]. أما الأحساء فقد أصبحت عاصمة للإمارة ومقراً للأمير عبدالله[٤]. وعندما قتل الفضل بن عبدالله في جزيرة تاروت سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩٠ م على يد بعض خدمه سارع الأمير عبدالله بتعيين حفيده محمد بن الفضل على كلٍّ من القطيف وأوال، وقد استطاع محمد أن يكسب ثقة جده عبدالله؛ ما أهله لتولي مسؤوليات الحكم من بعده[٥].

وعلى الرغم من الفترة الطويلة التي حكم فيها الأمير العيوني بلاد البحرين، إلا أنه لا توجد معلومات كافية عن نمط علاقة عبدالله بن علي بكلٍّ من الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية من النواحي: السياسية، أو الاقتصادية، أو العسكرية.

ب) إمارة محمد بن الفضل بن عبدالله العيوني ٥٢٠ ـ ٥٣٨ هـ/١١٢٦ ـ ١١٤٣م:

تولى محمد بن الفضل المكنى بأبي سنان السلطة بعد وفاة جده على الرغم من وجود أعمامه على قيد الحياة حيث جعل القطيف عاصمة له، ويظهر أن عبدالله العيوني قد عهد بالحكم بعد وفاته إلى حفيده، لما يتمتع به من صفات أهّلته لتولي المسؤولية في القطيف وأوال، فأدى ذلك إلى انتقال مركز الثقل السياسي إليها، وإضعاف دور الأحساء التي تولىّ السلطة فيها عمه علي. كما عيَّن أخاه غريراً أميراً على جزيرة أوال[٦].

ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى وجود أي نوع من العلاقات بين محمد بن الفضل وبين الخلافة العباسية والسلطة السلجوقية في بغداد، وقد أخذ عمه علي بن عبدالله العيوني بتدعيم نفوذه في الأحساء محاولاً الاستقلال عن ابن أخيه، حيث تلقى أمير الأحساء الدعم والمساندة من أخيه الحسن؛ ما أدى إلى توتر العلاقات بين الجانبين، وبلغت الخلافات ذروتها سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م حينما نزل غفيلة أحد زعماء بني عامر بالقطيف، وحاول الأمير إبعاده؛ ما أدى إلى حدوث قتال بين الطرفين انتهى بانسحاب الزعيم القبلي إلى الأحساء، وقد اتهم الأمير محمد عمّيه علياً والحسن بدعم غفيلة؛ ونتيجة لذلك حشد الأمير العيوني جيشاً سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م زحف به نحو الأحساء، والتقى بجيش أمير

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تولى الفضل إدارة القطيف مدة سبع سنوات ابتداءً من سنة ٤٧٠هـ /١٠٧٧م، وفي سنة ٤٧٧هـ /١٠٨٤م ضم إليه أوال واستدعى ابنه علياً إلى الأحساء. العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٠ ـ ١٠٢.

(٤) أنجب الأمير العيوني عدداً من الأبناء بينهم الفضل، وعلي، والحسن، وضبار، ومسعود الذي قتل أثناء الصراع مع القرامطة. انظر: العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٣؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٠؛ المديرس، عبدالرحمن. الدولة العيونية، مرجع سابق، ١٠٦.

(٥) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٦.

(٦) المرجع السابق، ٥٤٦؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٣؛ فضل بن عمار العماري، *ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين*، (الرياض: مكتبة التوبة، د. ت)، ٥٠، ٥١.

ENC08.{DAMMAM}.indb 208 09/08/1431 10:39:24 ص

الأحساء وحلفائه في معركة انتهت بمقتل محمد وأخيه جعفر، وقد كشفت هذه المعركة عن مدى قوة قبيلة بني عامر، وتدخلها في الشؤون الداخلية للبيت العيوني[١].

٢ ـ دور الانقسام والصراع ٥٣٨ ـ ٥٨٧ هـ/١١٤٣ ـ ١١٩١م:

أ) الأوضاع السياسية في القطيف وأوال ٥٣٨ ـ ٥٨٠ هـ/١١٤٣ ـ ١١٨٤م:

شَكَّلَ مقتل محمد بن الفضل مؤشراً على ضعف الإمارة العيونية وتمزقها وانقسامها؛ فقد أصبحت سلطة الأحساء بيد الأمير أبي منصور علي بن عبدالله العيوني[٢]، وسيطر أخوه الحسن على جزيرة أوال[٣]. أما القطيف فقد خضعت لغرير بن الفضل بن عبدالله العيوني[٤]. حاول غرير سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م غزو الأحساء للاستيلاء عليها، وللانتقام لمقتل أخيه محمد[٥]، حيث هاجمها ودخل في قتال مع جيش عمه علي نتج منه مقتل عدد كبير من الزعماء العيونيين في الأحساء، كما قتل من أفراد جيش علي قرابة الثمانين، وعلى الرغم من فرض غرير الحصار على الأحساء إلا أنه آثر فك الحصار والعودة إلى القطيف بعد أن رأى صعوبة اقتحامها.

لم يستمر غرير في الحكم طويلاً، إذ توفي سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وفي هذه الأثناء تمكن الحسن بن عبدالله العيوني حاكم أوال من الاستيلاء على القطيف[٦]، وفي هذا الوقت تعرضت جزيرة أوال لهجمات عدة من جانب حاكم جزيرة قيس باكرزاز بن سعد بن قيصر الواقعة في جنوب شرق الخليج العربي؛ الذي قاد حملة بحرية هاجم بها الجزيرة، غير أن الحسن العيوني الذي كان مقيماً في القطيف أرسل جيشاً بقيادة أخيه شكر بن علي، تمكن من إلحاق الهزيمة بجيش حاكم قيس وقتل من جيشه أعداداً كبيرة، وأسر أخاه نام سار، لكن الحسن أطلق سراحه وأرسله إلى جزيرة قيس[٧]. توفي أمير القطيف وأوال الحسن العيوني في حدود سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م بعد أن حكم القطيف وأوال مدة تقارب إحدى عشرة سنة، وترك أبناءً صغاراً[٨]. انتهز الفرصة أحد أبناء البيت العيوني الطامعين في السلطة ويدعى غرير بن منصور بن علي العيوني، فاستولى على القطيف وأوال وحكمهما مدة سبع سنوات حتى قتل سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م على يد ابن عمه هجرس بن محمد بن الفضل الذي خلفه في الإمارة[٩]. لم تدم سلطة هجرس في القطيف وأوال سوى عام واحد، إذ توفي سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م، واستولى على السلطة شكر بن الحسن بمساعدة إخوته، وفي هذا الوقت تعرضت جزيرة أوال مرة أخرى للهجوم من قِبل حاكم قيس، الذي حاول الاستيلاء عليها غير أن محاولته هذه باءت بالفشل[١٠]. استمر حكم شكر ثمانية عشر عاماً، إذ توفي سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م، وخلفه أخوه علي الذي واجه حملة بحرية من قِبل حاكم قيس هاجم بها جزيرة أوال، وفي هذا الوقت قام الزير أخو علي باغتياله، وسيطر على الأوضاع مدة عامين حتى تمكن محمد بن أحمد بن الفضل العيوني من اغتياله في جزيرة أوال، واستولى على السلطة سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م، وقد استمر فيها عاماً واحداً، ثم تعاقب على السلطة في القطيف وأوال عدة أمراء بينهم الحسن بن شكر الذي اغتيل سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م[١١].

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٦؛ مؤلف مجهول. (من أعيان القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي)، *مخطوط في التراجم*، (القاهرة: دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية رقم ٦٣٧)، ٣٦٠أ.

(٢) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٣؛مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠أ. آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٣.

(٣) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠أ.

(٤) المرجع السابق، ٣٦٠أ.

(٥) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٣، ٥٤٤.

(٦) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠أ.

(٧) يقول ابن المقرب في ذلك:
ويوم سترة منا كان صاحبه
لاقت به في سامة والحاسك الرقما
ديوان ابن المقرب، ٤٦٤، ٤٦٥.

(٨) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠أ.

(٩) المرجع السابق، ٣٦٠أ.

(١٠) المرجع السابق، ٣٦٠أ.

(١١) المرجع السابق، ٣٦٠أ.

ENC08.[DAMMAM].indb 209 09/08/1431 10:39:24 ص

ب) الأوضاع السياسية في الأحساء ٥٣٨ ـ ٥٩٩ هـ/١١٤٣ ـ ١٢٠٢م:

تولى الحكم في الأحساء بعد اغتيال محمد بن الفضل سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م علي بن عبدالله العيوني، واستمر في السلطة إلى أن قتل على يد حاكم القطيف عزيز بن مقلد[١]. وخلفه على إمارة الأحساء أبومقدم شكر بن علي الذي وصف بأنه كان «عالماً ورعاً وشاعراً مجيداً وفارساً شجاعاً، وقد وضع المكوس عن جميع رعيته»[٢]. خرج عليه في فترة حكمه رجل يدعى حماد النائلي بدعم من بعض الزعامات القبلية فأغروه بالملك والسلطان، فزحف بهم إلى الأحساء، وحاصروها ثلاثين يوماً ثم اقتحموها، لكن شجاعة الأمير العيوني أدت إلى تراجعهم وهزيمتهم[٣]. توفي شكر سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م[٤]، فخلفه ابن أخيه محمد بن منصور، الذي شهد عهده محاولات من قبيلة بني عامر لدعم نفوذها، لكن أهدافها لم تتحقق، وتوفي محمد بن منصور سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م[٥].

تولى السلطة في الأحساء بعد وفاة محمد بن منصور أخوه شكر الذي اتصف بالعدل والكرم وحب الإصلاح، فقد وضع الضرائب التي كانت مفروضة على أهل الأحساء نتيجة للأزمة الاقتصادية التي حلت بالمنطقة في أعقاب مهاجمة القبائل مزارع النخيل، وتدمير مزارع الحنطة والشعير[٦]. وأرسل شكر أخاه عبدالله على رأس جيش إلى القطيف سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م، حيث تمكن من قتل ابن عمه الحسن بن شكر حاكم القطيف وأوال واستولى عليها، ثم هاجم بعد ذلك جزيرة أوال وتمكن من السيطرة عليها، وبهذا تم لشكر بن منصور توحيد بلاد البحرين تحت سلطة واحدة لفترة بسيطة، بعد فترة من الانقسام امتدت من ٥٣٨ هـ ـ ٥٨٠ هـ / ١١٤٣ ـ ١١٨٤ م، ثم اتخذ شكر بن منصور العيوني الأحساء عاصمة له[٧].

٣ ـ دور الانتعاش ٥٨٧ ـ ٦٠٥ هـ/١١٩١ ـ ١٢٠٨م:

كانت الأوضاع مضطربة في الإمارة العيونية خلال هذه الفترة، إذ كان الصراع على أشده بين أفراد البيت العيوني، في ظل هذا الصراع برزت إلى ساحة الأحداث السياسية في المنطقة شخصية من البيت العيوني هي محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبدالله العيوني، تمكن من إعادة الوحدة والاستقرار إلى بلاد البحرين، ومحمد هذا كان له دور سابق في الصراع على السلطة، حين استولى على القطيف وأوال سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م، وحكمهما مدة أقل من عام[٨]. رأى الأمير العيوني سوء الأوضاع في بلاد البحرين، فقرر انتزاعها من سلالة علي بن عبدالله العيوني، فهاجم القطيف سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م، وأخرج منها عبدالله بن منصور بن علي العيوني الذي اتجه إلى أخيه في الأحساء، وأعقب ذلك سيطرته على جزيرة أوال[٩]. أما الأحساء فلم ينتزعها من أيدي شكر وعبدالله ابني منصور بن علي العيوني إلا سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م، وبذلك استطاع أن يعيد إلى الإمارة العيونية وحدتها وهيبتها[١٠].

وصل نفوذ الإمارة العيونية في عهده إلى نجد، وأطراف عمان والشام والعراق[١١]، كما اتخذ علياً بن الفارس الكازروني[١٢] وزيراً له. ارتبط الأمير العيوني بعلاقات

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٣.

(٢) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٤.

(٣) يشير ابن المقرب إلى تلك المعركة بقوله:
منا الذي عام حرب النائلي حلا
يوم السبيع ويوم الخانس الغمما
ديوان ابن المقرب، ٥٤٦.

(٤) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٤٠.

(٥) يقول ابن المقرب:
منا الذي منع الأعداء هيبته
حرب البلاد فما شدّوا له حزما
ديوان ابن المقرب، ٥٤٧.

(٦) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٦؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٣.

(٧) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠ب.

(٨) المرجع السابق، ٣٦٠ب.

(٩) المرجع السابق، ٣٦٠ب.

(١٠) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٧، ٥٤٨.

(١١) يقول ابن المقرب:
منا الذي اصطحب المجتاز من حلب
إلى العراق إلى نجد إلى أدما
العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٤.

(١٢) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٠ب. وكازرون بلدة بفارس؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤٢٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 210 09/08/1431 10:39:25 ص

طيبة مع الخلافة العباسية ممثلة في الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م، وشجع الخليفة العباسي الأمير العيوني على تأديب بعض القبائل العربية القاطنة في بلاد البحرين التي شكلت خطراً على طريق القوافل الممتدة من الطرق عبر الجزيرة العربية، وعهد إليه حماية أرياف البصرة وخفارة الحاج[١]. كما قام أمير البحرين بإخضاع بعض القبائل القاطنة في أطراف الفرات التي شكلت مصدر قلق وإزعاج للخلافة العباسية، كما حدث في سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م عندما أغار الأمير العيوني على قبيلة بني مالك من طيئ.

امتد حكم محمد بن أحمد العيوني فترة تقارب ثماني عشرة سنة عمَّ خلالها الاستقرار بلاد البحرين، كما نعمت البلاد بالازدهار الاقتصادي، غير أن الخلافات بين أفراد البيت العيوني بدأت تظهر إلى السطح في أواخر حكمه؛ بسبب تدخل زعماء قبيلة بني عامر[٢] الذين كانت تربطهم بالأسرة العيونية علاقة مصاهرة، حيث أخذوا يتدخلون في النزاعات الجارية بين أمراء البيت العيوني رغبة في الإيقاع بينهم، وفي الحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية من وراء ذلك.

لقد كانت لشيخ عقيل راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة في المنطقة مطامح سياسية واقتصادية دفعته إلى التخلص من الأمير العيوني محمد، ولأجل تحقيق هذا الغرض قام بالاتصال بأحد الأمراء الطامحين إلى السلطة من البيت العيوني وهو غرير بن الحسن بن شكر، حيث اتفق الاثنان معاً على التخلص من الأمير محمد، وقد كان الاتفاق بينهما على مساعدة راشد لغرير للتخلص من الأمير العيوني، وأن يتولى غرير السلطة مكانه في كلٍّ من القطيف وأوال، مقابل أن تكون ممتلكات الأمير محمد من أموال وأراضٍ ونخيل في القطيف وجزيرة أوال كلها ملكاً لراشد، وأن تسلم له عدة مراكب للسفر والغوص، وأن يعطى آلاف الدنانير كل عام، وأن تصرف له ملابس سنوياً، ويعطى بعض النقود الفضية، وتمنح قبيلته كل عام بعض المال[٣].

نفذت المؤامرة واغتيل الأمير العيوني محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وتولى الإمارة في القطيف وجزيرة أوال حسب الاتفاق، غرير بن الحسن بن شكر[٤]. وبمقتل محمد بن أحمد العيوني كانت بداية النهاية للإمارة العيونية.

٤ ـ دور الانحلال والسقوط ٦٠٥ ـ ٦٣٦ هـ/١٢٠٨ ـ ١٢٣٩م:

أ) علاقة العيونيين ببني عامر:

أخذت حالة التمزق تهدد إمارة العيونيين منذ مطلع القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي[٥]. وكان أحد الأسباب الرئيسة لهذا التمزق هو تدخل قبيلة بني عامر في شؤون البيت العيوني. وبالعودة إلى فترة قيام الإمارة العيونية نجد أن قبيلة بني عامر قد وقفت إلى جانب القرامطة، بل ساندتهم ضد الأمير العيوني عبدالله بن علي عندما قام بحركته ضد القرامطة؛ ما دفع بعبدالله العيوني بعد توليه السلطة في بلاد البحرين إلى أن يقطع عن زعماء بني عامر العوائد التي كانت تؤدى

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٤٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٧.

(٢) المرجع السابق، جـ ٢، ٢٦٨؛ عبداللطيف ناصر الحميدان، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، ع١٥، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٧٩م)، ٨٣.

(٣) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٩٤؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٧.

(٤) يشير ابن المقرب إلى نهاية الأمير العيوني بقوله:
على جدث أضحى به المجد ثاوياً
بحيث يرى شط العذار مقابله
ديوان ابن المقرب، ٣٣١.

(٥) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 211 09/08/1431 10:39:25 ص

لهم في عهد القرامطة، كما حاربهم وأضعف شوكتهم[١].

إن ضعف نفوذ بني عامر في المدن، قابله ازدياد سطوتهم في البادية الممتدة بين بلاد البحرين والبصرة، فابن الأثير يتحدث عن هجوم قام به زعيم بني عامر سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م على البصرة ونهبها، وأحرق عدة مواضع فيها[٢].

أخذ نشاط بني عامر في التضاؤل طوال فترة حكم عبدالله بن علي العيوني غير أنهم استغلوا الصراعات بين أفراد البيت العيوني وتدخلوا فيها وقاموا بمحاولات للحصول على امتيازات اقتصادية، وكثير من الأمراء العيونيين خضعوا لمطالب زعماء بني عامر فأقطعوهم البساتين، ومنحوهم الأموال مقابل قيام هؤلاء بحماية طرق القوافل والحجاج، وحماية القرى والأرياف[٣].

ارتبط بنو عامر بالأسرة العيونية ـ كما مر سابقاً ـ بمصاهرات أدت إلى ازدياد نفوذهم السياسي والاقتصادي؛ ما دفع راشد بن عميرة وهو أحد زعماء بني عامر إلى دعم أحد الأمراء العيونيين ضد أمير آخر طمعاً في الحصول على امتيازات سياسية واقتصادية[٤].

لقد صور ابن المقرب[٥] مدى تدخل القبيلة بقوله:

أخذوا من الأحسا الكثيب إلى محا
ديث العيون إلى نقا حلوان
والخط من صفواء حازوها فما
أبقوا بها شبراً إلى الظهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من
صيدٍ إلى دُرٍّ إلى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت
دوراً لهم تكرى بلا أثمان

ب) الأوضاع السياسية في الأحساء بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني:

أدى اغتيال الأمير محمد بن أحمد بن الفضل العيوني سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م إلى انقسام الإمارة العيونية إلى سلطتين إحداهما في الأحساء، والأخرى في القطيف وأوال. ففي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م استقل محمد بن ماجد العيوني بالأحساء، واستمر حكمه قرابة عشر سنوات[٦]. وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م قام عمه أبوالقاسم مسعود بقتله والاستيلاء على الحكم[٧]، غير أنه لم يستمر في السلطة طويلاً، إذ تولى إمارة الأحساء من بعده ابن أخيه علي بن ماجد الذي وصف حكمه بأنه كان عادلاً، فقد قضى على الجرائم في البلاد فساد الأمن والاستقرار[٨]. وقد دبرت مؤامرة من جانب بعض زعماء عبدالقيس لقتله، لكنه علم بها قبل وقوعها فخرج من الأحساء، فاتفق أعيان البلاد وزعماء بني عامر على تعيين مقدم بن غرير بن الحسن، وبهذا زالت سلطة العيونيين من الأحساء في عهد مقدم، في حدود العقد الثاني من القرن السابع الهجري بعد أن اتفق أعيان الأحساء على تسليم السلطة لزعيم بني عامر الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة[٩].

ج) الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد وفاة محمد بن أحمد العيوني:

أدى اغتيال الأمير محمد بن أحمد العيوني إلى تولي غرير بن الحسن بن شكر السلطة مدة عام، ثم انتزعها منه الفضل بن محمد العيوني بدعم من الخلافة العباسية[١٠]. عمد الفضل بعد توليه الحكم في القطيف وأوال إلى تقريب قسم من بني عامر، فأقطعهم أراضي

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٥٣٣.
(٢) ابن الأثير، علي. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١١، ١٨٣، ١٨٤.
(٣) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٣.
(٤) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٧.
(٥) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٦٣٨، ٦٣٩.
(٦) المرجع السابق، ٢٦.
(٧) المرجع السابق، ٩.
(٨) المرجع السابق، ٩.
(٩) المرجع السابق، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣.
(١٠) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 212 09/08/1431 10:39:26 ص

ومزارع؛ ما أدى إلى تعاظم نفوذهم السياسي والاقتصادي، وتمكنوا في نهاية الأمر من إخراج الفضل من القطيف وإنهاء سلطته سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م[١]، وعينوا مكانه عمه مقدم بن ماجد الذي استمرت سلطته على القطيف وأوال حتى وفاته سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م[٢]. وخلفه فاضل بن معن حتى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م[٣]، ثم أعقبه أخوه جعفر[٤]. وبعد وفاته خلفه ابن عمه محمد بن مسعود، وشاركه في الحكم أخواه حسن وحسين[٥]. في هذه الأثناء قام منصور بن علي بن ماجد أحد أفراد البيت العيوني، بانتزاع السلطة من محمد بن مسعود وإخوته سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م، حيث سيطر محمد بن محمد بن ماجد على القطيف سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م، فيما استمر منصور بن علي بن ماجد يحكم جزيرة أوال حتى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م حيث انتزعها منه محمد بن محمد بن ماجد، وفي عهده انتهت الإمارة العيونية[٦].

د) علاقة العيونيين بحكام جزيرة قيس[٧]:

إن أي باحث في تاريخ المنطقة والإمارة العيونية لابد له أن يتعرض لعلاقة تلك الإمارة بحكام قيس، فقد أدى اغتيال محمد بن أحمد العيوني إلى انقسام الإمارة إلى مركزين رئيسين: أحدهما في الأحساء، والآخر في القطيف، وبعد أن تمكن الفضل بن محمد بن أحمد العيوني من بسط سيطرته على القطيف، وجزيرة أوال، عقد اتفاقاً بينه وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م لمنع مهاجمتهم جزيرة أوال؛ وقد كان الاتفاق بينهما على حصول صاحب جزيرة قيس على بعض الجزر الصغيرة في الخليج التابعة للإمارة العيونية، وبعض الأموال والبساتين في القطيف وتاروت والأحساء[٨]. ويشير ياقوت الحموي إلى أبعاد السيطرة الاقتصادية هذه بقوله: «وله؛ أي حاكم قيس، ثلث دخل البحرين»[٩]. أما ابن المجاور فيقول: «وله؛ أي حاكم قيس، مراكب تسمى بالنوبية، ويؤدي العرب الذين هم ملاك في البحرين كل عام عشرين ألفاً لضرب تلك النوبة في بلادهم»[١٠]. ويظهر من النص السابق أن الأمراء العيونيين كانوا يؤدون إلى حكام قيس رسوماً كل عام مقابل وجود تلك السفن في بلادهم.

هـ) سقوط الإمارة العيونية:

شكل التنافس التجاري بين إمارة هرمز في مدخل الخليج وجزيرة قيس مظهراً من مظاهر النفوذ السياسي والعسكري في المنطقة في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وكان كل منهما يمتلك أسطولاً كبيراً من سفن التجارة والصيد والغوص. استطاع حكام هرمز القضاء على سيادة جزيرة قيس حين استولى أمير هرمز سيف الدين أبوالنظر على جزيرة قيس سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م، وقتل حاكمها السلطان قوام الدين آخر ملوك بني قيصر، فأنهى بذلك حكم هذه الأسرة في الجزيرة[١١]. أرسل حاكم هرمز إلى أمير البحرين منصور بن علي بن ماجد يطلب منه العوائد التي كانت تدفع إلى حكام قيس بموجب المعاهدة التي عقدها الفضل بن محمد العيوني سنة ٦٠٦ هـ / ١٢١٩ م، فاضطر الأمير العيوني للاستجابة لمطالب حاكم هرمز[١٢]، ثم دخلت هرمز

(١) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٤٩٨.
(٢) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦١أ.
(٣) المرجع السابق، ٣٦١أ.
(٤) المرجع السابق، ٣٦١أ.
(٥) المرجع السابق، ٣٦١أ.
(٦) المرجع السابق، ٣٦١ب ـ ٣٦٢أ.
(٧) تقع جزيرة قيس (كيش) في وسط الخليج العربي.
(٨) المرجع السابق؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١١، ١٠٨، ١٠٩.
(٩) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٤٢٢.
(١٠) جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور، *تاريخ المستبصر*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٥١م)، جـ٢، ٢٨٨.
(١١) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٩.
(١٢) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦١أ.

ENC08.[DAMMAM].indb 213 09/08/1431 10:39:26 ص

في صراع على النفوذ في الخليج مع الأتابكية السلغرية بقيادة أبوبكر السلغري ابتداءً من سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م[١].

انتهت السلطة العيونية في القطيف في حدود سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣١ م[٢] حين استولى عليها أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة بن سنان أحد شيوخ بني عامر، وكان الحاكم الجديد للقطيف قريب الصلة بحاكم الأحساء عصفور بن راشد الذي ما لبث أن مد نفوذه فيما بعد إلى القطيف وعُمان واليمامة[٣].

بعد أن فقد الأمير العيوني محمد بن ماجد السيطرة على القطيف، غادرها متجهاً نحو جزيرة أوال وسيطر عليها بعد أن طرد منها ابن عمه منصور بن علي، واستعان لهذا الغرض بالخلافة العباسية، كما تلقى دعماً من الخلافة العباسية للوقوف في وجه الأتابكية السلغرية، حيث يتضح ذلك من اتصالاته وزياراته لبغداد[٤].

استمر محمد بن محمد بن ماجد في حكم جزيرة أوال حتى سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م، تعرضت خلاله الجزيرة لحملتين بحريتين قادهما الأتابك السلغري أبوبكر: الأولى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م، والثانية سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م، غير أن الأمير العيوني تمكن ببسالة من صد هاتين الحملتين[٥].

أخذت الإمارة العيونية في التدهور والسقوط التدريجي بعد أن فقدت القطيف التي تشكل مركزاً مهماً للدعم العسكري والاقتصادي، ولوجود أنصار العيونيين فيها.

وفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م قام الأتابك السلغري أبوبكر بن سعد بن زنكي بإعداد حملة بحرية ثالثة شارك فيها عدد كبير من العرب المتحالفين معه، وربما كان لبني عامر دور في هذه الحملة هاجم فيها جزيرة أوال، حيث تمكن من الاستيلاء عليها بعد أن قتل الأمير العيوني محمد بن محمد بن ماجد، ونهب أمواله وأموال أسرته، ونكل بهم تنكيلاً شديداً[٦].

وهكذا سقطت الإمارة العيونية بعد انهيار آخر مركز لها؛ وهو جزيرة أوال، بعد أن حكمت بلاد البحرين زهاء ١٦٧ عاماً، وقد حاول الأتابك السلغري أبوبكر بن زنكي بعد استيلائه على جزيرة أوال انتزاع القطيف من بني عامر، غير أن مناعة تحصيناتها وقوة زعمائها، وكثرة عدد المدافعين عنها جعلته يؤجل خطة الغزو[٧].

خامساً ـ إمارة العصفوريين ٦٢٠ ـ ٧٩٠ هـ/١٢٢٣ ـ ١٣٨٨م:

أ ـ استقرار بني عامر في المنطقة وعلاقتهم بالقرامطة:

ينتسب العصفوريون الذين حكموا بلاد البحرين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين إلى قبيلة بني عامر التي أشارت إليها معظم المصادر على أنها كانت تمتلك زمام السلطة في بلاد البحرين خلال تلك الفترة[٨]. تنتسب قبيلة بني عامر إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العدنانية، وكانت بلاد البحرين من الأمكنة التي استقرت فيها هذه القبيلة بعد أن غادرت موطنها في نجد أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[٩]. وقد جاورت القبيلة قبائل أخرى سبقتها إلى المنطقة، مثل: عبدالقيس، وتميم، وبكر بن وائل، وبني سليم[١٠].

(١) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، المرجع السابق.

(٢) علي بن موسى بن سعيد المغربي، *كتاب الجغرافيا*. ط١، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م)، ١١٨؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٧.

(٣) عز الدين أبوحامد عبدالحميد بن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، (بيروت: دار الفكر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، جـ٤، ٥٠٧.

(٤) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١٣٣.

(٥) مؤلف مجهول. مخطوط في التراجم، مرجع سابق، ٣٦٢أ.

(٦) المرجع السابق، ٣٦٢أ.

(٧) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٩١؛ وللمزيد عن الدولة العيونية انظر: نايف بن عبدالله الشرعان، *نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين*، (الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الاسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

(٨) حول عقيل وبطونها ومواطن سكناها انظر: الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣ ـ ١١؛ الأندلسي، علي بن حزم. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٢٩٠ ـ ٢٩٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٦، ١١، ١٢؛ شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٧٥، ١٠٦، ٢٤٦، ٣٣٠، ٣٦٦.

(٩) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣ ـ ١١.

(١٠) الهمداني، الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٩؛ النجم، عبدالرحمن عبدالكريم. البحرين في صدر الإسلام، مرجع سابق، ٤١، ٤٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 214 09/08/1431 10:39:27 ص

ارتبطت قبيلة بني عامر ـ كما سبق ـ بعلاقة تحالف مع القرامطة نتيجة التوافق في المجالات السياسية والاقتصادية، إذ أتاح هذا التحالف لبني عامر فرصة الكسب المادي، والنفوذ السياسي، فيما اعتمد القرامطة على بعض قبائل بلاد البحرين، ومنها: قبيلة بني عامر لتوسيع نطاق نفوذهم السياسي والعسكري، حيث هاجموا بدعمها مناطق واسعة في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، وحقق هذا التحالف للطرفين فوائد مادية وسياسية واضحة[١]. أما علاقة القبيلة بالعيونيين فقد اتسمت في البداية بالتوتر، إلا أن قبيلة بني عامر نجحت فيما بعد في فرض نفوذها الاقتصادي والسياسي على العيونيين وبلاد البحرين[٢].

ب ـ قيام إمارة العصفوريين:

أدى التمزق والضعف الذي حدث في الإمارة العيونية إلى حالة من القلق لدى أعيان بلاد البحرين، وبخاصة في الأحساء عندما أدركوا تمام الإدراك عجز الحكام العيونيين عن حمايتهم الأمر الذي قد يعرض مصالحهم التجارية وأموالهم للخطر من قِبل قبيلة بني عامر؛ لذا سارعو إلى كسب رضاهم، حيث أخذ أغنياء الأحساء وبخاصة أعيانها، يتسابقون إلى إرضاء بني عامر بالأموال والهدايا، ويقيمون معهم صلات شخصية وثيقة، بل ويتحالفون معهم ضد العيونيين، وكان من بين هؤلاء إبراهيم بن عبدالله بن أبي جروان أحد أبرز أعيان الأحساء وأثريائها[٣]. ونتيجة لتدهور الأوضاع في الأحساء فقد اتفق معظم أعيان الأحساء على تسليم السلطة في البلاد إلى زعيم بني عامر الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة، فاتصلوا به واتفقوا معه على خطة يقوم بموجبها بمحاصرة الأحساء على أن يقدم أعيان الأحساء الدعم له بالتخلي عن الأمير العيوني وإقناعه بعدم جدوى مواجهة بني عامر، بل يحاول استرضاءهم وفتح أبواب الأحساء لهم. وقد اشترط زعماء الأحساء في حالة نجاح الخطة أن يكتفي الشيخ عصفور بن راشد بالاستيلاء على أملاك الأسرة العيونية وألا يتعرض لغيرها من الممتلكات. نجحت الخطة وقبض على الأمير العيوني مقدم بن غرير بن الحسن ثم طرد من الأحساء وتم الاستيلاء على أمواله وأموال أسرته، وبذلك استولى بنو عامر على السلطة في الأحساء، وأنهوا حكم الأسرة العيونية فيها في حدود العقد الثاني من القرن السابع الهجري[٤].

قام الشيخ عصفور بن راشد باتخاذ إجراءات لحماية الأحساء من الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها من بقايا الأسرة العيونية التي ما زالت تحكم القطيف وأوال، ومن هذه الإجراءات أنه أقام صلات طيبة مع مملكة جزيرة قيس كما يفهم من كلام ابن المجاور[٥]، ومن وصف أحد المؤرخين للأمير عصفور بأنه مقدم أمراء الملك جمشيد ملك جزيرة قيس[٦]. ولم توضح المصادر الظروف السياسية لانتقال السلطة في القطيف إلى العصفوريين غير أن ذلك تم بعد رحيل محمد بن محمد بن ماجد في حدود سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م إلى جزيرة أوال، حيث اقتصر حكمه على تلك الجزيرة منذ ذلك الوقت[٧]. وقد سيطر عليها أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة بن سنان[٨] أحد شيوخ بني عامر الذي يلتقي مع الشيخ عصفور في عميرة. إلا أن المصادر لم

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٤، ١٩٥؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٧٨، ٧٩، ٨١.

(٢) العيوني، جمال الدين. ديوان ابن المقرب، مرجع سابق، ٢٠٢، ٥٤٦، ٥٤٧؛ حمد بن محمد ابن رزيق، *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين*، (عُمان: وزارة التراث القومي، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ٢٣٨، ٢٣٩؛ محمد بن خليفة بن محمد النبهاني، *التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية*. ط١، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٦٥ ـ ٦٧؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٩٨ ـ ١٠٠، ٢٦٨؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨١.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١١٣ ـ ١١٨.

(٤) المرجع سابق، جـ١، ١١٣ ـ ١١٨.

(٥) ابن المجاور، جمال الدين بن يعقوب. تاريخ المستبصر، مرجع سابق، ٢٨٨.

(٦) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٦.

(٧) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٣٥٣.

(٨) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 215 09/08/1431 10:39:27 ص

توضح إن كان أبوعاصم يحكم القطيف بصفته نائباً عن قريبه عصفور أم مستقلاً عنه تمام الاستقلال، علماً أن الصلة كانت وثيقة بينهما، وأن الشيخ عصفوراً كانت المنطقة تعترف بزعامته، ويستدل من الأحداث التي تلت مقتل أبي عاصم أن الشيخ عصفوراً أخذ يحكم القطيف من دون معارضة. حتى تمكن بنو عامر في حدود نهاية العقد الثالث من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي من بسط سيطرتهم على معظم بلاد البحرين باستثناء جزيرة أوال، كما امتدت سيطرتهم أيضاً إلى اليمامة وعُمان[١]. ويشير النص التالي الذي أورده ابن سعيد المغربي إلى مدى نفوذ بني عامر في بلاد البحرين واليمامة، إذ يقول: «وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب، وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والستمئة عصفور وبنوه»[٢].

ج ـ علاقات العصفوريين الخارجية:

١ ـ علاقتهم بالسلغريين (أتابكة فارس):

تمكنت الأتابكية السلغرية في فارس بقيادة الأتابك أبوبكر بن سعد بن زنكي الذي خلف والده سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م، من بسط سيطرتها على جزيرة قيس، وانتزاعها من أمير هرمز الذي سيطر عليها في وقت سابق، وسعى الأتابك السلغري إلى بسط نفوذه على كل المناطق التي كان لبني قيصر نفوذ عليها، فقام بإرسال عماله إلى جزيرة أوال ليطالبوا حاكمها العيوني بأن يدفع إليه مثل ما كان يدفعه إلى بني قيصر سابقاً وإلى أمير هرمز لاحقاً.

كانت الأموال التي تجبى في هذه المرحلة تتم باسم الخلافة العباسية[٣]، غير أن الأتابك لم يكتفِ بما حصل عليه من أموال، بل تطلعت نفسه إلى السيطرة على جزيرة أوال، وربما حصل على تأييد من الشيخ عصفور بن راشد، فأرسل حملتين لهذا الغرض في سنة ٦٣٠ هـ / ١٣٣٢ م وسنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م استطاع الأمير العيوني صدهما[٤]، ثم أعد حملة بحرية كبيرة سنة ٦٣٦ هـ /١٢٣٨ م اشترك فيها عدد كبير من العرب استطاع من خلالها الاستيلاء على جزيرة أوال، وقتل محمد بن محمد بن ماجد آخر حاكم للجزيرة[٥].

بعد مرور أكثر من خمس سنوات على استيلاء الأتابك أبوبكر السلغري على جزيرة أوال تمكن من احتلال بعض موانئ ساحل البحرين؛ ففي سنة ٦٤١ هـ /١٣٤٤ م أرسل حملة بحرية كبيرة تمكن خلالها من الاستيلاء على قلعة جزيرة تاروت، وقتل أبا عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة بن سنان أكبر شيوخ بني عامر فيها الذي وصف بأنه كان «من وجوه العرب ومشايخهم ومن أرباب المجد الشامخ والكرم الباذخ»[٦]. واستطاع كذلك الاستيلاء على مدينة القطيف وواحاتها، كما أشارت بعض المصادر إلى أن أبا بكر قد استحوذ على الأحساء[٧]. وقد أثار استيلاء السلغريين على القطيف استياء بني عصفور الذين أخذوا يشنون هجمات متتالية على الحامية التي وضعها الأتابك أبوبكر السلغري فيها؛ ما دفعه إلى تغيير الحاميات كل سنة، وفي نهاية الأمر لجأ إلى استرضاء العصفوريين بأن دفع إلى شيوخهم إتاوة سنوية مقدارها اثنا عشر ألف دينار مصري مقابل التوقف عن

(١) المغربي، علي بن سعيد. كتاب الجغرافيا، مرجع سابق، ١١٨، ١٣١؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٦، ١١ ـ ٢١؛ شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، (القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، جـ٥، ٥٥، القلقشندي، شهاب الدين أحمد. نهاية الأرب، مرجع سابق، ١٠٦.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٢، ٦٤٨، ٦٤٩؛ القلقشندي، شهاب الدين أحمد. نهاية الأرب، مرجع سابق، ١٠٦.

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٢٤٣.

(٤) ابن أبي الحديد، عز الدين أبوحامد عبدالحميد. شرح نهج البلاغة، مرجع سابق، جـ٤، ٥٧.

(٥) النبهاني، محمد بن خليفة. التحفة النبهانية، مرجع سابق، ٦٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٣، ٢٥٤.

(٦) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٩١.

(٧) المرجع السابق، ٩٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 216 09/08/1431 10:39:28 ص

التعرض لحاميته[١]. ونتيجة للصعوبات التي واجهت السلغريين في السيطرة على بعض أجزاء بلاد البحرين فقد قام أبوبكر السلغري بتسليم السلطة إلى العصفوريين بعد عشر سنوات من الاستيلاء عليها - أي نحو سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٤ م على أن يدفع العصفوريون مقابل ذلك مبالغ معينة من الأموال سنوياً إلى خزينة الأتابكية في فارس - إلى كل من عصفور بن راشد بن عميرة، ومانع بن علي بن ماجد بن عميرة، وشمل ذلك كلاً من القطيف وجزيرة البحرين (أوال) وعُمان (صحار) والأحساء التي اختلفت المصادر في سيطرة السلغريين عليها[٢]. وهذا يعني أن سلطة إمارة العصفوريين شملت بلاد البحرين وعُمان وأجزاء من نجد (اليمامة).

٢ - علاقتهم بالمماليك والمغول:

سقطت الخلافة العباسية في بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وسيطروا على معظم أجزاء فارس والعراق والأناضول وبسقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية تغيرت الخارطة السياسية للمنطقة، حيث مهدت لظهور دولة المماليك في مصر على مسرح الأحداث، وهي التي أوقفت الزحف المغولي عندما دحرتهم في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، وتمكنت من توحيد مصر والشام في دولة واحدة، وبالتالي فإن الصراع بين المغول الإيلخانيين في فارس والعراق، ودولة المماليك في مصر والشام وتصدي إحداهما للأخرى أدى إلى وقوع صراع عسكري وسياسي وثقافي واقتصادي إلى فترة طويلة من الزمن سعى من خلالها كلٌّ منهما إلى كسب الأنصار والحلفاء، وكانت القوى القبلية أبرز العناصر التي استعانت بها دولتا المغول والمماليك، وكانت مساكن تلك القبائل تجاور أرياف العراق والشام، ومن أبرزها: آل فضل الذين بسطوا زعامتهم على قبائل طيّئ وقبائل أخرى منضوية تحت لوائهم. ومن القوى القبلية المهمة الأخرى: قبيلتا عبادة وخفاجة صاحبتا النفوذ الواسع في غرب العراق ووسطه وجنوبه، وأخيراً قبيلة بني عامر التي بسطت نفوذها في المنطقة الممتدة من جنوب البصرة حتى عُمان الشمالي وغرباً إلى أجزاء من نجد[٣].

نشأت علاقة جيّدة بين بني عصفور وسلطنة المماليك في مصر والشام، فقد ذكر القلقشندي أن بني عامر «وفدوا على السلطان بالديار المصرية في دولة الظاهر بيبرس ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م بصحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدي (العقيدي) بن سنان بن غقيلة (عقيلة) بن شبانة بن عامر، وعوملوا بأتم الإكرام، وأفيض عليهم سابغ الإنعام، ولحظوا بعين الاعتناء»[٤]؛ غير أن تلك العلاقة صاحبها بعض الفتور بعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس، فتجدد الصراع على نطاق واسع وفي الميادين كلها بين المغول والمماليك، حيث قام آل فضل وآل مرا حلفاء المماليك بمهاجمة عرب البحرين سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م كما هاجموا المغول، ونهبوا أموالهم، وقتلوا عدداً من رجالهم، وكان من بينهم أحد زعمائهم المدعو علي بن ماجد[٥]. ويظهر أن ذلك الهجوم على بني عصفور كان بإيحاء من المماليك؛ لكون بني عصفور حلفاء للمغول في تلك الفترة، على أن تطور الأحداث أرغم الطرفين على إعادة توثيق علاقاتهما، وبخاصة في عهد السلطان المنصور قلاوون

(١) المرجع السابق، ٦٢.
(٢) المرجع السابق، ٩٣.
(٣) عن تلك القبائل وانتشارها انظر: محمد صالح القزاز، *الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية*، (النجف: ١٩٧٠م)، ٣٢٦ - ٣٤٣.
(٤) القلقشندي، شهاب الدين أحمد. نهاية الأرب، مرجع سابق، ١٠٦.
(٥) محيي الدين بن عبدالظاهر، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١م)، ١١١.

ENC08.[DAMMAM].indb 217 09/08/1431 10:39:28 ص

الذي بعث برسائل إلى التجار في الهند والسند والصين وسيلان يدعوهم فيها إلى القدوم بتجارتهم إلى مصر والشام، ويعدهم بحسن المعاملة، وكان لعرب البحرين - وبخاصة زعماؤهم من بني عصفور - دور في تلك الصلات التجارية[١].

التجأ أمير مكة المكرمة الشريف حميضة بن أبي نمي إلى السلطان المغولي اولجايتو خدابنده محمد بن أرغون ٧٠٣ - ٧١٦ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٦ م في بغداد، وطلب منه المساعدة لإعادته إلى إمارة مكة المكرمة، فجهز له السلطان المغولي قوة تتألف من عشرة آلاف مقاتل من المغول سارت من بغداد سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م، وحينما علم السلطان المملوكي الناصر محمد أرسل إلى قبائل طيّئ وأمرائهم من آل الفضل يأمرهم بالتصدي للحملة، وقد سلكت الحملة الطريق إلى مكة المكرمة عبر بلاد البحرين، وحين وصولها إلى القطيف وصلتها الأخبار بوفاة السلطان خدابنده، وبأن على رجال الحملة أن يتفرقوا، فيما هاجمت قبائل طيّئ بقية الحملة وأوقعت فيها خسائر مادية كبيرة[٢]. إلا أن زعيم طيّئ الأمير مهنا بن عيسى ما لبث أن أعلن عصيانه، وخرج على السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وقام بتهديد أرياف الشام وطرق التجارة التي تربطها بالعراق، والتجأ أخوه الفضل بن عيسى إلى السلطان المغولي أبي سعيد بن اولجايتو الذي رحب به كثيراً، وأقطعه البصرة، غير أن بني عصفور الموالين للمماليك ما لبثوا أن هاجموه وطردوه من البصرة فهب أخوه مهنا إلى نجدته وتوجه نحو بني عصفور، لكنه اضطر إلى الانسحاب قبل الدخول معهم في معركة لأسباب غير معروفة. وقد غنم بنو عصفور وقبيلة بني عامر أموالاً طائلة خلفتها قبائل طيّئ وأتباعهم زادت على عشرة آلاف بعير[٣].

بلغت العلاقة بين بني عصفور وسلاطين المماليك ذروتها في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، وحفلت هذه العلاقة بمستوى عالٍ من التعاون في مجالات مختلفة؛ منها حماية طرق القوافل والحج القادمة من العراق، وخفارة الحاج، وحماية طرق التجارة المارة ببلاد البحرين[٤].

كما أشارت المصادر إلى وفود بني عامر التي قدمت إلى مصر، وكذلك زعماء بني عامر الذين وفدوا على السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عدة مرات والتقى بهم، وذُكر منهم هلال بن أبي الحسين العامري العقيلي الذي وصف بأنه من كبار قومه، وكلبي بن ماجد العامري العقيلي الذي وصف بأنه من أمراء البحرين[٥]، وأنه ذو وقار وإجلال، حيث كان في جهاز الدولة المملوكية قسم خاص مهمته متابعة شؤون القبائل يسمى المهمندارية، ويسمى الموظف المسؤول عنه المهمندار[٦]. اهتمت الإدارة المملوكية بشؤون القبائل وبمراتب رؤسائهم؛ ففيما يخص أمراء البحرين ضُبطت أسماؤهم وصنفوا إلى ثلاث مراتب على الشكل الآتي:

المرتبة الأولى: يخاطبون في الرسائل بـ(المجلس السامي الأميري).

المرتبة الثانية: يخاطبون في الرسائل بألقاب مجردة من ياء النسب، مثل: المجلس الأميري.

المرتبة الثالثة: يخاطبون بلقب مجلس الأمير[٧].

(١) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، جـ١، ٧٤٢.

(٢) عماد الدين إسماعيل أبوالفداء، *المختصر في أخبار البشر*، (القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت)، جـ٤، ٨١؛ جمال الدين أحمد بن علي الحسيني بن عنبة، *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*. ط٢، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ١٤٣، ١٤٤؛ المقريزي، تقي الدين. السلوك لمعرفة دول الملوك، مرجع سابق، جـ٢، ٥٣٣.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ٢١٤، ٢١٥.

(٤) القلقشندي، شهاب الدين أحمد. نهاية الأرب، مرجع سابق، ١٠٦.

(٥) شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. ط٢، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، جـ٣، ٣٥٤؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٦) المهمندار: كلمة فارسية الأصل من مقطعين: مهمن: الضيف، دار: الشخص الذي يستقبل الضيف أو المسافر؛ محمد أحمد دهمان، *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ١٤٧.

(٧) القلقشندي، شهاب الدين أحمد. صبح الأعشى، مرجع سابق، جـ٥، ٤٤٧، ٤٤٨، جـ٧، ٣٧٠، ٣٧١.

ENC08.{DAMMAM}.indb 218 09/08/1431 10:39:28 ص

أما ما يخص العلاقة بين بني عصفور ومغول العراق فقد قام بنوعامر سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م بمهاجمة البصرة؛ بهدف الاستيلاء عليها، فتصدت لهم قوات المغول، إلا أنها عجزت عن صدهم، ومنيت بالهزيمة. وحينما خلف الشيخ حسن الكبير الجلايري المغول الإيلخانيين بعد انقراض دولتهم استنجد بالأمير فواز بن مهنا الطائي أحد شيوخ آل فضل والمتحالف مع الجلايريين، وقد تمكن الأمير فواز من إلحاق الهزيمة ببني عصفور بعد أن قُتل عدد كبير من الفريقين[١].

٣ ـ علاقتهم بحكام فارس وجزيرة قيس:

ارتبطت بلاد البحرين في أواخر القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بنوع من العلاقة غير المباشرة مع المغول؛ ففي سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م أقطع الإيلخان كيخاتو ٦٩٠ ـ ٦٩٤ هـ / ١٢٩١ ـ ١٢٩٥ م سلطان فارس والعراق، إقليم وجزيرة قيس لتاجر عراقي هو جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي الملقب بابن السواملي مدة أربعة أعوام، واستطاع إبراهيم أن يجمع له ثروة طائلة من تجارة اللؤلؤ والخيول من خلال احتكار التجارة بين الخليج والمحيط الهندي، وامتلك ما يقرب من مئة سفينة[٢] تمكن بها من ضم كل من القطيف والأحساء وجزر البحرين إلى دائرة نفوذه السياسي والاقتصادي، مستغلاً الخلافات الحادة بين الأمراء العصفوريين، ومعتمداً على قوته الخاصة من دون الاستعانة بالمغول[٣].

ومن أجل كسب رضا زعماء بني عصفور وولائهم لجأ إلى إعطائهم مبالغ من المال سنوية مثلما كان يفعله السلغريون[٤]. وبعد وفاة جمال الدين إبراهيم الطيبي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٧ م خلفه في السلطة ولده الملك عزالدين عبدالعزيز، كما أن بقية أولاده كانوا يحكمون في مناطق مختلفة من الخليج خصوصاً في جزيرة قيس، وقد استمر نفوذهم قائماً في البصرة وبلاد البحرين[٥].

٤ ـ علاقتهم بالحبوضيين حكام ظفار:

كان الحبوضيون أصحاب السلطة الواسعة في ظفار بجنوب عُمان، كما كانوا أصحاب النفوذ الأقوى في حضرموت أيضاً إلى الحد الذي جعلهم يتحدون الدولة الرسولية في اليمن. كانت الصلات قوية بين العصفوريين والحبوضيين في ظفار وحضرموت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، والدليل على ذلك أن سلطان اليمن الملك المظفر يوسف الرسولي بعث سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م حملة ضد الحبوضيين من ظفار. وحينما وصلت تلك القوات إلى ظفار سرت إشاعة مفادها أن قوات العصفوريين قد وصلت لنجدة الحبوضيين؛ ما أثار مخاوف القوات الرسولية، غير أن الوضع تغير بعد إنهاء سلطان اليمن حكم الحبوضيين في ظفار، حيث وصل مبعوث من صاحب البحرين إلى زبيد[٦].

٥ ـ علاقتهم بمملكة هرمز:

شهدت مملكة هرمز في عهد قطب الدين تهتن الثاني في نهاية العقد الرابع من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عهداً من القوة والازدهار، إذ بدأت المملكة تحل في الزعامة السياسية والاقتصادية محل جزيرة قيس بعد انتهاء حكم الطيبيين،

(١) عباس العزاوي، *تاريخ العراق بين احتلالين*، (بغداد: ١٩٣٩م)، جـ٣، ٣٩.
(٢) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١٠٤.
(٣) المرجع السابق، ١٠٥.
(٤) المرجع السابق، ١٠٥.
(٥) المرجع السابق، ١٠٥.
(٦) علي بن الحسن الخزرجي، *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٢، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية؛ بيروت: دار الآداب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ١٨٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 219 09/08/1431 10:39:29 ص

ودخلت إمارة العصفوريين ضمن دائرة نفوذ قطب الدين، واستمرت صلتها بمملكة هرمز مدة تزيد قليلاً على القرن ونصف القرن من خلال ما أشار إليه ابن بطوطة في رحلته، إذ زار مملكة هرمز سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م عندما كان تهتن الثاني مشغولاً في حربه مع ابني أخيه شادي وشنبة اللذين حاولا الاستيلاء على سواحل بلاد البحرين، إذ أشار ابن بطوطة إلى أن تجارة الخليج قد خربت نتيجة أعمالهما[١]. وبعد وفاة عمهما قطب الدين تهتن الثاني ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م أرسل شادي حملة بحرية استولى خلالها على جزيرة قيس، فيما تولى توران شاه حكم مملكة هرمز مكان أبيه، فجهز حملة لمحاربة شادي حيث تمكن من طرده من جزيرة قيس، فهرب هذا الأخير إلى البحرين، ثم توفي، وكان له ابن صغير عهد إليه توران شاه بحكم البحرين، غير أن شنبة الموجود في شيراز سارع إلى مهاجمة جزيرة أوال، فتصدى له بعض زعمائها وعلى رأسهم أحمد بن راشد بن مانع بن عصفور، وعلي بن محمد البهلوان، والأمير عقيل الذي بادر بالهجوم على شنبة في قصره حيث تمكن من قتله[٢].

في هذه الأثناء حاول القائدان الآخران ضم جزيرة أوال إلى بقية بلاد البحرين فاتصلا بالشيخ ماجد حاكم القطيف الذي بادر باعتقالهما لشكوكه في نواياهما، وأنهما يهدفان إلى الاستقلال بجزيرة أوال؛ فقد فضّل أن تعود الجزيرة إلى مملكة هرمز، وأن يحافظ على علاقة التبعية معها، وبعد اعتقالهما أرسلهما مخفورين على ظهر سفينة إلى الأمير توران شاه، وهذا يؤكد عمق الخلافات بين زعماء بني عصفور، وهذا ما عبر عنه القلقشندي، إذ قال: «إلا أن الكلمة قد صارت بينهم شتى والجماعة متفرقة»[٣]، وبعد أن علم توران شاه بما حدث سارع إلى جزيرة البحرين (أوال) فاستقبله عقيل، وقدم له فروض الطاعة والولاء، ثم غادرها إلى القطيف، حيث استقبله حاكمها الشيخ ماجد، ثم غادرها إلى جزيرة البحرين ومنها إلى جزيرة هرمز[٤]. ويحتمل أن تكون تلك الزيارة قد تمت بين العقدين السادس والسابع من القرن الثامن الهجري[٥].

د ـ نهاية إمارة العصفوريين:

لا يوجد تاريخ محدد لنهاية الإمارة العصفورية، إلا أنه يمكن القول: إن التفاعلات والتحولات والصراعات التي كانت تحدث في بلاد البحرين في ظل الإمارة العصفورية أدت في النهاية إلى التفكك والانحلال ثم زوال سلطتهم من البلاد[٦]. كان لجوء الأمراء العصفوريين إلى اتخاذ المدن المحصنة مستقراً لهم ولحاشيتهم، ما يدل على تحول اجتماعي وتعبير عن عدم شعورهم بالأمان من خصومهم السياسيين، فاحتاطوا لأنفسهم بالسكن في القصور والحصون[٧].

لا توجد نصوص حول نهاية إمارة العصفوريين سوى ما ذكره ابن حجر العسقلاني أن «إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك، بطن من قريش، صاحب القطيف، انتزع جده جروان المُلْك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م، وحكم في بلاد البحرين كلها ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه، ثم قام إبراهيم مقام أبيه، وكان موجوداً في العشرين وثمانمئة...»[٨].

(١) محمد بن عبدالله بن بطوطة، *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، (القاهرة: المكتبة التجارية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، جـ١، ١٧٤، ١٧٥.

(٢) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١١٠، ١١١.

(٣) القلقشندي، شهاب الدين أحمد. صبح الأعشى، مرجع سابق، جـ٧، ٣٧٠.

(٤) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١١٠.

(٥) المرجع السابق، ١١١.

(٦) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١١٦.

(٧) المرجع السابق، ١١٨.

(٨) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد. الدرر الكامنة، مرجع سابق، جـ١، ٧٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 220 09/08/1431 10:39:29 ص

ربما يكون سعيد بن مغامس أحد أمراء البحرين الذي ذكره ابن فضل الله العمري باسم سعيد بن مغامس في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وكان قد انتزع تلك البلاد أو جزءاً منها من العصفوريين، قد يكون هو أو أخ له أو من أحفاد شريف مكة المكرمة أبانمي[١]. ومن الاحتمالات الأخرى على نهاية إمارة العصفوريين أن يكون صالح بن جولان الذي هزم جيوش تيمورلنك عندما هاجمت البصرة سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م هو الذي انتزع بلاد البحرين من العصفوريين، فقد وصف بأنه صاحب البصرة والبحرين، وأنه كانت تلتف حوله أعداد كبيرة من عرب البصرة والبحرين[٢]، وهو إما أنه ينتمي إلى إحدى عشائر بني عقيل التي تقيم في منطقة البصرة: (بنومالك، عبادة، خفاجة)، وإما أنه من أمراء بني عصفور في بلاد البحرين، ومد نفوذه إلى البصرة وأقام فيها، وعين سعيد بن مغامس نائباً عنه في بلاد البحرين، وانتهى سعيد بنهاية صالح بن جولان أمام تيمورلنك[٣]. فيما أشار ابن خلدون إلى شخص يدعى قبان بن صالح من قبيلة عبادة، ويمكن أن يكون ابن صالح بن جولان[٤].

لقد امتد حكم العصفوريين لبلاد البحرين إلى مدة تقارب القرن ونصف القرن، وانتهى حكمهم في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثامن الهجري على وجه التقريب سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م، وقد يكون ذلك مرتبطاً بالاضطراب الذي عمَّ منطقة الخليج والشرق بظهور تيمورلنك[٥].

أخيراً يمكن القول إنه على الرغم من أن بني عصفور وبني عامر قد فقدوا سلطتهم السياسية، إلا أنهم احتفظوا بنفوذهم الاقتصادي الواسع في بلاد البحرين، ولعل فيما ذكره السخاوي عند ترجمته لمحمد بن محمد العمري من أنه غادر الحجاز بعد انتهاء موسم الحج متوجهاً إلى بلاد العجم بصحبة قافلة بني عقيل سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م يمكن اعتبارها دليلاً مهماً على استمرار النشاط الاقتصادي لبني عامر الذين كثيراً ما يطلق عليهم بنو عقيل، وأنهم لا يزالون يتمتعون بهيبة واحترام في جزيرة العرب؛ لأنهم هم الذين كانوا يتولون حماية القوافل التجارية المتجهة إلى الحج[٦].

سادساً ـ إمارة الجبور ٨٢٠ ـ ٩٣١ هـ/١٤٤٦ ـ ١٥٢٥م:

أ ـ الأوضاع السياسية في المنطقة ٧٩٠ ـ ٨٢٠ هـ/١٣٨٨ ـ ١٤١٧م:

أدى النزاع بين أمراء بني عصفور في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) إلى تجزئة إمارتهم وتعدد ظهور الزعامات المتناحرة داخل الأسرة الحاكمة وبالتالي زوال سلطتهم على يد سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة ـ كما سبق ـ الذي لم تطل فترة حكمه، حيث سقط على يد الزعيم الأحسائي إبراهيم بن جروان المالكي، وعلى الرغم من أن بني عامر عامة وبني عصفور خاصة قد فقدوا سلطانهم ونفوذهم السياسي في بلاد البحرين، إلا أنهم احتفظوا في كلٍّ من نجد وشرق الجزيرة العربية بنفوذهم الاقتصادي الواسع، وأوضح دليل على ذلك قوافل الحجاج القادمة من فارس وجنوب العراق وسواحل الخليج التي كان يتولى قيادتها

(١) ابن عنبة، جمال الدين. عمدة الطالب، مرجع سابق، ١٤٩؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١١٩، ١٢٠.

(٢) ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات، *تاريخ ابن الفرات*، (بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٣٩م)، جـ٢، ٣٤٧، ٣٤٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين. النجوم الزاهرة، مرجع سابق، جـ١٢، ٢٦١؛ محمد بن أحمد ابن إياس، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٤٦٢، ٤٦٣؛ العزاوي، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين، مرجع سابق، جـ٢، ٢١١.

(٣) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١٢٠، ١٢١.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، جـ٦، ٢٥.

(٥) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١٢٣.

(٦) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت)، جـ٦، ١٧٥، جـ١٠، ١٧٣؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١٢٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 221 09/08/1431 10:39:30 ص

وحراستها بنو عامر، وكثيراً ما أطلق على هذه القافلة اسم قافلة عقيل، وظلت هذه التسمية تطلق حتى عهد قريب على القوافل التجارية بوصفها اسماً تجارياً أكثر من كونها انتساباً قبلياً[١].

إن فترة الفراغ السياسي الذي حدث في بلاد البحرين في نهاية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)؛ أي في حدود فترة التغييرات والأحداث التي أشرنا إليها سابقاً، هي الفترة التي ترجح فيها قيام سعيد بن مغامس بن سليمان أو إبراهيم بن جروان المالكي بالاستيلاء على السلطة في المنطقة، حيث تشير المصادر إلى أن إبراهيم بن ناصر بن جروان كان لا يزال حاكماً للقطيف سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م[٢]. كما أن بطون بني عامر كانت تراقب الوضع في بلاد البحرين عن كثب، فتنتهز الفرصة المناسبة لاسترجاع نفوذها السياسي السابق، ومن المحتمل أن أسرة بني عصفور كانت تحتكر قيادة قوافل الحجيج، وهي الأقدر على استرجاع ذلك النفوذ بما لديها من قوة اقتصادية وأتباع وعبيد وأُجَراء كانوا يستخدمون في حراسة القوافل، إضافة إلى وجود صلات قوية لها بقبائل كثيرة بحكم ما تمارسه من نشاط[٣]. وأخيراً يبدو أن مدة حكم أسرة جروان المالكي في بلاد البحرين لم تتجاوز نصف قرن، وربما كانت أقل من ذلك[٤].

ب ـ قيام إمارة الجبور:

هناك صلة بين العصفوريين والجبور، فكلاهما ينتسب إلى قبيلة بني عامر بن عقيل غير أنه من الصعب تقرير ما إذا كان الجبور ينحدرون من النسل المباشر للشيخ عصفور بن راشد أم لا[٥]؟ إلا أنه من المؤكد أنهم ينتسبون إلى جدهم الأكبر جبر العامري العقيلي.

سيطر الجبور على بادية البحرين منذ سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بقيادة زعيمهم زامل بن حسين بن ناصر بن جبر مؤسس إمارة الجبور الذي تمكن فيما بعد من فرض سلطانه على الأحساء والقطيف، كما رافق ذلك بسط نفوذه على أجزاء واسعة من نجد. حيث قام الشيخ زامل بن حسين الجبري بعدة حملات على نجد، فقاد جيشاً مؤلفاً من البدو والحضر لإخضاع قبائل الدواسر والفضول وعايذ في منطقة الخرج، وتمت هذه الحملات في أعوام ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م، ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م، ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م، ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م[٦]. وقد وصف البسام زامل بأنه ملك الأحساء والقطيف[٧]. كان الهدف من هذه الحملات هو تجنيد المقاتلين للزج بهم في المعارك التي كان الجبور يخوضونها هنا وهناك بين حين وآخر، وكسب تأييد حاضرة نجد عن طريق حمايتهم من هجمات أبناء البادية، والمحافظة على سلامة طرق القوافل التي تربط بلاد البحرين ونجد من جهة، ونجد وظفار من جهة أخرى[٨].

نجح الشيخ زامل الجبري إلى حد كبير في فرض هيبته وتثبيت نفوذه بين البدو والحضر في كل من نجد وبلاد البحرين، وأقام صلة من الروابط والمصالح المشتركة بين الفئتين[٩]. وقد تمكن من تكوين قوة خاصة إلى جانب القوة القبلية، يمكن الركون إليها، وتدين له بالتبعية والولاء بصورة مباشرة، فالعاملون في السفن ومغاصات اللؤلؤ ومصائد الأسماك ومن يتم جلبه من خارج الخليج للعمل كل هؤلاء عناصر

(١) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ٣، ٢٠٢، ٢٠٣، جـ٩، ٢٥٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد. الدرر الكامنة، مرجع سابق، جـ١، ٧٥؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، *مجلة كلية الآداب*، مرجع سابق، ع١٥، ١٢٣؛ عبداللطيف ناصر الحميدان، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة»، مجلة كلية الآداب، ع١٦، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٠م)، ٣٧.

(٣) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٣٤، ٣٥.

(٤) المرجع السابق، ٣٧.

(٥) المرجع السابق، ٣٧؛ الملا، عبدالرحمن. تاريخ هجر، مرجع سابق، جـ٢، ٩١٩.

(٦) فائز بن موسى البدراني، *من أخبار القبائل في نجد*. ط٢، (الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ)، جـ١، ٣٣.

(٧) عبدالله بن محمد البسام، *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق*. دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي، ط١، (الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ٣٤.

(٨) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٤٥.

(٩) المرجع السابق، ٤٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 222 09/08/1431 10:39:30 ص

يمكن الاستفادة منها في تكوين مثل هذه القوة الخاصة والبعيدة عن التأثر بالولاءات القبلية السائدة، ولعل ما ذكره البسام من أن زاملاً كان يقود جيشاً عظيماً من البدو والحضر يعبر عن الطبيعة الاجتماعية لتركيبة ذلك الجيش[١]. كان لزامل ثلاثة من الأبناء هم: سيف، وأجود، وهلال، وقد أسهم سيف في حياة والده في تدعيم نفوذ إمارة الجبور، ويذكر السخاوي أن سيفاً استولى على ما بيد بني جروان من بلاد البحرين من دون أن يحدد ما انتزع منهم وفي أي سنة[٢]. لقد حمل هذا الدور البارز لسيف في حياة والده بعض الباحثين المحدثين على اعتباره المؤسس الحقيقي لإمارة الجبور[٣]، لكن الأحداث أثبتت عكس ذلك باعتبار زامل هو المؤسس الحقيقي للإمارة، ويحتمل أن سيفاً خلف والده في السلطة لفترة قصيرة ليخلفه بعد ذلك أخوه أجود الذي حكم الإمارة لفترة طويلة. إن أجود قد أسهم في حروب والده وأخيه ومارس نوعاً من السلطة، فبرزت مواهبه العسكرية والسياسية، وكسب شهرة وبروزاً أهّلاه لتولي إمارة الجبور بلا منازع. لقد اتسعت إمارة الجبور منذ تلك الفترة، وتهيأت لهم الفرصة لتدعيم قوتهم، وتوسيع نفوذهم بالاستفادة من ضعف إمارة الجروانيين، وضعف مملكة هرمز[٤].

قام الجروانيون قبل سقوط إمارتهم بمنح زامل بن حسين الجبري شيخ الجبور بعض الامتيازات المالية المجزية، وذلك مثلما فعل قبلهم العيونيون في أواخر عهدهم حينما منحوا مثل تلك الامتيازات للعصفوريين[٥]. استفاد زعيم الجبور من هذه الامتيازات لتدعيم سلطته؛ ما أثار الجروانيين الذين خططوا لقتل سيف الساعد الأيمن لوالده، لكن المؤامرة فشلت، وأدى ذلك إلى قيام الجبور بالإغارة على الأحساء، وقتلوا الحاكم الجرواني، وأنهوا حكم الإمارة الجروانية[٦].

بعد وفاة زامل بن حسين الجبري مؤسس إمارة الجبور، خلفه ابنه سيف الذي أظهر ـ كما سبق ـ مواهب قيادية من خلال مشاركته مع والده في تأسيس الإمارة غير أن حكمه لم يدم طويلاً، فقد توفي سنة ٨٧٥ هـ /١٤٧١ م ليخلفه أخوه أجود[٧].

ج ـ إمارة أجود بن زامل:

تعد فترة حكم أجود بن زامل أزهى فترات إمارة الجبور، من حيث الازدهار وقوة الإمارة واتساعها، وقد تمتع هذا الحاكم بمؤهلات ومزايا جيّدة، وكفاءة عالية حملت بعض معاصريه من المؤرخين على أن يصفوه بأفضل الأوصاف والنعوت؛ فقد وصفه السخاوي بقوله: «وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها وله إلمام ببعض فروع المالكية، واعتناء بتحصيل كتبهم»[٨]. أما السمهودي فوصفه بأنه: «رئيس أهل نجد ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه، صلاحاً وأفضالاً، وحسن عقيدة، أبوالجود، أجود بن جبر أيده الله وسدده»[٩]. وذكره الجزيري بقوله: «واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين... وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف... أكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافاً، مصاحباً للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم»[١٠].

لقد حمل أجود بن زامل لقب السلطان هو ومن أعقبه من أمراء الجبور، وعلى الرغم من

(١) البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٣٤؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٤٦.

(٢) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ١، ١٩٠.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٠؛ حمد الجاسر، «الدولة الجبرية في الأحساء»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ع٧، (الرياض: ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ٦٠٣.

(٤) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٤٧، ٤٨.

(٥) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ٨١ ـ ٨٥؛ عبد اللطيف بن ناصر الحميدان، «الصراع على السلطة في دول الجبور بين المفاهيم القبلية والملك»، دراسات تاريخية، جـ٢ (الرياض: مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)،٤٩، المديرس، عبدالرحمن. الدولة العيونية في البحرين، مرجع سابق، ١٣٣.

(٦) الحميدان، عبد اللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٤٩.

(٧) المرجع السابق، ٥١؛ عبداللطيف بن ناصر الحميدان، «مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبد العزيز، س٧، ع٤، (الرياض: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٥٦ ـ ٧٦.

(٨) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ١، ١٩٠.

(٩) نور الدين علي بن عبدالله السمهودي، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، جـ٤، ١٠٩٣.

(١٠) عبدالقادر بن محمد الجزيري، *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٧٦٢، جـ٢، ٧٩١، جـ٣، ١٧٢٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 223 09/08/1431 10:39:31 ص

أن هذا اللقب عرف منذ العهد السلجوقي، إلا أنه يعني أن حامله هو حاكم مستقل يتمتع بكامل السيادة في بلاده.

إن الإشارات الواردة في المصادر المختلفة تفيد بأن السلطان أجود لم تقتصر جهوده على توسيع الإمارة، وتثبيت دعائمها، وتحقيق الأمن والاستقرار، ودعم النشاط الاقتصادي، وتوسيع الفعاليات التجارية فحسب، بل سعى إلى تنظيم الإدارة، وتحقيق العدالة بتنصيب قضاة مشهود لهم بالمعرفة والاستقامة، كما أنه سعى إلى نشر التعليم في بلاد البحرين بتشجيع عدد من العلماء البارزين للعمل في بلاده، وكان يستغل فرصة قيامه بالحج حيث يلتقي هناك بعضاً منهم ويصحبهم معه، وكان عدد منهم من بلاد المغرب، ولما كان الجبور يتبعون المذهب المالكي فقد سعى إلى نشره في بلاد البحرين[١].

إن بداية حكم السلطان أجود ونهايته من الأمور التي لا يزال يكتنفها الغموض، إذ لا بد من محاولة التوصل إلى معرفتها والاهتداء إليها. فالأدلة التي لدينا تجعلنا نميل إلى ترجيح أن بداية عهد أجود كانت في حدود سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وهو ما أشار إليه السخاوي حين ترجم للقاضي جمال الدين عبدالله بن فارس التازي، إذ ذكر أنه غادر مصر سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وذهب إلى مكة المكرمة، حيث أقام فيها فترة يسيرة وتوجه منها إلى البحرين برفقة سلطانها أجود بن زامل، ومكث في خدمته مدة خمسة عشر عاماً حتى نهاية ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م، حيث حضر معه في مكة المكرمة موسم الحج، ثم لم يلبث أن توفي بعد نهاية الحج في المحرم سنة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م[٢]، والذي يفهم من هذا النص هو: أن أجود كان سلطاناً على بلاد البحرين قبل سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م؛ أي قبل أن يلتحق به القاضي المذكور في موسم الحج من هذه السنة تقريباً. ومن الإشارات الأخرى على توليه السلطة نحو سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م لجوء سلغور بن توران شاه إلى السلطان أجود ومساعدته إياه في تنصيبه على عرش هرمز سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م[٣]، وكذلك الرسالة التي بعث بها وزير مملكة الهند البهمنية عماد الدين محمود بن أحمد القاواني الجيلاني الشهير بخواجة جهان إلى السلطان أجود بن زامل، إذ يعتقد أنه بعثها في حدود سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م. ومن المعلوم أن الوزير المذكور توفي سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م[٤]. لقد طالت فترة حكم السلطان أجود وامتدت حتى سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م أو قبل ذلك التاريخ بقليل بعد أن جاوز التسعين من العمر، فقد أشار الجزيري إلى أنه في سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م «حج أجود بن زامل صاحب الأحساء في جمع كبير جداً يقال إنهم نحو ثلاثين ألفاً فأكثر»[٥].

د ـ خلفاء أجود بن زامل:

يبدو أن السلطان أجود قد عمد في حياته إلى تقسيم البلاد بين أولاده الأربعة، وهم: سيف ومحمد وعلي وزامل غير أن أبرزهم كان محمد بن أجود الذي ذكره ابن فهد عند وصوله على رأس قافلة حجاج الجبور سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م ووصفه بأنه المتقدم عن أبيه في مملكته والمشار إليه»[٦]، ولعل ذلك يدل على أن السلطان أجود كان قد نقل السلطة الفعلية إلى أولاده قبل هذا التاريخ. بعد موسم حج سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م وصل محمد بن

(١) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ١، ١٩٠، ٣٣٤، جـ٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، جـ٥، ٤٠، ٤١.

(٣) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٦٢، ٦٣.

(٤) المرجع السابق، ٦٣؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية»، مجلة الدارة، مرجع سابق، ع٤، ٦٣.

(٥) الجزيري، عبدالقادر. الدرر الفرائد، مرجع سابق، جـ٣، ٤٩١. بينما أشار عز الدين عبدالعزيز بن فهد، إلى أن الذي كان على رأس قافلة الحج هو ابنه محمد، ولعله الراجح، إذ كان ابن فهد معاصراً لتلك الفترة. انظر: *بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، (مخطوطة مصورة، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ف١/٧٣، حوادث سنة ٩١٢هـ).

(٦) المرجع السابق؛ الجاسر، حمد، «الدولة الجبرية في الأحساء»، مجلة العرب، مرجع سابق، ع٧، ٦٠٥، ٦٠٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 224 09/08/1431 10:39:31 ص

أجود إلى مكة المكرمة على رأس جيش كثيف قدر بخمسين ألف رجل، وقيل إن مجيئه كان تلبية لطلب المساعدة من شريف مكة المكرمة بركات لحفظ الأمن والنظام في مكة المكرمة، ومنع تجاوزات بعض قبائل البادية، وقد رافقه ابنه وابن أخيه مقرن بن زامل وابن عم أبيهم صالح بن سيف[١]. تزامن عهده مع دخول البرتغاليين إلى الخليج وانتشارهم في البحار العربية، حيث لجأ البرتغاليون إلى الضغط على الجبور عن طريق ضرب تجارة بلاد البحرين، فقد قاموا سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م بنهب سفينة في مياه الخليج كانت قادمة من جزيرة أوال، لكن الجبور أخذوا يواجهون تحدياً جديداً من مملكة هرمز بعد أن أصبحت مقاليد الأمور بيد خواجة عطار، عم الملك شهاب الدين الذي قام سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بتجريد حملة بحرية نجحت في الاستيلاء على جزيرة البحرين، لكن الجبور أرغموه على سحب قواته من الجزيرة بعد احتلال دام فترة قصيرة[٢].

وتعود العلاقة بين الطرفين إلى بداية قيام الإمارة الجبرية؛ ففي ظل الصراع بين أمراء مملكة هرمز في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، استعان الأمير فخر الدين توران شاه الثاني حاكم ميناء قلهات العماني سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م بعرب البحرين ضد أخيه سيف الدين مهار ملك هرمز، وقد أمده الجبور بالسفن والخيول، كما أقرضه تجار بلاد البحرين الأموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته، وقد استمرت هذه الحرب حتى سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م، وانتهت لصالح فخر الدين توران شاه فانتزع الملك من أخيه[٣].

أحكم البرتغاليون قبضتهم على مداخل الخليج وهرمز، وأصبحوا يهيمنون على أجزاء منه؛ ما أدى إلى إخراج مملكة هرمز من دائرة الصراع المباشر مع إمارة الجبور التي أصبحت وجهاً لوجه مع البرتغاليين[٤].

لقد وقعت إمارة الجبور في دائرة الصراع على السيادة في الخليج بين البرتغاليين والصفويين والعثمانيين، وظهر في تلك الفترة ارتباط غير مباشر بين العثمانيين والجبور.

بعد وفاة السلطان محمد بن أجود بن زامل كان الأميران صالح بن سيف بن زامل ومقرن بن زامل هما الشخصيتين البارزتين في البيت الحاكم، وقد امتاز مقرن بالشجاعة حيث قام بدور كبير في الحملات العسكرية وقوافل الحجيج جنباً إلى جنب مع السلطان محمد بن أجود، على حين كان صالح أكبر سناً وأوسع علماً وثقافة؛ ما أهّله لتولي السلطة بعد محمد بن أجود، وقد وصفه المؤرخ الغزي بأنه «السلطان بن السلطان، متملك بلاد بني جبر، كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده»[٥].

لم يدم السلطان صالح في الحكم طويلاً، إذ إن التطورات السياسية والعسكرية التي أعقبت وفاة ملك هرمز سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م وتمكن السلطان صالح من استعادة السيطرة على بلاد البحرين والقطيف، قد أدت إلى تسوية بين الطرفين تضمنت التزام سلطان الجبور بدفع مبلغ سنوي محدد لملك هرمز لقاء احتفاظه بحكم بلاد البحرين والقطيف[٦]. وقد أدى ذلك الاتفاق إلى استياء عدد من زعماء البلاد الذين نظروا إليها على أنها إهانة لهم ولبلادهم، خصوصاً أن السلطان أجود وولده السلطان محمداً قد توقفا عن دفع أي مبلغ لملك هرمز، وقد

(١) ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز. بلوغ القرى، مرجع سابق، حوادث سنة ٩١٢هـ؛ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج، *السلاح والعدة في تاريخ جدة*، تحقيق: أحمد بن عمر الزيلعي، وركس اسميث (درهام: مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة درهام، ١٩٨٤م)، ٣٤، ٣٥.

(٢) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٧١.

(٣) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ٣، ٤٥، جـ١٠، ١٧٣؛ الحميدان، عبداللطيف ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٥، ١١٣؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٤١.

(٤) الحميدان، عبداللطيف ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٧١.

(٥) نجم الدين محمد الغزي، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*. ط٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م)، جـ١، ٢١٥؛ وانظر أيضاً: عبدالمحسن بن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، جـ٨، ١٧٢ - ١٧٣.

(٦) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٦٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 225 09/08/1431 10:39:32 ص

وصلت العلاقة بين السلطان صالح ومعارضيه إلى درجة الانفجار، حيث تمت الإطاحة به على يد ابن أخته مقرن بن زامل سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م[١].

استطاع مقرن بن زامل أن يحافظ على وحدة البلاد وعلى هيبة الجبور، كما أخضع قبائل كثيرة كانت قد تمردت على سلطانه منها: بنو خالد وبنو لام وآل يزيد وآل مزيد في نجد[٢].

كان السلطان مقرن بن زامل الذي اتصف بالشجاعة قد أسهم قبل توليه السلطة في صد هجوم الهرمزيين بقيادة خواجة عطار سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م على جزيرة البحرين ما أدى إلى شهرته وذيوع صيته[٣]. وقد وصفه أحد المؤرخين بقوله: «مُقرن أمير عربان بني جبر، متملك جزيرة بين النهرين إلى بلاد هرمز الأعلى، وكان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً في سعة من المال، وكان مالكي المذهب، سيّد عربان الشرق على الإطلاق»[٤].

لجأ السلطان مقرن بن زامل، من أجل تقوية مركزه السياسي، إلى المصاهرات المتبادلة مع بعض القبائل والزعماء، إذ تذكر المصادر أن أمير مكة المكرمة قد تزوج ابنة السلطان مقرن، ومن المحتمل أن دافع هذا الزواج كان سياسياً، كما يحتمل وجود علاقة مصاهرة بين بيت مقرن وزعيم قبيلة بني خالد، فقد ذكرت المصادر أن حاكم جزيرة أوال والقطيف المدعو حميد ابن أخت السلطان مقرن قد يكون هو شيخ بني خالد أو ابن شيخها، إذ من المعروف أن سلسلة نسب زعماء بني خالد يطلق عليهم ابن حميد تارة وآل حميد تارة أخرى[٥].

شن البرتغاليون بالاتفاق مع ملك هرمز سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م هجوماً على بلاد البحرين، حيث كان السلطان مقرن في الحجاز يؤدي فريضة الحج، فتولى المقاومة حاكم جزيرة أوال والقطيف الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن، الذي تمكن من صد الهجوم بفضل المقاومة الشديدة ومعاكسة الرياح الشديدة لسفن الحملة[٦]. وحينما علم السلطان مقرن بالهجوم سارع بالعودة من الحجاز وتوجه إلى جزر البحرين ليشرف بنفسه على الاستعدادات الضرورية لمواجهة هجوم كان مرتقباً.

وفي سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م هاجم البرتغاليون والهرمزيون جزيرة أوال والقطيف بجيش يتكون من ثلاثة آلاف من العرب والفرس أدى هذا الهجوم إلى مقتل السلطان مقرن فانهارت معنويات قواته، وقيل إن ريس شرف - قائد قوات هرمز - قطع رأس السلطان مقرن وحمله معه إلى هرمز[٧]. ومن نتائج هذا الهجوم أيضاً أن انتزع البرتغاليون والهرمزيون جزيرة البحرين وحاولوا احتلال القطيف غير أن شدة مقاومة الجبور أدت إلى تراجع قواتهم[٨].

هـ - علاقة الجبور بالعثمانيين:

في أعقاب تولي السلطان مقرن بن زامل السلطة في بلاد البحرين بدأ في البحث عن حليف لدعمه في مواجهة البرتغاليين فكان العثمانيون هم الطرف الأبرز إن لم يكن الوحيد الذي تنطبق عليه مواصفات هذا الحليف المنشود، بصفتهم حماة المسلمين، ولما يملكونه من خبرات وقدرات عسكرية، ولقربهم من المنطقة، وصلة مقرن القوية بحلفائهم في الحجاز؛ فقد كان الزعيم الجبري على صلة قوية بالأشراف في

(١) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٦٣.

(٢) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٧١-٧٦.

(٤) ابن إياس، محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور، مرجع سابق، جـ٥، ٤٣١.

(٥) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٧٨؛ عبدالكريم بن عبدالله الوهبي، *بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠ - ١٢٠٨هـ/١٦٦٩ - ١٧٩٤م*. ط١، (الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٩٤.

(٦) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٧٩.

(٧) ابن إياس، محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور، مرجع سابق، جـ٥، ٤٣١؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٠؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٧٣.

(٨) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٠؛ علي إبراهيم الدرورة، *تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف*، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٢٠٣ - ٢١٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 226 09/08/1431 10:39:32 ص

الحجاز، وتتجسد أقوى مظاهر هذه الصلة في مصاهرته - كما أسلفنا - شريف مكة المكرمة بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ٩٠٣ - ٩٣١ هـ / ١٤٩٨ - ١٥٢٥ م[١]. لهذا لا يستبعد أن يتصل بالعثمانيين عن طريق الأشراف الوثيقي الصلة بهم، خصوصاً أن علاقة مقرن بالأشراف قد تكون تمت قبل اعتلائه السلطة في الأحساء، ومن خلال هذا تلقى الدعم للاستيلاء على الزعامة الجبرية وانتزاعها من خاله صالح بن سيف الذي كان على علاقة ودية مع البرتغاليين وأتباعهم في هرمز، فيما انقلبت هذه العلاقة إلى عداء فور تولي مقرن بن زامل السلطة[٢].

غادر صالح الذي لم يكن في وئام مع العثمانيين الأحساء إلى دمشق متستراً ومتخفياً وسمى نفسه عبدالرحيم[٣]، على عكس مقرن الذي كانت تربطه بالعثمانيين علاقة وطيدة وخير دليل على ذلك هو قيامهم بمساعدته في بناء أسطول بحري ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م، بسرعة وبمواصفات غير متوافرة في المراكب المحلية، في أعقاب محاولة البرتغاليين احتلال جزيرة البحرين؛ ما مكنه من تهديد التجارة بين هرمز والبصرة، وقد شارك بعض الخبراء العثمانيين في بناء سفن هذا الأسطول، كما شارك متطوعون عثمانيون مع مقرن، وما يعزز من وجود هذه العلاقة هو توجه مقرن إلى مكة المكرمة في موسم حج سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢١ م على الرغم من التهديد البرتغالي لممتلكاته في جزيرة أوال والقطيف؛ ما يوحي بأنه كان يبحث عن دعم مباشر من صهره شريف مكة المكرمة الوثيق الصلة بالعثمانيين، وكذلك الإشارة إلى وجود مجموعة من رماة البنادق ضمن قوات مقرن المدافعة عن جزيرة أوال سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢٢ م، حيث تم دعم تلك القوات بأسلحة نارية ومعدات حديثة[٤]، وأفراد متمرسين على استخدامها، لتدريب القوات المحلية الحديثة العهد بتلك الأسلحة، إضافة إلى الاستفادة من القدرات القتالية لهؤلاء الرماة.

كانت القوة المرشحة لتقديم هذا الدعم هم العثمانيين الذين نعتهم رماتهم بـ(الروم)، وهو مصطلح يقصد به أتباع الدولة العثمانية، وهذا الدعم كان يتم إما مباشرة عن طريق أحد مؤيديهم الذي يحتمل أن يكون بركات بن محمد، شريف مكة المكرمة، وأنه تم استقدامهم من القوات العثمانية الموجودة في الحجاز، وإما عن طريق بعض المقاتلين غير النظاميين من المتطوعين أو المحترفين لتقديم خدماتهم في إطار لا يتنافى مع المصالح العثمانية[٥].

و - نهاية إمارة الجبور:

ترك مقتل السلطان مقرن بن زامل بن أجود الجبري في إمارة الجبور فراغاً سياسياً كبيراً يصعب ملؤه، ومن المحتمل أنه قد ظهر في صفوف الجبور محوران متنافسان حول الزعامة: أحدهما كانت تتركز زعامته في الأحساء في أولاد أجود وأحفاده، والآخر في عُمان الشمالي، وفي واحات البريمي، وبخاصة في أولاد هلال بن زامل بن حسين الجبري وأحفاده، ويعزى السبب الرئيس في انهيار إمارة الجبور إلى التناحر بين هذين المحورين، وإلى قيادتيهما، إضافة إلى جمود النشاط الاقتصادي، وكساد النشاط التجاري الذي ساد إمارة الجبور بظهور البرتغاليين في مياه الخليج، وخروج جزيرة البحرين (أوال) من أيديهم[٦].

(١) الجزيري، عبدالقادر بن محمد. الدرر الفرائد المنظمة، مرجع سابق، جـ٢، ٧٧٩، ٨١٣، ٨١٨؛ عبدالكريم بن عبدالله الوهبي، «الحكم العثماني في الأحساء»، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٨٧ - ٨٩.

(٢) الوهبي، عبد الكريم، «الحكم العثماني في الأحساء»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٩١.

(٣) الغزي، نجم الدين. الكواكب السائرة، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٥.

(٤) الوهبي، عبدالكريم، «الحكم العثماني في الأحساء»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٩٤.

(٥) المرجع السابق، ٩٥.

(٦) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 227 09/08/1431 10:39:33 ص

لقد انتقلت السلطة بعد مقتل السلطان مقرن بن زامل مباشرة سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م إلى عمه علي بن أجود الذي لم يتمكن من الاحتفاظ بها إلى أكثر من شهر، إذ خلفه ابن أخته ناصر بن محمد بن أجود الذي بقي في السلطة مدة ثلاث سنوات تميزت ـ فيما يبدو ـ بالضعف والفوضى، وحينما أدرك عجزه عن إدارة شؤون الإمارة تنازل عنها لقطن بن علي بن هلال بن زامل مقابل مبلغ من المال[١]. وبذلك انتقلت السلطة من بيت السلطان أجود بن زامل إلى بيت أخيه هلال بن زامل الذي كان نفوذه يتركز في عُمان الشمالي، ويطلق عليهم المؤرخون العُمانيون في بعض الأحيان بني هلال، إذ تغلب عليهم البداوة[٢].

توفي قطن بن علي بعد أن حكم فترة لم تتجاوز سنة واحدة ليخلفه ولده الذي تخلى عن السلطة لابن عم والده المدعو غضيب أو قضيب بن زامل بن هلال الذي من المحتمل أنه مد سلطته إلى عُمان أثناء فترة حكمه، ويظهر أنه تم التوصل إلى اتفاق بين أولاد السلطان قطن، والسلطان غضيب (قضيب) على اقتسام البلاد بينهم، فأخذ السلطان غضيب (قضيب) الأحساء ونجد، على حين أخذ أولاد السلطان قطن عُمان[٣].

في ظل هذه الفوضى السياسية والاقتصادية أخذ زعماء الأحساء والقطيف؛ بمن فيهم بيت السلطان أجود، في البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد مما حل بها من تدهور، فاتجهت الأنظار إلى البصرة، حيث كان الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل قد نجح في انتزاع البصرة من المشعشعين في حدود العقد الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وكوّن له إمارة قوية هناك مستقلاً بها عن الصفويين. كان الشيخ راشد بن مغامس زعيم قبائل المنتفق يراقب ما كان يحدث في بلاد البحرين، نظراً لعلاقة ذلك بأمن إمارته وبمصالحها الاقتصادية، وبخاصة أمن قافلة الحج التي كانت تنطلق من البصرة مارة بأطراف بادية البحرين[٤].

زحف الشيخ راشد بن مغامس بجيش نحو المنطقة بحجة دعم بعض القوى الحليفة له، والإعانة على ضبط الأمن والنظام، إلا أنه بعد فترة قصيرة استغل ضعفهم وارتباك أمرهم فانتزع منهم الأحساء والقطيف في حدود ٩٣١ ـ ٩٣٢ هـ / ١٥٢٤ ـ ١٥٢٥ م، وبذلك تكون إمارة الجبور قد زالت من بلاد البحرين في هذا التاريخ بوصفها سلطة سياسية، وحلت محلها إمارة آل فضل، أو آل شبيب، وأصبح الشيخ راشد بن مغامس يلقب بسلطان البصرة والأحساء والقطيف[٥]. وهناك تساؤل مهم حول الزعامات التي يحتمل قيامها بطلب المساعدة والدعم من سلطان البصرة.

وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من استبعاد أسرة السلطان غضيب (قضيب) بن زامل بن هلال؛ لأن السلطة انتزعت منهم بالقوة، إذ يقول الجزيري: «فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس»[٦]. لكن أسرتي أجود بن زامل وسيف بن زامل هما الأكثر احتمالاً في طلب هذه المساعدة[٧].

لم تمض سوى فترة قصيرة على وصول جيش البصرة بقيادة الشيخ راشد بن مغامس الفضلي إلى الأحساء حتى اصطدم بالشيخ قضيب وانتزع منه السلطة في حدود سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م[٨].

(١) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٨٠ ـ ٩٧.

(٢) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٤.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ١٢١؛ الجاسر، حمد، «الدولة الجبرية»، مجلة العرب، مرجع سابق، ع٧، ٦٠٨، ٦٠٩؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٤؛ الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٨١.

(٤) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «التاريخ السياسي لإمارة الجبور»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ع١٦، ٨٤.

(٥) المرجع السابق، ٨٤، ٨٥؛ الجزيري، عبدالقادر بن محمد. الدرر الفرائد المنظمة، مرجع سابق، جـ٣، ١٧٢٨.

(٦) المرجع السابق، جـ٣، ١٧٢٨.

(٧) الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «الصراع على السلطة في دولة الجبور»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣.

(٨) المرجع السابق، ٨٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 228 09/08/1431 10:39:33 ص

سابعاً ـ إمارة آل شبيب ٩٣١ ـ ٩٦٠ هـ/١٥٢٥ ـ ١٥٥٣م:

أ ـ إسقاط آل شبيب لإمارة الجبور في الأحساء:

حزم آل شبيب أمراء البصرة التي ينتمي إليها الشيخ راشد بن مغامس أمرهم، واستولوا على الأحساء أوائل سنة ٩٣١ هـ أواخر سنة ١٥٢٤ م ما يحمل على الاعتقاد بأن توقيته كان مرتبطاً أشد الارتباط بالأوضاع السائدة في المنطقة التي أشرنا إليها سابقاً، إضافة إلى أوضاع الجبور أنفسهم، وقد عبر الجزيري عن ذلك بقوله: «وقوي عليهم، وأخذ منهم الأحساء والقطيف..»[١]. كما يفهم من عبارة أخرى للجزيري نفسه تشير بصراحة إلى استخدام الشيخ راشد السلاح أثناء استيلائه على الأحساء، أو على الأقل في بعض مراحله، فحينما عَدّد الجزيري سلاطين الجبور الذين تعاقبوا على حكم البلاد، بعد استشهاد السلطان مقرن، ذكر أن آخرهم كان غضيباً (قضيباً) بن زامل بن هلال الجبري، وأنه حكم سبعة أشهر ثم قال: «فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس»[٢].

أما القطيف فقد خرجت من أيدي الجبور قبل ذلك، وأصبحت تحت حكم الهرمزيين، ولم يتمكن راشد من الاستيلاء عليها إلا بعد مضي أكثر من عشر سنوات من استيلائه على الأحساء[٣].

أدى استيلاء الشيخ راشد بن مغامس على الأحساء إلى شعور الجبور بالصدمة، وبالخطأ الفادح الذي ارتكبوه، فاستعانوا بمن هو أقوى منهم، وله أطماع خارجة عن سيطرتهم، لذا فضل قسم منهم النزوح من الأحساء إلى عُمان، حيث لهم ثقل سياسي كبير فيها بعد هذه الفترة، فيما انضم قسم آخر منهم إلى كنف الهرمزيين بالقطيف، ولهم عدد كبير هناك يؤازر الهرمزيين ويدعمهم، وربما تسلموا حكم القطيف منهم لفترة من الوقت، وليقفوا بقوة في وجه أطماع بني خالد هناك، ثم ما لبثوا أن انقلبوا على الهرمزيين أنفسهم[٤].

ب ـ راشد بن مغامس سلطاناً على الأحساء:

يعد الشيخ راشد بن مغامس الساعد الأيمن لأخيه الأكبر محمد سلطان البصرة، وقد عهد محمد إلى أخيه راشد قيادة حملة الأحساء؛ لأنه الرجل الكفء لهذه المهمة؛ بما اشتهر عنه من وصفه قائداً قديراً للمنتفق، بل إن إسناد قيادتها إليه قد يكون تمَّ برغبة شخصية منه، وباتفاق مع زعماء الأحساء أنفسهم[٥]. دامت إقامة راشد بن مغامس في الأحساء قرابة ثلاث سنوات من دون أن يغادرها على أرجح تقدير، وقد بذل الشيخ راشد خلال فترة إقامته بالأحساء نشاطاً كبيراً في إقرار الأمن والنظام فيها، وترويج تجارتها وإنعاش اقتصادها[٦].

ويبدو أن هذه السياسة قد أثمرت، فأخذت القوافل التجارية البرية تتردد بين البصرة ومناطق الأحساء والبحرين[٧]. كما أن قافلة الحج الأحسائي التي ينضم إليها ـ في العادة ـ سكان سواحل الخليج، إضافة إلى سكان جنوبي فارس قد استأنفت سيرها.

أورد الجزيري ذكراً لإحدى تلك القوافل التي قادها الشيخ راشد بن مغامس شخصياً سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م، وضمت في صفوفها

(١) الجزيري، عبدالقادر بن محمد. الدرر الفرائد المنظمة، مرجع سابق، جـ٣، ١٧٢٨.
(٢) المرجع السابق، جـ٣، ١٧٢٨.
(٣) عبداللطيف الناصر الحميدان، *إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب*، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٤٤.
(٤) الحميدان، عبداللطيف الناصر، إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٤٧.
(٥) المرجع السابق، ٤٨.
(٦) المرجع السابق، ٤٨.
(٧) المرجع السابق، ٤٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 229 09/08/1431 10:39:34 ص

خمسة آلاف حاج وصفهم بأنهم «من بلدان شتى»[١]. ولا شك أن اجتياز هذه القوافل مناطق نجد المختلفة دليل على هيبة حاكم الأحساء، وصلاته الحسنة مع تلك الزعامات التي تمر بديارهم تلك القوافل؛ ما يعني أن نفوذ آل شبيب قد أخذ يحل محل نفوذ الجبور في أجزاء واسعة من نجد، بل إن بعضاً من مناطقها قد خضع لحكمهم المباشر فعلاً.

في نهاية فترة حكم الشيخ راشد للأحساء، وصل إليها من البصرة سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م وفد يضم كلاً من الشيخ مهنا بن صقر، عميد بيت المنتفق، وعم الشيخ راشد، ويحيى بن محمد بن مغامس ابن أخ الشيخ راشد، ومحمد بن عبدالعزيز الشهير بالزقزق قاضي البصرة الذي سبق أن تولى قضاء الأحساء في عهد الجبور، وكان الغرض من حضورهم هو تسوية الخلافات بين الأخوين راشد ومحمد، وقد نجح الوفد في مسعاه، حيث قاد الشيخ راشد قافلة الحج الأحسائي التي انطلقت من الأحساء نحو الحجاز، ثم توجه مع الوفد إلى البصرة، وبهذا تكون فترة حكمه للأحساء قد انتهت بعد أن عهد بالسلطة إلى ولده الشيخ مانع[٢].

بتولي السلطان راشد بن مغامس في بداية سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٨ م، إمارة آل شبيب التي تضم البصرة والأحساء تكون الإمارة قد دخلت طوراً آخر من حياتها وتؤشر إلى دور سياسي مهم، سوف تؤديه داخل العراق بصفة خاصة[٣]، والمنطقة عامة في منعطف جديد خصوصاً عندما استولى السلطان العثماني سليمان القانوني على بغداد سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م، وطرد الصفويين منها؛ ما شكل هاجساً للسلطان راشد، وبخاصة بعد رسالة التهديد التي بعث بها إليه إبراهيم باشا الصدر الأعظم وهو في بغداد[٤]. وحينما أحس السلطان راشد باقتراب العثمانيين من البصرة أرسل ولده (مانعاً) على رأس وفد إلى بغداد حاملين الهدايا الثمينة، والتهاني الحارة للسلطان العثماني وكبار رجال دولته، وناقلين إليهم مشاعر الخضوع والولاء من حاكم البصرة[٥]. ونتيجة للاتصالات التي توالت بين الجانبين فقد أرسل الشيخ راشد وفداً يضم ولده (مانعاً)، ووزيره محمداً، وكبير قضاته أبا الفضل إلى السلطان العثماني، حاملين إليه مفاتيح البصرة، وهدايا ثمينة، فاستقبلهم السلطان العثماني سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م بمدينة أدرنة، إضافة إلى مقابلتهم عدداً من كبار المسؤولين في الدولة العثمانية، وقد تمخضت هذه اللقاءات عن اعتراف متبادل بين السلطان العثماني وسلطان البصرة، إذ اعترف السلطان راشد بتبعيته للسلطان سليمان القانوني مقابل اعتراف السلطان العثماني به حاكماً على البصرة والأحساء مدى الحياة، وأن تُحترم حدود مملكته، ويُمنع ولاة بغداد من انتهاكها، وأن يرث الحكم ولده مانع من بعده[٦].

لقد أعطى هذا الاعتراف السلطان راشداً الحرية في الحركة، ومباشرة العمل الذي يطمح إليه؛ وهو ضم القطيف، بل وربما البحرين أيضاً، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة قوته ونفوذه في شمال الخليج[٧].

كان بدر الدين الفالي، وزير البحرين يدرك ما كان يجول برأس السلطان راشد من أفكار وخطط، وذلك حينما قال في رسالته إلى ملك البرتغال: «إن الشيخ راشداً يجد نفسه الآن أمام فرصة مواتية للاستيلاء على

(١) الجزيري، عبدالقادر بن محمد. الدرر الفرائد المنظمة، مرجع سابق، جـ٣، ١٧٢٨. وللمزيد من المعلومات انظر: السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع، مرجع سابق، جـ٣، ٥٦ ـ ٦٠؛ الحميدان، عبداللطيف الناصر، إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٥٢.

(٢) الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٥٢.

(٣) المرجع السابق، ٦١.

(٤) الغزاوي، عباس. تاريخ العراق بين احتلالين، مرجع سابق، جـ٤، ١٩ ـ ٤٠؛ الحميدان، عبداللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٦٣، ٦٤.

(٥) الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٦٤؛ الوهبي، عبدالكريم، «الحكم العثماني في الأحساء»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٠٥.

(٦) الحميدان، عبداللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٦٥.

(٧) المرجع السابق، ٦٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 230 09/08/1431 10:39:34 ص

القطيف؛ نظراً لاضطراب أوضاع البرتغاليين في الهند، إذ ليس بمقدورهم المجيء إلى الخليج للنجدة، إضافة إلى أنه يدرك أن ملك هرمز أعجز من أن يتحرك للوقوف في وجهه ومقاومته»[١].

زحف السلطان راشد من البصرة باتجاه القطيف، في أواخر سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م، على رأس جيش كبير ضم في صفوفه نحو ألفين من رماة البنادق من عرب وأتراك فوجد ترحيباً من سكانها، وعلى رأسهم وزيرها من أمراء الجبور، وفُتحت له أبوابها، ودخلها دون أدنى مقاومة[٢].

لقي الشيخ راشد الترحيب من قِبل أهالي القطيف وحاكمها؛ ما يعكس مدى الكراهية التي يكنونها تجاه المحتلين الفرس، كما عانى الفلاحون من أهل القطيف من هجمات البادية على بساتينهم، خصوصاً عند نضج محصول النخيل في منتصف الصيف، وجنيه في أواخره، الأمر الذي جعل أهل القطيف ينظرون إلى السلطان راشد على أنه الزعيم المؤهل للذود عنهم ضد هذه الهجمات، إذ إنه كان على عداء شديد مع قبيلة بني خالد[٣]. كما أن الجبور الذين سهّلوا للسلطان راشد بن مغامس أمر الاستيلاء على الأحساء، فعلوا الشيء نفسه تجاه القطيف، حيث سهلوا له أمر الاستيلاء عليها[٤].

لقد حمّل بدر الدين الفالي وزير جزيرة أوال، أحمد بن راشد المسقطي العُماني، والوزير الأول في مملكة هرمز ٩٤٠ ـ ٩٤٧ هـ / ١٥٣٣ ـ ١٥٤٠ م مسؤولية ما آل إليه أمر القطيف؛ لقيامه بعزل الوزير الفارسي، وتعيينه وزيراً عربياً عليها تعاطف مع أبناء جلدته، وفتح لهم أبوابها، في الوقت الذي كان بإمكانه أن يصمد ويقاوم معتمداً على مناعة أسوارها[٥].

بعد سيطرة السلطان راشد على القطيف، حاول غزو جزيرة أوال، وضمها إلى سلطته، غير أن نزاعه مع زعيم بني خالد أمير البادية في القطيف أضاع عليه تلك الفرصة؛ ما اضطره أخيراً إلى مغادرة المنطقة عائداً إلى البصرة حاضرة مملكته بعد أن عيَّن على المنطقة ابنه (مانعاً)[٦].

ج ـ نهاية إمارة آل شبيب:

لم تطل الحياة بالسلطان راشد بن مغامس الفضلي بعد أن غادر الأحساء، إذ توفي قرابة سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م[٧]، وخلفه في السلطة عثمان بن محمد بن مغامس بمباركة من أعيان البصرة وتأييدهم له[٨]، لكن عثمان توفي أواخر سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م بعد أن نصَّب ابنه خلفاً له على الرغم من صغر سنه[٩]. استطاع حاكم الأحساء والقطيف مانع بن راشد الفضلي سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م السيطرة على السلطة في الإمارة، إلا أنه عزل منها سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م، وقَبِل اقتسام الإمارة مع أبناء عمه، حيث تكون الأحساء والقطيف من نصيبه، أما البصرة فتكون من نصيب ابن عمه يحيى بن محمد بن مغامس الذي تم تنصيبه سلطاناً عليها إثر ذلك، حين عاد الشيخ مانع بن راشد إلى الأحساء[١٠].

في خضم الصراع على النفوذ في الخليج تناهت إلى سمع البرتغاليين أخبار مفزعة مفادها أن هناك استعدادات عثمانية بحرية واسعة تجري في السويس؛ ربما هدفها إرسال أسطول كبير صوب مياه الخليج، فألح القادة الهرمزيون على القادة البرتغاليين لكي يهاجموا

(١) المرجع السابق، ٦٧، نقلاً عن الأرشيف الوطني البرتغالي، رسالة بدر الدين إلى ملك البرتغال.
(٢) المرجع السابق، ٦٧، نقلاً عن الأرشيف الوطني البرتغالي، رسالة بدر الدين وزير البحرين إلى ملك البرتغال؛ الدرورة، علي. تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف، مرجع سابق، ٢٣٩، ٢٤٠.
(٣) الحميدان، عبداللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٦٧.
(٤) المرجع السابق، ٦٧.
(٥) المرجع السابق، ٦٨؛ رسالة بدر الدين وزير البحرين إلى ملك البرتغال، الأرشيف البرتغالي في لشبونة.
(٦) المرجع السابق، ٦٩.
(٧) المرجع السابق، ٧٧.
(٨) المرجع السابق، ٧٨.
(٩) المرجع السابق، ٨٣.
(١٠) المرجع السابق، ٨٥.

ENC08.{DAMMAM}.indb 231 09/08/1431 10:39:34 ص



قلعة القطيف(*)

القطيف، فجرَّد البرتغاليون قوة قوامها مئتا برتغالي بقيادة دي سوزا، وسبعة آلاف من الفرس والعرب بقيادة نور الدين بن شرف الدين الفالي، وقد غادرت الحملة هرمز، وتوقفت قليلاً في جزيرة أوال، ثم رست عند شاطئ القطيف ليلاً سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م. وعلى الرغم من مواجهة الشيخ مانع بن راشد هذه الحملة بثلاثة آلاف من قواته، إلا أنه اضطر إلى الانسحاب؛ ما أدى إلى احتلال القطيف من قِبل البرتغاليين والهرمزيين[١]. وسلم البرتغاليون قلعة القطيف إلى حكومة هرمز[٢]. غير أن العثمانيين تمكنوا من الاستيلاء على القطيف سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م من الهرمزيين، ثم استولوا على الأحساء سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م، وقضوا على إمارة آل شبيب فيها بعد أن أزاحوهم عن إمارة البصرة من قبل[٣].

(١) الحميدان، عبداللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٩٦ ـ ٩٩؛ الدرورة، علي. تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف، مرجع سابق، ٢٥٥ ـ ٢٥٩؛ الوهبي، عبدالكريم، «الحكم العثماني في الأحساء»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٨٤.

(٢) الحميدان، عبد اللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ٩٩.

(٣) المرجع السابق، ١٠٩ ـ ١١٢.

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 232 09/08/1431 10:39:39 ص

الفصل الثالث

العصر الحديث

أولاً	العهد العثماني الأول	٩٥٤ ـ ١٠٨٢ هـ/١٥٤٧ ـ ١٦٧١م
ثانياً	عهد بني خالد	١٠٨٢ ـ ١٢٠٨ هـ/١٦٧١ ـ ١٧٩٣م
ثالثاً	عهد الدولة السعودية الأولى	١٢٠٨ ـ ١٢٣٣ هـ/١٧٩٣ ـ ١٨١٧م
رابعاً	عهد الدولة السعودية الثانية	١٢٤٥ ـ ١٢٨٨ هـ/١٨٢٩ ـ ١٨٧١م
خامساً	العهد العثماني الثاني	١٢٨٨ ـ ١٣٣١ هـ/١٨٧١ ـ ١٩١٣م
سادساً	المملكة العربية السعودية	١٣٣١ هـ/١٩١٣م

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن سليمان الخضيري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ENC08.[DAMMAM].indb 233 09/08/1431 10:39:40 ص

ENC08.[DAMMAM].indb 234 09/08/1431 10:39:40 ص

أولاً ـ العهد العثماني الأول ٩٥٤ ـ ١٠٨٢ هـ/١٥٤٧ ـ ١٦٧١م:

لقد مثلت الأحساء المنطقة الشرقية خير تمثيل حتى أصبحت علماً لها، فإذا أطلقت كلمة الأحساء انصرف الذهن إلى المنطقة الشرقية كلها. وقد أدركت الدولة العثمانية الأهمية المتنامية للأحساء في وقت مبكر، وأنها تمثل مفتاح الجزيرة العربية الشرقي، بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية والإستراتيجية. ولم تتخلَّ الأحساء عن هذا الدور، بل ازداد على مر التاريخ، حتى إذا دلفنا إلى التاريخ الحديث وجدنا الأحساء في قلب الأحداث التي شهدتها المنطقة الشرقية. فقد كانت الدولة العثمانية أهم القوى التي كان لها نفوذ في هذه المنطقة، إذ كانت ـ خلال الفترة التي نحن بصدد دراستها ـ دولة قوية لها نفوذها المشهود في المنطقة العربية.

وما يدل على أهمية الأحساء بالنسبة إلى الدولة العثمانية أنها احتلتها في فترتين منفصلتين؛ إذ بدأت الفترة الأولى عام ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م على أرجح الأقوال في عهد السلطان سليمان القانوني الذي طرد البرتغاليين. وخلال هذه الفترة حاولت الدولة العثمانية نشر الأمن في المنطقة الشرقية فعينت الولاة وأقامت الحاميات[١]. وانتهت هذه الفترة باستيلاء آل حميد من بني خالد على الأحساء عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م[٢]. وقد استمر حكم بني خالد حتى زال على يد الدولة السعودية الأولى كما سيأتي تفصيله لاحقاً. أما الفترة الثانية فتبدأ من عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م بوصول حملة مدحت باشا والي العراق بقيادة نافذ باشا إلى الأحساء وضمها إلى الدولة العثمانية حتى عام ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م حيث استعادها الملك عبدالعزيز إلى الدولة السعودية.

تعددت الآراء في تاريخ وصول العثمانيين إلى المنطقة الشرقية؛ فقد ورد أن قائد القوة البحرية العثمانية مراد انتزع القطيف من البرتغاليين أواخر عام ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م وتولى السلطة في المدينة[٣]. على حين ذكر بعض المؤرخين ومنهم: الفاخري، وابن بشر، وابن عيسى، أن العثمانيين استولوا على الأحساء في السنة المتممة للألف من الهجرة. ويفصّل بعضهم ذلك بالقول: إن العثمانيين استولوا بمساعدة قبائل المنتفق على مقاطعة الأحساء، وإن هذا الاستيلاء لم يتم عن طريق البحر، وإنما حققه جيش من المشاة عن طريق البر بقيادة فتحي باشا عام ١٠٠٠ هـ / ١٥٩٢ م؛ إذ استطاع أن يقضي على حكم سلالة أجود بن زامل، وأن يحوّل إمارتها إلى التبعية العثمانية[٤]. ورجح المؤرخ ابن عبدالقادر سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م بقوله: «وفي سنة ثلاث وستين وتسعمئة هجرية، وجه السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة لفتح الأحساء، فاستولى عليها وبنى مسجداً بداخل الكوت في بلد الهفوف»[٥]. ويدعم هذا الرأي وجود كتابة في المسجد المعروف الآن بمسجد الدبس تنص على أن عمارة المسجد كانت عام ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م، في عهد الوالي العثماني محمد باشا. ويقارب هذا الرأي ما ذكره بعض المؤرخين المتأخرين؛ فقد ذكر ساطع الحصري أن الدولة العثمانية استولت على الأحساء عام ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م[٦]. وقد تعاقب على حكم الأحساء عدد من الولاة العثمانيين من أبرزهم: فاتح باشا أول الحكام

(١) جواهر بنت عبدالمحسن بن جلوي، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الرياض: كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ٤٨.

(٢) المرجع السابق، ٤٨.

(٣) الحميدان، عبداللطيف الناصر. إمارة آل شبيب، مرجع سابق، ١١٠.

(٤) انظر: مصطفى عبدالقادر النجار، *التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي*، (بغداد: مركز دراسات الخليج، ١٩٧٥م)، ٣٥.

(٥) محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبد القادر. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، جـ١، ٢١٢.

(٦) ساطع الحصري، *البلاد العربية والدولة العثمانية*. ط٣، (بيروت: ١٩٦٥م)، ٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 235 09/08/1431 10:39:40 ص

العثمانيين، ثم علي باشا، ثم محمد باشا، وأخيراً عمر باشا[١].

ويرى لونكريك أن الحكم العثماني للأحساء ظل في هذه الفترة شكلياً، حيث لم تكن لهم إقطاعيات، ولم يقوموا بتحصيل الضرائب من أهلها، ولم يسندوا نفوذ الولاة فيها بأي قوة مادية أو عسكرية، إلا أنه مع ذلك يدل على مقدار ما يتمتع به هذا الإقليم من أهمية إستراتيجية[٢].

ثانياً ـ عهد بني خالد ١٠٨٢ ـ ١٢٠٨ هـ/١٦٧١ ـ ١٧٩٣م:

لم يستمر الحكم العثماني في الأحساء؛ بسبب ضعف الحامية العثمانية فيها، وبُعده عن مركز الدولة، حيث سقط هذا الإقليم بأيدي قبيلة بني خالد عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م[٣]. بالإضافة إلى الظروف المحيطة بالدولة العثمانية في تلك الفترة؛ إذ إن حروبها الخارجية كانت على أشدها.

ولمّا كانت المنطقة الشرقية تتأثر بما يجري من أحداث في المناطق المجاورة؛ لذا فإن نفوذ العثمانيين في إمارات الخليج العربي لم يكن قوياً إلى درجة يمكن لها أن تستأثر بالقوة هناك، حيث لم يقم العثمانيون بنشاط واضح في إمارات الخليج ودوله، باستثناء محاولتهم التي لم يكتب لها النجاح لاحتلال البحرين عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م[٤]. ولذلك بقيت الإمارات العربية الواقعة على الخليج العربي تحت السيطرة العثمانية، ولكنها كانت في واقع الأمر سيطرة اسمية، على حين كانت السلطة الفعلية بأيدي أمرائها ومشايخها المحليين.

وقد ذكر ابن عبدالقادر خبر استيلاء بني خالد على الأحساء وأثره في العثمانيين بقوله: «في سنة ١٠٧٧ هـ / ١٦٦٦ م ثار آل حميد على ولاة العثمانيين وطردوهم من الأحساء، وكان ذلك في أيام محمد خان الرابع ابن السلطان إبراهيم»[٥].

والواقع أن كثيراً من المؤرخين ـ القدامى والمتأخرين ـ يقررون أن حكم بني خالد في الأحساء بدأ عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م، عندما استغل براك بن غرير آل حميد انشغال الدولة العثمانية بالحروب المضطربة عليها من كل جهة، واستغل كذلك فترة الضعف والانحطاط التي تمر بها الدولة في عهد السلطان محمد الرابع، فاستولى على الأحساء بمساعدة والي البصرة، فكان بذلك أول من أسس حكم بني خالد في الأحساء[٦]. وقد حكم براك الأحساء حتى وفاته عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، حيث خلفه في الحكم أخوه محمد بن غرير[٧]. يقول ياسين العمري: «كانت مدينة الأحساء من المملكة العثمانية، وكان والياً فيها محمد باشا سنة ألف وأربع وسبعين، فأرسل والي البصرة... حسين باشا العساكر مع بني خالد وكان أميرهم براكة (المقصود براك)، فسار بعشيرته ونزل على مدينة الأحساء وانتزعها بالأمان من واليها محمد باشا وملكها»[٨].

إن استيلاء بني خالد التام على الأحساء كان عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م. أما ما ذكره ابن عبدالقادر، فإنه يُحمل على بداية ثورة آل حميد في الأحساء على الوجود العثماني. وأما استقلال الأحساء نهائياً عن الحكم العثماني، فقد كان بعد ذلك بثلاث سنوات. يقول ديكسون: «إن بني خالد كانوا يحكمون الساحل الشرقي للجزيرة العربية تحت السيادة العثمانية، وإن كانت السلطة الحقيقية أصبحت بأيديهم منذ عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م»[٩].

(١) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٦١.

(٢) Longrog, Stephen H, Four Centuries of Modern Iraq. Oxford. 1925. P 38.
قد لا يتفق بعضهم مع ما أورده لونكريك، وبخاصة بعد ظهور دراسات حديثة عن تلك الفترة، ولعل من أهمها دراسة: عبدالكريم الوهبي: العثمانيون وشرق الجزيرة العربية ٩٥٤ـ١٠٨٢هـ/١٥٤٧ـ١٦٧١م. ط١، (الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٣) بعد دراسة مستفيضة يرجح عبدالكريم الوهبي استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء في عام ١٠٨٢هـ /١٦٧١م، انظر: الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ١٨٠.

(٤) Wilson, Arnold. The Persian Gulf, London. 1928. p 26.

(٥) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٥.

(٦) محمد بن عمر الفاخري، *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ)، ٩٩، ١٠٠.

(٧) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٦١.

(٨) ياسين بن خيرالله العمري، *غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر*، (الموصل: نشر محمد صديق الجليلي، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ٤٣؛ ستيفن همسلي لونكريك، *أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث*، ترجمة: جعفر الخياط. ط٥، (بغداد: مكتبة التحرير، د.ت)، ١٤٢.

(٩) Dickson, H. R. P The Arab of the Desert, Oxford. 1922. p 248.

ENC08.[DAMMAM].indb 236 09/08/1431 10:39:41 ص

ويصف محمود بهجت سنان كيفية وصول بني خالد إلى الأحساء فيقول: «**أصاب نجداً جدب، وتفرقت قبائلها في أنحاء الجزيرة، وقصدت منهم قبيلة الجويفلة الأحساء عام ١٠٨٠ هـ، وكانت حامية تركية ترابط فيها، فأرادت الدخول إلى المدينة، إلا أن القائد التركي منعهم، وأبى قبول هجرتهم إليها، فبقوا سبعة أيام خارج أسوار المدينة يستعطفون قائد الحامية التركية لفتح أبواب المدينة لإيوائهم، إلا أن جهودهم ذهبت عبثاً، فلم ير المهاجرون بداً من القيام بالهجوم على أسوار المدينة محتمين بإبلهم التي ساقوها في مقدمتهم لحمايتهم من نيران أسلحة الحامية، فاستطاع آل جويفلة الاستيلاء على أسوار المدينة وفتح أبوابها والقضاء على الحامية التركية سنة ١٠٨١ هـ. وبعد ذلك تمكنت القبيلة من السيطرة على الأحساء، ثم أخذت أطماعها تمتد إلى الأطراف**»[١].

تعد قبيلة بني خالد من أبرز القبائل التي حكمت الأحساء، بل إنها الأبرز على الجانب الشرقي من الجزيرة العربية، وقد امتد نفوذها من الكويت شمالاً حتى قطر جنوباً، كما استوطن بعض أفراد هذه القبيلة عُمان[٢]؛ ووصل نفوذها أيضاً إلى منطقة نفوذ العثمانيين في العراق، حيث امتدت سلطتهما حتى مشارف البصرة. وقد استطاعت المحافظة على علاقات طيّبة مع ولاة البصرة، وعدّت نفسها خليفة للعثمانيين[٣].

وقد استمر حكم بني خالد للأحساء أكثر من مئة وعشرين عاماً، من عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م حتى عام ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م، ثم استمروا بعد ذلك أمراء من قِبل الدولة السعودية الأولى.

ثالثاً ـ عهد الدولة السعودية الأولى ١٢٠٨ ـ ١٢٣٣ هـ/١٧٩٣ ـ ١٨١٧م:

قامت الدولة السعودية الأولى منطلقة من بلدة الدرعية في وسط نجد نتيجة للمبايعة التاريخية بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود أمير الدرعية في عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م[٤]. لقد كان للدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب آثار إيجابية في داخل الجزيرة العربية وخارجها، ولذلك فلا غرو أن تتأثر المنطقة الشرقية بهذه الدعوة، وأن يكون بها موالون لها ومدافعون عنها، وفي الوقت نفسه كان لها مناوئون ومعارضون[٥]. ودون الدخول في تفاصيل مراحل انتشار الدعوة السلفية، وجهود الشيخ في نشرها، والمحصلة العلمية التي تلقاها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فإن من المناسب أن نذكر ـ ما دمنا بصدد الحديث عن المنطقة الشرقية ـ أن الأحساء كبرى مدن المنطقة الشرقية كانت من المناطق التي زارها الشيخ، وأقام فيها بعض الوقت للاستفادة من علمائها في بعض العلوم الشرعية، وتحاور مع عدد من علمائها في أمور العقيدة، ومن هؤلاء العلماء: عبدالله بن فيروز، ومحمد بن عفالق، وعبدالله بن عبداللطيف[٦]. وكأي دعوة جديدة لها مفاهيمها الإسلامية تجاه المعتقد فإنها لم ترقَ لبعض الناس، حيث تعارضت مع ما تعودوه من ممارسات عقدية أو سلوكيات مخالفة لمفاهيمها، فكان من الطبيعي أن يكون لها في بداية الأمر معارضون. ومن غير شك فإن قيام الدولة السعودية الأولى، وانتشارها في الجزيرة العربية كان مدعوماً بسند شرعي هو نشر الدعوة الإصلاحية السلفية، وقد كان لهذا الارتباط الديني السياسي أثر مباشر

(١) محمود بهجت سنان، *تاريخ قطر العام*، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦م)، ٥٤٥ ـ ٥٥٥.

(٢) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٦٠.

(٣) النجار، مصطفى عبدالقادر. التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مرجع سابق، ٣٧.

(٤) كانت إمارة الدرعية تحكمها أسرة آل سعود منذ عام ٨٥٠هـ /١٤٤٦م، وظلت هذه الإمارة من أقوى الإمارات في بلاد نجد وأكثرها أهمية حتى قيام الدولة السعودية. ولا يتسع المقام هنا للتفصيل في ظروف قيام الدولة السعودية الأولى وامتداد رقعتها، وسترد تفصيلات عن إمارة الدرعية وقيام الدولة السعودية الأولى وتوحيدها لمعظم أنحاء الجزيرة العربية في المجلد الخاص بمنطقة الرياض من هذه الموسوعة.

(٥) سيرد الحديث مفصلاً في الجزء الخاص بمنطقة الرياض من هذه الموسوعة عن الدعوة الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومبادئها وأهدافها وانتشارها خارج الجزيرة العربية.

(٦) عبدالله بن صالح العثيمين، *تاريخ المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ)، ٦٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 237 09/08/1431 10:39:41 ص

في توحيد الدولة السعودية لمناطق الجزيرة العربية في وقت يعد قياسياً في تاريخ قيام الدول.

أمضت الدولة السعودية الأولى قرابة أربعين سنة في توحيد بلاد نجد، قبل أن تتجه إلى توحيد المنطقة الشرقية، ثم باقي مناطق شبه الجزيرة العربية. وفي الوقت الذي توجه فيه اهتمام حكام الدولة السعودية من داخل شبه الجزيرة العربية إلى شواطئ الخليج كان شيوخ قبيلة بني خالد هم حكام الأحساء، وكان حكمهم يمثل الإدارة الأولى المنظمة على الساحل[١].

أ ـ أهمية المنطقة للدولة السعودية الأولى:

سبق بيان أهمية الأحساء بالنسبة إلى الدولة العثمانية التي جعلتها في أولوية اهتماماتها عندما اتجهت إلى مد نفوذها إلى البلاد العربية. أما عن أهميتها بالنسبة إلى الدولة السعودية فإن إقليم الأحساء كان الامتداد الطبيعي لإقليم نجد؛ فطبيعة الإقليمين واحدة، والحالة الاجتماعية متشابهة إلى حد كبير، إضافة إلى أن ميناء العقير كان يعد بالنسبة إلى نجد المنفذ البحري الوحيد والقريب لها.

أدرك حكام الدولة السعودية الأولى، بعد أن أتموا توحيد بلاد نجد، أن دولتهم ما زالت دولة داخلية محدودة الموارد، وعليها متطلبات كثيرة، كما أنهم أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة السلفية في أنحاء الجزيرة العربية؛ لذلك بدؤوا بالتخطيط لضم الأحساء إلى كيان الدولة السعودية، خصوصاً بعد أن أدركوا أن اتجاههم إلى ضم المناطق الشرقية من الجزيرة العربية في هذا الوقت لن يسبب لهم متاعب مع العثمانيين؛ لضعف نفوذهم في منطقة الخليج من جهة، ولاهتمامهم بالحرمين الشريفين من جهة أخرى. كما أن اتجاههم إلى ضم المنطقة الشرقية لن يسبب لهم مشكلات مع العالم الإسلامي، بل على العكس من ذلك، فإن مثل هذا العمل سيلقى ترحيباً كبيراً[٢].

ومع أن هذه المبررات كانت كافية لضم الأحساء إلى الدولة السعودية، إلا أن هناك عوامل أخرى شجعت وعجلت بتنفيذ هذه الفكرة، خصوصاً أن الدولة السعودية بدأت تواجه خطراً جديداً من ناحية الغرب تمثل في وجود الأشراف في الحجاز الذين يلقون الدعم من الدولة العثمانية. وقد تنوعت هذه العوامل إلى عوامل دينية، وأمنية، واقتصادية، يضاف إليها الخلاف الداخلي في الأحساء بين أفراد قبيلة بني خالد الحاكمة في الأحساء في تلك الفترة؛ وكل هذه العوامل دفعت الدولة السعودية إلى ضم الأحساء إلى كيان الدولة السعودية.

١ ـ العوامل الدينية:

قامت الدولة السعودية على أساس مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي تهدف إلى تصحيح الممارسات الخاطئة المنسوبة للعقيدة الإسلامية، وتخليصها مما شابها من البدع والخرافات التي انتشرت في ديار المسلمين كلها. فبعد قيام الدولة السعودية الأولى أدرك كل من الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود أن تصحيح تلك الممارسات الخاطئة وإقامة دولة

(١) محمد بن سليمان الخضيري، *تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج*، ج.ج. لوريمر، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٥٢.

(٢) عبدالكريم غرايبة، *قيام الدولة السعودية العربية*، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م)، ٧٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 238 09/08/1431 10:39:41 ص

قوية تطبق الأحكام الشرعية وتحافظ على الأمن ومصالح الناس يتطلب الجهاد. ومن أجل هذا الهدف فإن الدولة السعودية الأولى ما كادت تتم توحيد بلاد نجد حتى رأت أن من واجبها أن تلتفت يميناً وشمالاً لتضم المنطقة الشرقية والحجاز، وغيرها من أقاليم الجزيرة العربية تحت لوائها، ولاسيما في هذه الفترة التي انتشرت فيها بعض المظاهر الدينية التي لا تتفق مع العقيدة الإسلامية الصحيحة[١].

٢ ـ العوامل الأمنية والسياسية:

شعرت الدولة السعودية الأولى أن زعماء بني خالد في الأحساء لم ينظروا إلى قيام الدولة السعودية بعين الرضا، كما أنهم لم يؤيدوا الدعوة الإصلاحية السلفية عند قيامها، بل وقفوا موقفاً عدائياً من هذه الدعوة، وحاولوا خنقها في مهدها عن طريق غزوهم نجداً مراراً[٢]. وعندما أراد عثمان بن معمر أمير العيينة إيواء الشيخ ونصرته غضب زعيم بني خالد، سليمان آل حميد، وهدد أمير العيينة بقطع موارده والاستيلاء على أمواله في نجد والأحساء إن لم يقتل الشيخ أو يطرده[٣]. ولاشك أن زعيم بني خالد خاف على مصالحه إن قُدّر للشيخ أن ينجح في دعوته، وهذا ما حدث فعلاً بعد سنوات قليلة. وقد اقتدى بسليمان آل حميد في عدائهم للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية السلفية زعماءُ بني خالد جميعاً الذين جاؤوا بعده وعلى رأسهم عريعر بن دجين وابنه سعدون.

إن موقف حكام بني خالد من نجد لم يكن وليد قيام الدولة السعودية، بل إنه يمتد إلى أبعد من ذلك؛ إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى عدد من الغزوات التي قاموا بها خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وكان أكثرها موجهاً ضد القبائل النجدية التي كانت تعتدي على قبائل تابعة للحكّام المذكورين، أو قوافل تجارية قادمة من الأحساء إلى نجد[٤]. من ذلك ما قام به سعدون بن محمد بن غرير الذي هاجم نجداً عام ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م، وحاول الاستيلاء على الدرعية، ونهب بيوتها، وقصفها بالمدافع، كما حاصر بلدة العمارية حتى هزلت مواشيها ثم سار إلى الدرعية[٥].

وبعد قيام الدولة السعودية الأولى زاد التوتر بينها وبين حكّام بني خالد في المنطقة الشرقية؛ بسبب لجوء بعض الأفراد من القبائل النجدية إلى الأحساء عند حدوث أي خلاف مع الدولة السعودية، وكان هؤلاء اللاجئون يشكلون مصدر خطر وقلق للدولة السعودية بانضمامهم إلى جانب أعدائها[٦].

ولم يكتفِ حكام بني خالد في الأحساء بعدائهم العلني للدولة السعودية، بل أخذوا يعقدون الأحلاف مع أمراء نجد وغيرهم، ومع بعض القبائل المعادية للدعوة الإصلاحية والدولة السعودية. ومن ذلك تأييد عريعر بن دجين لحسن بن هبة الله المكرمي[٧] قائد قبائل يام بنجران، خلال الحرب التي دارت بينها وبين الدولة السعودية عندما هاجمت نجداً. وقد اتفق الاثنان على أن يقوم عريعر بن دجين بالهجوم على نجد من الأحساء في الوقت الذي يهاجم فيه المكرمي بقبائل يام نجداً[٨].

وذكرت بعض المصادر أن دهام بن دواس أمير الرياض أرسل إلى عريعر بن دجين يحثه على غزو نجد، ويخبره أن النظام فيها مختل، وأهلها متفرقو الكلمة، وأحوالهم مشتتة[٩].

(١) عن العوامل الدينية وغيرها انظر: العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٨.

(٢) غرايبة، عبدالكريم. قيام الدولة السعودية العربية، مرجع سابق، ٧٠. وعن علاقة بني خالد بنجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى انظر: الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ١٨٩ ـ ٢٤٥.

(٣) عن موقف أمير الأحساء من الشيخ وضغطه على ابن معمر، انظر: الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٢٣٦ ـ ٢٤٥.

(٤) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٣٦.

(٥) عن غزوات زعماء بني خالد لبلاد نجد انظر: عثمان بن عبدالله بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*. ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٢٣٣؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٧.

(٦) عبدالرحيم، عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨١، ٢٥٨؛ مؤلف مجهول، *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب*، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل شيخ، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٣٩٤هـ)، ٦١.

(٧) حسن بن هبة الله المكرمي: من دعاة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وخَلَفه اليوم يعرفون بالمكارمة نسبة إلى مكرم بن سبأ بن حمير، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان. ولمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٥٧؛ مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٣٩؛ فؤاد حمزة، *في بلاد عسير*، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٥١م)، ١٣٧.

(٨) محمد طارق الإفريقي، *الدولة السعودية في الجزيرة العربية*، (دمشق: مطابع الأحمدي، ١٩٤٤م)، ٣٢.

(٩) حسين بن غنام، *تاريخ نجد*، حرره وحققه: الدكتور ناصر الدين الأسد. ط٢، (بيروت: دار الشروق، ١٣٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١٢٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 239 09/08/1431 10:39:42 ص

وقد استغل عريعر هذه الفرصة وحاصر الدرعية مدة شهر، كما قاد ابنه سعدون جيشاً حارب به اليمامة، ولكنه فشل[١].

إن أكثر ما كان يزعج الدولة السعودية هو قيام بني خالد بالتحالف مع بعض مناطق نجد وبلدانها، مثل: الوشم، وسدير، والخرج، والرياض، والمحمل وغيرها[٢]. ولاشك أن لهذه الأعمال التي دأب بنو خالد على القيام بها ضد الدولة السعودية أكبر الأثر في إذكاء روح العداوة بين الطرفين. ولذلك كان طبيعياً أن يثأر زعماء الدولة السعودية لما لحق بهم على أيدي أمراء الأحساء، بعد أن شعروا بقوتهم، ورأوا أن الوقت قد حان لتأديب بني خالد.

٣ ـ العوامل الاقتصادية:

تتمتع المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بالثروة الزراعية، بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي على الخليج العربي الذي مكنها من الاستفادة من الموانئ على طول الساحل للأغراض التجارية، وإيجاد فرص العمل لسكانها في المجال البحري، مثل: الغوص[٣]. ولذلك فلا غرو أن يسعى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، بعد أن نجح في توحيد بلاد نجد وظهور حاجة الدولة إلى أوجه صرف عدة، إلى ضم المنطقة الشرقية الغنية بمواردها الاقتصادية، حيث تنتشر هناك الواحات الخصبة التي يتوافر فيها الماء، وجذبت إليها أنظار عدد كبير من القبائل النجدية، بالإضافة إلى أن المنطقة الشرقية تشرف على الخليج العربي؛ حيث الحركة التجارية والمصايد التي كانت تشكل مورد رزق وفر في ذلك الوقت[٤]. ولهذه الإمكانات أجمع المؤرخون القدامى والمتأخرون على أن إقليم الأحساء مشهور برخائه الاقتصادي.

وفي المقابل كانت بلاد نجد التي تشكّل مهد الدولة السعودية الأولى فقيرة الموارد؛ إذ لم تكن مواردها المحدودة تكفي للقيام بالأعمال المنوطة بها لحماية الدعوة الإصلاحية السلفية، كما أن قلة مواردها ستضعفها أمام أعدائها؛ ولا سبيل أمامها إلا البحث عن موارد جديدة للدولة؛ لذا لم تكن المنطقة الشرقية بعيدة عن تفكير الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي كان ينصح القبائل بالذهاب إلى هذه المنطقة، وبخاصة الأحساء التي تعد أغنى مدن هذه المنطقة كلما اشتد بها القحط[٥]. وإن سواحل الخليج العربي أقرب إلى نجد من سواحل البحر الأحمر، كما أن الوصول إليها أسهل، وهي أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي[٦]. وإذا أضفنا إلى كل ذلك أن إقليم نجد إقليم داخلي يحتاج إلى المنطقة الشرقية في أغلب موارده الاقتصادية أدركنا حرص الدولة السعودية على ضم هذه المنطقة، بل وأن يكون هو بداية لضم المناطق التي هي خارج نجد لتكتمل لها مقومات حياتها الاقتصادية، وتستطيع أن تمارس وظائفها.

٤ ـ الخلافات الداخلية بين آل حميد:

يعد هذا العامل أهم العوامل التي عجلت بسقوط حكم بني خالد في الأحساء على يد الدولة السعودية الأولى. ولو رجعنا إلى الوراء قليلاً لوجدنا أن قبيلة بني خالد استطاعت الاستيلاء على الأحساء من الحامية العثمانية عام ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م. وسرعان ما قويت شوكتها، وحافظت على استقلالها وحكمها المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية خلال

(١) حسن سليمان محمود، *المملكة العربية السعودية*. ط١، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د.ت)، ٧٥.

(٢) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨١.

(٣) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٨.

(٤) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨١.

(٥) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ١٣٢.

(٦) غرايبة، عبدالكريم. قيام الدولة السعودية، مرجع سابق، ٦٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 240 09/08/1431 10:39:42 ص

القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (السابع عشر والثامن عشر الميلاديين)[١]. وقد وصلت في اتساعها إلى حدود الكويت، واستطاعت مهاجمة نجد عام ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وهي لا تزال في بداية عهدها[٢]. بل إن بادية جنوب العراق كانت خاضعة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لنفوذ زعيم بني خالد عريعر بن دجين[٣].

وبعد مضي قرن على قيام حكم بني خالد في الأحساء بدأ الضعف يدب في جسد إمارتهم خصوصاً بعد وفاة زعيمهم عريعر بن دجين عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م. يقول صاحب كتاب لمع الشهاب: «لما أراد الله ذهاب دولة الخوالد وضع النفاق (الشقاق) بينهم، فصار كل من آل حميد يجر شعباً من القبيلة لنفسه ليقوي أمره فينال الرياسة»[٤]. ولاشك أن الخلاف على حكم الأحساء بين زعماء بني خالد قد أفاد الدولة السعودية كثيراً. وربما كان لتفرد آل حميد بالرئاسة ـ على الرغم من أنهم أصغر أفخاذ بني خالد ـ أثر في إذكاء نار العداء بين أفراد القبيلة؛ ولذلك كان المهاشير من بني خالد معارضين دائماً لآل عريعر ومتخذين موقفاً موالياً للدولة السعودية، أو على الأقل كانوا يلتزمون الحياد[٥].

لم يكن الخلاف بين أفراد قبيلة بني خالد حديث العهد، وإنما نشأ مع نشأة حكمهم للأحساء. ويذكر ابن عبدالقادر في هذا المجال: «أنه لما توفي سعدون بن محمد بن براك بن غرير عام ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م افترق بنو خالد إلى فرقتين؛ فرقة تطالب ببقاء الملك لدجين بن سعدون، وفرقة أخرى تطالب بنقل الملك إلى سليمان بن محمد؛ لكونه أرفع درجة. فتطور الأمر إلى نشوب حرب بينهم؛ حيث انهزم دجين وأُخذ أسيراً هو وأخوه منيع، وبذلك آل الحكم في الأحساء إلى سليمان بن محمد آل حميد»[٦]. وبعد وفاة سليمان اضطرب الأمن في الأحساء؛ بسبب تنازع عريعر وحمادة على الإمارة؛ حيث هرب عريعر ولجأ إلى بلدة جلاجل في سدير، ثم عاد إلى الحكم بعد ذلك حيث تولى حكم الأحساء قرابة اثنين وعشرين عاماً ١١٦٦ ـ ١١٨٨ هـ / ١٧٥٢ ـ ١٧٧٤ م[٧]. استطاع خلالها أن يعيد التماسك إلى قبيلة بني خالد، لكن الخلافات بين زعماء بني خالد سرعان ما عادت بعد وفاته أشد مما سبق، ففي السابق كانت الخلافات ذات طابع عائلي في أحيان كثيرة، إلا أنها في السنوات الأخيرة من حكمهم شهدت زيادة في حدة الخلافات؛ وأخذت منحىً خطيراً تمثل في استنجاد أهل الأحساء بثويني بن عبدالله زعيم قبيلة المنتفق[٨].

كل هذا والدولة السعودية كانت تراقب الأحداث في المنطقة الشرقية عن كثب، حتى وصل الأمر إلى لجوء سعدون بن عريعر إليها عندما عزل عن الحكم. ولهذه الأسباب عدَّ كثير من المؤرخين موت عريعر بن دجين بداية النهاية لحكم بني خالد، كما عدّوه الحد الفاصل بين فترتي القوة والضعف في حكم بني خالد للأحساء، إذ بدأ الخلل والاضطراب يدب في أوصال الإمارة؛ لتنازع أمرائهم، وضعفهم، وعدم سيطرتهم على أمور القبيلة[٩]. وقد اشتد النزاع بين أولاد عريعر عندما تولى رئاسة بني خالد بعد عريعر ابنه الأكبر بطين الذي كان يوصف بأنه سيئ السيرة فاسد التدبير. وقد نصحه العلماء فلم ينتصح بنصحهم، بل تمادى في جهله وطغيانه، فاتفق عليه أخواه دجين وسعدون وخنقاه في بيته، ثم آل الأمر

(١) المرجع السابق، ٧١.
(٢) محمود شاكر، *شبه جزيرة العرب: نجد*، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ١٧١ ـ ١٧٢.
(٣) علي الشرقي، *العرب والعراق*. ط١، (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ٣٣.
(٤) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٧.
(٥) غرايبة، عبدالكريم. قيام الدولة السعودية العربية، مرجع سابق، ٧١.
(٦) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، ج١، ٢١٨.
(٧) غرايبة، عبدالكريم. قيام الدولة السعودية العربية، مرجع سابق، ٧٣.
(٨) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧١.
(٩) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 241 09/08/1431 10:39:42 ص

بعده إلى دجين بن عريعر، لكن مدة إمارته لم تطل؛ فقد مات مسموماً على يد أخيه سعدون لكي يستولي على الحكم[١].

ولاشك أن هذه الخلافات التي دبت بين حكام بني خالد أفقدتهم مركزهم، وسببت لهم كراهية أهل المنطقة الشرقية؛ لعجزهم عن الدفاع عن بلادهم. وخلال هذا الوقت ازدادت قوة الدولة السعودية الأولى، وبخاصة خلال فترة الاضطراب التي كان يتخبط فيها حكام بني خالد في الأحساء.

وعندما آل الحكم في الأحساء إلى سعدون بن عريعر اتفق أهل الأحساء على عصيانه؛ لأنهم كانوا يكرهونه. فاستغلوا فرصة خروجه في نزهة برية خارج الأحساء، فأظهروا له العصيان، ثم قاموا بالثورة عليه. فلما علم بذلك جمع جموعه، وعاد إلى الأحساء. ولما قرب منها خرج أهلها لمحاربته، ولكنهم تخاذلوا وبادر بعضهم إلى أخذ الأمان لنفسه. على حين اشتبك الباقون مع سعدون وفشلوا وانهزموا ومن ثَمَّ طلبوا الأمان من سعدون. وقد قُتل منهم في المعركة عشرون رجلاً، ودخل سعدون البلد، وقتل عدداً من رؤسائهم[٢].

وهكذا خضع أهل الأحساء لسعدون ظاهرياً، إلا أنهم كانوا لا يزالون يضمرون له الحقد، ويتحينون الفرصة لنقض عهدهم معه. وفي الوقت نفسه كانت أعمال سعدون هذه غير مرضية لكثير من أفراد قبيلة بني خالد؛ ما أوجد التحالفات داخل البيت الحاكم، إذ اتفق رؤساء المهاشير وآل صبيح مع عبدالمحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر على مقاتلة سعدون بن عريعر رئيس بني خالد والثورة عليه عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م، فيما سمي بـ(وقعة جضعة)[٣]. وقد دفعهم ذلك إلى الاستعانة بثويني بن عبدالله شيخ قبيلة المنتفق الذي استغل بدوره الفرصة، وهبّ إلى نجدتهم ضد سعدون. وفي أول جولة من القتال انهزم سعدون بعد أن قُتل من الجانبين عدد كبير. حيث استولى دويحس بن عريعر على الحكم، لكن الكلمة الفصل كانت بيد عبدالمحسن بن سرداح بن عبيدالله بن براك بن غرير[٤]. ويذكر صاحب لمع الشهاب: «أن عبدالمحسن بن سرداح كان يُكِنُّ لهما العداوة ويريد الرياسة لنفسه، وكان يسعى إلى نقل الحكم من آل عريعر إلى آل عبيدالله»[٥].

أما سعدون فإنه لما انهزم لجأ إلى الدولة السعودية. وتذكر بعض الروايات أن الإمام عبدالعزيز احتجز سعدون عنده، ثم استشار الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أمره، فقال له الشيخ: لا يجوز لك قتل هذا الرجل، ولا رفض ضيافته، وقد ينفعك يوماً ما في أخذ الأحساء؛ لأن له فيها أنصاراً[٦]. والواقع الذي تؤيده الأحداث التالية أن سعدون هرب إلى الدرعية، فلما قرب منها أرسل إلى الإمام عبدالعزيز يطلب منه الأمان، فلم يجبه الإمام عبدالعزيز إلى ذلك؛ لأن بينه وبين ثويني هدنة، وبعد استشارة الإمام عبدالعزيز للشيخ محمد بن عبدالوهاب في ذلك الأمر وافق الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على لجوء سعدون إليه، وأكرمه غاية الإكرام وأعطاه عطاء جزيلاً. فلما بلغ ذلك ثويني تعاظم الأمر فاستعطفه الإمام عبدالعزيز فلم ينفع فيه، بل أخذ يكيد للدولة السعودية[٧]. ولعل ما قام به الإمام عبدالعزيز راجع إلى مشورة الشيخ

(١) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٢٧؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٥.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٨١؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ١، ٢٢٧، ٢٢٨؛ حسين خلف خزعل، *حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب*. ط١، (بيروت: دار الكتب، ١٩٦٨م)، ٣١٤.

(٣) الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد، مرجع سابق، ٣١١؛ منير العجلاني، *تاريخ البلاد العربية السعودية، القسم الثاني: عهد عبدالعزيز بن محمد*، (د.ت)، ٨٥.

(٤) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٩٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٥) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٨.

(٦) الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد، مرجع سابق، ٣١١ - ٣١٣؛ منير العجلاني، *تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبدالله*، (الرياض: دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٨٥.

(٧) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٩٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 242 09/08/1431 10:39:43 ص

محمد بن عبدالوهاب، إضافة إلى أن الإمام عبدالعزيز فكر في الاستعانة بسعدون في عملية الضغط على حكّام الأحساء الجدد. وفي الوقت نفسه كتب الإمام عبدالعزيز إلى ثويني يخبره بنزول سعدون عنده، ويؤكد له أن هذا لا يعني نقض العهد القائم بينهما؛ لأنه لن يساعد سعدون، ولن يدعه يفعل شيئاً ضد حكام الأحساء، أو ضد ثويني نفسه[١]. ومع ذلك بقي ثويني على موقفه؛ ما أدى إلى مزيد من العداوة والحقد من جانبه على الدولة السعودية.

وعلى العموم فإنه نتيجة لتعاون عبدالمحسن بن سرداح مع ثويني في إسقاط سعدون بن عريعر، سارع الأول في عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م، إلى ملاقاة ثويني في بريدة أثناء حصاره لها. وقد اعتقد أهل الأحساء بزعامة عبدالمحسن أن ثويني في انتظارهم، لكن في أثناء طريقهم إلى نجد جاءتهم الأخبار بأن ثويني فشل في غارته على القصيم، وعاد إلى بلاده، فما كان من عبدالمحسن وبني خالد إلا الرجوع بعد أن تكبدوا المشاق من شدة الحر.

ازداد ضعف بني خالد في تلك الفترة؛ لأن الدولة العثمانية لم تساندهم ولم تدعم مركزهم؛ بسبب الخلاف بين الدولة العثمانية وبني خالد، إضافة إلى لجوء ثويني بن عبدالله إلى بني خالد بعد أن قام بثورة في البصرة ضد الدولة العثمانية[٢].

أما الدولة السعودية فقد استفادت من وجود سعدون بن عريعر لاجئاً إليها؛ إذ وعده الإمام عبدالعزيز أن يسير معه إلى بني خالد. وقد تشجع سعدون ومن معه من أتباعه، وأخذوا يغزون أطراف بني خالد، ويأسرون منهم أناساً، ويأتون بهم إلى الدرعية، وكان الإمام عبدالعزيز يمنُّ عليهم، ويفك أسرهم، ويرد أموالهم إليهم، ويبذل لسعدون بدل ذلك[٣]. وكانت الدولة السعودية تهدف من وراء ذلك إلى تمهيد الأمر لإعادة سعدون إلى حكم الأحساء. ومما قامت به في هذا المجال أنها أرسلت في عام ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م حملة إلى الأحساء بقيادة سليمان بن عفيصان، وطلبت منه أن يصل بحملته هذه إلى شواطئ الخليج. وقد سار سليمان بأهل الخرج قاصداً قرية الجشة، ثم تركها وتوجه إلى ميناء العقير؛ حيث هاجم بعض المناوئين للحكم السعودي هناك، ثم قفل راجعاً إلى معسكره[٤].

وفي السنوات الأخيرة من حكم بني خالد نشب النزاع بين براك بن عبدالمحسن بن سرداح، وزيد بن عريعر، وقد ساعدت الدولة السعودية زيد بن عريعر، كما ساعدت سعدون بن عريعر من قبل. وكانت نتيجة هذه النزاعات أنها قضت على حكم بني خالد.

ب ـ العلاقات بين نجد والأحساء:

كانت العلاقة المتوترة بين زعماء نجد والأحساء قد بدأت قُبيل قيام الدولة السعودية، إذ هدد سليمان آل حميد الخالدي أمير الأحساء لابن معمر أمير العيينة؛ بسبب إيوائه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وما نتج من ذلك التهديد من إخراج الشيخ من العيينة، ثم لجوئه إلى أمير الدرعية محمد بن سعود؛ حيث تمت المبايعة بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، وبعد قيام الدولة السعودية

(١) العجلاني، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبدالله، مرجع سابق، ٨٥.

(٢) عبدالكريم غرايبة، *مقدمة في تاريخ العرب الحديث*، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، جـ١، ٣٥٨.

(٣) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٨.

(٤) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣١٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 243 09/08/1431 10:39:43 ص

أوجس حكام الأحساء من بني خالد خيفة على مستقبل حكمهم، فأظهروا العداوة لهذه الدولة الجديدة، وراحوا يعقدون التحالفات بينهم وبين بعض زعماء نجد في الوشم وسدير والخرج والرياض، كما قاموا بعدة حملات عسكرية ضد بلاد نجد، كما حصل في عام ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٨ م عندما قام عريعر بن دجين بحملة على بلاد نجد عسكر بها قرب بلدة الجبيلة[١].

حدثت أولى المصادمات بين الطرفين في عام ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م عندما قام الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عهد والده بأولى الحملات المنظمة ضد بني خالد في الأحساء. ومع أن هذه الحملة تعد صغيرة نسبياً؛ إذ لم يتعدّ عدد مقاتليها ثلاثين خيالاً نزل بهم في المكان المعروف بالمطيرفي في الأحساء، ثم هاجم المبرّز في طريق عودته إلى نجد، إلا أن هذه الحملة عدت نصراً جديداً للدولة السعودية الأولى بدخولها أراضي المنطقة الشرقية؛ حيث تشجعوا بعد ذلك على القيام بحملات أخرى. ومن الواضح أنه كان من بين أهداف الدولة السعودية من هذه الحملة إظهار القوة أمام حكام بني خالد، وتعد انطلاقة جديدة بالنسبة إلى الدولة السعودية، إلا أنها لم تشكل أي خطورة على حكام الأحساء، خصوصاً في ذلك الوقت الذي يُعد فيه خضوع الأحساء للدرعية بعيد المنال؛ لأن الدولة السعودية لم تكن قادرة على شن غارات عسكرية كبيرة ومنظمة في وقت لم يستقر لها فيه الأمر في نجد بشكل تام، كما أن بني خالد كانوا لا يزالون أقوياء، وأكثر استعداداً من القوات السعودية، وكذلك الحملات التي قامت بها الدولة السعودية لم تتعد كونها حملات صغيرة هدفها استطلاع قوات الأحساء، ومن ثَمَّ الاستعداد لصد الهجمات المتكررة التي يقوم بها حكام بني خالد على نجد.

ومن خلال تتبعنا علاقات حكام بني خالد بالدولة السعودية الأولى يتبين أن قوة الدولة السعودية خلال هذه الفترة أقنعت زعماء الأحساء بعدم جدوى معاداتهم لها. كما أن هزيمة عريعر بن دجين شجعت الدولة السعودية على مهاجمة حكام الأحساء من بني خالد في عقر دارهم، وكان ذلك بمنزلة اختبار لقوتها في مواجهة قوة بني خالد في الأحساء في الحملات التي ستقوم بها ضد زعماء الأحساء[٢].

لم يستسلم عريعر بن دجين لهزيمته السابقة أمام القوات السعودية في كل من الجبيلة، وحريملاء، والدرعية، بل إن هذه الهزيمة المؤلمة دعته إلى أن يفكر طويلاً في طريقة ينتقم بها من الدولة السعودية، ويعيد إلى بني خالد هيبتهم ومكانتهم التي يرى أنها انتقصت بعد الحملة التي قام بها الأمير عبدالعزيز داخل حدود بني خالد. وقد هداه تفكيره إلى الاستفادة من حسن بن هبة الله المكرمي صاحب نجران الذي أزمع هو الآخر على غزو نجد، ولكن حملة صاحب نجران لم تُستثمر جيداً؛ إذ عُقد صلح بينه وبين الدولة السعودية على أن يُطلق سراح الأسرى من الجانبين[٣]. وعلى الرغم من الخسارة التي حصلت بوفاة الإمام محمد بن سعود في شهر ربيع الأول عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م، إلا أن وفاته لم تغير في الموقف الحربي كثيراً؛ لأن ابنه الأمير عبدالعزيز بن محمد كان في أواخر

(١) للمزيد من المعلومات عن الحملات التي قام بها زعماء بني خالد ضد بلاد نجد انظر: ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١١٦، ١١٧؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٥١؛ مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٣٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، ٢٢٥؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٣؛ الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد، مرجع سابق، ٢٦٠ ـ ٢٦٣؛ عبدالله الصالح العثيمين، «نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، *مجلة كلية العلوم الاجتماعية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨هـ)، ١٧٩؛ عبدالله بن محمد بن خميس، *المعجم الجغرافي في المملكة العربية السعودية: معجم اليمامة*. ط١، (الرياض: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، جـ١، ٣٢٠ ـ ٣٢١، ٢٦٦؛ عبدالله بن يوسف الشبل، *تاريخ نجد والدولة السعودية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، جـ١، ١٠١.

(٢) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١١٧؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٥١.

(٣) ليس من شأن هذا البحث الدخول في تفاصيل العلاقة الحربية بين الدولة السعودية وبين صاحب نجران حسن بن هبة الله المكرمي أو أمير الرياض دهام بن دواس. وللمزيد من التفاصيل عن هذه العلاقة انظر: ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٢٦؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٥٧، ٨٥، ٩٣ ـ ٩٨؛ مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٤٠ ـ ٤١؛ الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٢٦٨ ـ ٢٧٢؛ إبراهيم جمعة، *الأطلس التاريخي للدولة السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨هـ)، ٣١؛ إبراهيم الشريقي، *أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان*، (جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٩٦٨م)، ٢٥؛ مقبل عبدالعزيز الذكير، *مخطوطة العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٦هـ)، ١٧، ١٨.

ENC08.{DAMMAM}.indb 244 09/08/1431 10:39:44 ص

أيام أبيه هو المسؤول الأول عن العمليات كلها التي تقوم بها الجيوش السعودية داخل نجد وخارجها.

إن متتبع الأحداث منذ قيام الدولة السعودية يلاحظ أن الوضع بعد ثلاثين عاماً من قيامها اختلف كثيراً عن وضعها في بداية ظهورها؛ بعبارة أخرى يعد عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود حداً فاصلاً بين عهد ضعف الدولة إبّان نشأتها؛ إذ كانت الأخطار محدقة بها من كل جانب، وبين عهد قوتها واتساع نفوذها في عهد الإمام عبدالعزيز. ومن مظاهر قوتها ضم الرياض عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م، وهو الحدث البارز الذي وضع حداً لتردد البلدان النجدية الأخرى بين الولاء للدولة السعودية، والولاء لأعدائها[١]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى استطاعت القوات السعودية بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز أن تتغلغل داخل المناطق المتاخمة لحدود العراق والأحساء بعد أن كانت الدرعية تتلقى الهجمات المتكررة من بني خالد.

وفي المنطقة الشرقية تغير الوضع بعد وفاة عريعر بن دجين في شهر ربيع الأول عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م، إذ لم يستطع أبناء عريعر أن يقوموا بالحكم من بعده؛ بسبب الخلاف الذي نشأ بينهم على السلطة[٢].

وكان بطين بن عريعر قد تولى الحكم بعد والده، لكنه لم يكن مقبولاً من أسرته للقيام بحكم بني خالد وقيادة الجيوش، وزاد من ضعف مركزه ما عرف عنه من سوء التصرف. يقول خزعل عن شخصيته: «إنه سيئ السيرة قاصر التدبير، مهمل لأمور رعاياه، جاهل، متمادٍ في جهله، مستبد في أحكامه، فلم يرحب برئاسته أهالي الأحساء»[٣]. وما زاد من حرج موقف بطين أن أخويه دجين وسعدون لم يكونا راضيين عن توليه حكم بني خالد بعد أبيهم؛ ولذلك استغلا تذمر الجيش منه، وسخط أهل الأحساء عليه، فقاما بخنقه في بيته حتى الموت. وبعده آل حكم الأحساء إلى دجين بن عريعر، ولكن كان هذا لفترة محدودة؛ فقد سمّه أخوه سعدون فمات واستأثر هو بحكم الأحساء عام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٦ م.

ونتيجة لهذا الصراع على الحكم بدأت قوة بني خالد بالأفول في الوقت الذي استمرت فيه قوة آل سعود في التقدم. وعلى الرغم من ضعف سعدون بن عريعر، وتأكده أن لا قِبل له بمهاجمة الدولة السعودية فقد اتخذ سياسة عدائية ضدها[٤]. ويبدو أن سعدون كان يخشى مؤامرات زعماء بني خالد ضده، ولذلك حاول أن يعقد صلحاً مع الدولة السعودية ليضمن مساعدتها له، خصوصاً أن شعبيته في الأحساء لم تكن قوية، بل إن أهل الهفوف حاولوا الخروج على حكم بني خالد وزعيمهم سعدون عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م[٥].

من خلال الاستعراض السابق يتبين مدى ما كان يشوب علاقة المنطقة الشرقية ممثلة في أهم مدنها، وهي الأحساء، بالدولة السعودية الأولى؛ ما حدا بالأخيرة إلى التفكير الجدي في ضم المنطقة الشرقية إلى الدولة السعودية، لكنها كانت في هذا الوقت لا تزال تنتظر الوقت المناسب للقيام بحملة شاملة على الأحساء وأخذها من بني خالد. ومن أجل هذا الهدف أخذت ترسل قوات استطلاعية لجس نبض قوات الأحساء.

(١) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٤.

(٢) كان عريعر قد هاجم بريدة فقاومه أهلها وأسروه، وأقام هناك أياماً ثم غادرها، وفي الطريق مات في الخابية. ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٤٠؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٤.

(٣) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣١٣.

(٤) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٤٩؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٨٦؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٦.

(٥) سنت جون فيلبي، *تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب*، ترجمة: عمر الديراوي، (بيروت: المكتبة الأهلية، د.ت)، ٦٧ - ٧٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 245 09/08/1431 10:39:44 ص

ج ـ ضم الدولة السعودية الأولى للأحساء:

تبين ممَّا سبق العوامل التي دفعت الدولة السعودية الأولى إلى التفكير في الخطوات العملية لضم الأحساء، واتضح كيف كان حكام الأحساء قلقين من قيام هذه الدولة أصلاً، ثم بعد ذلك من اتجاهها لضم منطقتهم ما دعاهم إلى بذل جهود مضنية للوقوف أمامها؛ تارة بالجيوش النظامية التي تغزو نجداً كل سنة مرة أو مرتين، وتصل أحياناً إلى الدرعية، وتارة ثانية بعقد الأحلاف مع القوى المعادية للدولة السعودية داخل إقليم نجد وخارجه، وأخرى بعقد صلح مع الدولة السعودية إلى أجل محدود، ثم نقضه. واستمر الوضع على هذا المنوال قرابة أربعين عاماً من عمر الدولة السعودية الأولى، لم يتحقق خلالها هدف حكام الأحساء في القضاء على هذه الدولة، ولم يستطيعوا حماية بلادهم من وصول القوات السعودية إلى المنطقة الشرقية، خصوصاً بعد ضعف حكم بني خالد وتفرق كلمتهم.

أما الدولة السعودية فقد اتخذت من بني خالد موقف المدافع لا المهاجم مدة عشرين عاماً[١]. ومع قدرتها على إرسال بعض الحملات الخاطفة إلى الأحساء كما فعلت عام ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م، إلا أنها أدركت في الوقت نفسه أن فتح جبهة بينها وبين الأحساء أمر لم يحن وقته بعد، وأن عليها أولاً أن تثبّت أقدامها في بلاد نجد، وتضمن ولاء أمرائها.

وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، تغير الوضع تماماً، فقد انضوت بلاد نجد كلها تحت لواء الدولة السعودية، وازدادت هيبتها خارج نجد بالتخلص من أشد المناوئين داخل إقليم نجد، وهما: دهام بن دواس أمير الرياض، وزيد بن زامل أمير الخرج، وفي خارج نجد مات كل من حسن بن هبة الله صاحب نجران، وعريعر بن دجين حاكم الأحساء اللذين كانا يشكلان أكبر تهديد للدولة السعودية، كما اتضح مما سبق. ومع توافر هذه الظروف بدأت الدولة السعودية الأولى بهجمات مركزة ضد الأحساء ساعد على تنفيذها عدم ارتياح أهل الأحساء لحكم بني خالد. ففي عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٣ م، سار الأمير سعود بن عبدالعزيز على رأس قوة من الجيش، وكان يهدف من ورائها إلى اختبار مدى قوة بني خالد، ومدى صمودهم أمام أي هجوم[٢]. وقد وصل الأمير سعود في حملته إلى قرية العيون وهاجمها، واستولى على ما كان خارج الحصن من المساكن، وأخذ كثيراً من المواشي والأمتعة[٣]. وقد تحصن ابن مهنا في الحصن؛ حيث جرت بينهم مناوشات قتل فيها عدد من الرجال من الجانبين، ثم عاد الأمير سعود إلى الدرعية[٤]. وفي العام التالي ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م، واصل الأمير سعود حملاته الحربية ضد الأحساء؛ حيث اعترض بقواته قافلة من أهل الخرج والفرع ظاهرة من الأحساء[٥].

ومن خلال هاتين الحملتين السريعتين اللتين قام بهما الأمير سعود على الأحساء أدرك أن الأمل في مقاومة بني خالد قد تلاشى أو كاد، ومن هنا بدأ الأمير سعود يفكر جدياً في القيام بحملة كبيرة لضم الأحساء، بعد أن تغير ميزان القوى لصالح الدولة السعودية. ولا شك أن نجاح هذه الحملة سيحقق للدولة السعودية هدفين في آن واحد هما: التخلص من حكم بني خالد، بسبب إيوائهم عدداً من

(١) السيد رجب حراز، *الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب*، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م)، ١٣١.

(٢) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧١.

(٣) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٤) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٥٩؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٩.

(٥) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 246 09/08/1431 10:39:45 ص

الخارجين على الحكم السعودي، وكذلك تعزيز القوة الاقتصادية للدولة السعودية بضم الأحساء الغني بثرواته[١].

لم يجد حكام بني خالد أي مساعدة خارجية؛ إذ لم تساعدهم الحكومة العثمانية، بل تركتهم يتولون الدفاع عن الأحساء بأنفسهم، لكنهم لم يستطيعوا أن يجابهوا الدولة السعودية إلى أن بسط السعوديون نفوذهم على الأحساء كله[٢].

في عام ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م قامت القوات السعودية بحملتين على المنطقة الشرقية بقيادة سليمان بن عفيصان هاجمت في الأولى بلدة الجشة، واستولت على سورها، وحصل فيها قتال بين الجانبين، واتجهت الثانية إلى العقير، وفي حرض اشتبكت مع قوة لأهل اليمامة تبلغ خمسين رجلاً قادمين من الأحساء للهجوم على نجد، فحصل بين الطرفين قتال انتصر فيه ابن عفيصان[٣].

تأكد للإمام عبدالعزيز من خلال الحملة التي قام بها سليمان بن عفيصان على الأحساء ضعف قدرة حكام الأحساء في الرد على الحملات السعودية، ولهذا أمر الأمير سعود أن يعد جيشاً، ويسير به إلى الأحساء، وأوصاه ألا يتعرض لأموالهم إلا إذا تعرضوا له. وعندما علم سعدون بهذه الحملة عرض نفسه للخروج معهم، لكن الإمام عبدالعزيز طلب منه أن يبقى عنده؛ لأن سعدون كان في هذا الوقت يعد الورقة الرابحة في يد الدولة السعودية للضغط على حكام الأحساء. وقد أعطى الإمام عبدالعزيز تعليمات إلى ابنه سعود بقوله: «إذا وصلت أرض بني خالد أرسل إلى داحس[٤] وقل له: هذا أخوك سعدون عندنا، ووجبت حمايته علينا فهذا أنا قد أتيتك بعسكري فإن سلّمت لنا بلدك الأحساء، وفوضتها إلينا كفانا ذلك منك، وجعلنا سعدون في حوزتنا، لا يصل إليك، وأعطيناه خراجاً كلياً بحيث يكتفي عن مجادلتك، وإلا فنحن نحاربك ونسلط سعدون عليك يقيناً»[٥]. فلما سمع دويحس ذلك استشار خاله عبدالمحسن بن سرداح وكبار بني خالد فأشاروا عليه بأن ينظّم جيشه، ولا يهتم بأقوال الإمام عبدالعزيز.

في عام ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م، قام الأمير سعود بحملة على الأحساء، والتقى ببني خالد في أرضهم، وكانت جموعهم قليلة متفرقة، فلما رآه قوم دويحس وعبدالمحسن أسرعوا إلى الفرار، ولكنهم ما لبثوا أن جمعوا شملهم، والتقوا بالجيش السعودي، لكن الحرب لم تطل بينهما، ولم ينتصر أحد منهما على الآخر؛ فقد عرف سعود أنه لن يستطيع مقاتلة جيش الأحساء في هذا الوقت، إذ كان يخشى الغدر والخيانة من بعض الأعراب الذين كانوا معه، ففضل العودة إلى نجد[٦]. وعندما علم بنو خالد برحيل الأمير سعود لم يتبعوه؛ لأنهم لا يستطيعون المقاومة فترة أطول[٧]. وقد عاد دويحس إلى الأحساء بعد أن مكث خارجها أربعين يوماً.

وهكذا لم يقدّر لهذه الحملة النجاح الذي كان يؤمل منها. ولعل السبب يعود إلى أن بني خالد أخذوا العبرة من هجوم ابن عفيصان السابق، فاستعدوا لحملة الأمير سعود، خصوصاً أنه قد أبلغهم بقدومه عليهم عندما عرض عليهم أمر سعدون بن عريعر، فعرفوا نيته بالهجوم، واستعد دويحس بن عريعر ومعه بنو خالد لهذه الحملة.

ونتيجة للحملة السابقة لم يبقَ بيد الإمام عبدالعزيز إلا الورقة الأخيرة؛ وهي

(١) العجلاني، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبدالله، مرجع سابق، ٨٤.

(٢) صلاح العقاد، «دعوة حركات الإصلاح السلفي»، *المجلة التاريخية المصرية*، (القاهرة: ١٩٥٨م)، ٩٧.

(٣) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٧٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٤) المقصود دويحس بن عريعر.

(٥) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٨.

(٦) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٧١، ١٧٢.

(٧) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 247 09/08/1431 10:39:45 ص

الاستعانة بسعدون بن عريعر للضغط على بني خالد، فاستدعاه وعرض عليه أن يعطيه بعض الجنود مع عدتهم، وأمره أن يسير إلى الأحساء، ويكاتب أهلها ليعلم منزلته عندهم. فسار سعدون إلى مهمته، ولكن في أثناء سيره استدعاه الإمام عبدالعزيز، فأقام في الدرعية عشرة أيام ثم مات[١]. ولم يتبين في المصادر التاريخية السبب الذي جعل الإمام عبدالعزيز يعدل عن رأيه، لكن الاحتمال الأقرب هو أن الإمام أدرك أن حالة سعدون الصحية لن تساعده في مهمته، ففضل تأجيل الحملة، أو إلغاءها والقيام بحملة عسكرية تحقق أهدافه. ويؤيد هذا ما ذكر عن وفاة سعدون بعد أيام قليلة، وكذلك تسيير حملة سعودية قوية إلى الأحساء بعد ذلك.

وفي العام نفسه سار الأمير سعود على رأس حملته الثانية قاصداً الأحساء، فلما وصلها خرج إليه عبدالمحسن بن سرداح، وكان هو الحاكم الفعلي في الأحساء في ذلك الوقت؛ لأنه عزل أولاد أخته، وصار حاكماً على بني خالد. وحين التقى الجيشان، وقع بينهما قتال عنيف، انهزم فيه عبدالمحسن، وقُتل من بني خالد عدد كبير، فتبعهم الأمير سعود إلى مسافة يومين حتى وصل إلى الأحساء، فحاصرها مدة أربعة أشهر حتى تمكن من ضم أهم مدينتين بها، وهما المبرز والهفوف. فالهفوف خضعت له انتقاماً من بني خالد، وأما المبرز فقد استسلمت بعد قتال المتحصنين في القلعة[٢]. وقبل عودته إلى الدرعية، هاجم الأمير سعود قرية الفضول شرق الأحساء، وحاصرها من الجهات كلها، فلم يستطع أهلها الفرار، فالتجؤوا إلى بيوتهم[٣].

وعلى الرغم من خضوع الهفوف والمبرز اللتين هما من أهم مدن الأحساء للأمير سعود، إلا أن عبدالمحسن بن سرداح ظل يقاوم؛ حيث نزل البادية، واستولى على أراضٍ خارج المدن والقرى، وأخذ يتعرض لأطراف نجد بالغزو، لكنه لم يستطع المجابهة العسكرية. وقد استغل الشريف غالب بن مساعد أمير مكة المكرمة الذي كان هو الآخر في حال حرب مع الدولة السعودية عداء عبدالمحسن بن سرداح للدولة السعودية الأولى فعرض عليه المساعدة. ويذكر صاحب كتاب لمع الشهاب أن الشريف غالباً بعث إلى عبدالمحسن يرغّبه في حرب الدولة السعودية، وقد بذل له بعض الأموال نقداً، كما أعطاه خمسين عبداً من عبيد السند والأفغان، وقال له: «استعن بهذا على حرب عبدالعزيز، واغزوه من تلك الأطراف التي تليكم، لئلا تقوى شوكته فيميل عليكم ميلة واحدة»، ثم وعده بالمساعدة بقوله: «وهذا أنا أمشي عليه من جهة الحجاز فأجابه عبدالمحسن لما قال»[٤]. ولم تكن هذه المساعدة من الشريف غالب تعاطفاً مع بني خالد، أو حرصاً على استقلال بلادهم، لكن الشريف غالب أدرك أنه لو قدّر للدولة السعودية أن تقضي على حكم بني خالد، فإنها ستنقل جيوشها ناحية الحجاز، وتهدد حكم الأشراف، وهذا ما حدث فعلاً بعد بضع سنوات. يقول صاحب لمع الشهاب في ذلك: «ولما رأى الشريف أن نجداً كلها دانت لآل سعود بدواً وحضراً، ورأى أن عبدالعزيز أدخل يده في ملك بني خالد، خشي أن يدخل النقص عليه في ملكه»[٥]. ولكن عبدالمحسن بن سرداح، على الرغم من هذه المساعدة من جانب الشريف غالب، لم يستطع الدخول في حرب مع الدولة السعودية؛

(١) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٦٩؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٢) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٧٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١١٩.

(٣) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٧٢؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٦٨.

(٤) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٩٥.

(٥) المرجع السابق، ٩٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 248 09/08/1431 10:39:45 ص

لعدم قدرته على ذلك من جهة، ولأن وضعه في بني خالد غير مستقر، خصوصاً من جانب دويحس بن عريعر.

تُعدّ السنوات الأولى من القرن الثالث عشر الهجري بداية سقوط حكم بني خالد في الأحساء، بعد أن عجزوا عن تسوية خلافاتهم الداخلية، فتحوّل الموقف تماماً إلى صالح الدولة السعودية. وبذلك أصبحت مسألة القضاء على حكم بني خالد مسألة وقت فقط. ففي عام ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م، تفرق شمل بني خالد؛ حيث لجأ بعضهم إلى قطر، وبعضهم فضل أخذ الأمان من الأمير سعود بن عبدالعزيز، فأجابهم إلى طلبهم، وبقوا في ديارهم، وبعضهم أصبح فيما بعد ضمن القوات السعودية المحاربة في الأحساء، مثل: زيد بن عريعر. وقد عرض عليه الأمير سعود أن يعيّنه أميراً على الأحساء من قِبَل الدولة السعودية، لكنه خشي أن يوصف بالخيانة تجاه قومه، فرفض هذا المنصب في أول الأمر[١].

وفي العام نفسه سار الأمير سعود على رأس الجيش السعودي الذي ضم إليه أفراداً من الظفير والعارض، بالإضافة إلى زيد بن عريعر، وجلوي بن خالد، وقصد الأحساء لمقابلة بني خالد في غريميل. وبعد ثلاثة أيام من القتال انهزم بنو خالد، وغنم الجيش السعودي أموالهم، وهرب عبدالمحسن ومن معه إلى قبيلة المنتفق، وتراجعت بقية الجيش إلى الأحساء. وبعد هذه الهزيمة التي مني بها حكام الأحساء، عرض الأمير سعود على زيد بن عريعر إمارة الأحساء فقبلها[٢]. وقد عدَّ كثير من المؤرخين ولاية زيد بن عريعر للأحساء من قِبل الدولة السعودية نهاية حكم بني خالد للأحساء وبداية حكم الدولة السعودية لها.

د ـ ضم القطيف:

في عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م قصد الأمير سعود القطيف على رأس قواته ليزيل ما يرى أنه مخالف للدعوة الإصلاحية، وليضمها إلى الدولة السعودية. وقد استطاعت هذه القوات ضم بلدتي (سيهات وعنك) للدولة السعودية بعد جولة من القتال. وبعد ذلك هاجم الأمير سعود بلدة القديح، عقاباً لأهلها على مناوأتهم للدولة السعودية. وبعد ضم القوات السعودية هذه القرى استسلمت بقية قرى القطيف، ومنها بلدة العوامية. ثم توجه الأمير سعود إلى الفرضة، وحاصرها بعد أن هرب إليها أكثر أهل القطيف. وبعد أيام من الحصار صالحهم الأمير سعود على أن يدفعوا ثلاثة آلاف زر، وعلى رواية ابن بشر «صالحوهم على خمسمئة أحمر»[٣]. وهكذا استطاع الأمير سعود ضم القطيف إلى الدولة السعودية الأولى، كما ضم الهفوف والمبرز من قبل.

ومع أنه من الثابت لجوء عبدالمحسن بن سرداح إلى المنتفق بعد هزيمته في غريميل، إلا أن هناك بعض الروايات التي تذكر أنه كان لبني خالد في ذلك الوقت زعيمان معترف بهما هما: زيد بن عريعر الذي كانت منطقة نفوذه تمتد من العقير في الجنوب إلى القطيف في الشمال، وعبدالمحسن بن سرداح، الزعيم القبلي للمناطق الواقعة إلى الشمال من أراضي بني خالد[٤]. ولكن الحقيقة أن عبدالمحسن هُزم أمام القوات السعودية، وهرب إلى المنتفق، ولم يعد إلى الأحساء إلا بعد أن استدعاه زيد بن عريعر،

(١) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٧٣؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٨٨.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٥، ١٠٦؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣١؛ الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٣٢٣ ـ ٣٢٥؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢١.

(٣) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٧٩؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ ١، ١١٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٢. والزر: كلمة فارسية الأصل تعني الذهب أو الأصفر، وتطلق على العملات الذهبية. انظر: محمد التونجي، *المعجم الذهبي (فرهنك طلائي)؛ معجم فارسي عربي*. ط ١، (بيروت: د.ت)، ٣١١. والأحمر: نقد من الذهب بمنزلة الريال كان يتعامل به أهل نجد في ذلك الوقت.

(٤) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 249 09/08/1431 10:39:46 ص

فغدر به، وقتله، وبذلك لم يجتمعا في الأحساء[1]. ويمكن أن تحمل الرواية السابقة على أن قبيلة بني خالد كانت منقسمة على نفسها إلى قسمين: أبناء البادية الموالين لأسرة آل عبيدالله الذين كان عبدالمحسن أول رؤسائهم، والحضر والبدو الذين يتزعمهم زيد بن عريعر، خصوصاً إذا عرفنا أن براك بن عبدالمحسن هو الذي قاد الفئة الموالية لأسرة أبيه حتى أخذ بثأره.

هـ ـ تمرد الأحساء وإخضاعها:

في عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م سار الأمير سعود على رأس حملة كبيرة قاصداً الأحساء. وفي الجهراء التقى بفلول بني خالد بزعامة براك بن عبدالمحسن الذي آلت إليه زعامة بني خالد بعد مقتل أبيه؛ حيث انضم إليه أهل الأحساء متأثرين بمقتل عبدالمحسن بن سرداح، وأعلنوا عصيانهم لزيد، واجتمعوا حول براك[2]. الذي تمكن من طرد آل عريعر وذويهم؛ لأنهم المسؤولون عن قتل أبيه، كما أغار على جماعة من سبيع قرب اللصافة. وعندما علم الأمير سعود بذلك تشاور مع رؤساء جيشه، وأجمعوا على الذهاب لملاقاة بني خالد فوقعت بين الطرفين معركة كبيرة سميت بوقعة الشيط انهزم فيها براك بن عبدالمحسن، وسقط من بني خالد أعداد كثيرة[3]. أما القوات السعودية فقد قُتل منها عدد من الرجال، منهم: سليمان بن عفيصان أمير الخرج. وأما براك بن عبدالمحسن فقد استطاع الهرب مع فلول جيشه، والتجأ إلى ثويني بن عبدالله أمير المنتفق[4]. وقد حاول براك أن يتعاون مع الدولة السعودية، لكن محاولاته باءت بالفشل، ففر إلى ديار المنتفق، ثم ما لبث أن عاد برفقة زعيمهم ثويني في حملته عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م على الأحساء. ويبدو أن براكاً قد أقام علاقات مع الدولة السعودية إبّان تعاونه مع المنتفق، وأسهم في إحباط عملية الغزو، ثم انتقل إلى صفوف القوات السعودية وحارب معها حتى توفي في إحدى معارك الدولة السعودية مع شمر عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م[5].

قضت وقعة الشيط على بني خالد[6]. وعلى إثر هذه الموقعة أرسل الأمير سعود اثنين من أعوانه هما: غنيم أبوالعلا، ومهوس بن شقير إلى أهل الأحساء، وزودهما بكتاب يدعوهم فيه وقومهم إلى المبايعة، والسمع والطاعة، ونصرة مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية، ويحذرهم عاقبة عنادهم واستمرارهم في الحرب[7].

وأخيراً أذعن أهل الأحساء، واعترفوا بضعفهم، وكاتبوا الأمير سعوداً، الذي كان نازلاً في الردينة، ودعوه إليهم ليبايعوه، فرحل إليهم، ونزل قرب عين نجم، فبايعوه على دين الله ورسوله، وعلى السمع والطاعة، فأعفاهم من الجهاد أعواماً ترغيباً لهم. وبعد دخوله الأحساء أمر الأمير سعود أفراد جيشه بأن يهدموا جميع ما فيها من القباب والمشاهد المقامة على القبور، ولم يتركوا لها أثراً[8]. كما أمر بإبطال ما يخالف الشرع من الأحكام، والمواظبة على إظهار الصلوات في المساجد، ومعاقبة كل متخلف عنها، ومنع أنواع الربا، والعقود الفاسدة، والمظالم، والعشور، والمكوس كلها، وأمر بنشر العلم، وتعيين الأئمة في المساجد، والعلماء في المدارس[9].

وبعد أن أقام الأمير سعود في الأحساء شهراً عزم على العودة إلى الدرعية. وقبل

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٠.

(٢) قتل عبدالمحسن بن سرداح عام ١٢٠٦هـ /١٧٩٢م على يد زيد بن عريعر. وقد حدث ذلك عندما تولى زيد بن عريعر حكم الأحساء بعد هزيمة عبدالمحسن في غريميل وهروبه إلى المنتفق، ثم أرسل إليه زيد وبذل له الصداقة والأمان حتى جاء إليه فغدر به وقتله.

(٣) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨١؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٢؛ الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥٢.

(٥) غرايبة، عبدالكريم. قيام الدولة السعودية العربية، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

(٦) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨؛ خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥١.

(٧) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٢؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٨.

(٨) المرجع السابق، جـ١، ١٢٩.

(٩) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٢؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٩.

ENC08.{DAMMAM}.indb 250 09/08/1431 10:39:46 ص

عودته عين محمد بن سليمان قائداً للقوات السعودية في الأحساء، ومحمد الحملي أميراً للإقليم كله، وحسين بن سبيت صاحب بيت المال في الإقليم. وفي طريق عودته، وفي أثناء نزوله في قرية نطاع، وصلته الأخبار بأن أهل الأحساء خرجوا على ممثلي الدولة السعودية لديهم، وقتلوا محمد الحملي، وابن سبيت، وبعض أفراد الحامية السعودية، كما قتلوا هيئة الوعظ والإرشاد، وحاصروا الجند المرابطين في القصور حتى فني زادهم، فهربوا ليلاً. وبعد ذلك قدم زيد بن عريعر إلى الأحساء، وتولى قيادتهم ضد الحكم السعودي، وكانت إقامته في المبرز. وبذلك سيطر أهل الأحساء على المنطقة الجنوبية منه، ووقفوا سداً منيعاً في وجه تقدم القوات السعودية نحو الشرق[١]. وإزاء تمرُّد أهل الأحساء استشار الأمير سعود أعوانه في العودة إلى الأحساء لتأديب الخارجين على الدولة، أو الاستمرار في المسير إلى الدرعية حتى يتمكن من إعداد قوة عسكرية كبيرة تكفل له القضاء على البقية الباقية من الزعماء المناوئين للدولة السعودية. فكان أن مال رجال الأمير سعود إلى الرأي الأخير، خصوصاً أن أغلب قواته قد تفرقت، وأن استعادة نفوذ الدولة السعودية في الأحساء يحتاج إلى قوة كبيرة ووقت أطول[٢].

قاد الأمير سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م حملة كبيرة لاستعادة الأحساء. مستفيداً من الصراع الذي كان دائراً بين براك بن عبدالمحسن بن سرداح وزيد بن عريعر؛ حيث استعان سعود ببراك ضد زيد بن عريعر الذي سبق أن نقض العهد مع الدولة السعودية. ويبدو أن براكاً قام بدور



حصن المحيرس

الوسيط بين سعود وبني خالد في الأحساء. وقد وصلت القوات السعودية إلى قرية الشقيق في الأحساء فحاصرتها مدة يومين حتى استسلمت. وقد تجمع أهالي قرى شمال الأحساء في قرية القرين، فسار إليهم الأمير سعود، وضرب الحصار على قريتي القرين والمطيرفي حتى صالحه أهلهما. ثم سار الأمير سعود إلى المبرز ثاني مدن الأحساء بعد الهفوف، ومقر إقامة زيد بن عريعر، وهناك جرت بينهما معركة كبيرة، انهزم فيها زيد وأهل الأحساء. وبعد ذلك هاجم الأمير سعود حصن المحيرس المنعزل الذي كانت فيه حامية يقودها بعض أهل المبرز، ولم يتمكن زيد بن عريعر من المقاومة، ففر هارباً. أما أهل الأحساء فقد ظلوا محاصرين في المبرز؛ حيث ترك الأمير سعود بعض قواته هناك، وتوجه بالبقية إلى بلاد ابن بطال؛ حيث فرض عليها الحصار ثم تركها واتجه إلى شرق الأحساء، ونازل أهل بلدة الجبيل[٣].

(١) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧٦.

(٢) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٣؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٢٠٣؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٣؛ فيلبي، سنت جون. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٨٥، ٨٦؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٠، ١٢١.

(٣) عن هذه الحملة انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٠؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٣، ٢٣٤؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢١؛ أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٧٦؛ الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٣٣٢ - ٣٣٤؛ خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥٣، ٣٥٤؛ فيلبي، سنت جون. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٨٦.

ENC08.{DAMMAM}.indb 251 09/08/1431 10:39:51 ص

أدرك أهل الأحساء أن لا قِبل لهم بمقاومة القوات السعودية فلم يجدوا بداً من الاستسلام بعد أن أرهقتهم الحرب من دون طائل، ولكنهم كانوا يريدون الأمان من الأمير سعود. فكان الوسيط بينهما براك بن عبدالمحسن الذي كان قد انضم إلى قوات الأمير سعود. وقد ذكر له أن أهل الأحساء يريدون الصلح والمبايعة، لكنهم لا يستطيعون؛ بسبب خوفهم وهيبتهم، لكن الأمير سعوداً أصر على حضورهم عنده[١]. وربما يعلل إصرار الأمير سعود على مقابلتهم، بأنه أصبح لا يطمئن إلى وعود بعض زعمائهم، ولا يثق بكلامهم. وإزاء إصرار الأمير سعود على مقابلتهم، طلب منه براك بن عبدالمحسن أن يرحل عنهم لكي يُخرجوا زيد بن عريعر عنهم، ويفدوا على الأمير سعود ويبايعوه. وبالفعل رحل الأمير سعود عائداً إلى الدرعية[٢]. ويبدو أن الأمير سعوداً لم يقتنع بصدق قولهم، ولذلك أوكل الأمر إلى أبيه. أما أهل الأحساء فقد أرسلوا براك إلى الإمام عبدالعزيز ليأخذ الأمان لهم منه، وأن يطلب من ابنه سعود ترك أمر الأحساء. فاستجاب لهم الإمام عبدالعزيز ثم أعطاهم الأمان، كما أرسل إلى ابنه سعود يطلب منه ترك بني خالد لتوجههم إلى الصلح. ولتأمين نفوذ الدولة السعودية في الأحساء عين الإمام عبدالعزيز براكاً بن عبدالمحسن أميراً على الأحساء من قِبل الدولة السعودية، فقام براك نفسه بمطاردة أولاد عريعر الثائرين ضد النفوذ السعودي[٣].

وبعد رجوع الأمير سعود اختلف أهل الأحساء حول تنفيذ شروط الصلح، فأهل القرى الشرقية كانوا يرغبون في بقاء الحكم لآل عريعر وتحزبوا لهم، ونزل زيد بن عريعر في قرية الجشة. أما براك بن عبدالمحسن فقد نزل في المبرز التي كان أهلها يرغبون في تنفيذ شروط الصلح، والدخول في طاعة الإمام عبدالعزيز، على حين أيد القسم الآخر من أهل الأحساء زيد بن عريعر[٤].

إن غالبية أهل الأحساء لم يرضوا بالصلح، فلما طالبهم براك بالوفاء بما عاهدوه عليه نابذوه، ونقضوا ما بينهم وبينه من العهود، وقاتلوه واستمروا بمحاربة الدولة السعودية. ولما عرف براك نيتهم، وأنه لا يستطيع مجابهتهم، انصرف عنهم إلى البادية. حتى وجد في نفسه قوة فرجع إليهم فجأة، وانضم إليه جماعة من السياسب؛ حيث اجتمعوا في الجشة، كما اجتمع أولاد عريعر وأعوانهم، وأهل المبرز وأهل الهفوف في بلدة الجفر، وكانوا من الكثرة بحيث لا يضبطهم ضابط. فجرى بين الطرفين قتال عنيف سقط فيه عدد من القتلى، حتى استطاع براك بن عبدالمحسن أن يستولي على الهفوف، فهرب دويحس وأخوه ماجد بن عريعر[٥]. وفي رواية خزعل أن براكاً استنجد بالدرعية التي أمدته بجيش تحت قيادة إبراهيم بن عفيصان[٦]. أما زيد بن عريعر فقد هرب قاصداً البصرة والزبير. وبهذا تولى براك بن عبدالمحسن أمر الأحساء من قِبل الدولة السعودية، وقد طلب منه الإمام عبدالعزيز أن يجلي رؤساء الفتنة. وبهذه الوقعة زال حكم آل حميد من بني خالد عن الأحساء نهائياً. وأصبحت الأحساء جزءاً من الدولة السعودية، وأصبح براك بن عبدالمحسن أميراً عليها من قِبل الدولة السعودية[٧].

(١) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٦؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٠، ١٣١.

(٢) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٦؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣١.

(٣) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٩٠.

(٤) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥٥.

(٥) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٨٦.

(٦) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥٥.

(٧) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣١؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٤، ٢٣٥؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 252 09/08/1431 10:39:51 ص

و ـ عصيان أهل القطيف:

استسلم حكام بني خالد للأمير سعود، وخضعوا للدولة السعودية إلا أن القسم الشرقي من الأحساء ظل فيه بعض المناوئين للدولة السعودية الذين كانوا كثيراً ما ينقضون العهد على الرغم من أنهم كانوا يتظاهرون بالاعتراف بالدولة السعودية. وكان يتزعم هؤلاء المناوئين علي بن أحمد الذي أرسل إليه الأمير سعود يطلب منه أن يبايع، ولا ينضمّ إلى حكام بني خالد، لكنه رفض وأبى إلا العداوة للدولة السعودية عندها اضطر الأمير سعود إلى القيام بحملة على هذه البلاد. استمرت الحرب متقطعة بين الطرفين مدة ستة أشهر، لكن الفتنة لم تنته[١]. وقد تشجع علي بن أحمد في عصيانه عندما بلغه قيام بعض المعارضين للدولة السعودية بالتمرد على الحكم السعودي عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م يقودهم صالح بن النجار، وسلطان الجبيلي، كما انضم إليهما بعض المؤيدين لهما. وقد اتجه الجميع إلى المبرز للقضاء على النفوذ السعودي هناك. ولما علم الإمام عبدالعزيز أرسل إلى براك بن عبدالمحسن يعاتبه على تخاذله في قمع أهل الفتنة، ويحضه على نفي المسيء والإحسان إلى المحسن، وطالبه بأن يفي بما عاهد عليه حين دخل في طاعة الدولة السعودية[٢]. ويبدو أن براكاً لم يقم بواجبه خير قيام، بل إن ابن بشر ذكر أن براكاً ساعد المتمردين، وطلب من السياسب مساعدته ولكنهم رفضوا. ويؤيد ذلك أن براكاً اعتذر للإمام عبدالعزيز بأنه لا قدرة له على إجلاء رؤوس الفتنة، لما يؤدي إليه ذلك من الاختلاف والشقاق، وأن الأمور تؤخذ على مهل[٣]. ويذهب فيلبي أبعد من ذلك إلى القول إن براكاً قام بإغراء فئة كبيرة من السكان بالتمرد على الحكم السعودي في الأحساء[٤].

ويعزى تباطؤ الدولة السعودية في تسيير حملة كبيرة إلى المنطقة قبل عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م إلى أنها كانت خلال الفترة من عام ١٢٠٥ ـ ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٠ ـ ١٧٩٤ م، تتعرض لهجمات مستمرة من الغرب من جانب أشراف مكة المكرمة، كما أن زعماء الدولة السعودية الأولى كانوا يتوقعون هجوماً مفاجئاً يقوم به والي بغداد ضدهم[٥].

أما رؤساء الفتنة بزعامة صالح بن النجار وعلي بن أحمد فقد كانوا يجتمعون سراً، واتفقوا على نقض العهد، وإن كانوا يظهرون النصح والود للدولة السعودية. فعلم بنيتهم بعض الموالين للدرعية، فكتبوا إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد يشرحون له الوضع، وأرسلوا إلى الأمير سعود الذي كان نازلاً قرب شقراء يستنجدون به، فأرسل إليهم إبراهيم بن عفيصان مدداً لهم. أما أهل الفتنة فقد استنجدوا بسيف آل سعدون أمير السياسب، فأبى عليهم؛ ما دعاهم إلى مقاتلته، ثم استنجدوا بأهل بلاد شرقي الأحساء في الرفعة والنعاثل، ثم توجهوا إلى المبرز وحاصروها، لكن أهل المبرز صمدوا. وعندما وصل إبراهيم بن عفيصان كانت الحرب لا تزال قائمة، فقاتل مع أهل المبرز والسياسب حتى انهزم أهل الفتنة[٦]. ويذكر خزعل أن صالح بن النجار أرسل إلى رئيس القبسان يطلب منه الأمان لنفسه، على حين يذكر فيلبي أن صالح بن النجار استسلم قبل وصول إبراهيم بن عفيصان[٧]. أما الباقون فقد صمموا على المضي في الحرب، واجتمعوا بعلي بن أحمد فحاصرهم إبراهيم بن

(١) صلاح الدين المختار، *تاريخ المملكة العربية السعودية*. ط١، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ٥٧؛ وللمزيد من التفاصيل انظر: مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٧٠.

(٢) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٩١.

(٣) انظر: تفاصيل هذه الأحداث في: المرجع السابق، ١٩٠ ـ ١٩٢؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٦.

(٤) فيلبي، سنت جون. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٩١. وللمزيد من المعلومات عن ضم القطيف والمناطق الشرقية من الأحساء انظر: الوهبي، عبدالكريم. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مرجع سابق، ٣٣٥ ـ ٣٤٠.

(٥) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٨٧.

(٦) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٩٢؛ ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٦.

(٧) خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٢٥٥، ٢٥٦؛ فيلبي، سنت جون. تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٩١.

ENC08.[DAMMAM].indb 253 09/08/1431 10:39:52 ص

عفيصان في مختلف مواقع الهفوف إلى أن طلبوا عقد الصلح، وقد تم ذلك على شرط أن يذهب زعماء الفتنة ويعلنوا ولاءهم للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١]. وفي رواية لابن بشر ذكر أن أهل الفتنة بعد أن لجؤوا إلى علي بن أحمد حاصرهم ابن عفيصان وأتباعه عدة أيام، وضيّق عليهم حتى طلبوا الأمان، على أن يخرجوا من الأحساء، ويتجهوا إلى العقير، فأعطاهم الأمان؛ حيث ركبوا البحر وقصدوا بلدة الزبارة[٢]. وسواء ذهب أهل الفتنة إلى الإمام عبدالعزيز في الدرعية لأخذ الأمان أم ذهبوا إلى الزبارة فإن النتيجة واحدة، وهي أن فتنتهم قضي عليها، ولم يبقَ لها أي أثر في الأحساء أو القطيف. وربما أنهم ذهبوا أولاً إلى الإمام عبدالعزيز، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى الزبارة ليستقروا فيها.

ز ـ تثبيت الحكم السعودي في المنطقة:

سار الأمير سعود إلى الأحساء في شهر ذي القعدة عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م لمعاقبة بعض زعمائها الذين رفضوا الخضوع للدولة السعودية الأولى، فنزل قرب الرقيقة، وبات ليله، ثم أمر مناديه أن يوقد كل رجل ناراً، وأن يثوروا البنادق عند طلوع الشمس. وكان قصده أن يرعبهم ويُظهر أمامهم القوة. وقد نفذ أتباع الأمير سعود ما طلبه منهم؛ إذ عرف الأهالي هناك مدى تصميم الدولة السعودية على قمع أي فتنة. وعندما نزل الأمير سعود في الرقيقة، وفد عليه أهل الأحساء، فلبث في هذا المكان عدة أشهر[٣]. وقبل عودته فرض عليهم مبلغاً من المال عقاباً لهم لنقضهم العهد، وعاقب من تنطبق عليه العقوبة الشرعية، وأجلى بعض رؤساء الفتنة عن البلاد، وأمر بهدم كثير من الأسوار والأبراج، وبنى قصراً وضع فيه مرابطين من الجيش السعودي لردع كل من تسول له نفسه الخروج على الحكومة المركزية في الدرعية، ثم ولّى ناجماً بن دهيم إمارة الإقليم[٤]. وفي عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م، أسند الإمام عبدالعزيز بن محمد إمارة الأحساء إلى محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد؛ حيث بقي أميراً حتى عام ١٢١٩ هـ / ١٨٠٥ م، ثم خلفه إبراهيم بن سليمان بن عفيصان[٥].

وخلال فترة إمارته على الأحساء حصلت بعض المشكلات بين إدارته وبين بعض الأهالي، كل هذه التطورات كانت في صالح الكويت؛ حيث تحول طريق تجارة الهند إلى أواسط شبه الجزيرة العربية دون المرور بالأحساء لبعض الوقت، وأصبحت موانئ الكويت والبصرة تستخدم مدخلاً لشبه الجزيرة العربية بدلاً من القطيف والعقير[٦].

قضت الدولة السعودية على مظاهر التمرد كلها في المنطقة الشرقية، ولم يبقَ إلا بعض الفلول في القطيف، حيث سار إليهم إبراهيم بن عفيصان على رأس ثمانية آلاف مقاتل، فنزل في سيهات، وأرسل إليه حاكم القطيف عبدالله بن سليمان المهشوري الخالدي ابنه مع قوة عسكرية؛ فوقع بينهما قتال عنيف انهزم فيه إبراهيم بن عفيصان، فرحل إلى الظهران، وبقي هناك عشرة أيام[٧]. وكان خلال هذه المدة يقوم ببعض الأعمال العسكرية لإظهار مدى قوة الدولة حتى أطاعته أكثر قرى القطيف. وبعد عمليات عسكرية واسعة النطاق تمكن إبراهيم بن عفيصان من الاستيلاء على قلعتي القطيف وتاروت. وقد اشتد الحصار على عبدالله بن

(١) ابن غنام، حسين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٩٣.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٣٦.

(٣) المرجع السابق، جـ ١، ١٣٧.

(٤) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٩٣.

(٥) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٨١؛ خزعل، حسين خلف. حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مرجع سابق، ٣٥٦.

(٦) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٧٤.

(٧) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ٧١، ٧٢.

ENC08.{DAMMAM}.indb 254 09/08/1431 10:39:52 ص



قلعة تاروت (*)

سليمان، فاستشار قومه، فأشاروا عليه بأن يهاجم ابن عفيصان، فخرج لملاقاته، لكنه في النهاية هُزم، فذهب إلى تاروت، وتحصن بها، فأتاه إبراهيم، وقاتله حتى هزم. وبعد عدة محاولات تمكن إبراهيم بن عفيصان من القضاء على التمرد في القطيف نهائياً.

استقر الأمر للدولة السعودية في بلاد القطيف، فكتب إبراهيم بن عفيصان إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود مهنئاً إياه، فبعث إليه الإمام عبدالعزيز أن يأتي إلى الدرعية، وأن يولي على القطيف أحمد بن غانم، وعلى القلاع والعسكر زيد بن نبهان التميمي. وبعد رجوعه أقام ابن عفيصان في الدرعية شهراً، ثم طلب منه الإمام عبدالعزيز أن يتولى إمارة الأحساء والقطيف، وأوصاه بأن يعمل كل ما فيه صلاح للدين، وكان مقوياً لأحوال البلاد، كما أوصاه بألا يتردد في طلب المساعدة العسكرية عند الحاجة، وقال له: «أنت عيننا في ذلك القطر»[١]. وهكذا وفق الإمام عبدالعزيز بهذا القائد المخلص الذي تم على يديه إخضاع الأحساء والقطيف، ولذلك فلا غرو أن يكافئه الإمام عبدالعزيز بتعيينه حاكماً عاماً على هذ الإقليم.

وبهذا اكتملت سيطرة الدولة السعودية على المنطقة الشرقية، وأصبح لها نفوذ على كل رقعة الساحل الغربي من الخليج الممتدة بين الكويت وسلطنة عُمان، وقد كان نفوذها قوياً في البحرين، وبدرجة أقل في كل من الكويت وعُمان[٢].

ح - نتائج ضم المنطقة:

تمكنت الدولة السعودية من ضم الأحساء والقطيف؛ وهما أهم مدن المنطقة الشرقية، وقد اتضح مقدار الجهد الذي قامت به، وهو جهد يتناسب مع أهمية المنطقة من جهة، ومع تشبث بني خالد بالحكم من جهة ثانية. كما اتضح مدى المعاناة التي لقيتها الدولة السعودية في سبيل إخضاع هذه المنطقة التي كثيراً ما كان يستسلم أهلها، ويعلنون الطاعة والمبايعة، ولكن ما إن ترحل القوات السعودية

(١) المرجع السابق، ٧٥.

(٢) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٥٢.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 255 09/08/1431 10:39:56 ص

حتى يخرجوا على الدولة السعودية، ويعلنون العصيان. وبعد سلسلة من الحملات استمرت حتى عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م استطاعت الدولة السعودية أن تنشر الدعوة السلفية بين سكان شرقي الجزيرة العربية بعد أن أزالت ما يخالف مبادئها.

يعد ضم المنطقة الشرقية نقطة تحول في تاريخ الدولة السعودية إذ حققت من خلاله أكثر من نصر عسكري؛ فقد كان انتصارها انتصاراً سياسياً واقتصادياً ودينياً في الوقت نفسه[١]. والواقع أنه بمجرد القضاء على حكم بني خالد تعزز موقف الدولة السعودية في قلب الجزيرة العربية وشرقها، وأصبحت هذه الدولة تشرف ـ لأول مرة ـ على مياه الخليج العربي مباشرة؛ ما أفادها من الناحيتين العسكرية والاقتصادية. أما من الناحية العسكرية فإن الدولة السعودية ـ بعد ضم المنطقة الشرقية ـ أمّنت جانبها الشرقي، ومن ثَمَّ وجهت نشاطها إلى الجهة الغربية نحو الحجاز والديار المقدسة والشمالية نحو مناطق الحدود مع الشام والعراق، والجنوبية الشرقية نحو عُمان ومراكز القوى البحرية في الخليج العربي[٢].

وأما من الناحية الاقتصادية فقد تحقق للدولة السعودية بعد ضمها المنطقة الشرقية جميع المزايا التي تتمتع بها أي دولة بحرية، وأهمها: ضمان الإمدادات الغذائية والعسكرية، وسهولة المواصلات، والانفتاح على الدول الخارجية.

يحمل ضم المنطقة الشرقية إلى الدولة السعودية الأولى في طيّاته نواحي إيجابية للطرفين؛ فمن جهة تمتعت المنطقة الشرقية بالأمن والاستقرار في ظل الدولة السعودية الأولى، ومن جهة أخرى كانت هذه المنطقة بخيراتها الوافرة ممثلة بالأحساء والقطيف متنفساً لسكان نجد في ظل الدولة السعودية الأولى، إذ وجدت فيه ملاذاً اقتصادياً يوفر حياة كريمة لسكان البلاد التي كانت تعاني شح الموارد الاقتصادية. يقول صاحب كتاب لمع الشهاب: «لم يبسط الملك لآل سعود حتى أخذوا الأحساء، وكل طائفة هلكت بالقحط من أطراف مملكة آل سعود يأمرهم بالذهاب إلى الأحساء فترد حالهم في أقل الأيام، وليس ذلك إلا من بركة فيها وحاصل كثير»[٣].

أدى النزاع الذي وقع بين الدولة السعودية الأولى وحكام بني خالد إلى دخول عناصر أخرى في هذا النزاع؛ فقد وجدت هذه العناصر في خروج بعض أهل الأحساء على الحكم السعودي فرصة لضرب الدولة السعودية. وإذا كان ضم الأحساء قد تم عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م، فإن وجود مثل هذه الفئات بين سكان الأحساء كان يشكل نقطة ضعف في النفوذ السعودي هناك؛ ما أدى إلى إيجاد المتاعب لهم كما أوضحنا سابقاً[٤]. وقد شهدت السنوات التالية لضم الأحساء محاولات للخروج على الحكم السعودي يقودها بعض المناوئين للدولة السعودية، ولم يتوانَ هؤلاء عن طلب المساعدة من أعداء الدولة السعودية كلهم، إذ طلبوا العون من الأشراف، ومن أمير المنتفق الذي غزا نجداً أكثر من مرة ليساعد حلفاءه، واستعانوا بحاكم نجران الذي جرد جيشاً هاجم به الدرعية، إلا أن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل؛ لقوة الدولة السعودية.

لقد لجأ من بقي من حكام بني خالد إلى العراق؛ حيث بدؤوا يثيرون ولاة العراق ضد

(١) عن نتائج ضم المنطقة الشرقية انظر: العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٢، ١٢٣؛ أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٨٠.

(٢) عبدالله بن صالح المطوع، (مخطوط)، *عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان*، (نسخة مصورة في دارة الملك عبدالعزيز برقم ٥ و٩٥٣ع.م، ١٣٧٦هـ)، ٤٨؛ صالح محمد العابد، *دور القاسم في الخليج العربي*، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٦م)، ١٣٣.

(٣) مؤلف مجهول. لمع الشهاب، مرجع سابق، ١٣٢.

(٤) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٨١.

ENC08.[DAMMAM].indb 256 09/08/1431 10:39:56 ص

الدولة السعودية، ويمنونهم بمساعدتهم على استخلاص الأحساء. وقد وجد هؤلاء لدى ولاة العراق القبول الحسن لما عرف عنهم من عدائهم للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية السلفية. ومن هنا فإن ضم الأحساء كان سبباً بالإضافة إلى أسباب أخرى، في بداية الصراع بين الدولة السعودية الأولى والولاة العثمانيين في العراق. كما أن ضم الأحساء إلى الدولة السعودية الأولى أدى إلى الاحتكاك بينها وبين قبائل المنتفق في جنوب العراق، خصوصاً أن عدداً من بني خالد قد لجؤوا إلى قبائل المنتفق. وبذلك كانت الأحساء هي أرض المعركة بينهما، كما كانت في الوقت نفسه قاعدة لانطلاق القوات السعودية إلى شرقي الجزيرة العربية[١].

ومن النتائج المهمة لضم المنطقة الشرقية أن انتصار الدولة السعودية على بني خالد لم يقف عند حد خضوع مدنها لسلطة الدرعية، بل تعدى ذلك إلى أن أخذت الدول المحيطة بالجزيرة العربية تحسب لقوة الدولة السعودية. ولهذا كلّفت الدولة العثمانية ولاتها في العراق والشام برصد تحركات الدولة السعودية، وإيجاد المتاعب لها بإثارة القبائل العربية على حدودها. ومن جهة الغرب أوعزت إلى الأشراف بإشغال الدولة السعودية وشن الهجمات المتكررة ضدها[٢].

لم تهتم الدولة العثمانية بأمر الأحساء خصوصاً والمنطقة الشرقية عموماً قبل خضوعها للدولة السعودية، ولم تدافع عنها عندما تولى أمرها بنو خالد، وأخرجوا الحامية العثمانية منها عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م، لكنها أدركت أهمية هذه المنطقة بعد أن ضمتها الدولة السعودية، وأخضعت بني خالد حينئذٍ اتضح للدولة العثمانية أنها أصبحت الآن أمام جارٍ قوي يملك وسائل القوة العسكرية والاقتصادية والدينية. وكانت مراسلات حكومات بغداد تصل تباعاً إلى الباب العالي تحذر من تزايد النفوذ السعودي في الخليج.

لقد استفادت الدولة السعودية كثيراً من ضم المنطقة الشرقية إلى كيان الدولة، إلا أنها في الوقت نفسه نبّهت الدول الأخرى، خصوصاً الدولة العثمانية إلى مدى قوة الدولة السعودية وضرورة الوقوف في وجهها، وهذا ما حصل بالفعل، فقد كلّفت الدولة العثمانية ولاتها في الشام والعراق ثم واليها على مصر محمد علي باشا، بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى. ولم يمض على ضم الأحساء إلى الدولة السعودية الأولى خمسة وعشرون عاماً حتى سقطت عاصمتها الدرعية بيد قوات محمد علي باشا واليها على مصر بقيادة ابنه إبراهيم باشا عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م، وهكذا عادت المنطقة الشرقية من جديد إلى نفوذ الدولة العثمانية.

وفي مجال العلاقات الدولية أصبحت حكومة الهند البريطانية، بعد ضم المنطقة الشرقية إلى الدولة السعودية، تتحاشى الصدام معها، وكان أقصى ما كان يطمح إليه البريطانيون هو ألاّ يتعرض بريدهم لأي عمل عدائي[٣].

رابعاً ـ عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٥ ـ ١٢٨٨ هـ/١٨٢٩ ـ ١٨٧١م:

سبق الحديث عن تاريخ المنطقة الشرقية خلال العهد العثماني الأول، وكيف كان بنو خالد يحكمون الأحساء في ظل السيادة الاسمية للدولة العثمانية، وكيف أن حكمهم زال بضم

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٥٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر: غرايبة، عبدالكريم. مقدمة في تاريخ العرب الحديث، مرجع سابق، جـ ١، ٣٥٨.

(٣) أبوحاكمة، أحمد مصطفى. تاريخ شرقي الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٨١.

ENC08.[DAMMAM].indb 257 09/08/1431 10:39:57 ص

المنطقة الشرقية إلى الدولة السعودية الأولى. وبعد سقوط هذه الدولة عاد بنو خالد إلى حكم الأحساء مرة ثانية في ظل رعاية الدولة العثمانية ومساعدتها، ومن الطبيعي أنهم كانوا ينظرون إلى أي محاولة لقيام الدولة السعودية نظرة غير ودية كما يتضح من موقفهم من هذه المحاولات التي برزت خلال الفترة الواقعة بين سقوط الدولة السعودية الأولى وقيام الدولة السعودية الثانية[١].

كانت المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية محط أنظار إبراهيم باشا. فبعد أن استولى على الدرعية، وأسقط الدولة السعودية الأولى، تفرق سكانها في البلاد المجاورة، ومنها الأحساء التي تعزز نفوذ بني خالد فيها بتغاضي إبراهيم باشا عنهم. وقد انتهز محمد وماجد ابنا عريعر بن دجين زعيما بني خالد، فرصة حصار الدرعية فوفدا إلى إبراهيم باشا وزيّنا له ضم بلاد الأحساء «على أن يوليهما إياها؛ ويعيدهما إليها، لأنها من جملة بلادهم فأجابهم إلى ذلك؛ فهذا يمهد له طريق الاستيلاء عليها من دون خسائر، فتوجه إليها، وحينما بلغ أميرها فهد بن عفيصان نبأ استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية هرب منها، فدخلها محمد وماجد واستوليا عليها، ثم سار محمد بن عريعر إلى القطيف واستولى عليها»[٢].

كان إبراهيم باشا يخطط لكي يجعل من هذا الإقليم الخصب مقره الإداري الجديد في الجزيرة العربية، ولذلك بدأ يقوم بالمزيد من العمل هناك، حيث أقام فيها ـ كما فعل في نجد ـ مواقع عسكرية هنا وهناك، لكن الصعوبات التي كانت تحيط بموقف قواته أقنعته بأن عملية الاحتلال الدائم عملية مرهقة، بل ألزمته بالتخلي عن هذه الفكرة، وسحب قواته بقيادة نائبه محمد كاشف على الأحساء التي تتكون من ٢٥٠ جندياً و٦٠٠ بعير للنقل في ١١ شوال ١٢٣٥ هـ الموافق ٢١ يوليو ١٨١٩ م، وشهد الكابتن سادلير الذي أُرسل إلى إبراهيم باشا موفداً من قِبل حكومة الهند، انسحاب القوات بعد أن ترك إبراهيم باشا مشرّفاً، ابن أخ زعيم بني خالد ليكون ممثلاً للحكومة العثمانية في الأحساء[٣].

أ ـ إرهاصات قيام الدولة السعودية الثانية:

خلال فترة انتقالية قصيرة تغيرت موازين القوى التي يهمها أمر قيام الدولة السعودية الثانية، فقد أحيا محمد بن مشاري بن معمر قيام دولة جديدة في بلاد نجد في أواخر عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م مستفيداً من ترحيل بعض زعماء آل سعود إلى مصر، وتخفي من بقي منهم؛ لأنه كان يعتقد أنه الأحق بحكم الدولة بحسبانه سليل أسرة آل معمر التي كانت تحكم العيينة قبل قيام الدولة السعودية الأولى، واتخذ من صلة النسب من آل سعود عن طريق خاله الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وسيلة لتأييد مطلبه بالحكم، هذا بالإضافة إلى ثرائه المادي، بما يملكه من أموال وأسلحة ومزارع[٤]، إلا أن هذه الفترة الانتقالية لم تطل فقد تمكن مشاري بن سعود[٥] من الهرب من حرسه في الطريق بين المدينة المنورة وينبع. وعاد أدراجه إلى بلاد نجد، ووجد أن الحكم فيها قد آل إلى محمد بن مشاري بن معمر، إلا أن الأخير تنازل له عن الحكم؛ لكونه سليل أسرة آل سعود. على حين تذكر الوثائق العثمانية

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٢٥.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٠ ـ ٤٤١؛ وانظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) وللمزيد من المعلومات عن وضع القوات المصرية في المنطقة الشرقية وانسحابها من هناك انظر: فوستر سادلير، *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م*، ترجمة: أنس الرفاعي، (الكويت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٦١، ٦٢؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ١٨٣، ١٨٦ ـ ١٨٩.

(٤) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤١، ٤٤٢؛ ٥٣. وللمزيد من التفصيلات عن فترة حكم ابن معمر انظر: العجلاني، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبدالله، مرجع سابق، ٧٨ ـ ٨٠؛ William Facey, Riyadh The old City From its origins until the 1950s,. London: Immel Publishing Limited. 1992. p. 120.

(٥) مشاري بن سعود أخو الإمام عبدالله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الأولى الذي أسر مع أفراد آل سعود وآل الشيخ ضمن من نقلوا إلى مصر بعد سقوط الدرعية، لكنه هرب من حراسه في الحمراء، وهي قرية تقع بين الجديدة وينبع البحر، حيث وصل إلى القصيم ثم الزلفي ثم الوشم. وعندما كثر أتباعه اتجه إلى الدرعية. وللمزيد من المعلومات عن شخصيته انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٤، ٤٤٥ وكذلك هامش ١، ٤٤٥ من الكتاب نفسه؛ عبدالرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الفارس، د.ت)، جـ٣، ٦٢٨؛ أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام. ط١، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ)، ٣٠٣؛ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز آل بسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، نقله عن الأصل الخطي: نور الدين شريبة، (الرياض: صورة مخطوطة في دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٧٥هـ /١٩٥٦م)، ورقة ١١٧؛ وانظر كذلك: Winder, Bayly R. Saudi Arabia in the Nineteenth century. New York: Macmillan, 1965. p. 52

ENC08.[DAMMAM].indb 258 09/08/1431 10:39:57 ص

أن ابن معمر عندما سمع بهروب مشاري من معسكر محمد علي دعاه إلى الدرعية ليحكم بدلاً عنه. وتذكر بعض المصادر أن بعض سكان الدرعية لم يقبلوا بحكم ابن معمر، فكاتبوا ماجد بن عريعر زعيم بني خالد حاكم الأحساء لمساعدتهم، وأن الأخير خرج من الأحساء متجهاً إلى الدرعية لإخضاع ابن معمر الذي وجد أن الإخلاص يحتم عليه مراسلة ماجد بن عريعر ليؤكد له أنه يحكم باسم الدولة العثمانية. وأياً كان الأمر فإن مشاري بن سعود لم يكن بحاجة إلى مساعدة من أحد ليستعيد الحكم، فقد لقي وهو في الطريق ترحيباً من البلدان النجدية التي مر عليها[١].

عادت أسرة آل سعود إلى حكم بلاد نجد في عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م بزعامة الأمير مشاري بن سعود الذي استطاع الإمساك بزمام الأمور، وبخاصة بعد أن لقي تأييداً من عدد من أفراد آل سعود الذين كانوا متوارين عن الأنظار في بعض البلاد النجدية عندما سقطت الدرعية، وجاءته وفود من سدير والوشم والعارض والمحمل وغيرها من بلدان نجد. كان الهاجس الذي يراود مشاري هو استعادة البلاد التي كانت تحكمها أسرته في الجزيرة العربية، ولذلك فإنه سرعان ما بدأ يجمع أتباعه، ثم اتجه إلى الخرج ليبدأ باستعادة البلدان النجدية التي كانت تابعة لنفوذ الدولة السعودية الأولى، ومن ثَمَّ الاتجاه شرقاً إلى المنطقة الشرقية مبتدئاً بالأحساء لاستعادة النفوذ فيها. وكان ممن أيده في هذه الفترة عمه عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأبناؤه، كما أيده أيضاً الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي أصبح فيما بعد أول حاكم للدولة السعودية الثانية متخذاً من الرياض عاصمة له، كما سنرى لاحقاً[٢].

وعلى الرغم من التأييد الذي لقيه الأمير مشاري بن سعود بيد أنه لم يتمكن من الاستمرار في حكم الدولة السعودية الثانية لأسباب عدة لعل من أهمها: نقض ابن معمر البيعة له، وإعداده خطة للاستحواذ على الحكم. وقد نفذ خطته باستدراج الأمير مشاري بن سعود حيث سجنه في بلدة سدوس، وتولى الحكم في الدرعية[٣]. وتشير بعض الآراء إلى أن ابن معمر عقد حلفاً مع آبوش آغا أحد القواد التابعين لقوات محمد علي باشا المتمركزة في عنيزة، على أن يسلّم مشاري بن سعود له فكتب إليه آبوش وأقره على الإمارة[٤]. وبالفعل سلم ابن معمر الأمير مشاري للعثمانيين في بلدة سدوس، ثم نقل إلى عنيزة حيث مات في سجنه هناك[٥].

ب ـ عهد الإمام تركي بن عبدالله:

١ ـ المحاولة الأولى:

لم يكن أحد من سكان نجد يرضى بتسليم مشاري إلى العثمانيين حتى لو كان هدفه استقلال البلاد. فقد كان وقع هذا العمل على أسرة آل سعود كبيراً، فقام أبرزهم في هذه الفترة وهو الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي كان يقيم في جنوبي نجد منذ سقوط الدولة السعودية الأولى، فأخذ على عاتقه إعادة الأمور إلى نصابها والسيطرة على الرياض، حيث نجح في مسعاه عام ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م. وهكذا قامت الدولة السعودية الثانية بدعم أقوى وتأييد متين من زعماء البلاد

(١) دارة الملك عبدالعزيز، *مجموعة الوثائق العثمانية*، وثيقة رقم ٤ ـ ٤٢، من رئيس الكتاب إلى السلطان، (د.ت).

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٥؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ٥٣؛ عبدالرحمن سليمان الرويشد، *قصر الحكم في الرياض أصالة الماضي وروعة الحاضر*، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع، د.ت)، ٢٧.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن ظروف خروج ابن معمر على مشاري بن سعود انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٥؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ٥٤؛ محمد بن عبدالله السلمان، *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية*. ط ١، (عنيزة: المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٥٨.

(٤) عايض بن خزام الروقي، *حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ١٢٤٧ ـ ١٢٥٥هـ/١٨٣١ ـ ١٨٣٩م*، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ)، ٢٠ ـ ٢٣.

(٥) لعل أهم الأسباب التي حملت ابن معمر على منازعة مشاري أنه ندم على مبايعته له بعد أن رأى انتصاراته تتوالى، خصوصاً أنه تنازل عن الحكم لمشاري بن سعود لما يتمتع به مشاري من أحقية في الحكم.

ENC08.[DAMMAM].indb 259 09/08/1431 10:39:58 ص

النجدية وسكانها. لقد كان الأمير تركي أبرز شخصيات آل سعود التي جمعت بين الحكمة وسداد الرأي والشجاعة، كما كان يملك شخصية مؤثرة كان يتمتع بالإيمان العميق بالله، ثم برسالة الدولة السعودية لتحقيق وحدة الجزيرة العربية على أسس ثابتة[١].

إن هذه المحاولات الناجحة لإقامة الدولة السعودية الثانية بعد فترة وجيزة من سقوط الدولة الأولى لتؤكد أن البذرة صالحة والمعدن نفيس، فقد قامت الدولة الثانية لتحقيق الغايات نفسها التي قامت عليها الدولة الأولى، وكافحت من أجلها. وما يدل على قوة القاعدة الشعبية للأسرة السعودية أن الإمام تركي بن عبدالله لم يجد كبير صعوبة في أن يجد عاصمة لدولته؛ بسبب الدمار الذي أصاب الدرعية العاصمة الأولى للدولة السعودية، إذ لم تعد صالحة لبقائها عاصمة للدولة لأسباب نفسية وعمرانية فكانت الرياض هي البديل الجاهز لتكون عاصمة للدولة السعودية الثانية.

إن المتتبع للظروف التي أحاطت بقيام هذه الدولة ومسيرتها يرى أنها اختلفت عن ظروف الدولة السعودية الأولى، حيث لا تكاد تضمّد جراحها من محاولات غزو خارجي بوساطة قوات والي مصر وجيوشه التي تعود إلى نجد بين فينة وأخرى حتى تستيقظ على هجوم خصوم الداخل. وكانت النتيجة أن حالة عدم الاستقرار الذي شهدته هذه الدولة ظل عائقاً أمام طموحات زعمائها في مد نفوذها إلى المناطق التي وصلتها الدولة السعودية الأولى، ومنها المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية التي تشكل الأحساء قاعدتها.

كان من أول الأهداف التي عمل الإمام تركي على تحقيقها استعادة إقليم الأحساء الذي كان بنو خالد قد عادوا إلى حكمه منذ أن ولاهم إبراهيم باشا عليه في سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م. وخلال هذه الفترة، وتحديداً في عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م كان يتزعم بني خالد في الأحساء كل من ماجد ومحمد ابني عريعر، مستفيدين من الفراغ السياسي الذي تركته الدولة السعودية الأولى، وبمباركة من قوات محمد علي باشا، لرغبتها في وجود قوة تصون الأمن نيابة عنها في ظل عدم وجود حكومة قوية. وعندما سيطر آل عريعر على الأحساء أرسل إليهم إبراهيم باشا الحاميات التي أساءت معاملة الأهالي؛ بسبب استيلائها على مصادر القبائل، حيث أسهمت في قطع الإمدادات عن قوات إبراهيم باشا في معظم أرجاء جزيرة العرب، وهذا كان عاملاً مهماً في عدم إمكانية السيطرة على المنطقة. وفقدت المنطقة أمنها واستقرارها حتى قام الأهالي بقتل حاكم محمد علي[٢].

كان هدف بني خالد الاستقلال بالأحساء استقلالاً تاماً، لكن جهودهم في هذا المجال لم توفق، حيث استطاعت قوات الإمام تركي بن عبدالله استعادة الأحساء؛ ما حدا بزعيم بني خالد في هذه الفترة محمد بن عريعر للهرب إلى العراق.

وقد عزّ على والي مصر أن يرى الدولة السعودية قوة ماثلة للعيان، فتلاحقت قواته لوأد هذه القوة الفتية، إذ طلب حسين بك حكمدار نجد من الحامية المتمركزة في عنيزة بقيادة آبوش آغا الزحف على الرياض. وقد وجد الإمام تركي أن لا قِبل له بمواجهة هذه القوات، فترك العاصمة في الليل، وكان ذلك

(١) الرويشد، عبدالرحمن سليمان. قصر الحكم في الرياض أصالة الماضي، مرجع سابق، ٢٨.

(٢) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، ٢٥٢؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٢٠، ٢٢١.

ENC08.{DAMMAM}.indb 260 09/08/1431 10:39:58 ص

في عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م. وبهذا التدخل الخارجي انتهت الفترة الأولى من محاولة الإمام تركي بن عبدالله، وعادت الفوضى من جديد تلفُّ منطقة نجد، وأرهق الأهالي بكثرة الضرائب وانعدام الأمن؛ ما أدى إلى تدهور الأوضاع في الرياض وفي عموم البلاد المنضوية تحت سلطتها سياسياً، واقتصادياً، وأمنياً.

كانت هذه الأعمال العدائية تحمل في طياتها نتائج سلبية، إذ زادت هذه الأعمال من حقد الناس على محمد علي باشا وأعوانه في الجزيرة العربية، وأصبحوا يتطلعون إلى عودة الحكم السعودي أكثر من ذي قبل[١].

لم يقنط الإمام تركي من إمكانية المحاولة ما دام يملك الإرادة القوية، بالإضافة إلى تأييد الأهالي له من جراء ما لاقوا من ظلم القوات الغازية لهم، إذ فرضت عليهم الغرامات الباهظة انتقاماً منهم؛ بسبب تأييدهم الحركات المناهضة للوجود العثماني ـ المصري في بلاد نجد[٢]. وبما أن الإمام تركي كان يتحين الفرصة لدخول الرياض فقد كان يقيم في بلدة الحلوة في منطقة سدير وسط نجد غير بعيد عن العاصمة.

٢ ـ المحاولة الثانية:

في عام ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م أدرك الإمام تركي أن الوقت قد حان لتخليص البلاد من محنتها، ومن التسلط الأجنبي عليها. ففي شهر رمضان من هذا العام استأنف جهوده لاستعادة حكم البلاد مستفيداً من انتفاضة عارمة من الأهالي والقبائل لمقاومة الوجود الأجنبي اشترك فيها رجال قبيلة سبيع، وأهالي عنيزة، وغيرهم من أهالي نجد حتى أرغموا قوات محمد علي باشا على تقليص وجودها في نجد، حيث غادرت الحامية الموجودة في عنيزة، واقتصر تمركزها على الرياض ومنفوحة[٣].

جمع الإمام تركي قوة استطاع بها الوصول إلى الرياض، وحاصر قوات محمد علي. وبعد جهود متواصلة تمكن من إخراج هذه القوات والاستيلاء عليها، مبتدئاً فترة حكمه الثانية التي استمرت نحو عشر سنوات ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩ هـ / ١٨٢٤ ـ ١٨٣٣ م. وقد استهل الإمام تركي حكمه باتخاذ الرياض عاصمة لحكمه عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م.

دخل إقليم نجد كله تحت نفوذ الإمام تركي بن عبدالله قبل مرور عامين على جلاء القوات الأجنبية من البلاد، فبدأ يعد العدة لمد نفوذه إلى الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية. وبهذا قامت الدولة السعودية الثانية لتكمل الدور الرائد الذي قامت به الدولة السعودية الأولى.

وفي المنطقة الشرقية نجح بنو خالد الذين استعادوا سلطتهم في الأحساء بمساعدة قوات محمد علي في المحافظة على مكانتهم عدة سنوات، حيث اتخذوا من الهفوف عاصمة لهم، واستولوا أيضاً على ميناء القطيف غير أن الإمام تركي ـ على الرغم من الظروف المحيطة بقيام الدولة السعودية الثانية ـ استطاع أن يؤمن جانبه من قِبل العثمانيين عندما اعترف بسيادتهم الاسمية عن طريق دفعه مبالغ ماليه لهم. وكان هذا التصرف فرصة له ليؤمن مركزه بالسيطرة على بلاد نجد أولاً، ومن ثَمّ

(١) للمزيد من المعلومات انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٦١، ٤٦٢؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ٥٦؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ١٧، ١٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، ٢٢١، ٢٢٢. وانظر كذلك: Philby, Harry. St. John, Saudi Arabia;,London,1955, pp147-152; Winder, Saudi Arabia, p.55.

(٢) Ibid. Philby, Saudi Arabia, pp. 153 - 154.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٦، ٢٧. وانظر كذلك: Philby, Saudi Arabia. P. 155 ويعلل وايندر فشل هذه الحاميات بأن الدولة العثمانية ممثلة بوالي مصر، ليس لديها القوة الكافية في بلاد نجد لقمع الثورات التي تقوم هناك، وقد اقتنعوا في النهاية باحتلال بعض المدن المهمة. انظر: Winder, Saudi Arabia, p. 58.

ENC08.{DAMMAM}.indb 261 09/08/1431 10:39:59 ص

التحرك بحرية لضم مناطق أخرى إلى حكمه ومنها المنطقة الشرقية[1].

بدأ الإمام تركي يخطط للقيام بحملات ضد بني خالد، ما جعل من المتعذر وصول الأموال التي كانت تدفع إليهم كل سنة من الأحساء. وكانت الاشتباكات بين السعوديين وبني خالد قد بدأت سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م، ثم عادت المناوشات تطل برأسها بين الفينة والأخرى خلال الفترة من ١٢٤٢ ـ ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٦ ـ ١٨٣٠ م. لكن عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م كان حاسماً في العلاقة بين الطرفين. ففي بداية هذا العام قام عمر بن عفيصان بحملة على الأحساء قابلها هجوم بني خالد على بلدة حرمة في وسط نجد. وفي مرحلة ثانية قام محمد بن عريعر وأخوه ماجد ومعهما القبائل الموالية لهما بحملة على نجد، فكلف الإمام تركي ابنه فيصلاً بالاستعداد لمواجهة الحملة بقوة من الحاضرة والبادية، فدارت بين القوتين اشتباكات استمرت أياماً مات خلالها زعيم بني خالد ماجد بن عريعر، ثم تولى القيادة من بعده أخوه محمد الذي كان كبيراً في السن فعهد بها إلى ابن أخيه برغش. حيث أخذت الحرب منحىً آخر، إذ استدعى الأمر قيام الإمام تركي نفسه بتعضيد موقف قواته على رأس ١٢٠٠ رجل من أتباعه، تمكن بوساطتهم من تطويق جناح جيش بني خالد والوصول إلى قاعدة عملياتهم ومصدر الماء لهم في وبرة على مفترق طرق في الصمان، حيث استولى عليها.

وجد بنو خالد أنفسهم بعيدين عن الماء محرومين منه ومحاصرين بين جناحين من القوات السعودية. وقد أثمرت هذه الخطوة سريعاً؛ إذ دب الفشل في صفوف قواتهم فولوا منهزمين، وغنمت القوات السعودية كثيراً مما كان في حوزتهم من الإبل والغنم والأمتعة والأموال، وهرب محمد بن عريعر وبرغش من الهفوف مفضلين مواصلة المقاومة بعد ذلك. وقد عرفت هذه الوقعة بمعركة السّبية؛ لكثرة الغنائم أو نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه المعركة، والأرجح أنها سميت بذلك لكلا السببين. إثر ذلك كتب الإمام تركي إلى كبار أهل الأحساء يدعوهم إلى مبايعته فأجابوه إلى ذلك ودعوه إلى بلادهم، فلما اقترب من الأحساء هرب منها كثير من بني خالد؛ ودخلها الإمام تركي من دون قتال. وأعلن معظم بني خالد ولاءهم للدولة السعودية التي تقدمت قواتها إلى الهفوف عاصمة الأحساء فسقطت بأيديهم، ثم تبعتها القطيف. وفي الوقت نفسه وصل إلى الأحساء زعيم بني خالد محمد بن عريعر الذي هزم في معركة السبية، لكنه لم يستطع الصمود أمام قوات الدولة السعودية، فتحصن في قصر الكوت، ثم استسلم بعد ذلك للإمام تركي الذي عامله باللطف والتقدير. وقد مكث الإمام تركي في الأحساء أكثر من أربعين يوماً، حيث وفد عليه زعماء القطيف، وبايعوه على السمع والطاعة، كما وفد عليه بعض زعماء دول الخليج مثل: رأس الخيمة وجددوا ولاءهم للدولة السعودية.

عين الإمام تركي عمر بن عفيصان أميراً على الأحساء والشيخ عبدالله الوهيبي قاضياً فيها، ثم عاد إلى الرياض[2].

وهكذا استطاع الإمام تركي في فترة قياسية أن يمد نفوذه إلى المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بعد أن انتزع كلاً من الأحساء

(١) انظر: عبدالفتاح حسن أبوعلية، *تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ/ ٨٤٠ - ١٨٩١م*. ط ٦، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٤٠؛ وانظر كذلك: هامش ١ من الصفحة نفسها اعتماداً على مجموعة من الوثائق العثمانية؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٠٩.

(٢) عن حملة الإمام تركي على الأحساء وما ترتب عليها انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٧٤ ـ ٧٦؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٢٦، ٢٢٧؛ الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 262 09/08/1431 10:39:59 ص

والقطيف من حكم بني خالد، وخضعت للدولة السعودية، وصارت جزءاً من مناطقها. وبذلك استعادت الدولة السعودية الثانية نفوذها ليس في الأحساء فقط، بل في شرقي الجزيرة العربية قاطبة. وبحلول سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م كان كل ساحل خليج عُمان والخليج العربي شمالاً حتى القطيف يخضع لنفوذهم أو على الأقل يدفع الزكاة إليهم.

تميزت سياسة الإمام تركي في الأحساء بالتسامح والمصالحة، فاستتب له الأمر هناك، ووضع فيها بعض الحاميات، واكتفى بجمع الزكاة المعتادة فقط، ثم عاد إلى عاصمته سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م. ولاشك أن هذا التغير جاء في مصلحة الأحساء خصوصاً والمنطقة الشرقية عموماً؛ لأن الفوضى والحروب الأهلية التي سادت هناك في أثناء حكم بني خالد قد انتهت[١].

كانت نهاية الإمام تركي مفجعة، فعلى الرغم من الجهود التي بذلها لقيام الدولة السعودية الثانية واستقرارها، إلا أن جزاءه كان الغدر به إذ قتل في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩ هـ /مايو ١٨٣٤ م بتدبير من مشاري بن عبدالرحمن[٢]. وفي الوقت الذي قتل فيه الإمام تركي كان ابنه فيصل على رأس حملة عسكرية لإقرار الأمن في المنطقة الشرقية التي انضوت حديثاً تحت حكم الدولة السعودية الثانية؛ ما اضطر الأمير فيصل إلى أن يفك الحصار الذي ضربه على القطيف لخروجها على الدولة. وفي الطريق لقي تأييداً من أهل الأحساء وعلى رأسهم أميرها عمر بن عفيصان الذي وضع ميزانية بيت مال الأحساء تحت تصرف الأمير فيصل؛ ما ساعده في إعداد حملته والتوجه إلى الرياض[٣].

ج - عهد الإمام فيصل بن تركي (الفترة الأولى):

تولى الإمام فيصل بن تركي الحكم بعد مقتل والده. حيث لاقى ترحيباً كبيراً من الأهالي سرعان ما أيدته البلاد النجدية كلها من دون تردد، لما يملكه من صفات قيادية ناجحة، ولما يعرفه عنه أهل نجد من الحكمة والتدين وحسن الخلق استطاع من خلالها استقطاب أهالي المنطقة الشرقية وتأييدهم له عندما بعث إليهم عبدالله بن بتال أميراً على الأحساء قاعدة المنطقة. ولا شك أن هذا التأييد الذي لقيه الإمام فيصل، والتفاف الأهالي حوله يعكس مدى ارتياحهم للحكم السعودي.

من أولى المهمات التي عُني بها الإمام فيصل بعد توليه الحكم توجيهه رسالة عامة إلى السكان في البلاد التي تضمها دولته في هذه الفترة وهي: بلاد نجد والمنطقة الشرقية، حثهم فيها على التقوى والتمسك بأركان الدين الحنيف، وأمر بتنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب من أمراء البلدان أن يساعدوا هذه الهيئة في عملها، كما حث الناس على الوحدة والتعاضد[٤]. اهتم الإمام فيصل بإمارات المناطق وأمور القضاء في الأقاليم وأقر أمراء الأقاليم والقضاة في عهد والده فكان من بين هؤلاء الأمراء عمر بن محمد بن عفيصان أمير الأحساء ونواحيه، وكذلك عبدالله بن غانم أمير القطيف ونواحيها. كما كان من بين قضاة الإمام تركي الذين أقرهم الإمام فيصل قاضي الأحساء ونواحيه الشيخ عبدالله الوهيبي، إذ استمر في منصبه هذا حتى توفي، وكان عالماً كريماً سخياً. كما أقر الإمام فيصل الشيخ محمود الفارسي القاضي على القطيف في هذا المنصب[٥].

(١) للمزيد من المعلومات عن الأحداث في هذه الفترة انظر: الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢.

(٢) عن حادثة مقتل الإمام تركي، انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٩٧ ـ ١٠٠؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ٥٩، ٦٠، ٦١؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٣٢ ـ ٢٣٤؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. الدولة السعودية، مرجع سابق، ٢٧١، ٢٧٢؛ العجلاني، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبدالله، مرجع سابق، ٢١٦ ـ ٢٢٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، ٤٠، ٤٤ ـ ٤٧؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢١٠، ٢١١. Winder, Saudi Arabia, pp. 96_97.

(٣) أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٤٥؛ Op. Cit. Philby, Saudi Arabia, p. 167.

(٤) انظر الرسالة في: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٠، ١٣١؛ وانظر كذلك: أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٤٧، ٤٨.

(٥) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٢، ١٢٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 263 09/08/1431 10:40:00 ص

لقد أولى الإمام فيصل بن تركي المنطقة الشرقية عناية خاصة، فكان شغله الشاغل هو توطيد الأمن فيها، وبخاصة في القطيف وسيهات. فقد كان أدرى من غيره بالوضع الأمني، ويعرف ظروف هذه المنطقة، وأن هناك قوى أخرى، منها: والي مصر وزعماء بعض إمارات الخليج، لها مصلحة في زعزعة الأمن في المنطقة الشرقية أملاً في الحصول على مكاسب حيوية هناك.

لقد تعامل الإمام فيصل بما يمليه عليه واجبه تجاه استقرار هذه المنطقة المهمة من بلاده، وبما يضمن الأمن والاستقرار لسكانها. فبعث حملة إلى تلك المنطقة بقيادة زويد أحد مواليه؛ وهو أحد قادته المشهورين، وإذ تمكن من إعادة الأمن إلى هذا الإقليم. فكانت النتيجة العاجلة هي وصول وفد برئاسة ابن أمير القطيف عبدالله بن غانم وأمير سيهات علي بن عبدالرحيم مع وفد من أهل المنطقة وإعلانهم الولاء للإمام فيصل. وفي الوقت نفسه كان الإمام قد قام بحملة على رأس قواته من العارض والخرج والفرع والأفلاج ووادي الدواسر والقصيم وجبل شمر والوشم وسدير لتأديب بعض القبائل المقيمة في الدهناء على أطراف المنطقة الشرقية؛ بسبب امتناعهم عن دفع الزكاة عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م، وقد نزل في روضة التنهات، وأقام فيها أكثر من شهرين، حيث وفد عليه هناك رؤساء البادية، فبعث معهم عمالاً لقبض الزكاة[١].

في هذا الوقت الذي قويت فيه شوكة الإمام فيصل، واستطاع بناء الدولة السعودية الثانية، ومد نفوذها إلى بعض المناطق التي كانت تحكمها الدولة السعودية الأولى ثارت ثائرة محمد علي باشا الذي خضعت له معظم أنحاء الجزيرة العربية وبلاد الشام والسودان، ومد نفوذه إلى سواحل الخليج العربي. وبذلك أصبحت المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية محور الاهتمام لكل من محمد علي باشا والإمام فيصل. كان يكفي والي مصر خضوع الإمام فيصل له سياسياً وإدارياً. ولتحقيق هذا الهدف بعث محمد علي باشا دوسري بن عبدالوهاب أبونقطة يطلب من الإمام فيصل خراجاً ومطالب أخرى[٢]. فما كان من الإمام فيصل إلا أن أرسل أخاه جلوي بهدية إلى والي الحجاز كان الهدف من ورائها ثني والي مصر عن إرسال حملة ضده، لكن هذه الوساطة لم تنجح.

أدرك الإمام فيصل أن الحكمة تقتضي ترك العاصمة حقناً للدماء وتحيناً لفرصة أفضل، فتوجه إلى الخرج ومنها إلى الأحساء، حيث أقام في الرقيقة، وهناك جاءه عمر بن عفيصان ورؤساء أهل الأحساء، وبايعوه على مناصرته والوقوف إلى جانبه. كان ابن عفيصان يقيم في قصر الكوت[٣] بوصفه أمير الأحساء فأخلاه ليترك المجال للإمام فيصل وعائلته وأتباعه. وعلى الرغم من الحفاوة التي لقيها الإمام فيصل في الأحساء، قاعدة المنطقة الشرقية إلا أنه لم ينس واجبه تجاه وطنه وعاصمة بلاده، فأخذ ينظم قواته، ويرسم الخطط للعودة إلى الرياض، حيث جمع جيشاً من قبائل مطير والعجمان وسبيع والسهول بالإضافة إلى أعوانه من أهل الأحساء مستفيداً من كره الأهالي لحكم والي مصر[٤].

خلال هذه الفترة خضع بعض بلاد نجد للأمير خالد بن سعود إلا أن سلطته كانت اسمية فقط، حيث اختاره والي مصر محمد

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٨.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ١٣٩.

(٣) الكوت تعني الحصن الصغير المقام بالقرب من مصدر ماء، وكان أول بناء له تم في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى. وما زالت آثار هذا الكوت قائمة. انظر: أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٩٢، هامش ٣.

(٤) لمعرفة تفاصيل تطور هذه المرحلة انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٠ - ١٤٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٥٧، ٥٨.

ENC08.{DAMMAM}.indb 264 09/08/1431 10:40:00 ص

علي باشا ليعمل باسمه. ولذلك لم تعترف به بلاد جنوبي نجد التي رفضت الخضوع له إلا إذا حكم البلاد باسم آل سعود وليس باسم والي مصر[١]. فكان طبيعياً أن تحصل مجابهة بين الطرفين انتهت بانتصار أهل البلاد وفرار خالد بن سعود إلى الرياض والتحصن بها، وذلك في معركة الحلوة في ربيع الأول ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م. وفي هذا الوقت كان الإمام فيصل يراقب الموقف من مقر إقامته في الأحساء، وعندما علم بهذه التطورات تشجع وسار على رأس قواته من الأحساء قاصداً بلاد نجد، وطلب من أهل الأحساء الخروج معه في هذه الحملة إلى الدلم، وهناك تقابل مع قوات خالد بن سعود الذي خرج من الرياض لملاقاته، فكانت الهزيمة من نصيب خالد بن سعود؛ ما مهد الطريق أمام الإمام فيصل للتوجه إلى الرياض ومحاصرتها في أول شهر جمادى الآخرة عام ١٢٥٣ هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٨٣٧ م. وقد بذلت قوات الإمام فيصل كل ما في وسعها لكي تستسلم المدينة حتى إنهم أقاموا السلالم للتسلق على أسوارها والنزول إلى المدينة، لكن قوات خالد بن سعود المدعومة بقوات محمد علي بقيادة إسماعيل بك قاومت الحصار حتى وصلتهم الإمدادات؛ ما صَعّب الموقف على قوات الإمام فيصل. وبعد نحو شهرين أدرك الإمام فيصل صعوبة استسلام المدينة أو اقتحامها، ففضل فك الحصار في الثاني عشر من شهر شعبان من السنة نفسها. ثم جرت مفاوضات بين الطرفين لإنهاء الأزمة، لكنها فشلت؛ لأن خالد بن سعود يريد إمارة نجد، وأن يكون فيصل أميراً على الأحساء والأقاليم الشرقية؛ وهو أمر لم يوافق عليه الإمام فيصل[٢].

تمركز الإمام فيصل مع قواته في جنوبي نجد متخذاً من بلدة الدلم مقراً له، وفي الوقت نفسه كان نفوذه في الأحساء ما زال قوياً، إذ طلب من عمر بن عفيصان المسير إلى الأحساء مع قوة من الجند لحفظ الأمن هناك، بل إن نفوذه امتد إلى بعض نواحي الخليج العربي، والدليل على ذلك أنه طلب من حمد بن يحيى بن غيهب الذهاب إلى جهات عُمان وأمره أن ينظر في الثغور والقصور[٣].

د ـ فترة حكم الأمير خالد بن سعود:

تلاحقت الأحداث سريعاً[٤]، حيث تعززت قوة خالد بن سعود بوصول خورشيد باشا مع قوات محمد علي. فتوجه الجميع إلى الدلم، وحصل هناك قتال عنيف بينهم وبين قوات الإمام فيصل. ومن المفاجآت في هذه الحرب وصول عمر بن عفيصان أمير الأحساء من قِبل الإمام فيصل ومعه عدد كبير من الجند، حيث أقام معسكره في بلدة السلمية، ثم أرسل يخبر الإمام فيصلاً باستعداده لمقاتلة قوات خالد بن سعود. ومن الواضح في هذه الفترة أن الأحداث كانت تسير في غير صالح الإمام فيصل حتى اضطر في النهاية إلى طلب الصلح ومغادرة بلاد نجد إلى مصر، وبذلك انتهت فترة حكمه الأولى[٥].

رحل الإمام فيصل، وبقيت المنطقة الشرقية قلقة على مصيرها في ظل حكومة غير شرعية، يتزعمها صورياً الأمير خالد بن سعود، وبدعم من قوة تنفذ سياسة والي مصر محمد علي باشا في وأد أي حكومة وطنية، وبخاصة إذا كانت تريد إحياء دور أسرة آل سعود. كان عمر بن عفيصان أمير

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: فؤاد حمزة، *قلب جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٢٢٦؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٧٦ عن Selections From Records of the Bombay Government, n 24, p.156.

(٢) عن هذه التطورات انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٥١ ـ ١٥٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠ ـ ٦٤.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٨؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠.

(٤) لمعرفة تفاصيل هذه المرحلة انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٦٥ ـ ١٦٩.

(٥) المرجع السابق، جـ٢، ١٧٠ ـ ١٧٢؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 265 09/08/1431 10:40:00 ص

الأحساء من أبرز أعوان الإمام فيصل، لكن تطور الأحوال السياسية في غير صالح الإمام فيصل اضطر ابن عفيصان إلى الرحيل من بلاد نجد إلى قاعدته في الأحساء انتظاراً لما ستسفر عنه الأمور. وفي هذه الأثناء قام بدوره بوصفه أميراً للأحساء من قِبل الدولة السعودية، حيث اكتشف مؤامرة لحساب قوات محمد علي قام بها جماعة من بني خالد في الهفوف، لكنها انكشفت، فعاقبهم عمر أمير الأحساء عقاباً رادعاً، إذ أمر بإعدام ثلاثة من كبار المشتركين فيها[١]. وعندما تم عقد الصلح بين الإمام فيصل وخورشيد باشا، بدأ الأخير يعد الخطط للاستيلاء على الأحساء والتوغل إلى جهات الخليج، فبعث بكتاب إلى عمر بن عفيصان أمير الأحساء وزعماء الأحساء، وأعطاهم الأمان، وأمرهم بالقدوم إليه وبحفظ بيت المال[٢]. فلما وصل حامل الكتاب عبدالرحمن الحملي إلى ابن عفيصان تظاهر بقبول العرض، وأمر أتباعه بالاستعداد للسفر إلى نجد، لكنه كان يتوجس خيفة من خورشيد، ولذلك كان يتجهز لهدف آخر حيث جمع ما كان له في الأحساء من أموال ومتاع، وعندما أصبح خارج الأحساء طلب من أعوانه الذهاب إلى نجد لمقابلة خورشيد، على حين قصد هو العقير متجهاً إلى البحرين للإقامة عند آل خليفة خوفاً على نفسه، ومن هناك اتجه إلى الكويت وأقام فيها[٣]. ولتأكيد تابعية الأحساء، وهي قاعدة المنطقة الشرقية، لنفوذ والي مصر ممثلاً بحاكم نجد الصوري خالد بن سعود، طمأن خورشيد باشا المتمركز بالرياض وفد أهل الأحساء وأعطاهم الأمان، وأذن لهم بالرجوع إلى بلادهم في شهر شوال عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م. وفي الوقت نفسه طلب من أحمد بن محمد السديري أن يقصد الأحساء ليكون أميراً عليها هناك، وبعث معه نحو مئة وثلاثين خيالاً رئيسهم رجل من المغاربة يسمى أبوخزام، كما عين عيسى بن علي أميناً لبيت المال. وبذلك خضعت المنطقة الشرقية كلها لحكمه[٤]، فاستبشر الأهالي بذلك بعدما كانوا في خوف من عسكر والي مصر، خصوصاً بعد خروج أميرهم السابق عمر بن عفيصان. وقد وصل أحمد السديري إلى الأحساء ونزل قصر الكوت المقر الرسمي للإمارة الذي كان يقيم فيه عمر بن عفيصان، ففرق العساكر والرجال في القصور والثغور، وأبقى في قصر صاهود خمسين رجلاً وفي قصر ماجد خمسة وعشرين رجلاً، وفرق باقي العسكر عند الأبواب وفي البروج[٥].

وفي خطوة لم تتضح أهدافها، بعث خورشيد باشا بعد شهر من وصول أحمد السديري أميراً على الأحساء خمسين رجلاً من الجند بقيادة رجل من المغاربة اسمه محمد الفاخري، وأمرهم بالنزول في قصر الكوت. وأمر أحمد السديري على المدافع التي في هذا القصر وأصلحها وأعادها إلى مواضعها،



أحد المدافع القديمة

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢١٨، ٢٩٥.

(٢) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٣.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٤، ١٧٥.

(٤) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٣.

(٥) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 266 09/08/1431 10:40:03 ص

وزار العلماء والقضاة والأعيان في الأحساء، وصفح عن المحسن وعاقب المسيء وأبقى كل رجل منهم في مرتبته، وأعطى الأمان لرجال عمر بن عفيصان، وأبقاهم في مراتبهم على عاداتهم وخراجهم. وطلب من أهل القطيف القدوم إليه، فجاءه رؤساؤهم وهم: علي بن عبدالرحيم أمير سيهات، وسعود بن غانم أمير القطيف وأخوه وبعض الأعيان، وبايعوه. وبعث القائد العثماني الكاشف ومعه قوة عسكرية لحفظ الأمن في القطيف. ولتأكيد الدور الإداري لإمارة الأحساء أرسل أحمد السديري رجالاً يخرصون (أي يقدرون ثمرة الزرع في الأحساء والقطيف)، فقاموا بمهمتهم من غير تعدٍّ ولا ظلم. ومن جهة أخرى بعث خورشيد رجلاً من عسكره اسمه طاهر، وجعله قائداً لعسكر القطيف[١].

لم تستمر المنطقة الشرقية عموماً وإقليم الأحساء خصوصاً على ما كانت عليه الحال من الأمن والأمان في ظل أمرائه المعروفين، مثل: عمر بن عفيصان وأحمد السديري اللذين أخذا الخبرة والحنكة من مدرسة الإمام فيصل بن تركي، بل كانت هذه المنطقة على موعد مع أمير من نوع مختلف هو محمد رفعت أفندي[٢]. إن استيلاء خورشيد على المنطقة الشرقية كان له هدف أكبر من ذلك؛ وهو مد النفوذ المصري إلى بلاد الخليج. ولتحقيق ذلك أشارت الوثائق إلى عقد اتفاقية بين خورشيد باشا وعبدالله بن خليفة أمير البحرين[٣]. وقد كافأ خورشيد باشا محمد رفعت أفندي بتوليته إمارة الأحساء، ونقل أحمد السديري ليكون مسؤولاً عن بيت المال. وقد وصف ابن بشر ظروف تولية محمد رفعت هذا المنصب وما قام به من تعنت وشدة على



عين نجم

أهل المنطقة بقوله: «...**فاستقل بالحكم ودبره تدبير حاكم ظالم، وأظهر في هذا الإقليم كثيراً من المظالم، ووضع عليهم مظالم عديدة، ووطأهم وطأة شديدة، فمن ذلك أنه خرص ألقت عقبات، وأهل الأحساء يسمون ملء الكفين منه عقبه، ووضع عليه ميري نحو العشير، ثم وضع ضريبة على الدكاكين والحواويك والنجارين والغزالين والصناع والصفارين حتى مجالس أهل البيع والشراء في المواسم، وأخذ على أكثرهم كل شهر شيئاً معلوماً، ووضع على كل ما بيع من بعير وحمار وبقر وأغنام وتمر ودهن وعيش، إلى غير ذلك من المظالم التي لا تعرف في هذه الناحية قبله...**»[٤].

ولم يطل الوقت بمحمد رفعت، إذ قتله ثلاثة رجال من قبيلة العوازم وهو عائد من عين نجم المعروفة في الأحساء متوجهاً إلى قصره في غرة شهر شعبان عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م. وعندما علم أحمد السديري بهذه الحادثة خاف أن يتهمه خورشيد باشا بقتله

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٦؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠.

(٢) هو الذي سبق أن بعثه خورشيد باشا في مهمات سياسية واقتصادية إلى بلاد فارس والبحرين.

(٣) ليس هنا مجال الحديث عن امتداد النفوذ المصري إلى بلاد الخليج، ولمزيد من المعلومات، انظر: أبو علية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠؛صلاح العقاد، *التيارات السياسية في الخليج العربي*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م)، ١٤٤.

(٤) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٧٧ - ١٧٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 267 09/08/1431 10:40:06 ص

فوضع جائزة خمسمئة ريال لمن يدلي بمعلومات عن القاتل، فأخبر بمن قتله فوضعهم في السجن. وكان في الأحساء بعض رؤساء بني خالد ومنهم: برغش بن زيد بن عريعر، وابن عمه مشرف بن دويحس بن عريعر وطلال، وقد طلبوا من خورشيد باشا أن يعينهم أمراء على الأحساء، فرفض مطلبهم. وعندما بلغ خورشيد باشا مقتل محمد رفعت أفندي غضب، وعين مكانه شخصاً آخر اسمه أيضاً محمد أفندي، وأرسل معه عسكراً. وقد عامل هذا الأمير الجديد أهل الأحساء بمثل ما عاملهم به الأول من الظلم والقسوة. وفي شهر رمضان من سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م أعفى خورشيد أحمد السديري من منصبه، وعين مكانه على بيت مال الأحساء عيسى بن علي رئيس جبل شمر سابقاً، وقد استمر في عمله حتى توفي في آخر سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م[١].

لم يستمر هذا الأمير طويلاً، ففي شهر صفر عام ١٢٥٦ هـ / إبريل ١٨٤٠ م، طلب خورشيد باشا من حمد بن مبارك أمير حريملاء أن يتجهز برجاله وخدمه، ويقصد الأحساء أميراً، فركب حمد من ثرمداء وقصد الأحساء، ونزل فيه بخدامه أميراً[٢].

وفي شهر صفر عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م قدم بعض رؤساء الأحساء ومنهم: موسى الحملي وعبدالرحمن بن مانع، وكذلك رؤساء السياسب، ومعهم حمد بن مبارك أمير الأحساء على الأمير خالد بن سعود، فأقاموا عنده أياماً، وقد عين موسى الحملي أميراً على الأحساء، وعبدالرحمن بن مانع مسؤولاً عن بيت المال، وأبقى حمد بن مبارك أمير الأحساء المعين من قِبل خورشيد باشا عنده في الرياض. ولم يذكر ابن بشر الذي أورد هذه الرواية هل تم هذا الإجراء بمعرفة خورشيد باشا وموافقته أم لا[٣].

هـ ـ فترة حكم الأمير عبدالله بن ثنيان:

في سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م حدثت تطورات سياسية في بلاد نجد كان أحد أطرافها عبدالله بن ثنيان بن سعود[٤] الذي اعتذر عن مرافقة خالد بن سعود إلى الشنانة بالقصيم لوداع خورشيد باشا متذرعاً بمرضه ومشاغله، لكنه كان ينوي شيئاً آخر، حيث خرج من نجد إلى المنتفق، ولم يعد إلى الرياض إلا بأمان من الأمير خالد بن سعود[٥]. وقد ساءت العلاقة بين الرجلين؛ ما جعل ابن ثنيان يجمع الجموع، ويراسل البلدان النجدية حتى اجتمعت معه. وبعد تطور الأحداث وضعف موقف الأمير خالد اتجه إلى الأحساء في النصف الثاني من شهر شعبان من سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م، وترك سعداً بن دغيثر أحد أعيان الرياض وكيلاً عنه بالرياض[٦]. وبما أن الأحداث في المنطقة الشرقية تؤثر سلباً وإيجاباً في بلاد الخليج، فقد تخوف المعتمد البريطاني من أن يكون ذلك ظلاً لتوسع نفوذ محمد علي باشا في الخليج، وهو الأمر الذي لن تتردد بريطانيا في التصدي له[٧]. وقد ألحّ أهل الرياض على خالد بن سعود على مواجهة عبد الله بن ثنيان، لكنه لم يفعل شيئاً، ثم جاءه زعماء أهل الرياض المقيمون في الأحساء، وبيّنوا له أن الأمر يتعلق ببلدهم الرياض، وأنهم ما زالوا يؤيدونه، وطلبوا منه أن يخرج معهم؛ وإلا فإنهم سيخرجون وحدهم. ولما عرف الأمير خالد عزمهم أمر قائده زويداً ومعه بعض الجنود والخدم وبعض زعماء الرياض

(١) للمزيد من المعلومات عن هذه التطورات في الأحساء انظر: المرجع السابق، جـ٢، ١٧٨ ـ ١٨٠، ١٨٦.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ١٨٣، ١٨٤؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٩١.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٨٧؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٢١.

(٤) هو الأمير عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن محمد بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، له ثلاثة أبناء هم: محمد، وثنيان، وعبدالله. كان متديناً شجاعاً، ولا يرى التبعية السياسية، وكان يمثل القوى النجدية التي تدعو إلى التخلص من التبعية السياسية في الحكم والاستقلال التام تحت زعامة آل سعود. ولمزيد من التفاصيل عن حياته وعن الفروقات بينه وبين الأمير خالد بن سعود انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩١، هامش (١)؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٧٦ ـ ٧٩.

(٥) عن موقف عبدالله بن ثنيان هذا، وعن علاقته بقبائل المنتفق انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩١، ١٩٢؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٠.

(٦) المرجع السابق، ٨٣، ٨٧. نقلاً عن: العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٦؛ Op.Cit., Philby, Saudi Arabia. p.187.

(٧) أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 268 09/08/1431 10:40:07 ص

وبعض مقاتلي أهل سدير وأهل الخرج حتى بلغ عددهم ثلاثمئة رجل بالاستعداد لملاقاة قوات ابن ثنيان[١]. حيث وصلوا إلى الرياض في شهر شوال ووقع بينهم وبين قوات ابن ثنيان قتال لم ينتصر فيه أحد.

إلا أن الأمور تطورت سريعاً لصالح ابن ثنيان، وبخاصة بعد أن تخلى أهل الرياض الذين يقيمون في الأحساء عن خالد بن سعود. وقد وصف ابن بشر نهاية حكم الأمير خالد بن سعود وتولي ابن ثنيان الحكم، فذكر أن خالد بن سعود بعث إلى من بقي معه من أعيان أهل الرياض، «وقال لهم: إن هذا الأمر وقع من ابن ثنيان فأخبروني برأيكم، فقالوا له: إن هذا ملك انفسخ منك وتولاه غيرك، والأمر بيد الله ثم بيد من استولى عليه، ونحن الآن مع من كان أولادنا وأموالنا عنده، فخرجوا من الأحساء وقدموا الرياض»[٢]. وقد اقتنع الأمير خالد بن سعود أنه لن يستطيع أن يعمل شيئاً من أجل استعادة حكمه في ظل النكسات التي لقيها أنصاره وتخلي أهل الرياض عنه، لكنه لم يرغب في أن يظهر أمام أهل الأحساء بمظهر المنهزم علانية، فأرسل إلى رؤساء الأحساء يطلب منهم النصرة والمساعدة، فوعده أناس منهم ومنّوه، لكنه لم يقتنع بكل هذه الوعود، فداخله الفشل، ثم أمر من بقي من رجاله والعساكر الذين معه بعمل عرض عسكري لإظهار قوته، وطلب منهم أن يأتوا بخيلهم وركابهم، ثم خرج بهم من الأحساء وهرب، وترك بعض خيله وأمتعته، واتجه إلى الدمام، ونزل فيها مع من معه، لكن أتباعه تخلوا عنه فخرج إلى الكويت ومنها إلى القصيم ثم إلى مكة المكرمة. وبذلك انتهى حكمه في نهاية عام ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م[٣].

وعلى الرغم من هذا النجاح الذي لقيه عبدالله بن ثنيان في أثناء وصوله إلى سُدّة الحكم في الرياض إلا أن الدولة في عهده لم تصل إلى ما وصلت إليه في عهد الإمام تركي، أو ابنه الإمام فيصل من حيث إحكام سيطرته على الرياض وما حولها، وكذلك بلاد جنوبي نجد، كما أنه لم يتمكن من السيطرة على المناطق المهمة في نجد. وبدلاً من ذلك عمل على تحسين علاقاته مع الدولة العثمانية، ومع حكومة الحجاز، وسعى إلى مد نفوذه إلى المناطق الشرقية من الجزيرة العربية في محاولة لمد نفوذ الدولة السعودية الثانية إلى مناطق الخليج العربية التي وصلها نفوذ الدولة السعودية الأولى، وسعى كذلك إلى ضم المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية في جهات عُمان[٤].

كانت بلدان المنطقة الشرقية محور اهتمام زعماء الدولة السعودية الثانية منذ قيامها، إذ اتضح ذلك من خلال ما ذكرناه من أحداث في عهد كل من الإمام تركي وابنه الإمام فيصل تصاعد النفوذ القبلي في هذه المنطقة، إذ توجد قبائل قوية، مثل: آل مرة، وبني هاجر، والعوازم وغيرها من القبائل، أما العامل القوي في صعوبة السيطرة على هذه المنطقة فكان يتمثل في طموحات بني خالد بزعامة آل عريعر متى ما ضعفت الإدارة المركزية في الرياض[٥]. ولذلك أولى الحاكم الجديد عبدالله بن ثنيان هذه المنطقة اهتمامه، فقد كان أول عمل قام به بعد توليه الحكم هو أمره لعبدالله بن بتال المطيري في أول المحرم ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م بأن يأخذ معه قوة من عشرين رجلاً، ويقصد الأحساء، وينزل في قصر الكوت، وقد اتجه

(١) المقصود بهذا العدد هو الهجانة. كما ذكرت بعض المراجع أنه يضاف إلى هذا العدد عدد آخر من الفرسان قدر عددهم بخمسمئة فارس، انظر: أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٥ Op.Cit. Philby, Saudi Arabia. p. 187.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٩.

(٣) ظل الأمير خالد بن سعود مقيماً في مكة المكرمة حتى توفي فيها عام ١٢٧٦هـ (١٨٦٠م). وقد ذكرنا بعض تفاصيل تطور الأحداث بين الأميرين خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان، خصوصاً ما يتعلق منها بموضوع هذا البحث وهو المنطقة الشرقية في ظل الدولة السعودية الثانية. وقد تركنا كثيراً من تفصيلات الأحداث، لأنها تتعلق بمنطقة الرياض التي سيتم بحثها في هذه الموسوعة بشكل مفصل في المجلد الخاص بها، ولمن يريد الاطلاع على جانب من هذه التطورات مراجعة: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩١ ـ ١٩٩؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٦ ـ ٨٩.

(٤) المرجع السابق، ٨٦؛ Op.Cit. Facey, Riyadh. p. 131.

(٥) المرجع السابق، ٩٠، ٩١.

ENC08.[DAMMAM].indb 269 09/08/1431 10:40:07 ص

على الفور إلى الأحساء واستلحق بعض رجال الأمير السابق خالد بن سعود الموجودين في الأحساء. وقد عزز ابن ثنيان إمارة الأحساء بقوة من أربعين رجلاً بقيادة خير الله، وأمرهم بأن يقصدوا الأحساء، وينزلوا عند ابن بتال، فاستقر هؤلاء في الأحساء، وضبطوا القصر. وبعد ذلك عين ابن ثنيان عمر بن عفيصان أميراً على الأحساء، وهو المنصب نفسه الذي سبق وأن عين فيه وفي عهد الإمام تركي وابنه الإمام فيصل، حيث وصل إلى هناك في منتصف شهر المحرم ومعه مئة رجل، حيث أقام في قصر الكوت، وبايعه سكانها ممثلاً لعبدالله بن ثنيان، ثم طلب من زعماء الأحساء أن يتجهوا إلى الرياض لمقابلة عبدالله بن ثنيان، فاستجابوا لطلبه، وذهبوا إلى الرياض، وقابلوا ابن ثنيان الذي رحب بهم، ثم أذن لهم بالرجوع، وأبقى عنده أربعة رجال من رؤسائهم، كما عين أحمد بن محمد السديري أميراً على القطيف[1].

كانت المنطقة الشرقية، وخصوصاً المناطق الساحلية منها تشكل أهمية إستراتيجية للدولة السعودية في مختلف أدوارها. ومن أجل ذلك قرر ابن ثنيان إخضاع المدن والموانئ المهمة على ساحل الخليج العربي وأهمها: القطيف، والدمام، وسيهات، والعقير. ففي جمادى الأولى عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م أعد ابن ثنيان جيشاً قوياً واتجه به إلى المنطقة الشرقية، حيث عسكر في الرمحية بين الرياض والدهناء، وهناك طلب من جنوده القادمين من الوشم، والمحمل، والخرج، التوجه إلى رماح على أطراف الدهناء. كان هدف هذه الحملة هو القطيف، فأمر بلالاً بن سالم الحرق بقيادة مجموعة من الرجال والتوجه إليها. كما طلب من فهد بن عبدالله بن عفيصان مع جماعة من أهل الخرج والوشم وسدير أن يذهبوا إلى الأحساء، ويكون نائباً لابن عمه عمر بن عفيصان أمير الأحساء، ثم كتب إلى عمر بن عفيصان بأن يذهب مع من عنده من جنود في الأحساء إلى القطيف ليساعدوا بلالاً، فنفذ عمر الأمر، وكان معه فلاح بن حثلين رئيس العجمان ورجال من قومه وأناس من بني هاجر وآل مرة ورؤساء العماير. وعندما وصل عمر بن عفيصان إلى القطيف أبدوا له الطاعة وأمر علي بن غانم أمير القطيف أن يذهب إلى عبدالله بن ثنيان. وعندما وصل ابن غانم إلى ابن ثنيان عنفه، ولامه على ممالأة أمير البحرين على قومه وبلاده، بالإضافة إلى مآخذ أخرى، ثم طلب منه أموالاً كثيرة وسجنه، كما سجن ابن مانع صاحب الأحساء، وأخذ أمواله كلها، وسجن أيضاً رجالاً غيرهم، وأخذ منهم أموالاً، كما أخذ من أبناء البادية خيلاً وركاباً[2].

وفي تطور آخر كان لعبدالله بن ثنيان دور في الخلاف الذي نشب بين حاكم البحرين عبدالله بن أحمد بن خليفة وابن أخيه محمد بن خليفة بن سلمان، وبهذا كان للمنطقة الشرقية نصيب من أحداث البحرين. ففي جمادى الأولى من عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م، تطور الخلاف بين حاكمي البحرين إلى حرب بينهما؛ ما تطلَّب أن يطلب عبدالله بن خليفة من آل مرة مساعدته، فاضطر ابن أخيه إلى الهرب من البحرين متجهاً إلى الرمحية حيث يقيم عبدالله بن ثنيان، كما هرب علي بن عبدالرحيم أمير سيهات إلى البحرين بعد أن حاصرتها القوات السعودية، وهدمت أسوارها

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٩، ٢٠٠؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ٩١، ٩٢. العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٥٧.

(٢) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠١؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٩٢، ٩٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 270 09/08/1431 10:40:08 ص

وبروجها، واضطر أهلها إلى الاستسلام، ثم أسند الإشراف على إدارتها إلى عمر بن عفيصان[١]. وطلب من أحمد بن محمد السديري أن يذهب إلى القطيف ليتولى الإمارة هناك، وكتب معه كتاباً إلى عمر بن عفيصان أمير الأحساء بأن يرسل مع السديري مئتي رجل. وقد ذهب السديري من الرمحية متجهاً إلى الأحساء في طريقه إلى القطيف. فلما وصل إلى هناك رحل ابن عفيصان عائداً إلى الأحساء، ورجع فهد بن عفيصان ورجاله إلى أوطانهم. طلب عبدالله بن ثنيان من الجيش السعودي المتمركز في القطيف وسيهات مهاجمة ميناء العقير الذي كان في ذلك الوقت يتبع سلطة أمير البحرين، فأخرجوا منه الرجال المتمركزين فيه التابعين لأمير البحرين، ونزلوا فيه، وكان قد أخذه من يد خالد بن سعود[٢].

وهكذا أوجدت الدولة السعودية الثانية في عهد عبدالله بن ثنيان منفذاً بحرياً لها على الخليج العربي، حيث صارت المنطقة الشرقية نافذة الدولة السعودية الثانية على الخارج.

و ـ عهد الإمام فيصل بن تركي (الفترة الثانية):

إن المتتبع لتطور تاريخ المنطقة الشرقية في عهد الدولة السعودية الثانية يلاحظ أنها كانت دائماً تمور بالتطورات السياسية، ربما أكثر من غيرها من المناطق التي شملها نفوذ هذه الدولة. ففي أول عام ١٢٥٩ هـ أوائل عام ١٨٤٣ م بدأ العد التنازلي لبزوغ عهد جديد وطويل ومستقر في حياة الدولة السعودية الثانية، ذلك هو عهد الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية[٣]. ففي شهر ربيع الآخر من هذه السنة وصلت قوات الإمام فيصل بن تركي إلى الرياض تمكنت بعد فترة وجيزة القبض على عبدالله بن ثنيان وسجنه، وأخذت أسلحته وأمواله وخيله، ودخل الإمام فيصل قصر الإمارة ونزل فيه، ثم أطلق سراح السجناء الذين سجنهم ابن ثنيان وأعطاهم ما وجده من أموالهم. وبذلك استقامت الأمور للإمام فيصل، واستتب الأمن، ومن ثَمَّ أذن لمن معه من الرجال المسلحين بالرجوع إلى بلدانهم[٤].

كان من أول الأمور التي اهتم بها الإمام فيصل بعد توحيده بلاد نجد، التطلع إلى ضم المنطقة الشرقية وتوحيدها مع نجد، ومن أجل هذا الغرض قام بتعيين أمراء على البلدان، حيث عيّن عبدالله بن بتال المطيري أميراً على الأحساء. وقد رحب به الأهالي، ولم يجد أي معارضة هناك؛ لأنهم كانوا في هذا الوقت يتطلعون إلى من يحقق لهم الاستقرار والأمن[٥].

وعلى الرغم من أن الأهالي في المنطقة الشرقية رحبوا بعودة الإمام فيصل ودخول بلادهم تحت حكمه إلا أن بعض القبائل لم يكن عندها هذا الشعور؛ لخوفها من فقد حريتها القائمة على استغلال حالة ضعف الأمن لتحقيق مآربها. وقد كان من ضمن هذه القبائل المناصير الذين آذوا الحجاج، ونهبوا قوافلهم، ولذلك كان من أولى الحملات العسكرية التي قادها الإمام فيصل في شهر ذي الحجة عام ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م على رأس قواته من العارض، والوشم، وسدير، والقصيم، والخرج، والفرع، والأفلاج، ووادي الدواسر، بالإضافة إلى قوات من البادية إلى جهات القطيف، لمهاجمة المناصير[٦]؛ بسبب

(١) المرجع السابق، ٩٣ ـ ٩٥.

(٢) أبو علية، عبدالفتاح حسن. الدولة السعودية الثانية، ط٤، ٩٤.

(٣) كانت قصة خروج الإمام فيصل من سجنه في مصر ووصوله إلى منطقة جبل شمر ونجاحه في الوصول إلى الرياض وانتزاع الحكم من عبدالله بن ثنيان جديرة بالدراسة، وهي مفصلة في باب التطور التاريخي في منطقة الرياض. وللمزيد من المعلومات انظر: أبو علية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٠٤ ـ ١١٠.

(٤) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٤.

(٥) المرجع السابق، جـ٢، ٢١٤؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٦، هامش (١).

ENC08.[DAMMAM].indb 271 09/08/1431 10:40:08 ص

إغارتهم على الحجاج. ولم يكتف الإمام فيصل بذلك بل هاجم قبيلة بني هاجر وزعيمهم شافي بن شبعان وأتباعه، فهربوا من أمامه ثم لحقهم جنود الإمام فيصل وقتلوا كثيراً منهم وغنموا أموالهم وأمتعتهم ومواشيهم. وفي عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م خلال حملته على المناصير وبني هاجر قصد الدمام، حيث يقيم عبدالله بن خليفة وأولاده أمراء البحرين «**فحاصره اثني عشر يوماً فرفض الإمام فيصل الصلح إلا على الحسنى.. فأخرجهم منه، ومنَّ عليهم بدمائهم وأخذ ما فيه من سلاح وزهبة وزهاب وأمتعة وليس لهم شيء، ثم أخرج آل خليفة من القصر، وأدخل فيه مئة رجل من شجعان رعيته، وترك لهم الزهبة والزاد مع ما فيه من الذخائر التي كانت لآل خليفة**»[١].

وخلال وجوده في الدمام قام الإمام فيصل في عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٣ م بنجدة محمد بن فيصل الدويش وقومه من مطير الذين هوجموا في الأحساء من قِبل العجمان ورئيسهم يومذاك محمد بن جابر الطويل، وأعطاه كسوة وأموالاً، حيث خرج من الأحساء إلى بلاد نجد. وبعد ذلك خرج الإمام فيصل من الدمام، ونزل في الأحساء وأقام فيها أربعين يوماً، وفد عليه خلالها كثير من أبناء البادية وبعض زعماء الخليج، كما وفد عليه ابن سويط رئيس الظفير[٢]. وهناك عين أحمد بن محمد السديري أميراً على الأحساء وعبدالله بن سعد المداوي أميراً على القطيف. وبعد عودة الإمام فيصل إلى الرياض استدعى عبدالله المداوي أمير القطيف علي بن عبدالله بن غانم أمير القطيف السابق، وذكّره بأشياء ذكرت عنه، ثم ضربه حتى مات، فغضب الإمام فيصل، وبعث أحد قادته وهو بلال بن سالم الحرق إلى المداوي طالباً منه القدوم إليه، وأقام بلالاً مكانه. وعندما قدم عبدالله المداوي إلى الإمام فيصل شرح له أسباب ضربه ابن غانم، فقبل منه، وأعاده أميراً على القطيف. وبعد عودته قام المداوي بحملة على أمير البحرين، كما حدث بينه وبين العمايير المعروفين في هذه الناحية عدة وقعات قَتل فيها عدداً كبيراً منهم. وفي العام نفسه بعث الإمام فيصل سرية إلى عُمان مع المطيري، وأرسل معه ناصر بن علي العريني ليكون قاضياً هناك[٣].

وفي آخر عام ١٢٦١ هـ / ١٨٤٤ م كانت المنطقة الشرقية على موعد مع الإمام فيصل ليقوم بمهمة من نوع خاص، ذلك أنه علم أن حجاج الأحساء والقطيف والبحرين، وحجاج سواحل الخليج وإيران قد تعرضوا لاعتداء من فلاح بن حثلين رئيس العجمان وبعض أعراب سبيع، على الرغم من أن هؤلاء الحجاج كانوا يحتمون بحزام بن حثلين حيث كان مصاحباً لهم. وعندما علم الإمام فيصل بذلك غادر الرياض في آخر شهر ذي القعدة يصحبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب. وفي الطريق نزل حريملاء، حيث تجمعت فيها قواته من مختلف المناطق، واستلحق الدويش وأتباعه وأفراداً من قبائل سبيع والسهول، ثم رحل ونزل في الكضيمة في مجزل، فوافاه أمير جبل شمر ومعه قوات من شمر، ثم سار متجهاً إلى الأحساء. وعندما وصل هناك وافاه زعماء العجمان وسبيع، وسألوه بالله ألا يأخذ البريء المطيع بالمذنب، فعفا الإمام فيصل عنهم، وطلب منهم ومن أتباعهم من سبيع مغادرة بلاد بني خالد، فرحلوا عنها، وقصدوا السر، كما أمر أتباع

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، ، جـ٢، ٢٢٦ ـ ٢٢٧. وانظر كذلك: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٢؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١١٧ ـ ١١٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٦.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٢٦٧.

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٠؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١١٨، ١١٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 272 09/08/1431 10:40:09 ص

الحميدي بن فيصل الدويش بأن ينزلوا بلاد بني خالد. وبذلك انفصل العجمان عن ابن حثلين، فهرب متجهاً إلى محمد بن هادي بن قرملة رئيس قحطان الذي كان نازلاً في ماء الخفس في العرمة، وقدّم له هدية فحماه. وعندما علم الإمام فيصل بذلك رحل وقصده، ثم بعث حملة لملاحقته بقيادة الحميدي بن فيصل الدويش مع أفراد من قبيلته مطير، فهرب من عند ابن قرملة، متجهاً إلى العرمة، وعندها تخلى عنه ابن قرملة وأخرجه من حمايته. وبهذه العملية عاد الإمام فيصل بعد أن أمضى في هذه الحملة قرابة ثلاثة أشهر، وأذن لأتباعه بالعودة إلى أوطانهم[1]. ومع انكسار ابن حثلين وتخلي أنصاره عنه إلا أنه لم ييأس، وقد فكر في حيلة لكي يعود إلى بلاد بني خالد، فهداه تفكيره إلى أنه لن يتمكن من مسعاه إلا بمصافاة الدويش وأتباعه، فرحل من مكانه، وقصدهم في بلاد بني خالد، ومعه بعض المؤيدين له من العجمان، حيث نزل على منديل بن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير، وطلب منه أن يجيره، وأن يجمع بينه وبين الدويش، فأبى ابن غنيمان؛ لأن في عنقه بيعة للإمام فيصل، لكنه بعث إلى الحميدي الدويش يخبره بأمر فلاح بن حثلين، فأسرع الأخير بعدده وعُدّته إلى ابن غنيمان، وصحب معه ابن حثلين وأتباعه، وأدخلهم في رعيته. وبعد ذلك بعث يخبر الإمام فيصلاً، ثم ركب ذاهباً إلى الإمام فيصل ومعه رؤساء قومه، فلما دخلوا عليه ذكر لهم ما فعل ابن حثلين بالحجاج، وألحّ في طلبه، فلم يجد الحميدي بداً من طاعته. وأمر الإمام فيصل بعض رجاله بالذهاب معهم، وأخذ ابن حثلين من عند الدويش، ثم ذهبوا به إلى الأحساء، وأدخلوه في قصر الكوت عند أحمد السديري، ثم قتل مع اثنين من أعوانه هما: مشعان بن هذال، وهادي بن مذود. وبهذا انتهت فتنة ابن حثلين، وعاد الاستقرار إلى المنطقة الشرقية. أما رؤساء العجمان الموالون له فقد طلبوا الأمان من الإمام فيصل على أن يعيدوا ما أخذوه من الحجاج ويلتزموا بالنكال، فأخذ منهم الإمام فيصل خمساً وعشرين فرساً[2].

ز ـ المنطقة الشرقية منطلق القوات السعودية إلى جهات الخليج:

كانت المنطقة الشرقية البوابة الرئيسة لوصول نفوذ الدولة السعودية الثانية إلى الجهات الجنوبية من الخليج التي كان قد خضع أغلبها لنفوذ الدولة السعودية الأولى. ففي عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م بعث الإمام فيصل سرية إلى أمير عُمان عبدالرحمن بن إبراهيم من أهل منفوحة، وقد طلب من أمير الأحساء أحمد بن محمد السديري أن يمدهم بعشرين رجلاً من الأحساء، وأمرهم أن ينزلوا في قصر البريمي المعروف في واحة البريمي. وفي عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م كانت الأحساء أيضاً منطلق القوات السعودية المتجهة إلى إمارات الساحل العماني عندما وقع فيها اختلاف؛ بسبب تدبير بعض ولاة الرعية؛ فقد استدعى الإمام فيصل بعض الرجال من نواحي بلاده، وعين عليهم سعد بن مطلق المطيري، وطلب من بعض الرجال من أهل الرياض أن يرافقوه إلى عُمان مروراً بالأحساء. ولما علم سعيد بن طحنون حاكم أبو ظبي ما وقع من سوء التدبير استلحق نواحيه كلها، واستنفرهم وأرسل عيونه لمعرفة الوضع هناك. وعندما علم بعض رؤساء الساحل العماني ومنهم:

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٠.

(٢) عن مشكلة العجمان وعلاقتهم بالإمام فيصل انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٧؛ إبراهيم بن صالح بن عيسى، *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩م)، ٣٢؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 273 09/08/1431 10:40:09 ص

مكتوم بن بطي وسلطان بن صقر، وكانوا موالين للدولة السعودية، كتبوا إلى المطيري يدعونه إليهم، ويحذرونه من عدوه، ودلّوه على أفضل الطرق لكي يتجنب ابن طحنون لكنه لم يوافقهم، واكتفى بإرسال عيونه، فوقعوا في قبضة ابن طحنون فَمَالأَهُمْ، وخانوا أميرهم سعد بن مطلق، وقللوا من قوة ابن طحنون. وعندما تلاقى الفريقان حدث قتال عنيف انهزم فيه سعد بن مطلق، وقُتل من رجاله عدد كبير، منهم: إمام أهل ثادق عبدالرحمن بن عزاز، وكان يومذاك قاضي الحملة وإمامها، ومات منهم عدد كبير عطشاً، وقد سميت هذه المعركة (بوقعة العانكة) نسبة إلى الموضع الذي وقعت فيه. وبعد ذلك قصدوا مكتوماً في بلدة دبي، فأكرمهم، وشجعهم، وأقاموا عنده ثلاثة أيام، ثم غادروها إلى الشارقة بلدة ابن صقر، فلما وصلوا إليها اجتمع سلطان بن صقر ومكتوم والمؤيدون للنفوذ السعودي في البريمي مع المطيري، وقصدوا سعيد بن طحنون، وحاصروه في قصر البريمي، وأخرجوه منه بعدما هلك أكثر رجاله وخيله في القصر. وبعد ذلك أخذ الجنود السعوديون القصور من أيدي ابن طحنون وأتباعه، واستعادوا منهم جميع ما أخذوه من رجال الحملة السعودية. وقد أغضب الإمام فيصلاً ما جرى للقوة السعودية في البريمي، ولام على ذلك قائد الحملة سعد بن مطلق، وغضب عليه لسوء تدبيره، ثم عزله، وبقي معزولاً حتى توفي[1].

وفي شهر المحرم عام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥١ م سار الإمام فيصل على رأس حملة عسكرية؛ لمعاقبة أهل البحرين، عندما بلغه عنهم بعض المخالفة وقطع شيء من الخراج الموضوع عليهم. وكان يرافقه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليكون قاضياً للجيش ومعلماً، حيث عسكر في الرمحية، واستلحق ابنه عبدالله وقواته من أهل شقراء، فرحل منها، ونزل على أبيه. وقد أمر الإمام فيصل جميع من معه بالرحيل إلى الأحساء، حيث نزل على النجيبة؛ وهي ماء معروف بين الأحساء والقطيف، وأقام عليه. واستدعى قوات الأحساء والقطيف، ووفد عليه رؤساء أهلها، وقدم أحمد بن محمد السديري عليه أمير الأحساء ونواحيه، ومعه قوات أهل الأحساء، وكذلك شافي بن شبعان وعبدالله بن نقادان، ومعهما رجال من قومهما من كبار بني هاجر، كما قدم عليه أيضاً علي المرضف رئيس آل مرة ورجاله، وحزام بن حثلين ورؤساء قومه من العجمان، حيث أقام على هذا الماء قرابة شهر. وقد طلبوا منه المصالحة والمسامحة عمّا مضى من عصيانهم ومنعهم بعض خراجه، فلم يقبل منهم. وبعد ذلك رحل من حليوين قاصداً ناحية قطر، ونزل القارة؛ الماء المعروف على ساحل البحر، ولم يكن الجنود الذين معه يعرفون وجهته، ثم رحل من القارة، ونزل عريق سلوى الماء المعروف قرب قطر. ومن هناك جهز الإمام فيصل ابنه عبدالله بقوة، وأمرهم أن ينزلوا عند قصر البدع ويحاصروه. وكان علي بن خليفة أخو شيخ البحرين ينزل مع رجاله في هذا القصر، وجعل فيه كثيراً من الأطعمة والبارود والمدافع والأمتعة. وعندما وصل عبدالله إلى القصر وحاصر من فيه اضطر علي بن خليفة ومن معه إلى الهرب من القصر على ظهر سفن قاصدين البحرين، تاركين القصر بما فيه من الذخائر. وعندما علم أهل قطر بذلك طلبوا

(١) الحديث عن وصول النفوذ السعودي إلى عمان تم بحثه هنا بقدر علاقته بالحملات القادمة من المنطقة الشرقية في عهد الدولة السعودية الثانية وهو موضوع هذه الدراسة. وللمزيد من المعلومات عن النفوذ السعودي في بلاد عمان يمكن الرجوع إلى: ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٦؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٩٨ ـ ١٠١.

ENC08.{DAMMAM}.indb 274 09/08/1431 10:40:09 ص

من الإمام فيصل الأمان، وادّعوا أنهم مغلوبون ومغصوبون، فقبل منهم وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة[١].

ثم رحل الإمام فيصل من العريق، ونزل مسيمير؛ الماء العذب المعروف في قطر على ساحل البحر، فأرسل أحمد السديري ورجالاً معه يحفظون القصر، وينظرون في الذخائر والآلات الموجودة فيه. وأمر أهل قطر أن يركبوا على السفن العائدة لهم، وعددها نحو ثلاثمئة سفينة، وأركب معهم بعض رجاله، كما أمر أولاد عبدالله آل خليفة المنشقين منه والمنضمين إلى الإمام فيصل بأن يركبوا جميعاً إلى البحرين[٢].

عندما علم أهل البحرين بنزول الإمام فيصل في ناحيتهم أرسلوا إلى سعيد بن طحنون رئيس بلدان أبوظبي يستنجدون به، وكان يمتلك الأموال والرجال والسفن، ففزع إليهم، وأقبل عليهم بعدد من السفن والرجال، فلما أقبل على الجهة التي نزل فيها الإمام فيصل داخله الفشل والخوف، فأرسل إليه يطلب منه المصالحة بينه وبين أهل البحرين، فأجابه الإمام فيصل:«**بأنه لا ينتظم بيننا وبين هؤلاء الأقوام كلام ولا مصالحة إلا بقدومك إلينا والجلوس بين أيدينا، فقال ابن طحنون: أعطني الأمان على يد الأمير أحمد السديري، فأرسل إليه الأمان مع أحمد السديري وأقبل معه ابن طحنون بهدايا كثيرة من السلاح وغيره، فلما جلس بين يدي الإمام فيصل أوقع الله في قلبه الهيبة وأقر بأن من نابذه وخالفه لم يحصل سوى الخيبة، وتودد إليه في عقد صلح بينه وبين أهل البحرين، وأجابه أنهم يؤدون الخراج السابق واللاحق، وعلى ما ضرب عليهم من النكال على ما صدر منهم من المخالفة في الأقوال والأفعال، فصبروا بما قالوا، ودفعوا تلك الأموال وأطفئت نار الحرب وزال عن الخائف الكرب**»[٣].

وعلى الرغم من الهدوء الظاهري الذي نَعِمتْ به المنطقة الشرقية إلا أن التعرض للحجاج والقوافل التجارية وسلب أموالهم أمور كان يقوم بها من ضعُف دينه، وكثر طمعه. ففي عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م طلب الإمام فيصل من أمراء بلدان نجد أن يوافوه بجنود من بلدانهم في بلدة رماح، ثم توجه بمن معه من الجنود لمقاتلة الجبلان من مطير الموجودين في الوفرة، ثم عاد إلى الرياض. وفي السنة نفسها تعرض بدو آل مرة المقيمون في أنحاء متفرقة من المنطقة الشرقية وصحراء الربع الخالي إلى قافلة تجارية قادمة من العقير إلى الأحساء محملة بالأموال لأهل الأحساء. وعندما علم الإمام فيصل بذلك بعث حملة بقيادة ابنه عبدالله تمكنت من أن توقع بقبائل آل مرة خسائر كبيرة، واستولى على معسكرهم في النعيرية، ومنها سار إلى بلدة سلوى على الحدود مع قطر لمهاجمة نعيم ومعهم أخلاط من بعض القبائل، مثل: بني هاجر والمناصير التي اشتركت مع بدو آل مرة في التعرض للقافلة التجارية[٤].

وفي شعبان من عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٩ م قام الإمام فيصل على رأس قواته من البادية والحاضرة، ونزل في رماح، وأقام هناك أياماً بعث خلالها ابنه عبدالله بالجنود إلى بادية برية من مطير؛ بسبب بعض المخالفات التي حدثت منهم، وبعدها عاد الإمام فيصل إلى الرياض، على حين واصل عبدالله حملته على برية في دخنة وعاقبهم، ثم عاد إلى الرياض[٥].

(١) ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٧ ـ ٢٨١.

(٢) المرجع السابق، ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) المرجع السابق، ٢٨٤.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ١٨؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٢٢.

(٥) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٣٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 275 09/08/1431 10:40:10 ص

كانت الأوضاع في المنطقة الشرقية مرشحة للتصعيد؛ بسبب تخلخل الأمن فيها، وإغارة بعض القبائل على القوافل والحجاج. ومن ذلك ما حصل في عام ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م عندما أغارت قبائل العجمان على إبل تابعة للإمام فيصل. كان يقود هذه الغارات راكان بن فلاح بن حثلين الذي عظم أمره. وقد كانت أعمال راكان العدوانية انتقاماً لما حصل لوالده من عقاب على يد الدولة السعودية على الرغم من أنه طلب العفو من الإمام فيصل، وتودد إليه حتى عفا عنه، وبايعه على السمع والطاعة. ولم يقتصر اعتداء هذه القبائل على ذلك، بل تعداه إلى توريط الدولة السعودية في مشكلات مع جيرانها عندما اعتدت هذه القبائل على بلدة الصبيحية التابعة للكويت. وقد وضع الإمام فيصل مهمة معاقبة هذه القبائل على عاتق ابنه عبدالله الذي جمع قواته من الرياض والخرج والجنوب، واستنفر من حوله من البادية من سبيع والسهول وقحطان، وواعد قواته من سدير والوشم والمحمل في ماء معروف اسمه الدجاني، وكذلك استنفر عرب مطير، وسار بالجميع إلى الوفرة التي تجمعت فيها قوات العجمان. وعند حدوث أول مجابهة بين الطرفين انتصرت فيها القوات السعودية على العجمان، ففروا إلى الصبيحية قرب الكويت فلاحقتها قوات الأمير عبدالله، فانسحبت إلى الجهراء. وفي مكان يدعى ملح قرر شيوخ العجمان الصمود، ومع ذلك انهزموا في هذه المعركة التي وقعت في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة، وقتل منهم نحو سبعمئة رجل، وانهزمت فلولهم، وولت الأدبار إلى الكويت. وبعد ذلك أقام عبدالله في الجهراء أياماً، ثم بعث بالبشارة إلى والده، فعمّت الفرحة البلاد[١].

وفي عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م وفد على الإمام فيصل أعيان الأحساء، وطلبوا منه أن يعيد محمد بن أحمد السديري أميراً عليهم، وكان الإمام فيصل قد عينه أميراً على بريدة، فأجابهم على ذلك، وكتب إلى السديري يطلب منه القدوم إليه في الرياض، وعند وصوله طلب منه الذهاب إلى الأحساء أميراً وعين في بريدة بدلاً عنه سليمان الرشيد من آل أبي عليان. وقد لاقى هذا العمل استحسان أهل الأحساء وفرحتهم بتعيين السديري أميراً عليهم لما عرف عنه من السيرة الحسنة. وفي هذه المناسبة نظم الشيخ أحمد بن علي بن مشرف، وكان مع وفد أهل الأحساء، قصيدة مدح فيها الإمام فيصلاً[٢]. وفي الوقت نفسه الذي كان فيه رؤساء الأحساء عند الإمام فيصل جاءه الخبر بوفاة صالح بن راشد، وكيل بيت مال الأحساء، فعين مكانه فهداً بن علي بن مغيصيب، ثم أذن لوفد الأحساء، ومعهم أميرهم الجديد محمد بن أحمد السديري ومدير بيت المال فهد بن مغيصيب وابن مشرف بالرجوع إلى بلادهم بعد أن كساهم وأعطاهم عطاء جزيلاً[٣].

وفي سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م قام الأمير عبدالله بن فيصل بحملة عسكرية على بادية نعيم وبعض آل مرة وغيرهم من البوادي في جهات الأحساء؛ بسبب كثرة إغاراتهم على أطراف الأحساء، وقد هاجمهم في مكان يدعى حلبون، وقتل منهم عدة رجال، منهم جبر بن حام شيخ نعيم وابنه محمد. وبعد عدة أيام من إقامته هناك هاجم آل مرة ومعهم أخلاط من المناصير فأخذهم، ثم صادف

(١) انظر: المرجع السابق، ٣٢ ـ ٣٤؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١١٣ ـ ١٢٢.

(٢) عن هذا الموضوع، وعن القصيدة انظر: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٥٢، ٥٣.

(٣) المرجع السابق، ٥٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 276 09/08/1431 10:40:10 ص

ركباً من العجمان فقاتلهم، وبعد ذلك عاد إلى الرياض، وأذن لمن معه من الجند بالرجوع إلى أوطانهم[١].

ح ـ المنطقة بعد وفاة الإمام فيصل:

شهدت الدولة السعودية الثانية خلال حكم الإمام فيصل بن تركي في فترته الثانية استقراراً، مقارنة بما شهدته قبل عهده وبعده، حيث امتدت حدودها إلى العديد من مناطق شبه الجزيرة العربية، كما امتد نفوذها إلى منطقة الخليج العربي، وبخاصة إماراتي قطر والبحرين ومنطقة البريمي. وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م بدأ الضعف يدب في جسم هذه الدولة؛ نتيجة للخلافات التي نشبت بين أبنائه وتنازعهم على الحكم، فتولى الحكم بعد وفاة الإمام فيصل ابنه الأكبر عبدالله، إذ كان والده يعده لهذه المهمة، لكن أخاه سعوداً كان يرى أنه أحق بالحكم من أخيه[*]. وقد نتج من هذا الخلاف خروج سعود على أخيه الإمام عبدالله، واتجه إلى الاستعانة بأمير عسير محمد بن عائض ليساعده ضد أخيه عبدالله، فلم يخرج بطائل. أدى هذا الخلاف إلى انقسام القبائل. وأصبحت هذه القبائل هي القوة الأبرز في مساندة كلا الأخوين وتأييدهما. وما يهمنا هنا هو أن بعض قبائل المنطقة الشرقية ساندت سعوداً، ومنها قبائل العجمان وبنو مرة[٢].

ط ـ وقعة المعتلا:

حدثت أول مجابهة بين قوات الإمام عبدالله بن فيصل بقيادة أخيه الأمير محمد بن فيصل وقوات الأمير سعود بن فيصل في المعتلا في وادي الدواسر جنوبي نجد في عام ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م، وقد حلت الهزيمة بجيش سعود، وأصيب هو بجراح في يديه وسائر بدنه، ثم ذهب مع آل مرة إلى جنوب الأحساء. وقد قُتل في هذه المعركة عددٌ من الرجال في جيش محمد بن فيصل، منهم: عبدالله بن حمد آل مبارك أمير حريملاء وعبدالله بن تركي بن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير. وبعد أن برئت جراح سعود اتجه إلى البريمي، حيث أقام هناك فترة من الزمن، خشي الإمام عبدالله خلالها فصل المنطقة الشرقية عن حكمه، والتي تمثل جزءاً حيوياً ومنفذاً مهماً على الخليج. وقد كانت الظروف مهيأة للأمير سعود، كما أن توتر العلاقة بين كل من عُمان والبحرين كلٌّ على حدة، وبين الرياض شكل قوة دفع له للسير في خطته. يضاف إلى ذلك أنه يرتبط بنسب القربى ببني خالد، فهم أخواله ومن المتوقع أنهم سيساعدونه. فإذا أضفنا إلى كل ذلك وجود قبائل العجمان وبني مرة المتمركزة في المنطقة الشرقية التي درجت على تأييده والوقوف بجانبه عُرفت أبعاد المشكلة. ولا شك أن هذه العوامل أغرت الأمير سعود بالقيام بحملة لاستعادة المنطقة الشرقية كبداية لاستعادة الحكم في الرياض[٣].

ي ـ التطورات اللاحقة في المنطقة:

في بداية عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م طلب الإمام عبدالله بن فيصل من عمه عبدالله بن تركي المسير إلى الأحساء ومعاقبة كل من تعاون مع أخيه سعود بالسجن، وبخاصة العجمان المتمركزون في الرقيقة. فتوجه عبدالله على رأس قوة من أهل الرياض والوشم وسدير إلى الأحساء، وعندما وصلها قبض

(١) المرجع السابق، ٥٤.

(٢) أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٩٧.

(٣) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٦٢، ٦٣؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٩٩، ٢٠٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٨٩، ٢٩٠؛ البسام، عبدالله. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مرجع سابق، ١٤٩ب. ويجدر التنبيه هنا إلى أننا سنتحدث عن العلاقة بين الأخوين والخلافات التي حصلت بينهما فيما له علاقة بالمنطقة الشرقية فقط مراعاة لموضوع هذا البحث.

(*) انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي) في منطقة الرياض.

ENC08.[DAMMAM].indb 277 09/08/1431 10:40:10 ص

على من وجده من العجمان وسجنهم، وأخرج من بقي منهم مع عائلاتهم من مساكنهم في الرقيقة، ودمر ما كان يستخدم منها لأغراض عسكرية معادية للدولة[١].

وفي السنة نفسها استدعى الإمام عبدالله بن سعود أمير الأحساء محمد بن أحمد السديري إلى الرياض، ثم عزله عن الإمارة، وعين بدلاً منه ناصر بن جبر الخالدي. ولم يُذكر سبب قوي لهذا العزل إلا ما أوردته بعض المراجع من أنه اتهم بالضعف؛ بسبب عجزه عن كبح جماح قبائل العجمان وآل مرة، لكن السبب الأقوى هو أن تركي بن أحمد السديري؛ وهو أخو محمد آوى سعوداً عندما لجأ إلى عُمان، فخشي عبدالله من اتفاق الأخوين ضده[٢].

لقد أثارت تحركات سعود الريبة والشك في نفس أخيه الإمام عبدالله بن فيصل، خصوصاً بعد أن لجأ سعود إلى عدو أخيه عبدالله عزان بن قيس في عُمان، بعد أن قُتل تركي السديري عام ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م، كما كان لبريطانيا دور في إذكاء نار الخلاف بين الأخوين، إذ كانت بريطانيا تميل إلى جانب سعود، ولذلك رتبت مع الشيخ عيسى بن خليفة أمير البحرين أن يجعل من بلاده مركزاً لنشاط سعود، وهو ما لقي ترحيباً من سعود؛ لأن البحرين أقرب وأنسب مكان للاتصال بالقبائل الموالية له، مثل: العجمان وآل مرة. وسرعان ما استغل سعود هذه الفرصة، وأخذ يعد العدة للانتقال إلى البحرين، فعزم الإمام عبدالله على أن يتخذ من أخيه سعود وحلفائه في المنطقة الشرقية موقفاً حازماً وأن يفاجئه بحملة عسكرية تضيّع الفرصة عليه[٣]. ففي عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م توجه الإمام عبدالله على رأس قوة من البادية والحاضرة إلى الأحساء يرافقه أخوه الأصغر عبدالرحمن، ونزل في دعيلج، الماء المعروف قرب الأحساء. ولم يكن الهدف من هذه الحملة مقاتلة سعود بن فيصل لأنه كان - وقتذاك - لا يزال في جهات عُمان، وإنما كان الهدف منها مراقبة تحركات القبائل الموالية لسعود في المنطقة الشرقية عموماً، وبلاد الأحساء على وجه الخصوص. وقد أمضى الإمام عبدالله بن سعود نحو أربعة أشهر، لم يقم خلالها بعمليات قتالية كبيرة، بل اكتفى بضرب بعض التجمعات القبلية، مثل: الصهبة وهي فرع من قبائل مطير الموجودة بالقرب من الكويت، كما بعث سرية برئاسة مساعد الظفيري لتعزيز الحامية الموجودة في قطر[٤].

ك - معركة جودة ونتائجها:

في شهر ذي القعدة من عام ١٢٨٦ هـ / مارس ١٨٧٠ م بعث الإمام عبدالله بن فيصل على رأس قوة عسكرية إلى الأحساء فهد بن دغيثر، وطلب منهم الإقامة عند ناصر بن جبر الخالدي. وكانت قوة أخيه سعود قد تعززت بمساعدة قبائل بني خالد والعجمان بزعامة راكان بن حثلين الذي انتقل من البريمي إلى البحرين، وأخذ يكاتبهم ويكاتبونه، ويعدونه بالنصرة، ويسألونه القدوم إليهم في الأحساء، فقدم إليه منهم عدد كبير. وتشير بعض المراجع إلى أن سعوداً كان قد وعد زعيم العجمان بحكم المنطقة الشرقية. وفي الوقت نفسه كان العجمان يتملقون ناصر بن جبر أمير الأحساء، وفهد بن دغيثر قائد القوة التي بعثها الإمام عبدالله بن فيصل. وعندما وجد سعود بن فيصل من نفسه قوة سار من

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٦٣.

(٢) المرجع السابق، ٦٣؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠١؛ محمد عرابي نخلة، *تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م*، (الكويت: ذات السلاسل، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ١٤٠.

(٣) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٩١.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٧٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠١، ٢٠٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 278 09/08/1431 10:40:11 ص

البحرين ومعه أحمد بن الغتم بن خليفة وعدد من أهل البحرين إلى الأحساء. وكان الدافع لشيخ البحرين في مساعدته سعوداً أنه كان يطمع باستعادة الامتيازات التي كان يتمتع بها في القطيف وسيهات من جهة، وليتخلص من دفع الزكاة للدولة السعودية من جهة أخرى. وعندما وصلوا إلى العقير اجتمع عليهم عامة العجمان وآل مرة ومن تبعهم من البوادي مشكلين قوة كبيرة، ثم توجهوا وعلى رأسهم سعود بن فيصل من العقير إلى الأحساء، فلما وصل إلى بلد الجفر حاول أهلها الامتناع عنه، ولكنهم لم يستطيعوا، حيث دخل الجنود البلدة، ونهبوها، وعاثوا في قرى الأحساء فساداً. وقد قام ابن حبيل أمير بلدة الطرف مع سعود؛ ما أوقع الخوف في نفوس أهل البلد، واضطرب الأمن. وعند هذا الحد من الفوضى طلب كل من حزام بن حثلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين ومنصور بن منيخر من الأمير ناصر بن جبر وفهد بن دغيثر ورؤساء الأحساء الخروج لقتال سعود ومن معه من الجنود. ولتأكيد صدقهم أقسموا الأيمان المغلظة على التعاون والتناصر على قتال سعود ومن معه، فخرج أهل الأحساء معهم، فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان، وانقلبوا عليهم، وأخذوهم، وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً، منهم عبدالله بن محمد بن ملحم، وسليمان بن ملحم، وانهزم بقيتهم إلى الهفوف ما بين جريح ومسلوب، فتحصن أهل الهفوف بعد هذه الواقعة في بلدهم، واستعدوا للحرب. وبعد ذلك زحف سعود مع من معه من الجنود، ونزل في الهفوف، وحدثت معركة بينه وبين أهل البلد، وحاصرهم أربعين يوماً كان خلاله أهل الأحساء يبعثون إلى الإمام عبدالله بن فيصل الرسل يطلبون منه العون، ويحثونه على الإسراع، وعندما تأكد له خروج أخيه سعود من البحرين إلى الأحساء، طلب من بلدان نجد، خصوصاً ضرما والمحمل وبلدان سدير، التجهز للحرب والقدوم عليه في الرياض. وعندما اجتمعت الجموع طلب من أخيه محمد أن يسير بهم، بالإضافة إلى المقاتلين من أهل العارض وسبيع والسهول إلى الأحساء لمقاتلة جيش سعود. وعندما علم سعود بهذه الحملة، وكان محاصراً الهفوف ارتحل لملاقاة أخيه محمد، وسبقه إلى ماء جودة المعروف، فنزل عليه ومعه جموع كثيرة من العجمان وآل مرة وأهل المبرز وأحمد بن الغتم بن خليفة وابن حبيل. وعندما جاء محمد بن فيصل بقواته وجد أخاه سعوداً نازلاً في ماء جودة، فنزل محمد ومن معه بالقرب منهم. وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ١٢٨٧ هـ الموافق ١ ديسمبر ١٨٧٠ م حصلت بين الأخوين وقعة سميت معركة جودة، نسبة إلى المكان، انهزم فيها محمد، وقتل من قواته نحو أربعمئة رجل، كما قُتل من رجال سعود عدد كبير. ويعود سبب الهزيمة إلى خيانة بعض جنود محمد بن فيصل، حيث انقلبوا على أصحابهم ينهبونهم. وقد أسر سعود أخاه محمد بن فيصل، ثم أرسله إلى القطيف حيث سجن هناك، وبقي في سجنه حتى أطلق العثمانيون سراحه خلال حملة نافذ باشا على الأحساء. سيأتي تفصيله. وبهذه الهزيمة التي مني بها جيش الدولة بقيادة محمد بن فيصل دانت المنطقة الشرقية وقاعدتها الأحساء للأمير سعود. وبذلك حرمت الدولة السعودية الثانية وعلى رأسها الإمام عبدالله بن فيصل من طرق التموين التي تأتي من المنطقة

ENC08.[DAMMAM].indb 279 09/08/1431 10:40:11 ص

الشرقية، كما فقدت ثغورها الشرقية التي تصلها بالعالم الخارجي عن طريق البحر[١].

أقام سعود في ماء جودة، ثم طلب من رؤساء أهل الأحساء القدوم عليه ومبايعته ففعلوا. وبعد ذلك ارتحل عن ماء جودة، وذهب إلى الأحساء، واستولى عليها، لكنه لم يكتفِ بذلك بل أخذ من أهلها أموالاً كثيرة، ووزعها على العجمان الذين ساعدوه في معركة جودة. ولم يغامر سعود بالتوجه إلى الرياض، بل اتخذ الأحساء مقراً له، حتى يثبت قوته. وعندما علم الإمام عبدالله بن فيصل بما حدث في معركة جودة أدرك أن الكفة مالت لصالح أخيه سعود، وتوقع أن يقوم سعود بهجوم سريع على الرياض، فخرج من الرياض بعائلته وأمواله وخدمه ومواشيه قاصداً حائل لطلب المساعدة، إذ إنه يرتبط بصلة نسب مع آل رشيد[٢]. وكان يرافق الإمام عبدالله بعض أعوانه، ومنهم: عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين، وناهض بن محمد بن ناهض، فلما وصل إلى البعيثة، الماء المعروف في العروق، نزل فيه ونصب خيامه، ثم أرسل عبدالعزيز أبابطين برسائل وهدايا إلى والي بغداد ووالي البصرة ونقيب الأشراف وطلب منهم النصرة والمساعدة على أخيه سعود، فوعدوه خيراً، ثم أخذوا في تجهيز العساكر إلى الأحساء والقطيف. وقد أقام عبدالعزيز أبابطين عندهم لكي يسير معهم.

وفد في شهر شوال من هذه السنة محمد بن هادي بن قرملة رئيس قبيلة قحطان ومعه عدد من رجال قبيلته على سعود بن فيصل وهو في الأحساء، لكنه لم يستقبلهم الاستقبال الذي كانوا يتوقعونه، ويرجع ذلك إلى الخلاف المستحكم بين قبيلتي قحطان والعجمان من جهة، وإلى خشية سعود من غضب ابن حثلين، إن هو أكرم ابن هادي من جهة أخرى. وقد خرجوا من الأحساء، وتوجهوا إلى الإمام عبدالله بن فيصل وهو على البعيثة، وعاهدوه على السمع والطاعة، فارتحل معهم من البعيثة، وتوجه إلى الرياض، فدخلها في شهر ذي القعدة من السنة نفسها. وفي آخر شهر ذي القعدة خرج سعود بن فيصل من الأحساء متوجهاً إلى الرياض، فلما كان في الطريق بلغه الخبر بأن أخاه عبدالله قد رجع إلى الرياض ومعه قحطان، فرجع سعود إلى الأحساء[٣].

وفي المحرم عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م خرج الأمير سعود بجنوده من الأحساء، وترك فيه فرحان بن خير الله أميراً، واتجه إلى الرياض، فلما قرب منها خرج الإمام عبدالله بن فيصل قاصداً بوادي قحطان الموالية له في الجنوب، وكان قد أرسل قبل خروجه من الرياض أمتعته وأثاثه ومدافعه وأسلحته مع سرية بقيادة حطاب بن مقبل العطيفة، وقد صادفهم سعود في الجزعة، فحصل بينه وبين السرية المذكورة قتال شديد انهزم فيه حطاب ومن معه، وأخذ سعود ركابهم وسلاحهم وجميع ما معهم. وقُتِلَ حطاب وآخرون من أتباعه[٤].

رجَّحت الأحداث السابقة كفة الأمير سعود بن فيصل فقد أفسحت له المجال لدخول الرياض، ومعه عدد كبير من العجمان. ولم يكن الأمير سعود متسامحاً مع أهل الرياض، إذ قام هو وجنوده وأتباعه والموالون له بالانتقام منهم، حيث عاثوا في الرياض فساداً، ثم ارتحلوا إلى بلدة الجبيلة، ونهبوها، وقتلوا جماعة من أهلها، وقطعوا نخيلها،

(١) عن معركة جودة وتطور الأوضاع بين الأخوين انظر: الفاخري، محمد بن عمر. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٣٠؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٨٩، ٢٩٠؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٧٥ ـ ٧٩؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٢، ٢٠٣؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٩٢، ٢٩٣؛ سعود بن هذلول، *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: مطابع المدينة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٣٢.

(٢) كان عبدالله بن فيصل قد تزوج من ابنة عبدالله بن علي آل رشيد مؤسس أسرة آل رشيد في حائل.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٠؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٧٨، ٧٩؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٤.

(٤) المرجع السابق، ٢٠٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 280 09/08/1431 10:40:11 ص

وخربوها، واضطر باقي أهلها إلى التفرق في بلدان العارض. وبذلك تغير ميزان القوى في بلاد نجد «وانحل نظام الملك وكثر في نجد الهرج والمرج، واشتد الغلاء والقحط وأُكلت جيف الحمير، ومات خلائق كثيرة جوعاً، وحل بأهل نجد من القحط والجوع والمحن والنهب والقتل والفتن والموت الذريع أمر عظيم وخطب جسيم»[١].

وبدخول الإمام سعود الرياض بويع بإمامة الدولة السعودية الثانية مع الأخذ بالاعتبار عدم تماسك هذه الدولة، وضعف سيطرته على مناطقها. وقد كتب سعود إلى رؤساء البلدان، وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه، وبايعوه، وأمرهم بالتجهز للغزو لإخضاع البلدان والقبائل التي ما زالت تكنُّ ولاءً لأخيه عبدالله[٢].

تلاحقت الأحداث سريعاً، وأصبح الحكم في الرياض غير مستقر، ففي عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م حصلت بين الأخوين عبدالله وسعود ابني فيصل معركة الجزعة قرب الرياض جنوب بلدة منفوحة، انهزم فيها عبدالله بن فيصل، فاستأثر أخوه سعود بالحكم في الرياض[٣].

وفي آخر عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م خرج سعود بن فيصل من الرياض على رأس حملة عسكرية، وعندما وصل حريملاء مرض فرجع إلى الرياض، وتوفي بعد وصوله إليها بأيام قليلة في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة. فتولى الأمر من بعده أخوه الإمام عبدالرحمن بن فيصل آخر حاكم للدولة السعودية الثانية. أما عبدالله بن فيصل وأخوه محمد بن فيصل فقد كانا يقيمان في بادية عتيبة[٤].

ازداد الوضع سوءاً بعد بروز منافس قوي للأسرة السعودية، وهو آل رشيد الذين سيطروا على أجزاء كبيرة من بلاد نجد حتى وصلت بهم الحال إلى الاستيلاء على الرياض وإنهاء حكم الدولة السعودية الثانية.

أدرك الإمام عبدالرحمن بن فيصل أن قوته لن تستطيع أن تجاري قوة محمد بن عبدالله بن رشيد، فآثر حقن الدماء، وتوجه بعائلته ـ وفيها ابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن[٥] ـ إلى الملاذ الآمن في صحراء الربع الخالي.

في هذه الفترة كانت المنطقة الشرقية على موعد مع الأسرة السعودية ليس بوصفهم حكاماً، وإنما بوصفهم مطالبين بالحكم. وانتهى بهم المقام أخيراً في الكويت قرابة عشر سنوات كانت كافية لصقل مواهب الفتى الطموح عبدالعزيز بن عبدالرحمن سياسياً؛ ما أهّله لأن يقوم بحمل هموم الأسرة، وأن يغامر بنفسه ومصيره في سبيل استعادة حكم آبائه وأجداده في نجد، ومن ثَمَّ في أنحاء الجزيرة العربية؛ وهو قيام الدولة السعودية الحديثة، حيث نجح في مسعاه عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م كما سنرى في الصفحات التالية[٦].

خامساً ـ العهد العثماني الثاني ١٢٨٨ ـ ١٣٣١ هـ/١٨٧١ ـ ١٩١٣م:

انتهى الحكم العثماني الأول للمنطقة الشرقية بالأحساء بسيطرة بني خالد على الحكم. بيد أن العثمانيين كانوا يتطلعون إلى موطئ قدم لهم في هذه البقعة من العالم، خصوصاً أن بعض المسؤولين العثمانيين عبّروا في الماضي ثم خلال هذه الفترة التي

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٨١.

(٢) لن ندخل في تفاصيل العمليات العسكرية التي حدثت نتيجة لدخول الأمير سعود الرياض وتوليه الحكم وتواري عبدالله بن فيصل؛ لأن ذلك ليس من شأن هذا البحث بل سيبحث في مبحث التطور التاريخي لمنطقة الرياض في هذه الموسوعة، وما يهمنا وما سنركز عليه هو ما يتعلق بالمنطقة الشرقية خلال هذه الفترة. ويمكن الرجوع في هذه الأحداث إلى: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٨١؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) أوردنا هذه المعلومات ـ على الرغم من أنه ليس لها علاقة مباشرة بالمنطقة الشرقية ـ من أجل معرفة ما آل إليه الحكم في الدولة السعودية الثانية وأثره على استقرار هذه الدولة. وللمزيد من المعلومات عن هذه الأحداث في هذه الفترة انظر: ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٣٨؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٢؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٩٦.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٩٣؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٩.

(٥) ليس من شأن هذا البحث تفصيل الأحداث التي حصلت خلال هذه الفترة وأوصلت آل رشيد إلى حكم نجد وابتعاد آل سعود عن الحكم مؤقتاً، لأن لذلك بحثاً مستقلاً خاصاً بمنطقة الرياض من هذه الموسوعة. ولمزيد من المعلومات انظر: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٢١٩ ـ ٢٢٩؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٦٢.

(٦) أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٣٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١.

ENC08.[DAMMAM].indb 281 09/08/1431 10:40:12 ص

نحن بصدد دراستها عن غيرتهم من الوضع الذي اكتسبته بريطانيا في الخليج، ولذلك كان الباب العالي يهدف إلى مد سلطته الفعلية إلى الساحل العربي من الخليج، لكن تحقيق هذا الهدف اعترضته عقبات طبيعية إلى جانب معارضة بريطانيا. وقد وجدت الدولة العثمانية ضالتها في واليها على العراق مدحت باشا الذي كان يملك من الطموح ما يمكنه من تحقيق رغباتها، كما أتاحت الخلافات التي نشبت بين أبناء الإمام فيصل بن تركي في سبيل الاستئثار بحكم الدولة السعودية فرصة مناسبة للدولة العثمانية للتدخل في المنطقة الشرقية.

وافقت هذه الرغبة العثمانية هوىً في نفس مدحت باشا الذي تولى السلطة في العراق، فأخذ يبين للباب العالي الإصلاحات الواجب القيام بها من أجل النهوض بالأحساء وتحسين دخله وترغيب الدولة العثمانية بضمه مباشرة[١]. وقد نجح مدحت باشا في الحصول على موافقة الباب العالي على القيام بحملة عسكرية لضم الأحساء إلى الدولة العثمانية. ففي ربيع الأول سنة ١٢٨٨ هـ /مايو ١٨٧١ م استفاد والي بغداد مدحت باشا من فرصة استنجاد الإمام عبدالله بن فيصل به[٢] ضد أخيه سعود من أجل تحقيق نفوذ للدولة العثمانية في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية. وفي سبيل تحقيق هدفه قام مدحت باشا بخطوتين: الأولى هي إعطاء وعد لعبدالله بن فيصل بمساعدته ضد أخيه سعود، بالإضافة إلى تعيينه قائمقام الدولة العثمانية في نجد مع اعترافه بسيادتها على وسط الجزيرة العربية وتعاونه معها في حالة استيلائها على الأحساء[٣]. أما الخطوة الثانية والمهمة التي قام بها مدحت باشا فتمثلت في إرساله حملة عسكرية بحرية بقيادة نافذ باشا من البصرة انضمت إليها قوات برية في الكويت، حيث سارت الحملة براً وبحراً بقوة قوامها ٥ آلاف جندي، منهم ثلاثة آلاف جندي نظامي عثماني وألف وخمسمئة من رجال القبائل العربية التي وافقت على الانضمام إلى الحملة[٤]. وبالفعل غادرت الحملة بغداد متجهة إلى الأحساء والقطيف، وقد استعان نافذ باشا بناصر باشا السعدون رئيس المنتفق وعبدالله بن صباح أمير الكويت وكذلك ببني خالد، وكان يصحب الحملة عبدالعزيز أبابطين[٥].

كان مدحت باشا حريصاً على نجاح الحملة؛ لذلك وضعها تحت إشرافه المباشر، وسافر إلى الكويت ليضمن نجاحها[٦]. نزلت القوات العثمانية والمتعاونون معها في رأس تنورة في ٤ ربيع الأول ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٣ مايو ١٨٧١ م، ثم سقطت القطيف بأيديهم في يوم ٣ يونيو، وبعدها الدمام في ٥ منه[٧]. وحين وصل الأسطول العثماني إلى القطيف أصدر قائده نافذ باشا بياناً أعلن فيه أنه جاء على رأس هذه الحملة لاسترجاع سلطة عبدالله قائمقام نجد من معارضيه، وأن سعوداً وأنصاره سيصفح عنهم إذا جاؤوا وأعلنوا خضوعهم، أما القبائل التي تظل هادئة مسالمة في القطيف فستحظى بحماية القوات العثمانية. وكان أول عمل قام به نافذ باشا هو إطلاق سراح محمد بن فيصل من سجنه في القطيف الذي أودع فيه بعد موقعة جودة التي حدثت في العام السابق. وفي أوائل شهر يوليو خرجت القوات العثمانية من القطيف إلى

(١) عن هذه الاصلاحات انظر: فيصل عبدالله الكندري، *الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٢٨٨ هـ /١٨٧١م من خلال الوثائق العثمانية*، (الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م)، ٣٩، ٤٣. وللمزيد من التفصيلات عن حملة مدحت باشا ووصولها إلى الأحساء وموقف بريطانيا منها انظر: نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ١٤٥ ـ ١٨١.

(٢) يعود استنجاد عبدالله بن فيصل بالعثمانيين إلى وقت مبكر من توليه الحكم. ففي عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) بعث عبدالعزيز بن سويلم إلى والي بغداد نامق باشا يستنجد به ضد أخيه سعود، لكن نامق باشا تردد في تلبية هذا الطلب خشية توريط الدولة العثمانية في صراع لا تعرف نتائجه. وللمزيد من التفصيلات عن علاقة الامام عبدالله بن فيصل بالدولة العثمانية واستنجاده بها في المرة الأولى والمرة الثانية التي نحن بصددها انظر: عبدالله بن ناصر السبيعي، «الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر: أسبابها ونتائجها»، دراسة وثائقية. ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ١٨ وما بعدها. وما ينبغي التنبيه إليه أن استنجاد الإمام عبدالله بوالي بغداد يؤكد أن الأحساء وما يتبعها كانت مناطق تابعة للدولة السعودية. انظر: عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، «اكتشاف وثيقة عثمانية نادرة بخط عربي تصحح خطأ تاريخيا ظل مثيرا للجدل»، *صحيفة الشرق الأوسط*، ع٩١٢٧، (٢٤/١١/٢٠٠٣م)، ١٧.

(٣) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٧١.

(٤) السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٦. والكتاب فيه تفصيلات عن دوافع إرسال هذه الحملة وتجهيزاتها وسيرها إلى الأحساء. وتذكر وثيقة عثمانية التعليمات التي أعطيت لنافذ باشا قبل توجهه إلى الأحساء، وتشير إلى أنها رغبة سلطانية، وقد كتبت المذكرة على هيئة مواد بلغت خمس عشرة مادة، بتاريخ ٦ صفر ١٢٨٨هـ (٢٧ إبريل ١٨٧١م). وللمزيد من التفصيلات عن هذه المواد انظر: الكندري، فيصل عبدالله. الحملة العثمانية على الأحساء، مرجع سابق، ٤٤ ـ ٤٧ عن الوثيقة رقم Irade Dahiliyae 44002 وكذلك رسالة مدحت باشا بتاريخ ٦ صفر ١٢٨٨هـ (إبريل ١٨٧١م). وانظر نصهما في الكتاب نفسه ملحق رقم ٣.

(٥) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٣٧.

(٦) حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٥، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٧هـ)، ٢٤٢؛ أمين سعيد، *تاريخ الدولة السعودية: من عهد محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت)، ١٧٣. وعن استعدادات مدحت باشا لضمان نجاح هذه الحملة انظر: الكندري، فيصل عبدالله. الحملة العثمانية على الأحساء، مرجع سابق، ٤٩، ٥٠.

(٧) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٣٧، ٢٣٨. ولمزيد من التفاصيل عن وصول الحملة إلى المنطقة الشرقية بدءا برأس تنورة مرورا بالقطيف والدمام والأحساء انظر: السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٦ ـ ٨٤، ١٠٨ ـ ١٢٥. وهناك تفصيلات عن مسير هذه الحملة أوردها: الكندري، فيصل عبدالله. الحملة العثمانية على الأحساء، مرجع سابق، ٥١ ـ ٦٢ مع ملاحظة اختلاف التواريخ وأخطاء في بعضها.

ENC08.[DAMMAM].indb 282 09/08/1431 10:40:13 ص

الهفوف في رحلة استغرقت نحو ١٥ يوماً وهي رحلة طويلة نسبياً؛ لأنها تمت عبر الصحراء على الرغم من عدم وجود أي مقاومة. ويبدو أن السبب في ذلك كان ناشئاً جزئياً من عدم توافر الإمدادات في الجيش، وقد خسر المشاركون من آل المنتفق أثناء العودة إلى ديارهم عبر الكويت، كثيراً من خيولهم لندرة الماء والكلأ. ومع ذلك احتلت الحملة الأحساء من دون أن تلقى أي مقاومة تذكر، وتم إطلاق سراح فرحان بن خيرالله الذي سبق أن عينه الأمير سعود بن فيصل أميراً على الأحساء[١]، حيث ضم العثمانيون الأحساء والقطيف وقطر في وحدة إدارية واحدة تشكل لواءً أو (سنجقاً) من الدرجة الأولى سموه مجازاً (لواء أو ولاية نجد)[٢]. وقد يوحي هذا الاسم برغبة والي بغداد في احتلال نجد؛ وهو الهدف الرئيس لحملته حسبما أعلن في منشوره لأهل الأحساء الذي يحمل اسمه، بتاريخ ١٨ رجب ١٢٨٨ هـ الموافق ١٨٧١ م[٣]. وقد وضع مدحت باشا تشكيلاً إدارياً جديداً لإقليم الأحساء، وجعله تابعاً لولاية بغداد، وعين قائد حملته محمد نافذ باشا متصرفاً للإقليم، وقسمه إلى ثلاثة أقضية هي: قضاء الهفوف؛ وهو مركز اللواء ومقر إقامته، وقضاء القطيف، وقضاء قطر[٤].

ظن العثمانيون أن الأمر استتب لهم في الأحساء، ولذلك بدؤوا يفكرون في مد نفوذهم إلى بلاد نجد. وقد أوضح هذا الهدف قائد الحملة العثمانية نافذ باشا عندما صرح أن هدف الحملة هو إقرار سيادة الدولة العثمانية في الأحساء، والعمل على إعادة عبدالله بن فيصل إلى الحكم بوصفه والياً عثمانياً برتبة قائمقام، وأن الدولة العثمانية ستعين ولاة وقضاة في هذه المقاطعات، وحددت الضرائب التي ستأخذها من رعاياها بالزكاة الشرعية. وقد وردت هذه الوعود في المنشور الذي أصدره مدحت باشا في ١٨ رجب ١٢٨٨ هـ الموافق أكتوبر ١٨٧١ م. وفي الجانب العسكري أقام نافذ باشا في الأحساء خمسة آلاف جندي نظامي مع بعض الخيالة، وأبقى بعض السفن الحربية راسية في الميناء لقمع أي اضطراب في المنطقة[٥]. ولم يمضِ وقت طويل حتى بدأ العثمانيون تنفيذ خطتهم، حيث أرسلوا إلى عبدالله بن فيصل وهو موجود - يومذاك - في بادية قحطان في رويضة العرض قرب القويعية، وطلبوا منه القدوم إلى الأحساء، فقدم عليهم، وأقام عندهم، وأكرموه ظاهراً على حين أنهم كانوا يبيّتون خلاف ذلك كما دلت عليه الأحداث اللاحقة.

ونتيجة للهيمنة العثمانية على الأحساء وإعلانها الواضح مناصرة عبدالله بن فيصل فقد تشجع أهل الرياض، وخرجوا على سعود بن فيصل بموافقة من عمه عبدالله بن تركي، وحاصروه في قصره مستغلين الفرصة عندما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهلهم، ولم يبقَ معه إلا خدمه وبعض العجمان. وقد استمرت الحرب بينهم عدة أيام استطاع أهل الرياض في النهاية إخراج الأمير سعود بن فيصل من القصر بالأمان، وتولى عبدالله بن تركي حكم الرياض[٦]. أما سعود بن فيصل فإنه بعد إخراجه من القصر توجه إلى الخرج، ومكث فيه حتى شهر جمادى الآخرة، ثم توجه إلى الأحساء، وقدم على بوادي العجمان وآل مرة، فرغّبوه في استعادة الأحساء عن طريق القيام بعمليات النهب والتخريب، لكن القوات العثمانية خرجت إليهم ومعهم عبدالله بن

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٣٨، ٣٧٧.

(٢) عن تطور ولايات الدولة العثمانية بما فيها الأحساء انظر: عبدالله بن ناصر السبيعي، *الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ/١٨٧١ - ١٩١٢م: دراسة وثائقية*. ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ١٩.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن حملة مدحت باشا بقيادة نافذ باشا انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٢ - ٢٩٤؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٨٣؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٦ - ٢٠٩؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ١٧٦.

(٥) وللمزيد من التفاصيل عن خطط مدحت باشا، انظر: أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٩؛ Longrig, Four Centuries. p. 502.

(٦) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٤. وتذكر الوثائق العثمانية أن أهالي الرياض أخرجوا عائلة سعود وأحضروا عبدالله وولوه مكانه أميراً على الرياض. انظر: الكندري، فيصل عبدالله. الحملة العثمانية على الأحساء، مرجع سابق، ٦١ نقلاً عن وثيقة عثمانية رقم (Irade Dahiliye 44196) برقية أمير مكة بتاريخ غرة ربيع الآخر ١٢٨٨هـ (٢٠ يونيو١٨٧١م).

ENC08.[DAMMAM].indb 283 09/08/1431 10:40:13 ص

فيصل، فالتقى الفريقان في الخويرة، واقتتلوا قتالاً شديداً، وحلت الهزيمة بسعود بن فيصل وأتباعه، وقُتل منهم عدد كبير[١].

تنوقلت الأخبار بأن مدحت باشا يزمع زيارة الأحساء بصحبة قوة عثمانية كثيرة لتفقد جيشه هناك، فجاء أحد أعيان العسكر في الأحساء إلى عبدالله بن فيصل وأخبره بوصول مدحت باشا إلى العقير، وأنه التزم للدولة العثمانية بإلقاء القبض عليه وإرساله إلى بغداد، وأوصاه بأن يهرب إن استطاع. ومنذ ذلك اليوم أخذ عبدالله بن فيصل يدبر حيلة للخروج، وقد هداه تفكيره بأن جاء إلى متصرف الأحساء فريق باشا، واستأذنه في الخروج بعد العصر إلى عين نجم للاغتسال والفرجة، فأذن له في ذلك. فلما خرج من عند الوالي أمر خدمه بأن يجهزوا له خمس ركائب، وأن يأخذ معه رفيقاً من العجمان، وآخر من آل مرة، وواعدهما جبل أبوغنيمة المعروف هناك، ففعل الخدم ما أمرهم به. وخرج عبدالله بن فيصل في شهر أكتوبر يرافقه ابنه تركي وأخوه محمد على خيلهم، وخرج معهم ثلاثة عساكر من العثمانيين على خيلهم، فلما وصلوا إلى الصفيا المعروفة أخذوا يتطاردون، ويلعبون على خيلهم، فلما قرب غروب الشمس انسل عبدالله مع ابنه وأخيه على خيلهم، وحين علم الثلاثة الموكولون بهم من العسكر بفرارهم لاحقوهم على خيلهم، فلم يلحقوا بهم، ورجعوا إلى البلد. وبعد وصول عبدالله بن فيصل وابنه وأخيه إلى الجبل المذكور وجدوا الركائب هناك، فركبوها متوجهين إلى الرياض، وعندما وصلوا إلى هناك استبشر الناس بقدومهم خيراً[٢].

أ ـ الإدارة العثمانية في الأحساء:

بعد تطور الأحداث في المنطقة الشرقية، وخصوصاً بعد خروج عبدالله من الأحساء وهجوم سعود عليه، سارع مدحت باشا بالسفر إلى الأحساء، فقد كان حريصاً على أن يرى آثار عمله بأم عينيه. حيث غادر بغداد يوم ١٤ شعبان ١٢٨٨ هـ الموافق ١٨٧١ م قاصداً الأحساء، وبعد أن أمضى بضعة أيام في البصرة وصل إلى الكويت التي قضى فيها يوماً واحداً شكر خلالها أميرها على مساعدته الحملة، ومنها سار في ثلاث سفن بخارية تحمل عدداً كبيراً من القوات إلى القطيف، ثم غادرها إلى العقير، وأخيراً وصل إلى الأحساء[٣] في يوم ١٢ رمضان ١٢٨٨ هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٨٧١ م. وهناك أعلن مدحت باشا خلال هذه الزيارة أن الحكم السعودي في نجد قد انتهى، وأن العثمانيين سيحكمون البلاد حكماً مباشراً، كما أقر الإدارة في الأحساء بتعيين نافذ باشا أول متصرف عثماني هناك. ولامتصاص غضب الأهالي أعلن أن هذه الخطوات تم اتخاذها بناءً على التماس قدمه أهل الأحساء. وسواء صح هذا الزعم أم لا، فإنه يبدو أن هذا الالتماس إن صح فقد أسيء فهمه، أو أسيء تقديمه[٤].

كان الحكم العثماني في هذه الفترة مفضلاً عند بعض أهل الأحساء؛ لمرونته في بعض النواحي. ولكن حين تبين للمسؤولين العثمانيين ـ وعلى رأسهم مدحت باشا وقائد حملته نافذ باشا ـ أن حكم المنطقة الشرقية عموماً والأحساء خصوصاً أمر صعب، والسبب هو أن حامية الأحساء في حالة يرثى لها، ولا تستطيع سوى الدفاع عن نفسها؛ لذا تخلى

(١) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٥؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٨٣؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٠.

(٢) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٦؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر، مرجع سابق، ٨٤، ٨٥؛ أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٢؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ١، ٢٩٥، ٢٩٦؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ١٢٩.

(٤) عن الأعمال التي قام بها مدحت باشا بعد الحملة انظر: الكندري، فيصل عبدالله. الحملة العثمانية على الأحساء، مرجع سابق، ٦٣ ـ ٦٧.

ENC08.{DAMMAM}.indb 284 09/08/1431 10:40:14 ص

مدحت باشا عن هذا الهدف، واكتفى بأن أعلن عزل الأمراء من قِبل الدولة السعودية، وعين الفريق محمد نافذ باشا قائد حملته أول متصرف للأحساء[١].

وفي عام ١٢٩١ هـ /مارس ١٨٧٤ م أدرك العثمانيون أن وجودهم في الأحساء أصبح يشكل لهم عبئاً ثقيلاً، مادياً وعسكرياً، فاستجابوا لنصح ناصر باشا زعيم المنتفق بأن يسحبوا قواتهم العسكرية من الأحساء؛ ليتخلصوا من المشكلات والنفقات التي وجدوا أنفسهم متورطين فيها، وعينوا براك بن عريعر زعيماً من بني خالد ممثلاً لهم في المنطقة، كما رأوا أن يسحبوا معظم حامياتهم، ويتركوا له حامية صغيرة من رجال الشرطة[٢].

وفي شهر رمضان عام ١٢٩١ هـ / أغسطس ١٨٧٤ م قدم الإمام عبدالرحمن بن فيصل إلى الأحساء من بغداد عن طريق البحرين ثم العقير، وكان قد ذهب إلى هناك مفاوضاً لأخيه سعود مع العثمانيين يرافقه فهد بن صنيتان[٣]. خلال إقامته القصيرة في البحرين أخذ يراسل - سراً - بعض القبائل العربية، ثم نزل العقير في طريقه إلى الأحساء، فأسرع الناس يلتفون حوله. وقد قام أهل الأحساء مع عبدالرحمن بن فيصل على العسكر المرابطين على أبواب الهفوف فقتلوهم، ثم حاصروا العسكر المرابطين في قصر خزام خارج البلد، ونصبوا عليه السلالم، وأخذوه عنوة، وقتلوا جميع من فيه من العسكر. وقد تحصن براك وأعوانه من أهل الأحساء ومن عندهم من العسكر العثمانيين في قلعة الهفوف (الكوت) ويسمى كوت إبراهيم[*]، فحاصرهم الإمام



قلعة الهفوف (الكوت)

عبدالرحمن بن فيصل ومن معه من أهل الأحساء ومن العجمان وآل مرة، واشتد الحصار عليهم، فما كان منهم إلا أن أرسلوا إلى والي البصرة ووالي بغداد يطلبون منهما النصرة، فأوعز والي بغداد إلى ناصر بن راشد بن ثامر السعدون رئيس قبيلة المنتفق أن يسير إلى الأحساء، وكلفه بإمارتي الأحساء والقطيف، وسانده بجموع من العسكر من بغداد، استنفر ناصر بن راشد رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق، فاجتمع عليه جنود كثيرون بلغ عددهم ٢٤٠٠ جندي، معهم أربعة مدافع بقيادة ناصر باشا الذي كان مسؤولاً عن تعيين براك، فسار بهم إلى الأحساء، فلما قرب من الهفوف سار إليهم الإمام عبدالرحمن بن فيصل ومن معه من العجمان، وآل مرة، وأهل الأحساء، ووقع بين الفريقين قتال شديد، انهزم في نهايته أهل الأحساء، ورجعوا إلى بلادهم. وبعد ذلك توجه الإمام عبدالرحمن وفهد بن صنيتان إلى الرياض، وهرب زعماء الأحساء إلى

(١) السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦١؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٢٤٠، ٣٧٩، ٣٨٠. وللمزيد من المعلومات عن الأمن في المنطقة الشرقية خلال فترة الحكم العثماني الثاني انظر: عبدالله بن ناصر السبيعي، *الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ/١٨٧١ - ١٩١٣م: دراسة وثائقية*. ط١، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٢) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٨٤، ٤٠١؛ وعن الحالة الصحية وانتشار الأمراض بين القوات العثمانية: السبيعي، عبدالله بن ناصر. الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٢١، ٢٢.

(٣) كان الإمام عبدالرحمن قد ذهب إلى بغداد في سنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) مبعوثاً إلى هناك يرافقه فهد بن صنيتان لبدء مفاوضات بين الأمير سعود ورؤوف باشا، الوالي العثماني الجديد على العراق، لكن بمجرد وصوله إلى بغداد ألقي به في السجن حتى سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م). وللمزيد من التفصيلات عن هذا الموضوع انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩٩؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ١٩٣، ١٩٤.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)؛ الفصل الثالث.

ENC08.[DAMMAM].indb 285 09/08/1431 10:40:18 ص

البحرين، ودخل ناصر بن راشد ومن معه من الجنود الهفوف ونهبوها، وخرج الجنود العثمانيون الذين كانوا في الكوت، وانضموا إلى جنود ناصر فعاثوا في البلد نهباً وقتلاً وفساداً، وقتلوا كل من ظفروا به من أهل الأحساء، وممن كان هناك من أهل نجد، وكان الجنود العثمانيون أكثر من باشر القتل ثأراً لِمَنْ قتل منهم، وحصلت في هذه الأيام محن عظيمة وخطوب جسيمة. وقد حدثت هذه الوقعة في آخر شهر ذي القعدة من السنة المذكورة. وقبل عودة ناصر السعدون إلى البصرة عيّن ابنه مزيداً متصرفاً للأحساء[١].

وخلال السنوات الثلاث التالية، لم ترد تقارير كثيرة عن الحالة الداخلية في الأحساء، باستثناء ما يتعلق بتنقل القوات العثمانية الموسمي. وفي عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م خلف سعيد بك مزيد باشا في حكم الأحساء، وظل متصرفاً طوال السنة التالية، حتى استدعي إلى العاصمة بعد أن ذاع صيته بوصفه إدارياً ناجحاً. وفي سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م بدأت مفاوضات بين العثمانيين وعبدالله بن فيصل؛ بهدف تعيين الأخير متصرفاً عثمانياً في الأحساء إلا أنهما لم يتوصلا إلى نتيجة[٢]. ولا شك أن سياسة الشدة والكبت التي طبقتها الدولة العثمانية في الأحساء كانت لها آثار عكسية عليها، وأظهرت أن كثيراً من سكان الأحساء ما زالوا يكنون الولاء لآل سعود. ففي هذه الفترة خرج محمد وعبدالرحمن ابنا سعود بن فيصل على السلطة العثمانية في القطيف عام ١٢٩٥ هـ / صيف ١٨٧٨ م، وقد سقطت قلعة الدمام مؤقتاً بأيديهما، وحاصرت حشود أبناء البادية القطيف بعضاً من الوقت، لكن هؤلاء تفرقوا حين ظهرت السفينة البريطانية (فلتشر) مصادفة على الساحل، ثم وصلت تعزيزات عثمانية قوية من العراق. وفي ديسمبر لم يستطع ابنا سعود مواصلة المعارضة فلجآ إلى البحرين، ولكن لم يسمح لهما بالبقاء فيها. كما لجأ أيضاً كثير من أهالي القطيف إلى البحرين بعد حصار أبناء البادية مدينتهم[٣].

وفي عام ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م، ونتيجة الغارات التي قام بها بعض بني خالد على القطيف، انتقل سعيد باشا إليهم على ظهر القارب المسلح (إسكندرية) ودمر حصناً من حصونهم، لعله المعروف باسم قصر آل صبيح على الساحل شمالاً. بعدها أعلنوا خضوعهم، ووعدوا بالعدول عن هذا المسلك مستقبلاً، لكن المتصرف لم يستطع أن يقوم بأي ضغوط ضد قبيلة بني هاجر، وكان سعيد باشا الذي خلفه مواطناً من بغداد، وليس تركياً بحكم الميلاد، وكان رجلاً على شيء من الذكاء والنشاط. وخلال فترة حكمه للمرة الأولى اكتسب سمعة طيبة حببت فيه أهل الأحساء، وأكسبته رضاهم؛ ما مكنه من أن يحكم الإقليم بكفاءة حتى سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م[٤].

وفي عام ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م أعيد تعيين سعيد بك متصرفاً في الأحساء؛ بسبب سيرته الطيبة، واستمر في عمله حتى أُعفي من منصبه نهائياً في عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م. وخلال فترته هاجمت قبيلة العجمان الأحساء سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م متصورة أنها ستأخذ الحامية العثمانية على حين غرة، لكن السلطات العثمانية

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٦.

(٢) عن الوضع الإداري في الأحساء خلال هذه الفترة انظر: الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٨٧، ٤٠٣؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ١٩٥؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٥.

(٣) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٣؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٠؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٥، ٦٦.

(٤) المرجع السابق، ٧٠؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 286 09/08/1431 10:40:18 ص

كانت تعرف نواياهم مسبقاً، فتنبهت إلى ذلك، وجرى قتال بين الطرفين قتل فيه من العجمان ٦٠ وأسر اثنان من شيوخهم. ويبدو أن المتصرف المدني عبدالغني باشا كان هو المسؤول محلياً عن هذه الحادثة، حتى إن قائد القوات العسكرية مضى إلى حد القبض عليه نتيجة اتهامات وجهت إليه بصدد هذه الحادثة[١].

وخلال الفترة من ١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ هـ / ١٨٨٠ ـ ١٨٩٠ م شهدت الأحساء هدوءاً نسبياً، انضم خلاله إقليم الأحساء وغيره من الأقاليم التابعة للبصرة إلى ولاية بغداد مرة أخرى، وأرسل عبدالغني باشا من القسطنطينية ليعمل متصرفاً للأحساء خلفاً لسعيد بك. وقد أدت ثورة قبيلة العجمان في عام ١٢٩٨ هـ /١٨٨٠ م إلى إيقاف هذا الوالي وتغريمه من قِبل قائد القوات العسكرية. وبما أن اللجنة التي أرسلت للتحقيق في الأمر جاء تقريرها إلى جانب عبدالغني باشا إلا أنه عزل في العام التالي. وعين سعيد باشا بعده متصرفاً للمرة الثانية، وظل قائماً على أداء واجبات منصبه بكفاءة خلال الفترة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٣ هـ / ١٨٨١ ـ ١٨٨٥ م. وفي أثناء عودة سعيد باشا إلى الأحساء في سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١ م، حاول إقناع شيوخ العجمان الذين هربوا من الأحساء بالعودة إليها، لكنهم ظلوا مصرّين على رفض هذا الطلب فترة من الوقت[٢].

وفي ١٨ شوال ١٣٠٢ هـ الموافق نوفمبر ١٨٨٥م عين نزيه باشا خلفاً لسعيد باشا، لكنه لم يلتحق بمقر عمله إلا في شهر صفر ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م، ولذلك فإن المدة التي قضاها متصرفاً لم تكن طويلة، إذ أُعفي من منصبه في عام ١٣٠٤ هـ / مارس ١٨٨٦ م، وكان له بعض الإصلاحات الإدارية في الأحساء، بالإضافة إلى شراء دار حوّلها إلى مقر دائم للإدارة المدنية في الأحساء. وظل خلفه محمد صالح باشا متصرفاً خلال المدة المتبقية من عام ١٣٠٤ هـ ـ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٠٥ هـ / ١٨٦٦ ـ ١٨٨٨ م. وخلال الفترة ١٣ جمادى الآخرة ١٣٠٥ ـ ١٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ الموافق ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩ م. كان يحكم الأحساء محمد رفعت بك البغدادي، الذي كان على دراية بأحوال الأحساء عندما عمل مساعداً لمحمد نافذ باشا أول متصرف للأحساء، وكانت له علاقة ببعض الأمراء في الجزيرة العربية، مثل: محمد بن رشيد أمير حائل، وأحمد بن الشريف عبدالمطلب شريف مكة المكرمة. ويبدو أن رفعت بك كان رجلاً إدارياً ناجحاً، وخلال مدة حكمه، قام نافذ باشا والي البصرة بزيارة القطيف والعقير[٤].

وفي ١٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ الموافق يناير ١٨٨٩ م سعت الدولة العثمانية إلى تقوية نفوذها على سواحل المنطقة الشرقية، للوقوف بحزم في وجه التدخلات الأجنبية ومن أجل تحقيق هذا الهدف أسندت مهمة تصريف شؤون متصرفية الأحساء إلى رجل ذي دراية عسكرية هو محمد عاكف باشا، حيث إن لديه برامج مستفيضة للإصلاح السياسي والإداري، وكان متحمساً لإدخال الخدمة البرقية إلى الأحساء عن طريق جمع تبرعات من الأهالي، ثم وضع تصوراً شاملاً للمشروع لكن الأمور لم تسر كما يريد. ومن

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٣، ٤٠٤؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٩؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠١، ٢٠٢.

(٢) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٤؛ السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٦٩، ٧٠.

(٣) المرجع السابق، ٧٠، ٧١، ٨٤؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٣٠.

(٤) عن أعمال صالح باشا، انظر: السبيعي، عبدالله بن ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٨٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 287 09/08/1431 10:40:19 ص

الإصلاحات التي قام بها إيجاد مركز جمارك في دارين.

يعد محمد عاكف أنشط مَنْ شغل منصب متصرفية لواء الأحساء في مجال حفظ الأمن، وكان متحمساً لإنشاء بعض التحصينات والمراكز العسكرية في بعض البلاد والموانئ؛ لحماية السواحل والطرق التجارية من قطاع الطرق. ومن الأحداث التي أقنعته بسرعة العمل على كبح جماح القبائل ما قام به بعض أفراد قبيلة المناصير، وبنو هاجر، وآل مرة، والبالغ عددهم أكثر من ٣٠٠ رجل بتمرد خطير هاجموا خلاله قافلة قادمة من الهفوف إلى العقير في حراسة فرقة عثمانية من ٢٥ جندياً، فقتلوا منهم ١٥ جندياً وجرحوا الـ١٠ الآخرين، ونقلوا بالقوة نقداً وبضائع بقيمة ٥٠ ألف روبية، ثم ٢٠ ألف روبية على التوالي، ونهبوا أيضاً ٤٠ حاجاً كانوا بصحبة القافلة. وخلال هذه الفترة بدأت عدة حوادث سرقات تنسب إلى بني هاجر وآل مرة تحدث في الهفوف، ومنها: نهب قافلة تمور ضخمة؛ ما جعل أهل المدينة لا يجرؤون على الخروج في رحلات إلا وهم مصحوبون بحماية ما لا يقل عن ٢٠ رجلاً مسلحاً، وبصحبة مرافقين من القبائل. وقد أدى هذا العمل إلى انزعاج الحكومة العثمانية وتوقفها عن دفع الإعانات التي كانت تدفعها إلى القبائل. وقد أخذ محمد عاكف على عاتقه مهمة تأديب هذه القبائل، حيث قام بإلقاء القبض على محسن بن رزينة العجمي وجماعته عن طريق حبس ابني حزام بن حثلين حتى يقوم والدهم بإرشاد العثمانيين إلى مكان إقامة محسن ورفقائه، وقد تم إعدام بعض أبناء البادية المتورطين في هذه الاضطرابات، وبخاصة المشتركون في نهب قافلة التمور، كما تمت الموافقة على إنشاء ١٧ مركزاً أمنياً. وأيد محمد عاكف تكوين فيلق على ظهور الجمال لتولي مثل هذه الأمور مع قبائل أبناء البادية؛ لحراسة القوافل بين الهفوف والعقير. وبهذا استطاع إقرار الأمن وكبح جماح بعض أفراد القبائل الذين يحاولون الإخلال بالأمن، خصوصاً عندما بدأت بوادر عودة الاضطرابات. ونتيجة لهذه الإجراءات ظل المسافرون بين الهفوف والعقير لا يتعرضون لأية مضايقات. وقد اضطر عاكف بك إلى ترك منصبه بسبب مرضه في شهر شوال ١٣٠٨ هـ /مايو ١٨٩١ م، وقيل إنه مات في الطريق قبل أن يصل إلى بلاده[١].

وفي أواخر سنة ١٣٠٨ هـ / مايو ١٨٩١ م تولى متصرفية الأحساء محمد سعيد باشا للمرة الثالثة. وقد قام بعمل برنامج إداري شامل محاولاً فيه إعادة رجال القبائل إلى التبعية العثمانية، وذلك من خلال إعادة رواتب شيوخهم ومكافآتهم التي قطعت في عهد سلفه. ومن الناحية الاقتصادية عمل على فرض رسوم على القوارب البحرية والتشدد في استيفاء الضرائب والرسوم. وخلال فترة عمله قام متصرف البصرة بجولة في الأحساء في عام ١٣١٠ هـ /منتصف أكتوبر ١٨٩٢ ـ مايو ١٨٩٣ م ليتفقد أحوال الأحساء، وقد سار عن طريق العقير إلى الهفوف. وكان أول ما فعله في الهفوف هو أخذ الأمان من أهل المدينة، وما جاورها على ألا يشتركوا مع أهل القبائل المتمردين الذين تراجعوا إلى الصحراء. وقد بذلت بعض الجهود خلال هذه الفترة فيما يبدو لتحسين الإدارة. وفي عام ١٣٠٩ هـ / مارس ١٨٩٢ م، حدث هجوم على قبيلة بني هاجر في الأحساء من جانب قريب

(١) عن حكم محمد عاكف والأحداث في عهده انظر: المرجع السابق، ٨٩، ٩٠؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٢، ٢٠٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 288 09/08/1431 10:40:19 ص

لشيخ الكويت قتل فيه أربعة منهم، وحمل عدداً كبيراً من إبلهم وأغنامهم. وبعدها بقليل انتقم بنو هاجر لأنفسهم بأن هاجموا قارباً كويتياً في الليل، وقتلوا اثنين من بحارته[١]. وفي ١٣١٠ هـ / مايو ١٨٩٣ م عاد والي البصرة عن طريق القطيف بعد أن فشل في أن يعيد الأمن والنظام إلى الإقليم، وظل طريق العقير ـ الهفوف طريقاً غير مأمون. كان يتوقع حدوث هجوم شامل في يوليو من العام نفسه من المناصير، وبني هاجر، وآل مرة على قبيلة بني خالد؛ لذا زودت القوافل الخارجة من العقير مرة أخرى بالحرس العسكري، لكن هذه الغارة المنتظرة لم تحدث. وفي أواخر عام ١٣١٠ هـ / فبراير ١٨٩٤ م، هوجمت قافلة في الطريق من الهفوف إلى القطيف وسُرِقَتْ من قِبل بعض قبيلة الدواسر، لكنهم تراجعوا عن القافلة حين وجدوا أنها في حماية دليل من الدواسر[٢]. وقد قام محمد سعيد باشا متصرف الأحساء بتقديم استقالته في شوال ١٣١٠ هـ / إبريل ١٨٩٤ م.

في عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م، تولى متصرفية الأحساء إبراهيم فوزي باشا الذي كان قبل ذلك مسؤولاً عثمانياً على الحديدة. وقد وجه جل اهتمامه نحو الشؤون الأمنية، حيث سيّر دوريات أمنية ليلية خارج أسوار المدن لتعقب القوافل التجارية والحد من تهريب الأسلحة؛ هذا العمل لم يقم به أحد سواه، كما عمل في عام ١٣١١ هـ / يوليو ١٨٩٣ م على عزل قائمقام القطيف، وعين بدلاً منه رؤوف أفندي في أواخر سنة ١٣١١ هـ / يناير ١٨٩٤ م[٣]. وفي الجانب الاقتصادي اتبع سياسة مالية قاسية، إذ فرض نظام ضرائب شديد القسوة عانى منه السكان، وأدت إلى تدهور الأحوال الاقتصادية وانخفاض قيمة الذهب والفضة، كما نشب خلاف حاد بينه وبين الأهالي في القطيف بشأن زيادة خرص التمور المخصصة للتصدير والضرائب الكبيرة التي فرضها عليهم؛ ما أدى إلى تذمر أهالي القطيف وشكواهم ونزوح عدد منهم إلى البحرين هذا التذمر والمعاناة دفعته في النهاية إلى التراجع عن تشدده ووعوده بالكف عن بعض المطالب وتحسين الضرائب. وكدليل على وعوده هذه أعفى جابي الضرائب في القطيف من منصبه. لكنه ارتكب خطأ كبيراً في تعامله مع القبائل ومطالبتها بدفع رسوم وضرائب أكثر من إمكاناتها، كما انغمس في تدخله في مشكلاتها؛ ففي عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م، طلب المتصرف من القبائل زيادة الضرائب التي تدفعها، فتعللت قبيلة العجمان بعجزها عن دفع شيء، إلا إذا استرجعت الغنائم التي نهبها منهم بدو مطير، فقام الحاكم بمعاونة العجمان وغيرهم من القبائل، بمهاجمة مطير والاستيلاء على بعض ماشيتهم؛ ما أدخله في دوامة صراع مع القبائل لم يستطع الخروج منه، وفي إبريل استدرج بعض بني مرة قافلة البريد، ونهبوها في الطريق بين القطيف والهفوف، وتولت قوات الخيالة مطاردتهم من الهفوف. وفي هذا الوقت هاجم الدواسر آل مرة. وحين وصلت القوات العثمانية حملت على الدواسر، فكانت النتيجة مقتل اثنين من الجنود العثمانيين وجرح اثنين آخرين، واستيلاء الدواسر على ثلاثة من خيول الفرسان. وقد ظل إبراهيم في منصبه حتى سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م[٤].

وفي ٢٠ ربيع الأول ١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٦ م عاد محمد سعيد باشا متصرفاً

(١) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٣٠، ٣٣١؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٣.

(٢) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٥؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٢.

(٣) عن تسليح القبائل وتهريب الأسلحة داخل لواء الأحساء انظر: السبيعي، عبدالله بن ناصر. الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ١١٣ ـ ١٣٩.

(٤) الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٦. وعن معاملة الجيش العثماني المرابط في الأحساء للأهالي انظر: السبيعي، عبدالله بن ناصر. الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر، مرجع سابق، ٢١٩ ـ ٢٣٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 289 09/08/1431 10:40:20 ص

للأحساء للمرة الرابعة. واجه خلالها مشكلات كثيرة، فقد كثر أعداؤه والحاقدون عليه. وفي المجال الأمني كان يرى عدم جدوى وجود القوات العثمانية النظامية، وضعف فاعليتها في حفظ الأمن؛ بسبب الطبيعة المناخية والطبوغرافية للأحساء كما يعتقد، واقترح بدلاً من ذلك تكوين قوات محلية من أهل البلاد تعتمد على قوات الهجانة للقيام بدوريات منتظمة على الطرق التجارية والعامة، وقد استمر في منصبه حتى عزل في رمضان ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م؛ بسبب مآخذ على إدارته للإقليم. وزاد الأمر سوءاً الخلاف بينه وبين قائد اللواء. ويبدو أن هذا القائد استطاع إقناع السلطات العليا بأن نتيجة سياسة سعيد باشا المتسامحة مع الأهالي هي جلب البنادق الحديثة إلى البلاد؛ ما أصبح يهدد أمن الجيش العثماني في الأحساء. وقد تقاعد سعيد باشا من منصبه وتوفي في بغداد سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م.

ظل منصب متصرفية الأحساء شاغراً بعد سعيد باشا نحو أربعة أشهر. وعلى الرغم من أن موسى كاظم أفندي الحسيني عُيِّن في هذا المنصب في شوال ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م، إلا أنه لم يباشر عمله إلا في شهر ذي القعدة. ومما يحمد له بدء نشر التعليم الأولي في الأحساء في عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م حين شكل مجلساً للمعارف مهمته تنفيذ رغبة الدولة العثمانية ببدء نشر التعليم برئاسة القاضي مصطفى أفندي، واختار لعضويته بعض مشايخ الأحساء وعلمائها، وكان منهم: الشيخ راشد المبارك. إلا أنه لم يستمر في منصبه هذا سوى ثمانية أشهر عزل بعدها، وقيل في سبب عزله إنه عجز عن التصدي لرجال القبائل.

بعد عزل موسى كاظم أفندي تولى المنصب توفيق باشا خلال الفترة ١٣١٩ ـ ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠١ ـ ١٩٠٢ م. وفي عهده ازدادت مرة أخرى خطورة الطريق بين الهفوف والعقير، ففي سنة ١٣٢٠ هـ الموافق ٣٠ إبريل ١٩٠٢ م هوجمت قافلة كانت على الساحل في حماية قوات عثمانية نظامية تتكون من ١٢٠ فارساً و٣٠ جندياً من المشاة و٨٠ رجلاً من خيالة الضبطية. وقد هاجم رجال من بني مرة وبني هاجر القافلة، واستولوا عليها.

وكان أبرز المشتركين في هذا الهجوم الذي حدث في القهدية[1] على بُعد ١٥ ميلاً من العقير: فرع آل بحيح من آل مرة. وقد قُتل معظم رجال الحرس أو أسروا، حيث أخذهم أبناء البادية رهائن مقابل أقربائهم المسجونين في الهفوف. وتجاوزت المبالغ التي سلبها هؤلاء ما يقارب المئة ألف روبية، بالإضافة إلى نحو ٦٠٠ بعير و٣٠٠ حمار[2].

وفي ٨ ربيع الأول ١٣٢٠ هـ ـ ٢١ شعبان ١٣٢٢ هـ الموافق يوليو ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤ م تولى متصرفية الأحساء مسؤول مدني هو السيد طالب باشا ابن نقيب البصرة، وقد باشر العمل في شهر ربيع الثاني ١٣٢٠ هـ / يونيو ١٩٠٢ م. وفي بداية عمله أبدى نشاطاً كبيراً في تسوية المشكلات القبلية، لكنه اتهم بابتزازاته غير المشروعة. ومن أول الأعمال العسكرية التي قام بها: الهجوم على قبيلة بني مرة. ففي يوليو من العام نفسه زودت الحامية العثمانية هناك بخمسمئة جندي من المشاة و٢٠٠ فارس و٤ مدافع خفيفة. وفي ١٠ سبتمبر استطاعت فرقة عثمانية أرسلت من الهفوف أن تفاجئ معسكراً كبيراً لآل مرة، وتأخذهم

(١) اختلف رسم اسم هذه البلدة، فبعض المؤرخين يرسمها: قهدية وبعضهم قهرية، لكن الأصوب ما ذكره: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المشتاق، مرجع سابق، من أن اسمها كما ورد في المتن قهدية. انظر: نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٣؛ آل بسام، عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣١٥؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٧.

(٢) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣١٥؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٦، ٤٠٧؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 290 09/08/1431 10:40:20 ص

على حين غرة في مكان يسمى الزرنوقة على بُعد ٤٠ ميلاً جنوبي الأحساء. وقد قُتل في هذه المباغتة عرب كثيرون من بينهم: شقيق أحد شيوخ آل بهية، ووقع كثير من أملاك أبناء البادية بأيدي العثمانيين، ومنع المتصرف الجديد للأحساء أهل الإقليم من التجارة مع آل مرة. وأيضاً في أكتوبر من السنة نفسها، وبعد مناوشة مع معسكر بني مرة، استطاع العثمانيون الاستيلاء على قافلة من ٨٠ بعيراً محملة بالأرز والتمر مملوكة لهذه القبيلة بعد أن خسر العثمانيون كثيراً من الجنود في هذا الاشتباك. وبادر المسؤولون العثمانيون في عام ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م بتأسيس مراكز للضبطية في جزر المسلمية وجنة؛ بهدف تعزيز سيطرتهم على القبائل العربية، وكذلك تأكيد سيادتهم على الساحل شمالاً[١]. وفي عام ١٣٢١ هـ / بداية ١٩٠٣ م،كان الوضع الداخلي في الأحساء غير مرضٍ، إذ أضيفت فرقة جديدة في يناير من هذا العام إلى حامية الأحساء. وقد بلغت المشكلات ذروتها في هذه السنة حين نُهِبَ بيت حاجي منصور باشا؛ وهو رجل من القطيف كان مدير أملاك الدائرة السنية في الأحساء، وربما كان أغنى تاجر في الإقليم كله. وقد اتهمه طالب النقيب بعدم الولاء للحكومة العثمانية، كما أمر بسجن شقيقه أحمد بن جمعة. وبلغت الغنائم التي نُهِبَتْ من بيت حاجي منصور حمولة ثلاث سفن. ولم تطل مدة طالب النقيب في الأحساء بعد أن اُتهم بأنه يستغل منصبه لمصلحة كل من ابن سعود وابن صباح ضد الدولة العثمانية. ومع أنه تبين للمحققين العثمانيين أن هذا الاتهام كيدي، إلا أن طالب النقيب عزل من منصبه، وذكر أن تركه منصبه كان لظروف صحية. وما يدعم هذا القول هو أن طالب النقيب ظل شخصية مقربة من الدولة العثمانية، إذ عُهد إليه برئاسة الوفد العثماني الذي تفاوض مع الملك عبدالعزيز في الصبيحية قرب الكويت في شهر جمادى الآخرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م؛ وهو التفاوض الذي تم بموجبه وضع تسوية نهائية للاتفاق بين الملك عبدالعزيز والعثمانيين بشأن الأحساء والقطيف. وقد اُستدعي طالب النقيب مؤقتاً في ١٣٢١ هـ / أكتوبر ١٩٠٣ م، وعين فائق باشا القائد العسكري متصرفاً خلال فترة غيابه، لكنه لم يُقَل من منصبه إلا في سنة ١٣٢٢ هـ / فبراير ١٩٠٥ م[٢].

تولى فائق باشا متصرفية الأحساء بعد طالب النقيب، ومكث فيها مدة أربعة أشهر من ٢٢ ربيع الثاني - ٢١ شعبان ١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٠٤ م، وفي عهده حدثت خلافات إدارية بينه وبين القاضي محمد سعيد أفندي ومحاسب الأحساء مصطفى أفندي، وقائد الشرطة محمود بك، وعبدالله باشا السعدون أحد كبار وجهاء الأحساء، وشيخ حي السياسب بالمبرز، وبعض الضباط العثمانيين في لواء الأحساء، وكانت هذه الخلافات تدور حول سوء تدبير المتصرف بدوافع منافعه غير المشروعة؛ ما أدى إلى حوادث قتل إضافة إلى تلف كثير من الأموال والممتلكات وضياعها ونهب أملاك الأراضي العثمانية وخزينتها. ونتيجة للتحقيق الذي أُجري حول هذه الخلافات تم عزل المتصرف وظل هذا المنصب شاغراً مدة شهرين حتى عُين محمد نجيب بك أبوسهيل في هذا المنصب في الفترة بين ٢١ شوال ١٣٢٢ هـ و١٤ ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ الموافق ١٩٠٤ و ١٩٠٧ م. وقد

(١) المرجع السابق، ٢٠٣، ٢٠٤؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٧.

(٢) المرجع السابق، ٤٠٨؛ نخلة، محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ٢٠٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 291 09/08/1431 10:40:21 ص

نُقِل من منصبه بسبب فشله في اتخاذ تدابير حازمة ضد القبائل، وخصوصاً قبيلة العجمان التي وقعت بينها وبين أهل الأحساء مواجهة عسكرية كبيرة، بالإضافة إلى المنافسات الشخصية الشديدة بين المتصرف والقائد العسكري محمد سعيد بن نعيم؛ ما أثر في العمل الإداري في الأحساء[1]. كما أن معاملته السيئة لحاجي منصور كانت هي السبب الرئيس في عزله. فتولى المنصب نجيب باشا الذي كان في الحكم سنة ١٣٢٥ هـ أي أوائل ١٩٠٧ م، وفي عهده ظلت المشكلات قائمة بين حاجي منصور باشا وجامعي العوائد في الإقليم. وقد وقف إلى جانب هؤلاء الذين كانوا تحت حماية طالب النقيب المسؤولون عن السلطة العسكرية بشكل عام وبعض المسؤولين المدنيين. وخلال فترة حكمه حدث شجار بين قبيلتي العجمان وبني مرة في عام ١٣٢٣ هـ / يناير ١٩٠٦ م في الرقيقة، وهي أرض واسعة تجمَّع بها أبناء البادية على مسافة ميل واحد جنوبي الهفوف، لكن تدخل العثمانيين أوقف هذا القتال بينهما. وبعدها بيوم أو يومين، قتل محمد بن شريم شيخ بني مرة. ويبدو أن قبيلته عدّت العثمانيين مسؤولين بشكل من الأشكال عن هذا الحادث. وكانت النتيجة أنه في الثالث من مارس التالي كمن بنو مرة وبنو هاجر والمناصير لقافلة ضخمة بين الهفوف والعقير، واستولوا عليها بالقرب من مكان يدعى بريمان على بعد خمسة أميال فقط من القهدية، وفي هذه المرة قتل ٤٥ رجلاً من رجال الحرس العثماني إلى جانب عدد من راكبي الجمال والمسافرين، وحُملت أموال وبضائع تقدر قيمتها بـ٣٠٠ ألف روبية، ولم يتخذ العثمانيون أي إجراءات بقصد الانتقام. وفي إبريل وأغسطس وسبتمبر نهبت قوافل متعددة أخرى على أيدي أبناء البادية في مختلف الطرق المؤدية إلى الأحساء أو الخارجة منها. وفي أغسطس حدث اشتباك بين أهل المبرز وقبيلة العجمان، ضاعت فيه أرواح بعض الأفراد من الجانبين. وفي أكتوبر من السنة نفسها حدث صراع أكثر خطورة بين أهل الهفوف الذين تعاونهم القوات العثمانية من ناحية، وبين أفراد من عدد من القبائل من ناحية أخرى. وقد قُتل في هذا الاشتباك أكثر من ٢٠ جندياً عثمانياً، وفُقِدَ مدفع. وفي رواية أخرى كانت الخسائر مقتل ضابطين و٧٦ جندياً، و٥٩ رجلاً جريحاً، والاستيلاء على ٨٥ بغلاً، و١٤١ بندقية ومدفع واحد، كما نهب المعتدون قرية الشقيق وأحرقوها. وفي نهاية ديسمبر بدأ العسكريون المسرّحون يصلون من البصرة إلى الأحساء، واستفادت السلطات العثمانية من هذه الزيادة المؤقتة في عدد رجال الحامية لتخويف الأهالي في الأحساء وما حوله، ونشر السلم فيه، ولكن هؤلاء المسرّحين بدؤوا ينسحبون بعد ذلك؛ بسبب الظروف الصعبة التي كانوا يؤدون واجباتهم في ظلها بالأحساء. وفي عام ١٣٢٥ هـ / فبراير ١٩٠٧ م أسرع سعدون باشا وابنه من الأحساء إلى البصرة ليؤكدا للسلطات العثمانية هناك براءة ساحتيهما من الاضطراب الدائر في الأحساء[2].

وفي ١٤ ربيع الآخر ١٣٢٥ هـ الموافق ١٩٠٧ م تم تعيين رشيد باشا في منصب متصرفية الأحساء، وقد وصف بأنه رجل متأنٍّ وخبير بأوضاع المنطقة وبالتعامل مع القبائل، وحسن إدارته لمهماته الإدارية مع اتصافه بالحزم والحيطة. ولم تشهد فترة

(١) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، ٢٠٤.

(٢) عن هذه الأحداث انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣١٨ ـ ٣٢٠؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٤٠٨، ٤٠٩.

ENC08.{DAMMAM}.indb 292 09/08/1431 10:40:21 ص

حكمه أحداثاً مهمة؛ نظراً لقصر مدتها حيث أُقِيل من منصبه، وعين بدلاً منه محمود ماهر باشا، لكنه لم يستمر في ولايته طويلاً؛ لأنه عزل في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م بعد أن اتهمه أهل الأحساء بأنه يوعز لرجال القبائل بقطع الطرق وسلب عابريها مقابل أن يحصل على نصيبه من الغنائم، وهذا ما يعزز ما ذكرته بعض الروايات من أنه كان سيء السيرة والسلوك. كما حدثت خلال ولايته فتنة كبيرة بين الإدارة المحلية وبين أهل المبرز إثر مقتل جندي عثماني[١].

وفي ١٨ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م عين في متصرفية الأحساء محمود عارف باشا، وباشر العمل في شهر شعبان من العام نفسه، ولم يستمر في العمل طويلاً حيث نقل في العام التالي إلى عمله السابق مديراً لتحريرات ولاية البصرة. وفي عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١١ م عُين علي باشا سعاد متصرفاً للأحساء. وفي عهده تم رفع نسبة الجمارك على البضائع بواقع ١١ ٪ وتفتيش الأموال، ما أساء إلى أهل الأحساء الذين يعتمدون في تجارتهم على ما يردهم من الخارج. وقد رفع فيه مفتي الأحساء الشيخ عبداللطيف الملا نيابة عن أهل الأحساء تظلماً. ولم يستمر في عمله حيث نقل في شوال ١٣٢٨ هـ / ١٩١٢ م.

وفي الشهر نفسه من السنة نفسها عُين في منصب متصرفية الأحساء أحمد نديم باشا. وفي عهده بدأ الملك عبدالعزيز تحضيراته لاستعادة الأحساء والاحتكاك بالسلطة العثمانية هناك. فقد أرسل الملك عبدالعزيز محمداً بن صالح بن شلهوب وآخرين معه بحجة شراء مواد تموينية على حين كان هدفهم الحقيقي هو استطلاع القوات العثمانية هناك. ومع أن المتصرف شك في هدفهم إلا أنه لم يقم بأي عمل ضدهم، بل على العكس طلب من محمد بن أحمد الشعيبي رئيس بلدية الأحساء أن يقيم لهم مأدبة عشاء. وفي عهده تم للملك عبدالعزيز استعادة الأحساء واستسلام أحمد نديم باشا، حيث رحل إلى البصرة ليقيم هناك، وظل يحلم بعودة العثمانيين إلى الأحساء. وقد كتب تقريراً مطولاً عن هذه التطورات وأنحى باللائمة على مشايخ الأحساء ووجهائها، وخص ثمانية أشخاص أبرزهم: المفتي الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا الذي اتهمه بالوقوف مع آل سعود[٢].

وكان آخر متصرف عثماني على الأحساء هو سامي باشا حتى جمادى الأولى ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م. وقد تم للملك عبدالعزيز استعادة الأحساء قُبيل وصول المتصرف سامي باشا لتسلم مهمات منصبه، حيث شارك بصفته متصرفاً للأحساء في الوفد العثماني الرسمي برئاسة طالب باشا النقيب الذي تفاوض مع الملك عبدالعزيز في الصبيحية في عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

ب ـ الأوضاع العامة في المنطقة في العهد العثماني الثاني:

لم تنعم المنطقة الشرقية بالهدوء في السنوات الأخيرة من حكم الدولة السعودية الثانية، ولاسيما في فترة الخلافات بين أبناء الإمام فيصل بن تركي حتى السنوات الأولى من استعادة الملك عبدالعزيز الحكم في الرياض؛ وهي الفترة التي كانت المنطقة الشرقية خاضعة فيها للحكم العثماني، وخصوصاً بعد وصول حملة مدحت باشا التي

(١) عن هذه الأحداث خلال هذه الفترة انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) المرجع السابق، ٣٢٢؛ للمزيد عن الإدارة العثمانية في الأحساء انظر: محمد موسى القريني، *الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء*، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

ENC08.[DAMMAM].indb 293 09/08/1431 10:40:21 ص

يفترض أنها جاءت للعمل على استتباب الأمن في هذا الجزء من الجزيرة العربية، لكن العكس هو الصحيح، إذ سرعان ما ظهرت علامات التذمر في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بأسرها، وبخاصة الأحساء، وكذلك المنطقة الساحلية الممتدة من قطر إلى الكويت من الحكم العثماني؛ بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت على الأهالي. كما أن تذمر القبائل وثوراتها المتكررة أضرت بالبلاد وأدت إلى تدهور النواحي الاقتصادية؛ ما شجع على ظهور أعمال القرصنة في ظل غياب السلطة الفاعلة، كما أدى هذا الوضع المضطرب إلى ضعف الأمن في الطرق التي أصبح السير عليها غير آمن. وقد انعكس هذا الوضع المتردي اقتصادياً وسياسياً وأمنياً على الوضع العلمي والثقافي، فأحجم الناس عن التعليم وضعف النشاط الثقافي على قلته، كما بدأ أهل الأحساء أيضاً يضيقون ذرعاً بحكم العثمانيين ويجأرون بالشكوى من مظالم جندهم وموظفيهم، وظلت الأوبئة تفتك بجنود القوات العثمانية[1].

أما الأوضاع الاقتصادية في المنطقة الشرقية خلال فترة الحكم العثماني الثاني فلم تكن أحسن حالاً من الأوضاع الأخرى. فمنذ البداية شرعت الحكومة العثمانية في تنفيذ خطة مالية غير موفقة. وتعود معظم المشكلات السياسية التي كان على الحكام المحليين مواجهتها إلى محاولات المتصرفين الدائمة تنمية عوائد الإقليم حتى تتوازن الواردات والنفقات حسب خطة أعدها الباب العالي. ففي عام ١٢٩٩ هـ بداية ١٨٨٢ م، بدأ تحصيل عوائد الميناء في دارين على السفن الداخلة إلى ميناء القطيف أو الخارجة منه.

كما بذلت محاولات كثيرة لتحصيل متأخرات الضرائب الزراعية المقدرة بمبلغ ١٧٠ ألف روبية عن القرى المحيطة بالقطيف. وقد كان معظم هذه المتأخرات مفروضاً على زراعات خاصة آلت إلى الحكومة العثمانية، وتلاشى معظمها نتيجة الإهمال. وفي بعض الأحيان كانت تستخدم القوة المسلحة لإجبار أهل القرى على دفع العوائد. وفي عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، حاول المتصرف رفاعة بك إنشاء ميناء بحري في دارين؛ بهدف تحويل تجارة الأحساء ووسط الجزيرة عن البحرين، لكن التجربة فشلت فشلاً ذريعاً، ولم تستمر في السنة التالية. وفي عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ساد سخط شامل من أهل القطيف نتيجة (القوانين الجديدة) الخاصة بامتلاك الأرض والإرث، ومهمة إثبات صحة الوصية. وقد كان سبب هذه الاضطرابات فتح مكتب في الأحساء كفرع لقسم سجلات الأراضي الذي أدخل إلى العراق لأول مرة سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٩ م، وكان لابد أن يمتد إلى الأحساء بعد ذلك. وخلال سنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م ظل الصراع قائماً في القطيف بين التجار وجامعي العوائد من العثمانيين؛ بسبب فرض ضريبة على التمور المعدة للتصدير. وكان جامعو الضرائب يطالبون التجار بمتأخر موسمين من هذه الضريبة. وعلى الرغم من الوفود التي أرسلت إلى البصرة، والهجرة إلى البحرين، إلا أن السلطات العثمانية قد ظلت متمسكة برأيها. وقد وقعت هذه الأحداث في أثناء حكم إبراهيم باشا الذي حاول أيضاً تحصيل مزيد من الضرائب من العجمان وآل مرة وغيرهم من أهل البادية الرحل، فكان نتيجة هذه الأعمال أن انغمس المتصرف

(١) أبوعلية، عبدالفتاح حسن. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٠؛ الخضيري، محمد بن سليمان. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، مرجع سابق، ٣٨٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 294 09/08/1431 10:40:22 ص



النخيل في القطيف (*)

في النزاع بين قبائل أهل البادية. ومع نهاية عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م صدرت التعليمات لمتصرف الأحساء بتحصيل ضريبة قدرها ١٢ ألف ليرة من الإقليم لصالح الخزينة العثمانية في إستانبول؛ ما أثار هذا القرار مزيداً من السخط بين الأغنياء من أهل الإقليم الذين سيقع على كاهلهم هذا العبء الجديد. وفي عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ذكر المتصرف المتقاعد في الأحساء في أثناء وجوده بالبحرين أن العوائد السنوية للإقليم كانت ٦٠ ألف ليرة، تلتهم نفقات الجيش منها ٥٤ ألفاً، تاركة عجزاً مالياً بعد تأمين التكاليف المدنية. وذكر أيضاً أن إحصاء عدد النخيل في القطيف الذي أجري سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م قد أدى إلى زيادة كبيرة في عدد الأشجار الخاضعة للضريبة فيما بعد. وقد ارتفعت عائدات الجمارك لسنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ م على ما كانت عليه في السنة التي قبلها بنسبة تزيد على ٣٧,٧٥ ٪. وفي عام ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥ هـ /١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ م، زادت الإقطاعيات بالالتزام أيضاً عما كانت عليه في عام ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ م بنسبة ١٢,٥ ٪. وفي سنة ١٣٢٣ هـ خريف ١٩٠٥ م و١٣٢٤ هـ ربيع ١٩٠٦ م، حصلت محاولة لإحصاء عدد السكان في الأحساء والقطيف لفرض ضريبة على الرؤوس، لكن الاضطرابات العنيفة التي حدثت في الهفوف والمبرز أوقفت هذا الإحصاء.

سادساً ـ المملكة العربية السعودية ١٣٣١ هـ/١٩١٣م:

لمّا كان الملك عبدالعزيز قد استغرق في عملية توحيد هذه البلاد عشرات السنين، فإن بداية هذه الدولة يطلق عليها عهد (الملك عبدالعزيز)[١].

(١) نظراً لاختلاف لقب الملك عبدالعزيز حسب الفترة التاريخية التي يرد في سياقها من عبدالعزيز مجردا، ثم ابن سعود، ثم السلطان عبدالعزيز والإمام عبدالعزيز، وأخيراً الملك عبدالعزيز. وحفاظاً على توحيد الألقاب، فقد اعتمد في هذا البحث على اللقب الأخير له، وهو الملك عبدالعزيز إلا إذا ورد اللقب في نص، فيبقى اللقب كما ورد في النص.

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 295 09/08/1431 10:40:28 ص

فبعد نهاية الدولة السعودية الثانية أقام الملك عبدالعزيز مع والده وأسرته نحو عشر سنوات في الكويت ينتظرون الفرصة المناسبة للعودة إلى بلادهم حكاماً لا تابعين. ومن دون الدخول في تفاصيل هذه المرحلة فقد جاء الفرج من الله على يد القائد المظفر عبدالعزيز الذي استطاع بعد محاولة ثانية[1] أن يستعيد الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩ هـ الموافق الخامس عشر من شهر يناير ١٩٠٢ م. وفي السنوات العشر التالية لهذا التاريخ استطاع الملك عبدالعزيز أن يضم بلاد جنوبي نجد والوشم وسدير والقصيم[2].

وفي عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م كانت المنطقة الشرقية على موعد مع حدث مهم غيَّر مجرى تاريخها؛ ذلك الحدث هو ضم الملك عبدالعزيز الأحساء وبقية مدن المنطقة الشرقية، ما جعل الدولة السعودية دولة بحرية مرة أخرى، فأصبحت طرفاً مهماً في معادلة الأمن في الخليج العربي الذي اضطلعت به بريطانيا وأصبح شغلها الشاغل. ومن هنا جاءت أهمية المنطقة الشرقية في تاريخ الدولة السعودية من جهة، وتاريخ الخليج من جهة أخرى فيما تلا ذلك من السنوات. وقد كان لضم الأحساء على يد الملك عبدالعزيز أسباب، كما ترتبت عليه نتائج مهمة.

أ ـ دوافع ضم الأحساء:

عانت المنطقة الشرقية خلال الفترة الأخيرة من عهد الدولة السعودية الثانية وبعد سقوطها، وبخاصة الأحساء قاعدة المنطقة وكذلك أهم مدنها القطيف، من مساوئ الحكم العثماني الذي غذّى الصراعات القبلية، فأصبحت المنطقة مثالاً لاختلال الأمن وفساد النظام، لذلك كانت المنطقة بحاجة ماسة إلى إدارة حازمة، وخصوصاً أن أهل المدن من سكان المنطقة عانوا من فشل الحكومات المتعاقبة في إقرار الأمن وحمايتهم من هجمات أهل البادية على وجه الخصوص[3].

ولا شك أن هناك عوامل وأسباباً دعت الملك عبدالعزيز إلى ضم الأحساء إلى دولته الناشئة، ومنها:

- إن المنطقة الشرقية كانت تشكل إحدى المناطق المهمة للدولة السعودية خلال عهديها الأول والثاني، وبالتالي فإن ضم الملك عبدالعزيز هذه المنطقة يعد من قبيل استعادة هذه البلاد.
- إن الملك عبدالعزيز شعر أنه محاصر في وسط الجزيرة العربية، إذ ليس له منفذ بحري، كما أن بلاد نجد تقع في وسط الجزيرة العربية؛ ولذلك فهي فقيرة الإمكانات ولا يفي إنتاجها الزراعي بحاجة السكان. وفي المقابل تعد المنطقة الشرقية على الدوام الرئة التي تتنفس من خلالها بلاد نجد فهي المنفذ البحري الوحيد لها على البحر، فضلاً عن غناها بالموارد الزراعية وثروتها البحرية، وقد مثلت هذا الدور طوال السنين لأي دولة تحكم بلاد نجد.
- حرص الملك عبدالعزيز على استكمال حلقة توحيد البلاد السعودية بضم المنطقة الشرقية إلى منطقة نجد التي استقر حكمه لها بعد انتصاره على خصومه فيها، وبعد هدوء الجبهة مع منطقة حائل بمقتل الأمير عبدالعزيز بن رشيد.

(١) كانت المحاولة الأولى قد تمت عام ١٣١٨هـ (١٩٠١م) خلال حملة أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح على ابن رشيد في معركة الصريف عندما انسل عبدالعزيز مع أتباعه وهاجم الرياض، ودخلها وحاصر القلعة، لكن هزيمة الشيخ مبارك أجبرت الملك عبدالعزيز على فك الحصار عن الرياض والعودة إلى الكويت.

(٢) ليس من شأن هذا البحث الدخول في تفاصيل أحداث توحيد البلاد السعودية على يد الملك عبدالعزيز؛ لأن لكل منطقة بحثاً خاصاً بها في هذه الموسوعة، وسيتم التركيز على ضم المنطقة الشرقية والتطورات الإدارية التي شهدتها.

(٣) ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 296 09/08/1431 10:40:28 ص

- إن خوف الشريف حسين من تنامي قوة الملك عبدالعزيز جعله يضايق التجار النجديين، ويمنع التبادل التجاري بين نجد والحجاز. على قلّته. وقد دفع هذا التضييق الملك عبدالعزيز إلى البحث عن منطقة غنية للتبادل التجاري وهي المنطقة الشرقية.
- إن دخول المنطقة الشرقية تحت حكم الملك عبدالعزيز، فيه تقوية له أمام منافسيه، وأمام القوى المحلية والدولية في بلاد الخليج.
- رغبة الملك عبدالعزيز في تحرير المنطقة الشرقية من التدخل العثماني الذي بدأ بحملة مدحت باشا بقيادة نافذ باشا بحجة استنجاد الإمام عبدالله بن فيصل بالدولة العثمانية ضد أخيه سعود كما أسلفنا، ثم انتهى بالحكم العثماني المباشر للمنطقة الشرقية، وما صاحب هذا الاحتلال من ظلم وجور بحق الأهالي، وتدهور للأوضاع الاقتصادية والأمنية في المنطقة.
- الرد على موقف الدولة العثمانية العدائي من الأسرة السعودية بصفة عامة، ومن الملك عبدالعزيز بشكل خاص بعد أن أثبت وجوده حاكماً قوياً لبلاد نجد، وأثبت ندّيته لحكام الجزيرة العربية. وقد تمثل هذا الموقف العدائي من قِبَل العثمانيين بتحريض كلٍّ من الشريف حسين بن علي وعبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وابن سعدون عليه من جهة، وتأليب بعض القبائل في المنطقة الشرقية من جهة أخرى، بالإضافة إلى تحريض المتصرف العثماني في الأحساء ضد الملك عبدالعزيز، وسماحه لبعض الخارجين عليه باللجوء إلى مدن المنطقة الشرقية، وخصوصاً في عامي ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ ـ ١٩١٢ م.
- حرص الملك عبدالعزيز على الاستفادة من الظروف الدولية السائدة في بداية القرن العشرين عندما بدأ الضعف يدب في جسم الدولة العثمانية، ولاسيما بعد خروجها مهزومة في حربين؛ الأولى مع إيطاليا حيث فقدت ليبيا، والثانية مع دول البلقان حيث فقدت سلطتها في مناطق وسط أوروبا، كما فقدت جزرها في البحر المتوسط وولايات البلقان وأهمها سلانيك[1].

والواقع أن الملك عبدالعزيز كان دائم التفكير في ضم المنطقة الشرقية وتوحيدها مع منطقة نجد، وبخاصة بعد هزيمة خصمه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد الذي قتل في معركة روضة مهنا في عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م[*]. وقد تهيأت الظروف للملك عبدالعزيز في بداية عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م فاستغلها ونجح في ضم المنطقة الشرقية.

ب ـ إرهاصات ضم الأحساء:

كان الملك عبدالعزيز يحسب لكل أمر حسابه الدقيق، وبخاصة ما يتعلق بالحملات الحربية. ونظراً لأهمية المنطقة الشرقية من جهة، وللوجود العثماني المكثف فيها من جهة أخرى، فقد رسم خطة محكمة من جميع النواحي تسبق الخطوات العملية. كانت الأحساء، بمدينتيها المهمتين: الهفوف والمبرز، هي المستهدفة في المنطقة الشرقية نظراً لأهميتها، وقد وضع في اعتباره عدة أمور

(١) لمعرفة تفاصيل هذه العوامل انظر: محمد منير البديوي، *المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود*. ط١، (الرياض: مطابع نجد التجارية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ١٤٢؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٥ ـ ١٣٨؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٩٨؛ وهبة، حافظ. جزيرة العرب في القرن العشرين، مرجع سابق، ٢٤٩.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: منطقة القصيم، الباب الثاني (التطور التاريخي)؛ الفصل الثالث.

ENC08.[DAMMAM].indb 297 09/08/1431 10:40:29 ص

مادية ومعنوية منها: إعداد خطة حربية تتمثل في إعداد جيش قوي، ثم وضع خطة تكتيكية تتمثل بالتمويه عن وجهة هذا الجيش، وأخيراً وضع خطة إستراتيجية تتمثل في الاتصال بمن يثق بهم من سكان الأحساء ليمدوه بالمعلومات التي تسهل له دخول الهفوف[١]. ففي شهر ربيع الأول عام ١٣٣١ هـ / شهر فبراير ١٩١٣ م خرج الملك عبدالعزيز على رأس قواته، وعندما وصل الخفس على حدود نجد سأله العثمانيون عن غايته فأجابهم بأنه جاء لمعاقبة بعض القبائل والتزود بالأطعمة من الأحساء، وسيعود إلى الرياض، وتماشياً مع خطته أرسل بعض أتباعه إلى الأحساء فاشتروا ما يريدون ثم غادر الخفس نهاراً متظاهراً بالعودة إلى الرياض تاركاً أتباعه في الخفس. ومن ناحية أخرى أمّن الملك عبدالعزيز جانبه بالطلب من قبيلة العجمان الوقوف معه في حملته على مطير؛ لأنه خشي أن تفسد عليه خطته إذا بقيت في المنطقة. ولما تحقق من غياب أي شك في نيته أسرع في تعديل وجهة سيره إلى الأحساء[٢].

ج - نجاح الملك عبدالعزيز في ضم الأحساء:

وصل الملك عبدالعزيز الأحساء ونزل في عين من عيونها على بُعد ميل واحد من الهفوف قاعدة الإقليم. وفي ليلة ٥ جمادى الأولى ١٣٣١ هـ الموافق ١٣ إبريل ١٩١٣ م خرج من معسكره ومعه ٦٠٠ فارس قاصداً الهفوف. وكان جيشه يتكون في معظمه من الحاضرة. وقد استفاد الملك عبدالعزيز من مساعدة مؤيديه داخل الهفوف من حيث تزويده بالمعلومات عن الأمكنة التي يوجد بها العثمانيون، ومدى قوتهم، وطرق تحركهم، كما هيؤوا له الوسائل المعينة على الهجوم واقتحام الأسوار، مثل: الحبال، وجذوع النخل، والمسامير. وعندما وصل الجيش السعودي إلى السور الغربي للهفوف توقف الملك عبدالعزيز لشرح خطة الهجوم، كان يقود الجيش بنفسه ويشاركه قادة كبار، مثل: عبدالله بن جلوي، وقد تباينت الروايات في طريقة الهجوم لكن أقربها إلى الواقع أنه قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول يسير إلى الباب الجنوبي ويهاجم الحرس ويستولي عليه.
- القسم الثاني يقصد منزل المتصرف العثماني (الحاكم) ويعتقله.
- القسم الثالث ينتشر فوق البرج للمراقبة.

صنع الجنود من جذوع النخل والحبال سلالم تسلقوا عليها إلى أعلى السور حيث فاجؤوا الحراس، ثم انتشروا في أحياء الهفوف واحتلوا المراكز الغربية منها، ثم تجمعوا في مكان واحد حاملين السيوف والبنادق بأيديهم. وبعد ذلك نادى المنادي في المدينة: «الحكم لله ثم لعبدالعزيز بن سعود، والأمان لكل من لا يبدي مقاومة أو يعتدي على السعوديين»[٣]. دخل الملك عبدالعزيز وباقي رجاله المدينة من فتحة في سور البلد، ثم ذهب فوراً إلى منزل الشيخ عبداللطيف الملا أحد أعيان الأحساء المؤيدين للملك عبدالعزيز، وسارع أعيان البلاد وأهلها إلى مبايعة الملك عبدالعزيز. وقد استبشر الناس بهذا النصر العظيم وتباينت ردود أفعالهم؛ فبعضهم أخذوا يهتفون كباراً وصغاراً: أهلاً وسهلاً سمعاً وطاعة، وبعضهم من شدة فرحهم جاؤوا بالمياه إلى الجنود وكأنهم أقرباء لهم

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٨؛ أمين الريحاني، *نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما*. ط٤، (بيروت: مؤسسة دار الريحاني، ١٩٧٠م)، ٢٠٨.

(٢) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٤؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٨؛ الريحاني، أمين. نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، مرجع سابق، ٢٠٨؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ٩٩؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٩٨؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٢.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٥؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 298 09/08/1431 10:40:29 ص

جاؤوا من سفر[١]. كما أن الشعراء عبروا عن فرحتهم بقصائد عصماء منهم الشيخ سليمان بن سحمان وحسين بن نفيسة، لكن أشهر هذه القصائد القصيدة العصماء التي صدح بها شاعر الملك عبدالعزيز: محمد بن عبدالله بن عثيمين التي مطلعها[٢]:

العز والمجد في الهندية القُضُبِ
لا في الرسائل والتنميق للخُطَبِ

د ـ رحيل القوات العثمانية عن الأحساء:

كان للعثمانيين في الأحساء أربعة حصون: ثلاثة منها في الهفوف، والرابع في بلدة المبرز القريبة من الهفوف. وبعد نجاح الملك عبدالعزيز في دخول الهفوف وسيطرته على الأحساء تمركزت القوات العثمانية في حصن الكوت، ولكن بحلول الفجر كانت القوات السعودية قد استطاعت الاستيلاء عليه، وعندها لجأ الجنود العثمانيون مع عائلاتهم إلى قصر أو مسجد إبراهيم وتحصنوا فيه ومعهم المتصرف، فحاصرهم الملك عبدالعزيز، ثم هددهم بأنهم إذا لم يستسلموا فإنه سيهاجمهم، وقد مال المتصرف إلى أن يأخذ بالخيار الأول لكنه أراد أن يحفظ ماء وجهه، ويتقي غضب قادته، فدارت مفاوضات بين الطرفين حيث عرض المتصرف أن يستسلم بشرطين: الأول أن يحصل على الأمان لرجاله وأموالهم وسلاحهم وذخائرهم، والثاني أن يأخذ اعترافاً مكتوباً بأن أعيان البلاد لا يريدون بقاء عسكر الدولة العثمانية لديهم. وقد قبل الملك عبدالعزيز الشرط الثاني من دون قيود، كما قبل الشرط الأول ما عدا أخذ الجنود العثمانيين سلاحهم الشخصي، فما كان من المتصرف إلا أن وافق على



حصن الكوت

الاستسلام هو ورجاله، وقد تم ذلك في الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٣٣١ هـ الموافق الرابع من شهر مايو ١٩١٣ م. وبعد استسلامهم قام الملك عبدالعزيز بترحيلهم إلى العقير ثم إلى البحرين[٣].

ونتيجة لدخول الأحساء تحت مظلة حكم الملك عبدالعزيز، واستسلام الحامية العثمانية هناك بادرت الحامية العثمانية المتمركزة في القطيف بالاستسلام للقائد السعودي عبدالرحمن بن سويلم، كما حذت حذوها الحامية العثمانية في العقير[٤].

تفاجأ العثمانيون من سرعة تهاوي حصونهم في الأحساء والقطيف واضطرار جنودهم إلى مغاردة المنطقة قسراً، فقاموا بتجهيز حملة من البحرين متجهين نحو العقير، وعندما وصلوا إلى هناك علم قائد السرية المتمركزة فيها فصمد هو ورجاله أمام المهاجمين، وأسروا عدداً منهم، وفي الوقت نفسه جاءتهم نجدة من الأحساء، ولما علم المهاجمون بهذه النجدة وبسالة المقاومة انسحبوا إلى

(١) للمزيد انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٣ ـ ٣٤٥؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠٠؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٨٨؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٩، ١٤٠؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٣.

(٢) أحمد أبوالفضل عوض الله، *محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٩هـ)، ٥٣، ٧٨ ـ ٨٩.

(٣) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٥، ٣٤٦؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠٠؛ الريحاني، أمين. نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، مرجع سابق، ٢٠٨؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ٩٩؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٤؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٣.

(٤) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٠؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠١؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 299 09/08/1431 10:40:33 ص

البحرين. ولم تتوقف محاولات العثمانيين عن استعادة سيطرتهم على الأحساء والقطيف، إذ حاولوا إرسال قوة بحرية من العراق لكن بريطانيا حذرتهم من مغبة ذلك، وخصوصاً أن بوادر قيام الحرب العالمية الأولى قد بدأت ما يجعل من أمر قيامهم بهذه الحملة مخاطرة كبيرة، كما أن الدولة العثمانيةكانت في تلك الفترة في وضع لا تحسد عليه، إذ إنها خاضت حربين كبيرتين في أعوام ١٣٢٩ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٩١١ ـ ١٩١٣ م؛ وهما الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية، وخرجت منهما منهزمة[١]. ومن أجل ذلك فكر القادة العثمانيون بطريقة أخرى ـ غير القوة ـ في تعاملهم مع فقدهم الأحساء، وخصوصاً أن بريطانيا سعت إلى تعزيز علاقاتها مع الملك عبدالعزيز بعقد معاهدة العقير عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ما يجعل أي خطوة عسكرية يقومون بها ضد الملك عبدالعزيز أمراً صعباً. ونتيجة لكل هذه الظروف، وأمام الأمر الواقع بدأ العثمانيون يفكرون بالاتصال بالملك عبدالعزيز والتفاهم معه سلمياً. ومن أجل ذلك أرسلوا وفداً برئاسة طالب النقيب للتفاوض مع الملك عبدالعزيز حول أوضاع الأحساء بعد سيطرته عليه. وفي الوقت نفسه كانت ظروف الملك عبدالعزيز في هذا الوقت صعبة أيضاً، فهو يحتاج إلى بعض الوقت لتوطيد أقدامه في الأحساء، وبخاصة وجود العثمانيين بالقرب منه في البصرة، لذلك كانت الظروف مهيأة من قِبل الجانبين للتفاهم بدلاً من لغة السلاح. وقد تم الاجتماع بين الطرفين في الصبيحية واتفق الطرفان على بعض الأمور التي تهم الطرفين، ومنها: عقد اتفاقية بين الجانبين تعترف بموجبها الدولة العثمانية بالملك عبدالعزيز والياً على نجد ومتصرفاً للأحساء. وفي المقابل يعترف الملك عبدالعزيز بالسيادة العثمانية مقابل مساعدته بالمال والسلاح، وقد تم تصديق الباب العالي على هذه الاتفاقية ومنح الملك عبدالعزيز نيشاناً عثمانياً من الدرجة الأولى، كما منح رتبة الباشوية، لكن قيام الحرب العالمية الأولى حال دون تنفيذ ما أُتفق عليه[٢].

وهكذا عادت المنطقة الشرقية إلى الحكم السعودي بعد أن خضعت للحكم العثماني المباشر مدة اثنتين وأربعين سنة. وقد أقام الملك عبدالعزيز في الأحساء فترة ليطمئن على استتباب الأمن هناك، ومعرفة احتياجات السكان، ثم غادر الأحساء عائداً إلى الرياض في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م[٣].

هـ ـ معركة كنزان:

أغار جماعة من قبيلة العجمان على خليط من البوادي يسمون عريب دار؛ وهم مقيمون في ضواحي الكويت، ونهبوا أمتعتهم، فاستنجد الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت بالملك عبدالعزيز الذي أسرع إلى نجدته، فخرج بقواته المؤلفة من حاضرة نجد وقبيلة سبيع، كما انضم إليه أهل الأحساء حاضرة وبادية. وعندما علم العجمان بقدوم الجيش السعودي اتجهوا إلى الأحساء، فتعقبهم حتى وصلها في شهر رجب سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م في شدة الحر، على حين نزل العجمان على ماء كنزان قرب قرية الكلابية وجواثي شرقي الأحساء. وقد حاول الملك عبدالعزيز حقن الدماء، وطلب منهم رد المنهوبات، كما ترددت الرسل بينهم، لكن العجمان لم يستجيبوا لطلبه، فأدرك أن لا

(١) آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) للمزيد من المعلومات عن علاقة الملك عبدالعزيز بالدولة العثمانية بعد ضمه الأحساء وموقف بريطانيا من ذلك انظر: الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠١، ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ١٠٢؛ خالد محمود السعدون، *العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ/١٩٠٢ - ١٩٢٢م*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ)، ١٤٥ - ١٥٠؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٤١، ١٤٢؛ البديوي، محمد منير. المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، مرجع سابق، ١٤٣؛ سيد مصطفى سالم، *مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١١٥٨ - ١٣٥٣هـ: خلفية وحوارات تاريخية*. ط١، (القاهرة: عربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م)، ٢٤٣؛ حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٧٨.

(٣) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٤١.

ENC08.[DAMMAM].indb 300 09/08/1431 10:40:34 ص

مناص من الحرب. وفي ليلة النصف من شعبان هاجم الملك عبدالعزيز العجمان، ولما أحسوا بالهجوم قاموا بالتمويه بأنهم مقيمون، لكنهم في الواقع أخلوا بيوتهم من النساء والأطفال، وكمن الرجال وراء المتاريس، وفي الوقت نفسه أوقدوا النار للخداع، حيث ظن جيش الملك عبدالعزيز أن العجمان ما زالوا في بيوتهم، فأفرغوا رصاصهم في البيوت الخوالي حتى كادت ذخائرهم تنفد. عندها هاجم العجمان الجيش السعودي من الخلف، فارتبك الجيش، وحلت بهم الهزيمة، وقُتل سعد أخو الملك عبدالعزيز، وجرح هو نفسه كما قُتل من أهل الأحساء ثلاثمئة رجل وعدد كبير من أهل نجد وكان هذا في ١٥ شعبان ١٣٣٣ هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩١٥ م.

عاد الملك عبدالعزيز إلى الأحساء، وتحصن في الكوت، وبدأ يجمع السرايا والجنود، كما استعان بحاضرة الأحساء، وأرسل إلى والده يطلب منه العون، على حين انتشر العجمان في النخيل والقرى المحيطة بالأحساء. ظل الوضع على هذه الحال ثلاثة أشهر، وفي شهر رمضان تكاملت الإمدادات للملك عبدالعزيز، حيث وصل أخوه محمد بن عبدالرحمن بجيش من أهل نجد حاضرة وبادية، بالإضافة إلى تعزيزات أخرى من الكويت بقيادة سالم الصباح. ومن ثَمَّ بدأت الحرب المتقطعة بين الجانبين، واستمرت حتى منتصف شهر ذي القعدة؛ ما اضطر العجمان إلى الانسحاب من مواقعهم، حيث توجه أكثرهم شمالاً. لم يكن من المتوقع أن يتركهم الملك عبدالعزيز بعد الاضطرابات التي قاموا بها، بل رتب جيشه، ثم خرج لمعاقبتهم، حيث قسم جيشه إلى قسمين:

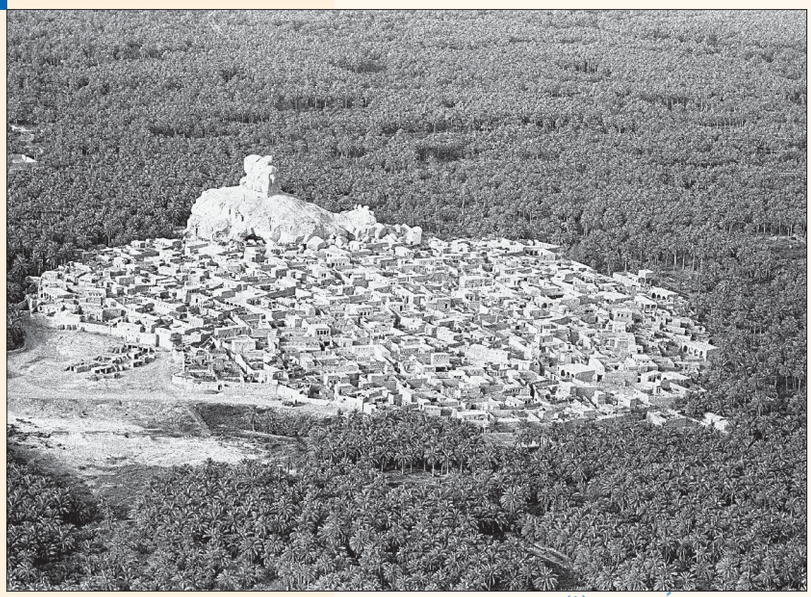

جبل قارة محاطا بالنخيل (*)

القسم الأول يقوده هو بنفسه، والقسم الثاني بقيادة أخيه محمد، وسالم الصباح؛ وذلك لتتبع فلولهم بعد هزيمتهم.

بدأ الهجوم بالمدافع؛ ما أوقع بهم خسائر فادحة اضطرتهم إلى الفرار، فتبعهم الأمير محمد، والشيخ سالم الصباح حسب الخطة التي وضعها الملك عبدالعزيز. وفي خطوة تكتيكية حوَّل الملك عبدالعزيز معسكره إلى جبل قارة ونصب المدافع على الجبل، ثم أخذ يرمي العجمان في جبل البرجا رمياً متتابعاً، فسقط منهم عدد كبير من القتلى، فولوا هاربين إلى الكويت.

وقد توقف سالم عن مطاردة العجمان لأسباب غير واضحة، وقَبِل الشيخ مبارك لجوءهم إلى الكويت[1]. على أن وفاة الشيخ مبارك أضعفت موقف العجمان وفتت في عضدهم. وعلى الرغم من ورود أخبار بأن سعود بن عبدالعزيز بن متعب أخذ

(١) المرجع السابق، جـ٢، ١٥٣؛ ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ - ١٣٨٤م»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٩٠، ١٩٦.

(*) المصدر: ارامكو السعودية.

ENC08.{DAMMAM}.indb 301 09/08/1431 10:40:35 ص

يجهز قواته لمهاجمة القصيم، وكذلك خروج الشريف عبدالله ابن الشريف حسين لمهاجمة نجد، لكن هذه الأخبار على خطورتها لم تزد الملك عبدالعزيز إلا إصراراً على تأديب العجمان وتأمين جبهة في الأحساء حتى نجح في ذلك، ليس هذا فحسب، بل إن خصومه عندما علموا بثباته وعدم اكتراثه لبلبلتهم فتَّ ذلك في عضدهم، فقد رجع سعود بن عبدالعزيز بن رشيد من هجومه على القصيم بعد دفاع أهلها عنها، أما الشريف عبدالله فقد أصيب بخيبة أمل بعد فشل هجوم ابن رشيد على القصيم وقفل راجعاً إلى مكة المكرمة. وبذلك عاد الأمن والسلام والهدوء إلى الأحساء. وعاد الملك عبدالعزيز إلى الرياض معززاً مكرماً منصوراً. وأما العجمان فقد عادوا إلى الكويت، واستقروا هناك مدة من الزمن، ثم عادوا، ودخلوا في طاعة الملك عبدالعزيز، وطلبوا منه الأمان، فأمّنهم، وسمح لهم بالعودة إلى ديارهم[1].

و ـ تثبيت الأمن في الأحساء:

إن الأعمال التي قام بها بعض الأعراب في عهد الدولة السعودية الثانية، وأدت إلى الإخلال بالأمن، وبخاصة تعديهم على الحجاج والقوافل التجارية وسرقة ما يحملونه؛ ما اضطر الإمام فيصل بن تركي إلى القيام بحملة عسكرية ضدهم ومعاقبتهم.

وفي بداية دخول الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز، وتولي الأمير عبدالله بن جلوي مهمات أمير المنطقة الشرقية، أولى الجانب الأمني جل اهتمامه تحقيقاً لتطلعات الملك عبدالعزيز. ومن أهم الأمور التي قام بها في هذا السبيل قيامه بفتح المراكز التابعة للإمارة وتسيير دوريات من الخوايا، كما كانت له اتصالات مستمرة مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أمير حائل، وبعض أمراء المناطق، وشيوخ القبائل لمعالجة القضايا الأمنية. وفي الاتجاه ذاته أخذ ابن جلوي يبعث الحملات التأديبية لمعاقبة القبائل في حال عدم التزامها بأنظمة الدولة[2].

وفي فترة لاحقة تداخلت عوامل داخلية وخارجية كان لها دور كبير في إثارة القلاقل في المنطقة الشرقية، وخصوصاً أن القبائل القاطنة في هذه المنطقة كانت معتادة على الغزو وتنشط في حالة الفوضى والاضطراب التي توفر لها مكاسب كبيرة عن طريق اعتراض القوافل وغزو المدن والقرى، وكان لهذه القبائل أتباع خارج حدود المنطقة يؤيدونها فيما تقوم به من هذه الأعمال. وللثقة التي أولاها الملك عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي الذي أخذ على عاتقه عمل كل ما يمكن في سبيل نشر الأمن في هذه المنطقة. فكان من أهم الأعمال التي قام بها: تتبعه أعوان هذه القبائل التي تعكر صفو الأمن حتى خارج حدود المملكة سواء في الكويت أو في مناطق الساحل المهادن[3].

وكان قد قام بعض قبيلة العجمان بأعمال عدائية خلال معركة جراب (وقعت في ١٣٣٣/٣/٨ هـ الموافق ١٩١٥/١/٢٣ م)؛ ما أغضب الملك عبدالعزيز، لكنه تعامل مع هذه المستجدات في ظل علاقاته مع الكويت. وفي تطور لاحق انتقل بعض هذه القبائل،

(١) عن معركة كنزان انظر: آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥١ ـ ٣٥٥.

(٢) عن الدور الذي قام به أمير المنطقة الشرقية لحفظ الأمن انظر: حكومة المملكة العربية السعودية، *التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية: عرض حكومة المملكة العربية السعودية*، (١١ من ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥م)، جـ٢، ٢٣١ ـ ٢٤٠؛ إبراهيم بن عويض العتيبي، *الأمن في عهد الملك عبدالعزيز: تطوره وآثاره ١٣١٩ ـ ١٣٧٧هـ/١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م*، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦هـ)، ١٧٧.

(٣) حكومة المملكة. التحكيم لتسوية النزاع، مرجع سابق، مج١، ٣٤٢.

ENC08.{DAMMAM}.indb 302 09/08/1431 10:40:36 ص

وبخاصة العجمان عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م بعد معركة جراب إلى شمال شرق الجزيرة العربية، وأخذت تعتدي على قوافل التجار وعلى العشائر الموجودة هناك، هذا الأمر دفع الملك عبدالعزيز إلى أن يقوم بعمل حاسم لحفظ الأمن في المنطقة الشرقية التي توحدت مع باقي بلاده من جهة، ولصيانة أمن بعض القبائل والعشائر التابعة للكويت من جهة أخرى، وبخاصة بعد أن استنجد أمير الكويت بالملك عبدالعزيز لهذا الغرض[١].

لم يستعجل الملك عبدالعزيز بعقاب قبيلة العجمان على الرغم من تعهد شيخ الكويت بأن يمد الملك عبدالعزيز بالرجال والسلاح، وألاّ يستقبل من يلجأ من قبيلة العجمان إلى الكويت، أو يتوسط بينها وبين الملك في الصلح[٢]. لكن الموقف تغير بعد أن توجه زعماء العجمان بقبيلتهم إلى الأحساء مدعومين ببعض الأشخاص الذين كانت لهم مواقف غير ودية مع الملك عبدالعزيز. دفعت هذه الظروف الجديدة الملك عبدالعزيز إلى التوجه إلى الأحساء لمحاربتهم، إذ تغيرت الظروف سريعاً بعد وفاة الشيخ مبارك في شهر المحرم عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م، حيث حاول خليفته جابر الصباح أن يحسِّن علاقته مع الملك عبدالعزيز، ومن مظاهر ذلك أنه طلب من العجمان مغادرة بلاده، فتوجه أكثرهم شمالاً، ونزلوا في صفوان بإذن من أمير الزبير واشترطت عليهم بريطانيا وأمير الكويت بألا يقوموا بأي أعمال عدائية ضد الملك عبدالعزيز. وبعد فترة وجيزة عرض عليهم ابن رشيد الإقامة في منطقته، وقد وصل ثلاثمئة من العجمان إلى ابن رشيد من دون إبلاغ الشيخ جابر[٣]. لم تستمر الأمور كما اتفق عليه؛ بسبب وفاة أمير الكويت الشيخ جابر بعد توليه الحكم بسنة وشهرين تقريباً، ثم تولى الحكم بعده أخوه سالم، وعندها تنصل العجمان من تعهدهم، وبدؤوا يشنون الغارات على القبائل الموالية للملك عبدالعزيز من داخل الأراضي الكويتية. اتصل الملك عبدالعزيز ببريطانيا لكي تضغط على أمير الكويت للجم هذه القبائل ما اضطرهم إلى تغيير موقفهم، والتعاون مع الملك عبدالعزيز والخضوع له، فعفا عنهم، وعادوا إلى موطنهم الأول الأحساء، وانضم بعضهم إلى حركة الإخوان[٤].

ز ـ ذيول معركة السبلة ومعركة العوينة:

من التداعيات العسكرية التي حصلت في المنطقة الشرقية خلال عهد الملك عبدالعزيز ذيول فتنة الإخوان التي تصدى لها الملك عبدالعزيز في نجد، وشارك في فصولها ابن جلوي في المنطقة الشرقية[٥]. فعلى الرغم من الانتصار الكبير الذي حققه الملك عبدالعزيز على جماعات الإخوان في معركة السبلة التي حدثت يوم ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٢٩ م، إلا أن المشكلة لم تنته عند هذا الحد؛ لأن أسبابها وعواملها الحقيقية الموجودة في نفوس مَنْ بقي من زعماء الإخوان المتورطين في هذه المشكلة ما زالت هي المسيطرة على عقولهم، ولاسيما بعد اتضاح الرؤية خلال المؤتمرين اللذين عقدهما الملك عبدالعزيز قبل حسم الموقف عسكرياً عندما قال العلماء خلالهما رأيهم واضحاً، وفندوا المزاعم التي استند إليها أولئك الزعماء الذين تسببوا في هذه المشكلة، وعلى

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٥١؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠٩؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، ١٠٥.

(٢) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٥١؛ الريحاني، أمين. نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، مرجع سابق، ٢٢٥؛ الذكير، مقبل. مخطوطة العقود الدرية، مرجع سابق، ١٠٨.

(٣) المرجع السابق، ١٩٤، ١٩٥.

(٤) عن قضية العجمان وأثرها على العلاقات السعودية الكويتية انظر: العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٥١ ـ ١٥٣؛ السعدون، خالد محمود. العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ١٩٧ ـ ٢٠٧.

(٥) لا يسمح المجال هنا لبسط الحديث عن مشكلة الإخوان وتطوراتها وأهم أحداثها، وما يهمنا هنا هو الحديث عن ذيولها التي وقعت في المنطقة الشرقية.

ENC08.[DAMMAM].indb 303 09/08/1431 10:40:36 ص

الرغم من فشلهم عسكرياً في أول مواجهة مع الملك عبدالعزيز، وقطعاً لدابر الشر، ومنعاً لأي تطور في المستقبل أمر الملك عبدالعزيز ولاته على المناطق بجمع السلاح والخيل من بعض الجماعات التي تورطت في أعمال غير مسؤولة، أو كانت مترددة في موقفها خلال تعامل الملك عبدالعزيز مع هذه المشكلة[١].

ومع أن ضيدان بن حثلين مال إلى السلم، وتعهد بتسليم السلاح الموجود عنده، إلا أن فئات من قومه لم تكن تريد ذلك السلم، بل آثرت عليه فيصل الدويش، وانضمت إليه. وبسبب موقفها العدائي طلب الملك عبدالعزيز من عبدالله بن جلوي حسم الموقف عسكرياً. كان ضيدان معسكراً في الصرار مع ألفين من العجمان وعائلاتهم، فقرر عبدالله بن جلوي حسم الموقف قبل استشرائه، إذ بعث إليهم حملة عسكرية بقيادة ابنه فهد، تتكون من سكان الأحساء وبعض القبائل من نجد والأحساء، وقد وصلت هذه الحملة إلى العوينة قرب الصرار، ثم بعث فهد إلى ابن حثلين لإقناعه بتغيير رأيه والانضواء مع الجماعة تحت راية الدولة السعودية. ويبدو أن العجمان كانوا متخوفين من فهد، ومع ذلك فضل ضيدان الاستجابة لطلب فهد، وحضر إلى مخيمه في ٢١ ذي القعدة ١٣٤٧ هـ الموافق ٣٠ إبريل ١٩٢٩ م، واستقبله بحفاوة، ولكن لم يسمح له بالذهاب تلك الليلة. وكان ضمن قوات فهد عدد من العجمان المعارضين لضيدان بن حثلين يتزعمهم نايف أبوالكلاب الذي كان يطمع في زعامة العجمان. قام العجمان بهجوم على جيش فهد حيث أوقعوا بهم هزيمة كبيرة في معركة العوينة في ١٩ ذي القعدة ١٣٤٧ هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٢٩ م قُتل فيها فهد بن عبدالله بن جلوي وضيدان بن حثلين. وقد أدرك العجمان أن أمير المنطقة الشرقية لن يتركهم، بل سيعاقبهم، فقرروا النزوح إلى الشمال بقيادة نايف بن حثلين الذي تزعم المتسببين في هذه الموقعة[٢].

أدت السياسة التي اتبعها الملك عبدالعزيز في معالجته هذه المشكلة في النهاية إلى تمكين الدولة من فرض هيبتها وسلطتها على جميع رعاياها، ومعالجة السلبيات التي برزت خلال فترة توحيد البلاد: من تمسك القبائل بموروثاتها التي اعتقدت أنها فقدتها بعد توحيد البلاد، والامتيازات التي كان زعماء القبائل يتمتعون بها في ظل عدم وجود سلطة مركزية للدولة خلال فترات ضعف الدولة السعودية قبل حكم الملك عبدالعزيز.

نوهت الوثائق البريطانية بالنجاح الذي حققته إمارة المنطقة الشرقية تحت إمارة عبدالله بن جلوي في إرساء دعائم الأمن والاستقرار في المنطقة، وخصوصاً طرق القوافل بين الهفوف والقطيف والعقير التي شهدت استقراراً ملحوظاً مقارنة بالفترة السابقة. وقد ترتب على الاستقرار الأمني داخل المدن وعلى الطرقات ازدهار التجارة وعمليات التصدير والاستيراد، واستطاع التجار التنقل بأمان في الإقليم[٣].

ح ـ اكتشاف البترول المنعطف التاريخي:

شكّل اكتشاف البترول واستخراجه من باطن الأرض وتصديره منعطفاً تاريخياً بما مثله من نقطة تحول في تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث؛ لأنه نقلها من المجتمع القبلي الرعوي والزراعي إلى مجتمع متحضر

(١) العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٧.

(٢) للمزيد من المعلومات عن التطورات الأخيرة للعلاقة بين الملك عبدالعزيز والإخوان من جهة، وبينه وبين العجمان من جهة أخرى انظر: خيرالدين الزركلي، *شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز*. ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، جـ٢، ٤٨٩؛ محمد المانع، *توحيد المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبدالله العثيمين. ط١، (الدمام: شركة مطابع المطوع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١٥٩ ـ ١٩٤؛ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، *تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان*، (الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والنشر، د. ت)، جـ٣، ٣١١؛ العثيمين، عبدالله بن صالح. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢٩، ٢٣٠؛ السلمان، محمد بن عبدالله. الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٦٠؛ آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله. تحفة المستفيد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣٠ ـ ٢٣٢؛ ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٠٠، ٢٠١. وللمزيد من التفصيلات عن هذه المعركة انظر: Habib, John. The Ikhwan Movement of Najd: Its Rise, And Decline.PH.D., The University of Michigan 1970. pp. 268_269.

(٣) ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٠٦، ٢٠٧ عن الوثائق البريطانية Fo 371 21908, 166864,5065; I.O.R P&S 10391 From H.R.P. Dickson Political Agent in Bahrain to the Civil Commissioner.

ENC08.[DAMMAM].indb 304 09/08/1431 10:40:37 ص

انفتح على العالم الخارجي من أوسع أبوابه، ومكّن الدولة من القيام بدورها الحضاري، ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستويات العربية والإسلامية والعالمية(*).

تركّز البترول منذ اكتشافه في المنطقة الشرقية من المملكة، فمنذ تشكيل الدولة السعودية المعاصرة وازدياد مسؤولياتها بدأ الملك عبدالعزيز يفكر في إيجاد مصادر للدخل تساعده على القيام بهذه المسؤوليات من دون الاعتماد على مصادر غير مأمونة وبدأ يتعامل مع الشركات البريطانية والأمريكية للتنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية من المملكة. ففي ١٣٤٥ هـ / يناير ١٩٢٧ م قامت شركة بترول البحر الأحمر بالبحث في منطقة جبال الحجاز لمدة سنتين، لكنها اصطدمت ببعض المعوقات الفنية؛ ما أدى إلى رحيلها(١).

وبعد ذلك منح الملك عبدالعزيز حق الامتياز لشركة ايسترن جنرال سينديكيت البريطانية للبحث والتنقيب عن البترول في المنطقة الشرقية، ولكنها لم تصل إلى نتائج جيدة فألغت امتيازها. وفي عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م قابل أحد الأثرياء الأمريكان؛ ويدعى تشارلز كرين (Charles Crane) الملك عبدالعزيز وتباحث معه بشأن إرسال بعثة جيولوجية لعمل دراسات وأبحاث لاكتشاف ثروات معدنية في المملكة، فحضرت البعثة في ١٣٥٠ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٣١ م برئاسة الجيولوجي الأمريكي كارل تويتشل (Karl Twitchell). وفي الاتجاه نفسه كانت هناك مباحثات ودراسات قامت بها شركة ستانرد أويل أوف كاليفورنيا، وقد انتهت المباحثات إلى عقد اتفاقية مع المملكة تم التصديق عليها في ٤ صفر ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٣٣ م. وقد بدأت



مخيم بالقرب من احد ابار البترول بالظهران عام ١٩٣٦م(**)

الشركة أعمال الحفر في المنطقة الشرقية في ١٣٥٤ هـ الموافق ٣٠ إبريل ١٩٣٥ م، وتم حفر أول بئر في ١١ المحرم ١٣٥٧ هـ الموافق ١٢ مارس ١٩٣٨ م(٢). وبحلول عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م أتمت الشركة حفر ٣٨ بئراً كلها منتجة. وفي العام نفسه تحول اسم الشركة إلى شركة الزيت العربية الأمريكية (Arabian American Oil Company) وتعرف اختصاراً بـ(أرامكو). وقد مرت خمس سنوات تقريباً قبل العثور على البترول بكميات تجارية. وكانت بئر الدمام رقم ٧ نقطة البداية، فقد بدئ بحفر تلك البئر في ١٣٥٥ هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٣٦ م. وعلى الرغم من الصعوبات واصل العاملون الحفر إلى أن عثروا على الزيت على عمق ١٤٤١ م في التكوين العربي، وكان ذلك في ١٣٥٧ هـ الموافق ٣ مارس ١٩٣٨ م(٣). وبدأ الزيت يتدفق من

(١) Philby, John Arabian oil ventures. Washington. D.C: 1964. p. 22.

(٢) *صحيفة أم القرى*، ع١٩، (٤ شوال ١٣٦٩هـ/١٩ يوليو ١٩٥٠م).

(٣) لهذه البئر قصة عجيبة سطرتها أرامكو في نشرة باسم البئر رقم ٧ بئر الاكتشاف.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية)، الفصل الثالث.

(**) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 305 09/08/1431 10:40:39 ص

البئر بمعدل ١٥٨٥ برميلاً في اليوم. وبعد مرور نحو ثلاثة أسابيع ارتفع المعدل اليومي إلى ٣٨١٠ براميل، ثم استمر حفر مزيد من الآبار واكتشاف المزيد من البترول.

ط ـ الإدارة في الأحساء خلال عهد الملك عبدالعزيز:

أدرك الملك عبدالعزيز أهمية المنطقة الشرقية، وحساسية الوضع الأمني فيها، وخصوصاً أنها المنفذ الوحيد لبلاده على العالم الخارجي في تلك الفترة المبكرة من عمر الدولة السعودية؛ أي قبل أن يضم الحجاز، يضاف إلى ذلك بدائية وسائل المواصلات وصعوبة التحكم السريع بما يجري فيها من أحداث، لذلك كان لا بد من اختيار شخصية قوية لإدارة هذه المنطقة، ومن أجل ذلك، وقبل مغادرته الأحساء عيَّن ساعده الأيمن في حروبه وابن عمه الأمير عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله آل سعود أميراً على الأحساء. كما عيَّن على القطيف عبدالرحمن بن سويلم.

تقلد الأمير عبدالله بن جلوي إمارة الأحساء في جمادى الأولى عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م، وقد عُرف بإدارته الناجحة خلال توليه إمارة منطقة القصيم خلال الفترة ١٣٢٦ ـ ١٣٣١ هـ / ١٩٠٩ ـ ١٩١٣ م. وفي بداية إمارته للأحساء لم يكن هناك نظام إداري مقنن، بل كانت النظم الإدارية تخضع لقرارات فردية مصدرها الأمير الذي يعد مصدر السلطات التشريعية والتنفيذية ويقوم على رأس الهرم الإداري، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، وهو المسؤول عن أمن الطرق التي تقع في حدود منطقته، ولذلك اعتمد النظام الإداري على شخصية الأمير الذي فرض احترام قراراته وسرعة تنفيذها. وخلال تلك الفترة لم توجد دوائر ذات اختصاصات معينة في المنطقة، ويعود ذلك إلى طبيعة المجتمع والنظام القبلي السائد في تلك الفترة. وقد اتخذ الأمير عبدالله بن جلوي الهفوف مقراً له، وعين أمراء في جميع المدن والقرى ونواباً لوكيل المالية[١].

وقد استمر التنظيم الإداري في المنطقة الشرقية حتى بعد توحيد المملكة الذي صدر بموجب مرسوم ملكي في ١١ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م، إذ نصت المادة الخامسة من المرسوم على أن تشكيلات الحكومة في الدولة تظل كما هي مؤقتاً حتى يتم وضع تشكيل جديد يتناسب مع ذلك المرسوم. وقد ظلت الفروق الإدارية بين مناطق المملكة قائمة حتى الستينيات؛ حيث ظلت البلاد التابعة للمناطق تدار من خلال أجهزة إدارية متباينة بحكم الظروف المحلية لكل منها[٢].

ومن الأمور الجوهرية التي اهتم بها أمير المنطقة الشرقية الجديد عبدالله بن جلوي: مسألة القضاء، إذ لم يكن تطبيق النظام القضائي وفقاً للشريعة الإسلامية بالأمر الهيّن على مجتمع متباين يضم فئات وشرائح اجتماعية مختلفة من البدو والحضر تعتمد على مدارس فقهية مختلفة. ففي بداية القرن الثالث عشر الهجري بداية القرن التاسع عشر الميلادي، كان القضاء يعتمد على العُرف والشريعة في وقت واحد، وكانت الممارسات القضائية تختلف من قبيلة إلى أخرى، ولذلك لم تكن مهمة إحلال الشريعة محل العرف القبلي هي العقبة الوحيدة لإقامة نظام قضائي ونظام إداري موحد، بل كان التنوع

(١) ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٠٨، ٢٠٩؛ صحيفة أم القرى، ع٥٥، (٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / ١٥ يناير ١٩٢٦م).

ENC08.{DAMMAM}.indb 306 09/08/1431 10:40:39 ص

المذهبي يشكل صعوبة أخرى. وقد عملت الإدارة السعودية على وحدة المذهب الذي لم يعتمد على قانون مسجل، وإنما استمد أحكامه من الكتاب والسنة والإجماع والقياس[١].

ـ الأمراء الذين تولوا إمارة المنطقة الشرقية منذ عهد الملك عبدالعزيز وتواريخ توليهم:

١ـ الأمير عبدالله بن جلوي بن تركي آل سعود (١٣٣١ هـ).

٢ـ الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي آل سعود (١٣٥٤ هـ).

٣ـ الأمير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوي آل سعود (١٣٨٦ هـ).[٢]

٤ـ الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٠٥/٦/١٠ هـ، حتى تاريخه).[٣]

(١) ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن، «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٧ ـ ١٧٩.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، *وزارة الداخلية النشأة والتطور*. ط٢، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ)، ١٦٥.

(٣) عبدالله بن راشد السنيدي، *الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية*. ط٨، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م)، ١٣٢.

ENC08.{DAMMAM}.indb 307 09/08/1431 10:40:40 ص

الباب الثالث

الآثار
والمواقع التاريخية

ENC08.[DAMMAM].indb 309 03/05/1430 02:27:27 م

ENC08.[DAMMAM].indb 310 03/05/1430 02:27:27 م

المقدمة

حظيت المنطقة الشرقية دون غيرها من مناطق المملكة بنشاط كبير في المسح الأثري، فهي من أولى المناطق التي تمت فيها أعمال الاستكشاف الميداني الأولية، نتيجة لاكتشاف البترول، ما أسهم في قدوم عدد من الخبراء الأجانب من أوروبا وأمريكا للقيام بأعمال التنقيب عن الزيت الخام. وبحكم طبيعة أعمالهم الميدانية، فقد أسهمت أعمال المسح المتواصلة للبحث عن مكامن النفط في طبقات الأرض الجوفية، في التعرف إلى عدد من مواقع العصور الحجرية.

كما أسهمت أعمال المسح في وفرة المعلومات الخاصة بالتغيرات الجيولوجية والبيئية والجيورفولوجية التي مرّت بها المنطقة الشرقية على مدى فترات زمنية طويلة.

وقد أظهر عدد من المسوحات الأولية والمتخصصة وجود إرث حضاري مهم في المنطقة الشرقية، يمكن مشاهدته من خلال التنوع الكبير في طبيعة البقايا الأثرية التي تزخر بها أرجاء المنطقة. كما يلاحظ وجود عدد من المواقع الطبقية التي تحوي في طياتها بقايا أثرية تعود إلى فترات زمنية متعددة، تساعد على تأريخها ومعرفة طبيعة التغيرات الحضارية التي مرّت بها المجتمعات القديمة.

وقد كانت أولى الأدوات التي تم العثور عليها في منطقة شرق الجزيرة العربية تلك التي سجلها الرحالة هاري سنت جون فيلبي في سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١ م، وهي أداة مصنوعة من حجر الصوان، وجدت بالقرب من واحة السكاك، كما قام الكولونيل ديكسون بجمع مجموعة من الأدوات الصوانية من موقع وادي الباطن، وأرجع تاريخها إلى نهاية العصر الحجري القديم.

ومن ناحية أخرى، أشار بيتر كورنوول إلى عدد من الرؤوس والشظايا والمكاشط والنوى وبقايا التصنيع التي وجدت في جبل مدري الشمالي، شمال الظهران، قد صنعت من قبل جماعات بشرية تنتمي إلى حضارة العصر الحجري القديم[١].

وفي عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، أكد كابل وجود فؤوس حجرية من محيط موقع ثاج، شرقي المملكة العربية السعودية، التي تُعَدُّ أقدم أدوات حجرية في منطقة الخليج العربي[٢].

(١) Potts.T. Daniel. The Arabian Gulf in Antiquity, Oxford: Clarendon Press, 1991, Vol., I. p. 29.

(٢) Op. Cit., Potts.T. Daniel. The Arabian Gulf, Vol,. I. p. 30.

ENC08.[DAMMAM].indb 311 03/05/1430 02:27:27 م

وتعدُّ الجهود العلمية التي قام بها أحد الباحثين من أبرز الأعمال التي تمت، حيث قام بمسح ميداني لعدد من مواقع فترة ما قبل التاريخ، وحفر عدداً من المجسات في بعضها[١].

وعقب نشأة إدارة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف في أوائل التسعينيات الهجرية من القرن الماضي، بدأ العمل على مشروع مسحي أثري ضخم يطمح إلى توثيق كل المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية وتسجيلها[٢].

(١) Masry, A. H. Prehistory in Northeastern Arabia: the Problem Of Interregional Interaction, Miami: Field research Projects, 1974.

(٢) روبرت مايكل آدامز، وآخرون، «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م: تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١، (الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٧هـ)، ٢١ ـ ٤٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 312 03/05/1430 02:27:28 م

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية

أولاً آثار العصر الحجري القديم

ثانياً آثار العصر الحجري الحديث

إعداد

الدكتور عبدالله بن محمد الشارخ

أستاذ علم الآثار القديمة المشارك

ENC08.[DAMMAM].indb 313 03/05/1430 02:27:28 م

ENC08.[DAMMAM].indb 314 03/05/1430 02:27:28 م

أولاً ـ آثار العصر الحجري القديم:

لقد سبقت الإشارة إلى الدوافع التي جعلت عدداً من الباحثين يعتقدون بوجود صناعات حجرية تعود إلى فترة العصر الحجري القديم التي قامت في البداية على فرضية أن الجزيرة العربية كانت مأهولة بالكامل خلال العصر الحجري القديم؛ نظراً لوجود مواقع تعود إلى هذه الفترة في الأردن وما جاورها.

وكشفت أعمال البعثة الدنماركية في قطر عن وجود أدوات من العصر الحجري القديم. وبحكم قرب قطر الجغرافي من المنطقة الشرقية بالمملكة، ووجود فؤوس حجرية في ثاج في المملكة العربية السعودية، فقد أصبحت فترة العصر الحجري القديم ضمن التسلسل الحضاري للمنطقة الشرقية[١].

أظهرت المسوحات الميدانية والمجسات في بعض المواقع المكتشفة عدداً من المواقع والنتائج الأثرية، وقد تضمنت عدداً من الإشارات إلى وجود بقايا أثرية تعود إلى فترة العصر الحجري القديم، التي أفرد لها الفصل الرابع، مشيراً إلى وجود ثلاث مراحل رئيسة في المنطقة الشرقية، هي[٢]: مرحلة العصر الحجري في منطقة يبرين وما حولها، ومرحلة العُبيد، ومرحلة الألف الثالث قبل الميلاد.

وقد سجلت عدة مواقع جنوب واحة يبرين، على الطرف الشمالي من صحراء الربع الخالي، ومنها: موقع صوان ديرة، الذي يبعد نحو ٥٥ كم عن واحة صوان الظبطية، معتمداً في نسبة الموقع إلى العصر الحجري القديم على أدوات حجرية تعرضت لتأثير العوامل البيئية، التي قُورنت بتقنية الصناعة الليفلوازية الموستيرية[٣].

كما وجدت أدوات من الصناعة الليفلوازية الموستيرية مشابهة لتلك الموجودة في موقع صوان ديرة وموقع صوان الظبطية الواقع على بُعد نحو ١٠ كم جنوب غرب واحة يبرين[٤].

إن ما تم توثيقه في منطقة يبرين والمناطق الأخرى، إنما يعكس وجود تقليد حضاري منتشر في أنحاء المنطقة الشرقية[٥] مشيراً إلى التشابه بين ما عُثر عليه في المنطقة الشرقية، وتلك المجموعات الحجرية التي تم تسجيلها في قطر.

وفي أول مسح ميداني لإدارة الآثار والمتاحف في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، أشارت نتائج التقرير المنشور في حولية أطلال، إلى وجود أدوات حجرية ثنائية الوجه، ذات طراز آشولي في أربعة مواقع، منها موقع الظبطية رقم ٧٦[٦]؛ وهناك إشارة أخرى إلى وجود اثني عشر موقعاً مأهولاً تعود إلى العصر البلايستوسيني[٧].

وتُعَدّ دراسة مجموعات الأدوات الحجرية، بغرض إعادة النظر في نتائج التسلسل الحضاري الذي توصل إليه الباحث كابل في قطر، من أهم الدراسات التي تمت في المنطقة؛ وذلك لما انطوت عليه من نتائج مُهمة، وقد توصلت الدراسة التي استغرقت عدة سنوات إلى تأكيد عدم وجود صناعة حجرية في قطر تعود إلى فترة العصر الحجري القديم. ومن ناحية ثانية، فقد أكدت الدراسة أن الصناعة الحجرية التي تتشابه مع الصناعة الحجرية الموستيرية، هي في واقع الأمر لا تعود إلى أكثر من الألف الخامس قبل الميلاد؛ وهو ما يعادل المجموعتين (C, D) حسب تصنيف الصناعات الحجرية في قطر[٨].

(١) Kapel, H. Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar, JASP 6; Aarhus, 1967.

(٢) Op.Cit.Masry, A-H. Prehistory in north-weserm Arabia: p 57.

(٣) Ibid., p 58.

(٤) Ibid., pp 58- 60.

(٥) Ibid., p 61.

(٦) روبرت مايكل آدامز، وآخرون، «الاستكشاف الأثري في المملكة العربية السعودية ١٩٧٦م»، «تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل: مسح المنطقة الشرقية ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١، (الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٣٢.

(٧) المرجع السابق، ٣٥.

(٨) Tixier, .J. Mission Archéologie Française à Qatar, 1ère Campagne, 1976, Paris and Doha, 1977, p 4.

ENC08.[DAMMAM].indb 315 03/05/1430 02:27:28 م

وقد انعكست نتائج هذه الدراسة على بقية المواقع الأخرى في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وعلى امتداد الساحل الغربي للخليج العربي، في الكويت وعُمان والبحرين، إذ أُشير خلال مسح منطقة الرياض الذي قامت به إدارة الآثار والمتاحف إلى غياب الصناعة الآشولية من منطقة الرف العربي، شرق الجزيرة العربية، وانتشارها بشكل أكبر في منطقة الدرع العربي[١]، ومن هنا يمكن القول إنه لا يوجد دليل على استيطان بشري مبكر في شرق المملكة العربية السعودية حتى فترة العصر الحجري الحديث، أما الصناعات الحجرية التي كان يعتقد أنها تابعة للعصر الحجري القديم فقد ثبت انتماؤها إلى العصر الحجري الحديث بناءً على دراسة مجموعات الأدوات الحجرية من قطر، وربما أدت الأحوال المناخية دوراً كبيراً في ذلك، نتيجة لارتفاع مستوى مياه الخليج العربي في الفترة ما بين ١٧ و٩ آلاف قبل الميلاد، حيث لم تتمكن الجماعات البشرية من استيطان المنطقة إلا بعد انحسار مستوى المياه عن مناطق شاسعة من شرق الجزيرة العربية[٢].

وأما فيما يخص الجزء الجنوبي من المنطقة الشرقية، فقد وجدت فيه دلائل مؤكدة على وجود مواقع تعود إلى فترة العصر الحجري القديم، وذلك خلال رحلة علمية نظمتها هيئة المساحة الجيولوجية في أوائل عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م. وقد أظهرت الدراسة الأولية لمجموعات المواقع التي عثر عليها في كل من السمحة والخيران أنها تمثل مواقع لصناعة الأدوات الحجرية. وقد تميزت هذه المواقع التي تحيط بها أودية صغيرة بوجود أحجار الشيرت الطبيعية، التي تم استغلالها في صنع الأدوات الحجرية. ويتضح من دراسة تقنية التصنيع والأسلوب المستخدم فيها وكذلك نوع الأدوات المصنعة، أنها تنتمي إلى فترة العصر الحجري القديم الأوسط ٣٠ ـ ٧٠ ألف سنة مضت، حيث شاعت تقنية الصناعة الموستيرية التي تعتمد على صناعة الشظايا الحجرية بشكل أساسي. ويمكن القول إن وجود مصادر الأحجار الخام في مناطق محدودة بالربع الخالي قد استدعى قيام الجماعات البشرية بزيارات متكررة لهذه المناطق للحصول على المواد الأولية لصناعة أدواتهم الحجرية. ومن خلال معاينة البقايا الحجرية التي احتواها موقعا السحمة والخيران يتضح أن أدواتهما الحجرية كانت تستخدم في أمور الحياة اليومية، مثل: التقطيع والتكسير والحك والثقب.

ثانياً ـ آثار العصر الحجري الحديث:[*]

تُمثل حضارة العُبيد الثقافة الرئيسة التي تُنسب إلى العصر الحجري الحديث في منطقة شرقي الجزيرة العربية، وقد عُرفت الدلائل الأولى لحضارة العُبيد في بلاد وادي الرافدين في أوائل القرن العشرين الميلادية، نسبة إلى موقع تل العُبيد الواقع قرب مدينة أور جنوب العراق[٣]. وقد قسمت حضارة العُبيد إلى أربع مراحل، أقدمها العُبيد ١، من نحو ٥٣٠٠ ـ ٥١٠٠ ق.م، يليها العُبيد ٢، من نحو ٥١٠٠ ـ ٤٣٠٠ ق.م، والعُبيد ٣، من نحو ٤٣٠٠ ـ ٣٩٠٠ ق.م، والعُبيد ٤، من نحو ٣٩٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م[٤]. لقد اكتشفت معالم العُبيد ١ في الطبقة السفلى من موقع (أريدو) جنوبي العراق، أما العُبيد ٢، فقد اكتشف في

(١) Zarins, J. et al., "Preliminary Report on the Archaeological Survey of Riyadh Area", Atlal, Vol. 6, Riyadh. 1982, p. 36.

(٢) مايكل رايس، *آثار الخليج العربي: (٥٠٠٠ ـ ٣٢٣ ق. م)*، ترجمة: صالح محمد علي، وسامي الشاهد. ط١، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ٣١٢.

(٣) وليد ياسين التكريتي، «تتبع ثقافة العُبيد في الإمارات العربية المتحدة»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ع٧، (الجوف: ١٤٢٣هـ)، ٤٧ ـ ٦٤.

(٤) رايس، مايكل. آثار الخليج العربي: (٥٠٠٠ ـ ٣٢٣ق.م)، مرجع سابق، ٣١٥.

(*) انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي)، الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 316 03/05/1430 02:27:29 م

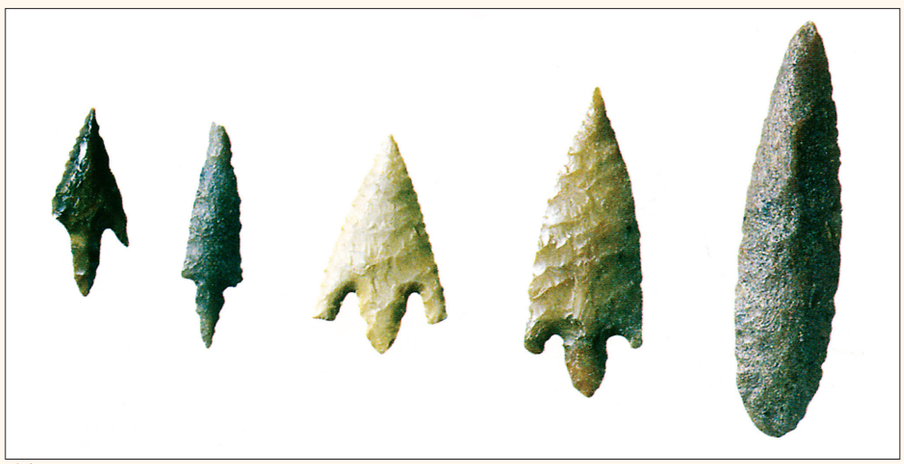

رؤوس سهام من العصر الحجري الحديث عثر عليها في واحة ييرين وتؤرخ بالفترة من ٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م(*)

موقع (حاج محمد)، وسُمّي الفخار الذي وجد فيه باسم الموقع نفسه[١]. ويتميز فخار العُبيد ٢ بانتشاره جغرافياً، أكثر من فخار العُبيد ١، وكلاهما انحصر انتشاره جنوب العراق ووسطه.

أما بالنسبة إلى فخار العُبيد ٣ و٤، فإن انتشارهما الجغرافي يبدو أكثر اتساعاً، حيث وجدت دلالاتهما في المناطق الشمالية من بلاد الرافدين، وشمال شرق سورية، وجنوب غرب إيران، ومنطقة الخليج العربي.

ويتميز فخار العُبيد بتُعَدّد أشكاله وزخارفه، مع اختلافه من مرحلة إلى أخرى، كما يتميز بقلة الشوائب، وتلوينه في الغالب بلون واحد فقط يراوح ما بين اللون الأسود المائل إلى البُني، أو الأحمر الفاتح، أو البُني. وغالباً ما يُعرّض الفخار لدرجة حرارة عالية، ما يجعل كسره صعباً[٢].

ذُكِرَ فخار العُبيد في شرقي الجزيرة العربية لأول مرة بعد العثور، في أواخر الستينيات الميلادية، على كميات كبيرة من الأدوات الصوانية التي شملت رؤوس السهام،



كسر فخار فترة العُبيد

والسكاكين، والمكاشط، والمثاقب، والشظايا الحجرية؛ بالإضافة إلى آلاف القطع الفخارية التي تغطي سطح موقع الدوسرية جنوب مدينة الجبيل بالمملكة العربية السعودية[٣] التي تم إيداعها لاحقاً لدى إدارة الآثار والمتاحف في الرياض.

أ ـ حضارة العُبيد:

تمثلت حضارة العصر الحجري الحديث في مواقع فترة العُبيد فيما يأتي:

(١) Oates, J. "Ubaid Mesopotamia and its Relation to Gulf Countries" In: B. de Cardi (ed.), Qatar Archaeological Report Excavations 1973. Oxford: Oxford University Press 1978 . pp. 39-52.

(٢) التكريتي، وليد ياسين، «تتبع ثقافة العُبيد في الإمارات العربية المتحدة»، أدوماتو، مرجع سابق، ع٧، ٤٨.

(٣) Burkholder, G., "Ubaid Sites and Pottery from Saudi Arabia", Archaeology, Vol. 25. 1972. p. 267.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 317 03/05/1430 02:27:34 م

١ ـ واحة يبرين:

لقد استكشفت واحة يبرين من قِبل عدد من المستكشفين، حيث أُشير إلى وجود مواقع لأدوات صوانية في غالبية أجزاء الواحة، ووثقت البعثة الدنماركية عدداً من المدافن التي يعود تاريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وعدداً من مواقع الأدوات الحجرية ومناطق تصنيع الأدوات الصوانية والحصول على المادة الحجرية الخام. وبعض المادة الحجرية في هذه المواقع تتطابق مع بعض ما وجده في قطر. وأظهرت المسوحات نتائج مشابهة فيما يتعلق بوجود مواقع تعود إلى فترة العصور الحجرية، وتم العثور على مواقع تعود إلى نهاية العصر الحجري القديم، تقع جنوب واحة يبرين، على الطرف الشمالي من صحراء الربع الخالي التي ثبت انتماء صناعتها الحجرية إلى فترة العصر الحجري الحديث، ومن المواقع الأخرى المهمة موقع صوان ديرة وصوان الظبطية ومواقع جبل دبا وموقع طويرف الغربي[١].

٢ ـ صوان ديرة:

يقع على هضبة مرتفعة في منطقة أرضيتها حجرية ويبعد نحو ٥٥ كم عن واحة صوان ديرة، وتبلغ مساحة الموقع نحو ٤٤ كم^{٢}، وبجواره تلة تحوي خام مادة الصوان، وبعض الأدوات المصنعة، مثل: الفؤوس اليدوية، ونتيجة لطول مدة بقاء الأدوات الحجرية على السطح، فقد تعرضت تلك الأدوات إلى تأثير العوامل الجوية، كما وجدت أدوات تتميز بكبر حجمها ومن بينها المكاشط والأنصال الحجرية، كما عُثر في الجهة الشمالية من الموقع على موقدين حجريين بُنيا باستخدام الأحجار التي تم صفها بشكل منتظم[٢].

٣ ـ صوان الظبطية:

هو تل مشابه لموقع صوان ديرة، إلا أنه أصغر منه حجماً، ويبعد نحو ١٠ كم جنوب غرب واحة يبرين، وتتشابه الخصائص الأساسية للأدوات الحجرية في الموقع مع تلك التي عُثر عليها في موقع صوان ديرة، المتمثلة في وجود الفؤوس الحجرية والشظايا والأنصال الحجرية، ويكمن الاختلاف بين الموقعين في كون أدوات مواقع صوان الظبطية أقل تأثراً بالعوامل الجوية؛ وذلك بسبب كون الموقع محاطاً بتلال عالية، تقلل من تأثير الرياح على الأدوات الحجرية، وقد عُثر في منطقة يبرين على عدد من أمثلة مجموعات الأدوات الحجرية الموجودة على التلال المرتفعة في عدد من المواقع بين ديرة والخباطية وواحة يبرين[٣].

لقد وجدت ـ على سبيل المثال ـ مجموعات من الأدوات الحجرية في منطقة (برق السمر) جنوب غرب واحة يبرين، كما عثرت البعثة الدنماركية على أدوات في عدد من المواقع، مشابهة لما وجد في واحة يبرين في المناطق الداخلية للمنطقة الساحلية الشمالية.

٤ ـ جبل دبا:

يقع على بُعد ٣٠ كم جنوب واحة يبرين، بالقرب من مرتفعات جبل دبا الجيرية، وتتكون هذه المواقع من أمكنة معيشة تحوي كميات كبيرة من الأدوات الصوانية والعظام الحيوانية، ويغلب على مجموعة الأدوات الحجرية الصوانية استخدام الأنصال الحجرية وعدد

(١) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastern, pp. 89-90.

(٢) Ibid. Masry, Prehistory in Northeastern, pp. 89-90.

(٣) Ibid. Masry, Prehistory in Northeastern, pp. 89-90.

ENC08.[DAMMAM].indb 318 03/05/1430 02:27:35 م

محدود من رؤوس السهام، وتتميز هذه الأدوات بجودة صناعتها، وتتفاوت من حيث نوعها بين الأنصال الكتفية والبيضاوية والأسطوانية وكذلك النوى النصلية.

وتتميز الأدوات الحجرية في هذه المواقع بتشابه ملحوظ مع مجموعة أخرى من المواقع الحجرية التي تم تأريخها إلى نحو ٥٠٢٠ ±١٣٠ ق.م من قبل الباحثين، كما يلاحظ أن مجموعات الأدوات الحجرية من مواقع جبل دبا تشابه تلك الأدوات التي تعود إلى الحضارة المبكرة السابقة لظهور الفخار التي تؤرخ إلى نحو الألف السابع قبل الميلاد المنتشرة جنوباً باتجاه سورية وفلسطين، ولعل أفضل الأمثلة تلك التي وجدت في موقع تل الرماد بوادي الأردن وموقع بيضاء في جنوب فلسطين، وتشير الأدلة التي عُثر عليها في طبقات الاستيطان بالموقع، وعددها ٢٦ طبقة في أريحا (العصر السابق للفخار ـ ب) إلى أن هذه الحضارة ربما استمرت حتى الألف السادس قبل الميلاد[١].

٥ ـ طويرف الغربي:

يُعَدُّ هذا الموقع من المواقع السطحية التي تتميز بكبر حجمها، ويقع في الطرف الشمالي الغربي لواحة يبرين، وتتميز أدواته الحجرية بتقنية ذات دقة عالية في التصنيع، تشتمل على رؤوس سهام حجرية، ومكاشط، ومثاقب، وسكاكين،وأنصال صغيرة، ورؤوس رماح.

وقد قامت البعثة الدنماركية بزيارة هذا الموقع خلال مسوحاتها في المنطقة، وتم العثور على عدد من المواقع الاستيطانية المشابهة لموقع طويرف الغربي، منتشرة في عدة أنحاء من واحة يبرين، ويُعَدُّ هذا الموقع أحد الأمثلة عليها، كما عُثر على أدوات مشابهة لتلك الموجودة في الموقع في عدد من التلال الأثرية التي يبدو أنها تعود إلى فترة استيطان متأخرة[٢].

وقد تم تأريخ هذه التلال بالألف الأول قبل الميلاد، بناءً على نوعية القطع الفخارية المرتبطة بها، وبالإضافة إلى ذلك، فإن أنواع الأدوات الحجرية المذكورة هنا تنتشر جغرافياً، خارج الإطار الجغرافي لواحة يبرين، في عدة أجزاء من المنطقة الشرقية. أما المناطق الداخلية الشمالية بالقرب من المناطق الساحلية فتتميز المواقع فيها بوجود أنواع مختلفة من الأدوات الصوانية ذات شكل مسطح، وتتميز هي الأخرى بكثرتها في هذه المناطق.

٦ ـ عين السيح:

تقع عين السيح على بُعد نحو ١٠ كم جنوب مدينة الخبر الساحلية على امتداد سبخة داخلية. ويتكون الموقع من تلال بيضاوية الشكل يراوح ارتفاعها بين ٢ و٣ م، ويعلو سطح الموقع عدد من الأدوات الحجرية والقواقع والعظام



موقع عين السيح الأثري

(١) Op. Cit. Masry, Prehistory in Northeastern.

(٢) Ibid. Masry, Prehistory in Northeastern.

ENC08.[DAMMAM].indb 319 03/05/1430 02:27:39 م

الحيوانية وأدوات جيرية كبيرة الحجم وخرز حجري، وتتكون القطع الحجرية من المكاشط الصوانية المربعة الشكل ورؤوس السهام.

تتميز الأدوات المسطحة الشكل بكثرتها في مستوطنات حضارة العُبيد الموجودة في هذه المناطق وخارجها، مثل: موقعي عين السيح والأبا.

٧ ـ الأبا:

أما بالنسبة إلى موقع الأبا فيقع على بُعد ٢٠ كم غرب موقع الدوسرية، على منحدر حاد لهضبة صخرية، ويقابلها منخفض سبخة ملحية، ويشتمل الموقع على دلالات صيد بري وبحري، إذ عُثر فيه على كثير من الأدوات الحجرية، منها: المكاشط الصوانية المربعة الشكل ورؤوس السهام.

يتضح من اللقى التي تم العثور عليها في واحة يبرين والمناطق المحيطة بها التي أشرنا إليها، أنها منتشرة في جميع أنحاء المنطقة الشرقية، وعلى الرغم من أن الدلائل الأثرية تشير إلى وجود كثافة عالية لهذه المستوطنات في منطقة واحة يبرين والمناطق الواقعة في جنوبي المنطقة الشرقية، إلا أن انتشارها في الشمال يبدو محدوداً، ولعل هذا الانتشار يرتبط بالتوزيع النسبي لمصادر المادة الحجرية الخام في جنوب المنطقة الشرقية[١].

٨ ـ عين قناص:

يقع موقع عين قناص على حافة سبخة في منطقة الأحساء، وهو تل يبلغ ارتفاعه ٣،٨ م، وقطره نحو ٢٥٠ م، وقد تم حفر أربعة مجسات فيه[٢]. وبجوار التل الرئيس يوجد تل أصغر منه، وكلاهما يقع بالقرب من بحيرة تغذيها المياه الجوفية.

وقد احتوى الموقع في طبقاته السفلى ٦ ـ ١٤ على أدوات صوانية دون أي بقايا تصنيع أو فخار، أما الطبقات ٩ ـ ١٢، فتحوي مواقد نار مستخدمة بشكل شبه دائم وكميات كبيرة من الأدوات الحجرية تفوق ما هو موجود في طبقات المواقع الأخرى.

وتشتمل الطبقات ٦ ـ ١٤ في الموقع على بقايا عضوية لحيوانات ثديية كبيرة الحجم، مثل: الحمار الوحشي، وغالباً ما تكون البقايا



موقع عين قناص الأثري

(١) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastern. p. 161.

(٢) Ibid. Masry, Prehistory in Northeastern pp. 96-116.

ENC08.[DAMMAM].indb 320 03/05/1430 02:27:44 م

العضوية المكتشفة غير معروفة، إلا أن معظم ما عُثر عليه يتمثل في قطع عظمية من بينها الأسنان، وقد تم الاستدلال من خلال دراسة هذه البقايا العظمية، على أن الموقع كان يستخدم لتقطيع الحيوانات ونقل كتل اللحوم إلى مكان آخر؛ حيث يتم التخلص من الأجزاء غير المهمة، ويعكس هذا الأسلوب نمطاً غذائياً لجماعات الصيادين المهاجرين.

ويشير وجود عددٍ من الأدوات الحجرية السطحية في منطقة عين قناص إلى وجود دلالات على استغلال محلي للموارد الطبيعية في المنطقة، ويظهر ذلك من الكثافة العالية للمواقع الأثرية حول منطقة استقرار شبه دائم تتمثل في نبع الماء الموجود في الموقع الأصلي لعين قناص[١].

كما تشير المادة الأثرية الموجودة في طبقات المرحلة السابقة لظهور الفخار في الموقع، إلى تباين في فترة الاستيطان البشري من وقت إلى آخر، ولعل هذا راجع إلى احتمال حدوث تباين في الظروف المناخية في المنطقة، حسبما يُظهر تحليل الرواسب الموجودة في طبقات الموقع، ومن الاحتمالات الواردة هنا ارتباط هذه التغيرات بتغير مستوى سطح مياه الخليج العربي، أما بالنسبة إلى الطبقة الخامسة، فقد خلت من أي مواد أثرية.

إن هذه الدلائل المناخية ربما تشير إلى اتساع الإطار الجغرافي للنمط المعيشي المحلي، مما أدى إلى ظهور نمط انتقال متكرر للجماعات البشرية[٢]، أو ربما ظهرت الحاجة إلى الاعتماد على الموارد الغذائية البحرية، ومن ناحية ثانية، فربما كان إطار التنقل المكاني ممتداً إلى مسافات بعيدة بحثاً عن ظروف مناخية أكثر ملاءمة؛ لذا فإن التنوع الحضاري الذي يحويه موقع عين قناص ربما يعكس علاقات اتصال مع مناطق أخرى مجاورة.

ولعل هذا كان السبب وراء ظهور دلالات استيطان بشري عقب فترة انقطاع بسبب الظروف المناخية، حيث احتوت الطبقة الرابعة في الموقع والطبقات اللاحقة لها على قطع فخارية وكذلك توسع استيطاني تمثل في منشآت معمارية؛ هي بمنزلة جدار مبني من الحجر والطين وجدار خارجي للمنشأة.

وحسبما دلت عليه البقايا السطحية في المواقع ١٧، ١٩، ٢٧، ٣٠ التي يبدو أنها ذات ارتباط بالاستيطان الدائم في موقع عين قناص فإن هناك احتمالاً بوجود استيطان طال المنطقة لفترات قصيرة.

ويظهر من دراسة البقايا العضوية في الطبقات العليا، استمرارية صيد الحيوانات الكبيرة الحجم، مثل: البقر والماعز، ولعل حال البقايا العظمية يحول دون تحديد إذا ما كانت تلك الحيوانات مستأنسة أم برية.

وتُبين دراسة الصناعة الحجرية معلومات وافية حول استمرارية صناعتها خلال فترة ما قبل ظهور الفخار وخلال الفترة الفخارية؛ حيث لم تظهر دلالات على تغير الصناعة الحجرية في الطبقتين الثامنة والسادسة وتلك الموجودة في الطبقات الأربع الأوَل، ومن الأدوات الحجرية السكاكين، والمكاشط الصوانية، ورؤوس السهام المجنحة، والأنصال التي ترتبط عادة بمواقع حضارة العُبيد ذات المساحة.

وأكد الباحثون أن طبقات الموقع المختلفة كلها تعود إلى المجموعة (D)، على أساس

(١) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastern. p. 106.

(٢) Ibid., p. 108.

ENC08.[DAMMAM].indb 321 03/05/1430 02:27:44 م



أدوات تعود للعصر الحجري ٩٠٠٠ -٣٥٠٠ ق.م في موقع عين قناص(*)

وجود رؤوس السهام المسننة والمجنحة في كل الطبقات(١).

٩ - بقيق:

عبارة عن مجموعة مواقع تعود إلى فترة العُبيد، تقع على بعد نحو ٥٠ كم شمال موقع عين قناص وشمال شرقها، وتظهر عليها دلالات استيطان سطحي محدود، مع كثافة عالية في عدد الأدوات الحجرية الصوانية، وقلة في نسبة الفخار الملون والعادي. وهناك احتمال لوجود مستوطنة في مناطق الكثبان الرملية، التي تُعَدّ مماثلة لتلك التي وجدت في منطقة عين قناص، نظراً إلى عدم وجود الفخار الخشن المغطى بالقش، وكذلك القطع الجصية التي تحمل طبعات نباتية(٢).

ولقد عُثر على قطع من حجر الأوبسيديان التي يدل وجودها على تبادل تجاري بين عدد من مناطق الشرق الأدنى؛ كما يعتقد أن مثل هذا النوع من الاتصالات بين المجموعات البشرية ربما أسهم في معرفة استئناس أنواع من الحيوان والنبات.

أما النمط المعيشي الذي اعتمدت عليه الجماعات البشرية في مجموعة مواقع بقيق، فيدل عليه وجود القواقع البحرية والعظام الحيوانية، التي عُثر على بقاياها على الرغم من بُعد بعضها عن ساحل الخليج العربي لمسافة تزيد على٥٠ كم؛ وذلك بسبب تغير الظروف المناخية، واختلاف منسوب مياه الخليج عنه في وقتنا الحاضر(٣).

١٠ - الدوسرية:

يقع بالقرب من ساحل الخليج العربي، ويُعَدُّ من أبرز مواقع حضارة فترة العُبيد في المنطقة الشرقية، وبالقرب من هذا الموقع، يوجد عدد آخر من مواقع حضارة فترة العُبيد التي تتميز جميعها باعتمادها الرئيس على الموارد الغذائية البحرية؛ لكونها تقع على الساحل أو على ضفاف البحيرات أو السبخات التي كانت موجودة آنذاك.

وتنتشر على سطح الموقع آلاف القطع الفخارية الملونة وغير الملونة، وكذلك مجموعة من القطع الطينية ذات العجينة الحمراء غير الملونة المخلوطة بالقش، والأدوات الحجرية، مثل: المثاقب، والمكاشط والسكاكين، والشظايا ورؤوس السهام المصنوعة من خام الصوان، ومجموعة من القواقع وعظام الحيوانات.

(١) Op. Cit., Potts, the Arabian Gulf. p. 43.

(٢) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastren. p. 110.

(٣) Ibid. p. 110.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 322 03/05/1430 02:27:46 م

وتكمن أهمية موقع الدوسرية في كثافة البقايا الحيوانية (البرية والبحرية)، ووجود بقايا أثرية على مساحة قدرها ١,٦ كم٢ وطبقات أثرية عمقها نحو ٣ م[١]. وقد تميزت البقايا الحيوانية بكثرة عظام الأبقار، بنسبة ٣٥٪ من العظام الحيوانية، على حين تليها عظام الأغنام والمعز، ثم عظام الغزال والكلاب والأرانب بنسبة أقل.

وبالمقابل، فإن نسبة الأصداف البحرية وعظام الأسماك تمثل أكثر البقايا العضوية كثافة، وتعكس عظام الأبقار الموجودة في الموقع دلالات على وجود استئناس تمَّ من قِبل الجماعات البشرية، ويحتمل أن تكون بعض عظام الماعز والغنم دلالة على أنها كانت هي الأخرى مستأنسة.

وتكمن أهمية وجود دلالات استئناس لبعض أنواع الحيوانات في أنها تُعَدّ الأولى في المنطقة الشرقية، كما يحتوي موقع الدوسرية على كمية من مواد الزينة من الخرز المصنوعة من الأصداف والأحجار.

كما يظهر من الدلائل الأثرية في الموقع أن الجماعات البشرية كانت تعيش على تربية المعز والأغنام وجميع النباتات، إضافة إلى استخدام الفخار المطلي والعادي، وكذلك الاتصال الحضاري والتبادل التجاري مع جماعات بشرية في شمال وجنوب الخليج العربي.

ويشير وجود الترسبات الرملية في الطبقة الخامسة من الموقع إلى أن الموقع قد هُجر لفترة قصيرة، ما قد يعني حدوث هجرة بعيدة المدى من المنطقة بفعل عوامل طبيعية، وخلال فترة العُبيد الوسطى تم هجر موقع الدوسرية[٢].



موقع الدوسرية الأثري(*)



كسر أوانٍ فخارية في موقع الدوسرية تعود لفترة العُبيد(*)

١١ ـ أبوخميس:

يقع شمال مدينة الجبيل، ويطل على شاطئ شبه جزيرة رأس الزور في الخليج العربي، وتبلغ أبعاد الموقع نحو ٨٥٠ × ٣٥٠ م،وارتفاعه نحو ١٠ م، وتُغطي سطح الموقع مئات القطع الفخارية الملونة والعادية، ومئات رؤوس السهام والشظايا والمثاقب القزمية، وكذلك كسر (جبسية) عليها طبعات نباتية.

(١) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastren. p. 113.

(٢) Ibid., pp. 113-116.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.{DAMMAM}.indb 323 03/05/1430 02:27:54 م



كسر متنوعة من فخار العبيد الملون بموقع (أبوخميس) وتؤرخ بين ٤١٠٠ ـ ٣٨٠٠ ق.م(*)

لقد أظهرت المجسات التي تم حفرها في الموقع وجود ثماني طبقات أثرية، يصل عمقها إلى نحو أربعة أمتار، وقد احتوت كل طبقات الموقع على كسر فخارية تؤرخ لفترة العُبيد.

وتشير دراسة البقايا العظمية في الموقع إلى اعتماد الجماعات البشرية بشكل كبير على الموارد الغذائية البحرية، حيث بلغت نسبة السمك نحو ٨٥ ٪ من الوزن الكلي للبقايا العظمية بالموقع؛ أي بشكل أكبر مما هو موجود في موقع الدوسرية(١).

وفيما يتعلق بالموارد الغذائية للحيوانات البرية، فإن الغزال يُعَدُّ أكثر الحيوانات التي يتم صيدها عدداً، ويليه الأغنام والماعز والأرانب، وكذلك الحال بالنسبة إلى عظام الطيور، أما بالنسبة إلى الموارد الغذائية البحرية فتمثلت بوجود أحجام مختلفة من الأسماك والقواقع والسلاحف والأسماك الصدفية، وقد غابت عن الموقع بقايا عظمية للحيوانات البرية الكبيرة، مثل: الأبقار.

وتعكس الفروقات في نوع الموارد الغذائية بين موقعي الدوسرية وأبوخميس تغيرات بيئية عقب هجر موقع الدوسرية من قبل الجماعات البشرية، كما أن قيمة الموارد لا تقتصر على كونها غذاءً فقط، بل تتعَدّاه إلى الاستفادة من موادها الخام، مثل: الأصداف التي تمثل مواد مناسبة للتبادل التجاري بين منطقة الخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين، ويحتمل وجود عمل منظم لجمع اللؤلؤ والاتجار به في موقع (أبوخميس)، حيث وجد عدد من الأدوات الحجرية، مثل: المثاقب والحفارات التي استخدمت لهذا الغرض، وكذلك عدد من اللآلئ في القواقع الموجودة في طبقات الموقع.

وتشير كثافة الفخار المحلي مقارنة بمحدودية الفخار المزخرف بالألوان في الموقع، إلى ارتباطه بتغطية الاحتياجات العملية للجماعات البشرية، أما بالنسبة إلى المظاهر المعمارية في الموقع، فإنها أقل من تلك الموجودة في موقع الدوسرية، كما أن المواقع المحيطة بموقع (أبوخميس) تشابهت في نوعية معثوراتها وخصائصها الحضارية معه، فبعضها يقع على تلال قريبة من البحر، وبعضها الآخر يقع بالقرب من مصادر حجر الصوان الخام.

ب ـ البقايا المادية:

تشمل الآثار العائدة إلى العصر الحجري الحديث آثاراً ثابتة وأخرى منقولة، أما بالنسبة إلى الآثار الثابتة فتدل عليها بعض الأجزاء

(١) Op. Cit., Potts, the Arabian Gulf. pp. 45-46.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 324 03/05/1430 02:28:00 م

والقطع الأثرية التي وجدت في بعض المواقع التي تمثلت في وجود قطع جبسية عليها طبعات نباتية، مثل الحصير والقش، كما وجدت بعض الحفر الصغيرة التي تشير إلى استخدامها لتثبيت أعمدة خشبية، تكون حوامل لعشش من القش.

أما فيما يتعلق بالآثار المنقولة، فيُعَدُّ الفخار والأدوات الحجرية من أكثر البقايا الأثرية انتشاراً في مواقع هذه الحضارة، فهناك الأواني الفخارية المتُعَدّدة الأشكال؛ ومنها: الأكواب والأقداح والسلطانيات وغيرها. وقد تميزت الأواني الفخارية العُبيدية بجودة شوائها، وقلة الشوائب في عجينة بعض منها، واحتوائها على الأشكال الهندسية والخطوط والنقط بوجه خاص؛ كما استخدمت الألوان: الأسود والأحمر والبني الداكن في طلائها، وتتكون الأواني الفخارية من أجزاء تنتمي إلى أبدان أو حافات أو عرى.

وتشكل الأنواع المختلفة للأدوات الحجرية نمطاً مهماً من البقايا الأثرية التي عرفها المجتمع العُبيدي، فهناك المثاقب، وسنارات صيد الأسماك، والسكاكين، والإبر، ورؤوس السهام، وغيرها التي غالباً ما تصنع من حجر الصوان ذي اللون البني الفاتح والداكن.

كما مثّلت البقايا العضوية، ومنها: الأصداف والقواقع والعظام الحيوانية، البرية البحرية، جزءاً رئيساً من البقايا التي تزخر بها المواقع العُبيدية، ويشير وجودها إلى بعض النواحي المعيشية التي تقوم بها الجماعات العُبيدية، المتمثلة في صيد الأسماك والحيوانات البرية، وجمع الأصداف والقواقع، ويستفاد من هذه البقايا، بعد استخلاص الفوائد الغذائية، بتحويلها إلى مواد مفيدة، تلبي احتياجات تلك المجتمعات، ومن هذه الاستخدامات صناعة الحُلي والأدوات من القواقع والأصداف والعظام، وبالإضافة إلى ذلك، فقد عُثر على قطع حجرية مصقولة؛ يحوي بعضها ثقوباً في وسطها، وعلى أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني[1].

(١) Op. Cit., Masry, Prehistory in Northeastern. 1974.

ENC08.[DAMMAM].indb 325 03/05/1430 02:28:01 م

ENC08.[DAMMAM].indb 326 03/05/1430 02:28:01 م

الفصل الثاني

آثار ما قبل الإسلام

أولاً آثار العصور التاريخية المبكرة

ثانياً آثار الممالك العربية

إعداد

الدكتور سالم بن أحمد طيران

أستاذ علم الآثار القديمة المشارك

ENC08.[DAMMAM].indb 327 03/05/1430 02:28:01 م

ENC08.[DAMMAM].indb 328 03/05/1430 02:28:01 م

يتضح من الدراسات الأثرية المختلفة أنه في أواخر الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت في المنطقة الشرقية أوائل المدن والمستوطنات الحضارية الكبيرة، مثلها في ذلك مثل باقي مناطق الخليج العربي(*)، وقد وُجد إلى جانب هذه المستوطنات والمدن عدد ضخم من المدافن الركامية التي تُعَدّ من أبرز آثار هذه الحقبة الزمنية كما في ييرين، ورأس قرية، وبقيق، والظهران، وعين جاوان، وغيرها(١).

ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد؛ أي نحو ٢٣٠٠ ق.م شهدت المنطقة اتصالات حضارية مكثفة مع مناطق جنوب وادي الرافدين وجنوب غربي إيران، وبلاد السند وأفغانستان، نجم عنها زخم من العلاقات التجارية والحضارية ربما لم يشهد الخليج العربي مثيلاً لها من قبل، وقد تمثلت تلك العلاقات في الدور الذي اضطلعت به حضارة دلمون في البحرين (منتصف الألف الثالث حتى الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد) التي امتدت حدودها الجغرافية في هذه الفترة من جزيرة (فيلكة) حتى شبه جزيرة قطر وشملت الساحل الشرقي للجزيرة العربية(٢). وظهرت بعض آثارها في جنوب الظهران، ومقابر بقيق، وتاروت، والرفيعة، وفريق الأطرش، وواحة ييرين، فازدهر عدد من مدنها، مثل: تاروت، ودارين، والعقير، وبقيق، والظهران، غير أنها فقدت ازدهارها نتيجة تدهور حركة التجارة العالمية المرتبطة بها، وموجة الجفاف الشديدة التي عمت مناطق العالم القديمة خلال الألف الثاني قبل الميلاد(٣).

وفي منتصف الألف الأول قبل الميلاد ظهرت مملكة عربية قوية عرفت في المصادر بمملكة جرهاء، وحكم الجرهائيون المنطقة الشرقية في الفترة ٥٠٠ ـ ٢٥٠ ق.م، واتخذوا مدينة جرهاء عاصمة لهم، وقد اختلف الباحثون في موضع المدينة، إلا أن القرائن لديهم تشير إلى أنها تقع على الساحل الشرقي للجزيرة العربية(٤). وقد امتازت بنشاطها التجاري مع من حولها، مثل: الممالك العربية الجنوبية وبلاد ماجان، وآشور، وفارس، ومصر، واليونان(٥). وأدت القبائل دوراً مهماً في عملية التبادل التجاري ونقل البضائع من جنوب الجزيرة العربية عبر الحجاز إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، أو عبر الجرهاء في المنطقة الشرقية وفيلكة على الخليج إلى بلاد الرافدين وفارس(٦).

ونتيجة للغارات التي قامت بها القبائل العربية على الساحل العربي، فقد انتقم أردشير ٢٢٤ ـ ٢٤٠ م منهم واستولى على البحرين والساحل الشرقي للجزيرة العربية في القرن الثالث الميلادي(٧).

وبعد نهاية مملكة جرهاء جاءت قبائل تنوخ التي عُثر لها في ثاج، والحناة، والقطيف، وعين جاوان، وبقيق على شواهد كتابية دونت بخط المسند وعرفت بالنقوش الأحسائية(٨). وارتحل فريق من التنوخيين شمالاً، ونزلوا الحيرة غربي نهر الفرات حيث أسسوا لهم هناك مملكة قوية عرفت باسم المملكة اللخمية أو مملكة المناذرة، واستطاع ملكها امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ٢٨٨ ـ ٣٢٨ م أن يخضع لسلطانه شرق الجزيرة العربية ووسطها حتى نجران جنوباً(٩). وبعد ذلك تمكن حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار

(١) مصري، عبدالله حسن. ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها، مرجع سابق، ٨٥، ٨٦.

(٢) المرجع السابق، ٨٦.

(٣) فهد بن علي الحسين، وآخرون، *آثار المنطقة الشرقية*، (الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣/٢٠٠٣م)، ٨٠.

(٤) منذر البكري، «إمارة الجرهاء العربية»، الخليج العربي، مجلة كلية الآداب، س١، ع١، (العراق: جامعة البصرة، ١٩٧٣م)، ١٣٢؛ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، جـ٣، ١٨، ١٩.

(٥) Boucharlat, R. and Salles, J. "the Tylos Period 300 B. C.-600 A. D.", Bahrain National Museum Archaeological Collections., a Selection of Pre-Islamic Antiquities from Excavations 1954-1975, In: P. Lombard and M. Kervtan (eds.) Bahrain: Ministry of Information 1989. pp. 83-84.

(٦) Op. Cit. Bouchralat and Salles, The Tylos, pp. 83-83.

(٧) Ibid, p. 85.

(٨) Potts, D. the Arabian Gulf in Antiquity from Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, 2 Vols. Vol. II Oxford: Clarendon Press, 1990. pp. 69-85.

(٩) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٩، ١٩٠.

(*) انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي)، الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 329 03/05/1430 02:28:02 م

ومؤسس مملكة كندة في نجد ٤٣٣ ـ ٤٥٦ م من غزو شرق الجزيرة العربية (البحرين قديماً) وضمها إلى مملكته[١]، وأصبحت هي الولاية الشرقية لدولة كندة، وبعد موت حجر آكل المرار تولى حكم هذه الولاية ابنه معاوية الجون من عاصمة يقال لها هجر[٢]. وبعد سقوط دولة كندة في النصف الأول من القرن السادس الميلادي عادت المنطقة إلى حكم أمراء الحيرة اللخميين.

أولاً ـ آثار العصور التاريخية المبكرة:

وتعني آثار ما قبل الإسلام هنا آثار العصور التاريخية المبكرة التي ثبت وجودها في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وتحديداً الفترة التي تلت نهاية العصر الحجري الحديث أي الفترة الممتدة من نهاية الألف الرابع قبل الميلاد حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ٣٤٠٠ ـ ١٠٥٠ ق.م.

وبناءً على نتائج الدراسات والأعمال الميدانية الأثرية التي أجريت في عدة مواقع من المنطقة اتضح أن بعض تلك المواقع يغطي امتداداً زمنياً يبدأ بنهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد، شاملاً حضارات أم النار[٣].

وكذلك دلمون[٤] الباكرة، ودلمون المتأخرة، والكاشية[٥]، والآشورية والبابلية، ويستمر حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وقد أثبتت المسوحات الأثرية والأعمال الميدانية التي أجريت في المنطقة وجود آثار ثابتة ومنقولة للإنسان الذي استوطن المنطقة الشرقية في هذه الفترة في كثير من محافظاتها.

أ ـ الآثار الثابتة:

تتمثل المادة الأثرية الثابتة في الإنشاءات المعمارية العائدة إلى تلك الفترة، التي تشتمل ـ في الغالب ـ على حقول المدافن التي دفن فيها الإنسان موتاه، ومقابر التلال الركامية، والمقابر الرجومية وهي غالباً ما توجد إلى جوار المدن والمستوطنات الحضارية الكبيرة في المنطقة، وبقايا المنازل السكنية التي أقام فيها الإنسان وتظهر بعض آثارها في المستوطنات الكثيرة التي لم يُنقّب عنها بعد في كثير من المواقع الأثرية في المنطقة.

١ ـ آثار تل تاروت:

تشهد الدلائل الأثرية على أن هناك استيطاناً واضحاً حدث في الجزيرة العربية خلال الألف الثالث قبل الميلاد، حيث اكتشفت عدة مواقع في شرق الجزيرة العربية، ترجع إلى تلك الفترة وتحتوي على آثار معمارية؛ فالتنقيبات الأثرية المحدودة في تل تاروت مثلاً في وسط المدينة الحالية أثبتت أن الاستيطان بدأ فيه منذ فترة العُبيد في الألف الخامس قبل الميلاد، واستمر ذلك الاستيطان حتى الألف الثالث قبل الميلاد، وبذلك فهو يمثل أقدم موقع مدينة في الجزيرة العربية. كما أن صغر المساحة التي يشغلها التل والمبنى البارز فيه جعل أحد الباحثين في الآثار يفترض أن تاروت كانت أكبر من مجرد قرية[٦]. ويتضح من المسوحات الميدانية أن تل تاروت الأثري الذي شيدت في قمته قلعة تاروت يتكون من خليط من الطين والأتربة، وقطع الحجارة الجيرية الضخمة، ويبدو واضحاً للعيان أساسات مبانٍ قديمة تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد تحت أساسات القلعة، وتتمثل في مجموعة من قطع

(١) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ٣٢١، ٣٢٢؛ محمد علي عسيري، *«منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»*، في: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ)، جـ٢، ١١٧، ١١٨.

(٢) أبوالفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني، *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، جـ٩، ٩٥.

(٣) فترة حضارية تؤرخ من ٢٧٥٠ ـ ٢٤٠٠ ق.م. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أول مكان وجدت فيه المادة الأثرية المميزة لهذه الحضارة وهي جزيرة أم النار بالقرب من أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، حيث أظهرت الكسر الفخارية المكتشفة فيها تأثيرات شرقية في عناصرها الزخرفية تشبه تلك التي على فخار مستوطنة بمبور في الهضبة الإيرانية.

(٤) دلمون اسم أطلقه سكان بلاد ما بين النهرين على الأراضي الواقعة إلى الجنوب من بلادهم، وترتبط بها بعلاقات تجارية. ويرى بعض الباحثين أن المقصود بهذه الأرض منطقة الساحل الشرقي للجزيرة العربية والأراضي الداخلية حتى اليمامة في وسط الجزيرة العربية. وتؤرخ هذه الحضارة من ٢٤٠٠ ـ ١٧٠٠ ق.م.

(٥) فترة حضارية تمتد زمناً من القرن السادس عشر قبل الميلاد، وتستمر حتى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وسميت كذلك نسبة إلى الكاشيين الذين احتلوا مملكة بابل وحكموها حتى عام (١١٦٠) ق.م حيث تمكن العلاميون والآشوريون من القضاء عليهم وإخراجهم من البلاد.

(٦) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. pp. 29-31.

ENC08.[DAMMAM].indb 330 03/05/1430 02:28:03 م



قطع حجرية تغطي أرضية قلعة تاروت الأثرية(*)

الحجارة المتراصة والمصقولة، ما يدل على أنها جزء من مبنى قديم أو عدة مبانٍ قديمة، ويوجد إلى جوار هذا المبنى نبع ماء عميق يتصل بقناة تؤدي إلى بركة مكشوفة مبنية من الحجارة أيضاً[١]. وقد رجّح بعض الباحثين أن يكون هذا المبنى هيكلاً للمعبودة الفينيقية عشتار (عشتاروت) التي يعتقد أغلبهم أن اسم المدينة تاروت مشتق من اسمها[٢].

٢ ـ المدافن الركامية والرجومية:

وكما أن الإنسان في المنطقة اقترنت مستوطناته في العصر الحجري الحديث بأمكنة يدفن فيها جثث موتاه، فقد استمر هذا التقليد أيضاً في نهاية الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد حينما ظهرت في المنطقة بدايات المدن والمستوطنات الحضارية الكبيرة، حيث لا يُذكر موقع أثري يعود إلى هذه الفترة إلا ويوجد حوله حقل أو حقول مدافن ذات أنماط متنوعة في تصاميمها، ولذلك وُجد بجانب هذه المدن والمستوطنات وفي حوافها عدد كبير من المدافن المعروفة باسم مدافن التلال الركامية والمدافن الرجومية. والمدافن الركامية: هي نوع من المقابر تبدو في هيئة أكوام من الحجارة المتراكمة، بأنماط متنوعة. وتوجد هذه المقابر في شكل مجموعات تختلف في عددها من مكان إلى آخر، حيث يصل عددها أحياناً إلى الآلاف، وتقترن هذه المقابر ـ عادةً ـ بمنشآت معمارية أخرى، مثل: الدوائر الحجرية، والمنشآت المذيلة، وغيرها. كما أنها تختلف في أحجامها وارتفاعها.

أما المقابر الرجومية: فهي نوع من المدافن تظهر على شكل رجم يأتي ـ عادةً ـ مقترناً بمنشآت معمارية أخرى كالدوائر الحجرية والمنشآت المذيلة، وتوجد في شكل تجمعات كبيرة لرجوم عدة وأحياناً يقتصر وجودها على رجوم قليلة لا يتجاوز عددها الثلاثة[٣].

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٥٨، ٥٩؛ وزارة المعارف، *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٦٣؛ Op. Cit. Bibby, Preliminary Survey. p. 29.

(٢) سعد الصويان، وآخرون. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: المواقع الأثرية*. ط١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، جـ٢، ٨٨؛ الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٥٩.

(٣) الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ١٧٢ ـ ١٧٤.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 331 03/05/1430 02:28:08 م



المنشآت المذيلة في واحة يبرين

ويتوزع انتشار هذا النوع من المدافن في مواقع عدة من المنطقة الشرقية، مثل: بر السمر، وجبل بومخروق في واحة يبرين، وواحة الأحساء، وبقيق، وعين دار، وجنوب الظهران، وسبخة الظبطية، والرفيعة والربيعية في جزيرة تاروت، وجاء ذكرها في تقارير الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة الشرقية، كما أشارت البعثة الدنماركية في عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م إلى وجود عدد كبير منها في المنطقة[١]. وأفادت تقارير المسح الشامل لآثار المملكة كذلك إلى وجود هذا النوع من المدافن في عدد من المواقع بالمنطقة الشرقية وبأعداد كبيرة[٢]. كما اكتشفت على قمة إحدى الهضاب المطلة على أرض ملحية منبسطة في المنطقة الشرقية، عدداً كبيراً يربو على الألف مدفن حجري تؤرخ للعصر الحجري المعدني وحقول مدافن تمتد لمسافة تقدر ببضعة كيلومترات، إضافة إلى بقايا جدران وكميات كبيرة من الكسر الفخارية، ما يدل على وجود مستوطنة تابعة لأصحاب هذه المدافن[٣].

٣ ـ مدافن موقع الرفيعة الركامية:

في موقع الرفيعة جنوب شرقي مدينة تاروت، وعلى مسافة ١,٥ كم منها، ومسافة ٢ كم من ساحل جزيرة تاروت الشرقي، كشفت الأعمال الاستكشافية عن بقايا آثار استيطان قديم وبقايا مدافن تلالية قديمة مدفونة تحت الرمال، عُثر فيها على مجموعة من الأواني الفخارية المميزة، وأوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني؛ ومما يشير إلى وجود ورش محلية لصناعة هذا النوع من الأواني، وأظهرت



طاسة من الحجر الصابوني عثر عليها في موقع الرفيعة تعود للألف الثالث ق.م[*]

دراسة المادة الأثرية المكتشفة بالموقع أنه يعود إلى الفترة ما بين الألف الثالث والألف الأول قبل الميلاد، واستمر الاستيطان فيه حتى القرن الثالث الميلادي[٤].

٤ ـ مدافن جنوب مطار الظهران الركامية:

منذ النصف الأول من القرن العشرين الميلادي عرف الباحثون منطقة جنوب

(١) Op. Cit. Bibby, Preliminary Survey, pp. 48-59.

(٢) آدامز، روبرت مايكل، وآخرون. «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١، ٣٢، ٣٣؛ علي المغنم، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: وزارة المعارف، ١٣٩٨هـ/١٩٨٥م)، ٢٥، ٢٦.

(٣) Burkholder, G. "An Early Chalcolithic Site in the Eastern Province of Saudi Arabia A. Survey", American Journal of Anthropology, No. 78, 1974. p. 162.

(٤) Ibid. Bibby, Preliminary Survey, pp 31-33 الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٦٩، ٧٠.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 332 03/05/1430 02:28:14 م

مطار الظهران الأثرية التي يعتقد أنها تضم مستوطنة كبيرة، يوجد بجوارها حقل مدافن ركامية (تلالية) يحوي ٩٠٠ مدفن، نفذ فيه فريق من إدارة الآثار والمتاحف في الفترة ما بين أعوام ١٤٠٣ و١٤٠٦ هـ / ١٩٨٣ و١٩٨٦ م أربعة مواسم تنقيبية، حفر خلالها ما يقارب الستين مدفناً ركامياً[١]. تتنوع تلك المدافن في تصميمها وعمارتها، فبعضها شيد باستخدام الحجر الجيري، وبعضها الآخر شيد باستخدام الطوب الطيني المحروق، وأغلب تلك المدافن جماعية تضم أحياناً أسراً؛ تجمع الرجال والنساء والأطفال. وتتألف من مدفن رئيس ومدافن ثانوية، وقليل منها يتكون من مدفن واحد، أو مدافن لحيوانات كالجمال والماعز. وتُشيد غرفة الدفن الرئيسة عادة في الوسط، وتكون غالباً غرفة مستطيلة الشكل، جدرانها مبنية من الحجارة الناتئة، وتُغطى بلوح حجري أو عدة ألواح تكون أحياناً مُغطاة بطبقات كلسية مضغوطة ومجصصة، وتتجه الحجرات المستطيلة باتجاه شرق ـ غرب كما تتصل أحياناً الفجوات بجدران الغرف من جهة الشمال والشمال الشرقي والجنوب الشرقي مكونة شكل حرف (L) أو حرف (T). ويحاط المدفن بجدار دائري غير منتظم الشكل، ومشيد من كتل صخرية وأحجار صغيرة، وبعد ذلك يملأ المدفن بالأحجار والأتربة حتى يأخذ شكل التل، وهنالك نمط ثانٍ يشابه النمط الأول ويختلف عنه في أن حجرة الدفن الرئيسة توجد داخل فتحة مستطيلة الشكل ومنحوتة في الصخر وبعمق متفاوت، وثمة نمط ثالث يتألف من حجرة دفن مع عدة قبور ثانوية أو إضافية مرتبطة بالقبر الرئيس بوساطة جدران نصف دائرية، وتكون المدافن



أحد مدافن جنوب مطار الظهران الركامية

الثانوية غير متقنة البناء وتشيد ـ عادة ـ فوق الأرض الصخرية الأصلية وتخلو جدرانها من التجاويف[٢].

وقد جُمعت من تلك المدافن مادة أثرية كبيرة ومتنوعة تشمل الأواني الفخارية، والحجرية، والأختام، والمجامر، وأدوات الزينة، والحُلي، والمصنوعات المعدنية، والعظام، والمصنوعات الصغيرة. ووفقاً لنتائج دراسة المواد الأثرية المكتشفة في المدافن، تم التوصل إلى أنها تغطي امتداداً زمنياً يبدأ بالألف الثالث قبل الميلاد، شاملاً فترات حضارات أم النار، ودلمون الباكرة والمتأخرة، والكاشية وما بعدها، والهلينستية، ويستمر حتى القرن الخامس أو السادس الميلادي[٣].

٥ ـ مدافن واحة يبرين:

تشير المسوحات الآثارية في المنطقة إلى أن واحة يبرين الواقعة عند الطرف الشمالي

(١) علي صالح المغنم، وجون ورويك لانكستر، «تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٠، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ١١ ـ ١٣، ٣٣، ٣٤.

(٢) يوريس زارينس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١) الموسم الأول ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٥ ـ ٣٠؛ علي صالح، المغنم، وبرونو فروليك، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن: الموسم الثاني ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٩، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١١ ـ ٣٠.

(٣) المغنم، علي، وجون ورويك لانكستر، «تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع١٠، ١١ ـ ١٣، ٣٣، ٣٤؛ زارينس، يوريس، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن: (٢٠٨ ـ ٩١)، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٢ ـ ٤٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 333 03/05/1430 02:28:19 م

الغربي من صحراء الربع الخالي، والمنطقة المحيطة بها كانت مأهولة بالسكان منذ أواخر العصر الحجري الحديث وبداية عصور فجر التاريخ، فقد أثبتت البعثة الأثرية الدنماركية التي زارت الواحة عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م في سجلاتها وجود عدد كبير من المدافن القديمة في المواقع: أم النصي، والطويرف، وبرق السمر، والجوافير، وجبل بومخروق، التي يعتقد أنها تعود إلى الألف الثالث والثاني قبل الميلاد (العصر البرونزي). وقامت البعثة المذكورة بحفر مدفنين منها، أحدهما في موقع أم النصي، والآخر في موقع جبل بومخروق[١]. وتمكنت إدارة الآثار والمتاحف خلال المسح الذي قامت به للمنطقة الشرقية عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م من تسجيل ٩٧ موقعاً أثرياً في واحة يبرين وما حولها، منها ٧٥ موقعاً لحقول المدافن التلالية، حيث تم حصر نحو ٦٦٠٠ مدفن تلالي[٢]. وتحيط حقول المدافن بواحة يبرين من جميع جهاتها تقريباً ومعظمها من الجهتين الغربية والجنوبية. وتوجد ـ عادةً ـ فوق سلاسل المنحدرات والتلال وفي السهول المطلة على المنحدرات والأودية المحيطة بالمنطقة، وبعض تلك المدافن يوجد في وسط الواحة في مواضع أكثر أهمية وأقل ارتفاعاً كما هو الحال في مدافن الطويرف[٣]. والمدافن في واحة يبرين على شكل ركامات دائرية يبلغ قطرها نحو ٥ م وارتفاعها ١,٥ م ومشيدة من أحجار غير مهذبة ومصفوفة بعضها فوق بعض، وتوجد غرفة الدفن في وسط الركام على شكل ألواح حجرية مستطيلة يبلغ متوسط أبعادها نحو ١,٢ × ١ م باتجاه شمال ـ جنوب. ففي أم النصي التي تبعد عن يبرين نحو ١٦ كم توجد مدافن تلالية كثيرة حفرت البعثة الأثرية الدنماركية عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م واحداً منها وهو مدفن يبلغ عمقه ٣٠ سم وطوله ٢ م وسطحه من البلاستر ويتجه من الشمال إلى الجنوب. وعُثر بداخل ذلك المدفن على هيكل عظمي طوله ١٢٠ سم مدفون على هيئة القرفصاء. وقد نُهب المدفن، حيث لم يعُثر مع الهيكل العظمي على شيء[٤]. وفي موقع الطويرف الغربي جنوب يبرين نحو ٨ كم توجد تلال كبيرة تنتشر على مساحة تزيد على ٥٠٠ ألف متر مربع، ويبلغ طول المدفن الواحد نحو ٨ م وعرضه ١,٥ م وارتفاعه نحو ٢,٥ م وهو مغطى بألواح حجرية ضخمة تبلغ أبعاد بعضها ٣,٧ × ٣ م، وبعض المدافن يحيط بها سور حجري قطره نحو ٤٢ م عليه حجران بارزان وغالباً يكون في الجهة الشمالية للمدفن ولعله المدخل الرئيس له، وأمام الحجرين يوجد مدفن مستطيل أبعاده ٦,٧ × ١,٤ م يحيط به بناء مشيد من الحجر أبعاده ٢١ × ٧,٥ م. وتوجد في خارج هذا السور مدافن صغيرة مستطيلة اتجاهها شمال ـ جنوب وأبعادها ١,٥ × ١ م[٥].

وفي موقع سبخة الظبطية على بعد ٥٠ كم جنوب غربي هجرة ثاج يوجد ما يزيد على الألف مدفن ركامي مع منشآت حجرية أخرى، يتركز معظمها على مرتفعات نسلات الشريعة، وجبل أم الحجل شرقي السبخة، وخشم الخزامى، وتؤرخ بالفترة ما بين الألف الثالث والألف الأول قبل الميلاد. وصنفت هذه المدافن والمنشآت البنائية الحجرية إلى سبعة أنماط، هي:

- مدافن ركامية أو تلالية مخروطية الشكل، حجارتها غير مشذبة ومصفوفة بطريقة

(١) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. pp. 48. & 55-57.

(٢) آدامز، روبرت مايكل، وآخرون، «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م»، أطلال، مرجع سابق، ع١، ٣١ ـ ٣٣.

(٣) خليفة بن عبدالله الخليفة، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٤) Ibid.Bibby.PreliminarySurvey.p.48 الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٦٥.

(٥) Ibid. Bibby. Preliminary Survey. pp. 48- 50 الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٦١، ٢٦٢.

ENC08.{DAMMAM}.indb 334 03/05/1430 02:28:21 م

عشوائية، ويقع المدفن في وسط التل وهو بناء مستطيل الشكل باتجاهات مختلفة.

- مدافن ركامية شبيهة بالسابقة ولها سياج دائري يحيط بالتل الركامي ويراوح قطر السياج ما بين ٢٠ و٥٥ م.
- مدافن مذيلة توجد فوق الأمكنة المرتفعة في المنطقة، أحدها سياج دائري من الحجر قطره ٢٥ م، يحوي تلين ركاميين في وسطه، وتلاً ركامياً آخر ملاصقاً للسياج من الخارج يخرج منه صف طويل من الحجارة يمتد باتجاه الشمال الغربي مكوناً ما يشبه الذيل بطول يقارب ٦٠٠ م، بسمك يراوح بين ٦٠ و٨٠ سم، وبارتفاع نحو ٥٠ سم، ويستدق تدريجياً في نهايته، ويتخلله تلاّن من الحجارة الصغيرة.
- تلال حجرية صغيرة متصلة بعضها ببعض، وغير مرتفعة يبلغ قطر الواحد منها نحو المترين وبارتفاع نصف متر تقريباً، وتُشكل هذه التلال المتصلة ذيلاً طويلاً متعرجاً يبلغ طوله نحو ٦٠٠ م، يبدأ من تل ركامي بسياج حجري يبلغ قطره ٥٥ م تقريباً، ويظهر هذا النمط من التلال الحجرية للمرة الأولى في المنطقة الشرقية.
- عدد بسيط من المثلثات المستدقة الطرف، الواحد منها يمثل بناء من الحجر في شكل مثلث متساوي الساقين طول ضلعيه ما بين ١٥ و٢٢ م، وطول قاعدته نحو ٣ ـ ٥ م، توجد عندها مجموعة من الحجارة قد تشكل قبراً.
- نمطان من الأبنية كل منهما في هيئة سياج مستطيل من الحجارة خالٍ من أي منشآت بداخله، أحدهما أبعاده: ١٥ × ٣ م، والآخر: ١٥ × ٨ م، وبارتفاع ٨٠ سم تقريباً.

أبنية على هيئة سياج من الحجر شبه مستطيل الشكل، معظمها يتجه ناحية الشمال الغربي. يوجد في أقصى الجهة الشمالية الغربية منها مدفن ركامي، وفي مبنى واحد منها مدفن في الوسط. عُثر في بعض هذه المباني على مداخل من الناحية الشرقية، ويظهر هذا النمط من المنشآت المعمارية للمرة الأولى في المنطقة الشرقية[١].

وفي جنوب شرق يبرين نحو ١٧ كم توجد مرتفعات تطل على واحة يبرين من الجهة الجنوبية الشرقية تسمى برق السمر، وتوجد على هذه المرتفعات حقول مدافن تلالية أو ركامية تنتشر في مساحات شاسعة، حيث ترتفع عن الأرض ما يقارب المتر، وهي مبنية من أحجار غير مهذبة مركومة حيناً ومصفوفة في هيئة مداميك حيناً آخر. بالإضافة إلى التلال يوجد هناك عدد من المدافن محاطة بجدران حلقية، ويبلغ قطر هذه الجدران بشكل عام ما بين ٢ و٣ م من التل أو الركام. وبعض التلال لها ـ غالباً ـ ذيل حجري قصير وقد يبلغ طوله ٧٥ سم. وكل من الجدران الحلقية والذيول منخفضة وضيقة وتُشَكّل ـ غالباً ـ من صف من الألواح الحجرية[٢]. وفي شمال يبرين يوجد معلمان يُعرفان باسم الجامور الشرقي والجامور الغربي، يوجد في أعلاهما خصوصاً الجامور الشرقي، مدافن بأعداد كبيرة على شكل ركامات حجرية وبأحجام مختلفة وقريبة بعضها من بعض، تتخلل أحجارها رمال ناعمة[٣].

وفي جبل بو مخروق على بعد نحو ٣ كم جنوب الآبار، وعلى المرتفعات المحيطة به، توجد مجموعة من المدافن الركامية خصوصاً في جهتيه الجنوبية والغربية، وقد حفرت

(١) سعيد الهاجري، وآخرون، «تقرير سبخة الظبطية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ١٦٣ ـ ١٦٨.

(٢) Bibby, Op. Cit. Preliminary Survey. p. 52 الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٦٣.

(٣) Bibby, Preliminary Survey. pp. 52- 55 الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٦١.

ENC08.[DAMMAM].indb 335 03/05/1430 02:28:22 م

البعثة الأثرية الدنماركية أحد هذه المدافن وقطره ٤ م، واتجاهه شمال ـ جنوب، وهو مدفن ركامي دائري في شكل قبعة مستديرة مبنية من أحجار غير مصقولة بارتفاع يراوح بين أربعة وخمسة مداميك تميل قليلاً إلى الخلف. يبلغ قطر هذا الركام الدائري ٤ م وارتفاع جدرانه ما يقارب المتر، وفي وسط التل توجد غرفة دفن مستطيلة الشكل أبعادها ١ × ١,٥ م، مشيدة من ألواح حجرية، وقد عُثر بداخل هذا المدفن على قطع من العظام، وثلاثة مسامير صغيرة من البرونز، ورأس رمح من البرونز أيضاً طوله نحو ١٤،٨ سم، وبناءً على هذا الرمح فإن هذا المدفن يعود إلى نحو منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[١].

وفي الصمان على بُعد ١٦ كم غرب يبرين تنتشر المدافن بأعداد كبيرة وبأحجام مختلفة فوق التلال الصخرية وحول فروع الأودية التي تصب شرقاً، وهذه المدافن متنوعة، فمنها مدافن ركامية دائرية شبيهة بمدافن الجواميرومنها مدافن شبه مثلثة لها ذيل قصير، ومدافن أخرى ذات ذيل طويل يبلغ طوله أحياناً ٤٥ م وهي في شكل جدار سمكه من ٦٠ ـ ٨٠ سم في نهايته ما يشبه الركيزة الحجرية. بالإضافة إلى ذلك توجد مدافن دائرية حجرية يحيط بها سور دائري حجري توضع حجارته بطريقة أفقية أو رأسية، ويبلغ قطر السور الدائري ـ أحياناً ـ ١٩ م، كما توجد أيضاً دوائر حجرية لا تضم مدافن يصل قطر بعضها نحو ١٨ م[٢]. أما في موقع الأصبعة الذي يبعد نحو ١٥ كم في الجهة الشمالية الشرقية من يبرين، فتوجد آثار أنقاض مبنى في شكل سور شبه دائري يبلغ قطره نحو ٣٥ م، وهو ملاصق لجبل الأصبعة من الجهة الشرقية، وقد عُثر فيه على بعض الكسر الفخارية[٣]. وبالإضافة إلى ما سبق توجد مدافن ركامية دائرية أخرى في الدبلانيات جنوب غرب مدافن الطويرف بمسافة ٤ كم، وكذلك في القباليات جنوب غرب يبرين بنحو ٩ كم، وفي



مدافن الجوامير في واحة يبرين

(١) Op. Cit. Bibby, Preliminary Survey. pp. 55- 57
الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) المرجع السابق، ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 336 03/05/1430 02:28:28 م

النعايم على المرتفعات المطلة على يبرين وموقع الأصبعة الأثري، وفي سبخة الظبطية على بعد نحو ٢٢ كم جنوب غرب يبرين توجد مدافن ركامية ومذنبات قليلة في المنطقة ما بين هجرة الراشدية والظبطية.

٦ ـ مدافن بقيق الركامية:

إلى الجنوب الغربي من مدينة بقيق، والغرب من سبخة أم الحمام؛ تقع مدافن بقيق المكونة من جزأين: الأول يطلق عليه مدافن منجم الملح التي تنتشر بامتداد الحافة الشمالية الغربية من سبخة أم الحمام فوق مرتفع صخري مستوٍ، والثاني يسمى مدافن ابقيق الجديدة وتشمل المرتفعات الصخرية القريبة من بلدة الدغيمية وتمتد إلى مسافة نحو ٥٢ كم[١]. وقد أجريت أعمال تنقيبية في مدافن الملح عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م استنتج من خلالها أن مدافن التلال في ابقيق بُنيت على الأرض الصلبة الأصلية، وهي غير منتظمة الشكل، وتبدو من الخارج في هيئة تلال مخروطية الشكل ـ تقريباً ـ شيدت بصخور ضخمة وألواح من الحجر الجيري. تتألف هذه المدافن من مدافن أحادية، وفي بعض الحالات تتكون من مدفنين أو أكثر؛ تصل ـ أحياناً ـ إلى خمسة مدافن متداخلة، فالمدافن الثنائية مدافن مركبة تحتوي على غرفتين للدفن منفصلتين تماماً إحداهما عن الأخرى بسور، وتأخذان شكلاً مستطيلاً من الداخل، والجدران الخارجية لهاتين الغرفتين ملتصقة بشكل يُظن معه أنهما شيدتا في الوقت نفسه، وغالباً ما يكون هذا النوع من المدافن مخصصاً لدفن زوجين: رجل وامرأة، وتأخذ المدافن من هذا النوع



أحد مدافن ابقيق الركامية

ـ عادةً ـ اتجاه شرق ـ جنوب غرب. ففي أحد المدافن من هذا النوع تأخذ غرفة الدفن الأولى اتجاه شمال ـ جنوب مباشرة، وتُشيد الأسوار الخارجية للمدفن من أحجار كبيرة وسميكة مكونة مداميك رأسية قليلة الانحدار يصل عددها إلى الستة. وتُملأ الفراغات بين الأحجار بحشوة من الرقائق الحجرية الصغيرة. استخدمت ألواح حجرية منبسطة، كبيرة الحجم، وغير منتظمة الشكل لقفل فتحة المدفن بإحكام. وتؤرخ تلك الأنواع من المدافن إلى الفترة الثالثة من عصر فجر السلالات[٢].

وعُثر في ضواحي ابقيق على مقبرة ركامية تتألف من خمس غرف دفن، وقد بُنيت جدرانها من مداميك يبلغ عددها نحو التسعة، وتمتاز الغرف الداخلية والجدران الخارجية بأشكال متماثلة، فغرفة الدفن التي تم بناؤها في البداية حلقية الشكل أو دائرية، على حين غرف الدفن الأربع الأخرى المشيدة لاحقاً بيضاوية

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٧٥.

(٢) Op. Cit. Piesinger, Legacy. pp. 116-124.

ENC08.[DAMMAM].indb 337 03/05/1430 02:28:32 م

الشكل تقريباً وشُيدت الجدران الخارجية والغرف الداخلية من أحجار مستطيلة الشكل ومستوية، ويوجد فوق الجدران التي تربط الغرف بعضها ببعض أحجار مستوية مستطيلة الشكل موضوعة بصورة رأسية، وقد أُرّخت غرفة الدفن الرئيسة بفترة أوروك والفترة المبكرة من عصر فجر السلالات، أما غُرف الدفن الإضافية فتؤرخ بالفترة الثالثة من عصر فجر السلالات[١].

٧ ـ مدافن تل الربيعية الركامية:

إلى الجنوب الشرقي من تل الرفيعة الأثري؛ يوجد موقع الربيعية الذي يتكون من حقل مدافن تشكل تلالاً دائرية يصل ارتفاع بعضها إلى مترين. قامت بعثة من إدارة الآثار والمتاحف عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م بالتنقيب في أحد تلال الدفن جنوب غرب تل الربيعية بجزيرة تاروت، حيث وُجد أن ذلك التل يحتوي على مدفن رئيس يتكون من قاعة مستطيلة، ويتصل بمدافن جانبية داخل نطاق الجدار الدائري، وهو على هيئة مصطبة مستطيلة الشكل ذات بناء مدرج، وقد شُيّد على هذه الصورة لحمايته من العوامل البيئية السائدة في المنطقة؛ من رطوبة وملوحة وتسرب للمياه. فعمارة المدفن متينة في الأسفل حيث القاعدة، وتتدرج في الانخفاض كلما ارتفع البناء إلى أعلى. شيّد المدفن بمواد محلية كحجارة الفرش والملاط الطيني البحري المعروف باسم جص البحر، وتظهر جدرانه الخارجية بشكل متدرج يشبه شكل الزقورات في حضارة وادي الرافدين، وألحقت بالمدفن من الخارج عتبتان حجريتان باتجاه شرق ـ غرب ولعلهما منصّتان لتقديم القرابين. ويتبين من دراسة المعثورات المكتشفة في الموقع أنه يمكن تأريخه بالفترة ما بين ٢٧٥٠ و١٥٥٠ ق.م[٢].

ومن المكتشفات الأثرية المهمة في المقبرة العثور على جرة فخارية محطمة بداخلها كِسر من العظام الآدمية المتكلسة، لذلك يسود الظن أن هذه الجرة تمثل أسلوباً من أساليب الدفن التي عُرفت في موقع الربيعية، كما اكتشف ما يشبه قاعدة إناء فخاري مثبت في التربة، ويبدو أن هذا الإناء مصنوع باليد، ليصبح مدفناً لطفل على الرغم من عدم العثور على أي رفات بداخله ولعله ـ الرفات ـ يعود إلى الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ و١٥٥٠ ق.م[٣].

ب ـ الآثار المنقولة:

تشتمل المادة الأثرية المنقولة العائدة إلى العصور التاريخية المبكرة على الأواني الفخارية وحطامها، وأواني الحجر الصابوني وحطامها، والمواد الأثرية الأخرى التي عُثر عليها خلال المسوحات الميدانية والتنقيبات الأثرية التي نُفّذت في المنطقة.

١ ـ الأواني الفخارية:

أ) فخار عصر فجر السلالات:

عُثر في الطبقات السفلى من تل تاروت على أوانٍ فخارية كبيرة ذات أبدان جؤجؤية وحواف مثلثة الشكل تمثل الأصناف المميزة لفخار حضارة جمدة نصر ٣١٠٠ ـ ٢٩٠٠ ق.م في وادي الرافدين. كما اكتشفت أسفل أساسات قلعة تاروت مجموعة من الأواني الفخارية ذات اللون الأصفر ـ البرتقالي من نوع فخار عصر فجر السلالات ٢٩٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق.م[٤]. وعُثر

(١) Op. Cit. Piesinger, Legacy. pp. 142-152.

(٢) علي بن صالح المغنم، «تل الربيعية بجزيرة تاروت شاهد من شواهد العصر البرونزي القديم»، *كندة*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ع١، (الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، ١٤ ـ ٢٠؛ الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٧٢ ـ ٧٤.

(٣) المغنم، علي بن صالح، «تل الربيعية»، كندة، مرجع سابق، ع١، ١٩؛ الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٧٤.

(٤) Op. Cit. Masry, Prehistory in Northeastern. p.143.

ENC08.[DAMMAM].indb 338 03/05/1430 02:28:33 م

في مدافن الرفيعة بجزيرة تاروت على جرة صفراء، برتقالية، قرنفلية حافتها مطوية، وهي تُذَكّر بفخار عصر فجر السلالات الأول من مقابر جمدة نصر في أور، وفخار عصر فجر السلالات الثاني والثالث في ديالي، وهناك جرة فخارية طويلة برتقالية اللون يمكن مقارنتها بفخاريات من عصر فجر السلالات الأول والثاني في ديالي[١]. وعثرت البعثة الدنماركية في موقع الرفيعة كذلك على مزهرية كروية البدن ومدهونة، تحمل إفريزاً من الماعز الجبلي، وتشبه إلى حدٍّ كبير فخار حضارة أم النار في أبوظبي[٢].

وفي موقع الربيعية بجزيرة تاروت عُثر على كِسر فخارية تشبه فخاريات مواقع جنوب الظهران ومواقع أخرى في منطقة الخليج في الفترة المبكرة من العصر البرونزي القديم، وقد وجد أن بعض تلك الكسر مصقول ومغطى بطبقة رقيقة من طلاء خفيف غير ملون، وبعضها الآخر أشهب اللون أو أحمر، وبعض الكسر من زبديات منبعجة الشكل، إلى جانب أكواب صغيرة من الفخار الرمادي المدهون والفخار الأحمر الناعم، وهذا الصنف من الفخار يشبه فخار حضارة الوركاء في بلاد ما بين النهرين، وبعض الكسر الفخارية من الربيعية تظهر تشابهاً مع فخار البحرين وفخار أم النار في الإمارات العربية المتحدة من الفترة نفسها[٣].

وفي مدافن جنوب الظهران عُثر على فخاريات تعود إلى فترة حضارة أم النار تتمثل في كوب من فخار بعجينة حمراء رقيقة ومزخرف باللون الأسود، وكسرة فخارية مزخرفة بخطوط هندسية سوداء، وجرة فخارية عجينتها حمراء ومزخرفة باللون الأسود[٤].



إناء فخاري دلموني عُثر عليه بموقع فريق الأطرش ويؤرخ بأواخر الألف الثالث ق.م(*)

ب) فخار دلمون:

أما فخار النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، المعروف باسم (فخار دلمون) فقد أثبتت المسوحات الميدانية والحفريات الأثرية وجود هذا النوع من الفخار الدلموني الباكر والمتأخر بكميات كبيرة في المواقع الأثرية المختلفة بالمنطقة الشرقية، مثل: تل تاروت، والرفيعة، والربيعية، وفريق الأطرش بجزيرة تاروت، ومدافن بقيق، ومدافن جنوب الظهران[٥]. ويُظهر الفخار من الطراز الدلموني في المنطقة الشرقية تنوعاً في أشكاله؛ حيث يشتمل على جرار أسطوانية، وجؤجؤية، ومضلعة، وزبديات عميقة ذات

(١) Op. Cit. Potts, the Arabian Gulf. Vol. I. p. 66.

(٢) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. p. 33.

(٣) المغنم، علي بن صالح، «تل الربيعية»، كندة، مرجع سابق، ع١، ١٧، ١٨.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٢٧.

(٥) Op. Cit. Masry, Prehistory in Northeastern. p. 143.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 339 03/05/1430 02:28:36 م

جوانب شبه مستقيمة، بالإضافة إلى أوانٍ صغيرة، مثل: الأطباق المقوسة الجوانب والأكواب.

وقد عُثر في موقع فريق الأطرش على بُعد ١,٥ كم من مدينة تاروت الحالية، على فخاريات شبيهة بتلك التي وُجدت في البحرين؛ منها مزهرية صغيرة من الفخار الأحمر، ذات عنق ضيق، وبدن كروي، وتنتهي بقاعدة دائرية الشكل، من الصنف الذي عُرف في تلال مدافن الألف الثالث قبل الميلاد في البحرين. كما عُثر على كسرتين من الفخار الأحمر الداكن مزينتين بزخارف هندسية سوداء من النوع المعروف في مستوطنات جزيرة البحرين من الفترة نفسها[١].

وقد وجدت مجموعة فخارية في أحد المجسات الاختبارية في جزيرة تاروت من نوع فخار باربار المضلع الدلموني، وأنواع أخرى تعود إلى الفترة المتأخرة للألف الثالث قبل الميلاد في وادي الرافدين شبيهة بفخار بمبور الرمادي جنوب شرق بلاد فارس[٢]. وفي موقع الربيعية وجد بعض الكسر الفخارية التي تشبه فخار باربار المحزز، الذي وجد نظير له في وادي السند، وأُرّخ بأواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد[٣].

وفي مدافن جنوب الظهران وجدت كميات كبيرة من الأواني الفخارية المتنوعة العائدة إلى فترة حضارة دلمون وتشمل جراراً أسطوانية خالية من الزخارف ومضلعة، وأوانٍ كمثرية مختلفة الأنواع شبيهة بفخار باربار في البحرين. ووجدت كذلك الزبديات الجؤجؤية المتنوعة الأشكال وذات الحواف المثلثة المطلية التي يوجد لها أمثلة مشابهة في معثورات قلعة البحرين، والجرار الصفراء المائلة إلى اللون البرتقالي، والأواني الصغيرة (العُلَبية أو الحُقيّة) المدهونة، وأوعية ذات صنابير وجد لها ما يماثلها في قلعة البحرين، وكؤوس فخارية حمراء أو رمادية مصنوعة بالعجلة ومزينة بتصميمات سوداء، وأوعية مبطنة ومزخرفة باللونين الأسود والأحمر في شكل خطوط أفقية يحيط بها مثلثات محزوزة أو رسوم أشجار أو صفوف من النقط.

كما وجدت أيضاً كميات كبيرة من الأكواب المطلية والمزينة بخطوط عمودية باللون الأسود، وجرار التخزين الكبيرة المبطنة باللون الأبيض (الكريم) وذات الخطوط الأرجوانية الأفقية، وعدد من الأكواب الصغيرة المتنوعة الشكل من ذوات الأفواه المفتوحة إلى ذوات العنق الضيق والحافة المقلوبة للخارج، وغالباً تكون حافة الأواني مطلية باللون الأسود أو الأحمر[٤]. وعُثر في مدافن جنوب الظهران أيضاً على جرار فخارية وسلال مطلية بالقار وُجد مثيل لها في مقابر بقيق، ومدافن سار الجسر في البحرين[٥]. وتُؤرّخ هذه المادة الفخارية من مدافن جنوب الظهران إلى الفترة ما بين الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد، ويُظهر بعض منها تشابهاً كبيراً بفخاريات جزيرة البحرين وبلاد ما بين النهرين وبلاد فارس.

واكتُشف في أحد مدافن جنوب الظهران مزهريات وأقداح فخارية من ذوات القاعدة المستديرة تعود إلى العصر الكاشي، وجميعها مصنوعة بالعجلة وذات عجينة صفراء مائلة للون البرتقالي ممزوجة بحبيبات رملية، وتتميز قواعدها بأنها قصيرة ومقطوعة بالخيط[٦].

(١) Op. Cit. Bibby, Preliminary Survey. p. 37.

(٢) Op. Cit. Potts, the Arabian Gulf. Vol. I. p. 179.

(٣) المغنم، علي بن صالح. «تل الربيعية»، كندة، مرجع سابق، ع١، ١٨.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون. «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٣ ـ ٣٦.

(٥) المغنم، علي، وبرونو فروليك. «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن: الموسم الثاني ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م»، أطلال، مرجع سابق، ع٩، ١٣ ـ ٢٦.

(٦) زارينس، يوريس، وآخرون. «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٨، لوحة ٤٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 340 03/05/1430 02:28:36 م

وقد وجدت في مدافن بقيق بعض الأوعية الخزفية المعالجة بالقار، وفي مدافن الظهران عُثر على بعض السلال المطلية بالقار إضافة إلى جرار فخارية مصنوعة من نوعية السلال نفسها.

٢ ـ أواني الحجر الصابوني:

اكتشفت في كثير من مواقع المنطقة مجموعات من الأواني الحجرية المصنوعة من الحجر الصابوني التي يعود تاريخها إلى فترة الألف الثالث قبل الميلاد، وتنقسم من حيث أسلوبها إلى أوانٍ على شكل كؤوس مزخرفة بصف واحد من الدوائر متحدة المركز، ولها أربعة مقابض محزوزة، وزبديات مخروطية الشكل ومستديرة القاعدة ومزخرفة بدوائر متحدة المركز وخطوط أفقية وعمودية غائرة التحزيز[١].

وعُثر في موقع الرفيعة بجزيرة تاروت على مجموعات كبيرة من أواني الحجر الصابوني المزخرفة بأشكال أسطورية أو هندسية معقدة التركيب، وأخرى غير مزخرفة. وتشتمل الأنماط الزخرفية على أواني الحجر الصابوني من الأشكال الدائرية متحدة المركز، ورسومات الحصير والنسيج بأقواس أو من دونها، والتظليل المتعارض، والزخارف المدرجة، وأشكال النباتات وبخاصة أشجار النخيل، والحيوانات والطيور الجارحة.

وتُوحي التنقيبات الأثرية التي قامت بها إدارة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م باحتمال صناعة هذه الأواني محلياً، إذ عُثر بموقع الرفيعة على معثورات مصنعة غير مكتملة من حجر اللازورد، وكُشف أيضاً عن عدد من القطع الخشنة والغليظة من الحجر الصابوني، بالإضافة إلى أوانٍ نصف مشكلة



قطع من الحجر الصابوني من موقع جزيرة تاروت

أو مصنعة معدة للنقل إلى أمكنة أخرى ربما لاستكمال تصنيعها، وآنية أخرى تم طلاؤها وتشطيبها من الداخل، وأوانٍ مرممة محلياً بمسامير نحاسية[٢].

وعثرت البعثة الدنماركية في موقع الرفيعة على قطعة من الحجر الصابوني مزينة بزخرفة نافرة على هيئة مدخل (doorway) من النوع المميز لآنية من الحجر الصابوني العائدة إلى عصر فجر السلالات، وفي موقع فريق الأطرش عثرت على إناء من الحجر الصابوني شبه مكتمل بجوانب مستديرة وأربعة مقابض (حوامل) مثقوبة وموضوعة بشكل رأسي على أكثر نقاط البدن اتساعاً، والإناء مزخرف بدوائر متحدة المركز حول الحافة وهي النمط المميز لأواني الحجر الصابوني من فترة الألف الثالث قبل الميلاد[٣].

تعود أواني الحجر الصابوني إلى الألف الثالث قبل الميلاد من خارج جزيرة تاروت

(١) المرجع السابق، ٣٥، ٣٦.

(٢) زارينس، يوريس، «قائمة الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني بمتحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٧٦، ٧٧.

(٣) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. 35, Fig. 31; 37, Fig. 33.

ENC08.[DAMMAM].indb 341 03/05/1430 02:28:40 م

قليلة العدد وأحياناً تكون نادرة، فقد عُثر في إحدى المقابر المحفورة في بقيق على مقبض إنـاء مستدق الطـرف ومثقوب مـن طرفيه، وكُشف كذلك عن عدد من الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني بموقع العُبيد بالقرب من الخبر، كما أظهرت التنقيبات في موقع تل الرمادية بواحة الهفوف كِسر عدد من الأواني من الحجر الصابوني، وشظايا لآنية صغيرة مقلدة، وعُثر كذلك على كِسر من الحجر الصابوني بأرض المدافن جنوب الظهران[١].

ومن مُكتشفات التنقيبات في مدافن جنوب الظهران عُثر في المدفن (أ / ٨ /٣) على غطاء من الحجر الصابوني وإناء مكتمل من المادة نفسها، كما عُثر في المدفن (أ٦) على وعاء من الحجر الصابوني الأخضر قاتم اللون له عُرى تعليق[٢].

٣ ـ الأدوات المعدنية والأختام:

عُثر في مدافن تل الربيعية على عدد كبير من القطع البرونزية المتأكسدة يُعتقد أنها أجزاء من دبابيس ومسامير ومشابك زينة، بالإضافة إلى خرزة من العظم المصقول[٣].

وتُعَدّ الأختـام مـن أبـرز الشواهد على الصلات التجارية والحضارية بين شرق الجـزيـرة العـربيـة وبـلاد مـا بيـن النهرين والهـنـد، حيث وُجـد عـدد مـن الأخـتـام في المـنـاطـق السـاحـلـيـة مـن شـرق الجـزيـرة العربية من نماذج أختام ما بين النهرين؛ ففي منطقة الظهران تم التعرف إلـى ختم يعـود إلـى حضـارة جمـدة نصر في وادي الرافدين، وختم آخر رصاصي يعود إلى عهد متأخر من حضارة الوركاء ـ جمدة نصر[٤]. وكشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية في



مجموعة من الأختام من موقع الظهران

الساحل الشرقي للجزيرة العربية عن وجود ستة أختام (واحد من جزيرة تاروت، واثنان من شمال الظهران، وثلاثة من ندقان في الربع الخالي)، وهذه الأختام يعود بعضها إلى فترة حضارة أم النار وبعضها الآخر إلى فترة حضارة دلمون[٥].

٤ ـ التماثيل:

من أهم الآثار المنقولة المكتشفة تحت أسـاسـات قلعة تـاروت تمثـال مـن الحجر الجـيـري يحمل سـمـات التماثيل المميزة للحضارة السومرية فهو يمثل رجلاً واقفاً

(١) زارينـس، يـوريـس، «قائمة الأوانـي المصنوعة من الحجر الصابوني»، أطلال، مرجع سابق، ع٢، ٧٧، ٧٨.

(٢) علي بن صالح المغنم، «تقرير مبدئي عن نتائج حفرية جنوب الظهران: الموسم الرابع ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١١، (الرياض: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ١٦، ١٧؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٦، لوحة ٣٧/ ٤.

(٣) المغنم، علي بن صالح، «تل الربيعية»، كندة، مرجع سابق، ع١، ١٨.

(٤) زارينس، يوريس، وآخـرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٨.

(٥) Op. Cit. Potts. The Arabian Gulf. Vol. I. p. 200.

ENC08.[DAMMAM].indb 342 03/05/1430 02:28:50 م



نحت حجري يحمل سمات الفن السومري يؤرخ بين ٢٩٠٠-٢٥٥٠ ق.م(*)

عاري البدن طوله ٩٤ سم، مُتصالب اليدين بوضع خشوع، وتوجد حول خصره ثلاثة حزوز ربما تدل على وجود حزام، ويؤرخ هذا التمثال بعصر فجر السلالات الثاني أو الثالث إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ولعله أرسل من أحد سكان بلاد ما بين النهرين إلى شخصية مرموقة في دلمون دليل صداقة ومودة(١). وتمثال نصفي آخر من اللازورد عُثر عليه في تاروت، لرجل له مؤخرة خنزير وذقن طويلة، ويُذَكّر شعر التمثال وعيناه وأنفه بالتماثيل النصفية الحجرية من فترة عصر فجر السلالات الثاني من ديالي. وعُثر كذلك في تاروت على رأس ثور مصنوع من البرونز أو النحاس يذكّر عموماً برؤوس ثيران ثقافة العُبيد، وخفاجة، وأور، وتلّو في بلاد ما بين النهرين(٢).



عقد زجاجي يؤرخ بالألف الثالثة ق.م، وجد في أحد مدافن جنوب الظهران(*)

٥ ـ أدوات الزينة والحلي:

عُثر أيضاً في مدافن جنوب الظهران على عدد من القطع المصنوعة من العاج، يبدو أنها مكاحل فقد وجدت معها مراود نحاسية، ووجدت أيضاً أعداد كبيرة من الخرز في تلك المدافن شملت حجر العقيق المزين بإطار، وخرزاً أسطوانياً بسيطاً من الحجر الصابوني، والعقيق الأحمر، وأنواعاً من العقيق المحفور، وعدداً من الخرز الصيني يشمل أنواعاً مفصصةً، وعدداً كبيراً من الخرز الصوفي، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الحُلي والجواهر الذهبية كالخواتم والأساور وأقراط الأنف والأذن التي ربما تعود إلى عصور لاحقة(٣).

ومن المواد الأثرية المنقولة التي عُثر عليها خلال التنقيبات الأثرية في مدافن جنوب الظهران قشور بيض النعام المستخدمة غالباً أواني للماء، فقد عُثر على وعاءين من هذا النوع شبه كاملين قابلين للترميم في

(١) Rashid, S.A. "Eine Frühdynastische Statue von der Insel Tarut in Persischen Golf ", in D. O. Edzard (ed.), Gesellschaftsklassen in Alten Zweistromland und in den angrenzenden Gebieten: XVIII. Recotre assyiologique internationale, München, 29. Junibis 3. Juli 1970. (Munich, 1972), 162. M. Golding, "Evidence for Pre-Seleucid Occupation of Eastern Arabia", Proceedings of the Seminar fo 2 Arabian Studies, , 25 Vol. 4, 1974.

(٢) Op. Cit. Potts. the Arabia Gulf. Vol. I. p. 68.

(٣) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٦ ـ ٣٨.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 343 03/05/1430 02:28:57 م

أحد المدافن (أ ـ ٤)، والأواني المستعملة من قشور بيض النعام والمطلية والمخططة أحياناً معروفة في مدافن البحرين.

وعُثر كذلك في مواقع مختلفة من المنطقة على مواد أثرية منقولة تعود إلى الفترة الكاشية ١٥٩٥ ـ ١١٥٧ ق.م أواخر الألف الثاني وأوائل الألف الأول قبل الميلاد؛ فقد عُثر في سطح موقع منجم الملح الأثري الواقع بين الظهران والعُقير على ختم أسطواني خزفي مزخرف بنمط بسيط من الحليات الشاريّة تم تحديد تاريخه بالقرن الثالث عشر أو الثاني عشر قبل الميلاد استناداً إلى نظائر له من (تشوجا زنبيل) و(تل زبيدي)[١]. وعلى سطح موقع أثري بالقرب من جبل كنزان شمال شرق الهفوف وُجد رأس سهم برونزي مستدق الطرف ومنقوش عليه حرف (ز) بخط المسند من الأنواع التي ثبت وجودها في محيط وادي السوق في شبه جزيرة عمان[٢].

ثانياً ـ آثار الممالك العربية:

أ ـ الآثار الثابتة:

تتمثل المادة الأثرية الثابتة في الإنشاءات المعمارية العائدة إلى فترة الألف الأول قبل الميلاد والنصف الأول من الألف الأول الميلادي، وهي الفترة المعروفة في التسلسل الزمني لحضارات الجزيرة العربية باسم ثقافات الممالك العربية، وتشتمل هذه المادة الأثرية في الغالب على المنشآت المعمارية في المستوطنات العائدة إلى تلك الفترة والمتمثلة في الدور السكنية، وبيوت العبادة، إضافة إلى الأسوار، والمقابر، والآبار، والقنوات المائية.

١ ـ جزيرة تاروت:

أشارت المواد المكتشفة تحت أساسات القلعة في تاروت إلى أربع مراحل تاريخية تمثل الاستيطان في الموقع، يعود أقدمها إلى فترة



قبور بموقع جزيرة تاروت

(١) Op. Cit. Potts. the Arabian Gulf. Vol. I. p. 303

(٢) Ibid. Potts. the Arabian Gulf. Vol. I., p. 303.
Ibid. Potts. D. T. Miscellanea Hasaitica. CNIP 9. Copenhagen: University of Copenhagen. 1989. 29, Fig. 24.

ENC08.[DAMMAM].indb 344 03/05/1430 02:29:02 م

حضارة العُبيد الثانية ٤٣٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق.م، وقد استمر الاستيطان بالموقع حتى القرن الخامس قبل الميلاد[١].

كما أظهرت الأعمال الاستكشافية في تل الرفيعة بجزيرة تاروت أيضاً أن هذا الموقع يضم بقايا آثار استيطان قديم، ومدافن قديمة غنية باللُقى الأثرية تشير إلى نمط مستمر من الاستيطان فيه امتد من منتصف الألف الثالث حتى القرن الثالث قبل الميلاد، وكُشف في الموقع عن مقبرة كبيرة تحتوي على عدد من قبور النواويس (Cistgraves) المشيدة من الجص الخام على غرار تلال مدافن جاتوسان في البحرين. وأُرخت هذه القبور استناداً إلى دراسة المادة الأثرية المأخوذة منها بالعصر الهلينستي[٢]. وظهرت في خندقين صغيرين حُفرا في تل تاروت طبقتا إعمار تستقران فوق مستوى الألف الثاني الباكر وتتضمنان جدراناً بنائية ضخمة أُرخت بالعهد السلوقي بناءً على الفخار المكتشف معها[٣].

٢ ـ جنوب مطار الظهران:

توجد منطقة أثرية تضم مستوطنة كبيرة، وطريقاً قديماً يخترق الموقع[٤] جنوب مطار الظهران وعلى بعد نحو أربعة كيلومترات منه، ويوجد إلى جوارها حقل مدافن تلالية يحوي ٩٠٠ مدفن تم حفر ستين مدفناً منها، ووجد أن عدداً من هذه المدافن يمكن أن يعود تاريخها إلى العهد السلوقي أو الفرثي استناداً إلى فخارها وبعض المعثورات الأخرى المكتشفة فيها[٥]. وقام أحد الهواة في عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م بالتنقيب في موقع جنوب مطار الظهران وكشف جانباً من مبنى حجري



موقع أثري جنوب مطار الظهران

صغير مجصص، بالإضافة إلى كوات عوارض السقف الأصلية، وزين المبنى من الخارج بزخارف تتمثل في زهر زنبق ملون بالأحمر والأخضر[٦].

وفي عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م مُسح موقع أثري جنوبي مطار الظهران سجل بالرقم ٢٠٨ ـ ٩١ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، حيث جرى تنقيب اختباري في مواجهة أحد الجدران الداخلية لمبنى تبين أنه من أكبر المعالم المعمارية، ويمثل منشأة دفاعية (٩١ ج)، ومعلم آخر هو بقايا قناة مائية تجري مياهها بصورة متقطعة من الشمال إلى الجنوب منحدرة، مما يشير إلى احتمال أن تكون عيناً للمياه، أما المنشأة الدفاعية فهي حصن دفاعي أو قلعة خماسية الأضلاع، مشيدة من الحجارة الصغيرة، يبلغ طول الضلع الواحد منها ٢٢ م، وفي كل ركن من أركانها

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٦١.

(٢) Op. Cit. Potts. The Arabian Gulf, Vol. II., p. 51.

(٣) Op. Cit. Masry. Prehistory in Northeastern. pp. 143-145.

(٤) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٤٢، ٤٣.

(٦) Ibid. Potts. the Arabian Gulf. Vol. II. p. 53.

ENC08.[DAMMAM].indb 345 03/05/1430 02:29:07 م

برج دائري بارز، فضلاً عن أسوار سمكها نحو ٢,٧ م، كما تظهر الأبراج متممة للأسوار ما عدا السور الجنوبي الشرقي الذي يبدو مسطحاً من جسم القلعة بارزاً تسنده إحدى الدعامات، وتم الكشف عن ثلاثة مستويات على عمق ١,٩ م، يتألف كل مستوى من الرماد، والرمال الباهتة مع بعض قطع الفحم النباتي، والمتحجرات الرملية، وكسر الفخار، وتتخلله طبقة رقيقة من الرمال النظيفة. ولسوء الحظ فقد ظهر خلط بين قطع الفخار الإسلامي والفخار الهلينستي في كل المستويات الثلاثة، ما يصعب معه الإفادة عن تاريخ المبنى، إلا أنه من المرجح أنه يعود إلى العهد السلوقي أو الفرثي[١].

٣ ـ منجم الملح:

وعلى سطح موقع منجم الملح الأثري الذي يبعد زهاء ٢٥ كم إلى شمال غربي العقير توجد آثار جدران مبانٍ ترتفع عن السطح بمقدار ١٠ ـ ٣٠ سم، إذ تمكنت البعثة الدنماركية عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م من تعيين بعض المنشآت البنائية في الموقع وتأريخها إلى العصر الهلينستي، ومنها: مبنى مربع الشكل له سور واقٍ، ويعلوه آخر طيني، يبلغ طول الجانب الواحد منه ٥٠ م. وحفرت البعثة المذكورة خندقاً اختبارياً صغيراً في المكان الذي أُطلق عليه اسم حصن السبخة أو حصن البر الداخلي، وتبين أنه حصن مشيد من أحجار منحوتة ضخمة بلغ قياس بعديه نحو ٤٩ × ٥٢ م، وعُثر في الخندق على عدد من الكسر الفخارية التي يمكن مقارنتها بأنواع الفخار المعروف في ثاج والبحرين من العصر الهلينستي، إضافة إلى آثار جدران لمنشآت معمارية أخرى تقع إلى الشرق وإلى الجنوب الشرقي من الحصن، أما الجنوب الغربي منه فتوجد به مجموعة من المقابر الركامية المسيجة[٢].

٤ ـ ثاج:

وفي موقع ثاج الأثري على مسافة نحو ٨٠ كم جنوب غرب مدينة الجبيل على بعد نحو ١٥٠ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الظهران، تشغل الأطلال والخرائب الأثرية للمدينة القديمة مساحة كبيرة بالإضافة إلى وجود عدد من التلال الأثرية التي يُعتقد أنها تغطي مباني منفصلة وضخمة من قصور وأبراج ومعابد، كما يوجد سور كبير يحيط بالمدينة يمكن مشاهدته من على سطح الموقع، وهو مشيد بالحجارة المشذبة، ومن المؤكد أن السور كان يحيط بالمدينة من جميع جهاتها على الرغم من أن الجدار الشمالي منه الواقع في السبخة غير واضح المعالم، حيث تغطي السبخة معظم أجزائه، ولكن يمكن الكشف عنه بسهولة متى أزيل من فوقه قدر ضئيل من طبقة السبخة، وبني جدار السور على شكل متوازي أضلاع غير منتظم يبلغ محيطه ٢٥٣٥ م تقريباً؛ إذ يبلغ طول الجدار الشرقي ٥٣٥ م، وطول الجدار الغربي ٥٩٠ م، وطول الجدار الجنوبي ٦٨٥ م، أما الجدار الشمالي فعلى الرغم من عدم وضوحه عند الركن الشمالي الشرقي فإن طوله يبلغ نحو ٧٢٥ م عند نقطة التقائه مع الجدار الشرقي؛ وبناءً عليه فإن سور المدينة لا توجد فيه زوايا قائمة تلتقي فيها جدرانه، ويراوح قياس الزوايا المسجلة له بين ٩٣٠´ ٨٠° و٩٣٠´ ١٠٥° درجة، فضلاً عن

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٢، ١٧، ١٨؛ Potts, the Arabian Gulf, Vol. II., Op. Cit., p. 55.

(٢) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. pp. 43-46 .

ENC08.[DAMMAM].indb 346 03/05/1430 02:29:08 م

تميزه بشكل غير منتظم في جميع الجدران، فهو يراوح بين أربعة أمتار في بعض أجزائه و٤,٩٥ م في أجزاء أخرى منه.

وفي المنطقة الواقعة داخل السور توجد تلال أثرية يمكن رؤية سطوح جدران وحداتها السكنية بوضوح من على سطح الموقع، كما يمكن مشاهدة ممرات يراوح عرضها بين ٥ و٦ م تقريباً من المرجح أنها تمثل شوارع للمدينة في داخل السور، ويحتوي كل ركن من الأركان على برج بارز له شكل معين، ولا توجد بوابة أو مدخل واضح يمكن تمييزه في أي من جدران السور الأربعة، ويشاهد على السور أبراج بارزة بوضوح على طول جداره الشرقي، في حين لا يسهل تمييزها على الجدران الأخرى، وهي تبرز عن السور بمقدار ٥ ـ ٦ م وبعرض نحو ٤,٥ م، ويبعد كل برج عن الآخر بمقدار ٤٠ م، ويعد البرج الجنوبي الغربي الذي نُفذ فيه تنقيب محدود عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الأفضل بين أبراج الزوايا الأربعة فهو لا يزال في حالة جيدة.

وفي الجهتين الجنوبية والشرقية، والجهة الجنوبية الغربية خارج نطاق سور المدينة يوجد عدد من التلال الأثرية السكنية ربما تمثل منازل كبيرة أو وحدات معمارية ذات علاقة بشعائر تعبدية أو مناسبات اجتماعية أو لخدمة القوافل التجارية القادمة إلى المنطقة أو ما شابه ذلك[١]. وعلى بعد كيلومتر واحد تقريباً من السور في الجهتين الجنوبية والجنوبية الشرقية من المدينة توجد تلال ركامية ذات قمم مستديرة ومقعرة، تنتشر على مساحه تبلغ نحو ٣٠٠×٢٠٠ م، ويمكن رؤية أساسات البناء على بعض هذه التلال بوضوح[٢].



موقع ثاج الأثري

وتوجد كذلك بعض الآبار في المنطقة المحيطة بثاج، يبلغ عددها نحو عشرين بئراً، قطر فوهة الواحدة منها يصل إلى أربعة أمتار، وعمقها يراوح بين خمسة وستة أمتار، وهي آبار مطوية بقطع من الحجارة الكلسية الضخمة شيدت خلال فترتين مختلفتين؛ إذ إن المداميك السفلى بنيت بحجارة مشذبة، في حين بنيت العليا بحجارة كلسية غير مشذبة[٣].

٥ ـ عين جاوان:

أفادت المسوحات الميدانية والحفريات الاختبارية في موقع عين جاوان بمحافظة القطيف في المنطقة الشرقية، الواقع إلى الشمال الغربي من خليج تاروت على مسافة ٣ كم من الساحل، وإلى الشمال من بلدة صفوى بنحو ٦ كم، والمسجل بالرقم ١٢٩/٢٠٨ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف، بأن الموقع هو مستوطنة أثرية كبيرة يبرز فوق سطحها

(١) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. pp 10-17
Op. Cit. Potts, the Arabian Gulf. Vol. II. pp. 44-49.

(٢) عبدالحميد محمد الحشاش، وآخرون، «تقرير عن حفرية ثاج لموسم ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٦٧ ـ ٧٠
Op. Cit. Potts, The Arabian Gulf. Vol. II, 37.

(٣) المرجع السابق، ٦٧ ـ ٧٠
Ibid. Potts. the Arabian Gulf. Vol. II, 37.

ENC08.[DAMMAM].indb 347 03/05/1430 02:29:14 م



موقع عين جاوان الأثري(*)

رؤوس جدران مبنية بالحجر الجيري والطين، ومغطاة من الداخل بطبقة ملاط جصية بيضاء، ويحتوي أيضاً على سلسلة من المدافن الركامية أو التلالية مبنية بحجارة جيرية تربط بينها مونة طينية. ويتألف المدفن الركامي الواحد من القبر الرئيس وتلحق به قبور ثانوية، وتتميز مدافن عين جاوان الركامية بصغر حجمها قياساً بمثيلاتها في مواقع أخرى بالمنطقة، مثل: مدافن جنوب مطار الظهران وعين السيح[١]. وفي ضوء نتائج الحفريات الاختبارية التي نُفذت في الموقع يتضح أنه يحتوي على سبع طبقات أثرية ضمن ثلاث مراحل استيطانية، الأولى تؤرخ لما قبل القرن الرابع قبل الميلاد، وبعدها مرحلتان معاصرتان لمنشآت معمارية يعود تاريخها إلى الفترة الهلينستية ثم الرومانية ثم البيزنطية، أي أن الاستيطان في الموقع امتد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي[٢]. والكشف على أحد مدافن الموقع في حفرية إنقاذية وجد أنه يتكون من مدخل خارجي يُفتح على دهليز مسقوف يُفضي إلى قاعة كبيرة مستطيلة الشكل أبعادها نحو ٢٥ × ٧٠ قدماً، وتُفتح في جدرانها خمس حجرات دفن صغيرة (كهوف)، في حين تعلو القائمة الرئيسة غرفة دفن إضافية، وشيد هذا المدفن بالحجر الكلسي المحلي المغطى بملاط جصي من الخارج، وتتكون واجهات الجدران من الداخل من حجارة كلسية مستطيلة ومهذبة ومثبتة بقليل من الطين، وعلى الرغم من أن المدفن الرئيس وُجد منهوباً إلا أنه عُثر خارجه على أربعة توابيت حجرية، ومن المرجح أن هذا المدفن يعود إلى إحدى الأسر الكبيرة في عين جاوان ذات المكانة الاجتماعية المرموقة[٣].

٦ ـ الدفي:

على سطح موقع الدفي الأثري في شمال غربي مدينة الجبيل الصناعية تنتشر الأحجار الجيرية بشكل عشوائي، وتكوّن في بعض الأحيان أكواماً صغيرة توحي أن بعض المباني الحجرية كانت قائمة في هذا المكان، إضافة إلى ذلك تنتشر على السطح كميات كبيرة ومتنوعة من الكسر الفخارية غير المزججة ومجموعات قليلة من كسر الخزف المدهون بالطلاء القلوي.

وأظهرت المسوحات الميدانية والتنقيبات الاختبارية التي أجريت في الموقع أنه يضم مستوطنة عربية قديمة تم الكشف فيها عن بقايا مبانٍ مشيدة من الأحجار الجيرية المقطوعة والمشذبة، من أهمها: بقايا مبنى مميز من الحجر الجيري استخدم الجص الأبيض مونة بين أحجار بنائه، وفي تكسية الأرضيات وبعض جدرانه، وبعد دراسة تلك المباني ومقارنتها بمثيلاتها في مواقع أخرى معاصرة لها تبين أنها قد تكون أجزاء من بناء

(١) المغنم، علي صالح، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٤، ٢٥؛ الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٠، ٤١١.

(٢) المغنم، علي صالح، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٤، ٢٥
Op. Cit. Potts, the Arabian Gulf. Vol. II. p. 207.

(٣) إف. إس. فيدال، «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، *المنهل*، دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة، ع١٧، (جدة: ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ٥٤٦ ـ ٥٥٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 348 03/05/1430 02:29:19 م



دمية آدمية ذات رقبة طويلة وملامح الوجه واضحة عثر عليها بموقع الدفي وتؤرخ بين ٣٠٠ ق.م- ٢٠٠ م.(*)

ديني أو رسمي، أو قصر لشخصية ذات مكانة اجتماعية عالية[١].

ب ـ الآثار المنقولة:

١ ـ منجم الملح:

عُثر في موقع منجم الملح على ختمين أسطوانيين: الأول عليه صورة حيوانين متقابلين من ذوات الأربع أحدهما: مجنح، والثاني: عليه صورة فتاتين ترتدي كل منهما تنورة وتمسك إحداهما بصولجان أو مشعل



جرة تخزين كبيرة عثر عليها في أحد مدافن ابقيق (منجم الملح) وتعود إلى (٢٥٠٠ ق.م)(*)

والأخرى بعصا، ويجثم إلى اليمين كلب فوقه وجه مثلث عريض. ووجد في الموقع نفسه حلق (قرط) ذهبي هلالي الشكل معلق بسلك ذهبي، أُرخ إلى فترة العصر الآشوري الحديث ـ البابلي الحديث والإخميني. ووجدت في موقع منجم الملح أيضاً ستة أختام أسطوانية ترجع إلى العصر الحديدي الآشوري الحديث، أهمها: ختم يصور حيواناً خرافياً مجنحاً يطارد غزالتين تقفزان وتنظران إلى الخلف[٢].

في عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م عُثر في مدرة الشمالي على مجرفة نحاس تحمل حرف الدال منقوشاً بخط المسند، وهي تُماثل كثيراً مجرفة أخرى من الفترة الثانية في الرميلة[٣]. وعُثر كذلك على قطعة من سوار ذهبي مسبوك ينتهي برأس ثعبان مزخرف في نواحي منطقة الدمام ـ الظهران ـ الخبر[٤].

(١) محمود يوسف الهاجري، وزكي عبدالله آل سيف، «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٢، (الرياض: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٣٥ ـ ٤٠؛ الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) Lombard, P. The Salt Mine Site and the "Hasaean Period" in Northeastern Arabia, in: Araby the Blest, Studies in Arabian Archaeology. Potts, D. T. (ed.), CNIP 7, Copenhagen: University of Copenhagen. 1988. fig.4.8.
مارني جولدنج، «ملتقطات من مستوطنات عصر ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ١٦٠، لوحة ١٣٤أ.

(٣) Van Beek, G.W. and Mandaville, J.p. Jr., "a Pre- Islamic copper Hoe from North Eastern Arabia", Antiquity, 37, Pl. XVI , 1963. pp. 138-139.

(٤) Op. Cit. Potts. Miscellanea Hasaitica. pp. 33- 36.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 349 03/05/1430 02:29:26 م

٢ ـ جنوب الظهران:

عُثر على أحواض استحمام في شكل توابيت (bath tub coffins) في جنوبي الظهران شبيهة بتوابيت البحرين[١]. وفي بعض المدافن الركامية من جنوب الظهران العائدة إلى الألف الأول قبل الميلاد، وتحديداً في فترة ما قبل العهد السلوقي، كُشف عن جرار ضخمة تتسع رقبتها تدريجياً نحو الخارج تُذَكّر بآنية قلعة البحرين، وطاسات من الحجر الصابوني المحزز، بعضها مزود بصنبور[٢]. ووجدت أيضاً مجموعة من الأختام المثيرة للإعجاب تتمثل في أختام مستوية على شكل الجُعل المصري بعضها عليه كتابات هيروغليفية، وأختام مستوية نصف كروية أقرب إلى التقليد البابلي الحديث والإخميني، وأختام أخرى مستوردة من جنوب الجزيرة العربية[٣]. ووجدت أيضاً رؤوس سهام نحاسية، ورؤوس حديدية، وأساور نحاسية وخواتم، وخرز، وأصداف بحرية كبيرة، ومجموعة أنوال، وأقراط للأذن، كما وجدت لعبة مؤلفة من سلطانية بيضاء صغيرة مع خمس كرات حجرية صغيرة أربع منها سوداء وواحدة بيضاء، ووجدت كذلك أوعية خزفية مصنوعة يدوياً ذات سطوح خارجية مرقشة باللون البني الفاتح وسوداء من الداخل، وأكواب صغيرة تكثر فيها المصبّات الناتجة من ثَقب حافة الكوب، وجرار كبيرة كثير منها ذو قاعدة مقعرة بها زخرفة مطبوعة كالسلال[٤].

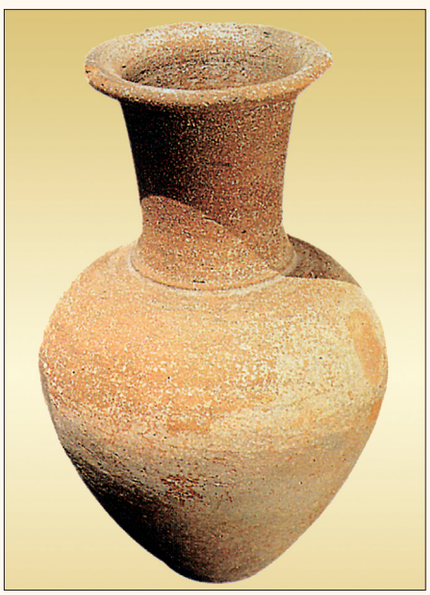

مزهرية من الفخار ذات اللون الأصفر البرتقالي تعود لفجر السلالات الأولى تؤرخ بنحو ٢٩٠٠ـ ٢٧٥٠ ق.م في تاروت(*)

٣ ـ جزيرة تاروت:

عُثر على لُقى أثرية مميزة في عدد من قبور النواويس المكتشفة في تل الرفيعة بجزيرة تاروت، وهي تعود إلى العصر الهلينستي، وتتضمن صحون السمك الفخارية المزججة، وشاهد قبر أبعاده ٤٢ × ٢٩ × ٩ سم مزخرف بوردة ويحمل نصاً يونانياً هو الوحيد المعروف حتى الآن في المنطقة الشرقية ـ باستثناء النص الموجود على مقبض الأحفورة الرودسية من ثاج ـ مؤداه «حبيب إيل نومات. تحيات»[٥]. وعُثر كذلك في المنطقة نفسها بين الأنقاض على مسلات شواهد قبور كثيرة من حجر الفرش أو الصخر البحري تُمثل رأساً بيضاوياً بأعلى بدن نصف أسطواني، في أسفله وتد يُثَبّت في داخل قاعدة من الحجر، كما عُثر على زوج من أوعية فخارية صغيرة ذات حافة مستقيمة ولها صنبور، ومجموعة مؤلفة من خمسة أكواب صغيرة صفراء برتقالية ذات حافة ملتوية، ويبدو أنها جميعاً صناعة محلية.

(١) Op. Cit. Golding.“Evidence”. p. 29.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق،ع٨، ٤٠.

(٣) المرجع السابق، ٤١.

(٤) المرجع السابق، ٣٩.

(٥) Op. Cit. Potts. the Arabian Gulf. Vol II. 52; Jamme, “the Pre-Islamic Inscriptions”, 132, RM6, fig.3.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 350 03/05/1430 02:29:28 م



شاهد قبر من جزيرة تاروت يتوسطه وردة بست وريقات وفي الأسفل نقش إغريقي (يوناني) يؤرخ في الفترة بين ٣٠٠ـ١٠٠ ق. م(*)

واكتشفت أيضاً في حفريات المدافن في تل تاروت كمية غير محددة من الفخار المزجج، بعضها ما زال سليماً، وتتمثل في صحون وأحفورات من نمط بلاد ما بين النهرين، وقنينة كروية البدن(١).

٤ ـ فريق الأطرش:

عثرت البعثة الدنماركية الثانية في موقع فريق الأطرش على إبريق أخضر مزجج وكؤوس جؤجؤية بسيطة، بعضها مدهون بطلاء أحمر محزز، ولها قرائن مشابهة في ثاج، وزبديات بعضها ذو تزجيج رمادي، وأخرى من فخار أصفر مزخرفة ومدهونة من الداخل بالأحمر لها ما يشابهها في ثاج والبحرين(٢).

٥ ـ جنوب مطار الظهران:

في موقع جنوب مطار الظهران نَقّب فيه أحد الهواة عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، فعثر بالقرب من مبنى حجري صغير على جرة



موقع فريق الأطرش

(١) Op. Cit. Potts. "Miscellanea Hasaitica". p. 48-54.

(٢) Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. p. 35-37.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 351 03/05/1430 02:29:40 م



معثورات أثرية من موقع جنوب مطار الظهران

صغيرة بداخلها كنز هائل من الحلي يشتمل على ٢٧ حجر عقيق أحمر، وسبعة أحجار جمشت، وثلاث خرزات عقيق مزينة بطوق، وخاتم ذهب مرصع بفص من حجر كريم عليه صورة آلهة النصر نايكي المجنحة، وثلاثة أزواج أقراط ذهب متقنة الصناعة، وسوار ذهب أجوف عليه صورة وعل مزخرف الرأس وتنتهي أطراف الأساور بصورة حيوانية، كما عُثر في الموقع على سبع وعشرين حلية ذهبية صغيرة شملت الخرز المربع، والمستطيل، والمستدير، والمزخرف بحبيبات، وغيرها. وبما أن هذا الكنز يضم قطعاً متباينة التواريخ فإنه من الصعوبة بمكان إعطاء تاريخ محدد له على الرغم من أن كثيراً من القطع تعود إلى الفترتين السلوقية والإخمينية[١].

كما نتج من التنقيبات الأثرية التي قامت بها إدارة الآثار والمتاحف في مدافن جنوب مطار الظهران جمع مادة أثرية منقولة ضخمة شملت مجموعات كبيرة من الأواني الفخارية، والأواني الحجرية المصنوعة من الحجر الصابوني، والأختام، ومجموعات من المصنوعات المعدنية المشغولة من الحديد والنحاس والذهب، والمكاحل المصنوعة من العاج، والمجامر الصلصالية متنوعة الطرز، ومجموعات كبيرة من الخرز مصنوعة من مواد متنوعة: كحجر العقيق المؤطر، والعقيق الأحمر، والعقيق المحفور، والحجر الصابوني، والأصداف، والخرز الصيني المفصص، ومجموعات من الأواني الزجاجية، وكميات من العظام، وعدد من النقوش الثمودية[٢].

٦ ـ ثاج:

أما في ثاج فقد أميط اللثام عن مادة أثرية منقولة ضخمة ومتنوعة تتمثل في الأواني الفخارية؛ وهي من الفخار الأحمر أو الأحمر الكريمي أو البني أو الأسود، وقليل منها يعود إلى فترة قبل أو بعد العصر الهلينستي.

تنقسم مجموعة الأواني الفخارية في ثاج إلى: أوانٍ فخارية غير مدهونة، وأوانٍ فخارية مدهونة، وأوانٍ فخارية مزججة، وتتنوع تلك الأواني من ناحية أشكالها إلى زبديات صغيرة، وزبديات جؤجؤية، وكؤوس صغيرة أو أكواب، وجرار صغيرة بمقابض أو من دون مقابض، وجرار تخزين، وأطباق قرابين متنوعة من الفخار الأحمر الرقيق، وقدور الطهي، والمزهريات، ومعظم الفخار في ثاج تمت صناعته محلياً إما باليد وإما بالعجلة أو بالقالب، وقد وجدت أجزاء من

(١) Op. Cit. Potts. Miscellanea Hasaitica. pp. 56-64. Op. Cit. Potts. the Arabian Gulf. Vol. II. p. 53-54.

(٢) المغنم، علي صالح، وجون ورويك لانكستر، «تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع١٠، ٢١ ـ ٣٢؛ المغنم، علي صالح، وبرونو فروليك.«تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/ المدافن للموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع٩، ٢٧ ـ ٣٠؛ المغنم، علي بن صالح، «تقرير مبدئي عن نتائج حفرية جنوب الظهران: الموسم الرابع»، أطلال، مرجع سابق، ع١١، ١٣ ـ ٣٦؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن (٢٠٨ ـ ٩١)»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٣٧ ـ ٤٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 352 03/05/1430 02:29:48 م



موقع ثاج الأثري



زبدية من الفخار الأحمر مخروطية الشكل عثر عليها في موقع ثاج تؤرخ ما بين (٣٠٠ ق.م - ٢٠٠ م)(*)

أوانٍ فخارية أهملها الصانع نتيجة تغير شكلها قبل جفافها أو أثناء حرقها، كما عُثر أيضاً على كميات كبيرة من الرماد؛ ما يؤكد وجود صناعة الفخار في ثاج، وفضلاً عن ذلك فقد وُجدت في ثاج أنواع من الفخار المستورد، مثل: الفخار الأتيكي المزجج الأسود اليوناني الصنع[١].

وعُثر في ثاج أيضاً على بعض الأواني والأدوات الحجرية، مثل: المجارش والمطاحن اليدوية، وأحجار كبيرة جيدة التشكيل والتلميع ربما استخدمت أوزاناً، بالإضافة إلى الأختام، والأسلحة، وزهاء ١٩١ قطعة عملة بعضها فضية والأخرى برونزية. وتُعَدّ ثاج أحد أكبر مراكز إنتاج الدمى الفخارية واستخدامها، فقد وُجدت دمى صلصالية أو طينية حيوانية[٢] لجمال وخيول وأبقار وثعابين وحيوانات أخرى كالكلاب والأسود والنعام، وكذلك دمى بشرية لرجال ونساء بعضها في وضع القرفصاء، ولعل الدمى الأنثوية الصغيرة استخدمت في مجال الطقوس لغرض الإخصاب البشري أو الزراعي[٣].

وإضافة إلى ذلك وُجدت في ثاج مجموعة كبيرة من المباخر أو المجامر مكعبة الشكل ذات أربع أرجل قصيرة، ومصنوعة من عجينة صلصالية بيضاء مصفرة أو حمراء أو تميل إلى اللون البني الغامق، ويحمل بعضها زخارف هندسية بارزة أو غائرة، وبعضها الآخر من دون زخارف[٤].

وكُشف النقاب أيضاً عن عدد من أدوات الزينة كالأساور، والأمشاط، والخرز، والحُلي

(١) محمد صالح قزدر، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٦٦ - ٧١؛ خالد محمد إسكوبي، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٩، (الرياض: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٤٢ - ٤٨.

(٢) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٣، ٧٤؛ وللمزيد عن عملات ما قبل الإسلام في ثاج وشرق الجزيرة انظر: دانيال، بوتس. *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صباح عبود جاسم. ط١، (الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٨م)، ١٧ - ١٩، ٢٤ وما بعدها.

(٣) قزدر، محمد صالح ،وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧١، ٧٢؛ إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني»، أطلال، مرجع سابق، ع٩، ٥٠، ٥١؛ وللاستزادة عن الدمى الحيوانية والبشرية في ثاج انظر: سيد أنيس هاشم، *الأشكال الفنية الفخارية في ثاج*، (الرياض: وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، ١٤١٢هـ)، ٥ - ١٩.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧٢؛ إسكوبي، خالد محمد، وأبوالعلا. حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ، أطلال، مرجع سابق، ع٩، ٤٩.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.{DAMMAM}.indb 353 03/05/1430 02:29:55 م

التي من أهمها: المجموعة الذهبية التي اكتشفت في مقبرة تل الزاير، وتتكون من ست خرزات ذهبية أسطوانية صغيرة، وقناع ذهبي به ثقوب على الأطراف للتثبيت، وثلاثة عقود ذهبية مزينة بأحجار كريمة، وخرزات أسطوانية صغيرة، وأربع رقائق شريطية من الذهب مختلفة الأطوال، وخاتمين ذهبيين مُطعمين بأحجار كريمة ومنقوشين، وقُرطين (حلق) للأذن، وثلاث وثمانين قطعة ذهبية رقيقة على هيئة أقراص ذات زخارف نباتية، وست قطع ذهبية أسطوانية ربما استخدمت حلية للأقدام، و١٩٠ قطعة من الأزرار الذهبية متوسطة الحجم لكل منها حلقة من الداخل للتثبيت، و٦٦ قطعة من الأزرار الذهبية الصغيرة محدبة بحلقة من الداخل للتثبيت، وإحدى عشرة قطعة لؤلؤ صغيرة[١].

ومع تتابع الجهود البحثية تم الكشف في مقبرة تل الزاير عن الأثاث الجنائزي

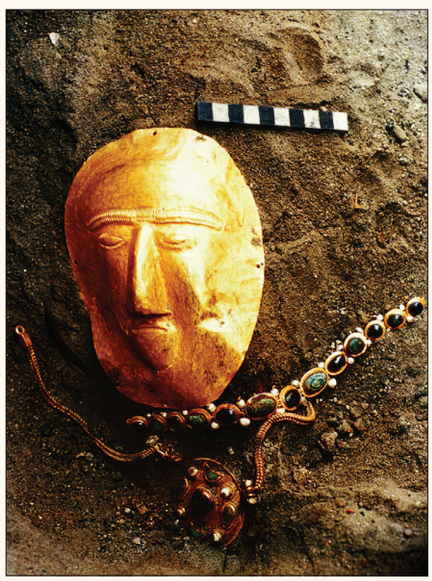

قناع ذهبي يحمل تفاصيل وجه إنسان، ويؤرخ بعام ١٠٠ ق.م، موقع ثاج(*)

للمدفن الذي يتكون من سرير جنائزي مصنوع من المعدن والخشب، وله أربع قوائم في كل زاوية؛ شُكّلت على هيئة تماثيل سيدات من المعدن، ويبدو أن التماثيل كانت متصلة بعضها مع بعض بقواطع خشبية مغطاة بصفائح معدنية مزخرفة، حيث وُجدت صفيحة معدنية متبقية بطول ٧٥ سم مصنوعة من مادة التماثيل ذاتها، وعليها صورة منقوشة لدلفينين مرتبطين بالذيل؛ لكن رأس كل واحد منهما في اتجاه معاكس للآخر. وعُثر كذلك ضمن الأثاث الجنائزي على أربع قطع معدنية واحدة على شكل كأس أو قدح بقاعدة طويلة وُجد بداخلها بعض المواد العضوية أو الطيوب. أما الأواني الثلاثة الأخرى فإنها لا تعدو أن تكون إناءين متشابهين كل منهما على شكل مزهرية ربما استخدمت للزيوت أو المواد العطرية. وعُثر كذلك على قطعة معدنية صغيرة الحجم لعلها جزء من رأس صولجان[٢].

وأسفرت عمليات التنقيب في حفريات ثاج أيضاً عن مجموعة من أدوات التحزيز من العظم مدببة الطرفين، وثلاث قوائم يد من العاج، وعدد من الخرز المثقوب مصنوع من العظام الدقيقة وربما من العاج، وملاعق كثيرة من العظام الدقيقة، وعدد من الأوعية الصغيرة المنحوتة من المرمر والرخام، وكمية من الصدف[٣].

وعُثر في ثاج - كذلك - على مجموعة من النقوش الكتابية الحجرية المدونة بخط المسند، وقد أطلق علماء الكتابات عليها اسم النقوش الأحسائية، وهي في معظمها شواهد قبور توضح اسم الميت واسم أبيه واسم قبيلته أو عشيرته[٤].

(١) عبدالحميد محمد الحشاش، وآخرون، «تقرير حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٥٤ - ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ٤٩ - ٥٣.

(٣) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٧٢ - ٧٣؛ إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، أطلال، مرجع سابق،ع٩، ٥٠ - ٥١.

(٤) Op. Cit. Jamme. "Sabaean and Hasaen Inscriptions. pp. 65-82; Op. Cit. Potts. the Arabian Gulf. Vol. II. pp. 69-79.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 354 03/05/1430 02:29:57 م

٧ ـ عين جاوان:

في عين جاوان تمخض البحث عن جمع مادة أثرية منقولة متنوعة شملت مجموعات من الفخار ضمت كؤوساً هلينستية متقنة التقليد ذات طلاء رقيق أحمر من الداخل، وبني من الخارج، وصحون السمك المحلية المقلدة من الفخار القرنفلي ذات طلاء أحمر داخلي رقيق، وقدور الطبخ من الفخار الأحمر والأسود الوجه، وكؤوس الفخار الأحمر ذات الحافة المقلوبة والبدن الجؤجؤي، وقطعاً من الفخار الخشن الممزوج بالتبن، ومجموعات من الأواني الحجرية، وبعضاً من الأواني المصنوعة من الرخام الأبيض، ومجموعات من أدوات الزينة، فضلاً عن مجموعة من الحلي الذهبية عُثر عليها في المدافن تشمل العقود، والقلائد، والمعاصم، والخواتم، ومجموعة توابيت دفن مصنوعة من خشب مُطعّم بالعاج، ومجموعة تماثيل فخارية بأشكال آدمية وحيوانية، وعدداً من قطع العملات، إضافة إلى بعض النقوش الكتابية المدونة بخط المسند[١].



عقد ذهبي دقيق الصنع زين بحبات اللؤلؤ والأحجار الكريمة عثر عليه بمدافن عين جاوان القرنين الأول والثاني الميلاديين[*]

٨ ـ الدفي:

كشفت الأعمال الميدانية في موقع الدفي عن مادة أثرية منقولة متنوعة شملت كثيراً من الأواني الفخارية منها: قوارير، وصحون، وكؤوس، وزبديات، وجرار، وقدور طبخ، ومزهريات، وزمزميات، بعضها مصنوع من الفخار غير المزجج، وبعضها الآخر من الفخار المدهون بطلاء قصديري أبيض أو قلوي أخضر أو أزرق[٢]. أما المادة الأثرية الحجرية فإنها تتمثل في أوانٍ، وأغطية أوانٍ، ومجامر صُنعت بإتقان من الحجر الجيري أو الحجر الصابوني أو الرخام، وعلى السطوح الخارجية لبعض هذه المصنوعات توجد



جرة من موقع الدفي الأثري



صحن من موقع الدفي الأثري

(١) Op. Cit. Potts. the Arabian Gulf. Vol. II. pp. 206-208 الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١١، ٤١٢.

(٢) الهاجري، محمود، وزكي بن عبدالله آل سيف، «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨هـ»، أطلال، مرجع سابق، ع١٢، ٤١ ـ ٤٣؛ وللمزيد من المعلومات عن فخار الدفي انظر: فؤاد بن حسن العامر، «فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم المتاحف والآثار، (الرياض: ١٤١٧هـ)، ١٨٠ ـ ١٨٢.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 355 03/05/1430 02:30:07 م

زخارف نُفذت بدقة[١]. ولم تقتصر مقتنيات هذا الموقع على ذلك فحسب، فقد عُثر فيه على مجموعة من الدمى أو التماثيل الطينية (التراكوتا) بعضها آدمي والآخر حيواني، وكذلك عدد من المجامر الفخارية مكعبة الشكل[٢]. بالإضافة إلى كسر لأدوات حجرية وخشبية وزجاجية ومعدنية، وبعض أدوات الزينة كالخرز والأمشاط[٣].

(١) الهاجري، محمود، وزكي بن عبدالله آل سيف. «تقرير حفرية الدفي»، أطلال، مرجع سابق، ع١٢، ٤٥، ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ٤٣ ـ ٤٥؛ العامر، فؤاد بن حسن. «فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٤١ ـ ١٧٩.

(٣) الهاجري، محمود، وزكي بن عبدالله آل سيف. «تقرير حفرية الدفي»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٢، ٤٦ ـ ٤٨؛ وقد عثر فؤاد العامر على مشط من العاج أرخه بالفترة السلوقية، انظر: العامر، فؤاد بن حسن. «فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١٨٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 356 03/05/1430 02:30:07 م

الفصل الثالث

آثار العصور الإسلامية

أولاً الآثار الثابتة

ثانياً الآثار المنقولة

ثالثاً المواقع الأثرية والتاريخية

إعداد

الدكتور خليل بن إبراهيم المعيقل

أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك

الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن سعود الغزّي

أستاذ علم الآثار القديمة

ENC08.[DAMMAM].indb 358 03/05/1430 02:30:08 م

أولاً ـ الآثار الثابتة:

ازدهرت المدن والمستوطنات في الجزء الشرقي من جزيرة العرب خلال العصر الإسلامي، حيث دخل سكان هذه المنطقة في الإسلام منذ السنة الأولى للهجرة عندما أسلمت قبيلة بني عبدالقيس، وتبعتها القبائل الأخرى بعد السنة الثامنة للهجرة(*)، ومن أبرز هذه الآثار ما يأتي:

أ ـ الحواضر:

١ ـ مدينة جواثا:

تقع جواثا على مسافة ١٨ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء، وتبعد عن قرية الكلابية بنحو ٣ كم(١).

ويعود تاريخ مدينة جواثا إلى فترة تسبق الإسلام؛ فقد كانت حاضرة قبيلة بني عبدالقيس عند ظهور الإسلام، وكانت المدينة الأولى في شرق الجزيرة العربية التي استجابت لدعوة الرسول محمد ﷺ، إذ دخل أهلها الإسلام في السنة الأولى للهجرة عندما استجاب زعيم بني عبدالقيس المنذر بن عائذ الفهري لدعوة الرسول ﷺ وتبعه أهل جواثا(٢). وقد أقيم في جواثا مسجد في السنة الثانية من الهجرة، وأقيمت فيه أول جمعة بعد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة(٣). ودلت الدراسة الحديثة التي أجريت على الموقع أن تاريخه ممتد منذ عدد من القرون قبل الإسلام حتى عصور متأخرة من العصر الإسلامي؛ فقد اكتشف أطلال مراحل بناء مسجد جواثا وتم تحديد ثلاث مراحل معمارية للمسجد تؤكد استمرار استخدامه خلال عصور كثيرة، وسوف يشار إلى ذلك عند الحديث عن عمارة مسجد جواثا في الجزء الخاص بالمساجد(٤).



مسجد مدينة جواثا

تم كذلك تحديد أجزاء الموقع الأخرى على الرغم من أن هناك متنزهاً وطنياً يحتل جزءاً من مساحة الموقع، إذ تم تحديد بعض أجزاء الموقع، وحدد ثلاثين موقعاً منتشراً على مساحة كبيرة بعضها تلال أثرية وبقايا عيون قديمة ومدافن.

ومن خلال دراسة المعثورات التي تم جمعها من مجسات الحفر ومن سطح الموقع اتضح أن بعض تلك المعثورات تعود إلى الفترة السابقة للإسلام، حيث عُثر على عدد من كسر الفخار الروماني والساساني والمحلي، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الفخار والخزف الإسلامي الذي يعود إلى فترات إسلامية مبكرة ومتوسطة(٥).

وتُعَدّ عين جواثا، بعد مسجدها، من أبرز المنشآت المعمارية الباقية آثارها للعيان، حيث تقع العين على مسافة ١٦٠ م إلى الشرق من

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٠٨.

(٢) المرجع السابق، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) آدمز، روبرت مايكل، وآخرون. «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م»، أطلال، مرجع سابق، ع١، ٢٨.

(٤) علي صالح المغنم، «موقع جواثا ومسجدها: دراسة آثارية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠هـ).

(٥) المرجع السابق.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي): الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 359 03/05/1430 02:30:13 م

المسجد، وتعرف بعدد من الأسماء، أبرزها: عين جثي وعين أبي هريرة. أما مباني العين الباقية على السطح فإنها تمثل بقايا منشآت العين، وتتميز بجدار شبه مستدير من الحجر بقطر يبلغ ٤,٥ م، يرتفع فوق مستوى سطح الأرض[١].

٢ ـ ميناء العقير:

يقع ميناء العقير على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية إلى الشمال الشرقي من محافظة الأحساء ، ويبعد ٥٠ كم من واحة الأحساء، و٤٥ كم من مدينة بقيق[٢].

ورد ذكر ميناء العقير في عدد من المصادر الإسلامية المبكرة، وذكر أن به منبراً لبني عبدالقيس، مما يدل على كبر المدينة وأهميتها، خصوصاً أنها ميناء على ساحل البحر تقصدها سفن قادمة من البصرة وعُمان واليمن والصين. وفي منتصف القرن الخامس الهجري زادت أهمية العقير عندما أصبحت ميناء الأحساء الرئيس وبخاصة خلال الفترتين القرمطية والعيونية[٣]، إذ ازدهر ميناء العقير خلال فترة الدولة العيونية بشكل كبير واستمر على ذلك خلال العصور التالية حتى عهد الدولة السعودية الحديثة[٤].

وتعود معظم المباني القائمة في الميناء إلى العصر العثماني، وجُدّد بعضها مع بداية الدولة السعودية الحديثة، وتتكون المنشآت من:

- فرضة الميناء.
- مبنى الجمارك.
- مبنى الخان.
- المبنى الإداري.
- المسجد.
- عين أبوزهمول.

تقع تلال المدينة الإسلامية القديمة للعقير إلى الجنوب الغربي من مباني الميناء القائمة بالقرب من عين أبو زهمول، وتضم عدداً من



فرضة ميناء العقير(*)

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١١٣.

(٢) الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٨٤؛ الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١١٤.

(٣) الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٨٤.

(٤) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١١٤، ١١٥.

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.[DAMMAM].indb 360 03/05/1430 02:30:15 م

التلال الأثرية، ويشير تاريخ الموقع إلى أنه خرب وهجر بعد عام ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م بعد هجوم قائد جزيرة أوال على الموقع[١].

في عام ١٤١٢-١٤١٣ هـ / ١٩٩١ - ١٩٩٢ م قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بأعمال تنقيب ودراسة للموقع أسفرت عن حفر جانب منه وتحديد أجزاء مختلفة. ومن أبرز التلال المكونة للموقع نجد التلال المحاذية للساحل إلى الشمال من مبنى الخان والتلال المحيطة ببرج أبوزهمول، إضافة إلى مجموعة التلال الواقعة إلى الشمال من منطقة برج أبوزهمول التي تُعَدّ من أهم تلال الموقع وأكبرها مساحة[٢]. وتركزت أعمال الحفر في التل الأثري الواقع شمال غرب برج أبوزهمول الذي أطلق عليه «أبوزهمول شمال غرب»، وهو تل مرتفع يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار، وكشفت أعمال الحفر عن مبنى في الجزء العلوي من التل يقوم فوق مبنى آخر أقدم عهداً[٣]، والمبنى هو حصن له سور سميك تدعمه أربعة أبراج دائرية ويحيط بمدخله برجان مستديران[٤].

وعُثر أثناء التنقيب على مجموعة من المواد الأثرية أبرزها: أوانٍ فخارية وخزفية تعود إلى الفترة العباسية ودينار مؤرخ بسنة ست وسبعين ومئتين يعود إلى الخليفة الطولوني خمارويه بن أحمد الذي حكم مصر بين سنتي ٢٧٠ و٢٨٢ هـ / ٨٨٣ و٨٩٥ م، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الصنج والموازين وأدوات الزينة التي يعود جلها إلى القرن الثالث - الرابع الهجري[٥]. وتدل هذه المكتشفات على أن ميناء العقير كان مزدهراً خلال العصور الإسلامية المبكرة، فحجم المواقع الأثرية المندثرة في محيط منطقة الميناء يشير إلى

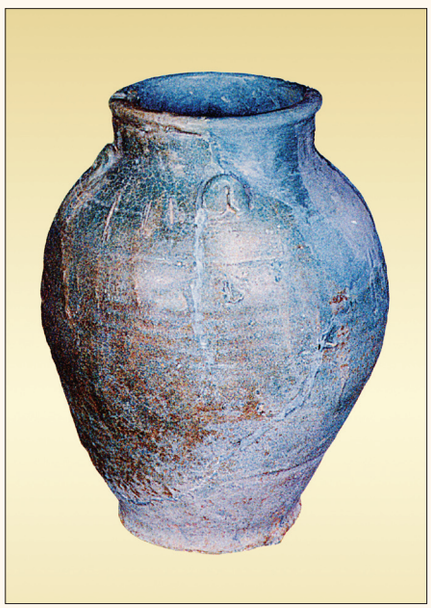

جرة من الفخار المزجج تعود للعصر الإسلامي المبكر (الفترة العباسية الأولى) في ميناء العقير[*]

كثافة استيطان وحركة بشرية شهدهما الموقع خلال تلك المراحل؛ الشيء الذي يؤكد أهمية العقير بوصفها ميناء رئيساً على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ويعزز أهميته كونه الميناء الرئيس لواحة الأحساء خلال العصور المختلفة.

ويمثل موقع العقير على الخليج العربي شكل رأس يمتد إلى داخل مياه الخليج، يحده من الشمال الشرقي رأس صباح ومن الجنوب رأس الصفيراء، وتشكل المساحة الواقعة بينهما مدخلاً ضيقاً لفرضة ميناء العقير، ما جعل من الميناء موقعاً مميزاً أسهم في حماية حركة الملاحة فيه[٦]. وتأخذ فرضة ميناء العقير شكلاً نصف دائري ضحل المياه ويؤدي إلى رصيف الميناء وهو رصيف حجري يمتد بطول ١٤٨ م استخدم لحركة تحميل البضائع وتنزيلها من السفن والقوارب[٧].

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٢٨.

(٢) علي صالح المغنم، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء - العقير»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠هـ)، ٥٥، ٥٦.

(٣) المرجع السابق، ٧٦ - ٩٢.

(٤) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٢٨.

(٥) المغنم، علي صالح، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء - العقير»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ٩٢، ٩٣.

(٦) المرجع السابق، ٦٠، ٦١.

(٧) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١١٦.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 361 03/05/1430 02:30:19 م



المسجد في ميناء العقير



مبنى الجمارك في ميناء العقير

ويقع مسجد العقير إلى الجنوب من المبنى الإداري في الجزء الأوسط من مباني الميناء، وشُيّد عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م وأعيد ترميمه إبان حكم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأضيف إليه الرواق الثاني المطل على الصحن. والمسجد ذو مسقط مستطيل يتكون من صحن مكشوف، وظلة صلاة تتكون من بائكتين من الأعمدة نصف الدائرية المحمولة على أعمدة مضلعة[١].

ويوجد مبنى الجمارك مقابلاً لفرضة الميناء ومطلاً عليه، وهو يتكون من دورين، الأرضي منهما يشتمل على غرفتين مستطيلتين أطوالهما ٥ × ١٠ م يفصل بينهما ممر مفتوح على الواجهة البحرية، على حين يتقدم الغرفتين سلّمان حجريان يؤديان إلى الدور العلوي وفناء يفتح عليه عدد من الغرف، يتكون الدور العلوي من غرفتين متماثلتين يوصل إليهما عن طريق سلمين متوازيين يؤدي كل منهما إلى غرفة[٢]. يُعَدُّ الجانب المعماري للمبنى مميزاً، فهو يعكس طراز العمارة المحلية في شرق الجزيرة خلال العصر العثماني، ويتميز بعدد من العناصر المعمارية، أبرزها: الأعمدة المضلعة والشرفات المسننة التي تعلو واجهة المبنى والأبواب والنوافذ الخشبية، وقد استخدم المبنى مكاتب لموظفي الجمارك العاملين في الميناء لإنهاء إجراءات دخول البضائع وخروجها[٣].

ويقع مبنى المستودعات ملاصقاً لمبنى الجمارك من الجهة الجنوبية، وهو ساحة كبيرة جزء منها غطي بسقف محمول على أعمدة حجرية[٤]. واستخدم المبنى لحفظ البضائع عند وصولها للميناء وحتى تتم إجراءات تخليصها من الميناء وكذلك حفظ البضائع المصدرة حتى تحميلها على السفن.

أما مبنى الخان فيقع إلى الغرب من مبنى الفرضة وهو مبنى ذو مسقط مستطيل أطواله ١٣٩ × ٧٤ م تقريباً، ويتكون من طابقين يحوي الأرضي صفاً من الحوانيت تشغل واجهة المبنى، وتقع خلف هذه الواجهة

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ١١٦، ١١٨.

(٣) المرجع السابق، ١١٦.

(٤) المرجع السابق، ١١٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 362 03/05/1430 02:30:29 م



مبنى المستودعات في ميناء العقير



مبنى الخان في ميناء العقير

وحدات المبنى، ويفضي المدخل الرئيس إلى ساحة تصطف حولها حجرات كثيرة، وفي الجزء الشمالي الغربي من ساحة الخان يوجد إسطبل[١]. واستعمل الخان الذي عرف في الحضارة الإسلامية منذ أمد بعيد[٢]، استراحة للتجار ودوابهم، واستخدمت الحوانيت لعرض بضائع التجار.

ويوجد مسكن مدير الميناء في الجزء الأوسط من مباني الميناء وهو مبنى من دور واحد يعتمد تخطيطه على باحات مفتوحة تفتح عليها غرف المبنى وحصن ببرج مستدير في كل من أركانه، ويتكون المسكن من قسم رسمي خاص بالمدير وضيوفه، إضافة إلى وحدة معمارية مخصصة لإقامة الحرس الخاص[٣].

(١) المرجع السابق، ١١٩، ١٢٠.

(٢) المغنم، علي صالح، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء - العقير»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ٥٩.

(٣) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٢٢، ١٢٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 363 03/05/1430 02:30:39 م



مسكن مدير ميناء العقير



برج عين (أبو زهمول)

وإذا مدَّ الزائر بصره إلى الجنوب الغربي من مباني الميناء تقع عيناه على عين يطلق عليها «عين أبوزهمول» تُعَدّ من أهم مصادر المياه التي تزود سكان العقير بما يحتاجون إليه من ماء الشرب والاستخدام اليومي. ونظراً إلى أهمية هذا المصدر فقد شُيد برج مستدير ضخم حوله وأحيط البرج بسور دائري لحمايته[١].

٣ ـ البطالية:

تقع البطالية إلى الشمال الشرقي من مدينة الهفوف على مسافة ٧ كم، وهي امتداد لواحة الأحساء وقد استمر السكن في الموقع القديم؛ ما أدى إلى اندثار معظم الآثار الإسلامية به ولم يسلم منها سوى تل أثري يطلق عليه تل قصر قريمط، إضافة إلى بقايا مسجد جامع مهجور ومبنى آخر يطلق عليه محلياً «المستراح»، وهو بقايا مبنى سكني مستطيل الشكل يتكون من غرفتين تتقدمهما سقيفة، وقد أجريت دراسات ميدانية في هذا الموقع نشرت نتائجها في كتاب صدر عن وكالة الآثار والمتاحف وهو في أصله رسالة ماجستير[٢]. وكشفت أعمال الحفر في موقع قصر قريمط عن دلائل استيطان إسلامي مبكر، حيث دلت الطبقات الأثرية على وجود نشاط سكاني في الموقع خلال الفترة العباسية المبكرة، كذلك ظهرت طبقات أثرية تعود إلى فترات تسبق الفترة العباسية إلا أن طبيعة العمل لم تحدد فترة تلك الطبقات[٣].

وتم كذلك تسجيل عدد من العيون القديمة المنتشرة في محيط الموقع، أبرزها: عين الجوهرية التي تقع إلى الغرب من القرية الحالية، وتُعَدّ أبرز العيون التي يعتمد عليها في الزراعة، وقد ذكر هذه العين الشاعر ابن المقرب العيوني، كما توجد عين أخرى تسمى عين الجمة أو عين الباهلية، كانت تتصل بتل قصر قريمط عن طريق أنبوب فخاري كان يحمل الماء منها إلى ذلك الحي، والعين

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٢٦.

(٢) فهد بن علي الحسين، *الآثار الإسلامية بقرية البطالية، المنطقة الشرقية، دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٢هـ).

(٣) المرجع السابق، ٩٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 364 03/05/1430 02:30:48 م



أطلال المسجد الجامع بموقع البطالية

بئر واسعة دائرية الشكل قطرها يبلغ ٢,٥ م ومطوية بحجارة رملية[١].

٤ ـ جزيرة تاروت:

تقع جزيرة تاروت شرق مدينة القطيف وهي ثانية كبرى جزر الخليج العربي بعد جزيرة البحرين، حيث تبلغ مساحتها نحو ٧٠ كم٢، وتتمتع الجزيرة بميناءين هما: ميناء دارين الواقع في طرفها الجنوبي الغربي، وميناء سنابس الواقع في طرفها الشرقي[٢]. وعلى الرغم من أن تاريخ الاستيطان في جزيرة تاروت موغل في القدم إلا أننا هنا سوف نركز على الفترات الإسلامية، حيث شهدت هذه الجزيرة نشاطاً بشرياً خلال العصر الإسلامي، وأصبحت موانئها من أنشط الموانئ على ساحل الخليج العربي. ومن الأدلة المعمارية التي تقف شاهداً على ذلك بقايا قلعة تاروت التي تعود أساساتها إلى فترات تسبق العصر الإسلامي واستمر



قلعة تاروت

استخدامها وعمارتها خلال العصر الإسلامي، ثم رممت خلال العصر العثماني وتحديداً سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م، وتحيط بالقلعة بقايا بلدة تاروت التراثية التي تحوي نماذج من العمارة المحلية المميزة المشيدة باستخدام الحصى والحجر المرجاني والطين[٣]. وتضم بلدة

(١) المرجع السابق، ٧٠، ٧٣.

(٢) الصويان، سعد، وآخرون. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(٣) علي ابراهيم الدرورة، *من تاريخ جزيرة تاروت*، (الجبيل: ١٤١٠هـ)، ١٣٥.

ENC08.{DAMMAM}.indb 365 03/05/1430 02:30:57 م

دارين قلعة شيدت في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأبرز ما يميزها برج أسطواني ضخم يتكون من طابقين، وتحيط بالقلعة بقايا بلدة دارين التي تمثل طرازاً معمارياً مميزاً، ويُظن أن بقايا المدينة الأثرية القديمة توجد تحت أساسات مباني البلدة القديمة القائمة[١].

ب ـ الكتابات الإسلامية:

تُعَدّ الكتابة العربية الإسلامية من أبرز الشواهد التي يطالعها دارس الحضارة الإسلامية في الجزيرة العربية؛ حيث درج إنسان الجزيرة العربية على استخدام الكتابة، ودوّن نماذج من تلك الكتابات على الواجهات الصخرية المحيطة بممرات الطرق والأودية وفي الحواضر من خلال شواهد القبور التي لا تخلو منها مقبرة قديمة، إلا أن المنطقة تُعَدّ من المناطق التي تندر فيها الكتابات، وهي تحوي عدداً محدوداً من الكتابات الإسلامية التي تأكد مصدرها، يأتي في مقدمها:

١ ـ شاهد قبر:

وهو محفوظ في المتحف الإقليمي بمدينة الدمام الذي يعتقد أن مصدره محافظة القطيف، وقد نشر هذا النقش عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م[٢].

النقش هو شاهد قبر من حجر البازلت مستطيل الشكل حالته جيدة ونصه واضح ومقروء، وكُتب بخط لين بارز، ويتكون من ستة عشر سطراً وتزين جزأه الأعلى زخارف على هيئة محراب تعلوه زخارف نباتية، يحيط بالنص من جهاته الثلاث شريط كتابي. ويؤرخ الشاهد لشهر جمادى الآخرة عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م.

أ) قراءة النص:

فوق كوشتي المحراب:

❖ لا إله إلا الله محمد رسول الله

١) داخل الإطار:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق

عند مليك مقتدر[٣].

ما لي مررت على القبور مسلماً

قبر الحبيب فلم يرد جوابي

أحبيب ما لك لا تجيب منادياً

أنسيت بعدي خلة الأحبابِ

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم

وأنا رهين جنادلٍ وترابِ

أكل التراب محاسني فنسيتكم

وحجبت عن أهلي وعن أحبابي

هذا قبر الفقيرة إلى الله تعالى

خاتون عائشة بنت جمال الدين

الدمشقي أبي كمال والدة الشيخ العابد

الزاهد الورع عبدالكريم ابن

إبراهيم.. توفيت إلى رحمة الله

تعالى في الحادي عشر

من جمادى الآخرة سنة أحد وثمان مائة

٢) الإطار الخارجي من اليمين إلى اليسار:

أصبحت بعد العز والإقبال

تحت التراب حليف جسم بالِ

في بطن قبر ليس لي من مؤنس

غير الذي قدمت من أعمال

متفرد عن والدي وإخوتي

لا يرتجون على الزمان وصالي

يا رب قد أصبحت ضيفك في الثرى

فارحم بفضلك زلتي وسؤالي

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٣٢.

(٢) أحمد بن عمر الزيلعي، «نقش شاهدي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام ـ المنطقة الشرقية ـ المملكة العربية السعودية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ع٦، (الجوف: ١٤٢٣هـ)، ٥٧ ـ ٦٦.

(٣) القمر، الآيتان: ٥٤، ٥٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 366 03/05/1430 02:30:58 م

فأنت أول من عفا عن عبده
يا ذا العلا والجود والأفضال[١]

ب) دراسة النص:

يعد هذا الشاهد من النصوص المهمة كون مصدره محافظة القطيف، علماً بأن الأسماء الواردة في هذا النص هي: اسم صاحبة القبر خاتون عائشة بنت جمال الدين الدمشقي أبي كمال وابنها الشيخ عبدالكريم بن إبراهيم ووالدها جمال الدين الدمشقي أبوكمال من الأسماء غير المعروفة في كتب التراجم[٢]، وعلى الرغم من ذلك فإن الشاهد له أهمية كبيرة لما يحمله من معلومات وألقاب ونصوص قرآنية وشعرية، وقد حمل النص عدداً من الألقاب، مثل: الفقير، وخاتون، والشيخ، والعابد، والزاهد، والورع، وهي ألقاب لها دلالاتها الدينية والاجتماعية.

أما ما يتعلق بالخصائص الفنية للنص فيمكن ملاحظتها من خلال الجهد الذي بذله الخطاط في محاولته لإخراج النص بشكل جميل إلا أن طول نصه والمساحة التي استخدمها جعلا أسطره تتزاحم؛ ما أثر سلباً في الجوانب الفنية والزخرفية؛ حيث اشتمل المتن على البسملة وآية الاستهلال وأربعة أبيات من الشعر في حين خصص الجزء المتبقي لاسم المتوفاة وألقابها وتاريخ وفاتها، أما الهامش الذي يحيط بالمتن الذي نفذ ضمن إطار مستطيل ينتهي بعقد مثلث فقد اشتمل على شريط كتابي يتألف من خمسة أبيات من الشعر[٣]. وأما العناصر الزخرفية في النص فقد تركزت في الجزء الذي يعلو متن النقش، وهي تأخذ شكل عقد مدبب رسمت داخله عناصر زخرفية على هيئة مشكاة زجاجية يحيط بها شمعدانان، وفي المثلث الذي يعلو ذلك يوجد عنصر زخرفي على هيئة أوراق نباتية محورة، كما تظهر في متن النص وفي الهامش أشكال على هيئة قلب فصلت بين الآيات القرآنية.

٢ ـ نقش تأسيسي:

وهذا النقش، من حي القلعة بالقطيف، وجد مثبتاً في أعلى دروازة باب الشمال بسور حي القلعة، وهو يشير إلى تجديد مبنى القلعة في سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٠ م من قبل الوالي العثماني على القطيف علي باشا[٤].

أ) قراءة النقش:

الحمد لله الذي أقام تشييد هذه القلعة
الميمونة حرسها الله تعالى من العدوان
بهمة
الملك الهمام القائم بأمور الإسلام علي
باشا دام إقباله في سنة تسع وثلاثين
وألف[٥].

ب) دراسة النص:

يتكون النص من أربعة أسطر كتبت بخط الثلث البارز وبطريقة فنية متقنة تحاكي أمثاله من النصوص العثمانية الرسمية، نُفذ هذا النقش بطريقة فنية رائعة أبدعها خطاط ماهر محترف وبأسلوب واضح بسيط يمكن قراءته بيسر وسهولة، طبقاً لما يتطلبه هذا النوع من النقوش التأسيسية التي تؤرخ عادة لعمل معماري رسمي[٦].

وقد التزم الخطاط الذي نفذ العمل بقواعد خط الثلث من حيث تناسق السطور وحجم الحروف ورشاقتها حتى أخرج النص في شكله النهائي على هيئة قطعة فنية.

(١) الزيلعي، أحمد بن عمر، «نقش شاهدي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام»، أدوماتو، مرجع سابق، ع٦، ٥٨.
(٢) المرجع السابق، ٥٩.
(٣) المرجع السابق، ٦٢، ٦٣.
(٤) محمد سعيد المسلم، *القطيف، سلسلة هذه بلادنا (٢٤)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧هـ)، ٢٩.
(٥) مشلح بن كميخ المريخي، «نقش تأسيسي عثماني من حي القلعة بالقطيف مؤرخ في عام ١٠٣٩هـ»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٢، جـ٢، (لندن: ٢٠٠٢م)، ٨٦.
(٦) المرجع السابق، ٩٠.

ENC08.{DAMMAM}.indb 367 03/05/1430 02:30:58 م

ج) محتوى النص:

يتحدث النص عن عمارة قام بها الوالي العثماني على القطيف علي باشا، في حي القلعة بالقطيف، وقد أشار النص إلى عدد الألقاب التي أسبغت على الوالي، منها: الملك الهمام، والقائم بأمور الإسلام، وهي ألقاب عادة ما ترتبط بالملوك والسلاطين والخلفاء، وأنها ألقاب ونعوت فخرية لا تمثل سلطة حقيقية، خصوصاً أنها ارتبطت بأحد الولاة العثمانيين[1].

ويُعَدُّ هذا النقش من النقوش المهمة إذ إنه يؤرخ لمرحلة من مراحل بناء حي القلعة بالقطيف، وقد مرت بلدة القطيف بمراحل مختلفة من التوسع والبناء، وهذا النص يشير إلى مرحلة مهمة من مراحل تاريخ العمارة في بلدة القطيف.

ج ـ العمارة في العصور الإسلامية:

تُعَدّ العمارة من أبرز السمات الحضارية التي تزخر بها حواضر المنطقة الشرقية، وقد تنوعت أنماط تلك المباني ومواقعها، حيث يوجد عدد كبير من القصور والحصون والقلاع في الأحساء والقطيف والعقير، إضافة إلى عدد من المساجد الأثرية والتاريخية، أبرزها: مسجد جواثا، ومسجد قصر إبراهيم، وعدد من المساجد التاريخية في محافظة القطيف، أبرزها: مسجد الإمام الحسين، ومسجد الراجحية، ومسجد شيخ فضائل، فضلاً عن عدد من الحمامات والعيون.

١ ـ المساجد:

أ) مسجد جواثا:

يقع مسجد جواثا ضمن موقع جواثا الأثري إلى الشمال الشرقي من مدينة الهفوف على مسافة ١٨ كم، ويعود تاريخ مسجد جواثا الأول إلى السنة الثانية للهجرة، وتذكر المصادر الإسلامية أن زعيم قبيلة عبدالقيس سكان جواثا دخل الإسلام وتبعه أفراد قبيلته[*]، وعلى أثر ذلك شيد في مدينة جواثا مسجداً



أطلال مسجد جواثا

(١) مشلح بن كميخ المريخي، «نقش تأسيسي عثماني من حي القلعة بالقطيف مؤرخ في عام ١٠٣٩هـ»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٢، جـ٢، (لندن: ٢٠٠٢م)، مرجع سابق، ٨٨.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني (التطور التاريخي)؛ الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 368 03/05/1430 02:31:03 م

أقيمت فيه أول صلاة جمعة بعد مسجد الرسول ﷺ بالمدينة[١].

إن الأعمال الأثرية الحديثة بموقع جواثا كشفت عن جوانب مهمة من تاريخ عمارة المسجد؛ فقد حدد ثلاث مراحل معمارية متراصفة بعضها فوق بعض أحدثها عمارة المسجد الثالثة[٢].

وتُعَدّ عمارة المسجد الثالثة أحدث مراحل عمارة المسجد؛ حيث تشير بعض المصادر إلى أن مسجد جواثا تم ترميمه سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م على يد الشيخ أحمد بن عمر آل ملا[٣]، في حين يرى آخرون أن مرحلة البناء الأخيرة تمت في سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م[٤].

تقع بقايا المسجد ضمن سور حديث مشيد من البلك الأسمنتي وداخل هذا السور توجد مصطبة مستطيلة الشكل يصعد إليها بدرج بارتفاع ١٢٠ سم، وقد شيدت تلك المصطبة لدعم بقايا المسجد التي تتكون من بائكة تحوي ثلاثة عقود مدببة، الأوسط منها أكثر اتساعاً من الآخرين، وشيدت بقايا المسجد من الطوب اللبن وترتفع بمقدار ١٦٥ سم[٥].

أما عمارة المسجد الثانية فحدثت عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م أثناء قيام إحدى المؤسسات الوطنية بمشروع ترميم مسجد جواثا (المرحلة الثالثة)، وخلال مراحل المشروع تم تدعيم أساسات المسجد العلوي؛ ما أدى إلى اكتشاف بناء أقدم من المسجد العلوي يحتل مساحة المسجد، وأدى ذلك إلى وقف مشروع الترميم لدراسة وضع موقع المسجد وإجراء تنقيبات أثرية للكشف عن المبنى الأقدم، وشكل لهذا الغرض فريق علمي قام بدراسة الوضع وقد أوصى بإزالة المبنى العلوي وإجراء أعمال تنقيب للكشف عن المسجد. وتم تفكيك وإعادة تركيب عقود المسجد العلوي في الجهة الشمالية الغربية خارج سور الموقع الجديد وجرت أعمال الترميم عليها بعد إعادة تركيبها[٦].

وأدت أعمال التنقيب بعد إزالة المسجد العلوي إلى الكشف عن بقايا مسجد أقدم عهداً يتكون من أربعة جدران متوازية ومتعامدة على اتجاه القبلة يحف بها جداران من الجهتين الشمالية والجنوبية[٧]. مسقط المبنى ذو شكل مستطيل أطواله ١١ × ١٣,٢ م، ويعتمد تخطيطه على صحن مكشوف يقع في مؤخرة المسجد ويتقدم هذا الصحن الجزء المغطى من المسجد الذي يتكون من ثلاثة أروقة طول كل منها ٩,٢٥ × ١٣,٢ م وتتخلل جدار القبلة بقايا ثلاثة محاريب ضحلة متشابهة، إضافة إلى محراب رابع يتخلل جدار الرواق الأوسط[٨].

شيد المسجد بالطوب اللبن وتغطي جدرانه لياسة من الجص، وتظهر على أجزاء من هذه اللياسة طبقة لونها أحمر ربما كانت جزءاً من زخارف كانت تغطي الجدران الداخلية للمسجد، ولم تحدد نتائج أعمال التنقيب تاريخ بناء هذا المسجد، ولكن من خلال المعثورات التي تم تسجيلها وجد أن بعض الكسر الفخارية والخزفية تعود إلى العصر الإسلامي المبكر.

وتوجد بقايا العمارة الأولى لمسجد جواثا أسفل مباني المسجد في عمارته الثانية، وأظهرت أعمال التنقيب في الموقع أن المسجد الثاني أقيم على مساحة أصغر من المساحة التي أقيم عليها المسجد في عمارته الأولى، وبنيت أساسات المسجد الأول فوق أساسات بناء قديم، وكان من الصعوبة بمكان تتبع العناصر المعمارية للمسجد الأول، من دون إزالة المسجد الثاني، وهو ما لم يحدث[٩].

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٠٨، ١٠٩.

(٢) المغنم، علي صالح، «موقع جواثا ومسجدها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢١٠.

(٣) عبدالرحمن عثمان الملا. *تاريخ هجر*. ط١، (الأحساء: مكتبة التعاون، ١٤١٠هـ)، ج١، ١٥٦.

(٤) المغنم، علي صالح، «موقع جواثا ومسجدها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٩٠.

(٥) المرجع السابق، ١٩١.

(٦) المرجع السابق، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

(٧) المرجع السابق، ٢١٢.

(٨) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١١١، ١١٢.

(٩) المغنم، علي صالح، «موقع جواثا ومسجدها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٤٤، ٢٤٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 369 03/05/1430 02:31:04 م

واتضح من أعمال التنقيب أن المسجد في عمارته الأولى كان مشيداً من الحجارة والطين وتغطي جدرانه لياسة طينية ناعمة[١]. وبناء على الأدلة الأثرية المكتشفة في الطبقات الأثرية العليا بموقع المسجد يعتقد أن بناء المسجد الأول ربما يعود إلى مرحلة بناء المسجد في بداية العصر الإسلامي؛ إذ تشير المصادر إلى أن أساسات المسجد وضعت في السنة الثانية للهجرة.

ب) مسجد البطالية:

يقع مسجد البطالية وسط قرية البطالية إلى الشرق من مدينة المبرز على مسافة ٥ كم، ويوجد المسجد في الطرف الجنوبي لقرية البطالية وإلى الجنوب من تل قصر قريمط[٢].

ويعتمد تخطيط المسجد على مسقط شبه مربع طول ضلعه ٤٣ م عدا الضلع الشرقي الذي يبلغ ٣٨,٥ م، ويتكون من صحن كبير تتقدمه ظلة القبلة التي تتكون من بائكتين ذواتي عقود مدببة محمولة على دعامات مستطيلة موازية لجدار القبلة[٣]. ويقطع البائكتين مجاز يتكون من عقود تتعامد على جدار القبلة، ويشكل محراب المسجد نقطة منصفة لها. وأشار الباحث إلى منطقة التقاطع هذه على أنها مقصورة، لكن دراسة الصور والأشكال المنشورة في دراسته لا تشير إلى وجود مقصورة، حيث إن المقصورة يجب أن تكون معزولة عن بقية المسجد من خلال جدران تتخللها فتحات، في حين أن الوضع في مسجد البطالية لا يخرج عن كونه نظام تقاطع بوائك الظلة مع مجاز قاطع متعامد على جدار القبلة، كما هو عليه الحال في الجامع الأموي بدمشق، وقد أشار الباحث إلى ذلك في سياق مقارناته[٤].

يبلغ عدد دعامات كل بائكة من بائكتي المسجد اثنتي عشرة دعامة تحمل عشرين عقداً، في كل بائكة عشرة عقود مع احتمال



أطلال مسجد البطالية

(١) مشلح بن كميخ المريخي، «نقش تأسيسي عثماني من حي القلعة بالقطيف مؤرخ في عام ١٠٣٩هـ»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٢، جـ٢، (لندن: ٢٠٠٢م)، مرجع سابق، ٢٤٥.

(٢) الحسين، فهد بن علي. الآثار الإسلامية بقرية البطالية، مرجع سابق، ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ١٣٢، ١٣٦.

(٤) المرجع السابق، ١٣٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 370 03/05/1430 02:31:09 م

وجود عقد في منطقة المحراب، وتُعَدّ عقود مسجد البطالية من العقود المدببة التي تعرف عند بعض مؤرخي العمارة بالعقود الفارسية أو الفاطمية[١].

يحتوي جدار القبلة على محرابين متماثلين في طبيعتهما المعمارية والزخرفية، والمحراب هو حنية مستطيلة الشكل تخترق جزءاً من جدار القبلة تزين أعلاه حنية ضخمة تعلوها زخرفة جصية على هيئة نصف قبة ذات مقطع مدبب تماثل مقطع عقود المسجد، ويزين طاقية المحراب زخارف جصية ذات عناصر نباتية، وتظهر تلك الزخارف أكثر كثافة في المحراب الرئيس للمسجد[٢].

وللمسجد ثلاثة مداخل تتخلل واجهتيه الشمالية والجنوبية وجميعها تفتح على صحنه وتقع في منتصف واجهاته الثلاث، وتعلو تلك المداخل عقود مدببة على نمط بقية عقود المسجد تزينها زخارف جصية[٣].

ولم تحدد الدراسة التي قام بها الباحث على هذا المسجد تاريخ بنائه بشكل قاطع، وقد أشار إلى أن المصادر التاريخية لم تُشر إلى بنائه إضافة إلى عدم العثور على نصوص كتابية تحدد تاريخ البناء، لكن الباحث يميل إلى أن المسجد ربما شيد خلال الفترة العيونية، وهي الفترة التي أعقبت حكم الدولة الجنابية بداية من عام ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧ م[٤].

ج) مسجد الجبري:

يقع مسجد الجبري في وسط حي الكوت في الجزء الشمالي الغربي من مدينة الهفوف القديمة. ويُعَدُّ من أبرز المساجد التاريخية في مدينة الهفوف؛ فهو يمثل نمط عمارة المساجد في المنطقة في القرن الثامن الهجري.



مسجد الجبري

يقوم تخطيط المسجد على مسقط شبه مربع أطواله ٣٦ × ٣٧ م، ويتوسطه صحن مستطيل الشكل تحيط به ثلاث ظلات، هي ظلة القبلة التي تتكون من ستة صفوف من الأروقة المكونة من عقود مدببة محمولة على دعامات مثمنة قصيرة، كما تفتح على صحن المسجد ظلتان تتكونان من دعامات مثمنة تحمل عقوداً مدببة.

وأضيف في فترة حديثة رواقان جديدان إلى أروقة ظلة القبلة؛ الرواق الأول أضيف عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، أما الرواق الثاني فقد أضيف عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م[٥].

ويحوي المسجد محراباً وحيداً يقع في منتصف جدار القبلة وهو محراب عميق يبرز خارج جدار القبلة، ويؤدي المحراب عن طريق درجات إلى منبر الجامع الملاحق للمحراب، وهو فتحة مستطيلة يعلوها عقد مدبب، ويتقدم محراب المسجد عقد مدبب مزدوج تزين الجزء الخارجي منه زخارف جصية[٦].

(١) المرجع السابق، ١٤٢.
(٢) المرجع السابق، ١٣٣، ١٤٠.
(٣) المرجع السابق، ١٣٩، ١٤٠.
(٤) المرجع السابق، ١٤٨، ١٥٠.
(٥) المرجع السابق، ١٤٠، ١٤٢.
(٦) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٤٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 371 03/05/1430 02:31:13 م

وبالنسبة إلى تاريخه فيعتقد أن الأمير سيف بن حسين الجبري شيده عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م، وقد استقدم لبنائه الشيخ نصر الله الجعفري الطيار من المدينة المنورة وذلك في عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م[١]، ما يدل على أن عمارته استغرقت أكثر من أربع سنوات.

د) مسجد علي باشا:

يقع هذا المسجد في الركن الجنوبي الغربي لقصر إبراهيم في مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م، ويوجد نقش تأسيسي في أعلى المدخل الرئيس، وقد أمر بإنشاء هذا المسجد علي باشا والي الأحساء في حكم السلطان سليم الثاني العثماني[٢].

ويعتمد التخطيط على مسقط مربع طول ضلعه الداخلي ١٥ م تقريباً، وتعلو هذا المسقط المربع قبة ضخمة نصف كروية قطرها ١٣ م تقريباً وعمقها ٦,٨ م، وقد شيدت هذه القبة على أربع حنيات ركنية حولت المسقط المربع للمسجد إلى مسقط دائري وتعلو الحنايا الأربع أربع قباب صغيرة تبرز إلى الخارج[٣].

ويتوسط الجدار الغربي للمسجد (جدار القبلة) محراب مجوف على هيئة حنية نصف دائرية اتساع فتحتها متر واحد وعمق المحراب ٥٠ سم، وزينت أعلى المحراب طاقية معقودة بعقد مدبب زين باطنها بزخارف من المقرنصات، ويعلو المحراب نص كتابي يتكون من أربعة أسطر كتب بخط الثلث، ويتضمن آيات من سورة الإسراء[٤]. أما منبر المسجد فيوجد إلى يسار المحراب، وهو منبر حجري يتكون من ثلاث درجات[٥].

وللمسجد مدخلان، مدخل رئيس يقع في منتصف الجدار الشرقي مواجهاً المحراب، أما المدخل الثاني فهو ثانوي صغير ويقع في منتصف الجدار الشمالي[٦].

تقع مئذنة المسجد في الركن الشمالي الشرقي وهي ذات بدن أسطواني ممتد يستدق في أعلاه وتوجد أعلاه شرفة تحملها حطات مقرنصة متصاعدة، ويعلو الشرفة الجزء العلوي من المئذنة، وهو بدن أسطواني أقل حجماً من الجزء السفلي وتُتوِّجه قمة مخروطة يعلوها هلال[٧].

وتحيط بالمسجد من ثلاث جهات عدا جهة القبلة أروقة تتقدمها سلسلة من العقود المدببة تفتح على ساحة القصر، وتغطيها قباب ضحلة مشيدة من الآجرّ تغطيها طبقة من ملاط جصي، حيث يغطي كلاً من الأروقة الثلاثة خمس قباب، ويتوسط الرواقين الشمالي والجنوبي محراب مجوف صغير[٨].

هـ) مسجد الإمام حسن بالقطيف:

يقع مسجد الإمام حسن في مدينة القطيف، ويطل على ساحلها، وتحيط به بساتين النخيل من الجهات الأخرى، ويتكون تخطيطه من مسقط مربع طول ضلعه ٨ م، وتشغل ظلة مقدمة المسجد، وتحوي عدداً من صفوف الدعامات التي تحمل خمسة عقود مدببة تفتح على صحن المسجد. يتوسط جدار القبلة محراب مجوف يحمل زخارف جصية ويعلوه نص قرآني. أما صحن المسجد الذي يشغل نصف مساحة المسجد تقريباً، فهو فناء مكشوف تحيط به جدران المسجد الخلفية، ويفتح على هذا الصحن في جهتيه الشمالية والجنوبية مدخلان[٩].

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٤٢.

(٢) الحداد، محمد حمزة، «طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف: دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية»، في: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي، مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية، ٢، (الرياض: ١٤٢٢هـ)، ١٨٤.

(٣) المرجع السابق، ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الإسراء، الآيات: ٧٨ ـ ٨٢.

(٥) الحداد، محمد حمزة، «طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف»، ١٨٤.

(٦) جعفر شنار آل شنار، *قصر إبراهيم باشا - الهفوف - الأحساء*، رسالة قصيرة، (الرياض: قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود)، ١٩.

(٧) الحداد، محمد حمزة، «طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف»، مرجع سابق، ع٢، ١٨٧؛ آل شنار، جعفر شنار، قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ١٩.

(٨) الحداد، محمد حمزة، «طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف»، مرجع سابق، ع٢، ١٨٦؛ آل شنار، جعفر شنار، قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ١٨، ١٩.

(٩) حسن علي عبدالله حمدون، *العمارة الإسلامية في مدينة القطيف*، رسالة قصيرة، (الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٦هـ)، ٢٧، ٢٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 372 03/05/1430 02:31:14 م



مسجد الإمام حسن في القطيف

٢ ـ القصور والقلاع:

أ) قصر إبراهيم في الهفوف:

يقع قصر إبراهيم في الجزء الشمالي من حي الكوت، ويُعَدُّ من أهم الآثار المعمارية الشاخصة في محافظة الأحساء، ويعود بناؤه إلى عهد الدولة الجبرية في الفترة الواقعة بين ٨٤٠ و٩٤١ هـ / ١٤٣٦ و١٥٣٤ م(*)، وفي العصر العثماني اتخذ القصر مقراً للوالي العثماني على الأحساء وجعل به حامية عسكرية. وخلال المراحل الأولى للعصر العثماني تمت إضافة عناصر معمارية كثيرة إليه، أبرزها: المسجد الذي شيده علي باشا والي الأحساء عام ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م، إضافة إلى عدد من المباني الإدارية والعسكرية والسكنية داخل أسوار القصر(١). وفي عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م حاصر الملك عبدالعزيز القصر وانتهى الحصار باستسلام القوات



قصر إبراهيم في الهفوف

العثمانية وسيطرته على الأحساء(٢)، وقد اتخذت القوات السعودية من قصر إبراهيم حامية لها، وأثناء ذلك رمم القصر ودُعمت أسواره وأبراجه.

(١) آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ١٠ ـ ١١.

(٢) سعيد إبراهيم الحويجي، ووليد عبدالله الحسين، *الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء*، (الأحساء: متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي، ١٤١٧هـ)، ٥.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني (التطور التاريخ)، الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 373 03/05/1430 02:31:22 م

ويتكون القصر من مسقط مربع طول ضلعه ١٣٠ م وتبلغ مساحته ١٦٩٠٠ م٢ تدعمه سبعة أبراج ضخمة، ثلاثة في كل ضلع، عدا ضلع المدخل الذي يحوي برجين في زاويتيه، إضافة إلى مدخل القصر الرئيس الذي يقع في منتصف الواجهة الغربية، ويؤدي المدخل إلى ساحة القصر التي تشغل مساحة كبيرة من حيز الداخل، حيث تصطف وحدات القصر ملاصقة لجدرانه الداخلية، وتتوسط الساحة حديقة. وتتكون وحدات القصر المعمارية من:

- وحدة المدخل: تقع في منتصف الضلع الغربي.
- جناح الضباط: يقع شمال المسجد وإلى الجنوب من المدخل.
- المسجد: يقع في الركن الجنوبي الغربي من القصر.
- جناح الخدمة: يقع على امتداد السور الغربي.
- السجن: يقع إلى الشمال من مبنى الكتاب أو المدرسة إلى الشرق من المسجد.
- مهاجع الجنود: تقع في الجهة الشرقية.
- مقصورة القيادة: تقع في منتصف الجدار الشرقي.
- وحدة البرقية والبريد: تقع غرب مقصورة القيادة.
- إسطبلات الخيل: تقع في الجهة الشمالية من القصر.
- دورات المياه: تقع بالقرب من الإسطبلات.
- حمام البخار: يقع في الركن الشمالي الغربي.

يقع مدخل القصر في منتصف الجدار الغربي وهو مدخل منكس يؤدي إلى دهليز يؤدي إلى غرفة أرضية تعلوها غرفة أخرى، واستخدمت الغرفتان للحراسة وإقامة الحراس.

يتكون جناح الضباط، الذي يقع شمال غرب المسجد وإلى الجنوب من المدخل ملاصقاً للسور الغربي، من خمس غرف صغيرة مساحة كل منها ٤ × ٢,٥ م٢ تحتضن بداخلها مصاطب شيدت من الطوب، واستخدمت للنوم وتعلوها كوى مستطيلة لوضع الأغراض الخاصة، ويتقدم مجموعة الغرف رواق معقود يحوي مصاطب للجلوس[١].

يقع المسجد في الركن الجنوبي الغربي من القصر[٢]. ويقع جناح الخدمة على الامتداد الداخلي للسور الغربي تجاه الشمال، ويتكون من عدد من الغرف التي خصصت لخدمات الطبخ مع عدد من الأفران لإعداد الخبز لساكني القصر من الموظفين والعسكريين.

شيد السجن في جهة الشمال من مبنى الكتّاب أو المدرسة وإلى الشرق من المسجد، خلال المرحلة الثانية من السيادة العثمانية، وهو غرفة مربعة شيدت تحت الأرض تعلوها قبة نصف كروية تبرز فوق مستوى أرضية القصر الحالية، ويتوصل إلى غرفة السجن عن طريق مدخل يقع في أرضية الكتاب، ويؤدي إلى درج يؤدي بدوره إلى غرفة السجن[٣].

يحاذي العنبر المخصص لمهاجع الجنود ضلع القصر الشرقي، وهو صالات طويلة مفتوحة يتقدمها رواق معقود يفتح على ساحة القصر، وروعي في هذه الصالات احتواؤها على نوافذ ومداخل كثيرة، حيث توجد النوافذ في أعلى الجدارين الشرقي والغربي، على حين تفتح الأبواب على الرواق المطل على ساحة القصر.

(١) آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ١٨؛ الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٥٨.

(٢) سبق تناول هذا الموضوع تحت عنوان (العمارة في العصور الإسلامية)؛ آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ٥٩؛ الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٥٦؛ الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 374 03/05/1430 02:31:22 م

تقع مقصورة القيادة في منتصف الواجهة الشرقية، وتقطع أروقة عنابر الجنود، وتتكون هذه المقصورة من أربع غرف: اثنتين في الطابق السفلي يفصل بينهما إيوان ويتقدمهما درجان أحدهما للصعود والآخر للنزول، أما الطابق الأعلى فيتكون من غرفتين يفصل بينهما إيوان معقود ويتقدمهما رواق مظلل يتكون من ثلاثة عقود دائرية[١]. وقد استخدمت هذه الوحدة لإدارة شؤون البلدة والقصر وربما كانت مقراً إدارياً لوالي الأحساء.

تواجه غرفة البرقية والبريد مقصورة القيادة مباشرة وهي من الوحدات التي أضيفت إلى القصر في مرحلة متأخرة في حكم الملك عبدالعزيز آل سعود، وذلك عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، وتتكون من غرفتين متلاصقتين[٢].

وفي الجزء الشمالي من القصر شرق دورات المياه، نجد إسطبلات الخيل التي تتألف من صالة مستطيلة الشكل تفتح بواجهتها على ساحة القصر، ويحمل السقف سلسلة من العقود الدائرية، وقد شيد الإسطبل لخيول الضباط، وجهز بأمكنة لإطعام الخيول وسقيها[٣].

أما دورات المياه فإنها تقع في الجزء الشرقي من القصر بالقرب من إسطبل الخيول، وتتكون من قسمين منفصلين، قسم شمالي خصص لقضاء الحاجة، وآخر جنوبي خصص للاستحمام، وزود هذا القسم بالماء عبر قنوات فخارية جلبته من البئر[٤].

ويقع الحمام في الزاوية الشمالية الغربية للقصر، ويتكون من غرفة مربعة الشكل طول ضلعها ١٤ م تغطيها قبة كروية منخفضة، يتوسط غرفة الحمام حوض ماء مستدير الشكل، وتتخلل جدرانها الداخلية تجاويف عميقة يعلو كلاً منها عقد مدبب، وترتفع أرضيات هذه التجاويف عن أرضية الغرفة مشكلة مصاطب للاستحمام، وزود الحمام بالماء عن طريق أنابيب فخارية جلبته من بئر القصر[٥]. ويعتقد أن مبنى الحمام غير مكتمل؛ حيث إن حمام البخار يجب أن يحتوي على ثلاث غرف: الباردة، والدافئة، والحارة.

ب) قصر صاهود:

يقع قصر صاهود إلى الشمال الغربي من مدينة المبرز خارج أسوار المدينة، وقد شيد على هضبة قليلة الارتفاع، ويعود تاريخ بنائه إلى عصر الدولة السعودية الأولى، إذ بني سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٦]، وتعرض للحصار عام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م من قبل القوات العثمانية؛ ما أدى إلى تدمير جانب منه خلال فترة الحصار، وأعيد ترميمه واستخدامه مرة أخرى بعد ضم الملك عبدالعزيز الأحساء، حيث تحول إلى مقر للقوة العسكرية في الأحساء[٧].

ويأخذ تخطيط القصر شكلاً مستطيلاً طوله ١١٥ م وعرضه ٨٠ م، ويحيط به سور ضخم تدعمه أربعة أبراج مخروطية في زوايا السور الأربع، بالإضافة إلى برج خاص ذي مسقط مستطيل يحف بمدخل القصر[٨]. ترتفع أسوار القصر الخارجية نحو ٥ م، ويوجد في أعلى السور الخارجي ممر محمي يسمح للجنود بالتنقل بين أبراج القصر الخمسة، ويفصل السور الخارجي عن وحدات القصر الداخلية سور آخر داخلي أقل ارتفاعاً، ويمثل ما بين السورين ممراً كان الغرض منه حماية أكبر للقصر[٩].

(١) آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ٢٥؛ الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٥٧.

(٢) آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ٢٧؛ الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٦٣.

(٣) آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ٢٧.

(٤) المرجع السابق، ٢٧.

(٥) الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٥؛ آل شنار، جعفر شنار. قصر إبراهيم باشا، مرجع سابق، ٢٨.

(٦) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٦٦، ١٧١؛ الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٧.

(٧) الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٧، ٨.

(٨) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٦٨.

(٩) الحويجي، سعيد إبراهيم ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 375 03/05/1430 02:31:22 م



قصر صاهود في المبرز

الجزء الداخلي للقصر تشغل معظمه ساحة مكشوفة توجد في جزئها الغربي بقايا منشآت معمارية، منها بقايا منزل يتكون من طابقين يحوي عددًا من الغرف التي استخدمت لسكنى أفراد الحامية العسكرية. وتوجد بقايا مسجد صغير يتكون من رواقين تفصلهما ثلاثة أعمدة حجرية حملت سقف ذلك المسجد، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف داخل سور القصر ومنبر مشابه له[1].

ج) قصر خزام:

يقع قصر خزام في منطقة المزروعية بمدينة الهفوف في محافظة الأحساء، وكان موقعه عند إنشائه في ضواحي مدينة الهفوف حتى أصبح في فترات لاحقة جزءاً من النسيج العمراني للمدينة، وقد اختير موقع القصر على الجانب الغربي من مدينة الهفوف من أجل حماية البوابة الغربية للمدينة، وكذلك مراقبة الطريق الذي يربط واحة الهفوف بمنطقة نجد[2]. ويعود تاريخ بنائه إلى فترة الدولة السعودية الأولى للأحساء، ويعتقد أنه شيد سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م خلال فترة حكم الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

ويأخذ تخطيط المبنى مسقطاً مستطيلاً طوله ٨٠ م وعرضه ٧٠ م، ويحيط به سور ضخم شيد من الطوب اللبن بارتفاع بلغ نحو ٧ م، وتدعم هذا السور خمسة أبراج مخروطية ارتفاع كل منها ١١ م، بالإضافة إلى برج سادس



قصر خزام في الهفوف

(١) الحويجي، سعيد إبراهيم ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٨.

(٢) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٧٣، ١٧٤؛ الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 376 03/05/1430 02:31:31 م

ذي مسقط مستطيل يحمي مدخل القصر يقع في منتصف جدار السور الشمالي. تشغل ساحة القصر معظم المساحة الداخلية ويتوسطها مبنى سكني؛ وهو بيت صغير يتوسطه فناء مكشوف، وتقع بالقرب منه بقايا مسجد صغير يتكون من رواقين تفصلهما بائكة من عقود مثلثة محمولة على أعمدة حجرية أسطوانية الشكل، وتفتح ظلة الصلاة على صحن صغير، وتوجد بالقرب من المنزل وسط الساحة بئر ماء وبركة حديثة[١].

د) قصر محيرس:

يقع قصر محيرس على مسافة ١٤ كم من مدينة الهفوف إلى الشمال من المبرز، ويحتضنه في الوقت الراهن حي يسمى حي محيرس. شيد القصر فوق مرتفع صخري يشرف على طريق التجارة القديم المعروف بدرب الجودي الذي يتجه شمالاً صوب قرية جودة بالقرب من مدينة بقيق، ويتحكم في الطريق من الهفوف إلى العيون[٢]. ويعتقد أن تاريخ بناء القصر يعود إلى فترة تسبق بداية القرن الثالث عشر الهجري، فقد ورد ذكر لموقع محيرس ضمن أحداث وقعت عام ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤ م تعرف بمحيرس، ما يرجح قدم البناء[٣].

ويأخذ تخطيط القصر شكلاً مربعاً طول ضلعه ٢٠ م، ويحصن سوره برج واحد مخروطي الشكل، ما يوحي بأن الغرض من بنائه السكن، وللقصر مدخل وحيد يقع في جداره الجنوبي، ويؤدي إلى فناء تتوسطه بئر ماء وبقايا بركة ماء مشيدة من الأحجار، وتفتح على فناء القصر ثلاث غرف مستطيلة في حين توجد غرفتان علويتان في الركن



قصر محيرس في الهفوف

الجنوبي الشرقي، ويتخلل الجدران الخارجية للغرف العلوية مجموعة من السقاطات، وهي بمنزلة عناصر دفاعية لحماية القصر[٤].

هـ) قصر الوزية:

يقع قصر الوزية شمال مدينة الهفوف، على مسافة ٥ كم إلى الشمال من مدينة المبرز، ويعتقد أن تاريخ بنائه يعود إلى فترة الدولة السعودية الثانية[٥]، وهجر القصر في ثلاثينيات القرن العشرين قبل إعادة بناء جزء منه في سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م[٦].

ويتخذ تخطيط القصر شكلاً مربعاً طول ضلعه ١٥ م، ويحيط به سور ضخم مشيد من الطوب اللبن يدعمه برجان، برج مستدير يقع في الركن الجنوبي الشرقي، وبرج مربع يقع في الركن الشمالي الغربي لسور القصر، وهو ملاصق للمدخل الغربي، في حين يقع المدخل الرئيس في منتصف واجهة القصر الجنوبية[٧]. ويؤدي مدخل القصر إلى فناء

(١) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٧٥، ١٧٦؛ الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ١٠.

(٢) فيدال، إف. إس. «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، المنهل، مرجع سابق، ع١٧، ٩٩.

(٣) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٧٨، ١٨٠.

(٤) المرجع السابق، ١٨٠؛ الحويجي، سعيد إبراهيم، ووليد عبدالله الحسين. الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء، مرجع سابق، ١٣.

(٥) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٨٢، ١٨٥.

(٦) فيدال، إف. إس. «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، المنهل، مرجع سابق، ع١٧، ١٠٠.

(٧) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٨٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 377 03/05/1430 02:31:36 م



قصر الوزية في الهفوف

متسع يفتح على غرفة كبيرة مستطيلة تقع مقابلة للمدخل الرئيس على امتداد السور الشمالي، وتوجد غرفة أخرى على امتداد السور الشرقي تفتح على الفناء بواجهة شبه مفتوحة، ويفصل بين الغرفتين سلم حجري يؤدي إلى سطحيها، وإلى غرفة صغيرة تقع في الجزء العلوي من البرج المستدير.

أما عين الماء فإنها توجد ملاصقة للسور الشمالي من الخارج، ويعتقد أن تلك العين التي لم يتبق منها سوى البئر كانت تخدم المسافرين، وربما كانت محطة للتزود بالماء على طريق درب الجودي الذي يربط الأحساء بنجد.

و) قصر العالي:

يقع قصر العالي شمال شرق قرية العليا، وقد شيد خلال حكم الملك عبدالعزيز آل سعود، ويدل على ذلك نقش على لوحة جصية توجد في إحدى الغرف تشير إلى أن القصر بني بأمر الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م. وقد أشرف على بنائه الأمير سعود بن جلوي أمير المنطقة الشرقية، حيث شيد على الطريق التجاري القديم المتصل بطريق الكنهري، واتخذ هذا المبنى



قصر العالي بقرية العليا(*)

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 378 03/05/1430 02:31:45 م

مركزاً حكومياً يشمل السلطة الإدارية وجمركاً يشرف على حركة التجارة من المملكة إلى الحدود الشمالية الشرقية منها[١].

يظهر القصر بشكل مربع تبلغ مساحته ٥٤٧٧ م٢، وهو محصن بسور ضخم تحيط به ثمانية أبراج مستديرة تتخللها فتحات دائرية كثيرة لرمي الرصاص وعدد من السقاطات التي تفتح إلى خارج الأسوار. ويقع المدخل الرئيس للقصر وسط واجهته الغربية وتحف بالمدخل دعامتان يعلوهما عقد مستدير تعلوه شرفات مسننة، ويبلغ اتساع الباب ٥ م. ويؤدي مدخل القصر إلى فناء كبير يتوزع على أضلاعه عدد من الوحدات المعمارية[٢].



أطلال قصر عبدالوهاب في دارين

ز) قصر عبدالوهاب في دارين:

يقع قصر عبدالوهاب عند الطرف الشرقي لساحل جزيرة دارين، وقد أنشئ عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦ م طبقاً للوحة التأسيس المثبتة أعلى مدخل القصر، وقد أنشأ هذا القصر محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن ناصر الفيحاني من قبيلة سبيع وهو من سكان جزيرة البحرين، ومن تجار اللؤلؤ في الخليج، وكان مستشاراً عند الشيخ محمد بن ثاني[٣].

يتخذ القصر شكل مستطيل تبلغ مساحته ٨٣٦٦ م٢، ويتكون من فناء تفتح عليه مجموعة من الوحدات، منها: السكن الخاص، ووحدة الاستقبال، والمستودعات، ومرافق الخدمات، ويرتبط بالقصر بشكل منفصل عنه برج مخروطي ضخم يتصل به عن طريق ممر مسقوف، ويظهر من تصميم البرج أن الغرض منه ليس حماية القصر فحسب بل ومراقبة ميناء دارين وحماية البلدة من أي هجوم ربما يأتي عن طريق البحر، حيث وجدت آثار مدفع كبير كان منصوباً فوق سطح البرج[٤].

٣ ـ الأسواق القديمة:[*]

أ) سوق القيصرية في الهفوف:

تقع هذه السوق وسط مدينة الهفوف القديمة، وتُعَدُّ من أهم الأسواق التقليدية في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية، ولا يعرف متى بنيت على وجه التحديد، ويعتقد أنها مَرَّت بعدد من مراحل البناء والتوسع، لعل أقدمها تعود إلى فترة الدولة الجبرية. ولكن من المؤكد أن السوق بوضعها الحالي قد شيدت خلال الفترة العثمانية في الهفوف[٥]، أي في القرن العاشر الهجري ثم جددت في مرحلة تالية في بداية القرن العشرين الميلادي[٦]، وهذه المرحلة من البناء تمت بعد دخول الملك عبدالعزيز الأحساء.

(١) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٩٠، ١٩٢.

(٢) المرجع السابق، ١٩٢، ١٩٣.

(٣) حسين علي آل سالم، *العمارة التقليدية في جزيرة تاروت*، رسالة قصيرة، (الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤٢٢هـ)، ١٢.

(٤) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ١٣٢.

(٥) المرجع السابق، ١٤٤.

(٦) فيدال، إف. إس، «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، المنهل، مرجع سابق، ع١٧، ١٣٠، ١٣١.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب التاسع (السياحة والتنزه)، الفصل الأول؛ والباب الخامس (الحركة الثقافية)، الفصل الأول.

enc08.ch03.sec03.indd 379 05/09/1430 02:58:26 م



سوق القيصرية في الهفوف

وتتكون السوق من بناء مستطيل الشكل أطواله ١٦٠ × ٨٠ م، ويحوي شبكة معقدة من ممرات مقنطرة طويلة ومتقاطعة وضيقة تصطف على جانبيها دكاكين صغيرة متراصة، ويضم السوق ٤٢٠ دكاناً، وتفتح واجهة السوق الرئيسة على شارع متسع، وتتكون هذه الواجهة من سلسلة من العقود الدائرية ذات أحجام مختلفة تحملها دعامات كبيرة، وتفتح السوق على محيطها الخارجي من خلال أربعة عشر مدخلاً تتوزع على ثلاث من واجهات السوق.

والدكاكين في سوق القيصرية تصنف حسب تخصصها، فهناك السلع الجافة التي توجد على طول الواجهة تليها دكاكين الملابس في ممرين متوازيين للواجهة، ودكاكين بيع العباءات في نهاية السوق الجنوبية، ودكاكين السجاد والفرش على طول الجانبين الشمالي والشرقي، أما دكاكين الأواني المعدنية القديمة فتقع في وسط السوق[١].

ب) سوق السكة في القطيف:

تقع في وسط مدينة القطيف القديمة، وتُعَدُّ السوق الرئيسة في القطيف، وهي قيصرية يغطيها سقف وتصطف على جانبي الممر الدكاكين التي روعي في توزيعها مبدأ التخصص في السلع، حيث خُصصت دكاكين لكل أنواع البضائع التي تباع في السوق، مثل: المواد الغذائية، والألبسة، والأقمشة، والأواني، وخصص جزء منها لبيع التمور التي تُعَدّ من أبرز منتجات البلدة[٢].

ونشطت أسواق القطيف في فترة القرن التاسع عشر؛ إذ أصبحت مركز استيراد وتصدير كونها مدينة تجارية؛ فقد كانت تستورد من مختلف الأنحاء البضائع، مثل: الأرز، والدقيق، والحنطة، والشعير، والبن، والهيل، والسكر، والأقمشة، والتوابل، والعطور، والأواني، وحين أصبحت البحرين مركزاً تجارياً في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تحولت القطيف إلى ميناء تجاري في المنطقة[٣].

٤ ـ الحمامات:

انتشرت الحمامات العامة في عدد من واحات المنطقة الشرقية خصوصاً في الأحساء والقطيف، وتنقسم إلى نوعين: حمامات تقام على عيون جارية، وهي أشبه ما تكون بحمامات البخار، وحمامات شعبية تقام داخل الأحياء، مثل: الحمامات الشعبية التي كانت معروفة في مدينة القطيف، وهي تتشكل من مبنى مقسوم إلى قسمين: قسم خاص بالرجال، وآخر مفصول للنساء، وتزود هذه الحمامات بالماء عن طريق الآبار أو العيون المجاورة، وعادة ما يستخدم سكان البلدة هذه الحمامات للاستحمام والغسل والوضوء.

(١) فيدال، إف. إس، «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، المنهل، مرجع سابق، ١٢٩.

(٢) حمدون، حسن علي عبدالله. العمارة الإسلامية في مدينة القطيف، رسالة قصيرة، مرجع سابق، ٤٠.

(٣) المسلم، محمد سعيد. القطيف: سلسلة هذه بلادنا، مرجع سابق، ١٦٥.

ENC08.{DAMMAM}.indb 380 03/05/1430 02:31:53 م

أ) حمّام قصر إبراهيم في الهفوف:

يوجد هذا الحمام في الركن الشمالي من ساحة قصر إبراهيم في الهفوف، وسبقت الإشارة إلى أن تاريخ هذا الحمام يعود إلى الفترة العثمانية، ولم يتبق من هذا الحمام سوى غرفة واحدة هي الغرفة الباردة، ويعتقد أن بقية وحدات الحمام قد هدمت أثناء مرحلة ترميم وحدات القصر وتعديلها في بداية عهد الدولة السعودية الثالثة.

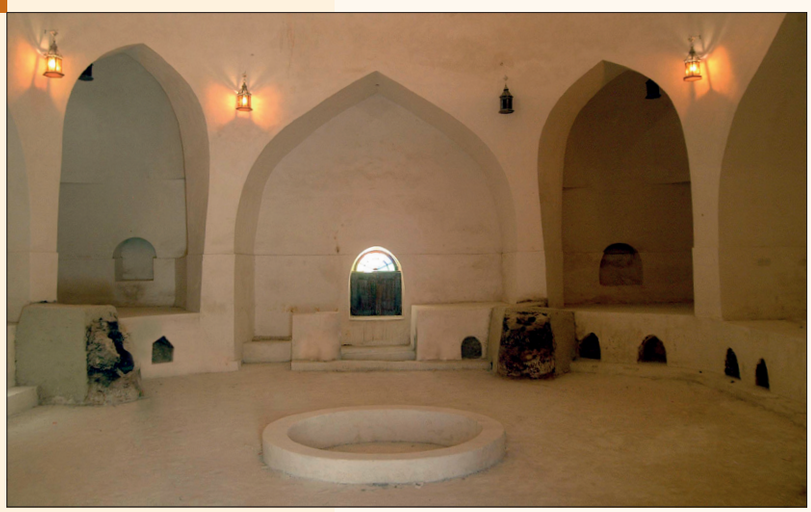

حمّام قصر إبراهيم في الهفوف

ب) حمام أبولوزة في القطيف:

يقع حمام أبولوزة في الجزء الشمالي الغربي من مدينة القطيف داخل مجموعة من بساتين النخيل، وهو من نوع الحمامات التي تقام على عيون الماء، ومبنى الحمام مربع الشكل طول ضلعه ٥,٥ م، وتعلوه قبة ذات مقطع مدبب، يتكون الجزء الداخلي منه من بركة مربعة تحوي عدداً من الدرجات للنزول إلى مستوى ماء العين، وعلى جوانب غرفة الحمام توجد مصاطب للاسترخاء والاغتسال[١].



حمام أبو لوزة في القطيف

ثانياً ـ الآثار المنقولة:

أ ـ الفخار:

خلال الأعمال الأثرية التي تمت في عدد من المواقع الإسلامية في المنطقة الشرقية عُثر على مجموعات من الفخار والخزف تعود إلى عصور إسلامية مختلفة، وما تم نشره يرسم صورة لا تختلف عن باقي المواقع الإسلامية التي تم حفرها في عدد من مناطق المملكة العربية السعودية وبخاصة في كل من الربذة (للفترة المبكرة)، والمابيات (قرح) للفترتين المبكرة والوسيطة.

١ ـ الفخار غير المطلي:

يُعَدُّ الفخار غير المطلي والمصنوع من عجينة طينية من أكثر أنماط الفخار انتشاراً في المواقع الإسلامية في المنطقة الشرقية، ومعظم أنماط هذا الفخار محلية الصنع إلا أن هناك أنماطًا منه يعتقد أنها مستوردة، مثل: الفخار الرقيق ذي العجينة المائلة إلى اللون الأصفر الذي تزينه زخارف محزوزة، وهذا



فخار من موقع الدفي

(١) حمدون، حسن علي عبدالله. العمارة الإسلامية في مدينة القطيف، رسالة قصيرة، مرجع سابق، ٣٦.

ENC08.{DAMMAM}.indb 381 03/05/1430 02:32:05 م

النوع من الفخار يؤرخ لفترة القرن الثاني ـ الثالث الهجري، وقد عُثر على أنماط من هذا النوع في مواقع أثرية في الأحساء، وتحديداً في كل من العقير والبطالية.

٢ ـ فخار مطلي بطبقة من الطلاء الزجاجي الأزرق والأخضر (القلوي):

صنعت من هذا النوع الجرار الكبيرة والأواني متوسطة الحجم، ويغلب على عجينته احتواؤها على نسبة عالية من الشوائب والجير، وتغطيها طبقة تزجيج سميكة ذات لون أزرق



الفخار المطلي (القلوي) من موقع جواثا

أو مائل للخضرة،وتزين الأواني زخارف من أشرطة مضافة، وزخارف محزوزة تحت الطلاء، وقد عُثر على أنماط من هذا الفخار في عدد من المواقع الإسلامية بالمنطقة في كل من جواثا وموقع العقير وعدد كبير من المواقع الإسلامية الأخرى، كما أشار إلى ذلك وتكومب[١].

ب ـ الخزف:

١ ـ الخزف ذو البريق المعدني:

يُعرف هذا النوع من الخزف بخزف سامراء، وهو مستورد من العراق، وقد ظهر في عدد من المواقع الأثرية في الأحساء في كل من: جواثا والعقير وعدد من المواقع التي تم مسحها.

٢ ـ خزف مزجج بطلاء قصديري:

يتميز هذا النوع بأن عجينته حمراء مائلة إلى اللون البني، وتغطيه بطانة بيضاء تغطيها طبقة من التزجيج بطلاء الرصاص، وقد وجدت منه أوانٍ وأطباق صغيرة في موقع جواثا[٢].

٣ ـ الخزف المبقع:

يتميز بعجينة مائلة للحمرة تعلوها بطانة تغطيها مجموعة من الألوان المبقعة تحت طلاء زجاجي شفاف، وقد عُثر على هذا النمط من الخزف في عدد من المواقع الأثرية، أهمها: جواثا والبطالية[٣].

٤ ـ الخزف المحزوز تحت الطلاء:

يتميز هذا النوع من الخزف بأن زخارفه تحز في بدن الإناء قبل مرحلة التزجيج، وقد وجد هذا النوع في موقع جواثا[٤].

٥ ـ الخزف الأبيض المرسوم بالأزرق:

وجدت أنماط من هذا الخزف في عدد من المواقع في المنطقة، معظمها مستورد من العراق أو بلاد فارس خلال العصر العباسي، وقد عُثر على عينات من هذا النوع في موقع جواثا[٥].

(١) دونالد وتكومب، «الآثار الإسلامية بواحة الأحساء»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٩٧٨م)، ١١٤، ١١٥.

(٢) المغنم، علي صالح. «موقع جواثا ومسجدها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٣١٢.

(٣) المرجع السابق، ٣١٢، ٣١٣.

(٤) المرجع السابق، ٣١٢، ٣١٣.

(٥) المرجع السابق، ٣١٢، ٣١٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 382 03/05/1430 02:32:08 م

٦ ـ خزف البورسلين والسلادون المستورد:

ظهرت في عدد من مواقع المنطقة عينات من خزف البورسلين الصيني والسلادون، بالإضافة إلى الأواني الملونة بالأبيض والأزرق، أما أبرز الأنماط ندرة فهي الأواني المطلية بطبقة تزجيج أزرق مع أبيض وأسود التي يمكن أن تكون مستوردة من جنوب بلاد فارس، وكذلك أواني منطقة بهلا البنية والخضراء اللون، ولا شك أن ظهور هذه الأنماط من الخزف في مواقع المنطقة، خصوصاً الأحساء، هو أكبر دليل على انفتاح هذه المنطقة على التجارة العالمية لمنطقة الخليج[١].

ج ـ الفخار والخزف العثماني:

أسهمت الفترة العثمانية في المنطقة وبخاصة في واحة الأحساء في انتشار أنماط كثيرة من الفخار والخزف العثماني، أبرزها: أوانٍ خشنة غير مزججة، وأنماط من الخزف، مثل: خزف إزنك، وأنماط أخرى من خزف مزجج بالطلاء القلوي[٢].

ثالثاً ـ المواقع الأثرية والتاريخية:

أثبتت الأبحاث الأثرية الميدانية تخطي الجزيرة العربية عصور التنقل والترحال والجمع والالتقاط وعصور الاستقرار المؤقت إلى عصر الاستقرار الدائم مع بداية العصر الحجري الفخاري الحديث، حيث عُثر على عدد من المواقع في المملكة العربية السعودية تدل على أن الإنسان فيها تجاوز العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار الذي اعتمد خلاله على الأدوات الحجرية إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، فقد سادت الصناعات

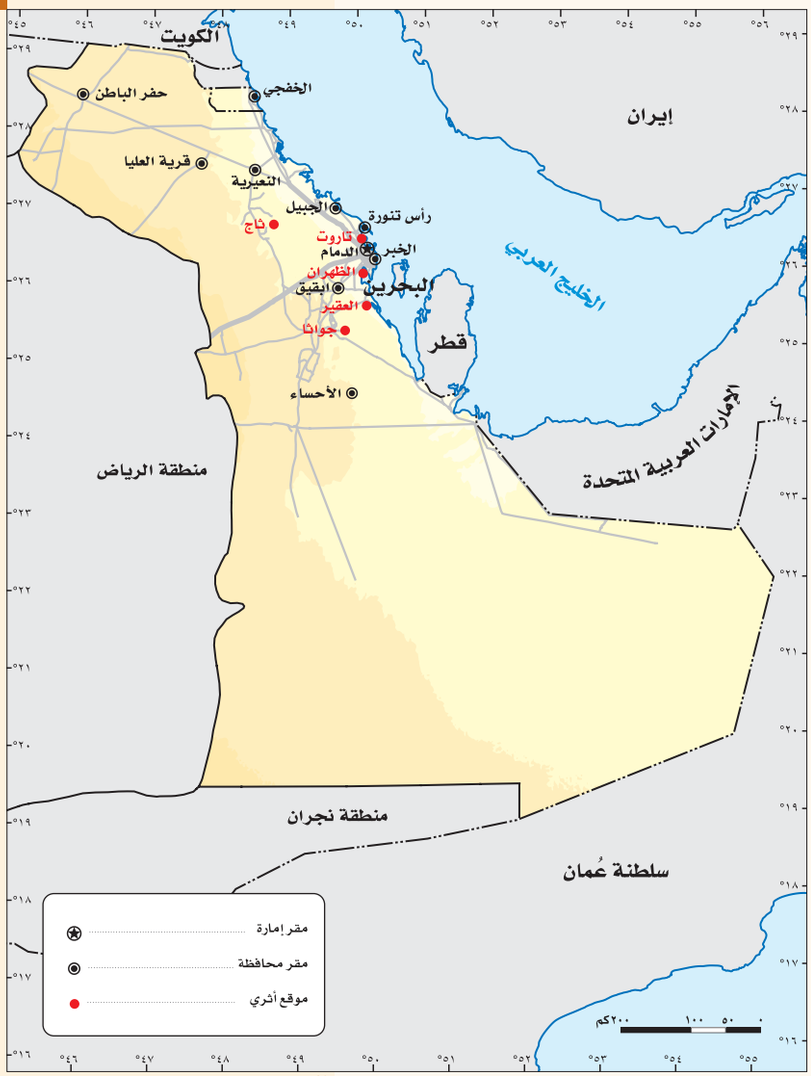

خريطة توضح أهم المواقع الأثرية في المنطقة الشرقية(*)

الفخارية، وبخاصة صناعة الأواني؛ وبهذا دخل الإنسان في فترة ما يُعرف باسم العصر الحجري الحديث الفخاري. تُعَدّ هذه النقلة من أهم نقلات الإنسان خلال وجوده على الكرة الأرضية، ومن المواقع التي تشهد على حدوث ذلك المفترق في تاريخ استقرار الإنسان في المملكة العربية السعودية.

(١) وتكومب، دونالد، «الآثار الإسلامية بواحة الأحساء»، مرجع سابق، ١١٩.

(٢) الصويان، سعد، وآخرون. «الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية»، مرجع سابق، ٣٠٠.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

ENC08.[DAMMAM].indb 383 03/05/1430 02:32:09 م

أ ـ الدوسرية:(*)

يقع موقع الدوسرية على بعد ٤٥ كم إلى الشمال من مدينة القطيف وعلى بعد نحو ١ كم من شاطئ الخليج العربي، و١٩ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الجبيل.

ويحتضن الموقع منخفض تحده الكثبان الرملية التي يبلغ ارتفاعها ستة أمتار عن مستوى المنخفض، وغطت الكثبان الرملية جزءاً من الجنوب والشمال والغرب، أما من جهة الشرق فيحده الامتداد الشمالي لسبخة الصُّم، ويحتل الموقع مساحة قدرها ١,٦٥ كم^{٢} من المنخفض تنتشر عليها المعثورات الأثرية وبخاصة كسر الأواني الفخارية المزخرفة، إضافة إلى الأدوات الحجرية. ويتجاوز انتشار تلك المواد ٢ كم من قلب الموقع؛ ويعتقد أن الموقع كان على حافة الخليج العربي في العصور القديمة استدلالاً بعثور البعثة الدنماركية عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م على قطعتين جبسيتين تحملان آثاراً لحيوانات بحرية(١).

ويرجع الفضل في اكتشاف موقع الدوسرية إلى باحثة أمريكية(١) استطاعت أن تجمع كسراً فخارية من سطح الموقع عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، وتم تحديد هويتها على أنها تعود إلى فترة العُبيد؛ ولذا صنف الموقع ضمن مواقع فترة العُبيد، تلك الفترة التي تؤرخ للعصر الحجري الحديث الفخاري وتستمر حتى العصر الحجري المعدني؛ أي من نهاية الألف السادس قبل الميلاد إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، بعدها تمت زيارة الموقع عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م والكتابة عنه في تقرير نشر عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م(٢). وفي عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م كان الموقع ضمن المواقع التي تم مسحها مسحاً سطحياً ونفذ فيه عدداً من الأسبار(٣). واقتصرت أعمال الحفر التي تم تنفيذها في الموقع على بضعة أسبار أنجزت عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م، فحُفِرَ أربعة مجسات ١ ـ ٤ في المنحدر الغربي لهضبة من الأصداف تقع في منتصف الموقع، وثلاثة على امتداده من الشرق إلى الغرب مع تارك أربعة أمتار بين كل سبر والآخر، وسبراً في وسط الموقع، وسبراً في الامتداد الشمالي له بعد الكثبان الرملية التي تحده من تلك الجهة، في جميع المجسات ما عدا السبر الذي نفذ في الامتداد الشمالي للموقع الذي أثبت وجود خمس طبقات أثرية، على حين أسفر السبر المذكور عن سبع طبقات أثرية تشغل تراكماً بلغ عمقه ثلاثة أمتار ونصف المتر(٤).

وأسفرت الأعمال الميدانية عن جمع مادة أثرية من الموقع تتمثل في الآتي:

- كسر من الأصداف البحرية يصل العمق الذي وجدت فيه إلى ٣٠ سم عن سطح الموقع.
- كمية كبيرة من الأواني الفخارية التي تجمع المزخرف بالألوان وغير المزخرف، يظهر المزخرف بعجينة لونها أخضر غامق أو سلموني معتم أو أخضر معتم. كما تظهر أوانٍ مصنوعة بطريقة جيدة وتمتزج عجينتها بذرات من الرمال، وتظهر على سطوح الأواني بطانة بلون الكريم(٥) من الداخل أو الخارج أو كليهما. وتوجد أوانٍ ذات جدران رفيعة شبيهة ببيض النعام لونها يراوح بين المخضر إلى الباهت، وهناك مجموعة من الأواني الفخارية ذات العجينة الحمراء النقية مشغولة جيداً، وتظهر عليها بطانة كريمية اللون. ومن

(١) Op.Cit.Bibby,T.G.Preliminary 64. Op. Cit. Masry, A. H. Prehistory in Northeastern. p. 119.

(١) Ibid. Bibby. Preliminary, p. 64.

(٢) Ibid. Bibby. Preliminary, Op. Cit., p. 64.

(٣) Ibid. Masry, Prehistory in Northeastern. pp. 119-129.

(٤) Ibid., p. 123.

(٥) Ibid., p. 122.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 384 03/05/1430 02:32:09 م

هذه المجموعة تظهر أوانٍ صلبة عجينتها مخضرة معتمة إلى سلموني معتم ممزوج بالرمل، ويظهر فخار أحمر ممزوج بكسر حجرية وشواؤه متوسط وخشن، كما أن هناك فخاراً رملياً لونه أحمر باهت وممزوج بأعواد التبن، أو بعجينة بنية فاتحة، أو قاتمة ممزوجة بأعواد القش أو التبن[١].

وإضافة إلى مجموعات الأواني الفخارية عُثر في الموقع على مواد أخرى لعل أوفرها الأدوات الحجرية التي تشتمل على المكاشط ورؤوس السهام المسلوبة المصنعة من أحجار صوانية مسطحة، ومطارق يدوية وأزاميل ومساحق ومداق وأدوات قشط. كما وجدت في الموقع مجموعة من الشظايا المصنوعة من حجر الاندسايت بالإضافة إلى عدد من السكاكين. ووجدت مجموعة من الخرز المصنوع من أحجار كريمية اللون علاوة على أدوات زينة أخرى. ويظهر أن المستوطن عرف البطانة الجصية؛ فقد عُثر على مجموعة من كسر البطانة الجصية الناعمة على سطح وعلى الآخر تظهر آثار سعف النخيل؛ ما يعني أن الموقع كان محاطاً بسياج مشيد من الأغصان وسعف النخيل ومبطناً بمادة الجص[٢].

وبعد دراسة نتائج الأسبار مع المواد الأثرية التي عُثر عليها من سطح الموقع يظن أن الاستقرار في الموقع كان على مراحل أقدمها وقعت في الجزء الشمالي الشرقي، ثم انتشر إلى بقية أجزاء الموقع، ومرد ذلك الظن إلى اكتشافه الطبقات السبع في السبر الخامس الذي مرّ ذكره أعلاه وعدم وجودها في الأسبار الأخرى التي اقتصر ما وجد فيها على خمس طبقات[٣].



قطع مشغولة من العظام وأحجار صوانية وقواقع بحرية في موقع الدوسرية تعود لفترة العبيد ٥٣٠٠ – ٤١٨٥ ق.م[*]

(١) Ibid., Masry. Prehistory in Northeastern. p. 123.

(٢) Op. Cit. Bibby. Preliminary. 64. Ibid. Masry. Prehistory in Northeastern. p. 123.

(٣) Ibid., Masry. Prehistory in Northeastern. p. 123.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 385 03/05/1430 02:32:11 م

وبالنسبة إلى تاريخ الموقع فقد أخذت عينتان للتحليل بوساطة كربون ١٤؛ إحدى العينتين أخذت من على عمق ٣٠ سم من سطح الموقع، وهي صدفة أعطيت تاريخاً هو ٤١٨٥ سنة قبل الميلاد. أما العينة الأخرى فقد أخذت من أعمق مستوى في حفرية المجس السابع وأعطيت تاريخاً هو ٤٩٥٠ سنة قبل الميلاد[١].

ب ـ أبوخميس:[*]

يأخذ الموقع الرقم ١١ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف ذات الصلة بالمنطقة الشرقية[٢]. وهو أحد المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الفخاري في المملكة العربية السعودية؛ أي المواقع التي تعود إلى فترة العُبيد المتوسطة بتاريخ من أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، ويمثل موقعاً ساحلياً استفاد سكانه من الغطاء النباتي المحيط بالموقع، إضافة إلى استفادتهم من الثروات البحرية وبخاصة صيد الأسماك.

ويقع على خليج الزور، ويبعد عن موقع الدوسرية ٨٥ كم. استمد الموقع اسمه من اسم قائد بدوي درجت مجموعته على أن تخيم في محيط التل الأثري[٣]. والموقع لا يعدو كونه تلاً غير منتظم الشكل يبلغ ارتفاعه عشر أقدام، ومعدل طوله ثلاثمئة وخمسون متراً من الشمال إلى الجنوب، ويصل قطره إلى ما يقارب ثمانمئة وخمسين متراً[٤]. ويتكون من قمم كثيرة متشابهة القبب، ويوجد منها ـ على سبيل المثال ـ سبع تنتشر من شمال الموقع إلى جنوبه ويبلغ ارتفاع أعلاها ٩,٨٥ م عن سطح البحر[٥].

تتميز بيئة الموقع بغطاء نباتي جيد، وبخاصة خلال فصل الشتاء المطير. كما تتوافر ثروة حيوانية برية غير أليفة، إضافة إلى إمكانية ممارسة صيد السمك والغوص[٦].

يرجع الفضل في معرفة هذا الموقع إلى جهود باحثين خلال السبعينيات من هذا القرن[٧]. وفي عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م كان من ضمن المواقع التي تم مسحها، كما حفر خمسة عشر مجساً اختبارياً في الموقع[٨]. وفي عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م قام أحد الباحثين بزيارة للموقع[٩]. وفي عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م نشر باحثان مقالاً نشرا فيه مجموعة من كسر الأواني الفخارية التي جمعها الأول من الموقع أثناء مسحه عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م[١٠].

وبالنسبة إلى المعثورات الأثرية فيبدو أن سطح التل الأثري في الموقع قد جرد منها فلا يُرى عليه إلا سياج حجري مستطيل حديث التشييد؛ إذ نسب إنشاؤه إلى فرع الفيصل من قبيلة بني خالد التي يظن أنها ارتادت المكان خلال فترة السيادة العثمانية للمنطقة[١١].

وجُمعت مادة أثرية من سطح الموقع ومن الحفريات التي أجريت فيه، تشتمل على الأدوات الحجرية والأواني الفخارية المزخرفة بالألوان وغير المزخرفة. وبالنسبة إلى الأواني الفخارية فتمثلت بأوانٍ عجينتها ممزوجة بالتبن وتظهر بخشونة واضحة، ومن الأواني ما يظهر بعجينة برتقالية، حمراء فاتحة ممزوجة بالتبن وكسر الحجارة، وأوانٍ عجينتها محمرة باهتة ممزوجة بكسر حجارة[١٢].

وتشمل الأدوات الحجرية الأنصال، والسكاكين، ورؤوس السهام، والمخارز، والمثاقب وأدوات ذات أحجام صغيرة، فضلاً عن الأدوات الصوانية المسطحة[١٣].

(١) Op. Cit. Masry. Prehistory in Northeastern. p. 128.

(٢) Ibid. Masry. Prehistory, pp. 133, Note, 1.

(٣) Ibid. Masry. Prehistory, Op. 133, Note, 1.

(٤) Ibid., p. 133.

(٥) Ibid., p. 137.

(٦) Ibid., p. 133.

(٧) Bukholder, G. and Golding, M. "Surface Survey of al-Ubaid Sites in Eastern Province. In: H. Field (eds.) , Contribution to the Anthropology of Saudi Arabia. 52.Florida: Field Research Projects, 1971.

(٨) Ibid. Masry. Prehistory. pp 133-141.

(٩) Op. Cit. Al-Dosary, A. Carte Archeologique Medievale de la Region d Al-Sharqyya, En Arabie Seoudite. 1990-1991, Vol. 1, pp. 166-167.

(١٠) عبدالعزيز بن سعود الغزي، وعبدالله بن عبدالرحمن الدوسري، «مجموعة فخارية من موقع أبوخميس»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، س٢٠، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، (الرياض: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٥١ ـ ٧٠.

(١١) Op. Cit. Masry. prehistory in Northeastern, p. 134.

(١٢) Ibid. p. 136.

(١٣) Ibid. p. 136.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 386 03/05/1430 02:32:11 م

وعُثر على كمية كبيرة من الأصداف، وعظام الأسماك، وعظام حيوانات أخرى، وعدد كبير من قطع اللياسة الجصية التي تظهر عليها طبقات عسبان النخيل، وأدوات من الحجر الجيري استخدمت مدقات ومطارق، ومخارز مصنوعة من العظم وأدوات أخرى مصنوعة من العظم أيضاً[١].

نُفذ كما أشير سابقاً خمسة عشر مجساً في مواضع مختلفة من التل، ونتج من ذلك اكتشاف ثماني طبقات أثرية، إضافة إلى طبقة رملية دخيلة خالية من أي معثورات، وبلغ عمق التراكم الطبقي في الموقع أربعة أمتار إلا قليلاً[٢].

ومن المجسات جاءت مادة أثرية اشتملت على الأواني الفخارية، والأقراص الفخارية، والأواني الحجرية وكسر اللياسة الجصية. وفيما يتصل بالأواني الفخارية فإنها تشتمل على الأواني الفخارية العُبيدية المدهونة وغير المدهونة والخشنة التي جاءت منها أوانٍ شبه كاملة، وكمية من الفخار الرقيق الشبيه برقة بيض النعام، كما عُثر على أقراص فخارية كثيرة، سطوحها مثقبة، ومجموعة من الأدوات الحجرية اشتملت على أدوات مصنوعة من حجر الصوان، والسكاكين، والأنصال الصوانية جيدة الصناعة، والمخارز والمثاقب[٣].

ويؤرخ الموقع استناداً إلى مقارنة معثوراته الأثرية، وبخاصة الأواني الفخارية، بمعثورات مشابهة من مواقع في بلاد الرافدين تعود إلى الفترة العُبيدية، بالإضافة إلى نتائج ثلاث عينات أخذت من المجسات الاختبارية التي نفذت في الموقع، وحللت عن طريق كربون ١٤؛ العينة الأولى أخذت من على عمق قريب من مستوى السطح وأعطيت تاريخاً هو ٣٨٠٠ سنة قبل الميلاد، وجاءت العينتان الأخريان من أعمق طبقة حضارية (المستوى الثامن)، إحدى العينتين هي فحم نتج من تحليله تاريخ هو ٣٦١٥ سنة قبل الميلاد، أما العينة الثانية فهي صدفة بحرية نتج من تحليلها تاريخ هو ٣٧١٠ سنة قبل الميلاد[٤]؛ وعليه فإن استيطان الموقع يعود إلى بداية الألف الرابع قبل الميلاد.

ج - عين قناص:(*)

ينسب الموقع إلى شخص اسمه قناص كان يملك الآبار الموجودة حوله، ويقع في شمالي العيون التي هي جزء من واحة الأحساء، وإلى الشرق من الموقع بأقل من الكيلومتر تقع قرية تعرف باسم قرية المرة، وهي حديثة النشأة[٥].

ويرجع الفضل في معرفة هذا الموقع إلى أحد هواة الآثار، وبعد اكتشافه قام أحد الباحثين عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م بمسح الموقع وما يحيط به، ثم نفذ فيه عدداً من المجسات الاختبارية، ونشر نتائج ما قام به من أعمال عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م[٦].

يتكون الموقع من تل صغير يبلغ ارتفاعه ٣,٨ م على حين يبلغ قطره ٢٥٠ م، ويتربع على هضبة مرتفعة عمّا يحيط بها من الأراضي السبخة من الشمال والشرق والغرب. وتبدأ الأرض في الارتفاع ناحية الشمال حتى تلتحم بالكثبان الرملية، وبالإضافة إلى التل الكبير يوجد تل صغير يبلغ ارتفاعه مترين ويبلغ قطره مئة وعشرين متراً، يقوم على بعد خمسة وخمسين متراً إلى الشمال من التل الرئيس[٧]. ويظهر أن الموقع تعرض إلى تخريب على

(١) Op.Cit. Masry. prehistory in. Northeastern. pp. 136-137
(٢) Ibid. p. 137.
(٣) Ibid. pp. 139, 140.
(٤) Ibid. pp. 140,141.
(٥) Ibid. pp. 96- 97.
(٦) Ibid.
(٧) Ibid. p. 97.
(*) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 387 03/05/1430 02:32:12 م

نطاق واسع ما أدى إلى تجريده من المادة الأثرية السطحية وبخاصة ظهر التل نفسه الذي لم يعد يحتوي على أي معثورات، ولكن وجدت معثورات سطحية على الأرض المحيطة بالتل تتكون من طبقة سميكة من المخلفات الحجرية وأصداف المياه العذبة (Fresh water snail shells) وقليل من كسر الأواني الفخارية المخضرة الشبيهة بالأواني الفخارية العُبيدية[١].

ونتج من تنفيذ المجسات الاختبارية اكتشاف أربع عشرة طبقة أثرية تُكوّن تراكماً يبلغ أكثر من خمسة أمتار بقليل[٢]. ووجد جدار طيني يتلازم مع المستويات الأربعة العليا ١ ـ ٤، كما عُثر على بقايا رماد تدل على أن هناك سياجاً يحيط بالموقع ربما كان مشيداً من الأغصان، وسعف النخيل، أو ربما من مواد أخرى قابلة للتلف[٣].

يتكون الموقع استناداً إلى نتائج الحفريات وتحليل محتويات المستويات الأربعة عشر التي ثبت وجودها في التل الكبير من وحدتين تفصلهما طبقة ربما أنها طبقة هجر للمكان. فالمستويات الأربعة العليا تكون الوحدة الأولى، وهي الوحدة التي أسفرت عن كسر من الأواني الفخارية، ثم طبقة هجران تتمثل في المستوى الخامس. وبعد المستوى الخامس تظهر الوحدة الثانية المشتملة على المستويات التسعة السفلى من السادس حتى الرابع عشر، وهي لم تسفر عن كسر أوانٍ فخارية بل اقتصرت المعثورات الأثرية فيها على أدوات حجرية؛ وعليه فالموقع مرّ بمرحلة العصر الحجري الحديث ما قبل ظهور الفخار، ثم العصر الحجري الحديث الفخاري.

وبالنسبة إلى المادة الأثرية في المستويات الأربعة العليا من مستويات العصر الحجري الفخاري، فقد اقتصر ما عثر عليه في المستويات الثلاثة على أوانٍ فخارية تظهر بعجينة مخضرة فاتحة ممزوجة بالرمل وكسر حجر الكلس الأبيض، وفي المستوى الرابع تنوعت مجموعة الأواني الفخارية لتشمل الآتي:

- أوانٍ فخارية مصنوعة من مادة بيضاء تحمل عناصر زخرفية ملونة إلا أن اللون زال وترك من العنصر الزخرفي بقايا بنية إلى مخضرة، وكان اللون الأصلي أرجوانياً غامقاً إلى بني غامق استناداً إلى كسرة وجدت وهي محتفظة باللون الأصلي[٤]. أما العنصر الزخرفي الأكثر شيوعاً على الكسر الفخارية المكتشفة فهو شريط العريف مرسوماً بوضع أفقي ويماثل رسمة سعفة النخيل.
- فخار سادة أخضر فاتح خشن بسمك مميز.
- فخار ناعم سادة أحمر صناعته جيدة، ويحتوي على كسر كلسية صغيرة[٥].

واكتشف مجموعة من الأدوات الحجرية لا تقل عن مئة قطعة مصنوعة من الصوان والشرت. وعُثر على عدد كبير من البلور الصخري، والمطارق الحجرية المصنوعة من الكوارتزايت، وقطع من الحجر الجيري، والحجر الرملي، بعضها يحمل آثاراً تدل على تعرضه لحريق؛ ما يوحي أنها كانت تستخدم أحجار موقد[٦]، وجد ما يشابهها حول موقد حقيقي في المستويين التاسع والثاني عشر.

وبالنسبة إلى الأدوات الحجرية فقد عُثر على المئات منها، وهي المكاشط الأحادية

(١) Op. Cit. Masry. prehistory in Northeastern. p. 99.
(٢) Ibid. pp. 101-113.
(٣) Ibid. p. 113.
(٤) Ibid. p. 107.
(٥) Ibid. p. 108.
(٦) Ibid. p. 109.

ENC08.[DAMMAM].indb 388 03/05/1430 02:32:12 م

الجانب والمزدوجة والمسطحة، والمكاشط الورقية الشكل والمسطحة، والأنصال، والسكاكين النصلية، والقلوب النصلية، ورؤوس السهام المسلوبة، ومكاشط أنبوبية وأحادية الجانب مصنوعة من الصوان؛ بالإضافة إلى قطع صوانية غير مشحوذة، ومكاشط مدورة[١]، وقطعة حجرية مصقولة من الحجر الجيري، وأحجار تستخدم في الصقل[٢]، ومطارق من الحجر الجيري[٣].

وعُثر في الموقع على موقدين: أحدهما وجد في الطبقة التاسعة حيث عُثر على موقد نار محدد بحجر جيري على أرضية منعمة، وحول الموقد عُثر على كمية كبيرة من الأدوات الحجرية[٤]. أما الموقد الثاني فقد عُثر عليه في المستوى الثاني عشر الذي تكونه مواد عضوية، وهو موقد دائري الشكل صغير الحجم وحوله تتناثر الأدوات الحجرية بكثرة[٥]. وعُثر في المستوى الرابع عشر على حفرة تماثل فتحة بئر ظُن أنها البئر الأصلية أو رأس النبع الذي استوطن حوله الإنسان ونما الموقع[٦].

وبالنسبة إلى الأدوات الحجرية من المستويات العشرة السفلى فقد صنفت في مجموعتين يظن أنهما تعودان إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، وأنهما تماثلان مجموعتي قطر ب، ج (B.C) في تصنيفها[٧]. أما المادة وفق المستويات ١٢، و١٣، و١٤، فيظن أنها تماثل مجموعة (B) في التصنيف للأدوات الحجرية من شبه جزيرة قطر التي تعرف باسم (حضارة الأنصال)[٨]. وتاريخ كربون ١٤ من أحد مواقع المجموعة (B) القطرية أعطى تاريخاً بحدود أواخر الألف السادس قبل الميلاد، ومن عين قناص نجد أن التاريخ الناتج من تحليل عينة أخذت من المستوى الثاني عشر هو ٤٩٣٥ سنة قبل الميلاد، ما يعني وجود تماثل بين المجموعتين من ناحية الزمن[٩].

أما فيما يتعلق بالمستويات الأربعة العليا، باستثناء المستوى الخامس الخالي من المعثورات، فقد أسفرت عن مواد حضارية إضافية ممثلة بفخار العُبيد، وتظهر على هذا الفخار عناصر زخرفية تماثل ما يظهر على فخار العُبيد الكلاسيكي، ولكنه أقل مستوى منه في العجينة والصناعة. وتحمل الأواني التي اكتشفت على سطح التل تماثلاً مع فخار العُبيد العام من موقع حاجي محمد في بلاد الرافدين في العناصر الزخرفية الملونة، وفي الصناعة، وأشكال الأواني. ويمكن أن يكون فخار المستوى الرابع أبكر زمناً من الكسر التي عُثر عليها في موقع حاجي محمد أو حتى مرحلة أريدو في جنوبي بلاد الرافدين، ويمكن أن يؤرخ المستوى الرابع من أوائل الألف الخامس قبل الميلاد[١٠].

وتتمثل العينات التي أخذت من موقع عين قناص وأرخت بوساطة كربون ١٤ في ثلاث عينات، أخذت العينة الأولى من المستوى التاسع ونتج منها تاريخ هو ٤١١٠ سنوات قبل الميلاد[١١]. أما العينة الثانية فقد أخذت من المستوى العاشر ونتج منها تاريخ هو ٢٥٦٠ سنة قبل الميلاد، ويظن أنهما تعرضتا لما أفسد محتواهما من كربون ١٤[١٢]. والتقطت العينة الثالثة من المستوى الحادي عشر ونتج منها تاريخ هو ٤٧٠٥ سنة قبل الميلاد[١٣].

د ـ سبخة الظبطية:

تُعَدّ من أهم المواقع القديمة في الأراضي التي يمر بها وادي المياه أو كما يطلق عليه

(١) Op.Cit. Masry. prehistory in Northeastern. p. 109.
(٢) Ibid. pp. 110 , 111.
(٣) Ibid. p. 112.
(٤) Ibid. p. 110.
(٥) Ibid. p. 112.
(٦) Ibid. p. 113.
(٧) هولجر كابل، *أطلس ثقافة العصر الحجري في قطر*. ط١، (الدنمارك أرهوس، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ٢١، ٢٢.
(٨) Ibid. p. 113.
(٩) كابل، هولجر. أطلس ثقافة العصر الحجري في قطر، مرجع سابق. Ibid. p. 113.
(١٠) Op. Cit. Masry. Prehistory in Northeastern. p. 114.
(١١) Ibid. p. 110.
(١٢) Ibid. pp. 111, and Note No. 1.
(١٣) Ibid. p. 111.

ENC08.[DAMMAM].indb 389 03/05/1430 02:32:12 م

قديماً (وادي الستار)، وينظر إلى السبخة بكاملها على أنها كانت مجرد بحيرة مياه أيام كانت الأمطار وفيرة خلال الفترات التي أثبتت التحاليل المخبرية وفرة أمطارها التي سادت قبل فترة أواخر العصر الحجري القديم الأعلى ١٧٠٠٠ ـ ١١٠٠٠ ق.م وتلك التي سادت خلال العصر الحجري الحديث بدءاً من ٩٠٠٠ سنة ـ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

وعلى الرغم من أن سبخة الظبطية لا تبعد كثيراً عن موقع ثاج المشهور وموقع الحناءة والمواقع المجاورة لهما، كما أنها قريبة من طريق التجارة البري القديم، فإن الأعمال الأثرية فيها تكاد تكون معدومة؛ فلم يرد لها ذكر في مقالات الرحالة والباحثين المبكرين، كما أن أعمال إدارة الآثار والمتاحف لم تشملها إلا في وقت متأخر، ويقتصر ما نفذ فيها ونشر عنه على موسم واحد، منه جاءت النتائج الأثرية التي نعرف عنها حتى اليوم.

وتقع سبخة الظبطية في الجنوب الغربي من حنيذ على بعد اثني عشر كيلومتراً تقريباً، وعلى بعد خمسين كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من هجرة ثاج، تقع في الجزء الغربي من المنطقة الشرقية، ولا يقتصر الأمر على انتشار المواقع الأثرية فيها، بل هناك مواقع جيولوجية توجد حول السبخة بالإضافة إلى مواقع للمدافن الركامية ومواقع للرسومات الصخرية والكتابات والوسوم.

وقبل الحديث عن الآثار لا بد من الإشارة إلى أن السبخة تُعَدّ من أهم المواقع في الجزيرة العربية التي أعطت بقايا مادية تدل على حياة الحيوانات القديمة، ومنها أحافير لحيوان المستدون المنقرض ووحيد القرن وستة أصناف من الحيوانات المجترة من بينها الزراف القديم، كما عُثر على بقايا لنوع من القرود القديمة ذات الصبغة الإفريقية، هذه المخلوقات وجدت فيما يعتقد جيولوجياً أنها بيئة استوائية حول بحيرة ذات مياه عذبة تحيط بها أشجار النخيل[١].

وتحيط بالسبخة بعض الروابي التي تنتشر عليها المواقع الأثرية ومن أهمها: حقول مدافن ركامية قدر فريق المسح الأثري عددها بألف مدفن ركامي، تنتشر على المرتفعات المسماة (نسلات الشريعة)، وجبل أم الحجل الواقع إلى الشرق من السبخة، ومرتفع خشم الخزامى، وطبقاً لما أورد الفريق الأثري فإن المدافن تقع في سبعة أنماط ذكر أن أغلبها لم يسبق أن عُثر عليه في مواقع المنطقة الشرقية الأخرى، والأنماط السبعة للمقابر هي: الركامية، والركامية بسياج دائري (حلقية)، والمذيلة، والمدافن التي تظهر على شكل ذيل من التلال المتصلة، والمثلثات مستدقة الطرف، والأبنية المستطيلة، والأبنية شبه المستطيلة[٢].

ولم تقتصر شواهد وجود الحياة في تلك الأرض التي كانت غنية بالمياه والغطاءين النباتي والحيواني، على بقايا الحيوانات والمدافن، بل وجد ما يدل على وجود إنسان مستوطن، ويتمثل ما وجد في الرسوم الصخرية والنقوش المحزوزة والوسوم والعلامات التي وجدت على أحد المرتفعات الصخرية الواقعة إلى الشرق من سبخة الظبطية، وتحتوي تلك الرسوم على أشكال لفرسان يمتطون خيولاً[٣] تظهر بطرز مختلفة، منها ما جاء برسم تجريدي، ومنها ما يظهر بشكل شبه طبيعي، ويظهر الخيّال في الجميع ممسكاً برمح أو بسيف وهو في حالة استعداد للرمي أو الصيد، ويظن فريق المسح أن تلك الرسوم تعود إلى

(١) الهاجري، سعيد، وآخرون، «تقرير سبخة الظبطية»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٧، ١٦١.

(٢) المرجع السابق، ١٦٤، ١٦٥.

(٣) المرجع السابق، ١٦٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 390 03/05/1430 02:32:12 م

العصر البرونزي أي من فترة تقع بين ٢٠٠٠ و١٥٠٠ سنة قبل الميلاد.

ومن المظاهر الطبيعية التي تسببت في استيطان ذلك الموقع دحل يعرف باسم (دحل سبسب)، الذي يُعَدُّ أحد أهم مصادر المياه في تلك الناحية، حيث يقع على بعد اثنين وعشرين كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من سبخة الظبطية[١]، ويختزن كميات من المياه داخله إلى جانب تغذيته مياه الآبار الجوفية القريبة منه.

ومما لا شك فيه أن المواقع المحيطة بتلك السبخة من أهم المواقع، وأن المنطقة المحيطة قابلة لمزيد من الاكتشافات؛ نظراً إلى وقوعها على ممر طريق تجاري قديم، وقربها من وادي المياه، الوادي الرئيس في تلك النواحي، بالإضافة إلى وجود ذلك العدد الكبير من المدافن ذات الطرز المختلفة التي للبعض منها ما يناظرها في أنحاء كثيرة من المملكة العربية السعودية.

هـ ـ تاروت:[*]

هي إحدى الجزر السعودية في الخليج العربي، وتقع على بعد ٤ كم من بلدة القطيف ويذكر أن الجزيرة تتمركز في خليج تاروت الذي كان يعرف باسم خليج كيبوس وخليج القطيف أيضاً، ويحد الخليج صحراء من الشمال، ومرتفعات من الجنوب، ومدينة القطيف من الغرب ومنفذ البحر من الشرق، وتبلغ مساحة الجزيرة نحو ٤٠ كم٢، ويصل أقصى طول لها من الشمال إلى الجنوب إلى ثمانية كيلومترات ومن الشرق إلى الغرب خمسة كيلومترات، وتأخذ الجزيرة الشكل الدائري بقطر يبلغ أربعة كيلومترات، وتفصلها عن مدينة القطيف أربعة كيلومترات لا يمكن عبورها في أوقات المد إلا باستخدام الزوارق، أما في أوقات الجزر فيمكن أن يصل إليها الإنسان والحيوانات عبر ممر ينحسر عنه الماء بعرض كيلومتر واحد وبطول أربعة كيلومترات[٢].

ويوجد في الجزيرة عدد من البلدات والقرى، أهمها: بلدة تاروت الواقعة في وسطها، وبلدة سنابس الواقعة في الجزء الغربي منها، وبلدة دارين الواقعة في الجزء الجنوبي منها، بالإضافة إلى قرى الربيعية والرفيعة، والزور وغيرها[٣].

وتقع بلدة تاروت في وسط الجزيرة على هضبة كبيرة مرتفعة وسط بساتين النخيل التي تشغل مساحات واسعة منها تصل إلى نصف مساحة الجزيرة، ولذا عُرفت باسم الجزيرة الخضراء، ويظن بعض الباحثين أن أقدم مكان في الجزيرة سُكن وعُمّر هو وسطها؛ حيث تقوم البلدة التي تعرف باسم الديرة بجوار قلعتها الشهيرة المعروفة باسم قلعة تاروت. وتحتوي البلدة على عدد من المساجد ومبانيها متلاصقة وتكثر فيها الأزقة والممرات الضيقة. وكان للبلدة عدد من الأبواب تفتح نهاراً وتغلق ليلاً. ويحد الديرة من الشمال سوق تاروت التجارية الكبيرة، ويحدها من الغرب مصب الينبوع والقلعتان البرتغاليتان اللتان شيدتا في القرن العاشر الهجري ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م، ويحدها من الجنوب مزارع النخيل، ويحدها من الشرق طريقان زراعيان: أحدهما يؤدي إلى بلدة الربيعية والآخر إلى بلدة سنابس[٤].

ويظن بعض الباحثين أن اسم تاروت اسم غير عربي الاشتقاق؛ نظراً إلى عدم

(١) المرجع السابق، ١٦٦.

(٢) علي إبراهيم الدرورة، «جزيرة تاروت»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، س٢، ع٢، (الرياض: ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ١٨٠؛ عبدالله بن حسن بن منصور آل عبدالمحسن، *من تراث جزيرة تاروت*. ط١، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٧، ٨ Op. Cit. Bibby. Preliminary Survey. p. 28.

(٣) الدرورة، علي إبراهيم، «جزيرة تاروت»، الدارة، مرجع سابق، س٢، ع٢، ١٧٨؛ آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن بن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ١٦، ٢١، ٢٥، ٣٢.

(٤) آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن بن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ١٦ ـ ٢١.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني والفصل الثالث.

ENC08.[DAMMAM].indb 391 03/05/1430 02:32:13 م

وجوده في قواميس اللغة العربية، ما جعل بعضهم يظن أنه مأخوذ من الاسم (تيروس). وبسبب العثور على تمثال من الذهب الخالص للمعبودة الفينيقية عشتاروت في إحدى مزارع الجزيرة، ووجود هضبة صخرية عالية يقوم عليها تل تاروت، دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد أنها مكان عبادة المعبودة المذكورة، وأن الاسم في الأصل هو عشتاروت، ومع مرور الزمن تُرك المقطع الأول وأبقي على المقطع الثاني ليصبح الاسم (تاروت) ليكون اسماً للجزيرة[١].

ويذكر بعض الباحثين أن اسم تاروت جاء في كتابات الكاتب اليوناني هيرودوت المتوفى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، وفي كتابات الجغرافي الروماني استرابو، وفي الكتابات الصينية باسم (تارو)[٢]. وجاء ذكرها في شعر الأعشى قبل الإسلام. ويذكر ابن بطوطة أنه زارها عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م[٣]. وتحدث عنها أبوالفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م قائلاً: «وتاروت بليدة في الشرق من القطيف، وإذا مد البحر أحاط بها وبأرضها فتصير جزيرة وإذا جزر البحر انكشف جزء من الأرض التي بينها وبين القطيف فيصل إليها الناس، وهي من القطيف على نصف مرحلة، ولتاروت الكروم الكثيرة والعنب المفضل»[٤].

ومع نشوء المدن الكبيرة على أثر تدفق الزيت في المنطقة الشرقية اضمحل الاستقرار في الجزيرة وبلداتها فبدأت بعض البلدات في الاختفاء. ولكن بعد أن رُبطت الجزيرة باليابسة بخط مسفلت جيد عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م[٥] عادت إليها الحياة ونمت بعض بلداتها وتطورت الزراعة والمشروعات والطرق فيها.

وتُعَدّ جزيرة تاروت ذات أهمية زراعية؛ إذ تكثر فيها أشجار النخيل التي تشغل نصف مساحة الجزيرة، وقد ذكر بعض الباحثين أنها بلغت في أيام ازدهارها خمسين ألف نخلة[٦] إلى جانب البساتين الوفيرة. وتشكل المدينة مركزاً تجارياً مهماً، حيث كانت محطة نقل التجارة من جزيرة البحرين والمناطق الجنوبية من الخليج العربي وبلدان ما وراء الخليج العربي ناحية الشرق إلى اليابسة على ساحل الخليج العربي الغربي، ومن ثم إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين وبقية بلدان العالم القديم.

ومن ناحية البحث في العصر الحديث فإن هذه الجزيرة لم تحظ باهتمام الباحثين على الرغم من أهميتها؛ فما كُتب عنها قليل ويقتصر على القليل من المعلومات التاريخية المتكررة[٧]. ومن ناحية الرحالة الأوروبيين فإنهم قلة أيضاً، فقد ذكر أحد الباحثين عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م، أنها واقعة في وسط خليج القطيف الذي يبلغ عرضه عشرين ميلاً، ويبلغ طولها عشرة أميال، ممتدة بين الشمال الغربي والجنوب الشرقي، غرست فيها أشجار النخيل بشكل كثيف، ولديها كمّ كاف من الماء[٨].

وبخصوص العمل الأثري المنفذ في الجزيرة فإنه قليل أيضاً، فكانت الجزيرة مجالاً من مجالات أعمال البعثة الدنماركية في الخليج العربي عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م[٩]، كما حُفر فيها عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م مجسان في التل المعروف باسم تل تاروت[١٠]. وفي عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م تم التنقيب في مواقع الرمال في بلدة الرفيعة، وعُثر على أوانٍ من الحجر الصابوني المزخرف وغير المزخرف وحجر اللازورد والمعدن وفخار

(١) المرجع السابق، ١٦ ـ ٢١.

(٢) آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن بن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ١٦ ـ ٢١.

(٣) المرجع السابق، ١٦ ـ ٢١.

(٤) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو أبوالفداء، *تقويم البلدان*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ٨٣.

(٥) آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن بن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ٨.

(٦) حمد الجاسر، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول*. ط١، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٢٨٨.

(٧) على سبيل المثال الأعمال المذكورة هنا مثل مقال علي إبراهيم الدرورة وكتاب عبدالله بن حسن منصور آل عبدالمحسن.

(٨) الكابتن ج. فورستر سادلير، *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام (١٨١٩م)*. ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٤٣.

(٩) Op.Cit.Bibby.PreliminaryReport,

(١٠) Op. Cit. Masry. Prehistory in Northeastern. pp. 78-82 & 143-149.

ENC08.[DAMMAM].indb 392 03/05/1430 02:32:13 م

الألف الثالث قبل الميلاد[١]. ونُشر بحث عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م بخصوص الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني التي عثر عليها في الجزيرة نتيجة لأعمال تشييد طرق ومنشآت معمارية وأنشطة زراعية. وبعد أن جمعت الأواني سلمت إلى مندوب إدارة الآثار والمتاحف عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، وسلمها بدوره إلى متحف الإدارة بالرياض. وتحتوي المجموعة على أوانٍ جمعت بين عامي ١٣٨٥ و١٣٩٢ هـ /١٩٦٥ و١٩٧٢ م[٢]. وجميع القطع الستمئة التي تعود إلى الألف الثالث[٣]. ثم التنقيب عام ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، في إحدى مزارع بلدة الربيعية، ونُشر تقرير عنه عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م[٤].

وبالنسبة إلى عمل البعثة الدنماركية فقد بدأته بزيارات استطلاعية للجزيرة قام بها بعض أعضائها عامي ١٣٨٤ هـ و١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م و١٩٦٥ م. ونظراً إلى ما تتمتع به الجزيرة من أهمية أثرية وموقع إستراتيجي، وبتشجيع من نتائج الزيارتين الاستطلاعيتين قرر رئيس البعثة أن ينجز عملاً ميدانياً فيها؛ إذ بدأت البعثة عملها في الرابع عشر من شهر فبراير من مخيمها الذي نصب في صفوى عند النهاية الشمالية الغربية لخليج تاروت، واستمر العمل حتى الرابع والعشرين من الشهر نفسه.

وفي تقرير البعثة المنشور جاء أن جزيرة تاروت تحتوي على ثلاث مدن رئيسة، هي: سنابس في الغرب، ودارين في الجزء الرملي في نهاية الجزيرة الجنوبية، وتاروت في الوسط، إضافة إلى عدد من القرى الصغيرة، وشمل عمل البعثة تل تاروت نفسه الذي تقوم عليه القلعة فجُمع منه كسر فخارية ظُن أنها تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكسر أخرى مضلعة ظُن أنها تعود إلى زمن أقدم من الألف الثالث قبل الميلاد. ووصفت البعثة تل تاروت بأنه يأخذ الشكل الدائري بقطر يبلغ خمسين متراً، وقامت بحفر مجس جاءت نتائجه مخيبة للآمال حيث لم يسفر إلا عن بضع أدوات حجرية وإناء فخاري إلى جانب الأواني الفخارية التي التقطت من السطح والعائدة إلى الألف الثالث قبل الميلاد (فخار باربارا). ويُظن أن استيطان التل يعود إلى العصر الحجري الحديث، وأنه أقدم موقع استيطان في الجزيرة العربية، وهناك إمكانية أن يكون (تل تاروت) قصراً أو قلعة لمستوطنة أكبر من التل بكثير[٥].

العمل الذي تلا عمل البعثة الدنماركية عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م هو تنفيذ مجسين في تل تاروت، حيث نفذ الأول في الجزء الغربي للتل بمساحة ٢ × ٤ م^{٢}، وأسفر الحفر عن اكتشاف تسع طبقات حضارية. وجدت الطبقة السفلى تقوم على الصخر البكر، على حين احتوت المستويات الأربعة العليا على أوانٍ فخارية إسلامية مبكرة ومزججة، وأوانٍ فخارية برتغالية. أما المستويان الخامس والسادس فوجد أنهما معاصران لجدار حجري ضخم، ويظن أنهما يؤرخان بالفترة السلوقية اليونانية؛ أي القرن الثالث قبل الميلاد. أما مواد الألف الثالث (فترتا دلمون وباربارا) فقد أسفر عنها المستويان السابع والثامن حيث وجدت الأواني المضلعة، إضافة إلى أوان فخارية يُظن أنها محلية تؤرخ بالألف الثالث قبل الميلاد[٦].

وحفر مجس آخر بمساحة ٢ × ٤ م^{٢} عند قاعدة التل، وعثر على طبقتين أثريتين تحتويان على مواد أثرية مختلفة ربما أنها

(١) جوريس زارينس (يوريس زارينس)، «أواني الحجر الصابوني بمتحف الرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٧٦.

(٢) المرجع السابق، ٧٥، ٧٦.

(٣) المرجع السابق، ٧٧.

(٤) المغنم، علي بن صالح، «تل الربيعية بجزيرة تاروت شاهد من شواهد العصر البرونزي القديم»، مرجع سابق، ١١ ـ ٢٠.

(٥) Ibid. Bibby, Preliminary Report, p. 31.

(٦) Op. Cit. Masry. Prehistory in Northeastern. p. 143.

ENC08.[DAMMAM].indb 393 03/05/1430 02:32:14 م



جرة بصلية الشكل من الفخار المضلع من أنواع فخار باربار الدلموني تعود للألف الثالث ق.م من تاروت(*)

ناتجة من أعمال خلطت التعاقب الطبقي في الموقع(١).

ويُرجح أن استيطان الجزيرة كان نشطاً خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وخلال فترة دلمون، عندما أصبحت حركة التجارة في الخليج العربي قوية استدلالاً من الوجود الكثيف للأواني الفخارية العائدة إلى فترتي دلمون وباربارا، بالإضافة إلى المواد الأثرية الأخرى، ويُظن أنها ربما كانت منطقة عبور للتجارة بين جزيرة البحرين والساحل الغربي للخليج العربي(٢).

و - الربيعية:(**)

تقع بالقرب من بلدة سنابس، وهي مجموعة من المزارع والتلال الرملية، اشتق اسمها من كلمة ربيع(٣) أو من اسم شخص اسمه ملا حسين بن ربيع؛ لأنه أول من سكنها(٤). وتنتشر الربيعية بمزارعها الخضراء المنتجة للبرسيم، والأعلاف، والبطيخ، والفجل، والرمان إلى جانب أشجار النخيل(٥).

عُثر على مجموعة من المباني في مزرعة في الربيعية تقع في وسط تاروت، ولم يأت ذكر لموقع الربيعية في الأعمال الأثرية التي أنجزت في جزيرة تاروت، سواء عن طريق البعثة الدنماركية أو الباحثين الآخرين، لكن العمل الأثري الوحيد الذي أنجز في الموقع عام ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م هو تنقيب الموقع الذي عثر عليه أحد المزارعين فوجد أنه مدافن طبقاً للتقرير الذي نشر عن العمل عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

ومن التقرير تبين أن المدافن مشيدة بطريقة متينة، وبخاصة في الأجزاء السفلية للجدران؛ حيث شيدت بحجارة الفرش، وبنيت جدران القبر بشكل مدرج؛ ما يزيد من متانتها وتحملها، واشتملت المعثورات التي عُثر عليها في المقبرة على كسر فخارية صفراء مخضرة منها ما يظهر أنه صناعة دولابية، ومنها ما يظهر أنه صناعة يدوية (يبدو أنها تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد) بالإضافة إلى كسر الفخار عُثر أيضاً على مواد معدنية مصنوعة من معدن البرونز ظُن أنها أجزاء من دبابيس ومسامير وأدوات زينة، ووجدت خرز من العظم المصقول.

ويتميز هذا المدفن بظواهر لم يسبق اكتشافها في غيره؛ فقد وجد فيه ما يشبه قاعدة إناء فخاري مصنوعة باليد، وقد ثبت في الأرض؛ ما يوحي بأنه مهيأ ليكون قبراً لطفل مع أنه لم يوجد فيه شيء. وعُثر على جرة فخارية مهشمة، في داخلها كسر مفتتة من العظام الآدمية المتكلسة؛ ما جعل المنقب يظن أنها كانت مدفناً لجثة آدمية، وبالإضافة إلى هاتين الجرتين عُثر أيضاً على كسر متفحمة تحتوي على أجزاء عظمية داخل طبقة

(١) Ibid. Masry. Prehistory in Northeastern. p. 145.

(٢) Ibid. p. 145.

(٣) الدرورة، علي إبراهيم، «جزيرة تاروت»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ١٨٦.

(٤) آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ٣٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٢، ٣٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

(**) لمزيد من التفاصيل، انظر الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 394 03/05/1430 02:32:14 م



موقع الربيعية

محترقة جعلت المنقب يظن أن سكان الموقع كانوا يمارسون عادة حرق الميت.

ز ـ الرفيعة:

تقع على بعد ١,٥ كم من جزيرة تاروت تجاه شرق ـ جنوب شرق، عملت البعثة الدنماركية فيها عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، وأثناء أعمال ردم للمنطقة الواقعة بين بلدة الرفيعة الجديدة وبلدة الرفيعة القديمة من أجل الاستصلاح الزراعي عُثر على كثير من الآثار، وزارت البعثة الدنماركية المكان المجاور لأعمال الاستصلاح الزراعي عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، وذكرت أن من بين الآثار المكتشفة طاسات من الحجر المرمر غير المزخرفة وطاسات من الحجر الصابوني وجدت جنباً إلى جنب مع أوانٍ فخارية تبين أنها تؤرخ بالعصر الهلينستي، فضلاً عن كسرتين فخاريتين تعودان إلى فخار باربارا الذي يؤرخ بالألف الثالث قبل الميلاد، وتشبهان ما عُثر عليه في تل تاروت، وعثر أحد الباحثين على المزيد خلال زيارة قام بها عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م[١]. وقامت البعثة الدنماركية بحفر مجسين صغيرين ١ × ٢ م في منطقة المرتفعات الرملية المجاورة للأرض المزروعة عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ثم عضّدته بحفر طويل يقع إلى الغرب من المجسين بلغ تسعة أمتار في طوله[٢].



موقع الرفيعة

(١) Op. Cit. Bibby. Preliminary Report, p. 31.

(٢) Ibid. pp. 33-35.

ENC08.[DAMMAM].indb 395 03/05/1430 02:32:21 م

وأثناء تشييد بعض الطرق عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م عُثر على مجموعة من الآثار[١] تتكون من مجموعة من الأواني الفخارية تشتمل على خمس أوانٍ مزججة، وثلاث مصنوعة من حجر المرمر، وست مصنوعة من الحجر الصابوني، وحجر قبر، ونص إغريقي، وتمثال لرجل مصنوع من الحجر الجيري طوله يقارب المتر ويشابه تماثيل الأسر المبكرة في ماري في بلاد الرافدين، ومزهرية منحوت عليها إفريز تزينه الماعز تشبه فخار أم النار المعثور عليه في إمارة أبوظبي[٢].

ح ـ فريق الأطرش:[*]

تقع على بعد ١,٥ كم إلى الشمال من جزيرة تاروت، وبالقرب من قرية فريق الأطرش، قامت أنشطة شبيهة بما حدث في بلدة الرفيعة، ونتيجة لهذه الأنشطة عُثر على كميّة من الأواني الفخارية والأواني المصنوعة من الحجر الصابوني، وتمكن أعضاء البعثة الدنماركية من زيارة المكان وجمع كسر الأواني، أما القطع الكاملة فقد احتفظ بها المزارعون، وسلموها ـ فيما بعد ـ إلى إدارة الآثار والمتاحف.

وطبقاً لما جاء في تقرير البعثة الدنماركية فإن غالبية الأواني المكتشفة تؤرخ بالفترة الهلينستية، ومن ذلك مزهرية (فازة) لها رقبة عالية ومقبض واحد، ومزخرفة بالأخضر وأخرى مزخرفة باللون الرمادي، وطاستان عجينتهما الفخارية صفراء، وهما مصبوغتان باللون الأحمر من الداخل، وعليهما زخرفة بتلميع حلزوني له ما يشبهه في معثورات موقع ثاج في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ومواقع البحرين، وآنية عجينتها حمراء وعليها بطانة صفراء من الخارج، وآنية عجينتها حمراء غامقة وعليها بقايا دهان أسود، وآنية عجينتها حمراء وجد ما يماثلها في مستوطنة ثاج.

وهناك مجموعة من المواد أُرخت إلى الألف الثالث قبل الميلاد، تشمل طاسة صغيرة عجينتها حمراء ولها رقبة ضيقة وقاعدة مستديرة، وهذه الطاسة تشبه الطاسات التي عُثر عليها في مقابر الألف الثالث في البحرين، وعُثر على كسرتين فخاريتين تظهر عليهما بطانة حمراء غامقة وزخارف هندسية ملونة باللون الأسود، وهذه الزخرفة شائعة في مستوطنات الألف الثالث في البحرين، وعُثر أيضاً على طاسات شبه كاملة مصنوعة من الحجر الصابوني لها جوانب دائرية وعليها أربعة مقابض أذنية مخرومة تقوم على أعرض نقطة في الجسم، وعليها زخرفة حلزونية تظهر عند الشفة، ويمكن أن تؤرخ هذه الطاسة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وهذا التداخل جعل جفري بيبي يظن أن مقابر فترات متباينة وجدت في آنٍ واحد، أو أن مقابر حفرت في بقايا مستوطنات قديمة[٣].

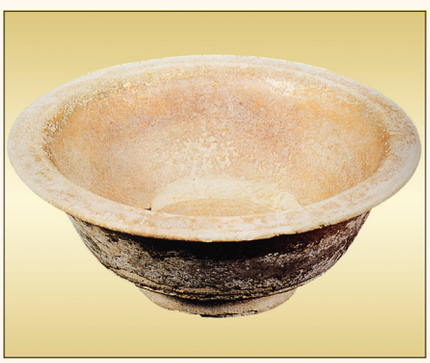

طبق من الفخار المزجج ذو شفة بارزة من فريق الأطرش[**]

(١) Ibid. pp. 33-35.

(٢) Ibid. Bibby. Preliminary Report, p. 31.

(٣) Ibid. Bibby. Preliminary Report. p. 37.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني.

(**) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 396 03/05/1430 02:32:26 م

ط - دارين:

تقع في جزيرة تاروت على تل تحيط به المياه من ثلاث جهات[١]، وقد جاء ذكرها عند ياقوت الحموي في معجمه حيث قال: «إنها فرضة في البحرين وأنشد بيتين للفرزدق، وذكر أنه جاء في كتاب سيف أن المسلمين اقتحموا دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي، ولكنه ذكر أن ما بين السهل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر، ويظهر ياقوت ميلاً نحو أن ما ذكر سيف هي جزيرة أوال ما جعله يظن أن اسمها أوال ودارين[٢]».

يظن بعض الباحثين أن اسم دارين مشتق من اسم أحد أبناء الفرس الذي يُدعى (دارا) لأنه تزوج بابنة والي دارين، ويخالف بعضهم هذا الرأي ليذكر أن الحاكم الفارسي (دارا) كان يتخذ من دارين منتجعاً له فمن سأله قال: «دارا أين» ومع الوقت دُمج (دارا) مع (أين) وحذفت الألف المتطرفة في (دارا) والألف المبتدئة في (أين) ليكون الناتج (دارين)[٣].

ويذكر أنه بتاريخ ١٤٠١/٩/١٧ هـ الموافق ١٩٨١ م أثناء حفرية قامت بها إحدى الشركات العاملة عثر فيها على بيوت خربة وأوانٍ فخارية محترقة، وعثر العمال في ذلك اليوم على جرتين، إحداهما سليمة والأخرى متكسرة، فأخذوا السليمة، وتركوا المتكسرة على عمق ٦ أمتار، وكان يوجد في الجرتين دراهم فضية بتأثيرات ساسانية، وذكر له أحد الأهالي أن من بين المعثورات معضد امرأة من الذهب وقطعة على شكل حيوان من الذهب أيضاً. كما عثر على درهم، وصف الدرهم بأنه قطعة مستديرة من الفضة، يظهر على وجه منها نقش يحمل الجزء العلوي من صورة كسرى الفرس، ويبدو وجهه في وضع جانبي وعلى رأسه التاج الساساني المجنح، ويظهر على الوجه الثاني حارسان مدججان بالسلاح أو واقفان من دونه، فيمكن عدهما كاهنين، وبينهما معبد النار الذي يسهران على خدمته أو حراسته[٤]. وتشير الكتابات المنقوشة على الدرهم إلى اسم الملك، وفي الحافة الخارجية للدرهم ثلاثة أو أربعة أهلّة، وفي داخل كل هلال نجمة[٥].

ي - الزور:

هي إحدى بلدان تاروت الصغيرة، وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة. ويذكر أنه يوجد في غرب الزور تلال رمالها محترقة عُثر فيها على مواقع بحرية بأشكال متنوعة وقطع أوانٍ فخارية.

ك - سنابس:

هي إحدى قرى جزيرة تاروت الواقعة على ساحل الجزيرة الغربي وأحد موانئها، يظن بعض الباحثين أنها سميت باسم حاكم يوناني اسمه (سُنْبُس) فأصابه التحريف فأصبح (سنابس). وهناك من يقول: إن سنابس كان أصلها (سُنبسُ) وهو اسم القبيلة التي استمدت الجزيرة الاسم منها[٦]. وذكر أن بعض الأهالي يظنون أنها سميت سنابس لأنها تشبه (السنبوك)، وهو شكل من أشكال السفن الصغيرة[٧]. وتُعَدّ سنابس من أهم موانئ جزيرة تاروت القديمة.

ل - ثاج:(*)

هي إحدى أهم المستوطنات التي تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد في المنطقة

(١) الدرورة، علي إبراهيم، «جزيرة تاروت»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ١٢٨.

(٢) شهاب الدين أبي عبدالله الحموي، *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، مج٢، ٤٣٢.

(٣) آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن منصور. من تراث جزيرة تاروت، مرجع سابق، ٢٥، ٢٦.

(٤) الدرورة، علي إبراهيم، «جزيرة تاروت»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ١٨٥.

(٥) المرجع السابق، ١٨٦.

(٦) الدرورة، علي إبراهيم، «جزيرة تاروت»، الدارة، مرجع سابق، ع٢، ٢١، ٢٢.

(٧) المرجع السابق، ٢٣.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 397 03/05/1430 02:32:26 م



مقبرة في موقع ثاج(*)



كسر فخارية من موقع ثاج

الشرقية، وتستمر مستوطنة حتى العهد الحاضر، كما تشير إلى ذلك الدلائل التي سوف يأتي ذكرها. وتتمثل أهمية مستوطنة ثاج في كونها ذات مساحة كبيرة عدّها بعضهم أكبر مستوطنة في الجزيرة العربية في عهدها بمساحة قُدِّرت بثمانية كيلومترات مربعة[١]. وفي ضوء الدراسات فإن امتداد آثار موقع ثاج يصل إلى عشرة كيلومترات في اتجاهات مختلفة حول سور المدينة[٢]. وتُعَدّ ثاج مستوطنة داخلية؛ أي صحراوية بعيدة عن السواحل، حيث تبعد عن الجبيل خمسة وتسعين كيلومتراً إلى الداخل[٣]؛ ولذا فهي من أهم مستوطنات الواحات في الجزيرة العربية، فهي تقع في وادي المياه الغني بمياهه إلى جانب وجود الآبار الضخمة التي سيأتي ذكرها.

تبعد قرية ثاج عن الظهران ١٥٠ كم، وعن الجبيل ٩٥ كم، وعن طريق الكنهري التجاري المشهور ٥ كم[٤]، وإلى الجنوب من سبخة تعرف بسبخة ثاج[٥].

وتعرف المنطقة الواقعة جنوبها بالحبل، أما المنطقة الواقعة في الشمال والشمال الشرقي منها فتعرف بالردائف، ويقع في الشمال الغربي وادي المياه[٦]. وتبلغ مساحة ثاج ٢٠٠ كم٢، على حين تبلغ أبعاد الموقع المسور الذي يحتوي على بقايا منشآت منازل ١١٠٠ م طولاً، بعرض ٦٠٠ م، ويحده من الشمال قرية ثاج الحالية.

يعود الاهتمام بثاج بوصفها موقعاً أثرياً إلى عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م عندما قدم أحد أبناء البادية تقارير للسلطات البريطانية عن وجود نقوش فيها[٧]، ثم زارها أحد الباحثين من سنة ١٣٢٧ ـ ١٣٣٣ هـ / ١٩٠٩ ـ ١٩١٥ م، وزارها عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م ووجد حجرين عليهما كتابة محفورة كتبت بخط المسند[٨]، ثم أُحضر حجر آخر، نشر جاك ركمانز ما عليه من نقوش عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م[٩]. وفي ربيع عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م مرّ المعتمد السياسي في الكويت وزوجته بثاج والحناة، ونشرا مقالاً في ضوء تلك الزيارة عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م[١٠].

وبعد زيارات أولئك الرحالة التي كان لها دور كبير في التعريف بآثار موقع ثاج وتحفيز

(١) Op. Cit. Potts, "Northeastern Arabia from the Seleucids to the Earliest Caliphs", p. 25.

(٢) نبيل يوسف الشيخ، «حفرية ثاج/موسم ١٤١٩هـ؛ ملحق مسح منطقة ثاج»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٦٦ ـ ٧١.

(٣) جي. جي. لويمر، *جازيت الخليج: عمان ووسط البلاد العربية*، (كلكتا: ١٩٠٨م)، جـ٢، ١٢٣٤.

(٤) جيمس ماندفيل، «ثاج من الناحية الأثرية»، تعريب: عبدالرزاق الريس، *العرب*، (القاهرة: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٦٢٩، ٦٣٠.

(٥) المرجع السابق، ٦٣١.

(٦) المرجع السابق، ٦٣٠.

(٧) المرجع السابق، ٦٢٩.

(٨) المرجع السابق، ٦٣٣.

(٩) المرجع السابق، ٦٣٠.

(١٠) Op. Cit. Dickson. and V. P. "Thaj and Other Sites" p. 108.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 398 03/05/1430 02:32:37 م

أولئك الذين أنجزوا أعمالاً لاحقة، قام أحد الباحثين بزيارة الموقع عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م خلال إشرافه على أعمال البعثة الدنماركية في دول الخليج العربي، ونفذ مع جزء من فريقه الأثري الذي كان يعمل في دول الخليج يومذاك مسحاً للموقع، وحفر مجسين، ثم نشر نتائج عمله في تقرير أولي عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م[١].

وخلال تنفيذ المرحلة الثانية من برنامج المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية للمنطقة الشرقية كانت ثاج ضمن المواقع الممسوحة[٢]. وفي عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م كتب دانيال بوتس تقريراً عن المظاهر الطبوغرافية والآثار البارزة على سطح الموقع[٣]. وفي عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م بدأت إدارة الآثار والمتاحف التنقيب في الموقع فحفرت بعض المربعات في قلب المستوطنة المسورة نشرت نتائجها في تقرير ظهر عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م[٤]. وفي عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م أيضاً أوفدت إدارة الآثار فريق عمل آخر نقب حول السور وبعض أبراجه[٥]، ثم قام أحد الباحثين عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م بحفر عدد من المجسات داخل سور المدينة في المنطقة السكنية[٦].

وفي عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م قام فريق أثري من وكالة الآثار والمتاحف بحفر تل ركامي، وهو مقبرة واقعة شرق المدينة الأثرية المسورة على بعد سبعين متراً تقريباً من مقر مركز ثاج[٧]، واستغرق اكتشاف تلك المقبرة ثلاثة أسابيع نتج منها العثور على قبر فتاة لم تسرق محتوياته، ويعود، من خلال دراسة معثوراته من الحلي الذهبية وغيرها، إلى القرن الأول الميلادي[٨].

وفي عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م نفذت وكالة الآثار والمتاحف السعودية موسم تنقيب آخر في موقع ثاج؛ لاستكمال حفرية تل الزاير التي كان موسمها الأول عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، وللكشف عن تل آخر يقع إلى الشمال من تل الزاير ويبعد عنه نحو ٢٥٠ م[٩]، وأطلق عليه التل رقم ٢ بالنسبة إلى التلال الواقعة شرق الإمارة (المركز)[١٠]. وحفرت البعثة دوائر حجرية على بعد ١٩٠٠ م في الجهة الجنوبية الشرقية من تل الزاير[١١]. ويبلغ عدد الدوائر سبعاً، ويصل قطر الواحدة منها إلى ٢١ م[١٢]. وبعد أن حُفرت إلى عمق يزيد على ١,٤٥ م وجد مدفن قد تعرض للنبش وبداخله ضرس لآدمي وكسر فخارية في واحدة منها بقايا الجص ما يدل على أنها كانت تستخدم في إعداد مادة تليس جدران القبر وأحجار غطائه[١٣].

وفي عام ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م دُرست بعض الكسر الفخارية من موقع ثاج من خلال تحليلها ببعض الطرق النووية، وجاءت نتائج الدراسة تؤيد الدراسات الأثرية وبخاصة التأريخ الذي توصل إليه الأثريون لسكنى موقع ثاج[١٤].

واشتملت المادة الأثرية المنشورة من الموقع على المادة الثابتة التي تمثلت بالمباني السكنية، وسور المدينة، والآبار، والمقابر، حيث يأخذ سور المدينة شكل متوازي أضلاع، يبلغ طول ضلعه الشمالي ٧٢٥ م، وضلعه الجنوبي ٦٧٥ م، وضلعه الشرقي ٥٣٥ م، وضلعه الغربي ٥٩٠ م، على حين يبلغ سمك جداره ٤,٤ م، ويظن أن السور قد بني حول مستوطنة كانت قائمة من قبل، لوجود عدد من الأبراج على امتداد جدران السور، وكما يتضح من الجدار الشرقي، يفصل بين الواحد والآخر ٤٠ م تتخللها نتوءات تبرز لمسافة

(١) Op. Cit. Bibby. Preliminary. pp. 10-26.

(٢) المغنم، علي صالح، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٧ ـ ٣١.

(٣) Potts, D. T., Some Observations on the Topography of Thaj, Unpublished Report, Departement of Antiquities and Museums, Riyadh, Saudi Arabia, 1982.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٤٩ ـ ٩٦.

(٥) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج، الموسم الثاني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٣٧ ـ ٥٥.

(٦) عوض بن علي بن أحمد السبالي الزهراني، «ثاج: دراسة أثرية ميدانية»، رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

(٧) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م»، مرجع سابق، ع١٦، ٣٧ ـ ٦٥.

(٨) المرجع السابق، ٦٣.

(٩) المرجع السابق، ٢٩.

(١٠) المرجع السابق، ٣٢.

(١١) المرجع السابق، ٣٣.

(١٢) المرجع السابق، ٣٣.

(١٣) المرجع السابق، ٣٣، ٣٤.

(١٤) نورة بنت عبدالله بن سليمان الحماد، «تأريخ الفخار القديم في مدينة ثاج الأثرية بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية باستخدام إحدى التقنيات النووية»، رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات، الأقسام العلمية، قسم الفيزياء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ENC08.[DAMMAM].indb 399 03/05/1430 02:32:37 م

مترين وبعرض متر واحد، وبنيت أساسات السور بحجارة تبلغ قياساتها ٩٠، ٢٠، ٣٠ سم، أما البرج فقد بني بحجارة رملية تبلغ قياساتها ٣٠، ١٥، ١٥ سم، ويُظَنُّ أن تاريخ السور يعود إلى الفترة الاستيطانية الثانية في الموقع؛ إذ وجدت أساساته تغوص في طبقة وجدت فيها كسر فخارية يونانية أتيكية مزججة بالأسود[١].

وتوجد في تاج مئات المقابر التي تختلف في أنماطها وأزمنتها؛ فمنها المقابر التلالية التي قد يبلغ قطر الواحدة منها خمسين متراً وارتفاعها ما يزيد على خمسة أمتار، وقد نقب واحد من أكبر التلال الركامية عام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، وأطلق عليه اسم (تل الزاير)، وبعد اكتشاف المدفن وجد أنه يأخذ شكل المستطيل بطول قدره ٢١٠ سم، وعرض قدره ١٠٢ سم، وارتفاع من سطح المدفن إلى الهيكل ١٢٥ سم. ويتكون غطاء المدفن من سبعة أحجار جيرية، أما المدفن فقد بني بحجارة محلية كبيرة مقطوعة جيداً على شكل مداميك استخدمت المونة الجصية في تثبيتها ودعمت جدران المدفن من الخارج بحجارة غير منتظمة[٢]. ويُظَنُّ أن الهيكل يعود إلى فتاة عمرها يراوح بين ٩ و١١ سنة، وطولها ١٢٠ سم[٣].

ويوجد نحو عشرين بئراً جيدة البناء، ولكن الماء يوجد في اثنتي عشرة بئراً منها، ومعظم هذه الآبار يلاحظ عليها مرحلتان من البناء[٤]؛ إحداهما في أسفل البئر التي بنيت بقوالب الكلس الناعمة، الجيدة القطع، والأخرى في أعلى البئر، وتمثل ما أصلح بقوالب خشنة، ويبلغ عمق هذه الآبار ٥ ـ ٦ م، كما يبلغ قطر فتحاتها ٤ م تقريباً[٥].

وعُثر في تاج على مقابر تلالية تتكون من مجموعتين؛ إحداهما تقع في شمال شرق الموقع، والأخرى في غربه[٦].

واكتشف اثنا عشر نقشاً في تاج والحناة القريبة منها؛ محفورة على قوالب من حجر الكلس المحلي، وسبعة منها على الأقل نصب قبور نفذت حسب قاعدة ثابتة مع اختلاف



مدافن موقع تاج

(١) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية تاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٦٣، ٦٤.

(٢) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية تاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٦، ٤٧.

(٣) المرجع السابق، ٤٨.

(٤) ماندفيل، جيمس، «تاج من الناحية الأثرية»، العرب، مرجع سابق، ٦٣٣.

(٥) المرجع السابق، ٦٣٤.

(٦) المرجع السابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 400 03/05/1430 02:32:42 م

أسماء الأشخاص في كل منها، واكتشفت أول النقوش التسعة عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م[١].

وفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م اكتشفت جزء من نقش على حجر مبني في أحد جدران القرية الحديثة، وفي عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م وجد نقشان جديدان، وفي ١٣٨١ هـ /٨ فبراير ١٩٦٢ م وجد جزء علوي من نقش، ووجد أول نقش محفور على قطعة نحاس، وفي ١٣٨١ هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٦٢ م وجد نقش على حجر الكلس مستخدماً في إحدى الآبار الجافة، وفي ٩ مارس عثر على نقش مكون من أربعة أسطر محفور على حجر كلسي محلي، ولا يبدو أنه شاهد قبر، وفي١٣٨١ هـ / سبتمبر ١٩٦٢ م[٢] عثر على جزء سفلي عليه جزء من السطور الأخيرة، وعثر على مجموعة من النقوش في ثاج عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، منها نقشان عثر عليهما بين ركامات القبور، وواحد ضمن حجر بئر تقع بين القرية الحديثة والسبخة، ونقشان من ضمن أحجار أحد المنازل في قرية ثاج[٣].

ولقد وجدت مجموعة من العملات في موقع ثاج، منها قطعتان يظهر عليهما هرقليس وزيوس وحرف الألف في القلم المسند الجنوبي واسم «ابيتع» مكتوباً بخط المسند الجنوبي، ووجد على القطعة الثانية هرقليس وزيوس وكتابة بالآرامية، وعُثر خلال تنقيبات تمت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م على ثلاث وستين قطعة عملة، ووُجد في الحفرية إحدى وثلاثون قطعة، والبقية وجدت على سطح الموقع، ومن مجموع القطع أربع عشرة قطعة واضحة المعالم، وإحدى وعشرون يمكن قراءة ما عليها أو جزء منه، والبقية تظهر في حالة سيئة. وبعد معاينة القطع اتضح أن بعضها



عملتان من موقع ثاج

مصنوع من الفضة المخلوطة، وبعضها من البرونز، كما تبين أن هناك أكثر من رمز وصورة تظهر على القطع؛ ما يوحي أنها تعود إلى فترات مختلفة وعدد من الحكام[٤].

ووجدت مجموعة من العملات عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م وهي ذات شكل دائري ويظهر عليها حرف الشين (ش) في الجهة اليسرى، ويظهر الصولجان والنسر أو الصقر على بعض العملات على الجهة اليمنى، كما يوجد رسم تجريدي لرجل جالس على كرسي ونقاط مغلقة أو دوائر مفتوحة[٥]، ووجدت في الموقع أيضاً عملات من عهدي الملك (أب يتع) والملك (أب إل) ملكي هجر[٦].

ومن المواد الأثرية المنقولة الأواني الفخارية التي تدل على كثافة بشرية كبيرة احتضنها الموقع في يوم من الأيام؛ حيث عثر أثناء التنقيب في موقع ثاج عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م على عبوة ١٢٠٠ كيس قماش متوسط الحجم[٧]، وتمت دراسة محتويات ما يقارب

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٧.

(٣) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٤.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ٧٣.

(٥) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير عن حفرية ثاج لموسم ١٤٢٠هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٧، ٣٧، ٣٨.

(٦) Op. Cit. Potts. "Northeastern". p. 26.

(٧) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٦٣ ـ ٦٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 401 03/05/1430 02:32:47 م



إناء فخاري من موقع ثاج



إناء فخاري من موقع ثاج

الخمسمئة كيس، وصنفت محتوياتها بموجب العجينة مرة وبموجب الشكل مرة أخرى؛ فبموجب العجينة ضمت المجموعة الأنماط الآتية: الأحمر الناعم الصنع، والزهري اللون الناعم الصنع والمطلي بالأحمر أو الأبيض، والأحمر، والبني، والبني القرنفلي المطلي باللون الزهري، والرملي، والأسود، والبني المحمر، والكريمي، والمصقول، والمزجج، واليوناني الأتيكي الأسود المزجج، وتقليد الفخار الأتيكي المطلي بالأحمر، والمزخرف بالقالب، والشبيه ببيض النعام في سمكه، والمزخرف بتهشيرات وخطوط متقاطعة رقيقة جداً، والزهري أو البرتقالي المزخرف بتهشيرات وخطوط متقاطعة وأحياناً بخطوط متكسرة نفذت بدهان أحمر[١]. ومن ناحية الشكل فقد احتوت المجموعة على الأنماط الآتية: زبديات صغيرة ورقيقة، وزبديات جؤجؤية، وزبديات صغيرة مفتوحة وغير عميقة، وزبديات واسعة مفتوحة وغير عميقة، وكؤوس صغيرة أو فناجيل، وزبديات عميقة صغيرة الحجم، وزبديات عميقة كبيرة، وقدور طهي، وجرار صغيرة من دون مقابض، وجرار طويلة وكبيرة، وجرار صغيرة ذات مقابض، وجرار تخزين ثقيلة[٢].

وأسفرت الأعمال الأثرية عن اكتشاف كميات كبيرة من الأواني الفخارية في الحفريات التي نُفذت في الموقع عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م؛ فصنفوا الفخار المعثور عليه في الطبقتين الرابعة والخامسة إلى خمسة عشر نوعاً، هي: الأحمر الرقيق، الأحمر الخشن، الأسود البني، البني البيج الداكن المطلي باللون الزهري، الرملي، الأسود، الأسمر الأحمر، البيج، اللامع، المزجج على عجينة صفراء باهتة، الفخار اليوناني الأسود، واليوناني المطلي بالأحمر المعروف بالأحمر المصقول، وقشر البيض بلون كريم، الأحمر المائل إلى البني أو البرتقالي وعليه زخارف هندسية بالدهان الأحمر في خطوط متشابكة، والكريم الرقيق الناعم[٣]. فيما صنف فخار الطبقة الخامسة من حيث الشكل إلى: أطباق القرابين[٤]، والكؤوس الصغيرة، والمزهريات، والمزجج، ومنه المزجج بالأبيض والذهبي على أرضية زيتونية، والمصقول[٥].

(١) المرجع السابق، ٦٦ ـ ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ٦٨ ـ ٧٠.

(٣) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٤٢، ٤٣.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، ٤٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 402 03/05/1430 02:32:53 م

ومن الحفريات جاءت كمية كبيرة صنفت إلى فخار المرحلة الأولى وفخار المرحلة الثانية، وبعد ذلك وضع فخار كل مرحلة في مجموعات، فجاء فخار المرحلة الأولى في مجموعتين، تضم الأولى الفخار غير المطلي، وصنفت هي الأخرى إلى تسعة أنماط، أما المجموعة الثانية فتضم الفخار المطلي وتضم سبعة أنماط.

وقسم فخار المرحلة الثانية إلى ثلاث مجموعات، تضم المجموعة الأولى الفخار غير المطلي وقسمت إلى سبعة أنماط، ثم مجموعة الفخار المطلي وقسمت إلى تسعة أنماط، ثم مجموعة الفخار المزجج وتشتمل على المزجج بالأصفر والأبيض والأصفر الزيتوني والأخضر[١].

وعُثر في المربعين (ث٣)، (ث٤) في تل الزاير على خمسة وسبعين كيساً متنوعة الأشكال والأحجام، منها أطباق القرابين، السلطانيات، الزبديات، المزهريات، قدور الطهي، جرار التخزين، الفخار المزجج، الفخار الأحمر المصقول، والفخار الأتيكي المزجج باللون الأسود اللامع[٢]. وعُثر عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م على ٤٣١٢ كسرة فخارية في مقبرة[٣].

ووجدت مجموعة من الدمى الطينية على سطح الموقع وفي الحفريات، وصنفوها إلى صنفين: صنف يخرج بعجينة حمراء عليها طلاء أبيض وأغلبها تجسد جمالاً، وفيها خيول، وكلاب، وأسود، ونعام، وتظهر على الدمى زخرفة هي نقاط تصور سرجاً، أو لجاماً، أو شداد جمل، ويصور الصنف الثاني حيوانات أسطورية، مثل: الأسد المتوحش[٤]. كما عُثر على دمى بشرية صغيرة أغلبها تصور إناثاً في وضع القرفصاء[٥].



الدمى الطينية من موقع ثاج

ولأن الباحثين على يقين أن الأرض تحتضن بداخلها كثيراً من الآثار فقد تواصلت أعمالهم؛ حيث أسفرت عمليات الحفر عن مجموعة من الدمى الطينية من طبقات حفرية متنوعة في أشكالها، فمنها الآدمية، مثل: تمثال الأمومة، امرأة جالسة، رأس آدمي له عينان بارزتان ومستديرتان، والأنف بارز إلى الأمام وله رقبة طويلة، ورجل له لحية طويلة وشوارب كثيفة. كما عُثر على دمى حيوانية ربما هي لحيات، بالإضافة إلى رؤوس جمال وجمال كاملة في وضع حركة، وحيوان يشبه فرس النهر[٦].

وعثر على مجموعة من الدمى الطينية البشرية والحيوانية؛ فالدمى الآدمية تكون عجينتها حمراء وأحياناً رمادية وعليها بطانة رمادية أو صفراء اللون، وتكون مزخرفة بحلي تحيط بالرقبة وأحزمة تحيط بالخصر، على شكل خطوط أو نقط، ولبعضها آذان مخرمة، أما الدمى الحيوانية فهي لجمال ورؤوس جمال ورقابها، صنعت من عجينة صلصالية

(١) الزهراني، عوض بن علي بن أحمد السبالي، «ثاج: دراسة أثرية ميدانية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٦٣ ـ ٩٣.

(٢) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٦، ٦٠، ٦١.

(٣) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير عن حفرية ثاج لموسم ١٤٢٠هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٧، ٣٩.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧١.

(٥) المرجع السابق، ٧٢.

(٦) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 403 03/05/1430 02:32:57 م

حمراء، ويظهر على بعضها بطانة قد تكون بيضاء أو بيضاء تميل إلى الرمادي، إلى جانب كونها مزخرفة بدوائر منقطة بنقاط غائرة، وتظهر على بعضها وسوم على هيئة حروف مسندية[١].

وجاءت من حفرية تل الزاير عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ست دمى حيوانية ودميتان بشريتان، كلها مصنوعة من الفخار الخشن، وبعضها مدهون باللون الكريمي[٢] وعُثر عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م على مجموعة من الدمى الطينية لحيوانات وأشخاص وبخاصة النساء[٣].

وعثر أثناء الحفر على مجموعة من المجامر المصنوعة من الصلصال بشكل مسطح[٤]، فيما جاءت من حفرية أخرى مجموعة من المجامر تظهر بشكل مكعب وعجينة بيضاء أو حمراء، ولبعضها أرجل طويلة، ولبعضها الآخر أرجل قصيرة، وتظهر أحياناً على السطح الخارجي والقاعدة بطانة لونها أحمر أو أحمر غامق، أو أبيض أو رمادي فاتح، وتظهر زخرفة على المجامر بهيئة أسنان المنجل، ومثلثات غائرة، وصفّ من المثلثات التي تتجه رؤوسها مرة إلى الأسفل ومرة إلى الأعلى بشكل متوالٍ[٥].



مجمرة من موقع ثاج

ومن نتائج حفرية عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م اكتشاف مجموعة من المجامر المصنوعة من الصلصال ذات الشكل المكعب التي تقوم على أربع أرجل، تظهر على جوانبها زخارف محزوزة بأشكال هندسية، وتظهر على بعضها زخرفة شبكية[٦]. وعُثر خلال أعمال عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م على بعض المجامر المكتملة وغير المكتملة[٧].

وجيء من موقع ثاج بمجموعة من الملتقطات الأثرية اشتملت على مجارش حجرية كبيرة الحجم، وأوعية مصنوعة من الحجر الصابوني، وأوعية منحوتة من الرخام والمرمر[٨]، كما عُثر على أقراص مدورة مصنوعة من الحجر الرملي أو الصلصال المشوي مثقوبة من الوسط قد تكون أدوات تثقيل لصيد الأسماك، ومجموعة من الأقراص التي يعتقد أنها كانت تستخدم في أعمال الغزل، وأدوات كروية الشكل ومكعبة ومقعرة مصنوعة من الحجر الرملي أو الجرانيتي ربما كانت تستخدم للطحن أو الدباغة، وغطاء من المرمر مستدير الشكل يتوسطه من أعلى مقبض نصف مثقوب صغير ربما كان يستخدم للتعليق[٩].

وتُعَدّ المرفقات الجنائزية التي عُثر عليها في قبر تل الزاير عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م في ثاج من أهم المعثورات وتتكون من:

- السرير الجنائزي الذي شُكّل من المعدن والخشب وله أربع قوائم شكلت على هيئة تماثيل لسيدة واقفة بطول ٤٠ سم، واستخدمت المسامير المعدنية في ربط الحديد بالخشب، كما عُثر على دلفينين على الصفائح المعدنية[١٠].
- قدح وسلطانيتين ومزهرية ورأس صولجان وصولجان مكتمل، بالإضافة إلى قطع

(١) الزهراني، عوض بن علي بن أحمد السبالي، «ثاج: دراسة أثرية ميدانية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٩٣ - ٩٩.

(٢) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير عن حفرية ثاج لموسم ١٤٢٠هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٧، ٦١.

(٣) المرجع السابق، ٣٠، ٣١.

(٤) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٢.

(٥) الزهراني، عوض بن علي بن أحمد السبالي، «ثاج: دراسة أثرية ميدانية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٩٩ - ١٠٢.

(٦) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج: الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٤٩.

(٧) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية ثاج: الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ٣٠.

(٨) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحرفية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٢، ٧٣.

(٩) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج: الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٥١.

(١٠) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية ثاج: تل الزاير»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٦، ٥٠.

ENC08.{DAMMAM}.indb 404 03/05/1430 02:33:00 م

مصنوعة من الحديد تشتمل على مسامير ومغاليق وكسر بقايا أوانٍ وصفائح وجزء من رأس أحد التماثيل وملاعق رقيقة وصغيرة بعضها مزخرف الأطراف[١].

❖ كمية من الجواهر لم يسبق أن عُثر على مثيل لها في المملكة العربية السعودية، اشتملت على: ست خرزات أسطوانية الشكل، وقناع ذهبي به ثقوب على الأطراف للتثبيت على وجه كفن المتوفاة[٢]، وعقدين من الذهب أحدهما مزين بأحجار كريمة من حجر الملاخيت والياقوت وخرز اللؤلؤ، والآخر عقد يتكون من سلسلة ذهبية مكونة من قلب مطعم بأحجار كريمة من أربع قطع حجرية من الفيروز الأخضر ملاخيت متعاقبة مع أربع خرزات لؤلؤ موزعة بينها على التوالي، ويوجد في وسط القلب فص من الياقوت الأحمر عليه نقش يمثل ربما وجه أفروديت، وعقد ثالث مكون من ثماني عشرة خرزة أسطوانية صغيرة، وسوارين متداخلين أحدهما في الآخر، وأربع رقائق شريطية من الذهب مختلفة الأطوال، وخاتمين من الذهب مطعمين بأحجار كريمة وبهما نقوش، أحدهما لرأس إنسان والآخر لمعبود[٣]، وحلقتين عليهما ثقوب للتثبيت، وكف بطول ١٥ سم وعرض ٥ سم، وثلاث وثمانين قطعة ذهبية على هيئة أقراص (دوائر) ذات زخارف نباتية تشكل زهرة ذات ثمانين فصاً وهي الوردة الآشورية المعروفة في بلاد الرافدين، وظهر المعبود زيوس على ثلاث قطع[٤]، ويظهر النسر واقفاً متجهاً بوجهه ناحية اليسار، وتظهر على واحدة صورة امرأة مرتدية إكليلاً من الأوراق



عقد ذهبي مزين بأحجار كريمة من حجر الملاخيت والياقوت وخرز اللؤلؤ (تاج) يؤرخ بعام ١٠٠ ق.م(*)



عقد من سلسلة ذهبية مكونة من قلب مطعم بأحجار كريمة وقطع من الفيروز الأخضر واللؤلؤ (تاج)(*)



خاتمان مفصصان مصنوعان من النحاس والبرونز (تاج) (*)

(١) المرجع السابق، ٥٢، ٥٣.
(٢) المرجع السابق، ٥٤.
(٣) الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون، «تقرير حفرية تاج: تل الزاير»، *أطلال*، مرجع سابق، ٥٥.
(٤) المرجع السابق، ٥٧.
(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.[DAMMAM].indb 405 03/05/1430 02:33:02 م

النباتية وشعرها على هيئة ضفائر ربطت من الوسط بشريط[١]، كما عُثر على خمس قطع دائرية بالإضافة إلى أربع قطع دائرية عليها رمز (+) مع إفريز منقط بارز، وتسع قطع ذهبية مربعة الشكل ذات إفريز بنقط بارزة، وثلاثين قطعة أخرى على هيئة أزرار ذهبية شبه محدبة مختلفة الأحجام، وست قطع ذهبية أسطوانية، ومئة وتسعين من الأزرار الذهبية متوسطة الحجم في كل منها حلقة من الداخل للتثبيت، وست وستين قطعة من الأزرار الذهبية الصغيرة المحدبة بحلقة من الداخل للتثبيت، وإحدى عشرة قطعة لؤلؤ صغيرة، ربما كانت تزين ملابس المتوفاة[٢].

ووجدت معثورات معدنية اشتملت على: المسامير، المشاجب، الخرز، والخواتم المفصصة مصنوعة من معدني النحاس والبرونز، وعُثر على مشغولات من معدن الحديد، منها: رأس سلاح، وقطعة حديد فيها ثقبان في المنتصف تقريباً[٣]. وعُثر على مقبض لخنجر مصنوع من الحديد، وأداة حديدية متآكلة ومدببة الطرف[٤].

وبالنسبة إلى المواد الخشبية فقد عُثر على: ثلاث قوائم من العاج مصنعة جيداً، وعدد من الأقراص المثقوبة التي قد تكون خرزاً، ومشط مسنن من الطرفين، وعدد من الملاعق، وقطعتين محفورتين يُظن أنهما عيدان للكحل، وخرز من العظام وملاعق من العظام أيضاً[٥]، وأدوات تحزيز من العظم[٦]، وجزء من سوار مدبب القطاع ومصنوع من العاج[٧]، وجزء من مشط مصنوع من العظم ومسنن على الجانبين، وقرص مستدير مصنوع من العظم مثقوب في الوسط ربما كان يستخدم حلية، وخرزة من العقيق الأحمر الشفاف مثقوبة قد تكون حبة من عقد[٨].

وعُثر في الموقع أيضاً على كمية من الصدف، والودع، والمحار الصغير، وأصداف سمك الحبار بأحجام مختلفة، وعروق اللؤلؤ[٩].

أما ما جاء عن ثاج في المصادر المكتوبة فإنه يدل على أنها استمرت مستوطنة منذ العصر الإسلامي وحتى يومنا هذا؛ فقد جاء في (المفضليات) للمفضل بن محمد الضبي المتوفى عام ١٦٨ هـ / ٧٨٥ م قصيدة لراشد بن قيس بن شهاب اليشكري من بكر بن وائل، وهي قبيلة عرف عنها أنها كانت تقطن شرقي الجزيرة العربية خلال القرون التي سبقت ظهور الإسلام، ويرجع تاريخ القصيدة إلى القرن السادس الميلادي، وفيما يأتي الأبيات التي قالها راشد لمنافسه قيس بن مسعود الشيباني:

بنيت بثاج مِجْدَلاً من حجارة
لأجعله عزاً على رغْمِ من رَغَمْ
أشمَّ طوالاً يدحض الطيرُ دونه
له جندلٌ مما أعدتْ له إرمْ
ويأوي إليه المستجيرُ من الردى
ويأوي إليه المستعيضُ من العَدمْ

ويوحي ما جاء في القصيدة أن راشداً قد بنى له حصناً مستخدماً أحجاراً مما وجد في الموقع، وهي التي نسبت إلى إرم[١٠].

وجاء في نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م:

ولولا حياء زدت رأسك ضربة
إذا سبرت ظلت جوانبها تغلي
بعيدة أطراف الصدوع كأنها
ركية لقمان الشبيهة بالدحل

(١) المرجع السابق، ٥٨.
(٢) المرجع السابق، ٥٩.
(٣) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٢.
(٤) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٥١.
(٥) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٢.
(٦) إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبوالعلا، «حفرية ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٩، ٥٠.
(٧) المرجع السابق، ٥١.
(٨) المرجع السابق.
(٩) قزدر، محمد صالح، وآخرون، «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٨، ٧٢، ٧٣.
(١٠) ماندفيل، جيمس، «ثاج من الناحية الأثرية»، العرب، مرجع سابق، ٦٣٩.

ENC08.{DAMMAM}.indb 406 03/05/1430 02:33:03 م

ويقول أبوعبيدة عن ركية لقمان: إنها في ثاج، وإنها مطوية بأحجار يزيد طولها على ذراعين، وثاج في أطراف البحرين، ويبعث بخراجها إلى اليمامة، وكانت لبني قيس بن ثعلبة وعنزة بن أسد، وكانوا متعادين فيها بائناً بعضهم من بعض؛ فلهؤلاء مسجد يجتمعون فيه، ولهؤلاء مسجد يجتمعون فيه، ويرجع هذا إلى العصر الأموي[١]. وقد لجأ إليها مالك بن مسمع بعد انهزامه أمام جند عبدالملك بن مروان في الجفرة عام ٧١ هـ / ٦٩١ م[٢].

وتوصف ثاج بأنها قرية صغيرة فيها بيوت متواضعة من الحجر والطين، بعضها مقار صيفية لنحو ٢٥٠ رجلاً نصفهم رحل من أفراد الملاعبة والمساحمة من قبيلة العوازم، وتوجد في ثاج بعض البساتين وأشجار نخيل ضعيفة، وتأسست هجرة ثاج عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م وهجرت مع انتهاء حركة الإخوان عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م[٣].

وتفيد نتائج الأعمال الأثرية بأن الاستيطان في الموقع مرّ بأربع مراحل ووضعها بعض الباحثين في خمس مراحل تغطي امتداداً زمنياً يبدأ بعام ٣٠٠ ق.م حتى عام ٣٠٠ م[٤]. ووفقاً لدراسة قام بها أحد الباحثين فإن استيطان الموقع مرّ بأربع فترات، أرخ الثالثة والرابعة بالقرن الثالث قبل الميلاد، والفترة الثانية بالقرن الثالث قبل الميلاد، أما الفترة الأولى فتعود إلى أقدم من ذلك.

وتدل المادة الأثرية ومساحة المستوطنة على أن ثاج كانت عاصمة لدولة هيمنت على الجزء الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية فترة من الزمن.

م ـ عين جاوان:[*]

تبعد عن خليج تاروت ٣ كم، وإلى الشمال من بلدة صفوة ٦ كم، وعلى مسافة كيلومتر واحد تقريباً غرب الطريق العام لرأس تنورة[٥]. يأخذ الموقع الرقم ١٢٩/ ٢٠٨ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، وهو من الناحية الجيولوجية جزيرة تتكون من طبقات الحجر الجيري، وتحيط به السبخات من جميع الجوانب[٦]. ووصف ريتشارد بوين طبيعة الموقع بأنها تتكون من رمل يغطي طبقات حجر جيري استنزفتها شركة أرامكو عندما كانت تشيد مصفاة رأس تنورة[٧].

ويرجع الفضل في اكتشافه موقعاً أثرياً إلى العمال الذين كانوا يعملون في شركة أرامكو وذلك أثناء قيامهم بحفريات فيه، ثم قام باحث بزيارة للموقع لمعرفته، وعُثر في عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م على مقبرة مصادفة، وذلك أثناء نشاط الشركة التي كانت تعمل على إنشاء مصنع تكرير الزيت في رأس تنورة، تلا ذلك قيام باحث بزيارات متكررة للموقع بين عامي ١٣٦٤ و١٣٦٦ هـ / ١٩٤٥ و١٩٤٧ م، وزيارة باحث آخر للموقع في التاريخ نفسه، ومن ثم عثر بعض عمال (أرامكو) عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م على حجر منقوش بقلم حِميري نشر عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م[٨].

وفي عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م حفرت مقبرة اكتشفت مصادفة عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م[٩]. وفي عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م نفذ فريق موفد من إدارة الآثار والمتاحف الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ضمن برنامج المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية، وكانت عين جاوان من ضمن المواقع الممسوحة إلى جانب حفر عدد من الأسبار الاختبارية فيه أيضاً[١٠].

(١) المرجع السابق، ٦٤٠.
(٢) المرجع السابق، ٦٤١.
(٣) المرجع السابق، ٦٣٨، ٦٣٩.
(٤) Op. Cit. Potts. "Northeastern". pp. 25-26.
(٥) المغنم، علي، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٤.
(٦) المرجع السابق.
(٧) Bowen, Le Baron et al., the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan. pp. 13-35.
(٨) Winnett, F. V. "a Himyaritic Inscription from the Persian Gulf Region", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 102. 1946. pp. 4-7.
(٩) فيدال، إف. إس، «العثور على ضريح من عهد الجاهلية»، المنهل، مرجع سابق، ع١٧، ٥٤٦.
(١٠) المغنم، علي، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٤، ٢٥.
(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 407 03/05/1430 02:33:03 م

أما بخصوص الدراسات ذات الصلة بالموقع فقد تطرقت إليها دراسة مستقلة نشرت عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م، تحدثت عن الموقع، وتاريخ العمل فيه الذي سبق نشر الدراسة، وعن وصف المظاهر المعمارية فيه[١]. كما جاءت في هذه الدراسة دراستان، إحداهما بخصوص تقنية الأواني الفخارية من عين جاوان[٢]، على حين كانت الدراسة الثانية بخصوص الملاحظات التاريخية على الأواني الفخارية من الموقع ذاته[٣].

ووفقاً لما جاءت به الأعمال الأثرية الميدانية يتكون موقع عين جاوان من مستوطنة واضحة المعالم تظهر معالم جدران منازلها على السطح، وهي مشيدة بالطين والحجر الجيري المطلي من الداخل والخارج بطبقة ملاط جصية [٤]. واستناداً إلى النتائج المستنتجة من دراسة التسلسل الطبقي في مجس نُفذ فوق قمة الهضبة ثبت وجود تراكم طبقي يبلغ عمقه ثلاثة أمتار ونصف المتر، أثبتت فيه سبع طبقات أثرية، منها اثنتان قِيل إنهما تحملان سمات معمارية[٥].

ويحتوي الموقع على منطقة للمدافن الركامية، وقد يحتوي المدفن الواحد على عدد من القبور بعضها داخل جداره المحيط وبعضها خارجه، وتتفاوت المدافن في الحجم؛ فمنها ما قد يصل طوله إلى مئة قدم، ومنها ما قد يصل ارتفاعه إلى عشرين قدماً[٦].

وتشتمل المعثورات الأثرية من الموقع على الآتي:

- مجموعة من الأواني الفخارية جاءت من الأسبار الاختبارية، ومن سطح الموقع والمدافن. وتتمثل الأواني الفخارية في أوعية مفتوحة وجرار كروية من ذات الفوهات الدقيقة. ومن ناحية بنية الأواني الفخارية فإنها تظهر بأنواع كثيرة، فمنها الفخار ذو العجينة البيضاء المائلة إلى الحمرة والعجينة السوداء المشربة بالحمرة والأحمر المطلي بطبقة ناعمة، والأواني التي لها سطح خارجي أبيض[٧].
- مجموعة من الأواني الحجرية.
- مجموعة مصنوعة من الحجر الصابوني.
- مجموعة من الأواني مصنوعة من أحجار غير الحجر الصابوني.
- مجموعة من أدوات الزينة أغلبها جاء من المدفن الذي حفر في عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م وهي تشتمل على:
- خرزات من الزجاج والحجر[٨].
- تسع حلقات ذهبية يُزين بها الشعر.
- طقم أقراط دقيق يرصعه العقيق.
- حلية على شكل مزهرية تتدلى من سلسلة مصنوعة من الذهب واللؤلؤ، وسلسلة رقيقة مجدولة تصل القرطين وتعقد تحت الذقن، وحُليت السلسلة بالقرب من نقطة الاتصال، واستخدمت في العقد أحجار كريمة، منها: العقيق البجادي، والعقيق الأحمر، والحجر الكريم الأزرق، واللؤلؤ، وحبات ذهبية صغيرة مختلفة الأشكال منها: البصلي والحلقي، والأسطواني، والصولجاني.
- سيفين من الحديد، أحدهما في حالة غير جيدة، وشكله يشبه ورق الشجر وواضح العرض، وله غمد من الخشب، وغطاء من الجلد، ومقبض من العاج مثبت بالصمغ الحيواني، أما السيف الآخر فهو من النوع الطويل ضيق العرض، ووجد مكسوراً إلى

(١) Op. Cit. Bowen. et al. The Early Arabian. pp. 13-35.

(٢) Op. Cit. Matson, F. R. "Technological Notes on the Ain Jawan Pottery". In: Re Le Baron Bowen et al. The Early Arabian, pp. 57 - 63.

(٣) Day, F. E. Bowen. "Historical Notes on the Ain Jawan Pottery", In: Re Le Baron, et al., the Early Arabian, Op. Cit., pp. 64-67.

(٤) Op. Cit. Bowen. the Early Arabian.

(٥) المغنم، علي، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٤.

(٦) Ibid. Bowen. the Early Arabian, p. 14.

(٧) المغنم، علي، وآخرون، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٢، ٢٥.

(٨) فيدال، إف. إس، «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، المنهل، مرجع سابق، ع١٧، ٥٤٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 408 03/05/1430 02:33:03 م

ثماني قطع[١]. وكان غمده من الخشب، وغطاؤه من الجلد، ويبدو أن المقبض قد صنع من الخشب، وثبت الغمد وجلده بطوق برونزي[٢].

- تمثالين صغيرين كان طول كل منهما تسع بوصات تقريباً، أحدهما مصنوع من الجص وعليه بقايا طلاء أحمر وله قاعدة مربعة، أما الثاني فمصنوع من المرمر وعليه آثار طلاء أزرق، كما عُثر على تمثال منحوت من العاج.
- طاسة برونزية ومرآة تآكلتا تآكلاً بالغاً.
- ضلع حيوان ربما أنه استخدم أداة تجميل.
- زجاجة صغيرة مصنوعة بطريقة النفخ[٣].

واستناداً إلى المعثورات الأثرية فقد أرخ لهذا الضريح في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي أو النصف الأول من القرن الثاني الميلادي[٤].

ن ـ الدفي:[*]

الدفي دوحة تقع على بعد ١٥ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الجبيل القديمة، وهي اليوم أحد أحياء الجبيل[٥]، وهي ـ الدفي ـ موجودة تحت الرقم ٢٠٨/ ١٦٣ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف السعودية، وعلى وجه التحديد في الزاوية الشرقية للكلية التقنية التابعة للهيئة الملكية للجبيل وينبع.

وتم اكتشاف الموقع مصادفة عندما غرزت سيارة أحد المواطنين في الرمال، وبعد إزاحته الرمال ظهر له جدار فأبلغ عنه[٦]. وفي عام ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م قام أحد الباحثين بحفر أربعة مجسات[٧] ثم قام فريق أثري من إدارة الآثار والمتاحف السعودية بتوسيع المجس الثالث الذي سبق العمل به لتصبح مساحته ١٢ × ١٢ م ونشر نتائجه في حولية (أطلال)[٨].

عُثر في الموقع على بعض الكسر الفخارية التي يمكن أن تعود إلى فترة العُبيد بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات الحجرية[٩]، ولكن نسب تلك المواد إلى فترة العُبيد يحتاج إلى المزيد من الأدلة، ثم قام باحث بدراسة المادة الأثرية، التي جاءت نتيجة حفرية إدارة الآثار والمتاحف[١٠].

وبناءً على نتائج الدراسات التي سبق ذكرها تبين أن الموقع من المواقع الأثرية المهمة؛ فهو يشتمل على مرحلتين معماريتين، تؤرخ الأقدم منهما لما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد، على حين تؤرخ أحدثهما لما بين القرنين الأول والثالث الميلادي[١١]. ومع المزيد من الدراسات سوف تتضح مراحل استيطان الموقع بشكل أفضل.

ومع أن العمل الأثري المنفذ في الموقع محدود جداً إلا أنه تم التعرف إلى مادة أثرية: ثابتة ومنقولة من الموقع، وتتمثل الثابتة منهما في أساسات منشآت معمارية حجرية استخدمت الحجارة الجيرية والرملية في تشييدها.

أما المادة المنقولة التي عُثر عليها في الموقع فتشمل كميات كبيرة من كسر الأواني الفخارية التي تقع في عدد كبير من الأنماط المزخرفة وغير المزخرفة، فقد عُثر على كمية من الأواني الفخارية المزججة[١٢]، ومجموعة من الدمى الطينية لنساء وجمال[١٣]، ومجامر فخارية لها قوائم أربع،وعلى الجزء الخارجي لِواحدة منها طلاء أحمر، ومجموعة كبيرة من أقراص فخارية مثقوبة في الوسط يظن أنها استخدمت

(١) المرجع السابق، ٥٥٠.
(٢) المرجع السابق، ٥٥١.
(٣) المرجع السابق، ٥٥٢.
(٤) المرجع السابق، ٥٥٢.
(٥) العامر،فؤاد بن حسن،«فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق.
(٦) Langfeldt, Johan, A. "Recently Discovered Early Christian Monuments in Northeastern Arabia" Arabian Archaeology and Epigraphy, Vol. 5, No. 1. 1994 pp. 32-34.
(٧) Op. Cit. AL-Dosary. Carte Archaeologique. pp. 193-212.
(٨) الهاجري، محمود، ويوسف، وزكي آل سيف، «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٢، ٣٥ ـ ٥٠.
(٩) Op. Cit. Longfeldt. "Recently". p. 51.
(١٠) العامر، فؤاد بن حسن، «فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق.
(١١) المرجع السابق.
(١٢) المرجع السابق؛ الهاجري، محمود، وزكي بن عبدالله وآل سيف، «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨هـ»، *أطلال*، مرجع سابق، ع١٢، ٤١ ـ ٤٣.
(١٣) المرجع السابق، ٤٣، ٤٤.
(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث (الآثار والمواقع التاريخية)، الفصل الثاني.

ENC08.[DAMMAM].indb 409 03/05/1430 02:33:04 م



مجمرة فخارية لها قوائم أربعة تؤرخ بين ٣٠٠ ق.م - ٣٠٠ م من موقع الدفي (*)

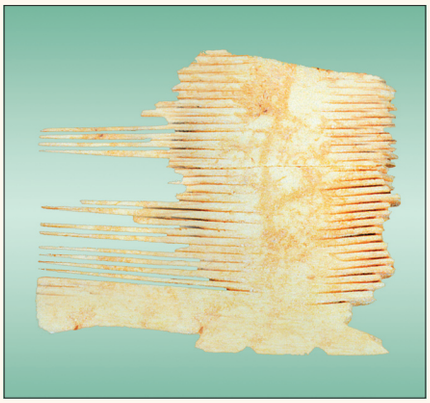

مشط من العاج دقيق الصنع يؤرخ بالفترة ٣٠٠ ق.م - ٣٠٠ م . من موقع الدفي (*)

لتثقيل شباك صيد الأسماك، وأدوات وأوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني، منها غطاء إناء متقن الصنع وعليه زخرفة [١] ومجمرة ضخمة وعدد من أحجار الصقل والطحن والهرس، ومجموعة من الخرز المصنوع من الحجر الصابوني والحجر الألبستر والحجر المزجج[٢]، وكسر زجاجية وقضيب نحاسي وخاتم وجزء من مشط خشبي[٣].

(١) المرجع السابق، ٤٥.

(٢) المرجع السابق، ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ٤٨.

(*) المصدر: وكالة الآثار و المتاحف.

ENC08.{DAMMAM}.indb 410 03/05/1430 02:33:09 م

الفصل الرابع

المتاحف

أولاً المتاحف الحكومية

ثانياً المتاحف الأهلية

إعداد

الدكتور بكر بن محمد برناوي

أستاذ علم المتاحف المساعد

ENC08.[DAMMAM].indb 411 03/05/1430 02:33:09 م

ENC08.[DAMMAM].indb 412 03/05/1430 02:33:09 م

أولاً ـ المتاحف الحكومية:

أ ـ متحف الدمام الإقليمي:

يتبع هذا المتحف وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم. وافتتح في ١٤٠٥/٧/٢٤ هـ الموافق ١٩٨٥ م. ويقع في الدور الرابع، بمبنى المكتبة العامة بالدمام.

ويعمل هذا المتحف على:

- الاهتمام بآثار المنطقة الشرقية التي تحتضن آثاراً ترجع إلى آلاف السنين.
- تسجيل آثار المنطقة وتراثها المتنوع وتوثيقه.
- إطلاع الجمهور على المكتشفات الأثرية من خلال معروضات المتحف.
- استقطاب الباحثين والدارسين والطلاب من جميع المراحل الدراسية.
- تعريف المجتمع بأهمية المتحف ودوره العلمي والتعليمي.

ويضم المتحف مجموعة من المقتنيات الأثرية التي عُثر عليها أثناء المسوحات والتنقيبات التي أجريت في مواقع أثرية تنتشر في مدن الجبيل والأحساء والخبر والدمام وثاج والقطيف وبقيق وتاروت وغيرها، إضافة إلى مجموعات من القطع التراثية التي تمثل الموروث الشعبي للمنطقة.

١ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

يضم المتحف سبع قاعات تبرز شواهد العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة بدءًا من فترة ما قبل التاريخ إلى العصر الإسلامي.

أ) القاعة الأولى:

هي قاعة ما قبل التاريخ (العصر الحجري الحديث): تشمل خزانات عرض تظهر



متحف الدمام الإقليمي

بقايا أثرية للعصر الحجري الحديث، وتمثل هذه البقايا نماذج لأدوات حجرية وصوانية استخدمها الإنسان في فترة ما قبل التاريخ.

ب) القاعة الثانية:

قاعة الفترات الانتقالية: تعرض معثورات تعود إلى حضارة العُبيد أقدم حضارة مدنية في شرق الجزيرة العربية أو الخليج العربي، مثل: الأدوات الحجرية ورؤوس السهام والمكاشف ومجموعة من الكسر الفخارية.

ج) القاعة الثالثة:

قاعة الفترة من ٣٥٠ ق.م حتى فترة ما قبل الإسلام: تبرز هذه القاعة بقايا أثرية تعود إلى الفترتين اللتين تسميان الهلينستية والساسانية.

وتحتوي خزانات العرض في هذا الجزء من المتحف على أوانٍ فخارية مختلفة الأشكال

ENC08.{DAMMAM}.indb 413 03/05/1430 02:33:13 م



القاعة الثالثة (الفترة من ٣٥٠ ق.م حتى ما قبل الإسلام)

والأحجام، ومواد أخرى تتمثل في العملات والخواتم، إضافة إلى مجسم لمدفن عين جاوان يجسد أحد المقابر التي تم الكشف عنها في المنطقة.

د) القاعة الرابعة:

قاعة المأثورات الإسلامية: تعرض صورًا توضيحية للأمكنة المقدسة في المملكة وخرائط توضح التوسع الإسلامي وانتشاره منذ عهد الرسول ﷺ إلى عهد الخلفاء الراشدين. كما تضم نماذج متنوعة من الفخار وأحجار رملية مثقوبة استخدمت في أعمال الصيد، إضافة إلى بعض القوارير الزجاجية والمكاحل والمغازل وبعض العملات.

هـ) القاعة الخامسة:

قاعة التراث الشعبي: تعرض مجموعة لنماذج من الأبواب الخشبية المصنعة محلياً

ENC08.[DAMMAM].indb 414 03/05/1430 02:33:19 م



القاعة الرابعة (من عهد الرسول ﷺ إلى عهد الخلفاء الراشدين)



القاعة الخامسة (التراث الشعبي)

ENC08.[DAMMAM].indb 415 03/05/1430 02:33:26 م

التي عليها بعض النقوش الكتابية، وأخرى تحتوي على زخارف هندسية وألوان زاهية. كما تضم القاعة بعض أدوات الركوب على الدواب وأدوات الزينة والحلي والعملات السعودية المعدنية والورقية ومنسوجات بدوية وملابس وأزياء شعبية وأدوات المعيشة اليومية كأدوات الطبخ والتخزين، إضافة إلى مجموعة من الأسلحة التقليدية، مثل: السيوف، والبنادق، والخناجر، والطبنجات.

و) القاعة السادسة:

قاعة التراث الطبيعي: تعرض جانباً من البيئة الساحلية، والبيئة الريفية، والبيئة الصحراوية، ومناظر لأعماق البحار في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وتظهر الحياة الفطرية وأهمية الحفاظ عليها.

ز) القاعة السابعة:

قاعة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز للتراث: تعرض مقتنيات متحفية تمثل موروثات شعبية ووثائق تاريخية تلقاها المتحف هدية من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية. ومن المعروضات التي تضمها: مجموعة من المسكوكات والزخارف الجصية التي تبرز بعض العمارة التقليدية بمنطقة الخليج عامة، والمنطقة الشرقية على وجه الخصوص، ومجموعة من الأسلحة القديمة المتنوعة، وجرار التخزين الفخارية، وأنواع من الأزيار والقوارير الزجاجية، إضافة إلى بعض الوثائق، مثل: صك تذكاري لمؤسس المملكة العربية السعودية، وصك تذكاري للملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ



القاعة السادسة (التراث الطبيعي)

ENC08.{DAMMAM}.indb 416 03/05/1430 02:33:29 م



القاعة السابعة (قاعة الأمير محمد بن فهد)

بمناسبة توسعة الحرم النبوي الشريف، وصك تذكاري بمناسبة افتتاح جسر الملك فهد (جسر السعودية - البحرين).

وقد تم توزيع المعروضات داخل القاعات المختلفة حسب التسلسل التاريخي.

٢ - أنشطته:

- المشاركة في أعمال الحفر والتنقيب الأثري بالمنطقة الشرقية.
- المشاركة في المهرجانات والمناسبات الوطنية.
- استقبال الزوار بمختلف فئاتهم.
- استقبال الزيارات المدرسية والوفود الأخرى من القطاعات المختلفة.
- توثيق الجانبين البحثي والدراسي للباحثين الذين يقومون بعمل الأبحاث الأثرية عن آثار المنطقة الشرقية.
- القيام بأعمال التسجيل والتوثيق لآثار المنطقة والمواقع الأثرية فيها.
- إصدار الأدلة والكتيبات التعريفية بالمتحف وأنشطته المختلفة.
- المشاركة السنوية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) ضمن جناح المنطقة الشرقية.

٣ - زوار المتحف:

يستقبل المتحف زواره على مدار العام من مختلف القطاعات والمؤسسات التعليمية

ENC08.[DAMMAM].indb 417 03/05/1430 02:33:32 م

وفئات المجتمع، ويقارب عدد زائريه ٨٠٠٠ زائر سنوياً.

ب ـ متحف أرامكو السعودية:

يتبع شركة أرامكو السعودية، وقد أنشئ بمفهوم جديد يختلف عن المألوف عند الناس عن المتاحف، ليس في المملكة العربية السعودية فقط، بل في منطقة الشرق الأوسط، فقد بني ليكون داراً للمعرفة والتعلم من خلال معروضاته الهادفة إلى التفكير والاكتشاف الذاتي. وتتركز اهتمامات المتحف على إيضاح المفاهيم العلمية العامة التي ترتبط بتقنية البترول والغاز في المملكة العربية السعودية، إضافة إلى إبراز أهمية التراث الفني والتقني للعالم الإسلامي. وانبثقت فكرة إقامة المعرض إلى حيز الوجود عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، وتم افتتاحه في عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

ويعمل المتحف على الآتي:

- إبراز تاريخ اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية وأثر ذلك في المجتمع السعودي.
- التعريف بصناعة الزيت والغاز في المملكة والصناعات البترولية المختلفة.
- إبراز أهمية التراث الفني والتقني للعالم الإسلامي، والربط بين نماذج مختارة من إنجازات المفكرين العرب والمسلمين، وبعض إنجازات العصر الحديث والتقنية البترولية في المملكة.



متحف أرامكو(*)

(*) المصدر: أرامكو السعودية.

ENC08.{DAMMAM}.indb 418 03/05/1430 02:33:39 م

- إتاحة الفرصة لطلاب المدارس بمختلف مراحلهم للاستفادة من معروضاتهم في إثراء المناهج الدراسية، وبخاصة التي لها علاقة بالنواحي العلمية والجيولوجيا والكيمياء.
- التعريف بشركة أرامكو ودورها المهم الذي تلعبه في مجال استخراج البترول وتصنيعه.
- إبراز المفاهيم العلمية العامة مع التركيز على تلك المرتبطة بتقنية البترول والغاز في المملكة.
- يضم المعرض مجموعة من الصور والخرائط والرسوم البيانية والتوضيحية في مجالات البترول وصناعتي الزيت والغاز في المملكة، إضافة إلى نماذج وعينات متُعَدّدة للأجهزة والأدوات المستخدمة في حقل النفط.

١ ـ مساحة المتحف:

يقع المعرض فوق سطح جبل الظهران على المنحدر الشمالي للتكوين الجيولوجي المعروف بقبة الدمام والمطل على طريق الخبر ـ الظهران. ويشغل المتحف مساحة قدرها ٢٣٤٠ م^{٢}، ويتكون من مبنى واحد يتضمن أجنحة العروض المتحفية، إضافة إلى قاعتين لاستقبال كبار الضيوف وصالة عرض الأفلام ومكاتب للموظفين ومرافق للصيانة وورشة عمل ومخازن ومصلى وقاعة خاصة لإقامة العروض المؤقتة والزائرة.

٢ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

يضم المتحف ثمانية أجنحة تعرض تاريخ اكتشاف البترول والغاز في المملكة العربية السعودية وجوانب مختلفة من إنجازات التنمية في البلاد.

أ) القاعة الأولى:

قاعة مقدمة عن البترول (تقديم البترول): وتعرض هذه القاعة معلومات مصورة عن الزيت الخام والمادة الخفية المرافقة له وهي الغاز الطبيعي، ومواد بترولية أخرى كالمواد الهيدروكربونية ومنتجاتها التي تدخل في صناعات كثيرة تسهم في تحقيق رفاهية الإنسان السعودي.

وصممت معروضات القاعة لتثير حب الاستطلاع لدى الزائر حول تكرير الزيت وتخزين الغاز والمنتجات الحديثة المستخلصة من المواد البترولية ومشتقاتها.

ب) القاعة الثانية:

قاعة أصل البترول: تحكي عن التاريخ الطبيعي للبترول، ويتعرف الزائر في هذه القاعة إلى التكوين الأصلي للبترول وكيف أصبحت النباتات والأحياء الصغيرة منذ ملايين السنين في محيطات الأرض النواة التي قامت عليها ظاهرة التحول الكيميائي الذي أدى إلى نشوء المواد الهيدروكربونية المكونة للبترول والغاز الطبيعي. وتحتوي القاعة على معلومات عن حقائق علمية في مجالات الكيمياء والجيولوجيا وعوامل التعرية والكرة الأرضية، إضافة إلى عرض عينات من أنواع الزيت الخام الرئيسة التي تنتجها المملكة.

ج) القاعة الثالثة:

قاعة البحث عن البترول: تعرض معلومات بالصور والخرائط عن مراحل البحث عن

ENC08.[DAMMAM].indb 419 03/05/1430 02:33:39 م

البترول وحفر الآبار الاستكشافية وطرقها واختبارها، وتضم معروضات أخرى توضح تكوين المكامن البترولية داخل الأحواض الرسوبية. ومن محتويات هذا الجناح مجموعة من الصور الفوتوغرافية عن الرواد الأوائل من الغربيين الذين جاؤوا إلى المملكة للعمل في حقل التنقيب عن البترول. وتعرض القاعة أيضاً نماذج لبعض الأدوات والأجهزة التي استخدمت في أعمال الحفر، واستخراج الزيت في مرحلة البدايات الأولى لظهور النفط في المملكة. كما يتعرف الزائر إلى عينات من الصخور المستخرجة من الآبار وأساليب تسجيل خصائص الآبار ومسامية الصخور ودرجات الحرارة والضغط ودرجة التشبع بالزيت.

د) القاعة الرابعة:

قاعة الحفر والإنتاج وإدارة المكامن: وتشمل مجموعة من المعروضات التي توضح الأنواع المختلفة من مثاقب الحفر وكيفية إجراء عملية الحفر بخطواتها المختلفة، والأساليب الخاصة بالحفر في المناطق المغمورة، إضافة إلى التعرّف إلى التقنيات المستخدمة في عملية فرز الغاز من الزيت، وكيفية إزالة الماء المالح من الزيت الخام بأرامكو. وهناك مجموعة أخرى من المعروضات تتصل بإدارة المكامن ونماذج مجسمة لبعض حقول البترول في المملكة، مثل: حقل الغوار.

هـ) القاعة الخامسة:

قاعة التراث الفني العربي الإسلامي: تُعرّف القاعة بتراث الإسلام في مجال العلوم والتقنية خلال القرون العشرة الأولى من التاريخ الإسلامي. ويبرز هذا الجناح كيف كان للعلماء المسلمين الأوائل إسهامات كبيرة في العلوم المختلفة، ومنها العلوم التطبيقية مثل الرياضيات والفيزياء والفلك والكيمياء وغيرها.

وتمكن محتويات القاعة الزائر من التعامل والتفاعل مع بعض استعمالات الحاسوب في المجال العلمي. ومن النماذج المعروضة في القاعة جهاز الإسطرلاب وبعض أجهزة القياسات المختلفة.

و) القاعة السادسة:

قاعة تكرير الزيت وتجزئة الغاز: وتبرز الجوانب العلمية في طرق التعامل مع الزيت ومشتقاته وكذلك الغاز واستخداماته؛ فالزائر لهذا الجناح يكتشف كيف يتم استخلاص الغازات لاستعمالها وقوداً ومادة خاماً أساسية لصناعة الألياف وغيرها من المنتجات.

وتتناول معروضات أخرى في القاعة بالتفصيل عمليتي التهذيب بالوسيط الكيميائي، والتكسير الهيدروجيني اللتين تستعملان في صناعة البنزين. كما تضم إيضاحاً للمرافق الأساسية لشبكة الغاز الرئيسة في المملكة التي تستخلص غاز الوقود وسوائل الغاز الطبيعي والكبريت.

ز) القاعة السابعة:

قاعة شبكة النقل: تضم هذه القاعة معلومات تعطي فكرة عن شبكة خطوط أنابيب (أرامكو) وطريقة تشغيلها. كما توضح الكيفية التي يتم من خلالها إنشاء خطوط الأنابيب الضخمة التي تنقل النفط في المملكة وتشغيلها. يستطيع الزائر في

ENC08.[DAMMAM].indb 420 03/05/1430 02:33:39 م

هذا الجزء من المعرض أن يتتبع رحلة خام الزيت والغاز منذ لحظة انطلاقهما من فوهة البئر البترولية حتى وصولهما إلى المستهلك. وتعرض القاعة أيضاً نماذج لناقلات البترول.

ح) القاعة الثامنة:

قاعة قصة (أرامكو السعودية): تعرض هذه القاعة تاريخ أكبر شركة منتجة للزيت في العالم، وتحكي قصة مجيء الجيولوجيين الأمريكيين الأوائل إلى المملكة للتنقيب عن النفط وأوائل الأدلاء السعوديين الذين عملوا معهم. وقصة تدفق أول شحنة تجارية من النفط الخام السعودي إلى العالم من حقل رأس تنورة في عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م برعاية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

تبرز القاعة بالصور والرسوم البيانية والنماذج المجسمة وبرامج الفيديو أنشطة شركة أرامكو الرئيسة. ومن معروضات القاعة نصوص اتفاقية الامتياز الأصلية سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م التي تفاوض بشأنها أول وزير مالية في المملكة العربية السعودية عبدالله السليمان، وهي الاتفاقية التي منحت بموجبها مساحات تقارب تسعمئة ألف كيلومتر مربع من الأرض للتنقيب عن الزيت لشركة كاليفورنيا أربيين ستاندرد أويل (كاسوك) التي تحول اسمها فيما بعد إلى (أرامكو).

٣ ـ توزيع المعروضات داخل القاعات:

تم ترتيب معروضات القاعات ومحتوياتها داخل المعرض حسب التسلسل الموضوعي بدءاً من التعريف بالبترول وانتهاءً بقصة الشركة التي تقوم باستخراج هذا البترول وإنتاجه وتسويقه، وهي أرامكو السعودية. وزودت المعروضات بالنماذج والصور والخرائط والرسوم، إضافة إلى شرح للمعلومات باللغتين العربية والإنجليزية. كما اهتم المتحف بتوفير وسائط العرض المتحفية الحديثة التي يمكن للزوار الاستعانة بها للحصول على كثير من الإجابات عن كثير من التساؤلات بمجرد الضغط على الأزرار أو تحريك المقابض أو إدارة العجلات أو غرف الرمال أو شاشات الفيديو الحساسة أو استعمال جهاز الإسطرلاب أو النظر من خلال عدسات المجهر وغيرها من الأجهزة.

٤ ـ أنشطته:

يستقبل معرض (أرامكو) زواره على مدار العام طوال أيام الأسبوع وفي الأعياد. وينظم عدداً من الأنشطة المتنوعة، سواء كانت ثقافية أو علمية أو تاريخية أو دينية. ولقد صمم المتحف ليستقطب الجمهور عامة ويتيح للمعلمين فرصة الاستفادة من معروضاته في ثراء المناهج الدراسية، وذلك من خلال الزيارات المدرسية التي يستقبلها.

٥ ـ زواره:

يبلغ عدد زوار المتحف نحو مئة وسبعين ألف زائر سنوياً بمعدل شهري يزيد على أربعة عشر ألف زائر. ونظراً لازدياد أعداد زواره خلال إجازات الأعياد وعطلات الصيف فقد وضعت إدارة المتحف برامج خاصة لتلك المناسبات لاستقطاب الجمهور بمختلف فئاته.

ENC08.[DAMMAM].indb 421 03/05/1430 02:33:39 م

ج ـ مركز زوار الهيئة الملكية بالجبيل:

يتبع الهيئة الملكية للجبيل وينبع. أنشئ مع نشأة الهيئة الملكية للجبيل وينبع سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

ويعمل هذا المعرض على الآتي:

- التعريف بمشروع مدينة الجبيل الصناعية الواقعة على ساحل الخليج العربي.
- التعريف بالهيئة الملكية للجبيل وينبع ودورها في إنشاء المدينة الصناعية وإقامة التجهيزات الأساسية.
- التعريف بالمرافق المساندة للمشروعات الصناعية في مدينة الجبيل.
- التعريف بالتجهيزات والشركات السعودية للصناعات الأساسية الموجودة في المدينة.
- إبراز مسيرة التصنيع وأهدافه والصناعات القائمة.
- إبراز جوانب الإدارة والتشغيل للمرافق والتجهيزات التي تبنيها الهيئة.



مركز زوار الهيئة الملكية بالجبيل(*)

١ ـ مقتنياته:

يحتوي المركز على عدد من المجسمات والصور والخرائط والرسوم التي توضح الدور الذي قامت به الهيئة الملكية لإنشاء مدينة الجبيل الصناعية بمرافقها المختلفة من تجهيزات أساسية للبنية التحتية؛ مثل: شبكات الكهرباء والمياه والطرق والاتصالات، إضافة إلى مشروع المنطقة السكنية والخدمات الضرورية في مجالات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، وتجهيز مصانع الصناعات الأساسية بجميع ما تتطلبه من احتياجات.

٢ ـ قاعات المركز وموضوعاتها:

يضم المركز قاعتين للعرض تبرزان مسيرة الهيئة الملكية للجبيل وينبع، وبخاصة دورها في إنشاء المدينة الصناعية ومرافقها المُتعَدّدة في مدينة الجبيل.

أ) القاعة الأولى:

تقع في الطابق الأرضي للمركز، وتضم معرضاً يوضح البنية التحتية لمدينة الجبيل الصناعية، وما قامت به الهيئة الملكية من جهود لبناء هذه المدينة.

ب) القاعة الثانية:

تقع في الطابق الأول من المركز وقد خصصت لإطلاع الزوار على كيفية إنتاج المواد البتروكيميائية في مصانع مدينة الجبيل الصناعية، إضافة إلى عرض معلومات عن المصانع ومجالاتها ومنتجاتها المختلفة.

وقد رتبت معروضات القاعات داخل المركز بحسب التسلسل الموضوعي.

(*) المصدر: الهيئة الملكية للجبيل وينبع.

ENC08.[DAMMAM].indb 422 03/05/1430 02:33:43 م



القاعة الأولى (البنية التحتية لمدينة الجبيل)(*)



القاعة الثانية (إنتاج المواد البتروكيميائية)(*)

(*) المصدر: الهيئة الملكية للجبيل وينبع.

ENC08.{DAMMAM}.indb 423 03/05/1430 02:33:48 م

٣ ـ أنشطة المركز:

- إعداد الزيارات واستقبال زوار المركز من الوفود الرسمية وكبار الشخصيات.
- استقبال زيارات المدارس والجامعات والمعاهد والوفود الطلابية من جميع القطاعات العامة والخاصة.
- استضافة بعض المحاضرات الثقافية والندوات العلمية وغيرها.

ويضم المركز إضافة إلى قاعتي العروض المتحفية مرافق أخرى؛ مثل: قاعة المسرح وقاعة أخرى للاستقبال ومكتبة تحوي مختلف الكتب والدوريات العلمية والثقافية.

٤ ـ زوار المركز:

يستقبل المركز زواره من جميع فئات المجتمع خلال أيام الأسبوع، وبلغ عدد الزائرين عام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ما يقارب سبعة آلاف ومئتين وسبعة وتسعين زائراً.

د ـ متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي:

يتبع وكالة الآثار والمتاحف ـ وزارة التربية والتعليم، وقد أقيم في مدينة الهفوف، وبدأ العمل فيه بتاريخ ١٤٠٣/٢/٢٧ هـ الموافق ١٩٨٣ م، وانتهى العمل منه بتاريخ ١٤٠٤/٦/٢٢ هـ الموافق ١٩٨٤ م، وافتتح بتاريخ ١٤٠٥/٥/٩ هـ الموافق ١٩٨٥ م.

ويعمل هذا المتحف على الآتي:

- صيانة المواقع الأثرية والتاريخية ذات الأهمية وحمايتها.
- تيسير عملية تسجيل هذه المواقع واستقصائها.
- احتواء القطع الأثرية والتاريخية وتقديم أفضل الطرق لتوثيقها وصيانتها وخزنها.
- استقصاء ألوان التراث الشعبي المادي منه والشفهي وتسجيلها.
- إيجاد مركز لجمع قطع التراث الشعبي المحلي.



متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي

ENC08.{DAMMAM}.indb 424 03/05/1430 02:33:51 م

- إطلاع الجمهور على الآثار والتاريخ والتراث الشعبي المحلي من خلال المعارض والأنشطة التثقيفية الأخرى.
- التعبير عن إسهام المجتمع المحلي في تاريخ المملكة العربية السعودية وحضارتها.

يضم المتحف نوعين من المقتنيات:

- أثرية، وعددها ٤٦٦ قطعة.
- تراثية، وعددها ٩٦٣ قطعة.

١ ـ مساحة المتحف وأقسامه:

أقيم متحف الأحساء في مدينة الهفوف على مساحة قدرها ٤٠٠٠ م٢ إضافة إلى مساحة خلفية لإقامة الأنشطة التراثية قدرها ١٣٠٠٠ م٢.

وينقسم المتحف إلى عدد من الأقسام، منها:

- قسم الشؤون الإدارية.
- المعامل التي يتم فيها ترميم القطع الأثرية وصيانتها.
- وحدات فنية.
- الاستديو.
- مستودع للآثار والتراث الشعبي.

٢ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

يتكون المتحف من ثلاثة أقسام، هي:

أ) صالة الاستقبال:

تتقدم المتحف، وبها مكتب لاستقبال الزائرين واللوحات الرئيسة، وهي كالآتي:

- لوحة تتضمن قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1]؛ للحث على النظر والعظة من عاقبة الأقوام السابقين.
- لوحة تعرض خريطة للمواقع الأثرية التابعة لمتحف الأحساء والمواقع الأثرية بالمنطقة الشرقية.
- لوحة تُعرّف متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي والغرض من إنشائه.
- لوحة تتضمن خريطة تبين شبكة المتاحف الوطنية الإقليمية والمحلية بالمملكة.
- لوحة تبين تاريخ التنمية الحديثة بالمملكة، وتتضمن صوراً للمؤسس جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ـ طيّب الله ثراه ـ أثناء تدشينه بعض المشروعات بالمنطقة الشرقية، كما تتضمن صوراً لأصحاب الجلالة؛ الملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد بن عبدالعزيز، رحمهم الله، والملك عبدالله بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ أثناء تدشينهم بعض المشروعات بالمنطقة الشرقية.
- لوحة تبين اهتمام الدولة بالآثار، وتتضمن صوراً للملك فهد ـ رحمه الله ـ أثناء زيارته آثار العلا ومدائن صالح في شهر صفر سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- عرض لعدد من الصور القديمة للأحساء التقطت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين الميلادي.

وخُصص جزء من صالة الاستقبال لعروض المتاحف الخاصة وإهداءات المواطنين؛ إنفاذاً للتوجيهات الوزارية وتطبيقاً للأهداف المرجوة من المتاحف، وكانت

(١) الروم، الآية: ٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 425 03/05/1430 02:33:51 م

باكورة هذا التواصل عرض المجموعة الخاصة لصاحب السمو الأمير محمد بن فهد بن جلوي ـ رحمه الله ـ الذي تقلد إمارة الأحساء ما يقارب ثلاثين عاماً، ومجموعة أخرى من عروض المواطنين، وخُصص جزء آخر من صالة الاستقبال لعرض بعض سمات التراث المعماري للأحساء.

ب) صالة المحاضرات:

جهزت بكل ما يلزم المحاضرات العلمية، وتشتمل على جهاز عرض سينمائي وجهاز عرض شرائح وجهاز فيديو وجهاز مكبر صوت كلها مجمعة في غرفة صغيرة للتحكم، إضافة إلى جهاز تلفاز في صالة العرض، وكلها تستغل لتقديم عروض الفيديو للزائرين، وتتسع لأربعين زائراً.

ج) صالة المتحف الرئيسة:

تتكون من عدد من الأجزاء التي تتضمن خزائن العرض الزجاجية واللوحات التوضيحية الملونة والخرائط التفصيلية بحسب التسلسلين الزمني والتاريخي للمنطقة، وهي:

- الجزء الأول: يعرض تاريخ المنطقة وآثارها منذ ١٢ مليون سنة، وحركة القارات والأزمنة الجيولوجية وعمر الأرض ومقارنة آثار المنطقة بآثار المملكة بشكل عام، وأهمية المنطقة الزراعية والتجارية، والخليج العربي وتشكله منذ بداية تكوينه إلى وقتنا الحاضر.
- الجزء الثاني: يوضح فترات العصر الحجري القديم والوسيط والحديث، ويعرض نماذج من أدوات ومواقع كل عصر؛ ومنها: موقع عين قناص بالأحساء الذي يمثل آخر مراحل العصر الحجري الحديث، وما كشف فيه عن حظائر تدل على استئناس الحيوانات، وما يعاصرها كموقع الدوسرية، وما عُثر عليه فيه من نماذج لمساكن الأكواخ البدائية، مع عرض لتأثر المنطقة بالحضارات المجاورة في وادي الرافدين، مثل: حضارة العُبيد التي تعود إلى نحو ٥٤٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م.
- الجزء الثالث: يشتمل على نبذة عن الحياة الفطرية بالمنطقة وبيان أهم النباتات الصحراوية والحياة النباتية للأشجار المعمرة والحولية في الأحساء، والحيوانات البرية وتكيفها مع البيئة، وأنواع المظاهر السطحية التي تعيش فيها مختلف الحيوانات، والزواحف، والطيور، واستئناس الحيوان، مع عرض مظاهر الحياة البحرية وأنواع الأسماك، ومصائدها في الخليج العربي، ونماذج لأدوات الصيد التي توصل إليها الإنسان، وتطور صناعة المراكب وأصنافها، وعرض نموذج مصغر لأحد المراكب وأدوات صناعتها ومراحلها، إضافة إلى مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ ومصائده (الهيرات) في الخليج العربي، وتشريح الأصداف، ونماذج لسلال الغوص وموازين اللؤلؤ.
- الجزء الرابع: يبين مواقع الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد ومدن العصر البرونزي في شرق الجزيرة العربية، وهو ما يطلق عليه فترة حضارة دلمون وأساطيرها وظهور رعاة الجمال ١٧٠٠ ـ ٥٠٠ ق.م، وهي في الفترتين الآشورية والبابلية المتأخرة، وعرض معثورات من مواقع العقير والجرهاء ترجع إلى عصر الجرهاء ٥٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م،

ENC08.[DAMMAM].indb 426 03/05/1430 02:33:52 م

إضافة إلى عرض خرائط تبين الطرق التجارية البرية والبحرية في الجزيرة العربية وما حولها.

- الجزء الخامس: يبين الخطوط واللغات في شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام، ونماذج لأنواعها مع عرض شاهد حجري كتب بالخط المسند الحسائي، إضافة إلى نبذة عن الكتابة في التراث الإسلامي وتطورها وأدواتها.
- الجزء السادس: يبين الفترة الساسانية في شرق الجزيرة العربية ٢٢٨ - ٦٢٢ م واتحاد القبائل العربية.
- الجزء السابع: يركز على الفترة الإسلامية، والخلافة في شرق الجزيرة العربية، وعرض معثورات منها، كما يعرض دور قبيلة بني عبدالقيس في الاقتناع بالإسلام، والدخول فيه وتأسيسهم أقدم المساجد فيها، وكذلك مدن هجر والأحساء والعقير في صدر الإسلام.
- الجزء الثامن: يبين فترة الحكام المحليين للأحساء (العيونيون والعصفوريون والجبريون)، واستعراض تاريخ دولهم، كما يعرض للأحساء في العصر الإسلامي الوسيط، وحكم بني خالد، والعهد العثماني الأول، والدولتين السعوديتين: الأولى والثانية، والفترة العثمانية الثانية، واسترداد الأحساء على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، طيب الله ثراه.
- الجزء التاسع: يحتوي على عرض لمواد التراث الشعبي، وأدواته في حياة أبناء البادية والمجتمع القروي الزراعي، والمجتمع الحضري، ومدن الأحساء، وأسواقها، وأبرز صناعاتها المحلية.
- الجزء العاشر: يعرض عددًا من العملات الإسلامية، وعددًا من المخطوطات وصورها.
- السكن: يوجد بالمتحف سكن خاص متكامل، ومجهز بأحدث الأثاثات. وأجودها؛ لاستقبال كبار ضيوف وكالة الآثار والمتاحف، وكذلك ترتاده بعثات التنقيب؛ ليكون مقراً لهم أثناء عملية التنقيبات الأثرية.
- الاستديو: يوجد استديو تصوير متكامل ومجهز بجميع أقسامه من معمل للطبع، وآخر للتحميض مع توفير مقومات العمل الأخرى، مثل: الكاميرات، والأفلام الملونة، وغير الملونة.
- قسم الترميم: يحتوي على جميع الأجهزة الخاصة بأعمال ترميم المعثورات الأثرية التي تجلب من المواقع التي تم التنقيب فيها، ويقوم الفني المختص بذلك بتنظيف تلك القطع وصيانتها؛ لكي يتم عرضها فيما بعد في صالات العرض الرئيسة، وهو مجهز تجهيزاً كاملاً بأجود أنواع الأجهزة.
- قسما المساحة والرسم: يوجد بالمتحف قسما المساحة والرسم، وهما مجهزان بجميع الأوراق والأجهزة الخاصة بذلك.
- المستودعات: يوجد مستودع خاص بالمعثورات الأثرية، والقطع التراثية، مكون من أرفف وخزائن معروضة بشكل منظم ومرتب، وهناك مستودع خارجي خاص بمعدات عمليات التنقيبات الأثرية وأدواتها.

وقد وزعت المعروضات داخل القاعات بحسب التسلسل التاريخي.

ENC08.[DAMMAM].indb 427 03/05/1430 02:33:52 م

٣ ـ الأنشطة:

- إعداد الزيارات واستقبال الوفود الرسمية وكبار الشخصيات.
- المشاركة في فعاليات المهرجانات التي تقام، مثل: مهرجان الجنادرية، ومهرجان صيف الشرقية.
- استقبال زيارات المدارس والمعاهد من جميع القطاعات.
- المشاركة في فعاليات إدارة التربية والتعليم بمحافظة الأحساء.
- استقبال وفود الفنادق في المحافظة.

٤ ـ الزوار:

يرتاد المتحف قرابة ٥٠٠ زائر شهرياً، و٦٠٠٠ زائر سنوياً من مختلف القطاعات والمؤسسات التعليمية الحكومية والأهلية من مدارس ومعاهد، وجميع فئات المجتمع.

ثانياً ـ المتاحف الأهلية:

أ ـ متحف التراث:

وهو خاص بالسيد إبراهيم عبدالله الذرمان، وقد أنشئ عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ويقع في مدينة المبرز (محافظة الأحساء).

ويعمل هذا المتحف على الآتي:

الاهتمام بالقطع التراثية للمملكة العربية السعودية بشكل عام، والمنطقة الشرقية بشكل خاص.

- إطلاع الجمهور على المقتنيات التراثية التي تبرز عدداً من الصناعات التقليدية في المجتمع السعودي.
- إتاحة الفرصة للدارسين والباحثين في مجال التراث للاطلاع على هذه المجموعات.



متحف إبراهيم عبدالله الذرمان (قاعة المجلس التقليدي)

ENC08.{DAMMAM}.indb 428 03/05/1430 02:33:56 م

١ ـ مقتنياته:

يحتوي على مجموعة كبيرة من المجموعات المتحفية التراثية التي تزيد على ١٠٠٠ قطعة، تشمل صناعات تقليدية من مواد مختلفة؛ منها: الخشبية، والخوصية، والنحاسية، والفضية، والذهبية، والورقية.

٢ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

وقد وزعت المعروضات حسب التصنيف النوعي للمقتنيات، ويقع المتحف على مساحة قدرها ٦٠٠ م^{٢}.

يضم المتحف خمس قاعات عرض، وهي:

أ) القاعة الأولى: قاعة المجلس التقليدي:

تعرض مجموعة من الأثاث، والسجاد، والمطارح، والمساند المطرزة بألوان زاهية. وكما هو معروف فإن المجالس تنتشر في معظم البيوت السعودية وتقدم فيها أصول الضيافة، مثل: القهوة العربية، وغيرها.

ب) القاعة الثانية: قاعة البيت الشعبي:

تمثل البيت الأحسائي القديم من الداخل بتقسيماته المختلفة وتوزيع الغرف واستخداماتها: كالمطبخ وغرف المعيشة وغيرها. وتعكس القاعة بشكل عام بعض أشكال الحياة اليومية التي كانت تمارس في البيت الشعبي السعودي في الأمس القريب.

ج) القاعة الثالثة: قاعة دكان الحارة:

وتعكس أحد أنواع الأنشطة اليومية التي كان يزاولها الإنسان، والدكان مكان لبيع بعض متطلبات الحياة من المأكولات، والأغذية، والسلع، والبضائع، ويعد من أمكنة التسوق التي يرتادها سكان الحي الواحد لشراء حاجاتهم الغذائية من الأرز، والشاي، والقهوة، والبهارات، وغيرها.

د) القاعة الرابعة: قاعة غرفة العروسين:

تضم مجسمًا للعريس والعروس، وأثاثاً يتكون من سرير خشبي، ودولاب لحفظ الملابس. يتعرف الزوار من خلال هذه القاعة إلى أزياء العروس، وحليها، وزينتها، والمواد التي تستعملها في تنظيف شعرها، وتضفيره، وتطييبه، فضلاً عن معروضات أخرى تبرز العادات والتقاليد التي تصاحب مراسم الزواج.

هـ) القاعة الخامسة: قاعة الحرف والصناعات التقليدية:

تعرض هذه القاعات أنواعاً مختلفة من أدوات إعداد القهوة، والدلال، وأباريق



القاعة الخامسة (الحرف والصناعات التقليدية)

ENC08.[DAMMAM].indb 429 03/05/1430 02:34:01 م



متحف سعد بن إبراهيم المبيريك

الشاهي، ومحامص البن. كما تستعرض القاعة نماذج لبعض الحرف، مثل: صناعة السلال، ومنتجات النخيل، ومستلزمات الحياة اليومية وأنواع من الملابس، والأزياء التقليدية.

٣ ـ أنشطته:

يستقبل المتحف زواره خلال أيام الأسبوع بالتنسيق مع صاحبه، وهو مفتوح لجميع شرائح المجتمع، وطلاب المدارس من كل المراحل الدراسية، كما يشارك المتحف في عدد من مهرجانات المنطقة الشرقية والمناسبات الخاصة، ويسهم في تنشيط الحركة السياحية في المنطقة.

٤ ـ زواره:

يبلغ عدد الزوار أكثر من ٥٠٠٠ شخص سنوياً.

ب ـ متحف التراث الشعبي:

وهو خاص بالسيد سعد بن إبراهيم المبيريك، ويعود مشروع إنشاء هذا المتحف إلى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م وهو التاريخ الذي بدأ فيه صاحبه جمع مجموعاته من القطع التراثية وغيرها، وتم افتتاح المتحف عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، ويقع في مدينة الهفوف (محافظة الأحساء).

ويعمل هذا المتحف على الآتي:

- الاهتمام بجمع المقتنيات التراثية والأجهزة القديمة وعرضها.
- إطلاع الجيل المعاصر على تراث الآباء والأجداد.

١ ـ توزيع المعروضات داخل القاعات:

وزعت محتويات القاعات بحسب التسلسل الموضوعي النوعي؛ فخصصت القاعة الأولى للتعريف بالدكان: وهو مكان البيع والشراء

ENC08.[DAMMAM].indb 430 03/05/1430 02:34:05 م

للمتطلبات اليومية للناس، بحسب تخصص هذا الدكان. والقاعة الثانية لعرض بعض أنواع الأجهزة القديمة التي كانت تستخدم في بعض الصناعات التقليدية وأدوات الزراعة. وكذا القاعة الثالثة التي ضمت الأدوات الخاصة بالمطبخ. أما القاعة الرابعة فهي لمعروضات مختلفة لا تتجانس في النوع أو الاستخدام، وتبلغ المساحة المخصصة للعرض نحو ٦٥ م^{٢} تقريبًا.

٢ ـ مقتنياته:

يضم المتحف مجموعة من القطع المتمثلة في الصناعات، والأدوات التراثية المحلية، وبعض الأجهزة القديمة المستخدمة في الحرف، والمهن، والحياة اليومية، ويبلغ مجموعها نحو ٢٠٠٠ قطعة.

٣ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

قسم المتحف إلى أربع قاعات على النحو الآتي:

أ) القاعة الأولى: الدكان القديم:

هو أحد أمكنة التسوق التي يرتادها الناس لشراء ما يحتاجون إليه من اللباس والغذاء. ويحتوي الدكان من الداخل على أرفف خشبية مركبة على جدرانه توضع عليها المواد الغذائية المعدة للبيع أو مجموعة من الأقمشة والملابس الرجالية والنسائية، وقد يكون الدكان مخصصاً لبيع أنواع البخور والعطور المختلفة.

ب) القاعة الثانية: الأجهزة القديمة:

يرى الزائر في هذه القاعة نماذج لبعض الأجهزة القديمة التي كانت تستخدم

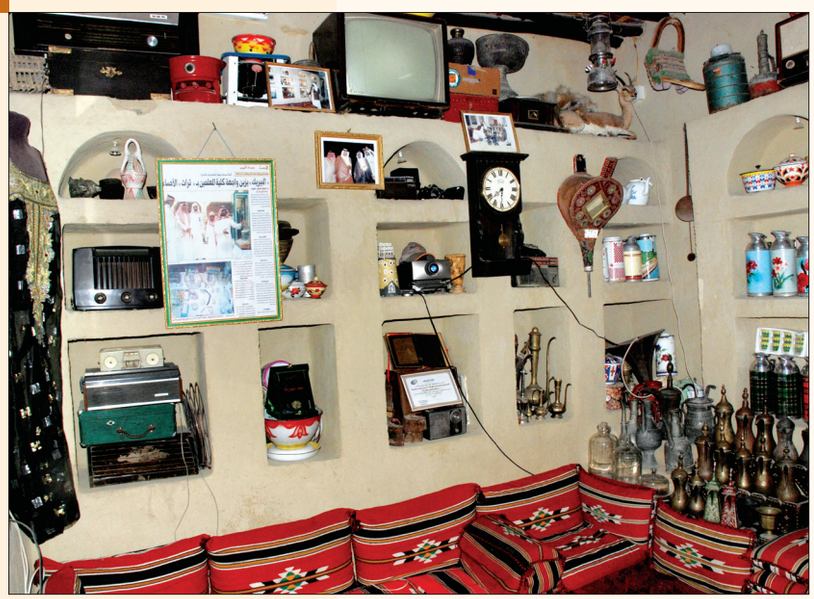

القاعة الثانية (الأجهزة القديمة)

في بعض المنازل: كالساعات المنبهة، والهواتف اليدوية، وأجهزة المذياع التي تعمل بالبطاريات، والمصابيح الزجاجية، وأدوات الفلاحة وجني الثمار.

ج) القاعة الثالثة: المطبخ وأدوات الطهي والضيافة:

تبرز القاعة عدداً من أنواع أدوات الطهي، مثل: القدور، والأباريق، ودلال القهوة، ومجموعة من الأواني المنزلية النحاسية: كالصحون، والصواني، والمغارف، وأواني حفظ الحليب، وأخرى لحفظ أنواع من الحبوب.

د) القاعة الرابعة: العروض المتنوعة:

تتوزع محتويات هذه القاعة في أركان مختلفة تضم بعض أنواع الأسلحة، وأدوات البناء وبعض الصناعات اليدوية، ونماذج من

ENC08.[DAMMAM].indb 431 03/05/1430 02:34:10 م



القاعة الرابعة (العروض المتنوعة)

المطرزات، والملابس، والفخاريات، وأدوات زراعية، ومقتنيات أخرى مختلفة.

٤ ـ زواره:

يبلغ متوسط عدد الزائرين نحو ٢٠ ـ ٣٠ زائراً شهريًا.

ج ـ متحف النعاثل:

وهو خاص بالسيد سليمان بن محمد الماجد، وقد أنشئ عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ويقع في مدينة الهفوف (محافظة الأحساء).

ويعمل هذا المتحف على:

- جمع التراث الشعبي المحلي واقتنائه وحفظه.
- توثيق العادات والتقاليد السعودية من خلال المقتنيات التراثية.
- الاهتمام بالعملات السعودية القديمة والتعريف بها.

١ ـ مقتنياته:

ويضم المتحف قطعاً متنوعة من التراث الشعبي السعودي التي تبلغ نحو ٤٠٠ قطعة.

٢ ـ مساحة المتحف:

تتوزع المساحة المخصصة للعرض المتحفي على ثلاث غرف، تبلغ مساحة الأولى ٢ × ٣ م، والثانية ٤ × ٦ م، وسوق يشغل ١٠ خانات بمساحة ١ × ١ م لكل خانة.

٣ ـ قاعات المتحف وموضوعاتها:

يعرض المتحف محتوياته من خلال قاعتين تبرزان مجموعات مختلفة من الحرف والصناعات التقليدية التي تعكس حياة الإنسان السعودي في الأمس القريب. إضافة إلى مجموعة من النقود السعودية والعملات الورقية والمعدنية، وقد تم ترتيب المحتويات من القطع المتحفية بحسب التسلسل النوعي لها.

٤ ـ أنشطته:

يشارك المتحف في بعض الفعاليات التي تقام في محافظة الأحساء: كالمعارض المحلية، ولا يستقبل المتحف زواراً في الوقت الحاضر.

ENC08.{DAMMAM}.indb 432 03/05/1430 02:34:14 م

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

إعداد

الأستاذ الدكتور راشد بن سعد الباز

أستاذ العلوم الاجتماعية

ENC08.[DAMMAM].indb 433 03/05/1430 02:34:14 م

ENC08.[DAMMAM].indb 434 03/05/1430 02:34:14 م

المقدمة:

تُعد العادات والتقاليد الاجتماعية انعكاساً للحياة الثقافية في المجتمع ومعبرة عنها، وهي تلك الأنماط السائدة من السلوك الاجتماعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تستقر وتثبت، وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها. ومما لا شك فيه أن العادات والتقاليد الاجتماعية تتأثر بطبيعة البيئة الجغرافية والاجتماعية التي يعيش فيها أبناء المجتمع، ولأن المنطقة الشرقية بموقعها الجغرافي المميز الذي يربطها بدول الخليج العربي والعراق وإيران والهند، بالإضافة إلى اتصالها بمناطق المملكة الأخرى، واشتمالها على بيئات جغرافية متنوعة ساحلية وصحراوية وزراعية، وتنوع السكان من بادية وحاضرة وريفية، فقد أسهم كل ذلك في تشكيل ثقافة اجتماعية غنية بأنماط مختلفة من العادات والتقاليد التي تتكامل لتشكل هوية مجتمع المنطقة الشرقية.

ويهدف هذا الفصل إلى تدوين الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد لمجتمع المنطقة الشرقية خلال الفترة التاريخية التي عاصرت مرحلة قيام المملكة العربية السعودية ونشأة مؤسساتها حتى بداية التغير الاجتماعي السريع الذي واكب التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهي الفترة الممتدة من بداية القرن الرابع عشر الهجري حتى أواخر الثمانينيات عند بدء الخطط الخمسية للتنمية عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م.

وبما أن التغير الاجتماعي سنَّة الحياة وسمة بارزة من سمات أي مجتمع إنساني فإن مجتمع المنطقة الشرقية كغيره من مناطق المملكة العربية السعودية قد شهد عدداً من التغيرات العميقة التي شملت جميع أشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فقد أوجدت خطط التنمية الشاملة وبرامجها المتعددة طرقاً جديدة للحياة، ووفرت للجميع فرص التعليم والاحتكاك الثقافي بمجتمعات أخرى، وارتفع مستوى الدخل للأفراد، وتغير البناء المهني الذي كان سائداً للجنسين الذكر والأنثى؛ فخرجت المرأة للعمل وأصبح لها دخل مستقل، وأصبح الناس أكثر قدرة على استجلاب الوسائل الحديثة في المسكن والملبس والمركب. كل هذا أدى إلى ظهور أساليب وأنماط

ENC08.[DAMMAM].indb 435 03/05/1430 02:34:14 م

اجتماعية جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وفي نفس الوقت عمل على اختفاء كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في الفترات الماضية. من هذا المنطلق أصبح توثيق التراث الاجتماعي لمجتمع المنطقة الشرقية مطلباً ضرورياً لتطَّلع الأجيال الحديثة على التراث الاجتماعي وأنماط الحياة الاجتماعية لأسلافهم.

ENC08.{DAMMAM}.indb 436 03/05/1430 02:34:15 م

الفصل الأول

المساكن ومواد البناء

أولاً مساكن أبناء البادية

ثانياً مساكن الحضر

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 437 03/05/1430 02:34:15 م

ENC08.[DAMMAM].indb 438 03/05/1430 02:34:15 م

يتصف النمط الحضري في المنطقة الشرقية بتوزيع المدن والقرى إلى أحياء كبيرة، وكل حي يشتمل على عدد من الحارات يُسمى (الفريج)، ويرتبط كثير من سكان الفريج بروابط القرابة أو المصاهرة. ويكون في الفريج ساحة عامة تُسمى (البراحة)، التي تعد متنفساً للسكان؛ فهي مكان لتجمع الجيران وملعب للأطفال، ومكان للتجمع عند الطوارئ، ومكان لإقامة المناسبات الاجتماعية مثل احتفالات الأعياد والزواج، كما استخدمت البراحات موقفاً لعربات (القاري) التي جُلبت إلى المنطقة فيما بعد.

وتتصف طرق المنطقة في السابق بأنّها طرق ضيقة مُتعرجة، وكثيرٌ منها ذو نهايات مُغلقة، ويتصف بناء السكن في الحارات بعدم التناسق، فتجد أنّ الطريق في بدايته متسع لكنّه يضيق كلما اتجهت إلى نهايته.

وقد تأثر بناء المنازل في المنطقة الشرقية بنمط العمارة الإسلامية، ويتضح ذلك جلياً في الطراز المعماري، وعمل الأقواس والأعمدة، والتفنن في النقوش والزخرفة في بعض مباني المنطقة. وقد اعتمدت مواد البناء على البيئة المحلية؛ فعلى سبيل المثال، يعتمد بناء المنازل على الطين في الأحساء لتوافر التربة الطينية فيها، واعتمد بناء المنازل في المدن الساحلية على الحجر البحري المستخرج من البحر، كما أنّ النخل الذي تشتهر به المنطقة، يُستفاد من جذوعه وجريده في سقوف المنازل وبناء الجسور وغيرها.

وقد ارتبط بناء المنازل بعامل المناخ في المنطقة، فنظراً إلى حرارة الجو في الصيف، وعدم وجود أجهزة التكييف في ذلك الوقت رُوعي في المواد المستخدمة في البناء أن تكون



الأقواس والأعمدة في نمط العمارة الإسلامية

أقل نقلاً للحرارة مثل الطين، والجص الأبيض الذي يُستخدم في تلييس (تدهين) الجدران، والخشب الذي يُستخدم في السقوف، كما أنّ استخدام الميزاب[1] ـ وهو وسيلة تصريف المياه من سطوح المنازل إلى الخارج عند هطلان الأمطار ـ أساس في البناء.

ويعمل ضيق الطرق وتعرجها على تجنب جدران المنازل التعرض لأشعة الشمس المباشرة ما يُخفف من شدة حرارة الشمس، بالإضافة إلى أنّ النوافذ الخارجية (الدرايش) التي تطل على الشارع سمة مميزة للبيوت في السواحل، لينفذ الهواء من خلالها إلى داخل البيوت والغرف، وليُخفف من رطوبة الجو. أمّا في المدن والبلدات غير الساحلية فكان نظام البناء يتصف بعدم وجود النوافذ والشرفات التي تُطل على الطرقات والأزقة[2].

(١) يسمى محلياً المرزاب أو المرزام.

(٢) سعد العبدالله الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، العمارة*. ط١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ)، جـ٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 439 03/05/1430 02:34:21 م

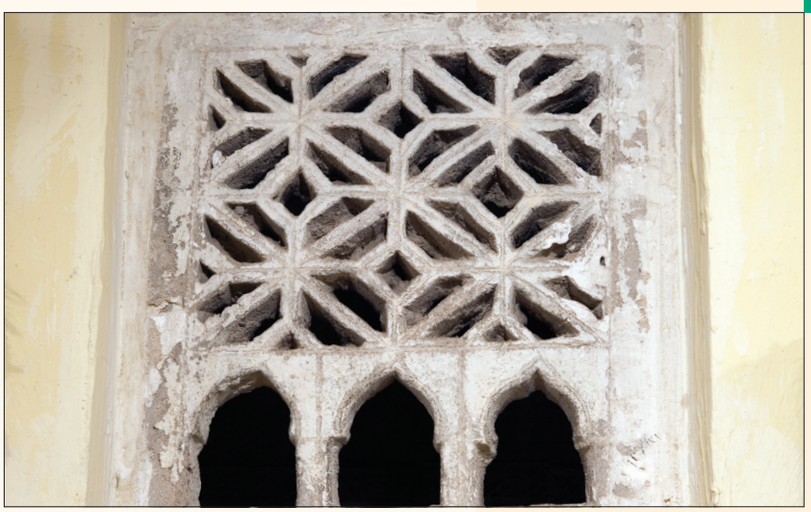

النافذة (الدريشة) في المنزل التقليدي

وكان هناك نمط مُتّبع في بعض المدن والبلدات في المنطقة الشرقية مثل القطيف؛ وهو أنّ المنازل المتجاورة تفتح أبوابها على ممرات داخلية مسقوفة تُعرف بالدهاليز أو بـ(السباط)، ويُفيد في معرفة الناس القادمين، كما أنّه يُمكن الجيران من التواصل بعضهم ببعض دون الحاجة إلى استخدام أبواب المنازل الخارجية، بالإضافة إلى أنّ بعض كبار السن يستخدمونه مكاناً للجلوس وتبادل الأحاديث.

ويتسم أسلوب البناء بالبساطة؛ فعند رغبة أحد الأفراد في بناء منزل له على أرض يملكها فإنّه يتفق مع أحد البنائين الذين لهم خبرة في البناء ـ ويُسمى (الأستاد) ـ فيقوم بزيارة موقع الأرض، وبالاتفاق مع صاحبها يتم تحديد عدد الغرف وسعتها ومنافعها، ومن خلال هذه المعاينة يرتسم في ذهن الأستاد تصور واضح لما سيكون عليه البناء، وبعد الاتفاق على قيمة البناء يقوم الأستاد بإحضار عدد من معاونيه البنائين، وعادة يراوح عددهم بين ٥ و١٠ ويُطلق عليهم اسم (الكولى) أو (الشقردية)، ويبدأ عملهم بحفر أساس البناء تحت إشراف الأستاد، ثم يشرعون في بناء الجدران الداخلية والخارجية، ثم السقف والحجى. ويستمر البناؤون في عملية البناء من الصباح الباكر حتى أذان المغرب، ويتخلل ذلك أوقات الغداء والصلاة. والأجرة تراوح بين ١ و١٠ ريالات حسب مهارة البنائين وخبرتهم. وفي القرى يختلف الوضع إذ كان الناس يتعاونون في البناء كل حسب جهده وقدرته، ويقوم صاحب البناء بتوفير التمر والماء واللبن وبعض الأكل مكافأةً ومعونةً لهم.

ويتصف بناء المنازل في ذلك الوقت بتلاصقها بعضها ببعض، ويُعبر ذلك عن قوة الترابط الاجتماعي بين السكان في ذلك الوقت، كما أنّ تلاصق المباني مُفيد في صدّ الرياح التي تهب على المنطقة، بالإضافة إلى أثره الإيجابي في الجانب الأمني؛ إذ إنّ الفراغات بين المنازل قد تشكل مصدر تهديد للسكان، خصوصاً أن الأمن كان ضعيفاً قبل توحيد المملكة.

ونظراً إلى ارتباط معظم سكان المناطق الساحلية من المنطقة الشرقية بالبحر، فعادة يتم اختيار مواقع قريبة من الساحل لبناء المساكن؛ ليسهل على الأهالي مراقبة مراكبهم والوصول إليها في يسر وسهولة.

ويُمكن تصنيف البناء في المنطقة إلى أربعة أنواع رئيسة هي:

- في المدن الداخلية مثل الأحساء تكون مادة البناء من الطين المعمول في شكل اللَّبِن، ويتم عمل اللَّبِن بخلط تربة طينية بالماء وإضافة التبن إليها ليزيد من تماسكها، ثم تُوضع في قوالب خشبية

ENC08.{DAMMAM}.indb 440 03/05/1430 02:34:24 م

وتُترك في أشعة الشمس لتجف، وبعد أن يجف يكون اللَّبِن جاهزاً لاستخدامه في البناء. وبعد إتمام عملية البناء يتم تبييض الجدران ـ وبخاصة الخارجية ـ بجص أبيض ليحافظ على الجدران من الأمطار وغيرها، وفي بعض الأحيان تُبنى أساسات المبنى من الحصى ثم يُوضع عليها اللَّبِن.

- في المناطق الساحلية مثل الدمام والخبر والجبيل يكون البناء من الحجر البحري أو كما يُسمى (الفروش) المستخرجة من البحر، وتُبيض الجدران الداخلية للغرف بالجص الذي يعمل على تخفيف درجة الحرارة أثناء الصيف.
- في أطراف المدن والقرى هناك بيوت يسكنها أهل البادية يُمكن تسميتها بيوت البادية، ويعتمد بناؤها على البساطة، وهي أرض يتم تسويرها بسعف النخل والجريد، وتُبنى بداخلها غرفتان ـ أو أكثر ـ من الطين حسب الحاجة، وتُسقف بجذوع النخل.
- في بوادي وصحارى المنطقة يعتمد أهل البادية ـ كما هو معتاد ـ على الخيام وبيوت الشعر سكناً لهم.

أولاً ـ مساكن أبناء البادية:

تتسم حياة البداوة بالتنقل والترحال بحثاً عن الماء والعشب؛ لذا فإنّ من الضرورة أن تتلاءم مساكنهم مع طبيعة حياتهم، ومن هنا فإن استخدام بيوت الشعر والخيام هو الأسلوب المناسب لهذا النوع من الحياة. وتمتاز بيوت الشعر والخيام بتحملها عوامل الطقس وتقلباته مثل الرياح والحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة، كما أنّها تُعد عازلاً جيداً للحرارة، وتمنع تسرب الماء عند تساقط الأمطار. وتُنسج بيوت الشعر من خيوط الصوف والوبر أو الشعر التي تُعدّ مواد أوّلية يتم توفيرها محلياً.

ويمكن تقسيم المساكن التي يستخدمها أهل البادية إلى نوعين:

أ ـ الخيام:

وهي ذات شكل هرمي، يُصنع نسيجها من خيوط الصوف والوبر، وترتكز على عمود في وسطها، وتُشد بأطناب من أطرافها السفلية مُثبتة بالأرض، وهي في العادة أصغر من بيوت الشعر، وتُستخدم كثيراً عند التنقل لسهولة حملها وبساطة تركيبها.

ب ـ بيوت الشعر:

تختلف أحجام بيوت الشعر، ويرتبط حجمها بمكانة الشخص الاجتماعية والاقتصادية في القبيلة.



بيت الشعر

ENC08.{DAMMAM}.indb 441 03/05/1430 02:34:29 م

ويُمكن تقسيم بيوت الشَّعر إلى أنواع متعددة حسب حجمها[1] وهي:

١ ـ القُطبَة:

وهي أصغر بيوت الشعر، ويُنظر إليها بشيء من الدونية، ويستخدمها في العادة الفقراء من أهل البادية.

٢ ـ المقورن:

هو بيت الشعر المرفوع على عمودين اثنين، وينقسم إلى قسمين يُفصل بينهما بقاطع؛ إذ يُخصص القسم الأول للرجال واستقبال الضيوف وإعداد القهوة، والقسم الثاني للنساء ولأفراد العائلة ومكاناً لحفظ الأمتعة وأدوات الطبخ.

٣ ـ المثولث:

وهو بيت الشعر المرفوع على ثلاثة أعمدة، إذ يُقسم إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول منه يُخصص لاستقبال الضيوف وإعداد القهوة، والجزء الثاني للنساء، والجزء الثالث لإعداد الطعام وحفظ الأمتعة والأطعمة.



القاطع في بيت الشعر

وهناك بيوت شعر كبيرة تُعرف بـ(المروبع) و(المخومس) و(المسودس)، وتعتمد تسميتها على عدد أقسامها.

وتتكون بيوت الشعر من أجزاء أساسية هي:

ـ الفليج:

وهو نسيج ذو خطوط سوداء طولية، وتتصف قطع الفليج بكبر حجمها، إذ يصل طولها إلى ٢٥ م وعرضها إلى ٨٠ سم، ويُستخدم في عمل سقف بيت الشعر.

ـ الرواق:

ويُعمل الرواق من خيوط طويلة ذات لونين أبيض وأسود، ويكون طولها بحسب طول أضلاع بيت الشعر، ويتكون الرواق من ثلاثة فلجان حسب ارتفاع جدار البيت.

ـ القاطع:

وهو الحاجز الداخلي الذي يفصل بين أجزاء بيت الشعر، ويتصف بوجود زخارف تُزينه، ويمتد خارج بيت الشعر؛ ليعطي خصوصية أكثر لأهل البيت والنساء.

ـ الطريقة:

حزام عريض وطويل يزيد طوله على طول سقف بيت الشعر، تربط إليه أطناب البيت التي تُثبّت في الأرض لتثبيت بيت الشعر ودعمه لمقاومة هبوب الرياح والأعاصير.

ثانياً ـ مساكن الحضر:

يتصف مسكن الحضر في السابق بصغر حجمه مقارنة بالوقت الحاضر، ومع ذلك كان

(١) سعد العبدالله الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الحرف والصناعات*. ط ١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ)، جـ٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 442 03/05/1430 02:34:34 م

يضم عدداً غير قليل من الساكنين وبالمصطلح العلمي (أُسرة ممتدة)؛ إذ يسكن فيه الأبناء والآباء والأجداد والأعمام، وكان الأبناء حينما يتزوجون يسكنون في بيت والدهم، وكان الذكور يتناولون الوجبات الغذائية وحدهم والنساء وحدهن، وفي كثير من الأحيان لا يرى الزوج زوجته إلا عند النوم.

ويتصف تصميم البناء الداخلي ـ مُعظم الأحيان ـ باتّباعه طرازاً واحداً، وتوفر المنازل مساحة عند الباب الخارجي تُمثل مدخلاً يسمح بإقامة منطقة مظللة نصف مفتوحة تظلل الزوار إلى أن يتم دخولهم إلى المنزل[١].

وكانت معظم المنازل تُبنى من دور أرضي واحد وسطح يبنى الدور العلوي عليه، وتُبنى فيه غرفة أو غرفتان حسب حاجة الأسرة، وهناك بعض المنازل مبنية من دورين: دور أرضي ودور أول، والدور الثاني على سطح المنزل. ويُشكل السطح أهمية كبيرة لسكان المنطقة؛ إذ يُستفاد منه بوصفه مكاناً للنوم في أشهر الصيف، وتُفرش الأرضيات فوق السطح بطبقة من التراب تليها أخرى من الطين [٢]، كما أنّ الغرف تُسقف من سيقان شجر الأثل ومن جذوع النخل مع السعف والجريد، ثم تم استخدام أخشاب مستوردة من الهند تُعرف بـ(الكندل) ويتم طلاؤها بمادة سوداء.

وكان بناء المساكن يتم بطريقة تتلاءم مع العادات والتقاليد والثقافة الإسلامية؛ فمجلس الرجال يكون في مقدمة البيت وله باب خاص به، ويوجد باب آخر يستخدمه أفراد العائلة والنساء، وهو باب كبير تتوسطه فتحة صغيرة للاستخدام اليومي تسمى (فرخة)، ويكون لمجلس الرجال نوافذ عادة ما تكون من الخشب تطل على الشارع[٣]، ويتصل بمجلس الرجال فناء داخلي (حوش) يُشكل نسبة كبيرة من حجم البيت، ويوجد عدد من الغرف يتوقف على حجم الأسرة ويتكون عادة من ثلاث إلى أربع غرف، وأمام الغرف ردهة مسقوفة تُطل على الحوش من غير جدار فاصل وتُسمى (الليوان)، ويكون هذا الليوان لجلوس أفراد العائلة أو الضيوف من النساء ويُستخدم أيضاً غرفة طعام، وفي أحد أركان المنزل يوجد مطبخ وحمام.



مساكن الحضر

ويكون فناء المنزل ـ أو الحوش ـ في مقدمة المنزل، وتكون أرضيته مغطاة بمزيج من التراب والحصى صغير الحجم يُعرف بـ(الصبان)، إذ يعمل الحصى على تثبيت التراب وعدم تطايره، كما أنّه يُسهل عملية تنظيف الحوش. ويُوجد في أحد أركان البيت مكان مكشوف يُستخدم لغسل الأواني والملابس، ويُمكن استخدامه للوضوء.

ويجدر بنا التنويه إلى أنّ بناء الغرف يختلف من بيت إلى آخر حسب الإمكانات

(١) محمد علي الشرفاء، *شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا*، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٤١٣هـ).

(٢) المرجع السابق.

(٣) راشد سالم البوعينين، *الجبيل: قصة مدينة*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة، ١٩٩٤م).

ENC08.[DAMMAM].indb 443 03/05/1430 02:34:37 م

الاقتصادية لصاحب المنزل؛ فبعض الغرف تُزخرف وتنقش بالجص، وبعضها تكون مبنية من الطين والفروش، ويكون سقفها من خشب (الدنجل)، يعلوه الخشب العريض ثم طبقة من الطين، وهناك غرف يكون سقفها من جريد النخل والحصر والخشب[١].

وتتصف الغرف بوجود نوافذ خشبية تتخللها قضبان حديدية، ولها أغطية (دُرف) خشبية تراوح بين اثنتين إلى أربع حسب كبير النافذة، وتفتح هذه الدُرف وتُقفل عند الحاجة، ويُوضع في الغرف رف أو رفان يثبتان على الجدران مرتفعَين لحفظ الأشياء بعيداً عن متناول الأطفال.

وللتأقلم مع جو المنطقة يتم عمل فتحات صغيرة بشكل أفقي في جدران الغرف تُسمى (السلاتيات) تُساعد على تهوية الغرف في الصيف، وعندما يكون الجو بارداً في فصل الشتاء تسد تلك الفتحات بقطع من خشب، ويُحاط المنزل بسور أو كما يُسمى (الحضار) لحماية البيت وستر أهله.



نافذة خشبية تتخللها قضبان حديدية

أ ـ التصميم الداخلي للمنازل: [٢]

١ ـ الدور الأرضي:

يشتمل على مدخل المنزل (الدهليز) وتقع فيه البئر التي تُزوِّد المنزل بماء الغسيل، إذ إنّ مياه الشرب تجلب من مصادر أخرى، كما يُوجد في هذا الدور عدد من الغرف التي تُستخدم لسكن الخدم، أو لتخزين الحطب. وتستخدم بعض الغرف أمكنة لحفظ التمر كانت تسمى في القطيف (كناديد)، ويُعتنى في بنائها، إذ يشير (المسلم) إلى أن بناء الأرضية يتم على شكل جداول صغيرة يجمعها مجرى واحد يؤدي إلى (الجابية) وهو مجمع الدبس، وتُغطى جدرانه وأرضيته ببساط منسوج من الجريد والحبال ويُعرف بـ(الجدينة)[٣].

ويُمكن أن يتضمن الدور الأرضي حظيرة للدواجن والحيوانات، ويوجد أيضاً فناء داخلي يُعرف بـ(العقد)، ويُستفاد منه في الراحة والقيلولة خصوصاً أثناء الرياح الموسمية، وعندما يكون المنزل من دور واحد وسطح فيه دور علوي تكون غرف النوم في الدور الأرضي، ومن الأمكنة المهمة في الدور الأرضي:

أ) المجلس الطالعي:

وهو مكان للجلوس وقت الصيف مسقوف بجذوع النخيل وسعفه، وأحياناً توجد جهة من سقف المجلس مفتوحة لدخول الهواء.

ب) الدار:

وهي غرفة في الدور الأرضي توجد بها (الجصة) وهي مكان مُعد لتخزين التمر، إذ تُبنى على ارتفاع مترين أو ثلاثة، وتوجد على

(١) راشد سالم البوعينين، *الجبيل، قصة مدينة*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة، ١٩٩٤م)، مرجع سابق.

(٢) محمد سعيد المسلم، *القطيف*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧هـ)، ١٣١.

(٣) المرجع السابق، ١٣٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 444 03/05/1430 02:34:41 م

أحد جوانبها فتحة صغيرة للدخول إلى وسطها لوضع التمر، وفي الأسفل توجد فتحة (مثقب) لخروج دبس التمر.

ج) الكيل:

وهو غرفة توجد في المنزل، تُستخدم مستودعاً إذ تُحفظ فيها المؤونة والأواني والأمتعة وما يزيد على حاجيات الأسرة.

٢ ـ الدور الأول:

وفيه الغرف التي تُستخدم لسكن العائلة، وتُسمى الصالة التي تؤدي إلى الغرف (اللَيوان)، وإذا كانت على شكل مربع تسمى (مربعة)، وتُجمل بأقواس، ويختلف عدد غرف المنزل تبعاً لعدد أفراد الأسرة وإمكاناتها الاقتصادية.

٣ ـ الدور الثاني (العلوي):

ويتكون من:

أ) السطح:

وهو مكان مكشوف يُستخدم للنوم في وقت الصيف، ولتبريد أرضيته يقوم الناس برشه بالماء في المساء قبل فرش المراقد (الفُرُش)، كما يُستفاد من السطح عند خزن التمر إذ يُنظف ويُنشر في السطح، وتتصف جدران السطوح (الوارش) بعلوها حتى لا تكشف مستخدميها وللحفاظ على حرمة الجار.

ب) الخلوة:

وهي غرفة في السطح يستخدمها ربّ المنزل للنوم وللاستراحة بعيداً عن ضجيج الأطفال، ومن الأسر من يستخدمها مجلساً للرجال، وقد تُستخدم مكتبةً إذا كان رب البيت من أهل العلم، وتُفرش بالزل والطنافس والمساند، وتحتوي الغرفة على صندوق صغير لحفظ الوثائق والأدوات المكتبية يُسمى (بشتختة) أو (سفط).

جـ) المصبّح:

وهو مكان في الدور العلوي ـ أي في السطح ـ أشبه ما يكون بغرفة، إذ يُخصّص ركن من أركان السطح ويُسقف بالخشب وتبقى منه جهتان مفتوحتان، تُوضع فيه الفُرُش وأغطية النوم أثناء النهار لحمايتها من حرارة الشمس؛ لأنّ الناس كانوا يستخدمون السطح للنوم في وقت الصيف كما سبقت الإشارة، أو لإخفاء الفتيات غير المتزوجات عن أنظار النساء وذلك قبيل زواجهن كما جرت العادة[1].

د) العشة:

وعادة ما تكون في علو المنزل إذ يتم بناؤها من سعف النخل وخوصه، ويكثر استخدامها في البساتين، وإذا بُنيت جدرانها من الطين سميت (مندبية).

٤ ـ مكان إعداد القهوة:

اهتم سكان المنطقة بمكان إعداد القهوة؛ إذ يحتل موقعاً مميزاً من المجلس وهو صدر المجلس، فهو أول ما تقع عليه عين الضيف، ويُصمم بشكل غرفة صغيرة مرتبطة بالمجلس ومفتوحة عليه أو ضمن المجلس في أحد أركانه، ويتكون مكان إعداد القهوة مما يأتي:

(١) عبدالله حمد المطلق، *البوابة الجنوبية للأحساء: الطرف في ماضيها وحاضرها*. ط١، (الرياض: شركة مطابع نجد التجارية، ١٤١٣هـ). ١٢٨ـ١٣٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 445 03/05/1430 02:34:41 م



الوجاغ (الوجار)

أ) الوجاغ:

وهو مكان إشعال النار، ويُطلق عليه أيضاً (الوجاق) أو (الوجار)، ويُبنى بشكل مستطيل تكون أضلاعه على ارتفاع نحو ١٥ ـ ٢٠ سم، وعرض كل ضلع نحو ١٥ سم، ويوضع في أحد أركان المجلس، ويكون محاطاً بحجر أو أسمنت مطلي بالجبس ومزخرف، يبدأ طرفه ملاصقاً للجدار الداخلي للمجلس، وطرفه الآخر يمتد ما يقرب من متر ونصف المتر داخل المجلس ويُمثل هذا الطرف رأس الوجاغ. وعادة تتوافر في الوجاغ آلة يدوية للنفخ بهدف إشعال النار.

ب) المنفاخ الآلي:

وهو أداة يدوية توجد فيها مروحة صغيرة، يُثبت في الوجار، وتكون فوهته تجاه موقد النار (المكان الذي يُوضع فيه الحطب)، ولها يد حينما تُحرك تتحرك المروحة وينبعث منها هواء يساعد على تأجج النار.



المنفاخ النقال

ج) المنفاخ النقال:

أداة تُصنع من الخشب والجلد، تتكون من قطعتين خشبيتين على شكل فاكهة الكمثرى، يصل بينهما جلد ناعم يمتلئ بالهواء عند سحب الخشبتين، وعند ضغط الخشبتين يخرج الهواء، وينتهي طرفها بأنبوب حديدي ينبعث منه الهواء يبلغ طوله نحو ربع متر، وتُزين الجوانب الخارجية للمنفاخ بمرايا وببعض الزخارف والمسامير النحاسية.

د) مكان المعدّ أو صاحب البيت:

يكون بين الوجار والجدار القريب منه بعرض نحو متر، وهو معدٌّ لصاحب البيت أو لمن سيقوم بإعداد القهوة.

هـ) مكان حفظ أدوات القهوة والضيافة:

أو كما يُطلق عليه (الكمار) أو (الكماز)، ويكون موقعه على الجدار فوق رأس الوجار؛ حيث تُوضع أرفف خشبية لحفظ أدوات القهوة من دلال وعلب تخزين البن والهيل والشاي والسكر، وكذلك المباخر ومرشات العطور، يوجد في نهاية الوجار (الميز) وهو رف خشبي أو أكثر وفي حدود أربعة أرفف، توضع عليها الدلال، وتكون الدلال الكبيرة على الأرفف

ENC08.[DAMMAM].indb 446 03/05/1430 02:34:50 م



مكان حفظ أدوات القهوة (الكمار)

المرتفعة، وتُعبر كثرة الدلال المعروضة عن المكانة الاجتماعية لصاحب البيت[1].

ب ـ الأدوات المستخدمة في البناء:

١ ـ المسحاة:

وهي أداة تتكون من عصا أو عمود يبلغ طوله نحو المتر وينتهي بصفيحة نحاسية بشكل مربع أو مثلث، ويستفاد منها في حفر الأرض السهلة والدفن وخلط الطين.

٢ ـ الفأس:

وهي أداة تتكون من مقبض وهو عصا أو عمود يبلغ طوله متراً وينتهي بما يُشبه القضيب النحاسي، حاد من أحد طرفيه ويكون الطرف الثاني مسطحاً، ويستفاد منه في حفر الأرض القاسية وتقطيع الأخشاب والألواح.



الفأس

٣ ـ السطل:

وهو إناء نُحاسي جهته العلوية مفتوحة، له عروة نحاسية، يُستخدم لنقل الماء والرمل.

٤ ـ العتلة:

وهي قضيب حديدي قوي مدبب الشكل، يـراوح طولها بين متر ومتر ونصف المتر، ويكون أحد طرفيها حاداً، تُستخدم في اقتلاع الكتل الصخرية والحجرية من الجبال وغيرها وتقطيعها وحفر الأرض الصلبة.

٥ ـ الشاقوف:

وهو قطعة حديدية ثقيلة لها طرف مدبب غير حاد، أمّا طرفها الثاني فمُسطح، وتوجد في الشاقوف فتحة لتثبيته بـذراع خشبية، وهو يُستخدم في تكسير الحجارة الكبيرة في المحاجر، ومنه نوع صغير يُسمى (المرزبة) وهـي تُستخدم في تكسير الحجارة وتفتيت المواد الصلبة.

٦ ـ الملعقة:

وتسمى أيضاً (المسطرين)، وهـي أداة معدنية صغيرة مسطّحة تكون بشكل مربع أو مثلث، ويكون لها مقبض خشبي، ويستخدمها البنَّاء في نقل خلطة الجص من المحفرة إلى

(١) مشاري النعيم، «التوظيف الرمزي للقهوة العربية في منطقة الأحساء»، *القافلة*، ع٤٦، ٧ (١٤١٨هـ)، ١١ ـ ١٦.

ENC08.{DAMMAM}.indb 447 03/05/1430 02:34:59 م

الجدار وتلييس الجدار بالجص، ثم استخدمت لخلطة الأسمنت بعد استخدامه واستخدام الطوب الأسمنتي.

٧ ـ المحفرة:

وهي أشبه ما تكون بزنبيل صغير، وهي مصنوعة من الخوص ومنها ما يُصنع من البلاستيك أو المطاط الأسود، ويكون لها مقبضان متقابلان لتسهيل حملها، ويُستفاد منها في حمل التراب والطين والأحجار الصغيرة ونقلها.

٨ ـ المطرقة:

وهي قطعة صغيرة من الحديد، يكون طرفها الأول مُسطّحاً وطرفها الثاني على شكل مثلث مفتوح، تُستخدم في تثبيت المسامير أو نزعها.

٩ ـ الميزان:

وهو صفيحة مُسطحة القاع تُملأ بالماء وتُستخدم لمعرفة الميول في الأسقف والجدران، وهناك ميزان لمعرفة اتزان الجدران يُعمل من قطعتي خشب مثقوبتين يصل بينهما خيط ويتحرك بينهما ثقل مثقوب يمر الخيط بداخله[١].

١٠ ـ الملبن (أو الملبان):

وهو قالب مستطيل الشكل يبلغ بعداه ٤٥ سم و٣٠ سم وارتفاعه ٢٠ سم، تُصنع أضلاعه الأربعة من الخشب، ويكون جزآه العلوي والسفلي مفتوحين، يصب الطين في هذا القالب الموضوع على الأرض ليتكون اللَّبِن (جمع لَبِنة)، ثمّ يُمسك العامل بضلعي القالب الطويلين من الخارج ويرفع القالب إلى أعلى وتبقى اللَّبِنة على الأرض، ويُكرر العامل هذه العملية لعمل عدد من اللَّبِن، بعد ذلك يُترك اللَّبِن في الشمس فترة حتى يجفّ ويشتد ويكون صالحاً للبناء وفي العادة يكون هناك أكثر من عامل وملبن لعمل اللَّبِن.



الملبن

ج ـ مواد البناء:

كانت أكثر المواد التي تدخل في بناء المنازل تُنتج من خامات محلية، ومن أهم هذه المواد:

١ ـ الجصّ:

وهو مادة تُستخدم للتلييس قبل وجود الأسمنت، وتسمى (خكري)، وتستخرج من طمي الأنهار أو طين البحر بعد تجفيفه وحرقه، وهو يُستعمل في الأمكنة التي تُستخدم فيها المياه لأنه يمنع تسربها.

٢ ـ الجصّ العربي (الأبيض):

ويُستخدم لطلاء المنازل والمساجد وللزخرفة والنقوش في داخلها وخارجها، وهو يُستخرج من الصخور الهشة بعد حرقها.

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: العمارة، مرجع سابق، جـ٤، ٥٠٠، ٥٠١.

enc08.ch04.sec01.indd 448 19/08/1430 03:03:48 م

٣ ـ الحجر:

ويُستخدم في بناء الأساس الخارجي للمنزل الذي يُوضع عليه اللَّبِن، وكذلك في بناء الأعمدة لزيادة صلابة المنزل وتحمله، وكان يُجلب إلى موقع البناء عن طريق الدواب،ويتم جلبه من الأراضي البحرية الضحلة ذات الطين المتكلس، وكذلك من التلال الصخرية والجبال، وهناك الحجر المنحوت من الصخر البري، ويوجد نوع من الحجر الصغير الناتج عن تكسير الحجر الكبير يُستخدم في حشو الفراغات في الجدران لتقويتها ويُسمى (الشُقوص)، ويتنوع الحجر من حيث الحجم والشكل حسب الاستخدام.



الحجر المستخدم للبناء

٤ ـ الطين:

وهو مادة تُعمل من التربة الطينية التي تُستخرج من المنطقة إذ يُضاف إليها الماء والتبن لتقويتها، وتخلط في موقع البناء نفسه لتُصبح مادة متماسكة كالعجين توضع على اللَّبِن الذي تُبنى به الجدران لتتماسك، وكذلك يُستخدم في تلييس الجدران وبناء الأسقف.



اللبن (يستخدم في البناء)

٥ ـ اللَّبِن:

وهو طوب طيني غير محروق يُصنع من التراب والماء والتبن إذ تُخلط ثم تجفف في الشمس، وتُستخدم في بناء الجدران الخارجية والداخلية للمنزل، ويتم عمل اللَّبِن في موقع البناء أو في معامل مختصة به، ثم يُجلب عن طريق الدواب بعد أن يصير جاهزاً.

٦ ـ التبن:

وهو القش، وينتج من دراسة سنابل القمح والشعير وسوقهما وأوراقهما وفصلها عن الحبوب، ويُخلط التبن مع الطين ليزيد من صلابة اللَّبِن ويمنع تشقق الجدران، كما أنّه يُساعد على امتصاص البرودة والحرارة.

٧ ـ الماء:

وهو مادة ضرورية في عملية البناء، ويُستخدم الماء غير المالح لأنّ الماء المالح

ENC08.{DAMMAM}.indb 449 03/05/1430 02:35:10 م

يترك حبيبات ملحية في الطين تذوب حين يتعرض الطين للأمطار أو الرطوبة؛ ما يفتته ويُقلل من تماسكه، والطريقة المتبعة للحصول على الماء هي إمّا بحفر بئر في مكان البناء أو قريباً منه، أو جلب الماء باستخدام الدواب ووضعه في أحواض في الأرض تُعمل لهذا الغرض أو في براميل.

٨ ـ الأخشاب:

وهي تستخدم في النوافذ والأبواب، وتُقطع من الأشجار في المنطقة أو تُستورد في بعض الأحيان، كما أنّه يُستفاد من الأعمدة المأخوذة من شجر الطرفاء في عمل الجسور.

٩ ـ أجزاء النخلة:

تُمثل النخلة عموداً فقرياً في البناء؛ إذ تتصف المنطقة بكثرة أشجار النخيل، وتُستخدم النخلة بعد تقطيعها إلى أجزاء مثل الجذوع والجريد والسعف والخوص في عملية البناء متعددة المراحل خصوصاً في عمل الأسقف والجسور.

د ـ تأثيث المنازل:

يتسم تأثيث المنزل وفرشه بالبساطة، ففي العادة تُفرش غرف محدودة أهمها غرفة النوم والمجلس، فتُفرش غرف النوم بالحصر ـ وتُسمى (المدة) ـ وهي مصنوعة من الأسل والحبال وتُنتج محلياً في المنطقة، وتوضع فوقها الطنافس والزل، وتُصف حول جدرانها المساند المصنوعة من قماش محشو بتبن، ويوضع عدد من (المراكي) للاستناد عليها، وهذه المراكي إمّا أن تكون مُثبّتة في الأرضية وتكون مبنية من الطين أو مصنوعة من مادة صلبة مثل الخشب وتُلَفُّ بقماش، وإمّا أن تكون من الإسفنج الملفوف بقطعة قماش، وتُغطى الجدران في بعض الأحيان بمرايا كبيرة.

ويتكون أثاث غرف النوم من فُرُش ومطارح للنوم عليها أو من أسرَّة كبيرة تُفرش بـ (الطراحات) و(النهيليات)، وفي واجهة الغرفة تُوضع صناديق خشبية مزخرفة بالنحاس لحفظ الملابس، وتُوضع فوقها صناديق خشبية تُسمى (صندقجات) تُصف عليها بعض التحف والأواني الصينية والنحاسية [١]. كما أنّ الخلوة التي تُستخدم في بعض الأحيان مكتباً لرب الأسرة تُفرش بالزل والطنافس والمساند، وتحتوي على صندوق صغير لحفظ الوثائق والأدوات المكتبية ويُسمى (بشتختة) أو (سفط).

هـ ـ أدوات تُستخدم في المنازل:

١ ـ الحصير:

هو بساط على شكل مستطيل، مصنوع من سعف النخيل، تُفرش به أرضيات غرف المنازل والمساجد.

٢ ـ الزير:

وهو وعاء بشكل بصلي له فوهة علوية، يُصنع من الفخار وله غطاء من النحاس أو الفخار، يُستخدم لتبريد الماء قبل وجود أجهزة التبريد الحديثة، لذا لم يكن هناك غنى لأي بيت عنه.

٣ ـ الرّحى:

وهي أداة تُصنع من قطعتي حجر مستديرتي الشكل، تكون القطعة العلوية

(١) المسلم، محمد سعيد . القطيف، مرجع سابق، ١٣٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 450 03/05/1430 02:35:11 م



الحصير

متحركة ولها ثقب واسع يسمح بوضع الحبوب المراد طحنها، ويمر منه محور مثبت في القطعة الثانية الثابتة على الأرض عند الطحن، كما يوجد ثقب دائري في أحد جوانب قطعة الحجر العلوية لتثبيت عود خشبي قصير ليكون يداً للرحى لتحريك قطعة الحجر أثناء عملية الطحن، وتُستخدم الرحى في طحن الحبوب وعبس التمر (الفصم).



الرحى

٤ ـ المهفة:

أداة يدوية مصنوعة من سعف النخيل، ذات مقبض خشبي، تُستخدم في أوقات الحر للتهوية وطرد الحشرات.

٥ ـ السفرة:

سماط ذو شكل دائري مصنوع من سعف النخيل، تُوضع فوقه أواني الطعام حتى لا يسقط شيء من بقايا الأكل فوق الفُرُش أو الحُصُر.

٦ ـ الفنار:

أداة لها شعلة صفراء، تعمل على الكيروسين، تُستخدم للإضاءة.

٧ ـ التريك:

أداة تعمل على الكيروسين، يصدر عنها نور أبيض قوي، تُستخدم للإضاءة.

ENC08.[DAMMAM].indb 451 03/05/1430 02:35:17 م

٨ ـ السراج:

وهو أداة تُستخدم للإضاءة، ذو شكل شبه أسطواني، له قاعدة معدنية دائرية يُستخدم خزاناً لوضع الكيروسين، ثم زجاجة تُغطي الفتيلة التي يتم إشعالها للإضاءة، وفي أعلى السراج قطعة معدنية لتثبيت الزجاجة تنتهي بحلقة دائرية صغيرة تُستخدم لتعليق السراج في المنازل أو المساجد أو الطرقات.

٩ ـ السماور:

إناء نحاسي أسطواني الشكل، ينتهي في أعلاه برقبة قصيرة مفتوحة يبلغ اتساعها نحو ١٠ سم، وتوجد في حوافه العلوية عروتان لتسهيل حمله ونقله، ويوجد في أسفل السماور صنبور (حنفية) للتحكم في جريان الماء. يُوضع السماور على حامل كي يسهل استخدامه،



السماور

ويُستخدم في حفظ الماء وتسخينه في أيام البرد.

١٠ ـ الملالة (العزارة):

وهي أداة تُصنع من الخشب، تكون على شكل كوخي، وسقفها على شكل هرمي في أعلاه لوح خشبي صغير مثقوب ليسهل تعليقها في السقف، ولها باب من الأمام. والملالة بمثابة الثلاجة في الوقت الحاضر؛ إذ إنّها كانت تُستخدم لحفظ الأطعمة والمأكولات؛ لأن ارتفاعها يسمح بتعرضها للهواء البارد ويعمل على حفظ ما فيها من عبث الأطفال أو الحيوانات الأليفة.



الملالة

١١ ـ القفص:

أشبه ما يكون بصندوق مستطيل الشكل تكون فيه فراغات منتظمة، يُصنع من أعواد

ENC08.[DAMMAM].indb 452 03/05/1430 02:35:26 م



القفص

جريد النخل أو من الخشب، ويُستخدم لحفظ الطيور والأطعمة وبعض الأمتعة، وفي بعض الأحيان تكون له عروة من أعلاه لتسهيل حمله ونقله.

١٢ ـ المهراس (أو الهاون):

وعاء خشبي على شكل أسطواني، قاعدته عريضة كي تتحمل الدقّ، وله يد خشبية. يُستخدم في هرس الحبوب وطحنها.



المهراس

١٣ ـ المدقّة:

هي مثل المهراس لكنها تُصنع من الحجر، لها قاعدة عريضة تتبعها يد حجرية بحجم قبضة اليد. تُستخدم المدقّة لدق وهرس المواد التي لا يمكن للمهراس دقّها مثل عبس التمر، وكذلك هرس بعض المواد التي تُستخدم سموماً لمكافحة الحشرات الضارة في المنازل والمزارع[١].

١٤ ـ القنّارة:

أداة من ثلاث عصي طويلة يبلغ طولها نحو مترين، يرتبط بعضها مع بعض في أحد أطرافها بحبال تمر من ثقوب لتصبح على شكل هرمي عند وضعها على الأرض، وتُستخدم القنّارة في تعليق قِرَب الماء أو الخضاضة (السقاء) لخض اللبن، ويستخدمها الناس في الحواضر والبوادي.



القنارة

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الحرف والصناعات، مرجع سابق، جـ٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 453 03/05/1430 02:35:40 م

١٥ ـ الخضاضة (أو السقا):

هي إناء نحاسي أسطواني الشكل، له فتحة تُغلق بإحكام عند الخض، ولها عروتان في جانبها العلوي لوضع الحبل فيها لتعليقها على القنّارة، وتُستخدم في خض اللبن لعمل الزبدة والقشدة، ويستخدمها الحواضر خصوصاً في الأرياف، وكذلك البوادي.

١٦ ـ القربة:

وهي أداة تُعمل من جلد الضأن والماعز، وتتصف بوجود رقبة تُمثل فوهة للقربة تُغلَق بربطها بحبل حتى لا يتسرب الماء عند عدم استعمالها، ويُثبّت في جوانب القربة العلوية حبل يُستخدم عند تعليقها. وتكون القربة في أحجام مختلفة، ويُستفاد منها في حفظ الماء وتبريده، ويستخدمها أهل الحواضر والبوادي، خصوصاً في السفر والترحال.



القربة

١٧ ـ المصخنة:

هي إناء نُحاسي يُشبه الإبريق، تأتي في أشكال مختلفة، وتُستخدم لغسل أيدي الضيوف قبل الأكل وبعده إذ يتبعها طشت صغير ليتجمع فيه الماء بعد الغسل، كما تُستخدم لتسخين الماء للوضوء.



المصخنة

١٨ ـ المبخرة (أو المدخنة):

وهي أداة تُستخدم للتطيب بالبخور والمعمول، إذ يكون في أعلاها تجويف لوضع الجمر والبخور، وتكون لها قاعدة. تُصنع المبخرة من الفخار أو من الخشب، وإذا كانت من الخشب يُغطى التجويف بصفيحة نحاسية لحماية الخشب، وتُزين بمرايا صغيرة وأشرطة ومسامير نحاسية.

١٩ ـ المرفاعة:

وعاء مصنوع من الخشب وسعف النخيل يُعلق بسقف المنزل، وتوضع فيه الأطعمة لحفظها.

ENC08.{DAMMAM}.indb 454 03/05/1430 02:35:51 م

٢٠ ـ الزنبيل:

ويقال له الزبيل، وهو وعاء ذو شكل دائري، له أحجام مختلفة، وله مقبضان لتسهيل حمله، مصنوع من سعف النخيل، يُستخدم في نقل الأغراض، ويُستخدم في المزارع لخرف التمر.

٢١ ـ الطشت:

وعاء دائري الشكل مصنوع من النحاس، له جدار قصير يبلغ طوله نحو ٢٠ سم، وله حواف بارزة تجاه الخارج لتسهيل حمله ونقله، وهناك أحجام مختلفة له قد يصل قطر الكبير منها إلى نحو متر، يُستخدم في غسل الملابس وتنظيفها.



الطشت

٢٢ ـ السحلة:

إناء نحاسي شبه مخروطي، يصل طول جدارها إلى ٨٠ سم، فمها أوسع من قاعدتها، ويصل قطر بعض أحجامها إلى ٥٠ سم، وتنتهي حافتها العلوية ببروز تجاه الخارج، وفي بعض الأحيان توجد عروتان من الحديد من جهتين متقابلتين لتسهيل حملها ونقلها. تُستخدم في حفظ الماء وبعض الأطعمة.

وهناك عدد من الأدوات التي لا غنى لأي منزل عنها مثل مكنسة الخوص، وأدوات إعداد الشاي والقهوة مثل الدلال والأباريق، وأدوات الطبخ مثل القدور، وأواني تقديم الأكل مثل الصحون والبوادي، بالإضافة إلى الأواني الخشبية.

و ـ خصائص مهمة في المنازل:

من خلال النظر إلى تصميم المنازل وطريقة بنائها يتضح عدد من الخصائص هي:

- تناسب بناء المنازل مع بيئة المنطقة الشرقية والمناخ السائد.
- طريقة البناء تُساعد على تقوية روابط العلاقات الاجتماعية بين الأهالي، وتدعم الحفاظ على الأمن في الحي.
- ضيق الشوارع يعمل على تقريب المسافات بين الجيران، وتوفير السلامة للساكنين.
- الاعتماد على الخامات المحلية في مواد البناء.
- المنازل ذات مساحات صغيرة، فمنها ما لا يتجاوز ١٢٠ م^{٢}.
- ارتفاع جدران السطوح ـ أو ما يُعرف بالوارش أو الحجى ـ لإعطاء أهل البيت خصوصية، إذ يصل ارتفاع جدران السطوح ـ أو الحجى ـ إلى مترين.

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

طرأت تغيرات متعددة في الوقت الحاضر على بناء المنازل في المنطقة الشرقية،

ENC08.[DAMMAM].indb 455 03/05/1430 02:35:56 م



بابان خشبيان مزخرفان

فاتسعت مساحات المنازل إذ بلغ متوسط مساحة المنزل نحو ٦٠٠ م٢، والبناء الذي كان يعتمد على الطين والحجر المفروش أصبح يعتمد على الطوب الأسمنتي والطوب الأحمر والطوب الأبيض، كما أنّ الصبات الخرسانية أصبحت أساساً في بناء أعمدة المنزل وبناء السقوف، ودخل الحديد الذي هو بشكل قضبان (أسياخ) طويلة في بناء أساسات المنزل، كما تعددت غرف المنزل ودورات المياه، وتلاصُق المنازل الذي كان سائداً في السابق استُبدل بنظام الفراغات بين المنازل، كما أنّ الطُرق الضيقة المتعرجة استُبدلت بطرق مُتسعة ومستقيمة.

كان تصميم البناء الخارجي يتبع نظاماً واحداً، أما الآن فقد تعددت التصميمات الخارجية للمنازل، واستخدمت أنواع جديدة في رش الجدران الخارجية وتلييسها، وفي بعض الأحيان تُستخدم أحجار بأشكال مختلفة توضع على الجدران الخارجية لشكلها الجمالي ولعزلها الحراري، كما أنّ الأخشاب التي تُستخدم في عمل الأبواب والنوافذ استُبدلت بالحديد في عمل الأبواب الخارجية، وبالألمنيوم في عمل النوافذ، كما أصبح التصميم الداخلي للمنزل يتصف بوجود فراغات، وانتشر استخدام الزخرفة و(الديكورات) المختلفة في الأسقف وعلى الجدران.

لقد كان بناء المنازل في السابق يعتمد على عدد محدود من العمال من أهالي المنطقة الذين يقومون بجميع المهام التي يتطلبها المنزل، لكن في الوقت الحاضر أصبح بناء المنزل يعتمد على عدد كبير من العمال الحرفيين المتخصصين في جانب معين من البناء، فهناك عمال متخصصون في بناء الجدران، وآخرون في إعداد الحديد، وصنف ثالث في عمل الأبواب الخشبية، ورابع في عمل الأبواب الحديدية، وخامس في عمل النوافذ، وسادس لتلييس الجدران، وسابع لعمل البلاط... وهلمّ جرّا، وأصبح بناء المنازل مكلفاً اقتصادياً ويتطلب وقتاً طويلاً.

كما اهتمت الأسرة بتأثيث المنزل، إذ أصبحت تُنفق على ذلك مبالغ كبيرة، ويتنوع الأثاث من أثاث ثابت إلى أثاث متحرك، ومن أثاث يُوضع على الأرض إلى آخر يُعلق في الأسقف وعلى الجدران، وأصبحت بعض الأسر تجلب قطع الأثاث من خارج المنطقة الشرقية بل من خارج المملكة، وتحرص كثير من الأسر على تغيير الأثاث من وقت إلى آخر.

ENC08.[DAMMAM].indb 456 03/05/1430 02:35:59 م

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة

أولاً الملابس الرجالية

ثانياً الملابس النسائية

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 458 03/05/1430 02:36:00 م

يتأثر الزي واللباس المستخدم في أي منطقة من مناطق العالم بقيم المجتمع وثقافته، وبالمناخ السائد في المنطقة ونوعية البيئة،ولتأثير الدين الإسلامي اتصفت الملبوسات النسائية بأنّها طويلة وساترة وفضفاضة حتى لا يتحدد جسم المرأة،وتتأثر الملابس بالمناخ؛ ففي وقت الشتاء يعتمد الأهالي على الألبسة الصوفية والقطنية والثياب الملونة لتحميهم من برودة الجو مثل الترمة وهي غترة صوفية، والفروة، والمعطف (الكوت)، والبالطو، والبيدي.

وفي فصل الصيف تشتد الحرارة فتصل إلى ٤٩° م وتهب بعض أنواع الرياح، فيلبس الناس الثياب والملابس الخفيفة والبيضاء أو الفاتحة التي تُساعد على عكس أشعة الشمس، بالإضافة إلى قطعة من القماش تُوضع على الرأس تُسمى (الغترة) وتفيد في حماية الوجه عند هبوب الرياح من الأتربة ولفحات الشمس القوية.

وكانت الملبوسات تُنتج محلياً أو تُستورد المواد الخام من الخارج ثم تتم خياطتها وحياكتها وتطريزها محلياً، ونظراً إلى ضعف الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت كان الناس يقتصرون على عدد محدود من الملابس، فكان هناك ثوب أو ثوبان للفرد، وكان كثير من الأسر يتبادل أفرادها الملابس والأحذية فيما بينهم وبخاصة الإخوان أو الوالد وأبناؤه الكبار، وكذلك بين الأخوات وبين الأم وبناتها الكبيرات، وكان الناس يحرصون على اقتناء ملابس جديدة في الأعياد؛ إذ يكون الثوب للرجل والدراعة للمرأة، ومن لم يستطع تُغسل ملابسه في الليلة التي تسبق العيد.

أولاً ـ الملابس الرجالية:

اتصفت الملابس الرجالية بالبساطة، وكان مُعظمها يُصنّع محلياً،وهناك بعض الملابس التي اعتاد الرجال ارتداءها في البيت أو عند النوم، أو العمل في الحقول الزراعية، أو عند ممارسة أعمالهم، وحتى عند الخروج لأمكنة قريبة من البيت (داخل الحي) وهي الإزار والمقصر، والطاقية في بعض الأحيان، لكن عند الذهاب لأداء الصلاة أو لحضور المناسبات أو لقضاء بعض الاحتياجات أو عند السفر كان يتم لبس الثوب والصديري والطاقية والغترة أو العمامة، وكان لبس البشت والعقال مقتصراً على الفئات الميسورة أو كبار الموظفين. وسيتم الحديث عن أنواع من الملابس الرجالية التي كانت مستخدمة في المنطقة الشرقية.

أ ـ أجزاء الثياب الرجالية وأنواعها:

١ ـ الدشداشة:

هي ثوب فضفاض يُغطي البدن ويصل إلى أسفل الساق أو وسطه، وتكون الدشداشة مشقوقة من جهة المقدمة من أعلى إلى وسط الصدر تقريباً ويُوضع زر واحد للتحكم في فتحها وإغلاقها، وفي بعض الدشداشات تتدلى عند العنق مجموعة من الخيوط يصل طولها إلى بوصة تُشد بخيط في أسفلها وتُسمى (كركوشة)، ويكون في الثوب مخبأ (جيب) توضع فيه النقود أو الأوراق، وفي الصيف تُستخدم الدشداشات ذات اللون الأبيض أو الألوان الفاتحة الخفيفة، وفي الشتاء تُستخدم الدشداشات الثقيلة وبألوان مختلفة.

ENC08.[DAMMAM].indb 459 03/05/1430 02:36:00 م

٢ ـ الإزار:

قطعة من القماش على شكل فوطة كبيرة، تُشد في وسط الجسم برباط يُسمى النسعة، وتستر الجزء السفلي من البدن تُلف على الجسم مرتين أو أكثر، وعادة ما يكون الإزار بالإضافة إلى اللون الأبيض مقلماً ومخططاً بألوان مختلفة؛ وكان اللون الأسود مفضلاً عند الغواصين، ويلبس الرجال الإزار بدلاً من السروال؛ لأنه يسمح بتهوية الجسم، ويُعدّ الإزار لباساً للبيت والنوم، ويستعمله العمال إذ يسهّل على الأفراد الذين يعملون في الزراعة أو الغوص القيام بأعمالهم، فيُمكنهم رفع الإزار إلى الأعلى بسهولة عند الحاجة مثل قيامهم ـ مثلاً ـ بتصريف مياه الري والسواقي أو عند النزول إلى البحر.

٣ ـ المقصر:

هو أشبه ما يكون بـ(فانيلة) واسعة وطويلة قد يصل طولها إلى قرب الركبة، كما يتصف بقصر الأكمام إذ تصل إلى منتصف الذراع فقط، وقد كان شائع الاستخدام خصوصاً بين الحرفيين والفلاحين أثناء العمل لأنّه يُعطيهم حرية ومرونة أكثر في الحركة.

٤ ـ الشلاحات:

هي شبيهة بالدشداشة لكنها واسعة الأردان، وكان يرتديها الوجهاء من الناس وشيوخ القبائل والعشائر في البادية.

٥ ـ الغترة:

هي قطعة قماش مربعة الشكل لكنها تُصفط مع جوانبها ليصبح شكلها مثلثاً، ويرتدي أهل المنطقة في الغالب الغترة البيضاء أو المخططة، ويستعملون أيضاً نوعاً آخر من الغتر ذا لون أحمر يُعرف باسم (الشماغ). ويبدأ بلبس الغترة في العادة عندما يكبر الأولاد ويصلون مرحلة البلوغ. وهناك أنواع من الغتر لها أسماء متعددة وهي: الترمة: وهي غترة صوفية بيضاء مُطرزة في الأطراف؛ والدامة: وهي غترة بيضاء لها خطوط صفراء أو رمادية، وتُوجد بها مربعات ملونة؛ والشماغ: وهو غترة حمراء ذات خيوط متعرجة منتظمة، وهي المعروفة في منطقة نجد؛ وهناك نوع من الغتر يُعرف بالشال الكشميري أو السليمي.

٦ ـ العقال:

هو أشبه ما يكون بطوق يُلبس فوق هامة الرأس ليزيّن ويثبّت (يعقل) الغترة على الرأس، وهو على شكل دائري يبلغ قطره نحو ٤٠ سم وقد يزيد أو ينقص بحسب المقاس المطلوب، ويلف بعضه على بعض ليُصبح طبقتين إحداهما فوق الأخرى فيقل قطره إلى النصف. يُصنع العقال من الوبر أو الصوف، وهناك نوع حديث من البلاستيك، واللون شائع



العقال

ENC08.{DAMMAM}.indb 460 03/05/1430 02:36:04 م

الاستخدام هو الأسود، وقد تُضاف إلى العقال خيوط تتدلى من الخلف تنتهي بكرات صغيرة من المادة نفسها تسمى (الكراكيش)، وهناك نوع من العُقُل يُسمى (الشطقة) وهو مربع الشكل من أربع طبقات متصلة بأربع لفات، ويكون محلى بالقصب، وهو من ألبسة الوجهاء والأثرياء.

٧ ـ العمامة:

هي قطعة قماش بيضاء طويلة، قد يصل طولها إلى ثلاثة أمتار، تُطوى بشكل عرضي عدداً من المرات ثم تُلف على الرأس بشكل طبقات متعددة، ويميز لون العمامة طبقة لابسيها، فالعمامة البيضاء تدل على أنّ صاحبها عالم دين، والصفراء صاحبها من الأعيان والتجار كما أنّها عادة ما تُلبس بعد الزواج. ويحرص شيوخ القبائل والعشائر في البادية على لبسها، وقد عُرف جماعة الإخوان الذين جاهدوا مع الملك عبدالعزيز بارتدائها، كما كانوا يستخدمونها كفناً عند وفاة أحدهم في المعارك التي يخوضونها.

٨ ـ اللوت:

قطعة قماش تُعصب على الرأس فوق الغترة، وأشبه ما تكون بعمامة صغيرة، يستخدمها شيوخ القبائل والعشائر في البادية، ووجهاء القرى، وبعض كبار السن.

٩ ـ الصخمة:

وهي الصديري، ليست لها أكمام، وتصل إلى أسفل البطن، لها أزرار من الأمام، وتكون بألوان مختلفة، وهي تُلبس على الثوب خصوصاً في أوقات البرد كي تدفئ الظهر والبطن.

١٠ ـ الدقلة:

هي أشبه ما تكون بمعطف طويل، تُلبس على الثوب وتغطيه، وهي ذات أكمام، وتكون بأشكال وألـوان مختلفة، وتكون ذات ياقة مفتوحة أو مختومة، وللدقلة أزرار عدة من الأمام، وهي من الألبسة التي يرتديها ميسورو الحال وبعض كبار الشخصيات والمسؤولون، وهي من الألبسة الشتوية إذ إنها تُصنع ـ في العادة ـ من القطن أو الصوف.

١١ ـ الفروة:

رداء واسع طويل وغليظ يشبه البشت، وتُصنع من جلود الخرفان وفرائها، ويُغطى الجلد من الخارج بقماش الصوف، أمّا من الداخل فيوجد الفراء ليكون أكثر دفئاً، وتُزين الفروة ببعض الزخارف والأشكال كما تتعدد ألوانها، وتُلبس فوق الثياب، يلبسها الرجال ـ وبخاصة أهل البادية ـ لاتقاء البرد القارس في الشتاء.



الفروة

ENC08.{DAMMAM}.indb 461 03/05/1430 02:36:05 م

١٢ ـ البيدي:

هو لِباس غليظ على هيئة البشت يُصنع من خيوط الغزل الصوفية، ويتم صنع البيدي من قِبَل الحائك (الخياط)، فيقوم بقَطْع النسيج إلى قطعتين ويجعل له فتحة طويلة أمامية وفتحتين جانبيتين لليدين، وتُزين حواف البيدي بخيوط ملونة من الصوف أو الحرير خصوصاً حول حواف اليدين، ويلبس البيدي الرجال والنساء في البادية، لكن يختلف البيدي النسائي عن الرجالي بكثرة الزخارف والنقوش.

١٣ ـ القباء:

ثوب طويل فضفاض ذو أكمام مشقوقة أطرافها وتتدلى منها خيوط حريرية، كما أنّه مفتوح من الأمام مع وجود زر في الوسط، وهذا النوع من اللباس خاص بكبار الشخصيات وعلية الناس.



البشت

١٤ ـ الجبة:

هي نوع آخر من أنواع القباء وتُلبس عادة فوقه، ويقتصر لبس هذا النوع على علماء الدين.

١٥ ـ الزبون:

هو نوع من أنواع القباء لكنه من دون أكمام، ويُصنّع من قماش خفيف؛ لذا فهو من ألبسة الصيف.

١٦ ـ الحزام:

قطعة من القماش مستطيلة وملفوفة يُشدّ بها وسط القباء.

١٧ ـ السراويل:

تُصنع من القماش الأبيض، وهي من الألبسة الداخلية التي تُشد عند الخصر بحبل مطاطي وتمتد إلى نهاية الساقين، وهي فضفاضة في الجزء العلوي منها وضيقة عند الساقين.

١٨ ـ البشت:

ويُعرف بـ(المشلح)، وهو لباس فضفاض مفتوح من الأمام يُلبس فوق الثوب، يُرتدى النوع الثقيل منه في الشتاء والخفيف في الصيف، ويأتي بألوان متعددة أهمها الأسود والأبيض والأصفر والبني، وهو ذو أكمام واسعة تضيق عند الأطراف تجاه اليدين، وتُحلى أطراف البشت العلوية الأمامية بتطريز ذي لون ذهبي أو فضي، والبشت من الألبسة التي تُرتدى في المناسبات والأعياد وعند صلاة الجمعة، ويحرص على لبسه كبار السن وأعيان البلد والمسؤولون وميسورو الحال.

ENC08.[DAMMAM].indb 462 03/05/1430 02:36:09 م

١٩ ـ الطاقية:

وتُسمى أيضاً (الكوفية)، وتُلبس في مُقدمة الرأس حيث تغطي الجزء العلوي منه، والنوع المفضل في المنطقة الشرقية الكوفية المشخّلة (ذات الفتحات) فهي تسمح للهواء بالمرور إلى الشعر.



الطاقية

ب ـ الأحذية الرجالية:

نظراً إلى ضيق الحال كان لبس الأحذية في السابق أمراً غير شائع خصوصاً بين الأطفال والشباب، فقد كان بعضهم يمشي في الشوارع حافي القدمين[1]، لكن لبس النعال والأحذية في المناسبات والأعياد أمر لا بد منه. وكانت أنواع الأحذية المستخدمة في السابق تتضمن:

١ ـ النعال:

وتكون بألوان وأشكال مختلفة، بعضها يكون جزؤه العلوي مفتوحاً بطريقة تسمح بمسك الأصابع فيه، وهناك أنواع من النعال تُصنع من الخوص أو الليف.



الأحذية الرجالية (الزبيريات)

٢ ـ الزربيل:

حذاء مصنوع من الصوف المنسوج يدوياً وملبَّس بالجلد، ويُستخدم في فصل الشتاء.

٣ ـ الزبيرية:

نعال مصنوعة من الجلد تُغطي مقدم الرِّجل، ويكون لإبهام الرِّجل مكان ليُمسك النعل من خلاله، ويُعرف هذا النوع أيضاً بـ(النعل القصيمي).

٤ ـ البابوج:

نوع من النعال يُغطي مقدم الرِّجل، وينتشر لبسه بين سكان المدن وعلماء الدين.

٥ ـ القندرة:

وتُسمى أيضاً (الكندرة) أو (الجوتي)، وهي حذاء يُغطي الرِّجلين إلى ما تحت الكعبين، ويقتصر لبسه على الميسورين وكبار الشخصيات.

(١) عبدالله ناصر السبيعي، *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*. ط ٢، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 463 03/05/1430 02:36:16 م

٦ ـ البوتلين:

هو حذاء له رقبة تُغطي جزءاً من الساق، يُلبس في أوقات الأمطار لحماية الرِّجلين.

ثانياً ـ الملابس النسائية:

تتسم الملابس النسائية باتّساعها وبطولها، كما أنّها تأتي بشكل قطعة واحدة، وتقوم المرأة بخياطة ملابسها أو بإرسال قطعة قماش إلى إحدى قريباتها أو إلى إحدى النساء المعروفات في الحي بخياطة الملابس وحياكتها وتطلب منها خياطة القماش، ولضعف الحالة الاقتصادية كان من المعتاد أن تستعير النساء بعض الملابس الخاصة بالمناسبات من الأقارب أو الجيران عند حضورها مناسبة زواج أو نحوه.

وكان لباس النساء المعتاد داخل المنزل هو الدراعة التي تتصف بطولها الذي يصل إلى الكعبين وبأكمامها الطويلة، بالإضافة إلى غطاء للشعر مثل الشيلة، كما أنّ ارتداء قطعة قماش تُعرف بـ (الجلال) أمرٌ شائع خصوصاً عند الصلاة أو لتغطية المرأة وجهها عند وجود رجال من غير المحارم من أقاربها أو من أقارب زوجها[1]. وعند خروج المرأة تلبس الثوب النسائي وهو مثل الدراعة لكنه واسع وعباءة وغطاء للرأس يُعرف بـ(الشيلة) أو (الغشوة) أو (الملفع). وهناك أنواع من الملابس التي ترتديها المرأة في المناسبات مثل الأعياد والزواجات مثل ثوب (المنثور) وثوب (الثريا) وثوب (المسرح)، كما كانت هناك ملابس جاهزة تُستورد من البحرين أو الهند ترتديها النساء ذوات الأسر الميسورة في المناسبات، وسيتم تناول أنواع من الملبوسات التي كانت ترتديها النساء في السابق في المنطقة الشرقية.



نماذج من الملابس النسائية

(١) عبدالله ناصر السبيعي، *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*. ط ٢، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩هـ). مرجع سابق، ٥٧ ـ ٦٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 464 03/05/1430 02:36:20 م

أ ـ ملابس النساء الاعتيادية:

١ ـ الثوب:

هو قريب من الدراعة إلا أنّه يختلف عنها باتساعه الكبير، وللثوب أسماء متعددة كما للدراعة، ومنها: ثوب قز، وثوب متفت، وثوب مسرح، وثوب مسلت، وثوب الصلاة (تستخدمه المرأة للصلاة ضماناً للطهارة، ويُصنع من قماش سميك)، وثوب السوق (يُستخدم عند الخروج من المنزل).



الثوب

٢ ـ الهاشمي:

ثوب فضفاض واسع الأردان والأكمام، يتم تطريزه بالحرير والخيوط الذهبية، وفي البادية يُزاد في طوله ليُسحب على الأرض فيمحو آثار قدمي المرأة وهي تمشي في الأرض.



الهاشمي

٣ ـ الدراعة:

هي اللباس شائع الاستخدام بين النساء في المنطقة، وهي ثوب ساتر وطويل يصل حتى الكعبين وذو أكمام طويلة، وللدراعة عدد من الأسماء المُشتقة من نوع القماش أو تطريزه أو مصدره، بيانها في الجدول الآتي:



الدراعة

أسماء الدراعة في المنطقة الشرقية	
اسم الدراعة	مصدر التسمية
دراعة كيناوي	نسبة إلى قماش الكين الذي تُصنع منه
دراعة قزّ	نسبه إلى دودة القز التي تُنتج خامة القماش
دراعة كيت	نسبة إلى قماش الكيت القطني
دراعة ويل	نسبة إلى قماش ويل القطني الخفيف
دراعة ساري	نسبة إلى قماش الساري الهندي
دراعة أم وردة	نسبة إلى شكل الوردة المطرزة بها
دراعة أم عصا	نسبة إلى وجود شكل عصا مطرزة بها
دراعة الزري	نسبة إلى وجود خيوط زري مطرزة بها
دراعة أم تفت	نسبة إلى وجود قطع من الحرير اسمها (تفت)
دراعة ورس	نسبة إلى صبغتها بالورس
دراعة قرمز	نسبة إلى لونها القرمزي
دراعة هندية	نسبة إلى مصدرها

ENC08.[DAMMAM].indb 465 03/05/1430 02:36:36 م

٤ ـ الشلحة:

لباس داخلي غير طويل يُغطي البدن إلى الركبة، وله أكمام ضيقة طويلة، ويُمكن أن تُحلى أكمامها بخيوط ذهبية.

٥ ـ الملفع:

وهو الشيلة، قطعة قماش خفيف مستطيلة الشكل سوداء اللون، تُغطي به المرأة رأسها وعنقها وصدرها ويبقى الوجه، وعادة يُلبس الملفع بعد الزواج، ويطرز في بعض الأحيان بخيوط من الذهب أو الحرير.



الملفع (الشيلة)

٦ ـ القحفية:

غطاء داخلي للرأس، وتربط بخيط حول العنق، وتتفنن النساء المتزوجات في تحليتها خصوصاً ميسورات الحال منهن، إذ تُحلَّى بقطع ذهبية مثل النقود تُصف من الأمام باستدارة الوجه.

٧ ـ البخنق (المخنق):

هو غطاء خاص بالفتيات الصغيرات اللاتي يُسمح لهن بالخروج للعب، وهو قطعة مستطيلة



البخنق (المخنق)

من قماش أسود شفاف مُزين بزخارف ومطرز بالزري، ويُطرز طرفه الأمامي، ويُوضع فوق الرأس فيُغطيه، ويتدلى إلى جزأين متساويين، ويُغلق الجزء الذي هو أسفل الوجه بحيث تُترك فتحة تُحيط بوجه الفتاة، وتسدل بقية البخنق على الكتفين والظهر والصدر.

٨ ـ الجلال:

هو قماش طويل ملون يُعمل من طبقتين، ترتديه المرأة فوق رأسها وجسمها خصوصاً عند الصلاة ولتغطية وجهها عند وجود رجال من غير المحارم من أقاربها أو من أقارب زوجها.

٩ ـ النقبة (أو البرقع):

هي قطعة قماش مستطيلة سميكة ذات لون أسود، تُغطي الوجه كاملاً، وتُصنع فتحتان صغيرتان في موضع العينين للنظر من خلالهما، ولتثبيتها في الرأس يوجد خيطان في

ENC08.[DAMMAM].indb 466 03/05/1430 02:36:47 م



النقبة (البرقع)

طرفي النقبة العلويين يُشدان إلى الخلف في أعلى الرأس، وتختص نساء البادية باستخدام هذا النوع من الغطاء.

١٠ ـ الغشاوية:

وتُسمى بـ(الوشية)، وهي قطعة من قماش أسود، وكثيراً ما تكون من طبقتين أو أكثر، وهي قريبة من البرقع لكن دون فتحتي العينين، وينتشر استخدام هذا النوع من الغطاء عند نساء الحواضر وقت خروجهن من المنزل.

١١ ـ العصابة:

قطعة من قماش أسود تلفها المرأة على جبينها لتشد بها رأسها، وهي أشبه ما تكون بعقال يوضع على الرأس، وتُصنع من الصوف، تستخدمها كبيرات السن، كما تستخدمها نساء البادية إذ إنها تُساعدهن في حمل الأمتعة وجرار المياه.



العصابة

١٢ ـ السراويل:

هي من الألبسة الداخلية التي تُشد على الخصر بحبل مطاطي وتمتد إلى نهاية الساقين، وهي فضفاضة في الجزء العلوي منها وضيقة عند الساقين، وتختلف السراويل النسائية عن مثيلاتها الرجالية في أنّها تكون بألوان متعددة غير الأبيض، كما تُطرز حواشيها وتوضع لها بطانة.

ب ـ ملابس النساء في المناسبات:

كانت المرأة تهتم بزينتها ولباسها في المناسبات مثل الأعياد والزواجات والولائم، لذا خُصصت لها بعض الملبوسات ومنها:

١ ـ المسرح:

ويُصنع من حرير ناعم أسود شفاف، يُلبس فوق الدراعة التي تكون من الحرير الملون، ويطرز صدره وأساور الأكمام بخيوط حريرية ملونة، ويُطرز الثوب المسرح كله، ويتنوع التطريز فمنه ما هو على شكل الورود أو ورق الشجر أو أشكال أخرى.

٢ ـ ثوب الثريا:

ثوب يُطرز من الأمام بوحدة زخرفية مثلثة كبيرة تشتمل على رقائق التنتر، وتُضاف إليه وحدات ذهبية دائرية تتدلى من أسفل الصدر إلى أسفل الثوب.

٣ ـ ثوب المنثور:

ثوب يُنثر عليه الزري المذهب من الأمام والخلف، وفي بعض الأحيان يُطرز حول الغالوقة (فتحة الرقبة) والصدر بالتنتر والزري، أو يُطرز على الصدر وعلى حواف

ENC08.[DAMMAM].indb 467 03/05/1430 02:36:56 م

الأكمام الفضفاضة بقصب وحرير، وهذا النوع يُعرف بـ (المخصوص).

٤ ـ العباءة:

وهي رداء من قطعتين مخيطتين في منتصف العباءة من العرض، وهي ذات لون أسود يغطي جميع جسم المرأة من رأسها إلى قدميها، وما تبقى من أطرافها تجمعه وتلفه تحت إبطها. ويتم لبس العباءة عند خروج المرأة من المنزل، وهناك نوع من العباءات محلى بخيوط حمراء ويُسمى (البروجي)، وآخر محلى بخيوط ذهبية ويُسمى (الأناجر)، وهناك نوع آخر يُسمى (الشملة) يُصنع من الصوف وكان ينتشر استخدامه بين نساء القرى والبوادي، وهناك أنواع أخرى من العباءات المستخدمة منها: عباءة تبريز نسبة إلى مدينة تبريز الإيرانية، العباءة الحساوية نسبة إلى مكان صناعتها، العباءة الحايكية: وهي للاستخدام اليومي وتُصنع في الأحساء، وهي أقل جودة من العباءة الحساوية، وعباءة فيصول وهي غالية الثمن لذا تُقدم بصفتها جزءاً من جهاز العروس، وتُصنع من الصوف الناعم الأسود، وتتكون من جزء واحد، وعباءة الدفة وهي غالية الثمن وهي من لوازم العروس، وتُصنع من قماش الجوخ الأسود وتُحلى بخيوط الزري أو القصب، وهي ذات عرض واحد (فجة واحدة) ولا تُخبن، وعباءة الحبارة: وتُصنع من الحرير السميك.

٥ ـ الشملة:

وهي عباءة تُنسج من الصوف، ترتديها نساء البادية وبعض نساء القرى.

٦ ـ المشمر:

وهو قطعة قماش، أشبه ما يكون بالرداء لكنه أصغر منه، ويتصف بخامته الخفيفة وألوانه الزاهية، ترتديه المرأة في بيتها.

ج ـ الأحذية النسائية:

الأحذية النسائية محدودة الاستخدام نظراً إلى أنّ النساء يلزمن بيوتهن غالباً، وخروجهن خارج البيت يكون لأمور محدودة، لذا فإنّ استخدامهن الأحذية قليل، وهناك ثلاثة أنواع أساسية تلبسها النساء في المنطقة الشرقية وهي:

١ ـ البابوج:

وهو حذاء طرفه الأمامي مثنيّ إلى أعلى، وهو ذو كعب منخفض.

٢ ـ الروغان:

وهو حذاء يُشبه البابوج لكنه لامع وذو لون أسود، تلبسه المرأة الثرية.

٣ ـ القبقاب:

نعل منزلي مصنوع من الخشب، له إصبع تستقر فاصلته بين السبابة والإبهام في الرِّجل، ويُحدث صوتاً عند استخدامه نتيجة حركته على الأرض.

د ـ الزينة عند المرأة:

بحكم أنوثة المرأة فقد اهتمت بالتزين والتجمل واقتصر ذلك على المرأة المتزوجة، أما الفتيات غير المتزوجات فلا يفعلن ذلك ويُعد عيباً إذا فعلنه، وكانت الزينة تعتمد على البساطة وعدم التكلف، وكثير منها مستوحى

ENC08.[DAMMAM].indb 468 03/05/1430 02:36:57 م

من البيئة الداخلية، كما أنّ بعض خلطات الزينة ومساحيقها يعدّ في المنزل. وسيتم الحديث عن الأدوات التي تتزين بها المرأة في الآتي:

١ ـ الحلي:

الحلي والمصوغات الذهبية والفضية جزء أساس في التزين لدى المرأة في المنطقة الشرقية؛ لذا فقد تنوعت أشكالها وأحجامها وأسماؤها. ويعتمد التزين بالحلي والمصوغات الذهبية على الحالة الاقتصادية للمرأة وأسرتها، فكانت المرأة ميسورة الحال تقتني وتلبس أنواعاً معينة من الحلي وبخاصةٍ ذات الحجم الكبير، والمرأة غير ميسورة الحال تقتصر على قطع الحلي الصغيرة أو الحلي الفضية، كما أنّها تعتمد ـ في كثير من الأحيان ـ على استعارة الحلي من أقاربها أو جاراتها عند حضورها المناسبات.

وتتنوع الحلي والمصوغات الذهبية؛ فمنها ما يُلبس على الرأس، ومنها ما يُلبس في الوجه، وآخر في الرقبة، وبعضها في الأيدي والأرجل... إلى غير ذلك كما يأتي:

أ) حلي الرأس:

١) الحلقة:

حلية على شكل بيضاوي، تُلبس في مقدمة الرأس.

٢) القبقب:

عقد يُلبس على قمة الرأس، وعادة يُلبس من قِبَل العروس.

٣) الحلاق:

حلقات حلي صغيرة تتألف من نحو ثماني حلقات توضع في مؤخرة الرأس.



نماذج من الحلي

٤) الشقائق:

حلي تُوضع في ضفائر الشعر.

٥) التحافيظ:

حلي ذهبية بشكل مثلثات متصلة تُزين بها جدائل (ضفائر) الشعر فتوضع في كل جديلة ثلاثة مثلثات.

٦) الريشة:

حلية ذهبية تُصاغ بشكل خنجر، تُستخدم مقابض للشعر.

٧) الهامة:

حلية ذهبية بها فصوص من الأحجار الكريمة، تُلبس فوق الرأس.

٨) السروج:

حلي ذهبية بشكل نجوم، تُلبس فوق الرأس.

٩) التلول:

حلي ذهبية تُلبس فوق الرأس، تتكون من خمس سلاسل تسدل مع ضفائر الشعر فتكون ثلاث على الظهر، والأُخَريان على الجانبين، وتكون السلسلتان اللتان على

ENC08.[DAMMAM].indb 469 03/05/1430 02:37:02 م

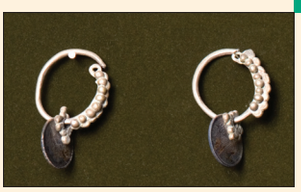

التراكي



القلادة



الخزامة

الجانبين أقصر من السلاسل التي على الظهر.

١٠) هلال:

حلية ذهبية تكون بشكل هلال، يلبس على الملفع الذي ترتديه المرأة على رأسها، ويُستخدم للزينة ولتثبيت الملفع على الرأس.

ب) حلي الوجه:

وهناك أنواع مختلفة تُلبس في منطقة الوجه وتتضمن:

١) الخزامة:

وهي حلقة تُصاغ من الذهب المُطعم بالأحجار الكريمة أو من الفضة المزخرفة بنقوش، تُعلق في ثقب بالجانب الأيمن من الأنف، وكانت النساء يقمن بالثَّقب في سن صغيرة، ومنها الزمام: وهي حلية ذهبية تُلبس في مقدمة الأنف، ومنها أيضاً القرنفلة: وهي حلقة بشكل قرص صغير، تُطعم في وسطها بفص من الأحجار الكريمة، وتُثبت بسلك لولبي على الجانب الأيسر من الأنف بعد ثقبة، وهناك نوع يُسمى (الزمام) يكون قرصه أصغر حجماً.

٢) التراكي:

وتسمى (الخماخم) أو (الحلق)، وهي أقراط تُصاغ عادة من الذهب وتُطعّم بالأحجار الكريمة، وتلبس المرأة منها زوجاً يُعلق في الأذنين بعد ثقب شحمتيهما السفليتين، وتأتي بأشكال متعددة.

٣) الماشة:

وهي قطعة ذهبية يُشد بها الشعر.

٤) الشناشيل:

سلاسل ذهبية تُعلق في خصلات الشعر وتتدلى من الأمام أو الخلف.

ج) حلي العنق والصدر:

هي عقود تتزين بها المرأة في منطقتي العنق والصدر، وتتضمن أنواعاً من الحلي هي:

١) المرية:

هي عقد مؤلف من قطع ذهبية تنتظم في سلك كل واحدة منها على شكل حبة الزيتون، وتكون القطعة التي هي واسطة العقد على شكل قرص بيضوي مطعم بالأحجار الكريمة.

٢) القلادة:

تشبه المرية لكنها تختلف عنها بوجود بعض الرقائق الذهبية المطعمة باللؤلؤ والأحجار الكريمة، كما أنّ واسطة العقد في القلادة أكبر حجماً من واسطته في المرية.

٣) الرشرش:

حلية ذهبية كبيرة بأحجام مختلفة، يُلبس على العنق ويسدل على الصدر، ويكون منقوشاً بنقشات مختلفة، ويُعد مهماً في جهاز العروس.

٤) الهيجل (أو الهيكل):

هو عقد يُصاغ من الذهب أو الفضة.

ENC08.[DAMMAM].indb 470 03/05/1430 02:37:13 م

٥) المرتعش:

هو عقد أشبه ما يكون بطوق في العنق حيث تُصف القطع الذهبية في خيط، وتكون القطعة التي في الوسط أكبر من القطع الأخرى، ويُطعّم المرتعش باللؤلؤ والأحجار الكريمة.

٦) الكردان:

سلاسل تُصاغ من الذهب، لها واسطة تتدلى على الصدر.

د) حلي اليدين:

هي حلي تتزين بها المرأة في المعصم والعضد، وتتنوع أشكالها وهي:

١) الغوايش:

وتُسمى المجاول، وهي أساور مستديرة وواسعة تُلبس في المعصم، تُصاغ من الذهب أو النحاس، وفي بعض الأحيان تُصنع من الزجاج الملون، وتلبس المرأة أكثر من واحدة، وتُزين الغوايش بنقوش تُسمى (دقات).

٢) البنجري:

وهو مثل الغوايش لكنه أعرض منها ويُصاغ من الذهب، ويُزخرف بأشكال هرمية صغيرة مدببة، وتلبس المرأة منه أكثر من واحد في المعصم.



البنجري

٣) الحناجير:

وهو سوار ذهبي مدبب الشكل ومطعم بالأحجار الكريمة، وهو أضيق من الغوايش لذا تُوجد به فتحة لتتمكن المرأة من لبسه، وتُلبس منه أكثر من قطعة في المعصم.

٤) سف الحصير:

وهو أيضاً طوق ذهبي يشبه البنجري لكنه يختلف عنه بوجود نقشات وفتحة لأجل اللبس، ويُلبس منه أكثر من واحد في المعصم.

٥) الزنود:

وتُسمى (معاضد) أو (أوضاح)، وهي حلي تُصنع في العادة من الفضة، فإمّا أن تكون معاضد مصبوبة من الفضة ويكون وزنها ثقيلاً، أو معاضد نفخ تكون مفرّغة من الداخل ولهذا فوزنها خفيف، وتلبس الزنود في العضدين، وتلبسها نساء البادية فوق الكوع[1].

٦) الشميلات:

حلية ذهبية شبيهة بالسوار، تُرصع بالأحجار الكريمة، وتتكون من قطعتين يتم لف إحداهما على الأخرى، ولهما فتحتان في طرفيهما تُساعدان في لبسهما بالمعصم.

٧) المفخ:

كرات صغيرة مجوفة تُصاغ من الذهب، يرتبط بعضها ببعض بوساطة سلك، وتلبس المرأة أكثر من مفخ في المعصم.

٨) الخواتم:

تُزيَّن بها الأصابع وتُصاغ من الذهب أو الفضة، ويوجد منها أنواع كثيرة، فمنها



الخواتم

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الحرف والصناعات، مرجع سابق، جـ٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 471 03/05/1430 02:37:18 م

الخواتم المصمتة، ومنها ما يُطعم بالأحجار الكريمة، ومنها ذات الفصّ الصغير، ومنها ما يكون فصّها كبيراً، وتأتي الخواتم بمقاسات مختلفة، وعادة تحلي المرأة أصابع اليدين ـ ما عدا الإبهامين ـ بعدد من الخواتم.

هـ) حلي الرِّجلَين:

وقد شمل التزين بالحلي الرِّجلَين عند المرأة في المنطقة الشرقية، فهناك نوعان من الحلي:

١) الحجل:

وهو طوق مستدير تُوجد فيه فتحة لأجل اللبس، وتتصل به أجراس كروية الشكل بحيث تُسمع أصواتها عند مشي المرأة.



الحجل

٢) الخلخال:

وهو طوق مجوّف يُصاغ في العادة من الفضة، يُلبس في أسفل الساقين، ويوجد في داخله قطع صغيرة من فضة تصدر أصواتاً عند مشي المرأة، وتُوجد به فتحة لأجل اللبس، وفي هذا يقول الشاعر:

دنت بخلخالها عند المسير دواي
أنَس قومي منها عمدتي ودواي



الخلخال

وتوجد أنواع أخرى من الحلي؛ منها الحزام وهو طوق من ذهب تلبسه المرأة على خصرها، والثريا وهي حلي على شكل مثلثات صغيرة تُثبتها المرأة على ثوبها ليكون أكثر جمالاً، ويكون ذلك في مناسبات الزواج والمناسبات الكبيرة.

٢ ـ التزين بالنقوش والوشم والعطر:

اعتادت المرأة في المنطقة الشرقية على التزيّن خصوصاً المتزوجة، وكان التزيّن يتم باستخدام مواد محلية، ويتم التزيّن من خلال النقوش والوشم الذي يُرسم على بعض أعضاء الجسم، كما تقوم المرأة باستخدام بعض أنواع العطور، وهو ما سيتم تناوله كما يأتي:

أ) الوشم:

هو رسم أشكال مختلفة في الجسم من خلال غرز الإبرة في الجلد ثم وضع مادة عليه، وقد جاءت هذه العادة من الهند، وكانت نساء المنطقة يشمن بنقطة في الذقن تُسمى (الدقة) أو بنقطة تُوشم في الجبهة مما يلي الحاجبين وتُسمى (النخاسية)، أو

ENC08.[DAMMAM].indb 472 03/05/1430 02:37:26 م



عجينة الحناء

تكون بشكل نقطتين متوازيتين في الجبهة، أو يُوضع الوشم في الجانبين من نهايتي العينين، أو على ظاهر الكفين.

ب) الحناء:

تؤخذ من شجرة الحناء ذات الأوراق الصغيرة والكثيرة، إذ تُقطف أوراق الحناء وتُجفف ثم تُدق وتُطحن وتُوضع في إناء أو (طابوق)، وتضاف إليها مع الماء مواد أخرى مثل الليمون والسومار، وبعضهم يُضيف الشاي وقليلاً من الزعفران لتصبغ الحناء في الجسم أكثر، ويُمكن إضافة ماء الورد لإكسابها رائحة طيبة، ثم تُعجن ويُترك العجين لبعض الوقت (نحو ساعتين أو ثلاث ساعات)، وعندما يكون جاهزاً للاستخدام تقوم المرأة بغمس يدها في الإناء لتأخذ من الحناء بقدر حجم قبضة يدها لتكون الحناء في راحة اليد ويُسمى ذلك (الطابوقة). وفي كثير من الأحيان يوجد من يُساعد المرأة من النساء أو الفتيات في وضع الحناء في راحة اليد، وفي العادة توضع الحناء في اليدين ليلاً ثم إذا جاء الصبح أزالته المرأة وغسلت يديها، ليصبح لون الحناء في باطن الكف أحمر داكناً أو أحمر كاشفاً أو يميل إلى السواد وذلك حسب جودة شجرة الحناء وحسب المواد التي أُضيفت إليها عند خلطها، كما أنّه يُمكن تكرار الخضب بالحناء أكثر من مرة ليكون أكثر سواداً في اليد، ويحرص على تكرار الخضب للعروس خصوصاً. وتُستخدم الحناء في خضب باطن القدمين أيضاً، وعند الخضب تُلف قطعة من القماش على اليدين وهي مقبوضة وتُربط، وكذلك على القدمين المخضوبتين حتى لا تتساقط الحناء ولا تتسخ الملابس أو المكان.

ولأهمية الحناء في ذلك الوقت فقد كانت مجموعة من النساء اللاتي تجمعهن القرابة أو الجوار يجتمعن ويشتركن في إعداد الحناء وتحضيرها والخضب بها خصوصاً في

ENC08.[DAMMAM].indb 473 03/05/1430 02:37:29 م

مناسبات الزواج والأعياد، وكن يُرددن بعض الأناشيد والأهازيج مثل[1]:

حنّاك مثل النجم يزهي بلياليها
مثل حَب الذهب حنّاك مصبوب
تَسلَم يمين اللي تحنّيها
غنُّوا للحلوة وباركوا ليها
تستاهل لوجات النسوان تهنيها

وإذا كانت الحناء شأناً خاصاً بالنساء فإنّ بعض الرجال ـ وبخاصةٍ كبار السن ـ يستخدمونها في خضب شعر اللحية لإخفاء الشيب أو تغيير لون الشعر.

ج) النقش:

ويُهتم به في الأعياد ومواسم الأفراح، كما أنه أمر رئيس في تزيين العروس، وهناك نساء متخصصات بهذا العمل، إذ يتم رسم نقوش وزخارف في باطن اليدين وظاهرهما وكذلك القدمين، وتُستخدم في النقش حناء معدّة بطريقة خاصة ويُضاف إليها الأسمنت والشبّة ليميل لونها إلى السواد، ويُعرف هذا النوع باسم (النقشة).

د) الرشوش:

هو خليط عطري للشعر يتكون من زهور الورد الجوري المجفف وبعض الهيل والقرنفل يُضاف إليها شيء من جوز البوه، وبعد طحنها يُضاف إليها قليل من دهن الصندل ويُخلط معها جيداً، وعندما يُراد استخدام الرشوش تؤخذ كمية منه حسب الحاجة ويُضاف إليه بعض الماء لتطريته ثم يُفرك به الشعر. وبالإضافة إلى الزينة يعدّ الرشوش مفيداً لفروة الرأس ولتقوية منابت الشعر وإضفاء لمعة عليه.

هـ) العبجة (العبكة):

هو خليط عطري يتكون من زهور الورد الجوري والزعفران والمسك، وفي بعض الأحيان يُضاف إليه الريحان، ويُستخدم معطّراً لفُرُش النوم لذا يُستخدم بكثرة لفُرُش العرسان، كما تستخدمه النساء لتعطير شعورهن.

و) الفروك:

هو خليط عطري جاف يتكون من الورس ودهن العود وورق الريحان، إذ تُخلط بعضها مع بعض وتُطحن، ويُستخدم معطراً للجسم خصوصاً للعريس قبل دخوله على عروسه.

ز) البخور:

يُسمى أيضاً المعمول، وهو من العطور المهمة في المنطقة الشرقية ويعدّ محلياً خصوصاً من قبل النساء، وينتشر استخدام



البخور (المعمول)

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٩٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 474 03/05/1430 02:37:32 م

البخور بين النساء، كما تُبخر به البيوت وبخاصةٍ غرف النوم، وهناك نوع منه يُعرف ببخور الأحساء (أو معمول الأحساء).

ح) المُشاط:

خليط عطري على شكل طحين جاف، يتكون من عدد من المواد أهمها: ورق الحناء المجفف، وورق السدر المجفف، وزهور الورد الجوري المجفف، والأشنة، ويُضاف إليه بعض المواد الأخرى مثل الورس والزعفران وكذلك عطور زيتية مثل دهن الصندل والعنبر، وعند استخدامه يُضاف إليه بعض الماء ثم يُدهن به الشعر لكي يلين ويسهل تضفيره فهو يُساعد على تماسكه، ويكثر استخدام المشاط لدى نساء البادية.

ط) مواد أخرى:

هناك مواد أخرى للتزيين تتصف بسهولة الحصول عليها ورخص قيمتها؛ ما يجعلها في متناول جميع النساء حتى الفقيرات منهن مثل: الكحل وهو مادة سوداء تُوضع في جفن العينين من الداخل؛ والتزجيج (التخطيط) إذ تُستخدم مادة سوداء مثل الخضاب تُوضع على الحاجبين؛ والديرم وهو أعواد صغيرة بنية اللون شكلها يشبه القرفة، تُمسك به المرأة على شفتيها لوقت محدد فيترك أثراً أحمر اللون على الشفتين.

٣ ـ تصفيف الشعر:

يعد شعر المرأة معياراً مهماً في جمالها، لذا اعتنت به وحرصت على أن يكون طويلاً، فهناك من النساء من تصل شعورهن إلى ما دون أسفل الظهر، وكانت المرأة تهتم بتزيين الشعر وتصفيفه في حفل زواجها أو عند حضورها مناسبات كبيرة تخص قريبة لها، وكانت تقوم بذلك نساء لهن خبرة يُسمين الدايات (مفردها داية) إذ لم تكن توجد في ذلك الوقت (صالونات) تصفيف الشعر أو (كوافيرات) كما هو الحال في الوقت الحاضر.

وكانت العناية بالشعر وتصفيفه تتم بوساطة مواد بسيطة، فكان يُنظف بخليط من الطين والبيض، وبعد ذلك يُدهن بمادة مستحضرة تُسمى (الودك) وهو مزيج من شحم الإبل يُخلط بمادة حمراء وتضاف إليه مواد أخرى للتعطير. والعادة المتبعة في تصفيف الشعر هي فرقه إلى خصلتين طويلتين وخصل أخرى صغيرة تُعرف بالنخيلات،ثم يُرش بمادة عطرية تُعرف بالرشوش، وفي بعض الأحيان تستخدم النساء شيئاً يسيراً من الزعفران المحلول بالماء في مفرق الشعر ليُعطي لوناً قريباً من الصفرة والحمرة.

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

طرأ تغيّر كبير على الملابس في الوقت الحاضر وبخاصة الملابس النسائية، وكذلك أدوات الزينة وموادها التي تستخدمها المرأة، وأصبح اختيار الملابس والزينة يحظى باهتمام كبير عند المرأة وتنفق عليها جزءاً من دخلها أو دخل الأسرة خصوصاً مع توسّع دور المرأة الاجتماعي الذي يتطلب العناية بالمظهر الخارجي. وتأثرت ملابس المرأة وزينتها بـ(الموضة) الحديثة وما تتجه دور الأزياء الغربية (وذلك فيما يتعلق بلباس النساء فيما بينهنَّ)، إذ انتشرت أنواع من

ENC08.[DAMMAM].indb 475 03/05/1430 02:37:32 م

الملابس لم تكن معروفة في السابق، فبدلاً من لباس المرأة الواسع الفضفاض انتشرت الملابس الضيقة، وفي حين كان اللباس في السابق ساتراً ويُغطي جميع أجزاء جسم المرأة، أما في الزمن الحاضر فقد انتشرت أنواع وأشكال أخرى من الملابس مثل الملابس المحفورة،وبدلاً من اعتماد لباس المرأة على قطعة واحدة انتشرت الملابس التي تتكون من قطعتين (البلوزة والتنورة) وكذلك لبس البنطال، وتفننت النساء في تنوع (موديلات) الخياطة وتصاميمها، وانتشرت أنواع من خامات الأقمشة الجديدة المستوردة من الخارج.

وبالنسبة إلى الحلي أصبح التزين بها يعتمد على المصوغات الذهبية البراقة خفيفة الحجم، وأصبحت المرأة تُقبل على شراء اللؤلؤ والذهب الأبيض، كما شاع استخدام ما يُعرف بـ(الإكسسوارات) بين النساء وبخاصة محدودات الدخل، وهي مصوغات نحاسية للزينة أشكالها تُشبه المصوغات الذهبية لكنها زهيدة الثمن، وقد اندثر بعض أنواع الحلي التي كانت تستخدم في السابق مثل التي تُستخدم على الرأس مثل التلول والهلال ونحوها، وكذلك التي تُستخدم في الأرجل مثل الخلخال والحجل، أو تلك التي يستخدم بعضها في المعصم مثل المعضد والبنجري.

وكان التزيّن والتجمل عند المرأة في السابق يعتمد على أساليب بسيطة مثل النقش والوشم، وعلى مواد أولية تُصنع محلياً مثل الحناء والديرم والكحل، ولكن اليوم تعددت أشكال التزيُّن، وتعددت المواد والمساحيق المستخدمة فيه التي أصبحت تُستورد من الخارج، كما أصبحت المرأة تهتم بتفاصيل دقيقة في التزين، فعلى سبيل المثال لتزيين منطقة العين هناك مواد تجميل خاصة للحواجب وأخرى للجفون وثالثة للرموش ورابعة للعين نفسها، وقد زاد اهتمام المرأة بجمالها وزينتها فهي تُنفق عليها الشيء الكثير، فالعناية بالبشرة وجمالها أصبح أمراً شائعاً لدى النساء. ولاهتمام المرأة بجمالها وزينتها انتشرت محال خاصة بالتزيين وتصفيف الشعر تعمل فيها نساء متخصصات، تذهب إليها المرأة التي ترغب في ذلك، كما أنّ طول شعر المرأة الذي كان يُعد معياراً مهماً في جمالها لم يعد بتلك الأهمية، وانتشرت تسريحات متعددة للشعر. وبالإضافة إلى ذلك تعددت أنواع العطور التي تُنتجها مصانع غربية وتستخدمها المرأة.

وقد استُبدلت بأنواع الأحذية القديمة والمحدودة أنواع مختلفة من الأحذية بمواصفات متعددة، فمنها الجزمة والشبشب والصندل والبوت... وغيرها، ومنها ذات الكعوب الطويلة أو المتوسطة أو القصيرة، وقد زاد اهتمام المرأة بالحذاء بعدما أصبحت تمضي جزءاً من وقتها خارج البيت سواء للدراسة أو العمل أو التسوق أو غير ذلك.

ENC08.[DAMMAM].indb 476 03/05/1430 02:37:32 م

الفصل الثالث

الحرف والمهن

اشتهرت المنطقة الشرقية بعدد من المشغولات والمصنوعات اليدوية التي اعتُمد في صنعها على المهارة اليدوية لأهالي المنطقة، وكذلك على المواد المحلية خصوصاً أشجار النخيل، وتوجد بعض المشغولات التي اختصت النساء بإنتاجها، كما توجد مهن وحرف يدوية اشتهرت بها المنطقة وتُعد مصدر رزق للسكان. وسيتم في هذا الفصل الحديث عن المهن والحرف والصناعات التي اشتهرت بها المنطقة وارتبط الناس بممارستها.

أولاً ـ الغوص:

إن مهنة الغوص لاستخراج اللؤلؤ من البحر من المهن الرئيسة التي كان يُمارسها أهل المنطقة الشرقية، بل إنّ الغوص مهنة جذابة حتى لمن ليسوا من أهل المنطقة، إذ إنّ هناك أفراداً كثيرين من منطقة نجد يأتون إلى المنطقة بحثاً عن الرزق، ويُمارسون مهنة الغوص لما تدره من أرباح وفيرة، وهي من الأعمال الشاقة، وكان صيادو اللؤلؤ يجوبون المغاصات المنتشرة في الجانب العربي من الخليج، وقد قُدِّر عددها من سواحل دبي إلى سواحل الكويت بـ ٢٣٩ مغاصة، ويراوح عمق هذه المغاصات بين ٦ و٤٦ م[١]، ويقوم الغواصون بالغوص في أعماق البحار حتى يجدوا المحار، فإذا وجدوه قاموا بفلقه واستخراج اللؤلؤ من داخله.

ونظراً إلى ما تتطلبه أعمال الغوص من تكاليف مالية فقد كانت تلك الحملات تُموَّل في كثيرٍ من الأحيان من قِبَل التجار الذين يعملون في تجارة اللؤلؤ، ويحصلون مقابل ذلك على حسومات في شراء محصول اللؤلؤ يتم الاتفاق عليها مسبقاً. وقد تبلغ الحسومات نحو ٢٠ ٪ من قيمة اللؤلؤ في السوق[٢]، أو قد يُعطى مالك السفينة نحو ٢٠ ٪ من محصول اللؤلؤ، وفي بعض الحالات يعمل الغواصون لحسابهم، فعند جمع المحصول وبيعه يقوم الغواص بدفع خمس ما تم بيعه لـ(النوخذة؛ وهو ربان السفينة) وتكاليف الرحلة.

أ ـ مواسم الغوص:

للغوص مواسم يعرفها الغواصون ويُعدُّون لها العُدّة، وهي أربعة مواسم:

١ ـ غوص البرد:

ومدته أربعون يوماً تبدأ من منتصف إبريل إلى نهاية مايو تقريباً.

٢ ـ الغوص الكبير:

ومدته تقريباً أربعة أشهر، ويبدأ من منتصف شهر مايو حتى منتصف شهر سبتمبر.

٣ ـ الردة:

ومدته ثلاثة أسابيع من ٢٠ سبتمبر إلى منتصف شهر أكتوبر.

٤ ـ المجنّى:

وهو موسم يأتي في الشتاء أو الربيع، إذ يقوم البحر في عملية المد بنشر قواقع بحرية على السواحل، ويقوم الغواصون وغيرهم بالتقاط تلك القواقع أثناء عملية جزر البحر.

وهناك أنواع عدة من السفن تُستخدم في الغوص، لكن من الأنواع الشائعة ما يُعرف بالجالبوت والشوعي والسنبوك والبقارة

(١) ج. ح. لوريمر، *دليل الخليج العربي*. ط٢، (قطر: قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، د. ت).

(٢) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 479 03/05/1430 02:37:32 م

والبتيل والبغلة والبوم[1]. ويختلف عدد البحارة في السفن حسب حجم السفينة، إذ يكون عدد البحارة في السفن الصغيرة في حدود عشرة وفي السفن الكبيرة يُمكن أن يصل إلى ستين بحاراً.

ب ـ أنواع العمل في السفينة:

١ ـ ربّان السفينة:

ويُعرف بـ(النوخذة) وهو المسؤول عن جميع الأعمال في السفينة وعن البحارة، ويقوم بحفظ محصول اللؤلؤ وبيعه، فهو أشبه بالمدير، ويكون نصيبه عند جمع اللؤلؤ ٢٠ ٪ من المحصول.

٢ ـ الغواص:

هو الذي تقع عليه المهمة الشاقة في البحث عن اللؤلؤ في البحر ومواجهة المخاطر، لذا فإنّ نصيبه من جمع المحصول هو الأعلى فهو ٤٠ ٪ من المحصول.

٣ ـ السيب:

ويقوم بدور الإشراف على خدمة الغواص أثناء نزوله إلى قاع البحر وسحبه من القاع عند انتهاء مهمة الغواص، فهو مساعد الغواص، وأي خلل في أدائه لعمله قد يُهدد حياة الغواص، ويكون نصيبه ٣٠ ٪ من محصول اللؤلؤ.

٤ ـ الرضيف:

ويتمثل دوره في خدمة البحارة والإشراف على راحتهم مثل إعداد الطعام والشراب، ويكون نصيبه ١٠ ٪.

ويُمكن أن يُرافق طاقم السفينة شخص للتمرن على أعمال الغوص ويُسمى (التباب)، وآخر يقوم بغناء المواويل والأناشيد المعروفة عند الغوص ليسليهم إذا لم يكن من البحارة من لا يُجيد ذلك ويُعرف بـ(النهام)، وهذان لا يكون لهما نصيب في المحصول ويُكتفى بنفقات طعامهم وشرابهم.

ج ـ المخاطر التي يتعرض لها البحارة:

١ ـ هبوب الرياح وهيجان البحار:

إن هبوب الرياح غالباً ما يترافق مع هيجان البحر؛ ما يؤدي إلى قذف البحارة إلى أمكنة بعيدة قد لا يعرفون كيف يرجعون منها، وقد يؤدي إلى انقلاب السفينة.

٢ ـ الأسماك والحيوانات البحرية:

مثل سمك القرش ويُعرف في المنطقة بـ(الجرجور)، أو الحيوانات البحرية مثل الدّول.

وتبدأ عملية الغوص في الصباح الباكر حتى نهاية النهار، ولأنّ عملية الغوص تتم بطريقة فنية يجهلها كثيرون يجدر بنا ذكرها كما وصفها (المسلم): «**بعد أن يخلع الغواص ثيابه يضع في أنفه الفطام وهو شبيه بالملقط يضغط على أنفه فيمنع دخول الماء في أنفه من التنفس، ويحشو أذنيه بقطعة من الصوف أو شمع العسل ليمنع دخول الماء إلى أذنيه. ولكي ينزل الغواص إلى قاع البحر وبسرعة يُعلق في رجله بواسطة حبل طويل قطعة من الحجر أو الرصاص يراوح ثقلها بين ١٠ و١٤ رطلاً، وتُسمى (زيبل). ولتجميع المحار من قاع البحر يُعلق الغواص في عنقه زنبيلاً أو كما**

(١) *مجلة المأثورات الشعبية*، ع٣، (جمادى الأولى ١٤٠٩هـ)، ٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 480 03/05/1430 02:37:33 م

يسمى (ديّين) مصنوع من حبل القنب. ويلبس الغواص قفازات على يديه تُسمى (خبط). ولتأمين الحماية للغواص يُربط في وسطه حبلٌ يُسمى (الأيّد)، وحينما ينتهي من جمع المحار ووضعه في الزنبيل يهزّ الحبل ليعلم السيب وهو مساعده على ظهر السفينة بانتهاء المهمة فيقوم بسحبه فوراً وإخراجه من قاع البحر». [١]

وتختلف مدة الغطسة (أو التّبة) حسب قدرة تحمل الغواص وحسب برودة الطقس، لكنها في الغالب تراوح بين ٤٠ ثانية ودقيقة واحدة، ويراوح ما يجمعه الغواص في كل غطسة بين ٣ و٢٠ محاراً، كما يختلف عدد الغطسات التي يقوم بها الغواص في اليوم الواحد تبعاً لقدرة الغواص وحالة الطقس؛ ففي الطقس البارد قد يتجاوز عدد الغطسات عشرين غطسة، لكن حينما يكون الطقس غير بارد فإنها تصل إلى خمسين غطسة يومياً[٢].

ثانياً ـ تجارة اللؤلؤ:

من المهن التي مارسها أهالي المنطقة الشرقية بيع اللؤلؤ الطبيعي وشراؤه، فعندما يُستخرج اللؤلؤ من البحر يُقسم حسب حجمه إلى ثلاثة أنواع أساسية هي: جوهرة وهي ذات الحجم الكبير، ودانة وهي ذات الحجم المتوسط، وقماش وهي ذات الحجم الصغير،ثم إنّ هناك عملية فرز أخرى في آنية أو طوس مثقَّبة بنسبة الكسر العشري من البوصة حيث تُقسم إلى رأس ٠,١٨ وبطن ٠,١٥ وذيل ٠,١١[٣]. بعد تقسيم اللؤلؤ يتم بيعه لأحد صغار تجار اللؤلؤ ويُعرف بـ(الطوَّاش)، وقد يعمد هؤلاء التجار إلى شراء اللؤلؤ من السفن أثناء الغوص أو



صندوق الطواش (البشختة)

المقايضة بمواد تموينية يحتاج إليها البحارة مثل: الأرز والسكر والقهوة والتمر، ثم يقوم هؤلاء التجار ببيعه إلى فئة أخرى من التجار، وينتهي أخيراً في أيدي كبار التجار الذين يقومون بتصديره إلى أسواق خارجية مثل البحرين والهند ومنها إلى أسواق عالمية أخرى، ونتيجة لما حظي به اللؤلؤ الطبيعي من منافسة قوية من اللؤلؤ الصناعي الأقل كلفة اندثرت تجارة اللؤلؤ الطبيعي وشلَّ النشاط في هذا المجال.

ثالثاً ـ الصيد:[*]

يمتاز الخليج العربي بوجود مياه الأنهار العذبة التي تُغذيه مثل دجلة والفرات، بالإضافة إلى العيون الكثيرة التي تصب فيه، ويمتاز بتوافر مواد عضوية تكون غذاءً للأسماك والكائنات البحرية الأخرى،

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢) المرجع السابق، ١٩٢.

(٣) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ١٩٢.

(*) لمزيد من المعلومات، انظر: الباب الثامن (الحياة الفطرية)، الفصل السادس.

ENC08.[DAMMAM].indb 481 03/05/1430 02:37:36 م

ما جعل الخليج العربي يتصف بكثرة الأسماك فيه وتنوعها، إذ يُقدر عدد أنواع الأسماك الصالحة للأكل فيه بأكثر من ٢٥٠ نوعاً[١]، لذا فإنّ مهنة الصيد هي إحدى المهن المهمة التي مارسها أهالي المنطقة طلباً للرزق، كما أنّ من الأهالي من يقوم بصيد السمك هواية أو لجلبه إلى بيته. ولصيد السمك تُستخدم قوارب وسفن مُعدّة لهذا الغرض ولها أسماء هي: الودجية، والشوعي، والبلم، والفودري، واللنج، والهوري.

وينشط صيد السمك في فصل الصيف إذ يكثر السمك في هذا الفصل لدفء مياه البحر، فيستهلك أهالي السواحل حاجتهم منه ويُصدَّر جزء منه إلى المناطق القريبة؛ وبالإضافة إلى ذلك كان الناس يُجففون جزءاً من محصول السمك باستخدام الطرق التقليدية ويُعرف بـ(الحِلى)، ويُدخر لوقت الشتاء إذ ينخفض صيد السمك لبرودة الجو، كما أنّ صيد الرُّبيان المنتشر في الخليج العربي من الأعمال التي يقوم بها الصيادون، خصوصاً أنّ له قيمته الغذائية.

أ ـ طرق صيد السمك:

هناك طرق متعددة يستخدمها الصيادون في صيد السمك أهمها:

١ ـ الحضرة:

وهي بيت من جريد النخل يُبنى في الأراضي الساحلية يكون مفتوحاً من جهة البحر، وجمعها: حضور، وفي أثناء عملية مد البحر تتجمع الأسماك في الحضرة، وعند اصطدامها بحاجز الحضرة تنحصر فيها وتبقى حتى يأتي صاحب الحضرة.

٢ ـ الشبكة:

وتُسمى (الشقة) وهي قطعة كبيرة تُنسج من القطن، ولها فتحات صغيرة، وتثبت في أطرافها قطع من الأحجار، وتُستعمل الشبكة بطريقتين مختلفتين:



صناعة شباك الصيد

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ١٩٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 482 03/05/1430 02:37:40 م

أ) الشكل الأفقي:

حيث تُوضع وتُرسب في قاع البحر وتترك لفترة من الزمن، ثم يقوم الصياد بسحبها من وسطها فتجرف ما علق بها أو ما تُصادفه من رُبيان وسرطانات البحر، وهي طريقة مفضلة لصيد الرُّبيان.

ب) الشكل العمودي:

حيث توضع الشبكة بشكل عمودي كالحاجز في البحر، وبعد انتهاء عملية المد التي ينتشر فيها السمك على السواحل وعند جزر البحر ورجوع السمك إلى مياه البحر ينحصر السمك في الشبكة، ويبقى السمك محصوراً حتى يأتي الصياد لجمعه.

٣ ـ القرقور:

شبكة مصنوعة من الأسلاك أو خيوط القنب، مستديرة الشكل، يوضع بداخلها طُعم للسمك، ولها فتحة تسمح بدخول السمك داخلها، وإذا دخل فيها لم يستطع الخروج منها.

٤ ـ الحدوق:

ويُعرف بـ(الصنارة)، حيث يضع الصياد الطُّعم في الخطاف (المجذار) المثبت في طرف الخيط ثم يرمي به في البحر، فإذا أكلت السمكة الطُّعم نشبت في الصنارة، عندئذٍ يقوم الصياد بجذبها من البحر، ثم يقوم بتخليص السمكة من الصنارة، ويكرر هذه العملية حتى يجمع محصول السمك الذي يُريده.

ومع التقدم الحضاري أصبحت هناك طرق حديثة لصيد السمك بكميات كبيرة باستخدام سفن وقوارب مخصصة لصيد السمك، مع بقاء استخدام بعض الطرق القديمة.

ب ـ أنواع السمك الصالح للأكل:

١ ـ السمك الكبير:

ويُسمى (القصيب)، ومن أنواعه: الكنعد، الهامور، السُّوّد، السِّكِن، القدّ، أحمر، الفرد، الحاقول، الجب، كُقدار، بنت الطير، ثور، بقرة، شخل، سمان، ضلع، سبيطي، حمام عربي، شعري، بيَّاض.

٢ ـ السمك الصغير:

ويُسمى (الحت)، ومن أنواعه: الصافي،كُرقفان، مجوى، بطان، فسكر، حامر، صُنيفي، حيسون، راعي، جِنم، باشخين، شخدود، سلس، وُحَر، ميد، جِوَاف، حمام، جراد،عنقود، قظّام، سنور، لزاق، ربيب، كاسور، زرّاق.

رابعاً ـ القلافة (صناعة السفن):

نظراً إلى تمتع المنطقة الشرقية بسواحل طويلة على الخليج العربي، واعتمادهم ـ بعد الله ـ على البحر في معيشتهم واقتصادهم، فقد ارتبط الأهالي ببعض المهن البحرية ومن أهمها صناعة السفن والقوارب أو كما تُسمى (القلافة)، خصوصاً في سواحل القطيف وداريـن والجبيل، ويُسمى صُنّاع السفن (قلاليف) وكبيرهم يُسمى (أستاد).

وتتطلب صناعة السفن بعض الأدوات مثل: الخشب ومنه الساج والصنوبر وخشب جوز الهند والبلوط والأثل، وكذلك القطن،

ENC08.[DAMMAM].indb 483 03/05/1430 02:37:40 م



القلافة (صناعة السفن)

والمسامير، والصل (دهن الحوت)، والشونة (مادة تُطلى بها السفن والقوارب)، وبعض أنواع الأقمشة لصنع الأشرعة، ولما كانت السفن تُستخدم في الغوص وصيد الأسماك والسفر والنقل والتجارة اختلف تصميمها بناءً على الغرض المعدة من أجله؛ فسفن الغوص تسير بوساطة الأشرعة والمجاديف، في حين سفن النقل تستخدم الأشرعة فقط لكبر حجمها، كما اتصفت سفن الغوص بصغر حجمها مقارنة مع سفن السفر[1].

وهناك أنواع من سفن الغوص اشتهرت المنطقة بصناعتها وهي: الجالبوت، والسنبوسك، والشوعي، والبقارة، والبتيل، ومن سفن صيد الأسماك: الورجية، الهوري، واللنج، ومن سفن النقل: البغلة، والبوم، والسفار.

خامساً ـ الزراعة:(*)

تشتهر أراضي وسط المنطقة الشرقية ـ وبصفة خاصة الأحساء ـ بخصوبتها، فهي تتكون من مواد طينية رملية، وبكثرة مياهها إذ تُوجد فيها عيون وينابيع مياه عذبة ما جعلها صالحة لزراعة كثير من المنتجات الزراعية وأهمها شجر النخل، لذا تُعرف بـ(واحة الأحساء)، ومن هنا كان الاشتغال بالزراعة مهنة مهمة في المنطقة، وكان أهم ما يُزرع في المنطقة شجر النخيل، وتشتهر المنطقة بنوع معروف من التمر وهو (الخلاص)، وهناك أنواع أخرى مثل: الخنيزي، والبكيرة، والطيار، والشيشي، والمكتوم، والرزيز، والهلالي، والخواجي، والغرّى، وكان مُلاك البساتين يقومون بشؤونها ويستفيدون من بيع المحصول في السوق، أو يؤجرونها لأفراد آخرين مقابل مبلغ معين أو جزء من المحصول لصاحب البستان.

وتتصف أشجار النخيل بأنّها أساس لكثير من الأنشطة الصناعية والاقتصادية في المنطقة، فالنخلة شجرة مباركة، ثمرها غذاء مهم وحيوي سواء في الصيف إذ يُؤكل رُطَباً أو في الشتاء إذ يؤكل تمراً، ويُستخرج منه الدبس لعمل عدد من الأطعمة والأكلات، وتُستخدم جذوع النخل لعمل سقوف المنازل والجسور والأبواب والنوافذ الخشبية، ويُصنع من جذوع النخل جزم (قطع من الجذوع) للوقود وتحضير الجص، ومن الخوص تُصنع الزنابيل والسفرات والمهفات (المراوح اليدوية) والقفاف والحصر والأوعية، ومن ألياف النخل تُصنع الحبال، ويُستفاد من سعف النخل وقوداً للطبخ في المنازل ويُصنع منه الجريد لبناء الأكواخ ومصايد الأسماك (الحضور).

(١) نزار حسن آل عبدالجبار، «من الحرف والصناعات في المنطقة الشرقية»، *الواحة*، س٣، ع٢٢، ٢٠٠١م، ١١-٢٥.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية)، الفصل الأول.

enc08.ch04.sec03.indd 484 19/08/1430 03:04:34 م



نخل الأحساء

ويختلف ثمر النخيل (الرُّطَب) في وقت نضوجه؛ فمنه ما ينضج أول الموسم أي في بداية يونيو مثل أصناف الطيار والماجي والبكيرة، ومنه ما ينضج في نهاية الموسم أي في آخر شهر نوفمبر مثل الحجوب (خصاب العصفور).

ومع تغير أسلوب الحياة إذ انصرف الناس إلى أنواع مستحدثة من الأطعمة والحلويات، وتوجهوا إلى الانخراط في أعمال أسهل مثل العمل في الدوائر الحكومية والشركات وتركوا الزراعة، بالإضافة إلى انتشار زراعة النخيل في مناطق متعددة من المملكة، فقدت زراعة النخيل في واحة الأحساء كثيراً من أهميتها السابقة، وأصبحت في كثير من الأحيان غير مجدية اقتصادياً للزارعين.

وبالإضافة إلى التمور فقد كانت بساتين الأحساء تزخر بأنواع من الفاكهة مثل: الرمان والمشمش والخوخ والتوت والنبق والعنب والتين والبطيخ، وتزخر بالخضراوات مثل: الباميا والباذنجان والطماطم والقرع (اليقطين) والبصل والثوم، وتزخر بالبقول مثل: الفول والباقلاء والفجل، والورقيات الخضراء مثل: الكراث والخس والكرفس، وكذلك البرسيم (القت).

سادساً ـ إنتاج الدبس:

تشتهر المنطقة الشرقية بإنتاج الدبس الذي تصدِّر معظمه، ويُستخرج من التمر، ويقوم بذلك حرفيّ يُطلق عليه اسم (السدّاك)، ويُستخرج الدبس من التمر بطريقتين: أولاهما من خلال تكويم التمر بعد تجفيفه في بيت من الجريد ترتبط به جداول ينساق منها الدبس ليصب في حفرة مُعدة لهذا الغرض، ويُجمع بعد ذلك في أوانٍ خاصة بحفظ الدبس؛ أما الطريقة الثانية فهي صفّ التمر المعبأ في قفاف أو قلال بعضه فوق بعض في صفوف منتظمة، ووضعه في غرفة للتخزين مُعدة في الطابق الأرضي من المنزل تُسمى (الكندوج)

ENC08.[DAMMAM].indb 485 03/05/1430 02:37:48 م

أو (الكندود)، حيث تُفرش أرضيتها وتُغطى جدرانها بـ(الدجاين) (جمع دجينة وهي حصير مصنوع من الحبال والجريد) لعزل التمر عن الرطوبة، وترتبط بالغرفة جداول (قنوات) ينساق منها الدبس ويصب في (الجابية)، ويُجمع بعد ذلك في أوانٍ خاصة بحفظ الدبس.

سابعاً ـ التسجين:

وهي حرفة تعتمد على الاستفادة من جذوع النخل المنتشر في المنطقة، ويُطلق على من يقوم بهذه الحرفة (المسجّن)، إذ يقوم بأخذ جذوع النخل المعروفة بصلابتها ويقسمها إلى قطع كبيرة تصل إلى نحو ثلاثة أمتار، ويقوم بتجزئتها إلى شرائح كبيرة، وتُستخدم هذه الشرائح في تسقيف المنازل الشعبية؛ كما أنّ جذوع النخل تُستخدم ـ بعد تقطيعها ـ في بناء الجسور. وبالنسبة إلى النخل الهش أو الميت فهو يُستخدم بعد تقطيعه إلى أجزاء صغيرة في حرق (الصيران) أو يستخدم وقوداً لإشعال النار.

ثامناً ـ صناعة الخوص:

الخوص هو ورق شجر النخيل، وأجود أنواع خوص النخيل يأتي من ذَكَر النخيل أو ما يُسمى (الفحل). يُستخدم في هذه الصناعة الخوص المأخوذ من أشجار النخيل، لذا فإنّ هذه الصنعة منتشرة في الأرياف بين الفلاحين خصوصاً النساء، ويُستخدم الخوص في صناعة كثير من الأدوات التي لا غنى لأي بيت عنها، مثل: سفرات الطعام، والحصر، والقفاف، والزنابيل، والمراحل، والمهفات (مراوح يدوية)، والمخارف، وأواني تقديم الرُّطَب والتمر، والسلال... وغيرها كثير.



صناعة الخوص

ENC08.[DAMMAM].indb 486 03/05/1430 02:37:52 م

وعند صناعة المنتجات الخوصية يقوم الحرفي (أو الخوَّاص) في بداية الأمر بعملية (السحت) وهي تجريد سعف النخل من الخوص، ثم يقوم بنشر الخوص تحت أشعة الشمس لمدة يومين أو ثلاثة أيام، وبعد ذلك يُجمع الخوص ثم تتم عملية الفرز والتّقشيم ويتم ذلك بإزالة قمع الخوصة التي تُثبتها في سعف النخل، كما يُزال الجزء السميك من الخوصة وهو الجزء الأوسط الذي يربط بين شقي الخوصة، بعد ذلك يتم جمع الخوص في حزم ويتم تخزينها في البيوت أو المزارع أو المتاجر إلى حين الحاجة. وحينما يُراد استخدام الخوص للتصنيع يتم نقع الخوص في أوانٍ فيها ماء إلى نحو ساعتين، ثم يُلف في قطعة قماش أو خيش مبللة بالماء ليصير طرياً وبالتالي تسهل خياصته.

وقد يقوم الحرفي باستخدام أصباغ ثابتة لتلوين الخوص باللون الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر وذلك لتزيين المشغولات الخوصية، وهذه الأصباغ تُشترى من العطارين ثم توضع في ماء مغلي في قِدر مع إضافة مادة تُعرف بـ(المغرى)، ثم يُوضع الخوص في القِدر حتى يُصبغ باللون المطلوب ثم يُخرج من القِدر ويُوضع تحت الشمس ليجف.

أ ـ الأدوات المستخدمة في صناعة الخوص:

يستخدم الخوَّاص في عمل مشغولاته أدوات بسيطة تتركز في ثلاث أدوات أساسية:

١ ـ المسلَّة (الْمِخْيَط):

وهي إبرة مَن الحديد تُصنع محلياً أو تُستورد، ويبلغ طولها من ٦ ـ ١٠ سم. ويُمكن الاستعاضة بالمخراز عن المسلَّة.

٢ ـ المخراز:

وهو أداة شبيهة بالمسلَّة لها مقبض خشبي.

٣ ـ المقص:

وهو مقص كبير يُستخدم لقص أطراف الخوص المدببة وكذلك الزوائد، وقد يُستعاض بالساطور عن المقص.

ب ـ منتجات خوصية:

تتنوع منتجات الخوص التي يقوم صانعوها (الخوَّاصون) بعملها، وترتكز صناعة الخوص على إنتاج الأواني والأدوات الخوصية التي يحتاج إليها أهالي المنطقة سواء في المسجد أو المنزل أو المزرعة مثل:

١ ـ الخُرج:

وهو وعاء يُستخدم لنقل البضائع والمنتجات الزراعية، وبعض أنواع الخروج يكون ذا وعاء واحد، وبعضها الآخر يكون ذا وِعَاءيْنِ يرتبط أحدهما بالآخر، وتُوضع الخروج على الحمير والبغال، ويستخدم المزارعون والبناؤون هذا النوع بكثرة في نقل السماد ومواد البناء من رمل وجص وغيره، ولتسهيل عملية تنزيل المواد والبضائع توجد فتحتان في أسفل الوعاءين يُتحكم في فتحهما وغلقهما بحبال.

٢ ـ الزبيل:

مفرد زبلان، وهو وعاء أسطواني الشكل خشن الملمس خالٍ من التلوين والزخرفة، وله عروتان من الحبال السميكة مثبتتان في أعلاه تُساعدان على حمله. وتختلف أحجام

ENC08.[DAMMAM].indb 487 03/05/1430 02:37:53 م



الزبيل

الزبيل؛ فمنها الصغير الذي يتسع لنحو ٢٠ كجم، ومنها الكبير الذي يتسع لنحو ٦٠ كجم. وللزبيل عدد من الاستخدامات؛ فمنها ما يُستخدم في البناء لنقل الرمل والتراب والجص، ومنها ما يُستخدم في الزراعة لنقل التمر وحفظه ونقل الأسمدة، ومنها ما يُستخدم في نقل أغراض المنزل واحتياجاته.

٣ ـ القفة:

هي وعاء أسطواني الشكل يُصنع من سفائف خوص قلب النخلة، لها عروتان في جانبها العلوي، وكثيراً ما يكون لها غطاء خوصي، وتكون بأحجام متعددة. تُستخدم القفة في أغراض متعددة مثل حمل الأطعمة وحفظ الملابس وحفظ بعض الأطعمة الغذائية مثل البصل، والصغير من القفة يُستخدم إناءً لتقديم الرُّطَب والتمر.

٤ ـ السّرود:

وعاء قصير بيضوي الشكل، حوافه العلوية مزخرفة بأشكال مثقَّبة، ويُستخدم في تقديم الخبز والرُّطَب وكذلك توضع فيه فناجين القهوة والشاي.



السرود

٥ ـ السُّفرة:

أشبه ما تكون بصفيحة دائرية الشكل لكنها مصنوعة من الخوص، وهي ذات أحجام مختلفة، فمنها ما يصل قطره إلى متر ومنها ما يبلغ قطره مترين ونصف المتر.

ويبدأ الخوَّاص خياصة السّفرة بشكل دائري من المركز ويستمر حتى اكتمال حوافها، وتُزخرف السّفرة بخوص ملون على شكل دوائر متناسقة أو خطوط مستديرة، وتُخاط في حافة السّفرة عروة لتعليقها بعد تنظيف بقايا الأكل منها، وهي تُستخدم فراشاً أو سماطاً إذ تُوضع عليها أواني الطعام والشراب لوقاية الأرضية والسجاد من الاتساخ.

ENC08.[DAMMAM].indb 488 03/05/1430 02:38:00 م



السفرة

٦ ـ المحصن (الخصفة):

ويُسمى أيضاً (القلة)، وهو وعاء يُخاص بشكل كيس مستطيل من جميع الجهات، ويتم كنز التمر فيه بكبسه ثم تُخاط فتحته العليا. والمحصن من الأوعية المستخدمة لدى الفلاحين وتجار التمور لسهولة حفظ التمر ونقله فيه، وهو ذو أحجام مختلفة؛ فمنها الصغير الذي يتسع لنحو ٥ كجم، ومنها الكبير الذي يتسع لنحو ربع منٍّ من التمر أي ما يعادل ٦٠ كجم.

٧ ـ المرحلة:

وهي أشبه ما تكون بالزبيل لكنها أكبر منه وتتصف بارتفاعها، وتتسع لنحو ٦٠ كجم من التمر، ونظراً إلى اتساعها فإنها تُستخدم في نقل التمور والمنتجات الزراعية من خضراوات وفاكهة ونحوها، وكذلك في جلبها إلى السوق لبيعها. كما تعدُّ المرحلة وحدة وزن متفقاً عليها في كيل التمور.

٨ ـ المخرف:

ويُسمى أيضاً (الكرن)، وهو وعاء يستخدمه الفلاحون لخرف التمر وجمعه من النخل، إذ يضعه الفلاح في رقبته أو يُمسكه بيده من خلال عروة واحدة تصل بين طرفيه، ويتصف المخرف بارتفاعه وبصغر حجمه ليسهل على الفلاحين استخدامه.



المخرف (الكرن)

٩ ـ المُروّى:

وعاء يُستخدم لحفظ الجرار الفخارية التي يُوضع فيها الماء للسُقيا ونقلها، وتكون بشكل نصف بيضوي، طرفها العلوي مفتوح، وتضيق نحو الأسفل، وترتبط كل قطعتين من المروّى بشدهما بعروتين مصنوعتين من حبال ليف

ENC08.[DAMMAM].indb 489 03/05/1430 02:38:07 م

النخل، ويُمكن أن ترتبط أربع قطع بالطريقة نفسها ليسهل نقلها على الحمير والبغال.

١٠ ـ القرطلة:

هي وعاء خوصي يتسع من الأسفل ويضيق تدريجياً نحو الأعلى، وينتهي علو القرطلة بغطاء مُقبب الشكل، وتوجد بها عروة للقبض بها أو تعليقها، وتُستخدم القرطلة لحفظ بعض أنواع الأطعمة ورفعها عن الأطفال ولوضع الرطب والتمر، كما تُستخدم في حمل الأطعمة عند الخروج في رحلة قصيرة أو عمل.



القرطلة

١١ ـ المبرِّد:

هو وعاء دائري الشكل لكن حافته قصيرة، ترتبط به عروة لتعليقه، وقد يكون اسمه مشتقاً من طبيعة الوظيفة التي يُستخدم لأجلها إذ تُنثر فيه القهوة لتبرد بعد حمسها على النار.

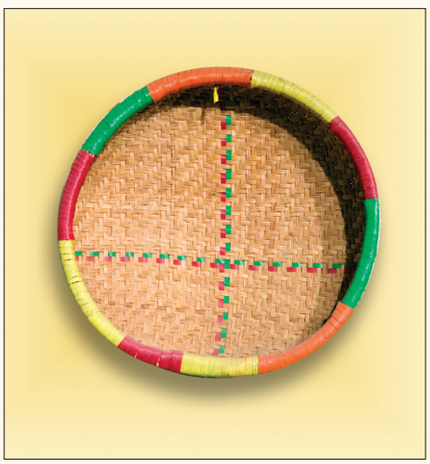

المبرد

١٢ ـ المهفة:

مروحة يدوية تُستخدم في الصيف لتهوية الجو وتلطيفه وطرد الحشرات في ظل عدم توافر المكيفات الكهربائية في ذلك الوقت، لذا فهي لا غنى عنها لأي بيت أو مسجد، وهي نسيج من الخوص، مربعة الشكل، ينتهي طرفها بمقبض تمسك به وهو عود من خشب يُلف عليه الخوص، وتُسف المهفة مرة واحدة لأنّها ذات سفيفة عريضة فلا تُخاط من مجموعة سفائف، وتُثبت سفيفة المهفة بقطعة من جريد النخل، وتُزين المهفة في وسطها أو جوانبها بخوص ملون أو بأشكال مثقَّبة، وتوجد مهفات ذات حجم كبير تُستخدم في المناسبات الاجتماعية وخصوصاً أثناء تقديم الطعام ليس للتهوية فقط بل أيضاً لتبريد الطعام المُقدّم للضيوف أو لطرد الحشرات.



المهفة

ENC08.[DAMMAM].indb 490 03/05/1430 02:38:20 م

١٣ ـ مكنسة الخوص:

هي الأداة الأساسية المستخدمة في تنظيف المنزل، تُصنع من الخوص ويكون لها مقبض تُمسك به.

١٤ ـ السلال:

تُصنع من أعواد القصب، ولُحمتها من الأسل، وتتنوع السلال فمنها ما يُستخدم للرُّطَب ومنها ما يُستخدم للملابس وأخرى لأغراض مختلفة، وتوجد سلال تُعرف بـ(السرارید؛ جمع سرّود) تختلف عن السلال بأنّ لُحمتها من الخوص.

١٥ ـ المنز:

هي أسرّة تُعمل للأطفال الرُضّع، تُصنع من جريد النخل، وتُغطى بقماش أبيض لحماية الطفل من الحشرات.



المنز

١٦ ـ الأقفاص:

تُصنع من جريد النخل بعد نقعه في الماء لفترة من الزمن، وبعد ذلك يتم تشكيلها وفق الرغبة وبمقاسات مختلفة وحسب الطلب، فهناك أقفاص خاصة بالدجاج والطيور، وهناك أقفاص لحفظ الأطعمة.

تاسعاً ـ صناعة الحُصُر:

الحُصُر جمع حصير، وهي مفارش مستطيلة الشكل تُفرش على أرضية البيوت أو المساجد للوقاية من التراب ومن برودة الأرض أو حرارتها، ويُخاص الحصير من سفائف تُخاط بعضها مع بعض حسب الطول المراد، وبعد الانتهاء من خياطة السفائف يُطوى طرفا الحصير ثم يُخاط بحبل أو بخيط من القنّب بطريقة فنية، وتُستخدم في صنع الحُصُر حبال مصنوعة محلياً من الليف، ولُحمتها من الأسل.

ولرخص قيمة الحصر وسهولة تنظيفها فهي تُستخدم لأغراض متعددة منها استخدامها أثاثاً لفرش أرضيات الغرف في البيوت والمزارع، وفرش المساجد، وكذلك تُوضع تحت الأثاث، كما أنّها تُستخدم لنشر التمور والحبوب عليها لتجفيفها، وتُستخدم الحُصُر الصغيرة سجادات للصلاة، ويتم تزيين هذا النوع إمّا بخوص ملون أو بخيوط من القماش، كما تُخاط به عروة ليُعلَّق بها بعد الانتهاء من الصلاة. وللحُصُر أحجام مختلفة؛ فمنها ما هو في حجم سجادة الصلاة، ومنها ما يصل طوله إلى ثمانية أمتار أو أكثر.

عاشراً ـ حياكة النسيج:

حياكة النسيج من المهن التي عرفها أبناء المنطقة الشرقية، وكانت تلبي كثيراً من

ENC08.[DAMMAM].indb 491 03/05/1430 02:38:23 م



السدو

احتياجات الناس. والمواد الخام المستخدمة في النسيج إمّا أن تكون من إنتاج محلي أو تُستورد من دول أخرى مثل العراق وسورية والهند. وآلة حياكة النسيج المستخدمة آلة يدوية تدخل في تركيبها ألواح خشبية وأعواد الخيزران والحبال. وتتطلب صناعة هذه الآلة الدقة، ويقوم الحائك بنسج الملبوسات الرجالية والنسائية والعباءات، وكذلك البسط (جمع بساط) وأشرعة السفن، ويستخدم الحائك بعض الأصباغ لتلوين القطع المنسوجة.

حادي عشر ـ صناعة العباءات والبشوت:

تشتهر المنطقة الشرقية بصناعة العباءات (العبي) والبشوت منذ القدم، خصوصاً في بعض البلدات مثل الهفوف، وقد توارث هذه الصناعة بعض الأسر في المنطقة أباً عن جد وعُرفوا بها مثل أسر: المزيدي، وأبو علي، والعليو، والهلال، وكانت مصدر رزقهم، وكان الآباء يُعلّمون أبناءهم هذه الصناعة، بل إنّ النساء كُنَّ يُشاركن فيها.

والبشت أو (المشلح): كساء فضفاض مفتوح من الأمام يُلبس فوق الثوب ويكون أطول من الثوب، وتختلف ألوان البشوت؛ فمنها البشت الأسود، والأصفر، والأبيض، وكان لبس البشت عادة متبعة في المنطقة، خصوصاً في المناسبات مثل: الزواج، والولائم، وفي العيدين، وفي صلاة الجمعة، وعند الزيارات، وكذلك عند الذهاب إلى السوق، وكان يُعاب على مَنْ لا يرتدي البشت في مثل هذه المناسبات، كما أنّ لبس البشوت رمز لرجال الدولة والأعيان وكبار الشخصيات، ويُعد مظهراً من مظاهر الوقار والهيبة.

وهناك أنواع متعددة من البشوت؛ فهناك البشت الصيفي وهو بشت خفيف يناسب حر فصل الصيف، وبشت شتوي وهو بشت ثقيل يُناسب برودة فصل الشتاء، وبشت معدّ لعامة الناس أو تكون المادة التي صُنع منها أقل ثمناً، وبشت معدّ لخاصة الناس من الوجهاء والأمراء ويكون أكثر جودة من النوع الأول وأعلى قيمة.

وتختلف قيمة البشوت؛ فقد كانت تباع في السابق بـ ٣٥ ريال فضة، أما في الوقت الحاضر فقد تصل قيمة البشت إلى عشرة آلاف ريال أو أكثر، وتستغرق صناعة البشت من يومين إلى أربعة أيام حسب جودة الخياطة والمادة المستخدمة فيها، وكانت تعتمد على العمل اليدوي[1].

أمّا عن المواد الخام لصناعة البشوت فيُجزّ صوف الغنم ثم تغزله النساء وبخاصة نساء البادية الممتهنات لهذه الحرفة، ثم تتم

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٢١٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 492 03/05/1430 02:38:27 م

عملية النسيج من خلال آلات يدوية مصنوعة من أخشاب وأقلام القصب وخيوط وحبال، وبالإضافة إلى خيوط الغزل المحلية كان الوبر وخيوط الغزل تُستورد من العراق وإيران إذ تتصف خيوط الغزل المستوردة بتعدد ألوانها ونعومة خامتها ما ساعد في صناعة المشالح الملونة الصيفية منها والشتوية[1].

وقد انتشرت صناعة البشوت في دول أخرى مثل سورية والعراق ودخلت أسواق المملكة؛ ما أثّر سلباً على صناعة البشوت في المنطقة وأدّى إلى ركودها، وهذا ما دعا بعض المهتمين بهذه المهنة إلى إدخال التقنية الحديثة وتطوير صناعة العباءات (العبي) والبشوت، لذا فقد تم إنشاء أول مصنع للمشالح والبشوت في عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م تستخدم فيه الماكينات والأدوات الحديثة، وأصبح المصنع يُنتج أنواعاً متعددة من المشالح والبشوت.

وتمر صناعة البشوت بمراحل أساسية هي:

أ ـ مرحلة الغزل:

وفيها يتم انتقاء خيوط الغزل وتنظيفها وغزلها بالمغازل اليدوية.

ب ـ مرحلة الحياكة:

وفيها يتم تحويل الخيوط إلى قماش، إذ تتم تجزئة الخيوط إلى وحدات مختلفة القياس ومتنوعة الألوان ومتعددة الأحجام ليتكون منها القماش، وكان ذلك يتم في السابق بالأسلوب اليدوي، ولكن في الوقت الحاضر أصبحت الآلات الحديثة تقوم بهذه المهمة.



الحياكة

ج ـ مرحلة الخياطة:

وفيها يتم تفصيل القماش حسب المطلوب وخياطته بالإبر اليدوية.

د ـ مرحلة التطريز:

وفيها يتم تطريز البشت بالزري في الجانب العلوي منه وفي أطراف الأكمام، وعادة يتم التطريز بالزري ذات اللون الذهبي أو الفضي، وكذلك بالقيطان والقصب.

ثاني عشر ـ الرعي:

مهنة الرعي من المهن التي اختص بها أهل البادية، بل هي المهنة التي اعتمد عليها أبناء البادية في معيشتهم واستقرارهم، فطبيعة أهل البادية هي الترحال بحثاً عن الماء والمرعى لمواشيهم، فمتى وجدوهما استقروا، وإذا قلّا انتقلوا إلى مكان آخر. والمواشي التي عُني أهل البادية برعيها هي الضأن والماعز والإبل، فهم يستفيدون منها في شرب حليبها، وأكل لحومها، والاستفادة

(١) المرجع السابق، ٢١٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 493 03/05/1430 02:38:31 م



الرعي

من صوفها ووبرها في عمل المنسوجات والبُسُط وبيوت الشعر وغير ذلك. كما كانت المواشي مصدراً اقتصادياً عند أهل البادية، فهم يقومون بجلب مواشيهم إلى القرى والبلدات وبيعها والاستفادة من قيمتها في شراء احتياجاتهم. ومن الملاحظ أنّ مهنة الرعي لا تقتصر على الذكور بل تشارك فيها النساء، خصوصاً حينما يكون الرعي في مناطق قريبة، كما يُشارك الصغار أيضاً فيه.

ثالث عشر ـ إنتاج مشتقات الحليب:

إنتاج مشتقات الحليب من الأعمال التي امتهنها الناس في السابق خصوصاً في البوادي؛ وذلك لتوافر قطعان الماشية من الأغنام والشياه والنياق، واعتمد عليها ابناء البادية في غذائهم وتجارتهم، وكانت نساء البادية يقمن بدور كبير في صنع تلك المنتجات.

أهم مشتقات الحليب المستخدمة:

أ ـ الأقط:

وهي قطع صغيرة بيضاء صلبة تُعرف أيضاً بـ(البقل) و(المضير)، ويتم عمل الأقط بأخذ كمية من لبن الشياه أو الماعز ووضعها على نار هادئة، وتُحرَّك باستمرار حتى تتخثر، ثم يُوضع اللبن المخثر في قطعة من القماش الشفاف ويُعصر حتى يتم التخلص من أي سوائل ويُصبح كالعجينة، بعد ذلك يؤخذ ويُشكّل بأصابع اليد وذلك بالضغط عليه حتى ينطبع شكل الأصابع عليه، ثم يتم تجفيفه فوق بيوت الشعر لمدة تصل إلى أربعة أيام يكون بعدها صالحاً للأكل.

ب ـ السمن البري:

وهو من أهم المنتجات الاقتصادية للبادية، حيث يتم تسويقه في القرى والبلدات في قِرَب خاصة مصنوعة من الجلود الحيوانية، بل كان بعضه يُصدَّر لمناطق الخليج العربي. ويتم إعداد السمن البري بجمع حليب الماعز والشياه ووضعه في قِرَب جلدية وتُضاف إليه خميرة من حليب سابق (حدق)، ثم يُترك فترة من الزمن، ثم يُحرَّك إلى أنّ تظهر فيه الزبدة، وبعد جمع كمية من الزبدة تُسخَّن على نار حطب هادئة حتى تعلوها طبقة من القشدة، ومن ثم تؤخذ القشدة ليظهر في الإناء سمن صافٍ أصفر اللون.

رابع عشر ـ حرفة السدو (نسج الصوف والوبر):

تُعدّ حرفة السدو (وهي نسج الصوف والوبر)، حرفة تقليدية منتشرة بين أهل البادية في المنطقة الشرقية كما هي في

ENC08.[DAMMAM].indb 494 03/05/1430 02:38:36 م



حرفة السدو

بوادي المملكة، ولأنّ حياة البادية تعتمد على التنقل والترحال من مكان إلى آخر طلباً للماء والمرعى فقد سعى أهل البادية إلى الاعتماد على أنفسهم في توفير ما يحتاجونه من مأكل وملبس وأثاث، لذا فإنّ حرفة السدو ـ وهي طريقة تقليدية خاصة بأبناء البادية في عملية شغل النسيج ـ تعد من المهن المهمة التي مارسها أهل البادية، وهي حرفة تنتشر بين النساء. ويستغرق شغل السدو فترة طويلة ويتطلب جهداً، ويمر بمراحل متعددة، وعادة تجتمع مجموعة من النساء من القبيلة نفسها في مكان أو خيمة مخصصة للنساء بعيداً عن الرجال للاشتراك في أعمال السدو.

وتتصف مشغولات السدو بوجود بعض الزخارف التي تعكس البيئة البدوية مثل: الأشجار، والأمشاط، والعقارب، والثعابين، وكذلك بعض الأشكال الهندسية مثل المربعات والمثلثات، وتشتهر قبيلة المرة المنتشرة في صحارى الأحساء بعمل أنواع من السدو تتصف بالدقة والزخرفة البسيطة، وأمّا قبيلة العجمان فاشتهرت بعمل أنواع من السدو تتصف بوجود أشكال الماعز والعقارب والهودج[1].

وتُستخدم في شغل السدو مواد محلية يُعتمد فيها على أصواف الماشية التي يقوم أبناء البادية بتربيتها بأعداد كبيرة وكذلك شعرها ووبرها. ويتم جزّ الصوف من الماشية باستخدام أداة شبيهة بالمقص، حيث تُلقى الواحدة من الضأن أو الشياه على الأرض على أحد جانبيها، ويُبدأ بجز الصوف من البطن ثم يرتفع الجزُّ إلى الأعلى تدريجياً، ثم تُقلب على جانبها الآخر ويُجز الصوف بالطريقة السابقة نفسها حتى يُجز جميعه، وبالنسبة إلى وبر الإبل توجد طريقتان: إحداهما هي ترك الوبر يتساقط طبيعياً من الإبل ثم جمعه، ويحدث ذلك في

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الحرف والصناعات، مرجع سابق، جـ٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 495 03/05/1430 02:38:42 م

فصل الصيف، وثانيتهما قيام الرعاة بنتف الوبر بأيديهم.

أ ـ المواد الخام المستخدمة في السدو:

١ ـ الصوف:

وهو شعر متجعد كثيف يُغطي جلود الضأن، وتوجد ألوان مختلفة للصوف أهمها الأبيض، والأسود، والبُني.

٢ ـ الشعر:

وهو شعر ناعم وطويل نسبياً يُغطي جلود الماعز، ويتصف الشعر بتعدد ألوانه إذ يوجد الأبيض، والأسود، والبني، وكذلك الرمادي.

٣ ـ الوبر:

وهو شعر قصير ودقيق يتصف بالمرونة ويُغطي جلود الجمال، وتتنوع ألوان الوبر حسب سلالات الإبل ومنها اللون الأبيض، والأشهب، والبني، والرمادي.

ب ـ مراحل نسج السدو:

١ ـ جمع الصوف والشعر.

٢ ـ غسل الصوف والشعر:

يُنقع أحدهما في أحواض ماء كبيرة لفترة من الزمن، ثم يُغسل ويُجفف في الشمس.

٣ ـ نفش الصوف والشعر:

وهي عملية تنظيف المواد الخام مما يعلق بها من شوائب مثل الأشواك وغيرها مما لم يتم التخلص منه في مرحلة الغسيل، كما أنّ النفش يُسهّل عملية الغزل.

٤ ـ التغزالة:

تُلَف المواد الخام التي تم تنظيفها على رأس عود مشقوق يُعرف بـ(التغزالة)، ويُساعد ذلك في سحب شعيرات الصوف.

٥ ـ الغزل:

تسحب شعيرات الصوف الملفوفة حول التغزالة ثم تُفتل جيداً وتُلف بدايتها على أداة بسيطة مصنوعة من الخشب تُسمى (المغزل)، إذ تقوم المرأة بتحريك أصابع اليد التي تُمسك بالمغزل في حين اليد الأخرى مُمسكة بالتغزالة الملفوفة عليها شعيرات الصوف المفتولة، وتقوم المرأة ببرم المغزل بين أصابعها لتتجمع الخيوط المبرومة حول عود المغزل.



الغزل (المغزل)

٦ ـ عملية السدو:

بعد الغزل تكون شعيرات الصوف جاهزة للسدو، فيتم مدّ خيوط طولية تُسمى (السّدى) تُمرَّر من خلالها خيوط عرضية تسمى (الطعمة)، ويتم ذلك باستخدام أدوات بسيطة موجودة في البيئة المحلية أو تُشترى من المناطق القريبة، وتشتمل هذه الأدوات على آلة السدو، والمخيط، والمطرق، والكفّاخة.

ENC08.[DAMMAM].indb 496 03/05/1430 02:38:44 م

ج ـ منتجات السدو:

يعتمد أهل البادية في حياتهم اعتماداً كبيراً على منتجات صناعة السدو الذي يعتمد على مواد الصوف والوبر والشعر، إذ يستفيدون منه في تلبية احتياجاتهم وفي بيع الفائض منها، ومن أهم المنتجات:

١ ـ بيوت الشعر أو الخيام:

وهي بمثابة مساكن البادية، وتُنسج بيوت الشعر من خيوط الصوف والوبر أو الشعر، وتتسم بمناسبتها للحياة البدوية لأنّها تحتمل الحرارة الشديدة البرودة، كما أنها تمنع تسرب الماء.

٢ ـ البطان:

وهو حزام عريض ينتهي طرفاه بعقدتين صغيرتين، ويُستخدم في حمل الأشياء مثل حزم الحطب أو العشب والأعلاف، وكذلك تُربط به الأمتعة والأغراض.

٣ ـ الخرج أو القفاري:

ويتكون من كيسين متصلين بقطعة عريضة من السدو، وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله نحو ١٤٠ سم وعرضه نحو ٨٠ سم، ويُوضع الخرج على جانبي ظهر الدابة ليكون كل كيس على جانب، ويُستخدم الخرج في حمل الأمتعة والبضائع ونقلها بوساطة الدابة.

٤ ـ السّاحة:

وهي بساط مستطيل الشكل له أحجام مختلفة، تُستخدم بساطاً للجلوس عليها، والأنواع الصغيرة منها تُوضع على الشداد (السرج) فوق ظهور الجمال.

٥ ـ القطيفة:

وهي بساط غليظ يتكون من فجتين متصلتين، وتتكون إحدى الفجتين من خيوط بارزة وكثيفة وتُحلى ببعض الأشكال النباتية والهندسية وبعض الألوان الزاهية، وتُستخدم القطيفة في فرش أرضية بيوت الشعر ولحافاً في أوقات البرد.

٦ ـ الشمالة:

وهي كيس صغير مُقعّر تنتهي حوافه العلوية بخيوط طويلة، وتُستخدم الشمالة في حفظ ضرع الدابة عند فطام صغارها، فيُوضع ضرع الدابة داخلها ثم تُشد الخيوط على ظهر الدابة.



الشمالة

٧ ـ الصِّفنة:

وهي أشبه ما تكون بحقيبة مستطيلة الشكل ولها أحجام مختلفة، ويوجد في حافة الصِّفنة العلوية حزام جلدي أو حبل مجدول لشدها، ويستخدمها أهل البادية في حفظ الأغراض الثمينة.

ENC08.[DAMMAM].indb 497 03/05/1430 02:38:48 م



العقال

٨ ـ العقال:

وهو على شكل حبل مجدول طويل يُستخدم لتقييد الإبل.

٩ ـ الشفوف:

وهي أغطية عريضة تُصنع من صوف الغنم، وتتكون من فجّتين متصلتين، وتُستخدم لاتقاء البرد.



حرفة صناعة الفخار

١٠ ـ العَليقَة:

وهي أشبه ما تكون بحقيبة مستطيلة الشكل تُثبّت في حافتها العلوية عُرى من خيوط مجدولة، وتُستخدم العليقة في حفظ الأطعمة والأمتعة الشخصية، كما تُوجد أنواع منها تمتاز بخيوط ملونة وزخارف تتخذها النساء لاستخداماتهن الشخصية.

١١ ـ المِزودة:

وهيَ تشبه العَليقة لكنها أكبر منها، وتُثبت في حافتها العلوية عروة كبيرة مصنوعة من خيوط مجدولة، وتُستخدم المزودة في حمل الأمتعة عند السفر والتنقل، كما تستخدمها النساء لحفظ ملابسهن وأمتعتهن الخاصة.

خامس عشر ـ صناعة الفخار:

تعتمد منتجات الفخار في صناعتها على الطين المستخرج من المنطقة، ويُوجد الطين الناعم ـ وهو المفضل في إنتاج الفخار ـ في مناجم بالمنطقة الشرقية مثل القطيف، ويقوم الحرفيون بعجن الطين وتشكيله لصنع الأدوات والأواني الفخارية، والجرار، والمشربيات، والبرم، والأكواز (الأباريق).

أ ـ الأدوات المستخدمة في صناعة الأواني الفخارية:

يستخدم صانع الأواني الفخارية عدداً من الأدوات تتضمن:

١ ـ الدولاب:

ويتكون من قطعة من الحجر أو الخشب أسطوانية الشكل تُسمى (الرأس)، وتُثبت على محمول خشبي مخروطي الأطراف،

ENC08.{DAMMAM}.indb 498 03/05/1430 02:39:06 م

واستُعيض عنه لاحقاً بمحمول حديدي، وفي أسفل العمود يُثبت قرص أسطواني آخر يُسمى (الطاق) وهو قطعة من رخام تُثبت على العمود بمسمار من الأسفل، والجهة الثانية من رأس العمود توضع في حفرة لتسهيل عملية الدوران، وتُثبت على حفرة بوساطة عارضة خشبية تُسمى (الميزان)، وعند استخدام الصانع للدولاب يجلس على طرف الحفرة ويُنزل رجليه داخلها ويُدير قرص (الدسّة) بقدمه، فيدور بذلك القرص العلوي الذي تُوضع عليه كتلة الطين المراد تشكيلها.

٢ ـ المزخرف:

قطعة من المشط له ثلاث أسنان، يُستخدم في عمل الزخارف والأشكال الهندسية على الأواني الفخارية.

٣ ـ الخيط (المقطع):

خيط بطول ٣٠ سم، تُربط في طرفيه قطعتان من الخشب بطول ٦ سم، ويُستعمل لقطع الأواني الفخارية التي تمت صناعتها عن رأس الدولاب.

٤ ـ قطعة من الخشب:

وهي دائرية الشكل يبلغ نصف قطرها ٢٥ سم، توضع فوق الدولاب الصغير لصناعة الأواني الفخارية الكبيرة.

٥ ـ البكرة:

قطعة خشبية أسطوانية الشكل يبلغ قطرها ٢٠ سم، توضع على رأس الدولاب ويُستفاد منها في عملية التوليف.

٦ ـ القصار أو المطرقة:

قطعة خشبية مربعة الشكل أو مستطيلة، أضلاعها في حدود ٥ ـ ١٥ سم، ولها مقبض، وتُستخدم في ضرب خميرة الطين وفي تكسير الطين والقطع الفخارية غير الصالحة.

٧ ـ المشخال:

علبة فارغة، يُستخدم في عملية تنقية الطين من الشوائب عند إعداد الطين لتخميره.

٨ ـ المصفاة:

قطعة خشبية مستطيلة الشكل، أضلاعها ٣٠ و٦٠ سم، تُحاط حوافها بشبك، وتُستخدم في نخل الطين وتنقيته.

٩ ـ الطشت:

وعاء نُحاسي يُوضع فيه الماء لتليين يد الصانع وتسهيل حركتها حول القطع الطينية المراد تشكيلها.

ب ـ مراحل صناعة المنتجات الفخارية:

١ ـ تحضير العجين:

يكوَّم الطين ـ بعد جلبه من مناطقه ـ في المكان المخصص لعمل الفخار، ويُترك معرضاً للشمس حتى تجف رطوبته، وبعد ذلك يُدق جيداً حتى يُصبح ناعماً، ثم يُنقع في حوض ماء، وتبدأ الخطوة الثانية بصبّ كمية من الماء فوق كمية مساوية لها من الطين، وتترك لما يقرب من نصف ساعة، ثم تُضاف إليها كمية مماثلة أخرى من الطين وكمية قليلة

ENC08.[DAMMAM].indb 499 03/05/1430 02:39:06 م

من الماء، وتُكرر العملية حتى يمتلئ الحوض، ثم يُؤخذ الطين المتشرب بالماء من الحوض، ويُنشر لبعض الوقت تحت أشعة الشمس حتى يجف قليلاً، ثم يُعجن بالقدمين ويُداس ثلاثين دعسة، وأثناء ذلك تتم إضافة كمية محددة من الرمل الأبيض الناعم وتُعجن مع الطين حتى تختلط به، عندئذٍ تُصبح العجينة صالحة للاستخدام[١].

٢ ـ تشكيل الأواني الفخارية:

يقوم الحرفي بأخذ كمية من الطين تتناسب وحجم المادة التي يُراد صنعها ويضعها على رأس الدولاب، وعندما يُحرك الدولاب برجله يبدأ بتحريك يديه على جوانب الطين طلوعاً ونزولاً فيتم تشكيل الطين حسب شكل الإناء المراد صنعه، وأثناء قيام الحرفي بهذه المهمة يقوم بتبليل يديه بالمياه مرات متعددة لتسهيل عملية تشكيل الطين، وعند الانتهاء من التشكيل يقوم بقطع قاعدة الإناء عن رأس الدولاب عن طريق الخيط.

وفيما يتعلق بصناعة الأواني أو المنتجات ذات الأحجام الكبيرة مثل التنور والخرس يقوم الحرفي بعمل قاعدة دائرية الشكل يبلغ نصف قطرها نحو ١٠ سم توضع على رأس الدولاب، وبعد ذلك يتم قطع الطين بشكل حبال تُلف على القاعدة بشكل دائري، وبعد أن يلف الحرفي نحو ست لفّات أو سبع يتوقف ويبدأ في ترتيب هذه الحبال، ثم تُترك فترة لتجف، وبعد ذلك تُضاف كمية من الطين بالطريقة السابقة نفسها حتى ينتهي الحرفي؛ وفي كل فترة يتوقف الحرفي لتجف المرحلة السابقة ثم يضيف عليها، وعندما ينتهي من الزخرفة يلف الإناء بوساطة حبل ثم يتركه ليجفّ على رأس الدولاب[٢].

٣ ـ التشطيب:

وبعد التشكيل النهائي للأواني الفخارية تُترك لتجف، ثم يُعاد تشطيبها ـ باستخدام الدولاب ـ بسكين خاص بالتشطيب لقطع الزوائد لتُصبح جاهزة للمرحلة اللاحقة وهي الإدخال في الفرن.

٤ ـ الحرق:

بعد تجهيز الأواني الفخارية تُوضع في فرن خاص يُسمى (الدوغة) ليتم حرقها لتُصبح أكثر صلابة، وبعدها تكون جاهزة للبيع أو الاستخدام. والفرن المستخدم في الحرق ذو شكل أسطواني يبلغ ارتفاعه نحو مترين أو أكثر، وقطره يبلغ متراً ونصف المتر، ويتكون من دورين: الدور السفلي وهو مبني من الحجر والطين، وله سقف على شكل قبة في وسطها فتحة مربعة يبلغ طول ضلعها نحو ٣٠ سم؛ والدور العلوي وفيه أربع فتحات يصعد من خلالها الدخان إلى أعلى. تُصفّ الأواني الفخارية داخل الفرن وتُرصّ فوقها كِسَر من الرخام وبعض صفائح الحديد، ويتم تليس الفتحات التي بين كِسَر الرخام والصفائح لمنع خروج الدخان من غير الفتحات الأربع الموجودة في الدور العلوي للفرن، وتتطلب عملية حرق الأواني الفخارية مدة تراوح بين ثلاث وأربع ساعات حسب كمية الأواني الفخارية وحجمها.

ج ـ المنتجات الفخارية:

تتنوع الأواني الفخارية المنتجة في المنطقة الشرقية، ويُمكن الإشارة إلى أهمها وهي:

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الحرف والصناعات، مرجع سابق، جـ٣.

(٢) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٢١٠.

ENC08.{DAMMAM}.indb 500 03/05/1430 02:39:07 م

١ ـ الكوز:

ويُسمى (الإبريق)، وهو وعاء كروي الشكل له فتحة علوية يصل اتساعها إلى نحو ١٠ سم للسكب من خلالها، وله فتحة في جانبه العلوي يُسكب منها الماء عند الاستخدام، كما أنّ له عروة لتسهيل حمله واستخدامه.

٢ ـ البُرمة:

هي وعاء واسع البدن، ولها غطاء من فخار، تُستخدم في الطبخ مثل طبخ الأرز واللحم.

٣ ـ الجَحلة:

وهي جرّة بقاعدة مستوية وبدن منتفخ ورقبة قصيرة، وتتصف بفوهة واسعة وعروة واحدة.

٤ ـ الجرّة:

وهي وعاء ذو شكل بيضاوي ورقبة طويلة وثلاث عُرى، وتستخدم لجلب الماء وحفظه.



الجرة

٥ ـ الخرْص:

يُشبه الزير في شكله لكنه كبير وواسع، ويُستخدم لتخزين التمور والطحين والحبوب.

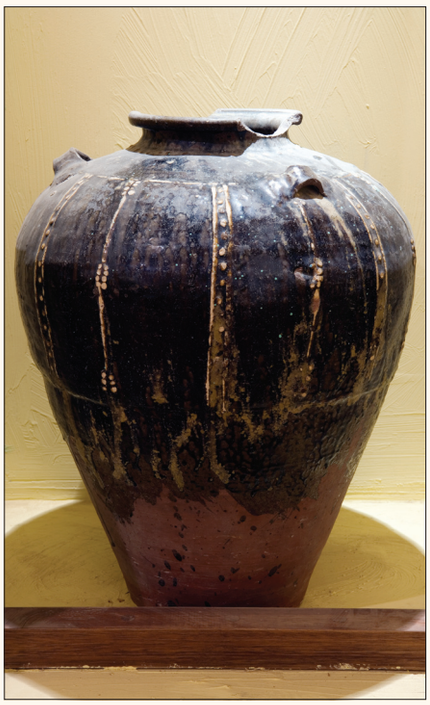

الخرص

٦ ـ الزير:

وهو وعاء على شكل بصلي، له فوهة علوية وغطاء من النحاس أو الفخار، ويُستخدم لتبريد الماء لعدم وجود أجهزة التبريد الحديثة؛ لذا فإنّه لا غنى لأي بيت أو مسجد أو بستان عنه، بل حتى في الطرقات يوضع الزير للناس لشرب الماء، وعادة يُوضع على حامل يرفعه عن الأرض مع إناء صغير مثل الكأس لاستخدامه في الشرب، ويُصنع حجم أصغر من الزير يُعرف بـ(الحِب).

ENC08.[DAMMAM].indb 501 03/05/1430 02:39:16 م



الزير

٧ ـ القلاص:

وهو أشبه ما يكون بالكأس، يُستخدم لشرب الماء.

٨ ـ الصحون:

وهي ذات أشكال شبه مسطحة فهي ذات حواف منخفضة، تُستعمل لتقديم الطعام، ولها أحجام وأشكال مختلفة.

٩ ـ المبخرة:

وهي وعاء للتبخير، لها قاعدة تُمسك بها، يوضع فيها الجمر ومعه العود (نوع من الطيب يُتبخر به)، وكثيراً ما تُستخدم في المناسبات مثل الأعراس والمناسبات الدينية، وعند قدوم الضيوف. وتُعمل بثلاثة أحجام رئيسة: صغير ووسط وكبير.

١٠ ـ المزراب:

وهو أنبوب يبلغ طوله ٥٠ سم وقطره في حدود ١٠ سم، ويُستخدم في سطوح البيوت لتصريف مياه الأمطار إلى الخارج.

١١ ـ المِعجنَة:

هي وِعاء كبير ذو فوهة واسعة، تُستخدم في عجن الدقيق.

١٢ ـ الفناجين (الفناجيل):

وهي أوعية صغيرة تُستخدم في شرب القهوة، وتُزخرف ببعض الأشكال أو تثقَّب.

١٣ ـ الوجاغ (الوجار):

وهو مكان الوقود الذي يُعمل فيه الشاي والقهوة في البيوت، ويُستخدم الفخار في عمل الوجاغ في البيوت لشدة تحمله الحرارة.

سادس عشر ـ التجارة:(*)

تحتل التجارة مرتبة مهمة بين الأنشطة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، وتعد المهنة الثالثة بعد الزراعة والغوص، إذ يعد ميناء العقير وميناء القطيف منفذين لشرق الجزيرة العربية ووسطها، وكان تجار المنطقة يستوردون مواد استهلاكية مثل القهوة، والهيل، والشاي، والسكر، والتبغ، وخيوط النسيج، والدلال من الدول المجاورة مثل العراق، والكويت، وعُمان، ومن دول أخرى مثل الهند وإيران، ويصدرون منتجات المنطقة من التمور، والخضراوات، والخوص، وسعف النخيل، والسمن، والعباءات (العبي)، والحمير(١).



المبخرة

(١) آل عبدالجبار، نزار حسن . من الحرف والصناعات، الواحة، مرجع سابق، ع٢٢، ١١ ـ ٢٥؛ وانظر: محمد سعيد المسلم، *ساحل الذهب الأسود*. ط٢، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٢هـ).

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع (الاقتصاد والثروات الطبيعية): الفصل الأول.

ENC08.[DAMMAM].indb 502 03/05/1430 02:39:25 م

سابع عشر ـ النجارة:

هي من المهن التي احترفها بعض أهالي المنطقة الشرقية؛ حيث كان الخشب يُستخدم في تسقيف المنازل، وعمل الجسور، والأبواب، والنوافذ الخشبية، والصناديق، والدواليب، والأسرَّة، وتزيين الأبواب وزخرفتها بنقوش أو ببعض الآيات القرآنية، وكان الخشب الذي تُصنع منه تلك الأشياء يُنتج محلياً عن طريق الأشجار المعروفة بصلابتها في المنطقة مثل التوت والسدر، وبعض أنواع الأخشاب يتم استيرادها من الخارج مثل خشب الأبنوس والساج، ويستخدم النجار في عمله بعض الأدوات البسيطة مثل المنشار، والمطرقة، والمبرد، والفارة.

ثامن عشر ـ صناعة النحاس:

تعتمد هذه الصناعة على النحاس الذي يستورد في العادة بشكل صفائح بيضاء أو صفراء، ثمّ يُصنّع في أشكال وأحجام مختلفة حسب حاجة المجتمع، فتُصنع من النحاس الأبيض أدوات متعددة مثل: القدور، والسكاكين، والملاعق، والأباريق، والمقالي، ومن النحاس الأصفر تصنع أدوات أخرى مثل الدلال.

ويقوم بهذه المهنة أناس حرفيون يُسمون (الصفارين)، ومن الأعمال التي يقومون بها تجديد طلاء الأواني النحاسية أو ما يُعرف بـ(الصقل) لتبدو كأنّها جديدة، ويهتم الناس بصقل الأواني في المواسم مثل الأعياد، والمناسبات مثل الزواج، وفي موسم رمضان.

كما أنّ أدوات الإضاءة المستخدمة في السابق مثل الأسرجة والفوانيس تعتمد في صناعتها على النحاس، ومع التحضر أصبح كثير من الأدوات والأواني النحاسية يستورد من الخارج، واكتفى كثير من حرفيي هذه الصنعة بصقل الأواني والأدوات النحاسية وإصلاحها بالإضافة إلى بيعها.



مجموعة من القدور النحاسية

ENC08.[DAMMAM].indb 503 03/05/1430 02:39:29 م

تاسع عشر ـ الحدادة:

تعتمد هذه الصناعة على استيراد المادة الخام من الخارج، ثم يُعاد تشكيلها عن طريق التسخين بالنار أو بالطَّرْق أو بالتسنين (التحديد) أو بأي طريقة أخرى ليتم صنع ما يحتاجه الناس مثل السواطير، وأقفال الأبواب، والمزالج، وأدوات الزراعة والبناء التي لا غنى للمزارع والبنّاء عنها مثل المحشّ، والمنجل، والصخّين، والفؤوس (جمع فأس)، والمساحي (جمع مسحاة)، والعتل (جمع عتلة)؛ كما أنّ الحديد أساس في صناعة الموازين.



المحش

العشرين ـ صناعة الجص:

الجص من المواد المهمة التي تُستخدم في طلاء المنازل، ويقوم الحرفيون من أهالي المنطقة بتصنيعه، والعامل في هذه الحرفة يُدعى (الجصّاص)، والجص أنواع منها الجص الأحمر (أو الصار)، الذي يقوم الحرفيون باستخراجه من طين البحر ثم يُجفف ويُكوَّم بشكل هرمي على قطع من جذوع النخل لفترة من الزمن. وهذا النوع من الجص مقاوم للرطوبة لذا يُستخدم في تلييس دورات المياه والخزانات ونحوها[1]، وعندما يُحرق الجص الأحمر ويُدق يُعرف بـ(الجص الخكري)، والنوع الآخر هو الجص العربي الذي يقوم الحرفيون بتصنيعه من الأحجار الهشة، ثم يُحرق ويُدق ويُصبح جاهزاً للاستخدام. وكانت العادة أن تُستخدم الدواب لحمل قطع الجص وجلبها إلى مواقع البناء أو إلى السوق لبيعها.

الحادي والعشرين ـ حرف أخرى:

وهناك حرف يدوية أخرى كان الناس يشتغلون بها في السابق في المنطقة الشرقية ومنها:

أ ـ التقميع:

أو البطاط (مأخوذة من الفعل بطَّ أي شقَّ)، والمقصود به تنظيف أشجار النخيل وتجريدها من الكرانيف والشوك والسعفات اليابسة لكي يسهل على الفلاح الصعود إلى علو النخل لتلقيح النخل وتقميعه وللخراف والصرام.

ب ـ الصّلاخ:

وهي من الحرف الشاقة، إذ يقوم الصّلاخ بتقطيع جذع النخلة على شكل أعمدة مستطيلة لاستخدامها في البناء وعمل الجسور والأبواب، أو للوقود.

ج ـ جمع الجلّة:

والجلّة هي روث الحيوان، ويذهب العاملون في هذه الحرفة إلى الصحارى أو الأرياف لجمع البعر لاستخدامه سماداً في الزراعة.

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ١٩٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 504 03/05/1430 02:39:33 م

د ـ الحطَابة:

وهي جمع الحطب، والقائم بهذه الحرفة يُسمى (الحطاب)، وهي مهنة شاقة، إذ يذهب الحطابون إلى الصحارى ويتعرضون للمخاطر والحيوانات المفترسة فيمضي بعضهم يومين أو ثلاثة بحثاً عن الحطب، وبعد جمعه يرجعون إلى مناطقهم ويبيعونه.

الثاني والعشرين ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

اندثر كثير من المهن والحرف التي كانت سائدة في السابق، وأصبحت تاريخاً يُسرد للأجيال؛ فقد اندثرت مهنة الغوص بعد انتشار اللؤلؤ الصناعي الذي تُنتجه مصانع حديثة متخصصة في اليابان وأصبح يُنافس اللؤلؤ الطبيعي، ولأنّ تلك المصانع تُنتج بكميات كبيرة فقد انخفض سعر اللؤلؤ ولم يعد مجدياً اقتصادياً.

ويُعدّ اكتشاف النفط وقيام الصناعات والأعمال المتصلة به أهم العوامل التي أدت إلى اندثار كثير من المهن والحرف اليدوية، فالنفط والصناعات البترولية المرتبطة به فتحت آفاقاً جديدة للناس للدخول في تلك الأعمال بأجور مرتفعة، كما أنّ الازدهار الاقتصادي وانتشار التوظيف في المؤسسات الحكومية جعل الناس يهجرون المهن والحرف اليدوية التي تتطلب جهداً جسدياً، وبعضها يُمثّل خطراً، ويُقبلون على الوظائف المدنية التي تؤمن لهم كسب الرزق في بيئة مريحة وأقل خطراً وبأجور مرتفعة، وتضمن للفرد دخلاً اقتصادياً عند الكِبَر والعجز.

كما أنّ الازدهار الاقتصادي أدّى إلى الاعتماد على الأيدي العاملة الوافدة في القيام بكثير من المهن والحرف التي كان يقوم بها أهالي المنطقة مثل أعمال البناء والفلاحة والنجارة والحدادة... إلى غير ذلك، كما أنّ المهن التي كانت مُرتبطة بأسلوب الحياة في السابق اندثرت نتيجة لتغيّر أسلوب الحياة مثل الحِطَابة وجمع الجلة وقطع الجص.

والتمور التي اشتهرت بها الأحساء قلّت قيمتها لدى الناس نتيجة لإقبالهم على أنواع جديدة من الحلويات والأطعمة، كما أنّ انتشار زراعة النخيل في مناطق متعددة من المملكة جعل زراعة النخيل غير مجدية اقتصادياً عند بعض أصحاب النخيل، وقد سعى أصحاب المزارع إلى تنويع المحصولات الزراعية، فتمَّت زراعة بعض المنتجات الزراعية في المنطقة مثل البرتقال، واليوسفي، والجوافة، والكريب، والكوسة، والكرنب، والملفوف، والخيار، والفاصولياء، والبطاطس... وغير ذلك، كما أنّ زراعة الزهور أصبحت لها أهمية في المنطقة الشرقية مع التمدن وتغيّر أساليب الحياة، مثل الفلّ، والريحان، والياسمين، وأشجار الزينة مثل الجوري.

ENC08.[DAMMAM].indb 505 03/05/1430 02:39:33 م

ENC08.[DAMMAM].indb 506 03/05/1430 02:39:33 م

الفصل الرابع

الأكلات الشعبية

أولاً وجبات الغذاء الرئيسة

ثانياً أنواع الأكلات الشعبية

ثالثاً أنواع الحلويات (الحلى)

رابعاً الضيافة في المناسبات

خامساً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 508 03/05/1430 02:39:33 م

كان التمر والحنطة واللبن من أهم المكونات الأساسية للغذاء في المنطقة الشرقية كما في معظم مناطق المملكة، وكانت واحتا الأحساء والقطيف مصادر رئيسة للمنتجات الزراعية التي تعتمد عليها المدن والبلدات الأخرى في المنطقة الشرقية وخارجها. ولمحدودية الظروف الاقتصادية وانعدام الوسائل الحديثة في إنتاج الأغذية وتغليفها كان تخزين الأطعمة أسلوباً مهماً للتكيف مع الحياة، فقد كان موجوداً في البيوت مستودع لتخزين المؤن الرئيسة مثل التمر، والحنطة، والأرز لما يكفيهم لعام تقريباً. فكان التمر يُخزن في مستودع لهذا الغرض يُسمى (الكندوج)، كما كان يُلحق بالكندوج مستودع صغير مطلي بالجص ومُغطى بسعف النخيل يُعرف بـ(الجصة) لتخزين التمر المستخدم بشكل يومي، وفي بعض الأحيان تُخصص غرفة من المنزل تُفرش بالحصير ثم يُنثر فيها التمر ويُغطى بحصير للمحافظة عليه واستخراجه عند الحاجة، وذلك عندما ينتهي موسم خراف النخيل، وكذلك عند بيعه في الأسواق.

وكان للدبس المستخرج من التمر أهمية غذائية، فكان يُستخدم مع كثير من أنواع الغذاء مثل العصيدة، وكان يُحلى به بعض أنواع الأكلات مثل المحمر، كما كان الدبس يُمزج مع قليل من الماء ويُخفق مع البيض ويُضاف إليه السمن ويؤكل مع الخبز. ولم يقتصر إنتاج الدبس على تلبية احتياجات الأسرة بل تعداها إلى بيعه وتصديره، واشتهرت القطيف بذلك. ونظراً إلى أهمية الدبس فقد اعتُني بطريقة إعداده، فكانت مستودعات التمر (يُطلق على الواحدة منها: الكندوج) تُعمل بارتفاع متر عن الأرض، ويُعمل فيها قنوات من الجص، وتُسقف بجريد النخل المنسوج بالحبال الليفية وتُسمى هذه (القرد)، وفوق القرد تُرص قلال التمر في صفوف منتظمة، ويسيل الدبس من تلك القلال من بين الجريد ليأخذ طريقه في القنوات الجصية إلى مجمع الدبس المسمى (المجبأة)، ثم يُجمع الدبس ويوضع في أوانٍ خاصة.

وكان الأرز والحنطة يوضعان في أوانٍ فخارية تُسمى (الخرس)، ويُوضعان في مستودع يُسمى (دارة الجازة)، كما أنّ السمن يوضع في أوانٍ مخصصة تُعرف باسم (الخابية) وتُخزن في دارة الجازة.

ولتوفير مصادر غذائية حيوانية ـ وبخاصةٍ اللبن والحليب والبيض ـ كانت تُلحق بالبيوت ـ خصوصاً في القطيف والأحساء ـ حظائر لتربية الدواجن، والطيور، والأغنام، والأبقار، ويعتمد حجم تلك الحظائر على الإمكانات الاقتصادية لأهل البيت، وكانت ربة المنزل أو بناتها يقمن بحلب الحيوانات والعناية بها.

ولأنّ أجزاء من المنطقة الشرقية مناطق ساحلية فقد كانت المنتجات البحرية مصدر غذاء مهماً للسكان، لذا اعتمد المطبخ في المنطقة الشرقية في إعداد الطعام على السمك والرُّبيان المتوافر في المنطقة، ويُعد السمك ـ لوفرته ورخص سعره ـ الإدام الشعبي الأكثر تداولاً، وتفنن الناس في طبخه، وحتى في الأوقات التي كان يقل فيها السمك ـ مثل فصل الشتاء ـ كان الناس يُجففونه ويُسمونه (الحلى) ويدخرونه للشتاء، وكان يُخزّن في دارة الجازة، وكذلك احتل الرُّبيان مكانة كبيرة في الطبخ، وتنوعت طرق إعداده.

ENC08.[DAMMAM].indb 509 03/05/1430 02:39:33 م

ويُعد الأرز غذاءً رئيساً آخر، ولأهميته كان يُطلق عليه اسم (العيش)، فكان كثير من الناس يتناولونه في وجبتي الغداء والعشاء، كما كان يُعد طبقاً أساسياً في الولائم والمناسبات خصوصاً مع اللحم، ويُعد الأرز مكوناً أساسياً لكثير من الطبخات. ويقتصر استخدام الخبز في العادة على وجبة الإفطار، وهناك نوع من الخبز المعروف هو الخبز الأحمر الذي يتم إعداده بخلط الدقيق مع التمر وعجنه وإضافة الينسون والحبة السوداء والشمر، ثم يُقرص ويفرد في تنور مصنوع من الفخار، وكان الخبز يُعد في البيت أو في مخابز منتشرة في الأحياء. وكانت توجد وجبات غذائية سائدة تعتمد على اللبن والتمر والحوت الصغير (الحساس والمشلق)، وكان الحوت المجفف مع التمر أو الحوت المملح الذي يُشوى ويؤكل مع التمر أكلات شائعة[1]. وفي الشتاء يكثر تناول الأكلات ذات السعرات الحرارية العالية مثل المحلى والعصيد خصوصاً في وجبة الإفطار.

ويرجع عدم شيوع استخدام الخضراوات في الغذاء إلى أنّ هذه المنتجات لا يُهتم بزراعتها في المنطقة، إلا أنّه في فصل الصيف عندما تجنى بعض المحصولات الزراعية وتكون متوافرة في الأسواق يكثر استخدام الخضار من: باذنجان، وباميا، ولوبياء، وسلق، وجزر، والقرع الطويل (اليقطين)، وكذلك الفواكه مثل: العنب، والتين، والخوخ، والبطيخ من قِبَل المزارعين وميسوري الحال، ومع المد الحضري وارتفاع المستوى التعليمي والاقتصادي لأهالي المنطقة أصبحت الخضراوات بأنواعها جزءاً مهماً في الغذاء لقيمتها الغذائية.

ونظراً إلى أنّ الولادة تُعدّ عملية شاقة وتُفقد المرأة كثيراً من قوتها وتماسكها، لذا فالمرأة الوالدة تحتاج إلى عناية وغذاؤها يحتاج إلى اهتمام خاص، فيُركَّز فيه على اللحوم خصوصاً الحمراء ولحوم الحَمَام، ويُفضل في طريقة إعدادها السلق، ويُشرب مرقها، وأيضاً الأرز الحساوي، وتُضاف أنواع من البهارات مثل الكمون والرشاد والينسون، ويُركز في الفطور على تناول البيض المسلوق والبيض النيّئ (غير المطبوخ) بعد خفقه، وكذلك العصيدة والخبيصة، والحساء (الشوربة الساخنة)، وكذلك السمن الذي يُضاف مع بعض الوجبات.

أولاً - وجبات الغذاء الرئيسة:

تعد وجبتَا العشاء والإفطار من أهم الوجبات التي يُحرص على تناولها مع أفراد الأسرة، ولظروف الأعمال وطبيعتها في ذلك الوقت كان كثير من الناس يتناولون وجبة الغداء في أمكنة أعمالهم مثل المزارع أو المحال أو في السفن، وكانت صفات وجبات الغذاء المعتادة[2] كما يأتي:

أ - الإفطار:

هو الوجبة الرئيسة الأولى، وتُقدم بعد صلاة الفجر إلى ما قبل طلوع الشمس وذلك قبل ذهاب الرجال إلى أعمالهم، وتتسم وجبة الإفطار بالبساطة، فهي تتضمن التمر والقهوة والحليب والخبز الأحمر الذي كان يُصنع من البُر وماء (موية) التمر، وقد يُستخدم السمن أو الزبدة، وكانت وجبة الإفطار عند ميسوري الحال تتضمن أيضاً البيض والشاي والرهش (نوع من حلوى الطحينية يُجلب من

(١) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٥٢، ٥٣.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز، وهو ممن يعرفون المنطقة الشرقية، وسكن في الأحساء فترة من الزمن.

enc08.ch04.sec04.indd 510 19/08/1430 03:05:14 م

البحرين)، وإدام الباجلا (الفول الكبير)، وكذلك البلاليط (الشعيرية).

ب ـ الغداء:

هو الوجبة الرئيسة الثانية، وتُقدم بعد الظهر، وعادة تتكون من خبز ولبن وتمر، وبالنسبة إلى ميسوري الحال كانت تتضمن الأرز مع اللحم أو الرُّبيان الجاف، وفي الصيف في وقت الصرام (جني ثمار النخيل) تُصنع أكلة تُعرف بـ(الودمة) تتكون من بصل أبيض وترنج وقليل من السمك الجاف وتؤكل مع التمر والفجل.

ج ـ العشاء:

هو الوجبة الرئيسة الثالثة، وتُقدم بعد صلاة المغرب، وتتكون من أطباق رئيسة مثل المفلق، والجريش، والمرقوق، والهريس، والأرز، والثريد، كما يُستخدم لحم الغنم أو البقر أو السمك خصوصاً عند ميسوري الحال، ويُراعى تقديم التمر مع وجبة العشاء وبخاصةٍ في المناطق الزراعية.

وكان ما يتبقى من أكل يُحفظ ليتم تناوله لاحقاً، وتوضع البقايا التي تُعرف بـ(الغبوبة) في (عرزالة) وهي إناء خوصي يُعلق في السقف كيلا تصل إليه الحيوانات الأليفة أو الدواب والحشرات.

ثانياً ـ أنواع الأكلات الشعبية:

تنتشر في المنطقة أنواع عدة من الأكلات تتفنن النساء في إعدادها.

أ ـ أسماء الأكلات:

الهريس، والمشخول، والمكوس، والرغيدة، والمحمر، والأرز الحساوي، وقرص الطابة، والثريد، والودمة، والأرز بالرُّبيان، والبيض بالدبس، والجبة، والعصيدة، والحساء، والمشلق، والسلوق، والمفلق، والفتيت، والصملة، والشعثة، والنسف، والسلق، والبرنيوش، والمديوس (أرز مع رُبيان صغير)، والمطبق تحت الجمر (خبز)، والمطبق (أرز مع رُبيان صغير).

ولأهمية السمك والربيان في النظام الغذائي لأهالي المنطقة فإنه توجد طرق عدة لإعداده.

ب ـ الطرق المستخدمة في طبخ السمك والربيان:

١ ـ الكبسة:

من الأكلات الشعبية التي تُستخدم مع السمك والربيان، والدجاج، ولحم الضأن، ولإعدادها مع الربيان طريقة خاصة، إذ يوضع البصل في إناء ويُقلى قليلاً في الزيت، ثم يُضاف إليه الربيان ويُقلى معه جيداً، وفي بعض الأحيان تُضاف الطماطم وبعض الخضراوات، كما تُضاف إليه البهارات حسب الرغبة، ثم يُكبس عليه الأرز.



الكبسة

ENC08.[DAMMAM].indb 511 03/05/1430 02:39:36 م

٢ ـ المحموص:

ويُعرف أيضاً بـ(المبزّر) أو (المودّم)، ولإعداد هذه الوجبة يُحمر البصل بالزيت أو السمن جيداً، ثم يُضاف إليه الربيان والبهارات حتى يتحمّر، ثم يُضاف إليه الأرز ويُترك حتى ينضج.

٣ ـ البحّاري:

وطريقة إعداده بسيطة إذ يُكبس الأرز مع الربيان أو أي إدام آخر في وقت واحد وتُضاف البهارات، وهذه الأكلة شائعة بين البحارة لسهولة إعدادها لذا سُميت بهذا الاسم.

٤ ـ الحمصة:

وفيها يتم قلي الربيان مع البصل قلياً جيداً حتى يصفر، وتُضاف إليه البهارات، وفي بعض الأحيان تُضاف الطماطم.

٥ ـ المقلي تحت العيش:

وفيها يتم قلي الربيان جيداً، وتُضاف إليه البهارات والليمون العُماني، وبعد ذلك يُضاف إليه الأرز الذي سبق سلقه (طبخه) ويُترك على نار خفيفة.

ج ـ الطرق المستخدمة في طبخ اللحوم:

تأتي لحوم الدجاج في المرتبة الثانية بعد السمك لمناسبة سعرها، لكنها تُطبخ لأفراد الأسرة فهي لا تقدم في المناسبات والولائم، وتأتي في المرتبة الثالثة اللحوم الحمراء التي يقل تناول الناس لها لارتفاع أثمانها. وإذا حدث أن طُبخ لحم فإنّ أهل البيت يقومون بتوزيع مرق اللحم على الجيران، وأكل اللحوم الحمراء ينتشر لدى الأسر الميسورة، وهناك طبخات متنوعة للحم، من أهمها:

١ ـ القارومة:

ويُستخدم في إعدادها اللحم، فيُقلى اللحم مع البصل جيداً حتى ينضج، ثم يُرش عليه قليل من الماء ويُضاف إليه الألو (ثمرة مجففة من فصيلة المشمش) واللوز المشرّح، ثم يُضاف إليه قليل من التمر الهندي الحامض بعد حلّه في الماء ليعطي نكهة، كما يُضاف قليل من السكر والبهارات، ويُطبخ حتى ينضج.

٢ ـ القيمة:

يُقلى اللحم مع البصل جيداً، ويُضاف إليه الحمص المجروش الذي يتم نقعه في الماء حتى يلين، ويُضاف إليه الليمون العُماني مع بعض البهارات، ويُترك في النار حتى ينضج.

٣ ـ السبزي:

يُحمص اللحم مع البصل على النار جيداً، ويُضاف إليه قليل من اللوبيا ومزيج من البقدونس والكرفس والشبت والكراث والرجلة ويُضاف الماء، ثم يُطبخ حتى ينضج.

٤ ـ كعب القدر أو (جعب الكدر):

وطريقة طبخه أن يُقطّع اللحم إلى قطع صغيرة ويُقلى مع البصل حتى ينضج، ثم يُضاف إليه المشمش ولبّ الليمون العُماني والبهارات، ثم يُصب على الأرز المشخول ويترك على نار خفيفة حتى ينضج.

ENC08.{DAMMAM}.indb 512 03/05/1430 02:39:37 م

٥ ـ مشوية القدر:

يُحمص اللحم مع البصل على النار حتى ينضج اللحم، ثم يُضاف إليه لبّ الليمون العُماني والبهارات، ويُمكن أن يُضاف إليه بعض الخضراوات، ويُترك على نار خفيفة حتى يكون جاهزاً للأكل.

٦ ـ الفنسجون:

يُستخدم في إعدادها اللحم أو الدجاج، إذ يُقلى اللحم أو الدجاج ويُضاف إليه قليل من التمر الهندي بعد حله في الماء، كما تُضاف إليه البهارات مع دقيق الفول السوداني، ويُطبخ حتى ينضج.

٧ ـ الهريسة:

هي الأكلة الشعبية المفضلة لدى الناس خصوصاً في شهر رمضان، وإعدادها يتم بطبخ حبّ الحنطة في أربعة أمثاله من الماء مع اللحم في قدر محكم، ويُترك على نار هادئة لساعات قد تصل إلى عشر ساعات، ويُحرك بين فترة وأخرى حتى ينضج اللحم تماماً ثم يُزال الماء، وتُدق الهريسة حتى تتماسك، ثم توضع في الصحون ويُضاف إليها السمن، والماء المزال يُستخدم حساءً يُعرف بـ (شوربة الهريس).



الهريسة

ثالثاً ـ أنواع الحلويات (الحلى):

يكثر تناول الحلويات في حفلات الزواج وفي رمضان، كما أنّ تناول (الحلى) بين الأسر ميسورة الحال أمر شائع خصوصاً في وقت الصباح، ومن الأنواع المعروفة في المنطقة الشرقية:

أ ـ المقرازي:

يُوضع مقدار من السكر في إناء ويُغلى في ثلاثة أمثاله من الماء، ويُضاف إليه نشا الحَب (الحنطة) المنقوع ومقداره نحو ربع كمية السكر، وتُخلط المقادير جيداً، ثم يُضاف إليه مقدار كمية النشا نفسها ويُترك على نار هادئة ويُحرك حتى يتماسك، ويستغرق إعداده نحو خمس ساعات.

ب ـ الساقو:

يُنقع الساقو (وهو حبيبات نشوية معروفة بهذا الاسم) في الماء، ثم يُزال عنه الماء وتُضاف إليه الكمية نفسها من السكر ويُخلط معه، ثم يُضاف إليه المقدار نفسه من السمن، ويُوضع على نار هادئة ويُحرك حتى يتماسك، ويستغرق إعداده نحو خمس ساعات.

ج ـ الخنفروش:

يُحمص مقدار من طحين الأرز ثم يُضاف إليه نصف كميته من السكر، ويُضاف أيضاً البيض ويُعجن، وتُصنع منه أقراص تُقلى في السمن.

د ـ الممروس:

يُعجن طحين الحنطة مع نصف كميته من السكر بالماء، ويجهّز مقدار من السمن

ENC08.[DAMMAM].indb 513 03/05/1430 02:39:41 م

الساخن يبلغ ثُمن كمية الطحين وتُصب العجينة فوق السمن، ويُترك على نار هادئة ويُحرك جيداً حتى ينضج.

هـ ـ خبيصة الحب:

يُحمص الطحين مع السمن على النار، ثم يُضاف إليه سكر بمقدار كمية الطحين، ويُحرك على نار هادئة حتى يمتزج بعضه ببعض ويُصبح ناضجاً.

و ـ خبيصة العيش (خبيصة الأرز):

يُحمص طحين الأرز حتى يصفرّ ثم يُترك حتى يبرد، ثم يُضاف إليه نصف الكمية من السكر ومقدار من الماء ويُطبخ حتى يجف، ومنها نوع يُسمى (العصيدة) تُصنع بدقيق الحنطة بدلاً من طحين الأرز.

ز ـ المحلبية:

يُطبخ الحليب مع نشا الأرز، ثم يُضاف إليه ربع كميته من السكر، ويُترك على نار هادئة مع التحريك حتى ينضج.



المحلبية

ح ـ الماقوطة:

يُخلط مقدار من نشا الحب مع نصف كميته من السكر وقليل من السمن، ويُترك ليغلي على النار حتى ينضج.

ط ـ الشعيرية:

وتُعرف أيضاً بـ(البلاليط) أو (السيوية)، ولإعدادها تُوضع الشعيرية في القدر ويُضاف إليها الماء وتُغلى حتى تنضج، ثم تُصفَّى من الماء وتُرد إلى القدر، ثم يُضاف إليها قليل من السكر (حسب الرغبة) وقليل من السمن، وتترك على نار هادئة حتى تكون جاهزة.

وهناك أنواع أخرى من الحلويات مثل: الملتوت، والرهش، والملبس، والبقيط، والزلابية.



الشعيرية

رابعاً ـ الضيافة في المناسبات:

عندما يوجد ضيوف مدعوون لتناول الطعام تكون هناك عناية خاصة كما هو حاصل في مناطق المملكة كافة، فلكبار السن ورجال العلم تقدير واحترام، لذا فهم يوضعون في صدر المجلس، ويُبدأ بهم عند تقديم القهوة والشاي، وحينما يكون الطعام جاهزاً يُدعى الضيوف ويُبدأ بالأكبر ورجال العلم. ونظراً إلى عدم انتشار صنابير الماء في ذلك الوقت أو لاقتصار وجوده في حمام داخل البيت، يقوم أحد أبناء الداعي أو أحد أقاربه بحمل المصحنة في يده اليمنى، في حين يحمل في يده اليسرى طشتاً صغيراً (إناء

ENC08.[DAMMAM].indb 514 03/05/1430 02:39:46 م

دائري نحاسي)، ويمر على الضيوف وهم في المجلس بادئاً بصدر المجلس حيث يجلس الكبار ورجال العلم، ويصب لهم الماء لغسل أيديهم ويتجمع الماء النازل من اليدين في الطشت، وفي بعض الأحيان يتم غسل اليدين خارج المجلس، فعند خروج الضيوف من المجلس متجهين إلى مكان تقديم (تقليط) الطعام يكون هناك أحد أبناء الداعي أو أحد أقاربه يحمل في إحدى يديه إبريقاً فيه ماء، ويبدأ بصب الماء على أيدي الضيوف ليقوموا بغسلها، ويكون هناك طشت أكبر من الأول يتجمع فيه الماء المتساقط من اليدين، وفي بعض الأحيان تكون في اليد الأخرى فوطة (قماش مستطيل مزخرف) ليجفف الضيوف أيديهم بها.

وفي المناسبات الكبيرة مثل الزواجات والأعياد تكون هناك أداة تُصنع من مواسير نحاسية تُشبك بها صنابير للمياه من جهتين، ويختلف طولها بحسب عدد الصنابير فيها، لكن في كثيرٍ من الأحيان يكون طولها نحو مترين، ويُوصل بأحد طرفيها خرطوم يُضخ من خلاله الماء، ويكون طرفه الآخر موصولاً بصنبور ماء من البيت.

وفي بعض الأحيان يُستخدم ما يُعرف بـ(السماور) وهو إناء نحاسي كبير على شكل أسطواني يوجد في أسفله صنبور ماء، وتوضع له قاعدة حديدية أو نحاسية يوضع عليها، وفي الشتاء توقد تحته النار لتدفئته.

ولمحدودية الإمكانات الاقتصادية لكثير من الأسر وصغر المنازل، فإن الطعام كثيراً ما كان يُصفّ في المجلس أمام الضيوف، وإذا اكتمل تجهيزه أذن لهم صاحب الدعوة بالأكل بكلمات مثل: (تفضلوا) و(حياكم



السماور

الله)، ولا يبدؤون في الأكل إلا بعد أن يبدأ أكبرهم سناً. وتُقام الولائم في الزواجات، أو تكريماً لمسافر أو قادم من سفر، أو ابتهاجاً بشفاء مريض، أو ابتهاجاً بصلح بين أسرتين، والإيلام يكون بذبح خروف أو أكثر أو جمل، وطبخه وتقديمه مع الأرز، وكان الناس لا يتركون شيئاً من الخروف أو الجمل يؤكل إلا أكلوه حتى إلية الخروف. ومن العادات المتبعة رشّ السمن على صحن الأرز ويكثرون من رشه للضيوف. واقتداءً بهدي النبي ﷺ يُبدأ بذكر الله (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الشروع في الأكل، وبعد الانتهاء من الأكل يحمدون الله، كما أنّ الأكل يكون باليد اليمنى، ويحرصون على تصغير اللقمة وعدم السرعة في الأكل، وفي هذا يقول الشاعر:

ENC08.[DAMMAM].indb 515 03/05/1430 02:39:52 م

وإن مُدَّت الأيدي إلى الزادِ لم أكنْ
بأعجلهم إذا أجشعُ القومِ أعجل

ومن العادات المتبعة وقوف بعض الشباب أو الأولاد من أصحاب البيت عند رؤوس المدعوين أثناء تناول الطعام، وقيامهم بالتهوية عليهم أو طرد الحشرات بالمهاف أو فوط قماشية لعدم وجود المكيفات الحديثة.

وحينما يكون المدعوون كثيرين يُبدأ بتناول الطعام من قِبل الضيوف الذين أُعدت الوليمة من أجلهم وكبار السن، ويُعرف هذا بـ(الندبة الأولى)، ثم إذا انتهوا جاء آخرون (الندبة الثانية)، وإذا كانت الوليمة تضم رجالاً ونساءً فبعدما ينتهي الرجال من تناول الطعام يبدأ أهل البيت بتنظيم السفرة وترتيبها ثم تُدعى النساء لتناول وجبة الطعام.

أ ـ تقديم القهوة:

تُعَدُّ القهوة مشروباً مفضلاً في المنطقة الشرقية، وتقديمها للضيوف أساس في التكريم والحفاوة بالضيوف، لذلك لا يخلو بيت في البادية أو الحاضرة منها ومن أدوات إعدادها، وكانت تُشرب في كل وقت تقريباً، بل أصبح لدى كثير من الناس ـ خصوصاً كبار السن ـ نوع من الاعتماد عليها، ويتناولها بعضهم أكثر من ثلاث مرات في اليوم، وقد يتعكر مزاج الشخص إذا لم يتناولها في كل يوم، بل إنّ بعضهم يصبر عن الطعام ليوم أو يومين لكنه لا يستطيع الصبر عن القهوة.

كما أصبحت عبارة (تفضل للقهوة) تحمل معنى مهماً في تكريم الضيوف والمسافرين العائدين، فصارت تعني: تفضل للغداء أو العشاء بالإضافة إلى تقديم القهوة، كما كان شرب القهوة رمزاً للوفاء وقضاء الحوائج، فكان من له حاجة عند أحد مثل طلب الزواج من ابنة المُضيف أو قرض أو نحو ذلك، يحلف صاحب الحاجة بالله ألا يشرب قهوة المضيف حتى يُلبي حاجته، ويُعطيه الغرض الذي من أجله قصده. ولأهمية شربها كان بعض المتزاورين أو الذين يقدمون إلى بعض المدن لقضاء بعض المصالح يحملون معهم بعض القهوة لإعطائها مضيفهم ـ خصوصاً إذا كانت حالته المادية ضعيفة ـ للإكثار من إعداد القهوة حتى لا يكونوا ضيوفاً ثقلاء عليه.

وكان اقتناء عدد كبير من دِلال القهوة مصدراً للتفاخر، فكانت تنتظم في صفوف متتالية في مكان مخصص لها خلف الوجار (الوجاغ)، وتُوضع في المجلس وهو المكان المعد لاستقبال الضيوف، وكان الناس يحرصون على تنظيف الدلال وتلميعها

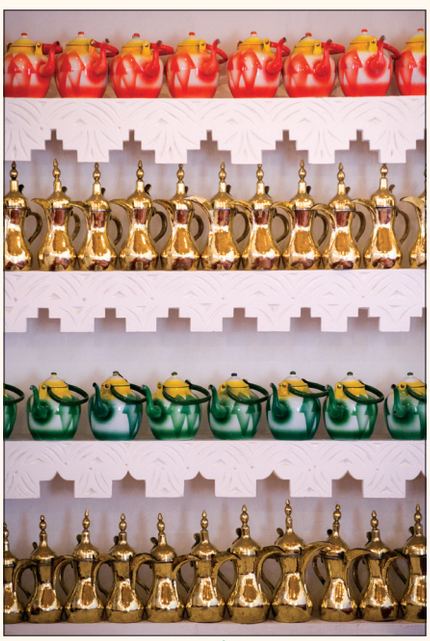

مجموعة من الدلال والأباريق

ENC08.{DAMMAM}.indb 516 03/05/1430 02:39:58 م

وتبييضها خصوصاً عند قرب الأعياد والمناسبات، وقد تطور إعداد القهوة فأصبح يُضاف إليها بعض المواد والبهارات مثل الهيل والقرنفل والزعفران.

وكان إعداد القهوة يستغرق وقتاً غير قصير؛ فعند قدوم الضيف يُحمس البن ويُترك لبعض الوقت في (السرود) ليبرد ثم يُدق بالنجر، ويُدق الهيل ثم يُغلى البن والهيل مع الماء، وكان يُعمل ذلك مع كل ضيف يحل،لأنّه ليس من العادات الطيبة أن يُعطى الضيف من قهوة تم إعدادها (تصليحها) من قبل، أي من قهوة بائتة.

والدّلة من أهم أدوات إعداد القهوة، وهي إناء يُصنع من نحاس أصفر، وأجود أنواعه ما يُعرف بـ(الرسلان). وعلى الرغم من أنّ اسم (دلة) شامل لأنواع عدة من الدّلال إلا أنه توجد في المنطقة الشرقية ـ خصوصاً الأحساء ـ أنواع فرعية للدلة بحسب وظيفتها التي تؤديها، فهناك دلة اللقمة التي تُعد وتُلقم فيها القهوة، وهناك دلة المزلّ التي تُزَل فيها القهوة على الهيل، ودلة الخمرة التي تُجمع فيها بقايا القهوة، ودلة المصفاة، ولإعداد الحليب هناك مفورة خاصة به وبعد ذلك يُسكب في الإبريق.

أهم الأدوات المستخدمة في عمل القهوة:

١ ـ المحماس:

وهو مقلاة تختلف عن أنواع المقالي الأخرى بعمقها، ويُستخدم لحمس البن على النار، وللمحماس يد طويلة ذات رأس، ويتم تحريك حبات البن في المحماس للتأكد من حمسها جميعاً.



المحماس

٢ ـ النجر (أو المهباش أو الهاون):

وهو إناء كان يُصنع في الماضي من الخشب ويُسمى (الميقعة)، ثم أصبح يُصنع من النحاس الأصفر، ويُسحق فيه البن المحمّص بعصا نحاسية، وقد استُبدل النجر مع مرور الوقت بالمطاحن اليدوية والكهربائية.

٣ ـ الموجاة:

أداة مُزخرفة تُصنع من الخشب وتُستخدم لسحق الهيل فيها بيد خاصة بها مصنوعة من الحجر.

٤ ـ المبرّد (أو السّرود):

وهو إناء يُصنع من خشب الأثل ويكون على شكل مستطيل، أو من السعف وجريد النخل المضفور ويكون على شكل دائري، ويُستخدم



النجر

ENC08.{DAMMAM}.indb 517 03/05/1430 02:40:06 م

لتبريد البن بعد حمسه، وبعد ذلك يُطحن في النجر أو يُحفظ في أوانٍ لحين الحاجة إليه.

٥ ـ فناجين القهوة:

وهي أوانٍ صغيرة تُستخدم لشرب القهوة، وكانت تُصنع من الطين الفخاري، ثم انتشر استخدام الفناجين المصنوعة من الخزف الصيني.

٦ ـ الشت:

وهو إناء نحاسي أسطواني الشكل مطلي باللون الأصفر، وله غطاء موصول بسلسلة تربطه بجسمه، ويُستخدم من قِبل المسافرين والمتنقلين وأبناء البادية لحمل فناجين القهوة وحمايتها من الكسر.

٧ ـ البيز:

وهو جمع بيزة، وهو قطعة من قماش مخيط مربع الشكل أو مستطيل، أطواله نحو ١٥ × ١٥ سم، أو ١٥ × ٢٠ سم، مُطرّز ببعض الزخارف أو بأشكال هرمية على حوافه. ويُستخدم البيز لحماية يد صانع القهوة أو الذي يقوم بتقديمها من حرارة الدلة.

ب ـ تقديم الشاي:

كان للشاي قيمته لدى الناس، ولإعداده رونق في الماضي، فقد كان يُستخدم سمور صغير وهو إناء نحاسي أسطواني الشكل يوضع فيه الماء ثم توقد من تحته النار ليغلي الماء، وحينما يغلي يصدر عنه صوت كالصفير، ثم يُوضع ورق الشاي في القوري (الإبريق) الصيني مع بعض السكر ويُصب عليه الماء المغلي، ويُغطى بقماش أو فوطة مطرزة ويُترك لبعض الوقت، وعادة يُصب في (الاستكانة) مرة أو مرتين ثم يُعاد إلى القوري وذلك لينحلّ ورق الشاي في الماء بسرعة. وتكون هناك صينية أو ما يُعرف بـ(الطوفرية) تُصفّ فيها أدوات الشاي المستخدمة مثل استكانات الشاي (البيالات) وصحونها والملاعق الصغيرة، وإناء صغير فيه سكر



البيز



الصندقشة

ENC08.[DAMMAM].indb 518 03/05/1430 02:40:12 م

لينـاسب أذواق الشاربين، وفي بعض الأحيان توضع تلك الأشيـاء في صندوق خاص بها يُعرف بـ(الصندقشة)، وبعدما يخدر الشاي يُصب في الاستكانات ويقدم لأفراد الأسرة أو الضيوف، وقد استُبدل السمور بعد ذلك بإبريق نحاسي يُعرف بـ(إبريق التفويح) لغلي الماء فيه.

ج ـ تدخين القدو:

من العادات التي كانت سائدة في المنطقة الشرقية تدخين القـدو، والقـدو أداة تشبه الأرجيلة تتكون من قاعدة وأنبوبين أحدهما مستقيم يُوضع فيه بعض الفحم وشيء من التبغ، والثاني مائل وأقصر من الأول وأقل اتساعاً وهو الذي يرتشف منه المدخن التبغ، وكـان تدخين القدو عـادة عند بعض النساء الكبيرات في السن[1].

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

مـع الازدهـار الاقتصـادي الـذي شهدته المنطقة أسـوة بباقي مناطق المملكة ومع احتكاك أهـالـي المنطقة بالشعوب الأخـرى ـ خصوصاً أنّ المنطقة الشرقية منطقة جذب لمختلف الشعوب لوجود الصناعات البترولية فيها ـ تبدلت أنماط الأكلات التي كانت سائدة في السابق، فأصبحت اللحوم الحمراء التي كان أكلها مقصوراً على ميسوري الحال سائدة في الموائد وتدخل في إعداد كثير من الأطباق. كما أنّ استخدام الوسائل الحديثة في الطبخ مثل أجهزة الخلط والفرم وغيرها سهّل إعداد الأكلات، كما اختصر وجود الأفران الحديثة و(المايكروويف) كثيراً من وقت طبخ الأكلات، بالإضافة إلى أنّ خروج المرأة أحياناً للعمل أو الدراسة أثّر في دورهـا في الطبخ وإعداد الأكـلات، فانتشرت المطاعم بما تقدمه من أكلات متنوعة وأصبح كثير من المنازل يعتمد عليها عند الحاجة.

إنّ اتصال أهـالي المنطقة مع الشعوب الأخرى أوجد أنواعاً متعددة من الأكلات التي لم تكن معروفة مثل الخضراوات المحشوة والكبة والحمص والمتبل، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الحلويات التي أصبح بمقدور الناس ـ غنيهم وفقيرهم ـ تناولها. وفي المقابل اندثر كثير من الأكلات الشعبية المعروفة، وقد يرجع ذلك إلى أنّ تلك الأكلات الشعبية تتطلب وقتاً لإعدادها، كما أنّ كثيراً من الأكلات الشعبية تُعد ثقيلة على المعدة وذات سعرات حرارية مرتفعة تتناسب مع الجهد الكبير والعمل الشاق الذي كان يبذله الآباء والأجداد في ذلك الوقت بخلاف وقتنا الحاضر الذي لا تحتمل فيه الأجسام تلك الأكلات.

وبالنسبة إلـى المشروبات فقد أصبح شرب العصائر بأنواعها سائداً، كما لم تعد المشروبات الساخنة قاصرة على الشاي والقهوة المعروفين في المنطقة سابقاً، إذ أصبحت هناك أنـواع من الشاي والقهوة، فيوجد الشاي الأخضـر والشـاي المغربي، والقهوة التركية والأمريكية والفرنسية... إلخ.

إن إعـداد الشـاي والقـهوة اللـذين كانا يـأخذان في الماضي وقتاً طويلاً ويُجهَّزان بـأدوات خاصة أصبح لا يستغرق إلا دقائق معدودة، كما أنّ نمط تقديم القهوة العربية والشاي اختلف عما كـان عليه في السابق، فـأصـبحـا يُـقـدَّمـان للضيوف فـي كثير من الأحيان في حافظات (ترامس) تحفظ سخونة المشروب بدلاً من الدِلال والأباريق.



القدو

(١) مقابلة شخصية مع السيد نزار حسن آل عبدالجبار، أحد أهالي القطيف.

ENC08.[DAMMAM].indb 519 03/05/1430 02:40:17 م

ENC08.[DAMMAM].indb 520 03/05/1430 02:40:17 م

الفصل الخامس

العلاج الشعبي

أولاً التداوي والعلاج

ثانياً الأمراض السائدة

ثالثاً الطرق العلاجية

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

لم تكن الخدمات الصحية متوافرة في المنطقة الشرقية فكانت الأمراض تفتك بالناس، وكانت عدوى الأمراض تنتشر بين الناس بسرعة؛ فإذا حلّ مرض بأحد أفراد المنزل عمّ معظم أفراده وربما معظم أفراد القرية، إذ تتصف طبيعة كثير من الأمراض في ذلك الوقت بأنّها أمراض مُعدية، بل كانت بعض السنوات تُسمى ببعض الأمراض مثل (سنة الطاعون) و(سنة الجدري).

وقد كان يوجد في البحرين بعض العيادات والمستوصفات، ولكن قليلاً من الأفراد من كان يقصدها؛ وذلك لعدم قدرة الناس على تحمل تكاليف السفر والإقامة، كما أنّ كثيراً من الناس لم يكن يطمئن إليها؛ لأنّ تلك العيادات والمستوصفات كانت تتبع الإرسالية الأمريكية، وأثناء الحكم العثماني للمنطقة كانت توجد عيادة صغيرة في حي الكوت بالأحساء خاصة بأفراد الجيش العثماني، ثم انتقلت تلك العيادة في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي إلى حي آخر هو حي الرفعة، وفتحت أبوابها للأهالي، ولكن كانت خدماتها وإمكاناتها محدودة جداً، لذا اعتمد الناس على العلاج العربي أو الطب الشعبي، وكان معظم الأطباء الشعبيين من كبار السن، وكان الطبيب الشعبي يُمارس أكثر من نمط في العلاج، فتجده يقوم بتجبير الكسور، والفصد، والحجامة، ووصف حجبة (حمية)، ووصف الأعشاب، وبالإضافة إلى ذلك كان يوجد بعض الأفراد من الرجال أو النساء الذين لهم خبرة - خصوصاً كبار السن - يقومون بإعداد وصفات علاجية يبيعونها أو يوزعونها مجاناً، فعلى سبيل المثال: كانت هناك مادة شبيهة بالقطرة تُستخدم لعلاج الرمد واحمرار العين وتتكون أساساً من مادة القرمز، تُضاف إليها مواد أخرى وتُوضع في قطع قماش بيضاء صغيرة، وعند استخدامها في العين يُضاف إليها شيء من الماء ثم تُقطَر في العين، وكانت هذه المادة عادة ما تعدها النساء من أسر معينة في مدينة الهفوف وتُوزّع مجاناً لمن يطلبها[1].

أولاً - التداوي والعلاج:

- التداوي بالرقية الشرعية. إذ كان يؤخذ المريض إلى أحد المقرئين (المطاوعة) للقراءة والنفث عليه، وإذا كان لا يستطيع الذهاب أو كان من عِلية القوم كان يُؤتى بالمطوّع له في داره.
- التداوي عن طريق كتابة بعض آيات القرآن الكريم في أوراق أو صحون بالزعفران وماء الورد، ثم غمس تلك الأوراق أو غسل تلك الصحون ببعض الماء وإعطائه للمريض.
- إعداد بعض الخلطات الشعبية التي تتكون عادة من بعض الأعشاب أو من أوراق الشجر وتُعرف بـ(اللهوم)، كما أنّ هناك بعض الأعشاب التي يتم تناولها مثل: الهليلية، والحلبة، والشبّ، والرشاد، والخروع، والعشرق، ودواء النزر.
- التداوي ببعض المساحيق والمراهم التي كانت تُجلب من بعض البلاد خصوصاً الهند.
- العلاج بالحمية، أو الكي، أو الحجامة، أو الفصد، أو التجبير.
- لبس الجوامع، وهي تعاويذ تحوي - في معظمها - آيات قرآنية أو أدعية، تُعلق حول الرقبة أو تُلبس حول الذراع، ومنهم من يضعها تحت الوسادة ولعدم توافر

(١) السبيعي، عبدالله. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢١٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 523 03/05/1430 02:40:18 م

مراكز الخدمات الصحية الحديثة مثل المستشفيات اعتاد الناس على التأقلم مع الظروف والأحداث المهمة بما يتوافر لهم من أساليب تقليدية في العلاج، ومن الأحداث المهمة: الولادة والختان.

ـ الولادة:

هي من الأحداث المهمة في الأسرة، وكانت تتم في البيت، فعند شعور المرأة بالمخاض (الطَّلْق) وقرب موعد ولادتها تُستدعى امرأة لها خبرة في مجال التوليد تُسمى (الداية)، وتقوم الداية بوظائف متعددة مثل غسل الأموات من النساء، وكذلك تكون في الزواجات مرافقة للعروس، بل إن بعضهن لديهن خبرة في مجال الطب الشعبي، وعند الطَّلْق تُبخَّر المرأة بالشبّ والعود اعتقاداً بأنّ ذلك يُسهّل عملية الولادة، وعند الولادة يُطلب من المرأة التمسك بحبل مثبت في سقف الغرفة أُعدّ مُسبقاً، ويُفرش تحتها طبقة من الرمل، وبعد الولادة تقوم الداية بالضغط على بطن الوالدة لتنظيفه وإخراج الدم، وتحرص المرأة الوالدة على تناول اللهومات وهي أدوية عشبية مثل الحلبة والرشاد واليانسون، وكذلك الإكثار من البهارات مثل الكمون والفلفل الأسود، ونظراً إلى انعدام التعقيم وأساليب النظافة وعدم وجود الأجهزة الحديثة التي تُستخدم عند عسر الولادة ـ كما هو في الوقت الحاضر ـ كانت تحدث مضاعفات لبعض النساء عند الولادة قد تؤدي إلى وفاتهن.

ـ الختان:

يُعرف الختان أيضاً بـ(التطهير)، وهو من الأمور التي يُحرص عليها للمولود الذكر اقتداءً بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة: «خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط»[١]. وكان الختان عادة قديمة عند بعض القبائل في الجاهلية مثل قريش وثقيف. وكانت عملية الختان تتم للطفل بوساطة شخص خبير في ذلك يُعرف بـ(الختّان) أو (المطهّر)، ويقوم كذلك بعملية الحجامة، وليس هناك عمر معين للطفل لإجراء عملية الختان؛ فبعض الأسر تجريها للطفل حينما يكون رضيعاً، خصوصاً في الأربعين يوماً الأولى، وبعضها تُجريها حينما يكون عمر الطفل بين السنة الأولى والثانية، وبعضها تؤخر الختان حتى يبلغ الطفل من العمر نحو أربع سنوات ليشتد عوده، وكان أفضل أوقات التطهير هو أشهر الشتاء أو حينما يكون الجو غير حار، ويُفضل الصباح الباكر[٢]، وهناك من يرى أنّ أفضل الأوقات لإجراء الختان هو في أشهر الصيف، إذ يُعتقد أنّ هبوب الرياح البوارح تُساعد على سرعة جفاف الجرح وشفائه[٣]. وكان المطهر يُستدعى في العادة إلى البيت للقيام بعملية الختان كيلا يتأثر الجرح مع الحركة، ويُحرص على أن تتم عملية الختان لأكثر من طفل من الأسرة أو من أقاربها، وفي بعض الأحيان يتم أخذ الطفل إلى المطهّر للقيام بعملية الختان، وبعد إجراء عملية التطهير يوضع على مكان الجرح بُنّ محموس مطحون لمنع نزيف الدم.

ثانياً ـ الأمراض السائدة:

نظراً إلى أنّ المنطقة الشرقية تكثر فيها الواحات الزراعية والمياه وبعض المستنقعات؛ فهي منطقة خصبة لتكاثر البعوض الذي يُسبب نقل الملاريا، ولهذا فإنّ كثيراً من سكان المناطق الزراعية يُصابون بالملاريا

(١) محمد ناصر الدين الألباني. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، مج١، حديث رقم ٣٢٥٠.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

(٣) السبيعي، عبدالله ناصر . اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢١٩.

ENC08.[DAMMAM].indb 524 03/05/1430 02:40:18 م

التي تؤدي إلى تضخم في الطحال وانتفاخ في البطن واصفرار الجلد، بالإضافة إلى أنّ حفظ المياه في أوانٍ فخارية وبراميل لعدة أيام كان مصدراً لتكاثر البعوض وانتشار الملاريا.

كذلك تنتشر بعض الأمراض وقت جني المحصولات الزراعية مثل وقت صرام التمر، إذ يكثر الذباب الذي ينقل بعض أمراض العيون مثل الرّمد (التراخوما)، كما أنّ وجود حظائر لتربية الحيوانات والدواجن وانتشارها في المنازل والأحياء والمزارع ووجود المراحيض التي تخلو من الاحتياطات الصحية أدّى إلى انتشار كثير من الأمراض والأوبئة مثل الحمى والجدري والسل، كما أنّ الأمراض الجلدية والدمامل منتشرة خصوصاً في المناطق الساحلية، ومن التهابات الجلد الشائعة ما يُعرف بالمشقّ وهو تشقق الكفين، ويحدث في فصل الشتاء، وكان يُعالج بدهن الكفين بدهن الودك أو بتخضيب الكفين بالحناء.

وقد بُذلت جهود كبيرة لمواجهة الأمراض وكان لشركة (أرامكو) دور كبير في ذلك، فقد بدأت حملة كبيرة لمكافحة الملاريا في المدن الساحلية في عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م، تزامنت مع حملة إعلانية وقائية اعتمدت على ملصقات نُشرت في أمكنة تواجد الناس لتبين مسببات المرض وطرق تجنبه، وبالإضافة إلى ذلك كانت توجد زيارات منتظمة من قِبَل أطباء وممرضين لأمكنة تجمعات السكان[١]. ومع زيادة الوعي الصحي لدى الأهالي وتدخل الدولة في رشّ حظائر الحيوانات في المنازل والمزارع بالمبيدات الحشرية وتوزيع براميل مليئة بالنفط الخام على أصحاب المزارع القريبة من مدينتي الخبر والدمام لاستخدامها في رش أمكنة تجمع البعوض وقنوات صرف المياه[٢]، أثمرت تلك الجهود في سنة ١٣٦٥ هـ /١٩٤٥ م في تطهير ما يزيد على ثلاثين بلدة على سواحل المنطقة الشرقية، وكانت الدولة مهتمة بتنفيذ البرنامج الوقائي، ولهذا كانت تُرسل بعض أفراد الشرطة مع موظفي الصحة للتأكد من التزام الأهالي في المناطق الساحلية بالإجراءات الصحية خصوصاً فيما يتصل بالتخلص من مياه الأواني الفخارية والبراميل التي كانت مصدراً للبعوض وانتشار الملاريا، إذ كان الأهالي يحفظون المياه فيها لمدة تصل إلى أيام عدة[٣].

لقد أدت جهود مكافحة مرض الملاريا إلى انخفاض الإصابة به، ومع مرور الوقت تم القضاء عليه، كما أنّ الاهتمام بنشر الخدمات الصحية بأنواعها من مستشفيات ومراكز رعاية أولية في مدن المنطقة وقراها وزيادة المستوى التعليمي والاقتصادي للأفراد أدت إلى القضاء على الأمراض والأوبئة المعدية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، كما ارتفع المستوى الصحي للأفراد، وانخفضت معدلات الوفيات بين الأطفال وكذلك بين الكبار، واستُبدلت معظم أساليب العلاج التقليدية بأساليب الطب الحديث، ولكن العلاج بالرقية وبعض الأعشاب ما زال قائماً.

ولتميز المنطقة الشرقية بالغوص وصيد اللؤلؤ انتشرت بعض الأمراض المرتبطة بهما، نذكر منها[٤]:

أ ـ العاف:

وتُطلَق كلمة (العاف) على طبقة باردة جداً من مياه البحر تكون قريبة من قاع

(١) التقرير السنوي لشركة النفط العربية (أرامكو)، (الظهران: شركة أرامكو، ١٩٤١م)؛ السبيعي، عبدالله ناصر . اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٢٠.

(٢) التقرير السنوي لشركة النفط العربية (أرامكو)، (الظهران: شركة أرامكو، ١٩٤٥م)؛ التقرير السنوي لشركة النفط العربية (أرامكو)، (الظهران: شركة أرامكو، ١٩٤٦م)؛ السبيعي، عبدالله ناصر . اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٢١.

(٣) التقرير السنوي لشركة النفط العربية (أرامكو)، (الظهران: شركة أرامكو، ١٩٤٥م)؛ التقرير السنوي لشركة النفط العربية، (١٩٤٦م)؛ السبيعي، عبدالله ناصر . اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٢٠.

(٤) المطلق، عبدالله حمد. مرجع سابق، ٦٣٤-٦٣٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 525 03/05/1430 02:40:18 م

البحر بنحو متر، وعادة يحدث العاف في بداية الموسم وآخره، خصوصاً عند هبوب رياح البوارح، فعندما ينزل الغواص إلى الماء لجمع المحار يكون الماء دافئاً، وعندما يصل فجأة إلى قرب قاع البحر يكون الماء شديد البرودة، وهذا التغيُّر في درجة حرارة الماء يُلحق بالغواص تعباً وإرهاقاً شديدين، وفي هذا يقول أحد الشعراء:

في أبو ظلام والعياي[1]

وأنا مسرسح مع الماي

والعاف يلوي امعاي

وأرجف مثل سعف النخيلة

ب ـ الدردور (المباية):

والمقصود به تيار ماء البحر، وهو يُتعب الغواص وكذلك السائب الذي يقوم بعملية سحب الغواص، فعندما يسحب السائبُ الغواصَ من قاع البحر بالحبل يجرف التيارُ الغواصَ يمنةً ويسرة ما قد يؤدي إلى ارتطامه بالسفينة ويُحدث إصابات بالغة في جسمه، وقد تؤدي عملية سحب الغواص مع وجود تيار مضاد لاتجاه السحب إلى إصابة الغواص بخلع (ملع) في بعض أجزاء جسمه أو جروح وكدمات نتيجة لشدة السحب.

ج ـ انفجار الأذن:

إن الضغط القوي في قاع البحر قد يؤدي إلى انفجار الأذن الداخلية أو إحداث ثقب فيها يخرج منه الدم ما يُسبب ألماً للغواص، وهذا يتطلب انقطاع الغواص عن الغوص والراحة لعدة أيام يُعالَج خلالها ببعض الأدوية الشعبية وبالكي.

د ـ الطنّان:

مرض يُصيب الغواصين في الآذان نتيجة وجودهم في عمق البحر، ويُحدث ألماً وطنيناً، وعادة يُصبح الغواص غير قادر على النزول في البحر، لذا يُصبح عمله على ظهر السفينة سائباً أو نحو ذلك.

هـ ـ الجروح والصدمات:

في غمرة موسم الغوص تكثر السفن وتكون قريبة بعضها من بعض، ويحدث أنّ ترتطم بالغواص الذي هو في طريقه إلى سطح البحر حجرة غواص آخر يكون في طريقه إلى قاع البحر، وكذلك عند سحب الغواص من قاع البحر قد يحدث أن يرتطم بقاع سفينة أخرى، وقد تتشابك حبال سحب الغواصين بعضها ببعض؛ مما يُعرضهم للخطر.

و ـ السّمط:

مرض جلدي يُصاب به الغواصون نتيجة لمكوثهم الطويل في البحر، فيتورم الجلد وتظهر عليه القروح والطفح، ويُعالَج السّمط بوضع (اليفت)، وهي خلطة مسحوقة تتكون من الشبّ وقشور الرمان والقرط مع إضافة الماء العذب على المواضع التي فيها المرض، وفي بعض الأحيان يذهب الغواصون إلى عيون المياه العذبة ويمضون بعض الوقت فيها للراحة، وبخاصةٍ عين تاروت قرب دارين فيستحمون فيها، وفي تلك العين أسماك صغيرة تقوم بأكل القروح من على جلد الغواصين فيبرؤون من المرض بإذن الله، كما يتناولون الخضراوات والفواكه التي تقوي أجسامهم[2].

(١) أبو ظلام والعياي مغاصات معروفة في الخليج العربي.

(٢) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية، مرجع سابق، ٦٣٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 526 03/05/1430 02:40:19 م

ز ـ أم زليقة:

مرض جلدي يُصيب الغواصين والسيوب في المناطق الحساسة من الجسم مثل الفخذين؛ نتيجة لمكوثهم الطويل في عرض البحر، وتعرضهم للرطوبة وملوحة الماء مع قلة النظافة، وتتم معالجة أم زليقة بوضع خلطة اليفت على المكان المصاب قبل النوم، ويتم تعريض المناطق المصابة للهواء.

ح ـ قروح اليدين:

ويُصاب به السّائب الموكل بشدّ الحبال سواء حبل الغواص أو حبال السفينة، فمع طول مسك الحبال مضافاً إليه الرطوبة وملوحة البحر يهترئ جلد اليدين ويتقرح.

ط ـ أبو أقشاش:

مرض يُصيب البحارة نتيجة لسوء التغذية وقلة النظافة فتتأثر أسنانهم وتلتهب اللثة وتخرج منها رائحة كريهة، ويُعرَف هذا المرض علمياً بـ(داء الحفر)، ويُعالج ببعض الحوامض التي توضع في الفم أو يُتمضمض بها.

ي ـ الصرع:

نظراً إلى ما يواجهه الغواصون من أحداث ومخاطر ـ خصوصاً في مياه البحار العميقة ـ يُصاب بعضهم بالصرع، ويعالَج بالرقية.

ك ـ السعال (الكحة):

نتيجة لتعرض طاقم الغوص للهواء والتيارات الجوية يُصاب بعضهم بالكحة الشديدة، ولعلاج ذلك يتم إعطاؤهم شوربة اللحم المطبوخ مضافاً إليها الفلفل الأسود، ويلزمون الراحة لبعض الوقت.

وكانت هذه الأمراض تُعالج بالأدوية الشعبية القديمة مثل: الصَّبِر، والمر، وصمغة الريح، وعلك اللبان، والزعتر، والزعفران، وماء الورد، والشبّ.

ل ـ الحشرجة:

هي حشرجة يُصاب بها صدر الغواص، وتُعالَج ببعض الأدوية الشعبية مثل الحلبة وصمغة الريح، ولعلاج مثل هذه الأمراض التي تُصيب البحارة تُستخدم أنواع من الأعشاب مثل: الصبر، والمر، وصمغة الريح، وعلك اللبان، والكمون، والينسون، والزعتر، والزعفران، والشبّ (حجر الزاج)، وماء الورد.

ثالثاً ـ الطرق العلاجية:

استخدم الأهالي عدداً من الطرق طلباً للعلاج من الأمراض والعلل التي تُصيبهم، واعتمد بعضها على الخرافات والتعاويذ، فيما اعتمد بعضها الآخر على مُطببين شعبيين يستخدمون وسائل مُعينة في علاج مواقع الآلام والأمراض مثل الكي والفصد، واعتمدت طريقة ثالثة على وصفات عشبية.

أ ـ العلاج بالتعاويذ والخرافات:

كثيراً ما كانت تُعزى مسببات الأمراض النفسية والجسدية إلى النفس، أو العين، أو الحسد، أو الجن، وهذا ليس قاصراً على المنطقة الشرقية فحسب، بل كان هذا الاعتقاد منتشراً في الجزيرة العربية كلها، كما انتشرت الأساطير والخرافات الشعبية؛ لذا كان طلب الشفاء بأساليب الشعوذة أمراً سائداً، ما أوجد أرضاً خصبة لانتشار

ENC08.[DAMMAM].indb 527 03/05/1430 02:40:19 م

المشعوذين وادعائهم القدرة على معالجة جميع الأمراض، وكانت التمائم والأحجبة تُعلق في رقاب الأطفال والنساء لوقايتهم من الأمراض والجن والعفاريت!

وكان تصور مشاهدة الجن في الطرق المظلمة والصحراوية وسرد حكايات خرافية عنها أمراً شائعاً، كما كان يوجد اعتقاد بين عامة الناس بأنّ الجن تخاف من الذئب؛ لذا كانت توجد تعويذة (جامعة) تُغلَّف بقطعة من جلد الذئب وتُربط حول الذراع والرقبة لطرد الجن، كما كان يوجد اعتقاد أنّ الجن يدخل في الجسم ما يؤدي إلى قيام الشخص بحركات وإصدار أصوات وتشنجات غريبة وقد يفقد الشخص الوعي، وكانت حفلات الزار أو الاستنزال تُقام بحيث يفقد الشخص المصاب فيها وعيه ويقوم بحركات غريبة، وبعضهم يسقط على الأرض مغشياً عليه ويدعي أنّ ذلك يتم بتأثير من الجن.

وكان الأهالي يخوِّفون أطفالهم بمخلوقات خرافية (مثل أم العوافي وأم السعف والليف وأم المحامل وكلبة القايلة) أو بالجن لمنعهم من الخروج من البيت أو حينما يطلبون منهم تنفيذ أمر ما، كما يُخوِّفون الأطفال من الأمكنة المقفرة والمظلمة بأنّها تجلب الجنّ والعفاريت.

ومن الأساطير قصة ساباط الظّلمة، وهو مكان موجود بالقلعة في القطيف كان مسكناً للجن الذين يظهرون أثناء الليل بصور الزنوج السود ولهم عيون موازية لأنوفهم وشعور منفوشة وخراطيم يأكلون بها وأرجل كأرجل الحيوانات، ويتجسدون في بعض الأحيان في صور غريبة كالكلاب والقطط السوداء والحمير، ويتركزون في أمكنة مثل العيون والترع والبساتين والأمكنة المظلمة والممرات الضيقة. ويُعتقد أنّ هذه المخلوقات تدخل في رؤوس الناس الذين يتعرضون لهم في هذه الأمكنة أو يقومون بخبط الأرض بقوة إذ إنّ الجن يسكنون الأرض، أو الصراخ والصياح وقت غروب الشمس فيُصاب هؤلاء الأشخاص بالصرع، ومن هنا نشأت عادة الزار، وهو فرقة تتكون من مجموعة أفراد سواء أكانوا رجالاً أم نساءً ولهم قائد، فيقومون بالرقص ودق الطبول بأصوات مرتفعة وحرق البخور، وفي نهاية الحفلة يتكلم المشعوذ أو المشعوذة بترانيم وكلمات بعضها غير معروف يدَّعي فيها أنّه يُخاطب الجني الذي أصيب به الشخص، ويطلب من الجني إمّا الرأفة به أو الخروج منه[١].

ومن العادات التي كانت موجودة في السابق ما يُعرف بـ(العذرة)، وهي أرز مطبوخ بالسكر أو الدبس يتم تفريقه في المنعطفات والترع استرضاءً للجن، وتُستخدم في حالة إصابة الشخص بروعة (صدمة خوف) أو حين ذهاب العريس أو العروس للاستحمام في إحدى العيون استعداداً للزواج، ويُعتقد أنّ هذه العادة قدمت من الهند[٢].

ومن الخرافات السائدة الاعتقاد بوجود بعض الكائنات والمخلوقات الخرافية التي لها تأثير في الناس، مثل الاعتقاد بوجود عفريت من الجن يسكن البحر يُسمع صوته ولا يُرى يُعرف بـ (أبو مغوِّي)[٣]، يقف في وسط مقطع بلدة تاروت[٤] ويقول للسائر في الطريق: خذ يميناً أو شمالاً، فإذا أطاعه السائر انحرف عن الطريق ووقع في الطين الذي لا يُمكن التخلص منه فيموت[٥].

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ١٤٠.

(٢) المرجع السابق،١٤١.

(٣) مغوّي: أي مُضلِّل ومُضيِّع.

(٤) المقطع: طريق رملي قديم بين القطيف وتاروت يُسار عليه وقت جزر البحر، فإذا انحرف السائر عن هذا الخط وقع في طين لزج يصعب التخلص منه.

(٥) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق،١٤٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 528 03/05/1430 02:40:19 م

ومن أهم المخلوقات الخرافية:

١ ـ أم حمار:

ويتصورونها على أنّها كائن بشكل امرأة لها أرجل كأرجل الحمار.

٢ ـ الطنطل:

ويتصورونه على أنه كائن طويل القامة إذا مشى سُمع له صوت، وهو يخرج من الأمكنة المظلمة ليلاً فيُرعب المارين.

٣ ـ الدعيدع:

يعتقد أنه يتمثل للسائر في الظلام كالجمر المنثور في الطريق، فإذا اقترب منه انتقل إلى مكان آخر.

٤ ـ السعلو:

يعتقد أنه يتمثل في صورة زنجي عملاق له أنياب طويلة يختطف الأولاد الصغار ويأكلهم.

٥ ـ أم سعفة:

ويتصورن أنّها كائن مُطيع للشياطين، تطير على سعفة نخل بعد منتصف الليل بعلو مرتفع، وتمر فوق السطوح أثناء الصيف، ويُسمع لها خشخشة كخشخشة السعف.

٦ ـ أبو دربارة:

يعتقد أن هذا الكائن موجود بوجه خاص في المناطق الساحلية، ويتمثل في صورة غريق يستنجد، فإذا حاول أحد الاقتراب منه أو إنقاذه أكله، وإذا تركه اختفى في عمق الماء.

ومن مظاهر العلاج التي كانت سائدة حينما يُعتقد أنّ المريض به حسد أو عين: وقوف المريض ـ أو أقاربه ـ عند باب المسجد وفي يده إناء فيه ماء أو سمن ينتظر خروج المصلين لينفثوا في الإناء ثم يُسقى به أو يُدهن على مكان الألم.

كما كان بعض الناس يستخدم الخمّ (كنس ـ مسح) الذي كان عُرفاً منتشراً بين النساء، وهو قيام المريضة أو إحدى قريباتها بمسح زُلف (مداخل) أبواب الجيران (خصوصاً الذين يعتقدون أنّهم مصدر العين أو الحسد) أو المسجد بقماش ثم يُغمس بماء ويُسقى للمريض.

وهناك طريقة أخرى تُعرف بـ(سبع الحدائد)، إذ تُحمى قطع حديدية على النار ثم يُوضع تراب ناعم في قدر وتُوضع الحدائد الملتهبة على التراب، ثم يُسكب عليه ماء مغلي، ثم تتم تصفية الماء ويُسقى للمريض.

وكان يوجد اعتقاد سائد بحدوث (شمم) لدى المريض الذي به جروح أو المرأة الوالدة وهو تهيج الجروح أو التهابها عند شمّ المريض طيباً أو عطراً، لذا كان المرضى ممن بهم جروح يُمنَعون من التطيب، بل كان زائرو المريض أيضاً يحرصون على عدم التطيب، ولشدة الحرص كانت توضع قطعة صغيرة من القماش فيها حلتيت في أنف المريض حتى لا يشم الطيب أو العطر.

كما كان الذهاب إلى المشعوذين طلباً للشفاء أمراً شائعاً للتخلص من العين أو إخراج الجان، وكان هؤلاء المعالجون يستخدمون أساليب متعددة بعضها عنيف مثل الضرب في الوجه أو الظهر بعصا حتى يخرج الجان، أو حبس المريض في غرفة مظلمة، أو الصراخ في وجهه.

ENC08.[DAMMAM].indb 529 03/05/1430 02:40:20 م

ب ـ طرق علاج المطببين الشعبيين:

١ ـ التجبير:

هو الطريقة المستخدمة في علاج كسور العظام وكذلك الشَّعْر (وهو أقل من الكسر) والخلع، وكانت الإصابة بالكسور من الأمور الشائعة في السابق لمشقة الأعمال التي كان الناس يقومون بها من حفر الآبار وبناء الجدران وتسلق النخيل وركوب الدواب، ما يجعل الشخص عرضة للسقوط. ويعتمد التجبير على الخبرة، وقد عُرفت بعض الأسر بهذه المهنة أباً عن جد وأصبحت متوارَثة لديها، وبعض المجبِّرين يفرض حمية على المكسور تشمل الامتناع عن أكل الحوامض والبهارات الحارة؛ لأنّه يرى أنّها تؤخر الشفاء، ولكن يُنصح بتناول البُر والسمن البلدي والرشاد؛ لأنّها تُساعد في عملية الشفاء. وليس هناك وقت محدد لانجبار الكسر، فهو يعتمد على أمور كثيرة منها موضع الكسر، وعمر المريض، ومدى التزام المريض بالتعليمات التي تُعطى له من قبل المُجبّر في الحركة والتنقل.

ويستخدم المجبر في عمله أدوات متعددة تتضمن (السنايف) وهي قطع مستطيلة من الألواح الخشبية يختلف طولها وعرضها وسمكها حسب حجم العظم المكسور وحسب عمر المريض، وقطع من الأخشاب الصغيرة لتجبير كسور الأصابع، والشاش، والقطن، والكمادات، وقطع القماش، وخيوط أو حبال للربط، وجريد النخل، ومن المواد التي تُستخدم في عملية التجبير أيضاً السمن البلدي والودك (الشحوم الحيوانية بعد إذابتها).

ويعتمد التجبير على موضع الكسر وشدته، ومن أنواع الكسور:

أ) المنحني:

وهو الذي يكون العظم فيه غير مكسور ولكن فيه انحناء، وهنا يقوم المجبر بتقويم العضو المنحني بلين حتى لا ينكسر وإعادته إلى موضعه الطبيعي، وتُوضع عليه سنايف مغطاة بالقطن من الداخل كيلا تؤلم المريض، وتُثبت على العضو بشاش أو قطعة قماش، وتُترك لبعض الوقت.

ب) المفتت:

وهو الذي ينكسر فيه العظم، وهذا يحتاج جهداً أكبر من المجبِّر لإرجاع العظم المكسور إلى مكانه بدقة، كما يتطلب وقتاً أكبر ليُجبر الكسر.

ج) المنصرم:

ويكون الكسر فيه ناتجاً عن آلة حادة مثل المنشار، وهو أشد الكسور وأصعبها.

د) الملع:

وهو انفلات في المفاصل، خصوصاً في منطقة الكتف، ويُعالج بالتدليك والتكميد بقطعة قماش مبللة بالماء الساخن، وكذلك بالتدليك بالزيت الدافئ أو باستخدام اللصقة، فتُمد الجهة المصابة ثم تُوضع طبقات متعددة من اللصقات بطريقة مهنية يعرفها المعالج.

٢ ـ الكي:

هو حرق موضع محدد من الجلد باستخدام أداة حديدية أو نحاسية. وقد احتل الكي مكانة مهمة في العلاج الشعبي قبل دخول الطب الحديث، وكان يُستخدم لعلاج كثير من الأمراض للصغير والكبير، واشتهر

ENC08.[DAMMAM].indb 530 03/05/1430 02:40:20 م

بهذه المهنة أُناس أصبح لديهم من الخبرة ما مكنهم من معرفة كثير من الأمراض، وعلاماتها، وتحديد المواضع الصالحة للكي، واختيار الأداة المناسبة. ويُستخدم الكي في علاج كثير من الأمراض مثل أبي الوجيه[1]، وذات الجنب (أم جنيب) وهو التهاب الرئة، وعرق النَّسا، وهو ألم شديد في عرق يبتدئ من مفصل الورك وينزل من الخلف على الفخذ وربما يمتد إلى الكعب، والصفار (أو الشغار)[2] وكان علاجه يتم بكي أصابع اليدين والقدمين، والمصع، والآكلة، والصداع المستمر، والرعاف، وخروج الدم من المرأة غير دم العادة أو النفاس، وغير ذلك من الأمراض. وتتنوع مواضع الكي في الجسم، ومن المواضع الشائعة: الرأس، والرقبة، وخلف الأذن، والبطن، والظهر.

وتتنوع أدوات الكي المستخدمة وأشكالها، ومن أهمها: المسمار ويكون بأحجام مختلفة، وأسياخ الحديد القصيرة، والمفك، والإبرة وتكون بأحجام مختلفة، والمطرق وهو قضيب حديدي ذو رأس منحنٍ، والمحش (أو المنجل) وهو أداة تُستخدم لقص الأعشاب والشجيرات، ومن أدوات الكي أيضاً العطبة وهي قطعة قماش تُلف على شكل قلم، ثم تُشعل فيها النار وتُطفأ وتُوضع بسرعة على الموضع المراد كيّه، وتُستخدم مع الثآليل وبعض الأمراض الجلدية.

ويُستخدم في عملية الكي - بالإضافة إلى أداة الكي - موقد للنار والحطب أو الفحم المشتعل، فيتم وضع أداة الكي على النار فترة من الزمن حتى تُصبح الأداة حمراء من شدة الحرارة، ثم تُغرس في جسم المريض في الموضع المحدد ثم تُرفع، ويقوم المعالج

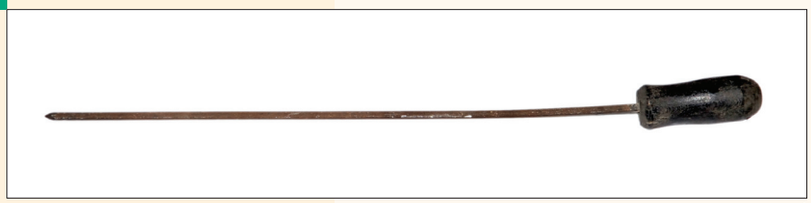

أداة الكي

بتحديد موضع الكي ثم يقوم بالكي، ولكن إذا كان موضع شكوى المريض غير محدد فإن المعالج يقوم عندئذٍ بجس جسم المريض بيده حتى يُحدد المكان، ثم يسِمُه بقلم أو فحمه، ثم يقوم بالكي باستخدام الأداة المناسبة.

ومن شروط نجاح عملية الكي:

- تحديد الأداة المناسبة للكي.
- أن تكون أداة الكي محمّاة جيداً، فتوضع على النار حتى تحمر.
- تحديد الموضع المناسب لعملية الكي، فمثلاً في علاج أم جنيب يكون الكي في أسفل الأضلاع من الجنب المصاب، ومع عرق النَّسا يُكوى المريض كيتين إحداهما على الورك والثانية فوق كعب الجهة المصابة أو يُكوى على ظهر القدم، وعلاج الصفار يتم إمّا بكيات صغيرة على فقرات العمود الفقري من أسفل العنق إلى أسفل الظهر أو بكي عظم اليد بشكل دائري بأداة خاصة.
- الخبرة لدى المعالج من حيث المهارة في الكي؛ لأنّ الخطأ في الكي يؤدي إلى تورم موضع الكي وتقيحه، أو إلى الكي في منطقة غير مناسبة ما لا يُفيد المريض بل يضره.
- عدم مداواة منطقة الكي بعد كيها بأي مادة تُساعد على شفاء الحرق.

(١) هو شلل يُصيب أعصاب الوجه يؤدي إلى حدوث ميلان في الوجه.

(٢) هو مرض يُصيب الكبد نتيجة تسرب الصفراء إلى الدم، ومن علاماته ضعف عام للجسم واصفرار الوجه.

ENC08.[DAMMAM].indb 531 03/05/1430 02:40:22 م



الحجامة

- عدم مساس الماء الموضع الذي تم كيه.
- الابتعاد عن العطور والروائح النفاذة كيلا يحدث شمم ويتأخر الشفاء.
- تجنب العلاج بالأدوية.

٣ ـ الحجامة:

وهي عملية استخراج الدم المعتقد فساده من موضع من الجسم يتم تحديده. وللحجامة تاريخ في ثقافتنا الإسلامية؛ فقد ورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ الرسول ﷺ «احتجم وأعطى الحجَّام أجره»[١]. وبعد إجراء الحجامة يُطلب من المريض عدم النوم بعد الحجامة مباشرة وعدم الاستحمام، ويُنصح بالتغذية الجيدة، ويُفضل إجراء الحجامة في الصباح على معدة خاوية، وتُجرى في مواضع محددة، أهمها نهاية الرأس من الجهة الخلفية، وأعلى الظهر، وجانبا الركبة، وجانبا الكعبين، وفي منتصف الساق من الخلف.

ويوجد عدد من الأمراض التي تُستخدم الحجامة في علاجها مثل آلام الرأس، والصداع، والدوار، وألم العينين، والكحة المستمرة، وآلام الظهر والصدر والساق، وبعضهم يرى أنّ الحجامة ضرورية لتجديد النشاط والشعور بالحيوية وتجديد الدم، لذا ثمة مَنْ يحرص على إجراء الحجامة دورياً وبانتظام، ويراعى ألا يتم إجراؤها للصغير أو كبير السن. ومن الطرق المعروفة في الحجامة قيام المعالج بإحداث جروح مستقيمة سطحية بالمشرط يصل طولها إلى ثلاثة سنتيمترات، ثم توضع كأس صغيرة لها يد مجوفة على الجرح، ثم يقوم المعالج بمص الدم واستخراجه من خلال هذه اليد.

ولإجراء عملية الحجامة توجد أدوات يحتاجها المعالج وهي: المحجم وهو كأس صغيرة معدنية على شكل نصف بيضوي، أو البوق[٢] وله يد مجوفة من الداخل وطرفاه مفتوحان من الجهتين لكن إحداهما واسعة وهي التي توضع على الجلد، والمشرط (أو الموسى): وبها يتم تشريط الجلد، والمسنّ، وحقيبة (شنطة) الحجامة، حيث توضع فيها أدوات الحجامة لحفظها.

(١) محمد بن إسماعيل بن بردزبه البخاري، *صحيح البخاري: كتاب الإجارة*، رقم ٢١٥٨/ ٢١٥٩؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، *صحيح مسلم: كتاب المساقاة*، رقم ١٢٠٢.

(٢) شكله يشبه الإناء الذي تُصنع فيه القهوة المعروفة بالقهوة التركية.

ENC08.[DAMMAM].indb 532 03/05/1430 02:40:25 م

٤ ـ الفصد:

وهو أقل الوسائل العلاجية المستخدمة مقارنة بسابقاته، والفصد هو إحداث شق في الوريد أو العرق لإخراج ما يعتقد أنه دم فاسد من الجسم، ونظراً إلى خطورة هذه العملية فإنّه يجب على المعالج أن يكون عارفاً بالعروق من أوردة وشرايين، وجريانها في الجسم، وأنواع الأمراض التي يُفصد لها، وطريقة فصدها. ويُعد فصل الربيع من أفضل الفصول لإجرائها ثم بداية فصل الصيف، ولا تُجرى عملية الفصد لمن تقل سنهم عن خمس عشرة سنة أو تزيد على ستين سنة، وعند إجراء عملية الفصد يُراعى أن يكون المفصود في حالة استرخاء ومعدته خاوية، ولا يُفصد المريض في حالة تهيج الألم أو وجود الحمى[1]. ويُستخدم في الفصد مبضع معدني رفيع خالٍ من الصدأ، ويُحرص على نظافته وتجنيبه الغبار والرطوبة، ويتم تطهيره بتحميته على النار قبل الفصد وبعده لقتل الجراثيم التي قد تعلق به. وأعضاء الجسم التي يتركز فيها الفصد هي: الرأس، واليدان، والساقان، والقدمان، ويتم تحديد العروق والأوردة المفصودة حسب نوعية المرض؛ فعلى سبيل المثال عرق النَّسا يُفصد له فوق الكعب، ولأمراض العيون يُفصد عرق الصدغ وهو عرق ملتف على مفصل الفك، وللشقيقة وبعض آلام الرأس والصداع يُفصد عرق في وسط الجبهة أو عرق في هامة الرأس، ولأمراض الكبد والطحال تُفصد عروق حول السرّة.

وكان يُجرى للعين فصد أيضاً، إذ تتم عملية لاستخراج الماء الزائد منها باستخدام أداة حادة تشبه المخيط، وكانت عملية الفصد تلك تتم في غرفة مظلمة يُوضع المفصود فيها لمدة أربعين يوماً.

٥ ـ الحجبة:

تُعرف في الوقت الحاضر بـ (الحمية)، وهي من وسائل الاستطباب المستخدمة، ويُقصد بها منع المريض من تناول بعض أنواع الأغذية لبعض الوقت، وقد يستمر ذلك المنع مدى الحياة، وكثيراً ما تكون الحجبة مقرونة بوسائل العلاج الأخرى مثل: الكي، والحجامة، والفصد، وأغلب الأغذية التي يُحجب عنها: المنتجات الحيوانية مثل: اللحوم، والألبان، والحليب، والحوامض، والحوار، والبقول، والبيض، والسمن، والحلويات، وبعض الخضراوات مثل: الباذنجان واللوبياء، وشرب السوائل الباردة.

وهناك نوع آخر من الحجبة هو الامتناع عن القيام ببعض الأنشطة مثل تجنب حمل الأشياء الثقيلة، أو العمل الشاق، أو التطيب، أو الجماع، وقد تكون بنصح المريض بالتمدد على أرض صلبة يومياً لبعض الوقت، وهناك بعض الأمراض التي تُستخدم معها الحجبة مثل أمراض المعدة والانتفاخ، وأمراض الحساسية سواء في الجلد أو الصدر، والكحة، وآلام الظهر.

٦ ـ التداوي بالأعشاب والنباتات:

إن العلاج بالأدوية الحديثة لم يكن شائعاً في السابق، لذا لجأ الناس إلى الأعشاب والنباتات الزراعية التي كان يُعتقد بفاعليتها في العلاج بناءً على معتقدات ثقافية واجتماعية، وكانت خلطات الأعشاب تُعدّ

(١) الصويان، سعد العبد الله. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الطب والعمارة، مرجع سابق، جـ١١.

ENC08.[DAMMAM].indb 533 03/05/1430 02:40:25 م

غالباً في البيت أو محلياً، وسيتم تناول عدد من الأعشاب والنباتات الزراعية التي كانت منتشرة الاستخدام في السابق.

ومن الأعشاب والنباتات المستخدمة:

أ) الحلبة:

هي نبتة لها حبوب صفراء، وهي من النباتات المعروفة بفوائدها الغذائية والعلاجية، وتتنوع طرق إعدادها؛ فيُستخدم مغلي بذورها لعلاج عسر البول والطمث والإسهال، ولعلاج النزلات المعوية والإمساك، ويُستخدم مسحوقها مخلوطاً بالعسل لعلاج قروح المعدة والأمعاء، ويُستخدم أيضاً لعلاج عسر البول وأوجاع الصدر، ويُضاف مسحوقها إلى الشوربة خصوصاً شوربة اللحم، ويُفيد في تقوية العظم وجبر الكسور.

والحلبة من النباتات المهمة للمرأة النفساء، فهي تُستخدم غذاءً وعلاجاً عندما تُضاف إلى الشوربة أو الأكلات الشعبية أو يؤخذ مشروبها مباشرة، وتستخدم لإدرار الحليب عند النفساء، كما تُستخدم الحلبة في علاج الدمامل والقروح والأورام، وكذلك الخراج والداحوس.



حب الحلبة

ب) الفلفل الأسود:

هو نوع من البهارات يُستخدم بإضافته إلى الطعام أو الحساء، وهو فاتح للشهية ومنشط للهضم ومزيل للغازات، ولفائدته يُحرص على تناوله من قِبَل المرأة النفساء، إذ يضاف إلى الشوربة، ويُستخدم الفلفل بكثرة في فصل الشتاء عند برودة الجو.

ج) القرنفل:

ويُسمى (العويدي)، وهو من البهارات المنتشرة في البيوت، خصوصاً أنّه يُضاف إلى القهوة العربية ليُعطي مذاقاً خاصاً، ويُستخدم القرنفل بعد طحنه وغليه بصفته طارداً للغازات، ومسكناً للمغص، ومُساعداً للهضم، وفاتحاً للشهية، ومانعاً للقيء، ويُستخدم مسحوقه مسكناً لآلام الأسنان، ويدخل القرنفل في تركيب لبخات لتسكين آلام المفاصل.

د) سكر النبات:

وهو مادة تُستخرج من سيقان قصب السكر، ويُستخدم بعد خلطه ببعض الأعشاب



سكر النبات

ENC08.{DAMMAM}.indb 534 03/05/1430 02:40:29 م

في علاج الأمراض النسوية الداخلية مثل التهابات الرحم، ويعتقد أنه مفيد للنفساء للإسراع في استعادة وضعها السابق، ولا يُستغنى عن سكر النبات للطفل الرضيع؛ إذ يُعد مهدئاً ومُفيداً في علاج انتفاخ البطن وطارداً للأرياح.

هـ) التمر:

النخلة شجرة مباركة، وهي من أشجار الجنة، وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه سعد: (من أكل سبع تمرات ممّا بين لابتيها حين يُصبح لم يضره ذلك اليوم سمّ حتى يُمسي)[1]. ويُستعمل البلح (وهو الذي لا يزال أخضر) فيُعصر ويُشرب ماؤه لكونه قابضاً للمعدة ولشد اللثة، ويُستخدم البُسر (وهو ثمرة النخيل قبل أن تتحول إلى رطب) ملیناً، كما أنّه مُدرّ للحليب، ويُنصح بأكل التمر للمرأة الحامل فهو يُساعد على الولادة، كما أنّه مفيد في خفض ضغط الدم، ويُخلط التمر مع بعض النباتات مثل الحلبة والقرنفل والزنجبيل لعلاج البلغم والبرد. كذلك عجين التمر يُضاف إليه السمن ويُستخدم جبيرة للكسور أو الرضوض.

ويُنقع التمر مع ورق السمسم ويُمرس ثم يُشرب لعلاج ديدان المعدة، كما تُستخدم صبخة التمر التي أضيف إليها السمن أو الودك (شحم الحيوانات بعد إذابته) لعلاج الحبوب والطفح الجلدي، وتُستخدم الصبخة لعلاج العين، ويُغلى نوى التمر ويستخدم لإخراج حصاة الكلى، ويُضاف النوى بعد سحقه إلى أعلاف الحيوانات لعلاج الإسهال الذي يُصيبها، ويُستخدم مسحوق نوى التمر المحروق لعلاج القروح وبعض أمراض العين، ويُستخدم معجون التمر الذي أضيف إليه الملح والخل لإيقاف النزيف، وكذلك يُستفاد من التمر المعجون في علاج تشققات الجلد.

و) الكحل:

بالإضافة إلى استخدام الكحل مادة للتجميل كان يُستخدم علاجاً أيضاً؛ إذ يُعتقد أنّ الكحل مقوٍّ للنظر.

ز) الكمون:

من التوابل شائعة الاستخدام في الطبخ، لكنه يُستخدم أيضاً في العلاج، يُتناول مباشرة أو يتم غليه ثم يُشرب، أو يُخلط ببعض النباتات ثم يتم تناوله، لعلاج المغص، وسوء الهضم، وانتفاخ المعدة، والبرد، وعلاج الديدان، كما أنّ زيت الكمون يُضاف إلى مشروب ساخن لعلاج آلام الروماتيزم والمفاصل وتسكينها، وللكمون قيمة علاجية كبيرة لدى النساء، فهو مسكن لآلام العادة الشهرية ويُساعد في التخلص من دم العادة، وعند حدوث شمم في الرحم، ويُستخدم خليط من مسحوق الكمون



الكمون

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، مج ٢، حديث رقم ٦٠٨٥.

ENC08.{DAMMAM}.indb 535 03/05/1430 02:40:31 م

والـزيـت والعسل لـعـلاج الـقـروح والـجـروح، ويُستخدم مغلي مـاء الكمون لتنظيف الوجه وتنقيته.

ح) الحناء:

وهـي شجرة دائمة الخضرة ذات رائحة طيبة وتُـزرع فـي كثير مـن مناطق المملكة، وبالإضافة إلـى استخداماتها المتعددة في التزيّن ـ كما سبق ـ[*] فهي تستخدم علاجاً، وتزداد أهمية الحناء العلاجية لطبيعة الأعمال الشاقة التي كان يقوم بها الناس في ذلك الوقت مثل الفلاحة والغوص والبناء، إذ يتعرض معها الحرفيون إلـى أمـراض جلدية مثل الحروق والشقوق وضربة الشمس، والحناء مفيدة في عـلاج تلك الأمـراض، وكذلك الإصابات الفطرية والجلدية، وتطهير الجروح. وتُستخدم لبخة الحناء بعد طحنها وعجنها مع الخل على الجبهة لعلاج الـصـداع، ويُضـاف إلـى هذه اللبخة قليل من الملح لعلاج ضربة الشمس، فتُوضع على الرأس وتُلف بقماش عند النوم وتُزال في الصباح، وتُستخدم الخلطة نفسها لعلاج ألـم القدمين، وهـي مُفيدة فـي علاج ضعف الشعر والقشرة التـي تُصيب فـروة الـرأس، كما تُستخدم لعلاج الحمّى، وكان الرجال يُخضبون أقدامهم لوقايتها من حرارة الأرض أثناء المشي، ولوقايتها من التشققات.

ط) الخروع:

يُستخرج من بذوره زيت معروف بـ (زيت الخروع)، وله استخدامات كثيرة؛ إذ يستخدم لـطـرد الـديـدان، وتنظيف الـمـعـدة، وعـلاج الإمساك والبلغم، وسوء الهضم، وإزالة عفونة المعدة والأمـعـاء، كما يُستخدم دهاناً للبثور والبقع الجلدية، وتُغلى أوراق الخروع وأزهاره في الماء وتُشرب في الصباح والمعدة فارغة لتسكين آلام الروماتيزم ووجع المفاصل وعسر البول، ويُضاف زيت الخروع مع مواد أخرى مثل الخلّ لعلاج الأورام، والالتهابات، وآلام الثدي.



زيت الخروع

ي) الرشاد:

يستخدم في طرد الديدان، وإدرار الطمث عند الـمـرأة، وعـلاج لعرق النَّسا، وتُستخدم أوراقـه المغلية مع الماء والملح أو مع العسل لعلاج القوباء والـدمـامـل، كما يستخدم في عـلاج الـربـو والبلغم والـسـعـال. ويُستخدم مغلي بذوره في علاج الدوسنتاريا والإسهال والبواسير، وللرشاد قيمة كبيرة عند النساء خصوصاً بعد الـولادة، فيُستخدم بعد طحنه مباشرة أو يُـضـاف إلـى الـطـعـام والشوربة (الحساء) وبخاصةٍ شوربة اللحم، إذ يُفيد في

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الفصل الثاني من هـذا الـبـاب، (الملابس وأدوات الزينة).

ENC08.[DAMMAM].indb 536 03/05/1430 02:40:34 م

إدرار الطمث وإدرار اللبن ومعالجة المغص، كما يُستخدم دخوناً لمعالجة الشمم والتهابات الأعضاء التناسلية عند المرأة.

ك) العشرق:

وهو من النباتات المهمة في التداوي، وكان شرب العشرق سائداً بين أهالي المنطقة، وهو مادة منظفة للأمعاء، ومفيدة لعلاج الإمساك وعفونة المعدة، فهو مسهل ويعمل على خروج الفضلات، كما أنّه يُعدّ طارداً للبلغم، وكان كثير من الناس يحرص على استخدامه بين الفينة والأخرى، كل ستة أشهر مثلاً، ولأنّه مسهل كان الذين يتناولونه لا يذهبون إلى أعمالهم أو مدارسهم. وكان شراب العشرق يُعد بنقعه في الماء عدداً من الساعات ويُشرب في الصباح على معدة فارغة، وفي بعض الأحيان يُضاف إليه بعض السكر لتحليته، وكان يُنصح شاربه بتجنب أكل اللحوم ليوم أو يومين، وقد حل استخدام زيت الخروع منظفاً للأمعاء مكان العشرق؛ فهو زيت جاهز للاستخدام فلا يتطلب إعداداً مثل العشرق.

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

بعد اكتشاف النفط في المنطقة الشرقية وقيام شركة (أرامكو) بجهودها في الخدمات الصحية بدأت الأحوال الصحية في المنطقة تتغير، فقد قامت هذه الشركة في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي (أواسط القرن الرابع عشر الهجري) بإنشاء عدد من المراكز والعيادات الصحية في المنطقة تنفيذاً لاتفاقية مع الحكومة السعودية، وكانت تلك المراكز والعيادات لا تقتصر في تقديم خدماتها على العاملين في



حب الرشاد



العشرق

الشركة، بل كانت تقدم خدماتها للمواطنين أيضاً، ثم قامت الدولة ممثلة بمصلحة الصحة العامة في بداية الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي بإنشاء عدد من المستوصفات والعيادات الطبية في عدد من مدن المنطقة الشرقية مثل الدمام، والأحساء، ورأس تنورة، والقطيف، وكان لهذه الجهود دور كبير في علاج عدد من

ENC08.[DAMMAM].indb 537 03/05/1430 02:40:39 م

الأمراض التي كانت سائدة آنذاك مثل الملاريا والتراخوما والقضاء عليها، وكذلك الأمراض المعدية، كما كان لها دور في انخفاض وفيات الأطفال التي كانت مرتفعة في السابق.

وقد أسهم تحسّن الظروف المعيشية وانتشار الوعي الديني والتعليم في رفع المستوى الصحي في المنطقة والقضاء على الخرافات وكثير من المعتقدات الشعبية وعلى الممارسات غير السليمة في التداوي؛ فالتمائم والأحجبة التي كانت تُعلَّق في رقاب الأطفال والنساء لوقايتهم من الأمراض والجن والعفاريت لم يعد لها أثر، ومثلها العلاج بالزار وخمّ (كنس ـ مسح) مداخل المنازل لعلاج من به عين.

كما قلَّت طرق العلاج الشعبية التي كانت سائدة في السابق، والتي كان يستخدمها المطببون الشعبيون مثل الحجامة والكي؛ فقد انحسر لجوء الناس إلى مثل تلك الوسائل، ولكن ما زال يُلاحظ اللجوء إلى بعضها وأحياناً من باب التقليد فقط. وفي ظل توافر الخدمات الصحية الحديثة قلّ الاعتماد على الوصفات الشعبية في علاج الأمراض، وبخلاف ما كان سائداً في السابق من علاج الكسور والختان عند مطببين شعبيين وقيام الداية بتوليد النساء في المنازل، اقتصرت تلك الممارسات على المستوصفات والمستشفيات الحديثة، ونظراً إلى اندثار مهنة الغوص فقد تلاشت الأمراض التي كانت مرتبطة بها والتي سبق توضيحها.

ENC08.[DAMMAM].indb 538 03/05/1430 02:40:39 م

الفصل السادس

الأمثال الشعبية

أولاً نماذج من الأمثال الشعبية

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 539 03/05/1430 02:40:39 م

ENC08.[DAMMAM].indb 540 03/05/1430 02:40:39 م

تعدّ الأمثال الشعبية جزءاً من ثقافة الشعوب وحضارتها، وهي ناقلة للخبرات المتراكمة عبر السنين والأجيال في ألفاظ وعبارات قصيرة وممتعة، وتُعبر الأمثال الشعبية عن حياة الناس وتعكس عاداتهم وتقاليدهم وأساليب حياتهم، ولعل من الملاحظ أنّ هناك كثيراً من الأمثال المشتركة أو المتشابهة في ألفاظها مع أمثال شعبية أخرى في الخليج العربي والجزيرة العربية، وهذا نتاج طبيعي للتواصل والاحتكاك بين الثقافات والجماعات، خصوصاً أنّ المنطقة الشرقية ـ لموقعها الجغرافي ومكانتها الاقتصادية واشتهارها بالغوص في ذلك الوقت ـ تعدّ منطقة جذب لكثير من الأفراد والجماعات من الجزيرة العربية ومناطق الخليج العربي، بالإضافة إلى أنّ مصدر القيم والأخلاق التي ترتكز عليها تلك الأمثال هو الموروث الإسلامي الذي تشترك فيه المنطقة مع بقية مناطق الجزيرة العربية والخليج العربي، ينهل منه العالم الإسلامي الأرحب.

وللأمثال في المنطقة الشرقية أهميتها وقيمتها في نفوس الناس، فالأفكار تُختصر في كلمات محددة وبعبارات موزونة من خلال أمثال مُحكمة، بل إنّ كثيراً من الناس كان يُعقّب على حديثه أو بعد سرده قصة أو حكاية بمثل شعبي مناسب، وكم ضرب الله الأمثال للناس؛ لذا جاءت الأمثال الشعبية لتشمل مختلف مناحي الحياة في المنطقة الشرقية، كما كان للأمثال تأثير في سلوك الناس وأفكارهم فكانوا يعدُّون كثيراً منها ـ وبخاصة الأمثال المتواترة ـ حقائق مُجربة، لذلك فهي تنعكس في علاقاتهم الاجتماعية وتعاملهم وأسلوب حياتهم وتفكيرهم.

ومن الملاحظ أن الأمثال في بعض الأحيان ـ تحمل معاني متناقضة، فمثلاً هناك مثل يقول: ادفع ما في الجيب يجيك ما في الغيب، فهو يحث على الإنفاق وعدم الخوف من المستقبل، وفي المقابل هناك مثل يقول: خلّ قرشك الأبيض ليومك الأسود، فهو يحثّ على التوفير والتفكير في المستقبل؛ وهذا ناتج عن اختلاف الخبرات والتجارب بين الناس وتنوع المواقف؛ فهناك مواقف تستدعي استخدام المثل الأول وأخرى تتطلب استخدام المثل الثاني.

أولاً ـ نماذج من الأمثال الشعبية:

ذكر عدد من الباحثين والمهتمين بالتراث الشعبي وتاريخ المنطقة كثيراً من الأمثال الشعبية[1]. ومن الصعب حصر الأمثال الشعبية المتداولة في المنطقة الشرقية، ولكننا نذكر بعضها مرتبة أبجدياً، كما سيتم شرح معناها بإيجاز، وذلك للاستدلال بها على الثقافة الموجودة وكيفية تفكير الناس في السابق.

- **أبو طبع ما يجوز عن طبعه:**
  أبو طبع: أي صاحب طبع، ويجوز: أي يتخلى. ويُبين هذا المثل أنه من الصعب تغيير طباع الإنسان وما اعتادوا عليه، وهذا يتفق مع قولهم: ما بالطبع لا يتخلّف، وقولهم: الطبع يغلب التطبع.

- **أحر ما عندي أبرد ما عنده:**
  يُضرب في عدم اكتراث الشخص بشعور الشخص الثاني الذي يتحدث معه أو حالته.

(١) صالح محسن القعود، *الدمام: ماضيها وحاضرها*. ط ١، (الدمام: مطابع الشريم، ١٤٢٢هـ)؛ عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيّد، *الجبيل: ماضيها وحاضرها*، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ)؛ فهد حمد المغلوث، *الأمثال الشعبية في منطقة الأحساء*، (الرياض: شركة ألوان للطباعة والصناعة المحدودة، ١٤١٤هـ)؛ عبدالله عبدالمحسن الشايب، *مقالات في تراث الأحساء*. ط١، (١٤٢٠هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 541 03/05/1430 02:40:39 م

❖ **إذا بغيت صاحبك دوم حاسبه كل يوم:**
ويُبين هذا المثل أنّه إذا أُريد للصحبة أن تدوم فلا بد من الصراحة والتكاشف مع الأصحاب؛ لأنّ الكتمان وعدم الصراحة مع مرور الزمن تؤثر في الصُحبة.

❖ **إذا بغيت تضمها فاسأل عن أمها. أو اعرف أمها قبل ما تضمها:**
يبين أهمية الأم عند اختيار الزوجة؛ لأنّ البنت تتأثر بطباع أمها.

❖ **إذا جيت رايح سوِّ الفضائح:**
يُضرب هذا المثل لمن يختتم إقامته أو عمله بسوء؛ لأنّه مغادر ولن يُهتم بما عمل أو لن يُعاقَب على فعلته.

❖ **إذا حجت البقرة على قرونها:**
يُضرب في استحالة وقوع أمر ما أو حصول شيء ما.

❖ **إذا حضر الماء بطل التيمم:**
ويعني هذا المثل أنه عندما يُتاح الأهم فإنّ المهم تقل قيمته، لأن الأهم يغني عن المهم، ويُضرب كثيراً في المناسبات؛ فحضور فرد أو أفراد مهمين في المناسبة يُغني عن حضور مدعوين آخرين.

❖ **إذا حلَّ القدر عمي البصر:**
ويعبِّر عن أنّه إذا كان الشيء مكتوباً على الإنسان فلابد أن يقع حتى لو كان الإنسان منتبهاً وحذراً، كما لو كان الشيء أمامك ولكن كُتب عليك ألا تراه فلن تراه، ولا يختلف هذا عن قولهم: «لا ينفع حذر من قدر».

❖ **إذا ما طاعك الزمن طيعه:**
ويُعبر عن أنّ الأمور لا تجري دائماً كما يبتغي المرء، فيضطر إلى مسايرة الظروف وقبول الواقع، ومن ذلك قول الشاعر:

ما كلُّ ما يتمنَّى المرءُ يُدركُه
تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفُنُ

❖ **أذن من طين وأذن من عجين:**
ويُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يستمع إلى النصيحة، أو الذي يتغافل عن كلام قيل له كأنه لم يسمعه.

❖ **الأرزاق في الأسواق:**
وهذا يبين أهمية السعي والعمل على طلب الرزق، ولاسيما عن طريق التجارة.

❖ **اللي هذا أوله ينعاف تاليه:**
ينعاف أي يُترك، وتاليه أي آخره، ويُعبّر هذا المثل عن أنّ بوادر الشيء وبداياته تنبئ عن نتائجه، فالأمر الذي بدايته غير طيبة تدل على أنّ العاقبة غير حميدة؛ ومثل ذلك المثل الشائع: الخط من عنوانه.

❖ **انطر يا حمار لين يجيك الربيع:**
انطر تعني انتظر، ويعبر هذا المثل عن طول الانتظار بسبب صعوبة حدوث أمر ما أو الحصول على شيء ما أو استحالته، خصوصاً إذا كان المرء موعوداً به، ويحمل أيضاً معنى الشك في الوعد المعطى ومثله المثل القائل: «اصبر يا حمار لين يجيك الصرام» (الصرام هو وقت جني ثمرة النخيل).

ENC08.[DAMMAM].indb 542 03/05/1430 02:40:40 م

❖ **إن القحت وإلا ما ضرها التيس:**
ويضرب المثل لحث المرء على بذل الأسباب وعدم اليأس، فإن نفع سعيه كان خيراً، وإلا لم يضرَّ، هو مثل قولهم: إن صابت وإلاّ ما خابت.

❖ **الله ما شفناه بالعقل عرفناه:**
ويُعبر عن أنّ هناك أموراً غير مُدرَكة بالحواس معروفة وواضحة وإن كانت غير مرئية، فالله ـ سبحانه ـ لا يُرى ولا يُدرَك بالحواس لكن العقل السليم يُقرُّ بوجوده عن طريق التفكُّر والتبصُّر.

❖ **اقضب مجنونك لا يجيك أجنّ منه:**
معنى اقضب: امسك، ويُضرب للاحتفاظ بالشيء خوفاً من وقوع ما هو أسوأ منه.

❖ **أكل ومرعى وقلة صنعة:**
يُضرب في المرء الذي لا فائدة منه، فهو مستهلك غير منتج.

❖ **أمر الله شق القربة:**
ويُضرب في حال أنه لم يكن بالاستطاعة منع شيء أو رده،فعلى الرغم من متانة القربة (وهي أداة لحفظ الماء وتبريده تُصنع من الجلد) إلا أنها قد تنشق، ويدل المثل على حتمية وقوع القدر.

❖ **اصرف ما في الجيب يجيك ما في الغيب:**
يُضرب في الحث على السخاء والإنفاق وعدم البخل؛ لأن الأرزاق بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

❖ **ابعد اللحم عن اللحم لا يخيس:**
معنى يخيس: يفسد ويُخرج له رائحة كريهة، ويُضرب في النصح بعدم الزواج من الأقارب.

❖ **أم عابس تأكل الأخضر واليابس:**
أم عابس هي النار، ويُضرب هذا المثل فيمن لا يتورع عن كسب أي شيء حلالاً كان أم حراماً.

❖ **احفظ قرشك الأبيض ليومك الأسود:**
ويُعبر هذا المثل عن التفكير والتخطيط للمستقبل، فما تملكه اليوم قد لا تملكه غداً، لذا فالأمر يدعو إلى الاتزان في الإنفاق والادخار للمستقبل، احتياطاً من وقوع ظروف مفاجئة لم يُحسب لها.

❖ **ارخ ايدك وكل الناس عبيدك:**
ويُشير هذا المثل إلى أنّ السخاء يجلب حب الناس لك، وسعيهم لكسب رضاك، وكأنهم عبيد عندك. ويتفق هذا المثل مع قول الشاعر العربي:

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهُمْ
فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

❖ **حجَّة وقضيان حاجة:**
ويُضرب في إنجاز مهمتين في مهمة واحدة، كمن يذهب للحجِّ وينجز أموراً مفيدة في رحلته.

❖ **انثر حبك وتوكل على ربك:**
وهذا المثل يحث على التوكل، فالمرء يعمل الأسباب ويترك الباقي على الله، فالفلاح

ENC08.[DAMMAM].indb 543 03/05/1430 02:40:40 م

يبذل السبب في بذر الحب والمحصول على الله.

❖ **باب يجي منه الريح سدُّه واستريح:**
يجي منه: أي يأتي منه، ويُقصد به أنّ الشيء الذي تصدر عنه المشكلات يجب التخلص منه، مثل الباب الذي يكون جزء منه مفتوحاً ويسمح بدخول الهواء، فلمنع دخول الهواء يُقفل الباب، ويُضرب المثل في وجوب اتخاذ القرارات الجذرية الحاسمة.

❖ **خلِّي البساط أحمدي:**
يعبِّر عن عدم التكلفة والبساطة.

❖ **بين حانا ومانا ضاعت لحانا:**
اللِّحى: جمع لحية، ولحانا: أي اللحى التي لنا، ويقصد به أنّ المرء قد يُعطى وعوداً كثيرةً أو يُحال إلى أشخاص عدة لقضاء غرضه، إلا أنه إذا لم يُقضَ الغرض فإنه يفقد جزءاً من كرامته، إذ إنّ اللحية رمز لكرامة الرجل العربي.

❖ **اسأل مجرب ولا تسأل حكيم:**
الحكيم هو الطبيب، ويُعبر هذا المثل عن أهمية الخبرة وقيمتها، فالمجرب له من الخبرة ما قد يفوق خبرة الطبيب، ويُقاس هذا على مختلف جوانب الحياة.

❖ **جبتك عون طلعت فرعون:**
ويُعبر عن المرء الذي يُقصد للمساعدة لكنه يُخيب الآمال، بل قد يزيد الأمور تعقيداً.

❖ **التكرار يعلم الحمار:**
ويُقصد به أن التكرار يفيد في تعليم المرء وإفهامه حتى لو كان غبياً، ويُضرب في أهمية التكرار في التعلُّم، فهو يجعل المستحيل ممكناً.

❖ **التمر مسامير الرُّكَب:**
الرُّكَب جمع ومفرده رُكبة، والرُّكبة مهمة للحركة والنشاط، ومعروف أن التمر غذاء طاقة، فهو للرُّكَب كالمسمار بالنسبة إلى الخشب يزيده ثباتاً ومتانة، فيُعبَّر بذلك عن فائدة التمر الغذائية.

❖ **تيتي تيتي زي ما رحتي جيتي:**
ويُضرب فيمن يُبعث في مهمة ولكنه لا ينجزها، أو لا يأتي بخبر عنها، فالمثل يحمل معنى فشل المساعي وعدم جدواها.

❖ **جاء يكحلها عماها:**
ويُضرب في المرء الأخرق الذي يُريد أن يُصلح شيئاً فيفسده.

❖ **جزاء المعروف سبعة اكفوف:**
يُضرب في المرء الذي لا يُجدي معه المعروف والإحسان، بل يقابل المعروف بالإساءة.

❖ **جلد موب جلدك جره على الشوك:**
مو: أي ليس، والباء تفيد التوكيد، ويُعبر عن فئة من الناس الذين لا يهتمون ولا يحافظون على أشياء الآخرين وممتلكاتهم.

ENC08.[DAMMAM].indb 544 03/05/1430 02:40:40 م

❖ **الجود من الموجود:**
يُعبر عن عدم تحمل المرء أموراً ليست بمقدوره، خصوصاً في شؤون ضيافة الآخرين وإكرامهم فلا يشق على نفسه، بل يُضيفهم مما هو موجود أو مقدور عليه.

❖ **الحَبّ ما يطلع إلا على بذره:**
ويعبّر عن المرء يرجع في طباعه وتصرفاته إلى أصله، كالحب يعتمد على نوع البذرة، فإذا كانت أسرة المرء طيبة وكريمة كانت أعماله وطِباعه مثلها، والعكس صحيح.

❖ **خذ وخل:**
ويُعبر هذا المثل عن الشخص كثير الكلام قليل الصدق فيه، وعن الأخبار المختلط صدقها بالكذب.

❖ **الحر حر وإن مسه الضر:**
يعبّر عن معدن المرء الأصيل، فالمرء الحر ـ أي ذو المعدن الطيب ـ لا يتغير، فمثلاً الكريم لا يتغير طبعه ولو مرّ بضائقة، وهذا كقولهم: (تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها).

❖ **الحسود في عينه عود:**
ويدل هذا المثل على مقت صفة الحسد وأنّ صاحبه لا يفلح، ومثل ذلك المثل القائل: الحسود لا يسود.

❖ **حَشْر مع الناس عيد:**
ويُعبّر هذا المثل عن أنّ المضي مع الجماعة أو اختيار القرار الجماعي أمر مُحبب ومرغوب كاجتماع الناس في العيد.

❖ **حطه على الجرح يبرأ:**
يُضرب للشخص الذي إذا أتيته في حاجة أو غرض لبّى وأوفى، أو إذا أوكلت إليه مهمة أنجزها كما ينبغي، أو للشخص الذي كلامه بلسم يعالج الأحزان ويحل المشكلات.

❖ **حلِّ لسانك كل الناس خَلانك:**
حلِّ: معناه اجعل الشيء حلواً، ويُعبر عن أنّ الكلام الحسن والأسلوب الطيب مع الناس يحبب المرء إلى الناس فيصبحون أخلاء له أي أصدقاء.

❖ **حلاوة الثوب رقعته منه وفيه:**
يدل على أنّ رقعة الشيء تكون من جنسه، ومعناه أن حل المشكلات يكون في الأقارب لا في الأغراب، وكذلك يُضرب كثيراً في الحثّ على الزواج واختيار الزوجة من أسرة الزوج نفسها.

❖ **خالف تُعرَف:**
يُضرب في بعض الناس الذين يتخذون موقفاً مغايراً لمواقف الآخرين ليس عن اقتناع ولكن رغبة في الاختلاف.

❖ **خبز خبزتيه يا لرفلة اكليه:**
الرفلة هي المرأة الخرقاء التي لا تُحسن صنع شيء، ويُضرب لمن يقوم بعمل لا يُحسنه فتكون عاقبته وبالاً عليه، أو لمن يتحمل عاقبة ما جنت يداه، وفي منطقة نجد هناك مثل مقابل له وهو: طبخ طبختيه يا رفلة اكليه، وشبيهه المثل العربي: يداك أوكتا وفوك نفخ.

ENC08.[DAMMAM].indb 545 03/05/1430 02:40:40 م

❖ **خذ أخبارهم من صغارهم:**
يُعبّر عن أنّ الصغار يُفشون أسرار أسرهم؛ لذا فيُمكن معرفة الأخبار منهم.

❖ **راس ماله أم عياله:**
يُعبّر عن قيمة الزوجة لدى الزوج، فهي كرأس المال بالنسبة إلى التاجر وضياعه يعني ضياع كل شيء، وقد يستخدم للتعبير عن الرجل المفلس الذي لا يملك شيئاً.

❖ **ربع تعاونوا ما ذلّوا:**
الربع هم الجماعة، وما ذلّوا: أي ما خابوا، ويُعبّر عن أهمية التعاون بين الأفراد في القيام وإنجاز الأعمال، مما يدفع عنهم مزلة التفرُّق وتبدُّد الجهود.

❖ **رح في قلعة وادرين:**
رح: أي ابعد، وقلعة وادرين: هي مكان مجهول قد يكون افتراضياً ولكنه يُعبر عن المكان البعيد، ويُضرب هذا المثل في أن يكون الشخص غير المرغوب فيه بعيداً جداً.

❖ **رزة والبطن فاضي:**
يُضرب المثل للشخص الذي يحب المظاهر على الرغم من محدودية حالته الاقتصادية، أو الشخص الذي يدّعي الغنى والحقيقة خلاف ذلك.

❖ **الرمح على أول ركزة:**
يُعبر عن أن الشيء يعتمد على بدايته، فإذا كانت البداية سليمة فالنهاية ستكون كذلك، والعكس صحيح.

❖ **زاد الطين بلة:**
يُضرب فيمن يُريد إصلاح شيء فيزيد الأمر سوءاً، أو فيمن تؤدي أعماله إلى نتائج أسوأ مما كانت عليه.

❖ **الزعلان يشرب من مية البحر:**
يُعبّر هذا المثل عن عدم الاهتمام بالمرء الذي يغاضب الآخرين (يزعل منهم)، خصوصاً إذا كان (زعله) دون سبب، لذا فهو كالمرء الذي يُترك ليشرب من ماء البحر المعروف بشدة ملوحته فلا يزداد إلا عطشاً، كنايةً عن عدم جدوى عمله.

❖ **زمن الأول تحول:**
يُعبّر عن تغيّر الأزمان والظروف وعادات الناس.

❖ **زي الغراب قلّد مشية الحمامة وضيَّع مشيته:**
يُضرب في المرء الذي يُقلد غيره ولكنه لا يحسن التقليد، فيكون قد أضاع عادته السابقة ولم يُتقن عادته الجديدة.

❖ **زي بيضة الديك:**
على الرغم من أنّ الديك لا يبيض إلا أن هذا المثل يُضرب في الشيء الذي لا يحدث إلا نادراً.

❖ **شين وقوي عين:**
يُضرب في المرء الذي لا فائدة منه أو صاحب الطباع السيئة مع ذلك فهو جريء ولا يستحي، ومثل ذلك المثل العربي: أحشفاً وسوء كيلة؟

ENC08.[DAMMAM].indb 546 03/05/1430 02:40:41 م

❖ **الزين زين لو قعد من النوم، والشين شين لو كحل عيونه:**
يُضرب هذا المثل في أنّ الجمال واضح حتى وإن لم يتزين أو يتجمل صاحبه أو صاحبته، والقبح أيضاً واضح حتى ولو سعى صاحبه أو صاحبته للتجمل والتزين.

❖ **الشبعان على الجائع بطي:**
بطي أي: بطيء، ويُضرب هذا المثل في الشخص الذي يحصل على ما يريده وينسى غيره الذي معه، أو الذي يمتلك أشياء مهمة ولا يشعر بمعاناة من يفتقدها كالشخص الشبعان عندما يكون مع جائعين فلا يهتم بأمرهم ولا يساعدهم إلا ببطء.

❖ **شف وجه العنز واحلب لبن:**
شف أي: انظر، والعنز: الماعز، ويُضرب في أنّ المرء قد يستطيع الحكم على الآخرين من ملامح وجوههم، ويغلب استخدام هذا المثل في الجانب السلبي، أي يُحكم على رداءة الشخص من خلال ملامح وجهه.

❖ **شي بلاش ربحه بيّن:**
ويُعبّر عن أنّ أي شيء يأتي مجاناً فهو مكسب وربحٌ مؤكد؛ لأنّ المرء لم يتعب أو يخسر للحصول عليه.

❖ **شعرة من جلد الخنزير فايدة:**
يُضرب في الشيء الذي يصعب الحصول عليه ولكن تم الحصول على جزء يسير منه فهذا يُعد مكسباً، فكأنّه مثل جلد الخنزير الذي لا ينبت فيه شعر أصلاً فإذا حدث أن حصلت على شعرة منه فهذا مكسب، وغالباً ما يُضربَ للبخيل أو قليل المساعدة الذي تحصل منه على معونة بسيطة.

❖ **شورك وهداية الله:**
يُضرب فيمن يقبل النصيحة ويطلب من الله التوفيق.

❖ **شوط بقرة:**
يُضرب في الشيء الذي لا يُستمتَع به لقصر وقته، أو في المهمة التي أُنجزت بسرعة.

❖ **صام يومه وأفطر على ثومه:**
ويُضرب هذا المثل في المرء الذي ينتظر الحصول على شيء لفترة طويلة وأخيراً يرضى بأقل القليل.

❖ **الصباح رباح:**
يُعبِّر عن القيام بالأعمال في بداية اليوم أي في الصباح، ففيه خير وهو شبيه بالربح، وهذا يُعبر عن منطوق الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها»، وقد يُضرب المثل لمن يستعجل الآخرين في إنجاز أمر في الليل، ويُستمهل حتى الصباح لأن التروِّي والحكمة في ذلك.

❖ **عادت حليمة لعادتها القديمة:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي يرجع إلى عاداته السابقة بعد تركها، خصوصاً السيئة منها، ومثل ذلك المثل القائل: بو طبيع ما يجوز عن طبعه.

ENC08.[DAMMAM].indb 547 03/05/1430 02:40:41 م

❖ **صفر على الشمال:**
يُعبِّر عن الشخص أو الشيء الذي لا قيمة له، فهو كالصفر على شمال أي رقم.

❖ **الضحك من غير سبب قلة أدب:**
يعبِّر عن أحد الأخلاق الإسلامية والعربية وهو أنّ ضحك المرء دون سبب سوء أدب منه.

❖ **الضيق بالقبر:**
يُعبِّر عن أنّ الضيق الحقيقي هو ضيق القبر وليس ضيق المكان أو المنازل.

❖ **ضربني وبكى وسبقني واشتكى:**
ويُضرب هذا المثل فيمن يبدأ الخطأ ثم يقوم بالشكوى أو التذمر.

❖ **طارت الطيور بأرزاقها:**
يُضرب لمن يتأخر في طلب الرزق أو يتأخر في قضاء أموره وحوائجه، فقد سبقه غيره في الحصول على ما يطلب، فهو كالطير الذي يتأخر في طلب الحَب، وقد سبقته الطيور الأخرى وأخذته.

❖ **طرار ومتشرط:**
الطرار: هو المتسول، ومتشرط: أي يملي شروطه، ويُضرب في الذي يستجدي الآخرين ومع ذلك فهو يملي شروطاً في العطية التي يُعطاها، إذ المفترض فيه قبولها كما هي دون شروط، ويُضرب أيضاً في المرء الذي يملي شروطاً في الحصول على شيء ما (وظيفة مثلاً) وليس لديه القدرات التي تمكنه من ذلك.

❖ **الطول طول نخلة والعقل عقل صخلة:**
الصخلة أي: السخلة وهي صغير الماعز، ويُضرب هذا المثل في الشخص الذي جسمه كبير وتفكيره محدود، فكأنّ كبر جسمه لا يتناسب مع حجم عقله.

❖ **عتيق الصوف ولا جديد الإبريسم:**
الإبريسم هو الحرير، ويُقصد بالمثل أنّ الشيء القديم والمعتاد عليه أفضل من الجديد وإن كان ناعماً أو براقاً، فهو كالصوف الذي لا يتأثر كثيراً مع الزمن بخلاف الحرير، ويدل المثل على ضرورة العودة إلى الجذور والأصول وعدم القبول بكل ما هو جديد مهما كان ظاهره براقاً.

❖ **عذر البليد مسح السبورة:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يقوم بأعماله التي يُفترض منه أن يقوم بها، يجد عذراً عن ذلك بقيامه بأعمال غير أساسية أو بأعمال ليست من مهامه.

❖ **عنز بدو طاحت في مريس:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي يكون فاقداً شيئاً ما أو لا يعرفه (مثل نوع من الأكل أو الشراب) وحينما يجده يُكثر منه إكثاراً. وشبيه بذلك مثل آخر يقول: (عمي وطايح في هريسة).

❖ **العرس لاثنين والتعب لألفين:**
ويُضرب هذا المثل في الأمور التي يشترك في إعدادها والعمل فيها مجموعة من الناس ولكن المستفيد واحد أو اثنان، هذا

ENC08.{DAMMAM}.indb 548 03/05/1430 02:40:41 م

مثل العرس الذي يتعب في إعداده أهل العريس وأهل العروس ولكن المستفيد هو الزوج والزوجة.

❖ **العطشان يكسر الحوض:**
ويُضرب هذا المثل في أنّ المرء المحتاج إلى شيء ما سيعمل المستحيل للحصول عليه، فهو كالعطشان الذي يضطر لكسر حوض الماء للشرب، ويتفق ذلك مع المثل العربي القائل: (الحاجة تفتق الحيلة).

❖ **عنز البلاد ما تبغى إلا التيس الغريب:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يستهويه ولا يُعجبه إلا الشيء الذي من خارج بيئته، ويُضرب كثيراً في الشاب أو البنت التي تتزوج من خارج الأسرة أي من غير الأقارب.

❖ **عنز لو طارت:**
يُضرب هذا المثل في أنّ الشيء يعود لأصله حتى لو غُيّر أو بُدّل فيه، وكذلك يُضرب في التمسك بالرأي والعناد فيه حتى ولو أظهرت الدلائل خلافه.

❖ **العين ما تعلى على الحاجب:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ المرء صاحب القيمة والمكانة مكانته عالية ورفيعة ومحفوظة بالنسبة إلى الآخرين مثل الحاجب بالنسبة إلى العين.

❖ **في الحركة بركة:**
يُضرب هذا المثل في أنّ العمل والسعي والنشاط تحصل معه البركة في الرزق.

❖ **الغائب حجته معاه:**
ويُعبر عن أنّ المرء الذي يتأخر في الحضور أو لا يحضر قد يكون لديه سبب وجيه لذلك لا يعرفه إلا هو.

❖ **غشيم ومتعافي:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي يدّعي معرفة الشيء أو إتقانه وهو بخلاف ذلك.

❖ **غنم بربر:**
غنم بربر: غنم يُجلب من إفريقية بكثرة لرخصه، ويُطلق عليه (غنم بربري)، ويُعبر بالمثل عن الشيء الذي يصعب حصره لكثرته، وكذلك عن الذي لا يُعرف أصله.

❖ **الغني غني النفس:**
ويُعبّر عن أنّ غنى المرء ليس فيما يمتلكه ولكن في رضا النفس، وقريب من ذلك المثل العربي القائل: القناعة كنز لا يفنى.

❖ **الفاضي يعمل قاضي:**
ويُضرب المثل في الشخص الذي ليس لديه ما يشغله؛ لذا فهو يُشغل نفسه في الحكم على الآخرين وكأنّه قاضٍ.

❖ **كثر الطقّ يفك الحديد:**
الطقّ يعني الضرب، ويعبّر هذا المثل عن أنّ بذل المحاولات والعمل المستمر يُثمر في نهاية الأمر، فالحديد مع كثرة الطرق يلين، ويُضرب أيضاً في عدم الضغط على الإنسان؛ مما قد يُحدث رد فعل عكسياً وآثاراً سلبية.

ENC08.[DAMMAM].indb 549 03/05/1430 02:40:41 م

❖ **فرقاه عيد:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي لا يُسعَد بصحبته، ففراقه تجلب السعادة والفرح كالعيد.

❖ **كل تأخيرة فيها خيرة:**
يُضرب هذا المثل في التخفيف من وطأة تأخير حصول الأمور المرغوبة؛ فتأخيرها ـ وإن كان مزعجاً ـ إلا أنه قد يُسفر عن خير غير متوقَّع.

❖ **فصّل وأنا ألبس:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الموثوق في رأيه وحكمه، فإذا قال شيئاً نُفذ دون مجادلة.

❖ **في السنة حسنة:**
يُضرب هذا المثل في الشيء الذي لا يتكرر أو لا يحصل كثيراً، مثل ندرة زيارة بعض الأقارب والأصدقاء.

❖ **قال صُفّوا صفّين قالوا حنّا اثنين:**
يُضرب هذا المثل في الذي يُبالغ في الكثرة أو العدد ولكن الحقيقة خلاف ذلك.

❖ **قريب بدو:**
ويُضرب هذا المثل فيمن يستقرب المسافة لكنها في الواقع تكون بعيدة.

❖ **القرد في عين أمّه غزال:**
يُضرب هذا المثل في الشيء القبيح لكنه في نظر مالكه جميل، وفي الطفل الذي مهما كان قبيحاً فإنه في نظر أمه جميل.

وهو قريب من المثل العربي القائل: (كل فتاة بأبيها معجبة).

❖ **القطو الكبير ما يتربى:**
يُعبر هذا المثل عن أنّ التربية لا تجدي نفعاً في الشخص الكبير؛ لأنّه من الصعب تغييره.

❖ **كريم من مال غيره:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي يجود، لكن ليس من ماله.

❖ **كُل ما تشتهي والبس ما يشتهي الناس:**
يُضرب هذا المثل في مسايرة الناس في اللباس إذ إنه هو الظاهر لهم، أما الأكل فلا يعلم به إلا أهل البيت، وهناك مثل آخر مماثل له وهو: (كل اللي يعجبك والبس ما يعجب الناس).

❖ **كلٌّ رزقه على الله:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ الأرزاق بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وكلٌّ سيأخذ رزقه المكتوب له سواء أكان صغيراً أم كبيراً، غنياً أم فقيراً.

❖ **كل ساقط وله لاقط:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ كل شيء ـ وإن كان سيئاً أو رديء الجودة ـ له من يرغبه.

❖ **كل شارب له مقص:**
ويُعبر هذا المثل عن أنّ لكل شيء شيئاً يناسبه، فإصلاح الأشياء لا يأتي بالتعسف

ENC08.[DAMMAM].indb 550 03/05/1430 02:40:42 م

بل باختيار الأدوات المناسبة، ويُضرب كذلك في التعامل مع كل إنسان بالطريقة التي تناسب عقله أو مكانته.

❖ **كل طقة بتعلومة:**
طقة تعني ضربة، ويُعبر هذا المثل عن أنّ كل تجربة مؤلمة للفرد تُفيده في حياته، وتعلمه تفاديها في المستقبل، وكثيراً ما يُقال في تخفيف وطأة التجارب السلبية.

❖ **كل طير يشبعه منقاره:**
يُعبر هذا المثل عن عدم إلزام الضيوف بالإكثار من الطعام لأنّ كل إنسان يأخذ قدر كفايته.

❖ **كل عقدة ولها حلال:**
يُضرب هذا المثل في أنّ كل مشكلة مهما صعبت لها حلّ يناسب طبيعتها.

❖ **كل من طق طبله قال أنا قبله:**
يُضرب هذا المثل فيمن يدّعي أنّه السبّاق أو أنّه الأول في شيء ما لكنه لا يعلم عن الآخرين، فقد يكون هناك من هو قبله.

❖ **كل واحد يرقد على الجنب اللي يريحه:**
يُعبر عن إعطاء المرء حريته وعدم إجبار الناس على شيء معين.

❖ **الكلب ما ينبح إلا يمّ بيت أهله:**
ويُضرب هذا المثل فيمن يظهر جرأته أو يُبرز عضلاته في حضرة أقاربه ومَن يخصُّه، أو عندما يكون قريباً من بيته.

❖ **كلٌّ يرى الناس بعين طبعه:**
يُضرب المثل في أنّ حكم المرء على الآخرين يتأثر بطباعه وأخلاقه، فعلى سبيل المثال إذا كان المرء كذّاباً يرى أن من يتعامل معهم كذّابون.

❖ **كلٌّ يقرّب النار لخبزته:**
يُعبر عن أنانية بعض الأشخاص وحرصهم على مصلحتهم أو آرائهم الخاصة دون الاهتمام بالآخرين، فكلٌّ يرى أن الحقَّ عنده، كالشخص الذي يقرِّب النار لكي تنضج خبزته بصرف النظر عن الآخرين.

❖ **كل مشروك مبروك:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ التعاون والشراكة بين الأفراد فيها بركة، خصوصاً عند الطعام الذي يحضره جماعة بعضهم غير مدعوٍّ فهنا يُبارك الله في الطعام وإن كان قليلاً.

❖ **كلمة ياليت ما عمَّرت بيت:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ التمني من غير عمل وجهد لا يُحقق للمرء شيئاً.

❖ **لي بغيت تحيّره خيره:**
يُضرب هذا المثل في أنّ وجود خيارات عدة تجعل المرء يحتار ويتردد في الاختيار واتخاذ القرار.

❖ **اللي فيه ريح ما يستريح:**
يُضرب هذا المثل في المرء الحرك الذي لا يهدأ ولا يستقر على وضع واحد.

ENC08.{DAMMAM}.indb 551 03/05/1430 02:40:42 م

❖ **لا تدخل عصّك في اللي ما يخصّك:**
العصّ هو عظم نهاية العمود الفقري، ويُضرب هذا المثل في الحث على عدم تدخل المرء فيما لا يعنيه.

❖ **لا تغيص قبل ما تجيس ما ينفع الجيس عقب الغرق:**
تغيص: أي تغوص، وتجيس: أي تقيس، ويُعبر هذا المثل عن أنّ المرء قبل الإقدام على أمر ما لابد له من معرفته والتأكد منه؛ لأنّ بعد الإقدام عليه يكون قد فات الأوان، وذلك مثل الشخص الذي يُريد أن يسبح في الماء، فلابد له من معرفة عمق الماء قبل أن ينزل، فمعرفته بعد النزول لا تفيد.

❖ **لي طَاحْ الجمل كثرت سكاكينه:**
ويعبّر هذا المثل عن المرء الذي إذا زلّ أو أخطأ كثر منتقدوه على الرغم من أعماله الجيدة، ويُضرب أيضاً لمن ضعف بعد قوة أو فَقِر بعد غنىً، فيتجرأ عليه مَن لم يكن يفعل.

❖ **لي فَاتْ الفوت ما ينفع الصوت:**
فات يعني: مضى وانتهى، ويُعبر عن أنّه إذا فات المرء شيء ما فلا فائدة من الحديث فيه.

❖ **لاقيني ولا تغديني:**
ويُعبّر هذا المثل عن أنّ حسن الاستقبال واللطافة أهمُّ من تقديم الطعام، ويُضرب أيضاً في أن حُسن استقبال صاحب الحاجة يوازي أهمية قضاء حاجته.

❖ **لي كبر ولدك خاوه:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ الأب إذا كبر ابنه فليعامله كصديق.

❖ **لا همّ إلاّ همّ العرس ولا وجع إلا وجع الضرس:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ هناك مشاركة في المعاناة بين العرس ووجع الضرس، فالأول يعني المعاناة النفسية والتفكير بسبب تكاليفه والجهود المبذولة فيه، فكأن جميع الهموم تهون أمامه، والثاني يعني المعاناة البدنية فجميع الأوجاع تهون أمامه.

❖ **لا هم إلاّ همّ الدَّين ولا وجع إلا وجع العين:**
يُعبّر هذا المثل عن المشاركة في الهمّ والمعاناة بين الدَّيْن ووجع العين، فالأول معاناة نفسية وتفكير في الليل والنهار فهو أشد من جميع الهموم، والثاني معاناة بدنية من الألم فهو أشد الآلام، وقد يُقصد به الألم الناتج من الإصابة بالعين والحسد.

❖ **لا يهش ولا ينش:**
ويُضرب هذا المثل في المرء الذي ليس فيه نفع وليس فيه خير، ومثله المثل العربي القائل: لا في العير ولا في النفير.

❖ **لسانه يلوط أذانه:**
يلوط يعني يصل، ويُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يستحي ولا يحترم الآخرين وذلك برفع صوته وكثرة كلامه المؤذي، وعبر المثل عن ذلك بطول اللسان.

ENC08.[DAMMAM].indb 552 03/05/1430 02:40:42 م

❖ **لي كثرت النواخذة طبع المركب:**
والنواخذة جمع نوخذة وهو قائد السفينة أو ربانها، وطبع أي: غـرق، والمقصود به أنّـه إذا كثر المسؤولون عن شيء ما والمتدخّلون فيه فإنّ الآراء ستتعدد وكلٌّ سيدّعي الصواب، ويـؤدي ذلك إلـى سوء العاقبة، مثل السفينة التي يكون فيها أكثر من قائد فإنها ستغرق، لأن كل قائد سيوجه السفينة اتجاهاً مختلفاً، وهنا مثل يُستخدم في المعنى نفسه وهو: (لين كثرت الرعيان ضاعت الغنم)، كما يوجد مثل في منطقة نجد بهذا المعنى وهو: (قِدْر الشراكة ما يفوح).

❖ **لو تركض ركض الوحوش غير رزقك ما تحوش:**
ويُعبر عن أن الرزق مكتوب عند الله، ولن يأخذ المرء أكثر من رزقه المكتوب له حتى لو عمل ما عمل.

❖ **لو فيه خير ما خلاه الطير:**
يعبر عن رداءة الشيء المتبقي مثل السلعة التي يتأخر بيعها، كما يُضرب للشيء الذي يكون رخيصاً قياساً إلى أمثاله ثم تبين رداءته.

❖ **اللي بالجدر يطلعه الملاس:**
الجدر هو القدر الذي يُطبخ فيه، والملاس هو أداة أكبر من الملعقة تُستخدم لإخراج الأرز واللحم من القدر، ويُعبر هذا المثل عن أنّ الشيء الذي يحاول المرء أن يخفيه لا بد أن يظهر ويتضح للناس، وهذا يتماشى مع قول الشاعر الجاهلي زُهير بن أبي سُلمى:

ومهما تكنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ
وإن خالها تخفى على الناسِ تُعلَمِ

ويعبِّر أيضاً عن الأمر الخفي اليوم، والذي سيظهر غداً وتكشفه الأيام.

❖ **اللي تلدغه الحية يخاف من الحبل:**
ويُضرب في المرء الذي يفكر في الشيء كثيراً قبل الإقـدام عليه؛ وذلـك نتيجة مروره بتجربة سيئة سابقة.

❖ **اللي ما يستحي يفعل ما يشتهي:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يُبالي بما يفعل أو يقول أمـام الآخـرين؛ لعدم توافر الحياء الذي يكبح الأقوال والأفعال المسيئة.

❖ **اللي عاجبه الكحل يتكحل واللي موب عاجبه يرحل:**
يُعبر هذا المثل عن أنّ من أعجبه الوضع أو الشيء فمرحباً به، والـذي لم يعجبه فليتركنا.

❖ **اللي في قلبه الصلاة ما تفوته:**
يُضرب هـذا المثل في أنّ المرء المهتم بشيء ما فـإن ذلـك الشيء لا يفوته لأنه هاجس في نفسه، كالمرء الحريص على الصلاة فهي لا تفوته.

❖ **ما تشوف خيري لين تجرب غيري:**
يُضرب فيمن يُعيب أو ينتقد شخصاً أو شيئاً ما، فلا تُعرف قيمته إلا عندما يجرّب غيره فيكون هو الأسوأ.

ENC08.[DAMMAM].indb 553 03/05/1430 02:40:42 م

❖ **اللي ما يخاف الله ينخاف منه:**
يُعبّر هذا المثل عن المرء الذي ليس في قلبه خوف من الله، فهذا لا يؤمن جانبه.

❖ **اللي ما يشد الجدح بيده ما يروي:**
الجدح هو إناء للشرب (القدح)، ويُعبر هذا المثل عن أهمية اعتماد المرء على النفس في قضاء حوائجه، فالمرء الذي لا يمسك إناء الشرب بيده لن يرتوي، وهناك مثل آخر مقارب له وهو: «ما يرويك الا جف (كف) يدك». وهذا مثل قولهم: «ما حك جلدك مثل ظفرك».

❖ **اللي ما يعدّك رأسمال لا تعدّه فايدة:**
لا تعدّه: أي لا تعتبره وتتخذه، ويُعبر هذا المثل عن المرء الذي لا يقّدرك فلا تعوّل عليه في شؤونك، وتركه أولى، وفي المثل مقابلة المعاملة بالمثل.

❖ **اللي ما يعرف الصقر يشويه:**
يُعبّر هذا المثل عن الشيء الذي لا يُعرف ولا تُقدّر قيمته؛ مما قد يسبب التفريط فيه.

❖ **مال البخيل يأكله العيَّار:**
العيَّار: يُقصد به هنا الشخص المخادع، ويُعبّر المثل عن أنّ البخيل بماله يأتيه من يخدعه ويأخذ ماله، لأن الله لا يبارك فيه.

❖ **اللي ما يعرف شينك ما يعرفك زينك:**
ويُعبر هذا المثل عن أنّه لا يُمكن الحكم على الآخرين أو الادعاء بمعرفتهم ما لم تعرفهم معرفة تامة في حالتي الغضب والرضا، ومثل ذلك المثل العربي القائل: «اللي ما يعرفك ما يثمنك».

❖ **اللي ما له لسان تاكله الخنفسان:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ المرء الذي لا يتكلم ولا يُطالب بحقوقه تُؤخذ حقوقه.

❖ **اللي موب على دينك ما يعينك:**
يُعبّر هذا المثل عن أنّ المرء الذي ليس من جلدتك ولا من قومك لن يعينك ولن يُساعدك.

❖ **اللي يبي الدحّ ما يقول أحّ:**
الدحّ: يُقصد به الوصول إلى المبتغى أو تحقيق الطموح، والأحّ: لفظ يُقال عند الحرقة أو الإحساس بالألم، ويُعبّر هذا المثل عن المرء الذي يبتغي الوصول إلى مبتغاه فلا بد أن يتحمل ما يواجهه في سبيل ذلك ولا يتذمَّر. ومن ذلك الحكمة العربية القائلة: «من طلب العُلا سهر الليالي».

❖ **اللي ما يدري يقول حلبه، واللي يدري يبحل به (أو متبحّل به):**
يبحل به: أي يتورط به، ويُضرب في تهاون المرء وتساهله في بعض الأمور لعدم معرفته بها، لكن الأشخاص الذين يعرفونها يعرفون ما بها من مشقة وعناء.

❖ **يا من شراله من حلاله علة:**
يُعبّر المثل عمّن يشتري من ماله ما يُصبح وبالاً ونكالاً عليه.

ENC08.[DAMMAM].indb 554 03/05/1430 02:40:43 م

❖ **ما خلاّ للسيف مضرب:**
ما خلاّ: لم يترك، ويعني أنّه لم يدع للسيف موضعاً في الجسم لضربه، ويُضرب هذا المثل في المرء الشجاع أو المرء الظالم.

❖ **ما على الرسول إلا البلاغ:**
يبين هذا المثل أنّ المرسل ليس عليه إلا تبليغ الرسالة.

❖ **ما عنده إلا ما عند جدتي:**
ويُضرب هذا المثل في المرء الذي يدّعي معرفته وعلمه بالشيء لكن حقيقة الأمر خلاف ذلك، فعلمه مثل علم الجدة في بساطتها.

❖ **ما عنده إلا قمل ثوبه:**
يُضرب هذا لمن يدَّعي ويزعم مقدرته على مساعدة الآخرين وليس لديه ما يساعد به.

❖ **ما في هالبلد إلا هالولد:**
يُضرب هذا المثل في الاعتماد على شخص معين لإنجاز المهمات أو الحصول على منافع على الرغم من وجود آخرين مثله أو أكفأ منه، ويُقال عند تركيز الأعمال والمسؤوليات في شخص واحد وإعفاء آخرين قادرين عليها.

❖ **ما عنده إلا الضعوي والذيب اللي يعوي:**
الضعوي كلمة تدل على انعدام الشيء، ويُعبِّر هذا المثل عن قلة الحيلة لدى بعض الناس وإن كانوا يُظهرون خلاف ذلك.

❖ **ما يُخدم بخيل:**
يُعبِّر هذا المثل عن أنّ الناس لا يقدمون خدماتهم إلا لمن يتوقعون أن يرد لهم ذلك في شكل خدمات أو مال أو غير ذلك.

❖ **ما يضيع حق وله طُلاب:**
طُلاب: أي مُطالبون، ويُعبر هذا المثل عن أنّ الحقوق لا بدّ لها ممن يُطالب بها كيلا تضيع.

❖ **ما يعرف كوعه من بوعه:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي لا يعرف ولا يفقه شيئاً، ومثل ذلك المثل القائل: (ما يعرف رأسه من كرياسه).

❖ **ما يمدح السوق إلا من ربح فيه:**
يُضرب هذا المثل في المرء الذي يمدح شخصاً أو شيئاً هو مستفيد منه.

❖ **ما يوجس النار إلا رِجل واطيها:**
يوجس الشيء: أي يشعر به، وواطيها: أي الذي يدوس عليها، ويُعبّر هذا المثل عن أنّ المعاناة والألم لا يشعر بهما إلا صاحبهما.

❖ **المال مال أبونا والقوم انهبونا:**
انهبونا أي: سرقونا، ويُضرب هذا المثل فيمن يُنكر على الآخرين حقوقهم أو أموالهم ويأخذها.

❖ **ما لك إلا خشمك لو هو عوج:**
ما لك: أي ليس لك، وخشمك: أي أنفك، وعوج: أعوج ومائل؛ ويُعبّر هذا المثل عن

ENC08.[DAMMAM].indb 555 03/05/1430 02:40:43 م

أنّ الشيء أو الأمر أو الإنسان الذي تُلزم به ليس لك عنه مناص وإن كان غير مرغوب فيه مثل وجود صفة غير حميدة في قريب أو صديق عزيز إذ لا يُمكن التخلص منهما، ويضرب أيضاً للتواصل مع الأقارب مهما كانت صفاتهم.

❖ **المبلل ما يخاف المطر:**

المبلل هو الذي تبلل بالماء، ويعني ذلك أنّ المرء الذي تبلل بالماء لا يضيره إذا أصابه المطر، ويُضرب المثل في أنّ الشخص الذي أصيب بمصاب أو حدث لم يعد يبالي بما يحدث بعدُ، فلا يضيره إصابته بمصاب آخر، ومثلهُ قولهم: «لا يضر الشاةَ سلخُها بعد ذبحها».

❖ **ما يحرّك الرابضة:**

الرابضة هي البهيمة التي لا تغادر مكانها، ويُضرب هذا المثل في المرء الخامل أو المرء الذي لا خير فيه لأحد.

❖ **مدّ رجولك على قدّ لحافك:**

رجولك: أي رِجليك، وعلى قدّ: أي على قَدر، ويُعبر المثل عن أن المرء يجب أن يراعي ظروفه ومقدرته، خصوصاً الاقتصادية، فلا يُحمّل نفسه فوق طاقتها.

❖ **معلَّقة لا هي متزوجة ولا هي مطلَّقة:**

المعلَّقة: يُقصد بها المرأة، ويُعبِّر هذا المثل عمن لا يعطي قراره بنعم أو لا على الرغم من انتظار الآخرين لمعرفة القرار، ويُضرب أيضاً في الأمور والأوضاع المعلَّقة التي لا يُبَتُّ فيها.

❖ **من برَّا الله الله، ومن الداخل يعلم الله:**

يُعبّر هذا المثل عمّن يهتم بمظهره الخارجي على الرغم من ضعف حالته الاقتصادية، وكذلك عندما تكون صفات الشخص الخارجية جيدة ولكنه في حقيقته من الداخل خلاف ذلك.

❖ **من عايب ابتلي:**

عايب: أي استهزأ، ويُعبّر هذا المثل عن أنّ الذي يستهزئ بالآخرين ويتهكم بهم يُبتلى ويُصاب بمثل مُصابهم ونقصهم أو أعظم، وقد ورد في التراث الإسلامي «لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك».

❖ **من سبق لبق:**

يُعبّر هذا المثل عن الأولوية في الحصول على الأشياء، فالذي يأتي أولاً يكون له السبق في الحصول على مبتغاه.

❖ **من طوَّل الغيبات جاب الغنايم:**

الغيبات: المقصود بها الغياب، وجاب: أي جلب معه، والغنايم: هي المكاسب، ويُعبِّر هذا المثل عن أنّ طول الغياب ينمُّ عن أنّ هناك مكاسب جاء بها الغائب.

❖ **يتعلم الحسانة في روس القرعان:**

الحسانة: هي الحلاقة، وروس: أي رؤوس جمع رأس، والقرعان: جمع أقرع وهو الذي ليس له شعر، ويُضرب هذا المثل فيمن يتعلم حرفة أو أمراً ما في غير موضعه فلا يستفيد ولا يتعلم من ذلك.

ENC08.[DAMMAM].indb 556 03/05/1430 02:40:43 م

❖ **الناس للناس والكل بالله:**
يُعبّر هذا المثل عن أهمية التعاون، فالناس يحتاج بعضهم إلى بعض، وكلهم محتاجون إلى الله.

والناسُ للناسِ من بدوٍ وحَاضرةٍ
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

❖ **هذا دواه وعلى الله شفاه:**
يُعبِّر هذا المثل عن أنّ عمل الأسباب ـ سواء في التداوي أو في غيره ـ هو المطلوب وأما التوفيق والنتائج فبيد الله، وهو يتماشى مع ما جاء في الحديث الشريف: «اعقِلها وتوكّل».

❖ **وجه تعرفه ولا وجه تنكره:**
يُعبِّر هذا المثل عن أنّ التعامل أو السفر مع الشخص الذي تعرفه أفضل من التعامل مع الشخص الذي لا تعرفه، ويُستخدم هذا المثل كثيراً عند اختيار الزوجة أو الزوج للترغيب في الزواج من الأقارب أو الأسر المعروفة من قِبل الذي يختار أو أهله.

❖ **يوم راحت الدفوف جت الخاملة تشوف:**
جت أي: جاءت، ويُضرب هذا المثل في المرء الذي يأتي بعد فوات الأوان، وفي منطقة نجد مثل شائع مقارب له وهو: (مثل مطر العشة).

❖ **ورّاه النجوم في القايلة:**
ورّاه: أي أراه، والقايلة: هي شدة الحر وقت الظهيرة، ويُعبِّر هذا المثل عن شدة المعاناة التي سبّبها شخص ما لشخص آخر، فكأنّه أراه النجوم في النهار على الرغم من أنّ النجوم لا تطلع إلا في الليل ولكنها كناية عن شدة المعاناة.

❖ **وجهه مرشوش بمرق:**
المرق: هو الإدام أو الحساء (الشوربة)، ويُعبِّر هذا المثل عن المرء الذي لا يستحي، وهناك مثل عربي مماثل هو: (وجه بن فهرة).

❖ **وش حادك يا مسمار؟ قال: المطرقة:**
وش حادك: ما الذي أجبرك، أو ما الذي جعلك أعوج تحيد عن الاستقامة، ويُعبِّر هذا المثل عن أنّ المرء قد يختار أمراً وهو لا يرغب فيه لأنه يختاره مضطراً.

❖ **وين عاقلكم يالفلان؟ قالوا: هالشايب المحدد:**
يُضرب هذا المثل فيمن يُسند الرأي أو القرار لشخص ليس أهلاً له، مثل الذي يُسند الرأي لشخص كبير في السن لا يدرك شيئاً لكبر سنه.

❖ **يوم شاب ودّوه الكتّاب:**
ودّوه أي: أرسلوه، ويُضرب هذا المثل فيمن يسعى لتعلم شيء لا يتناسب مع عمره، وبشكل عام يُضرب فيمن يتصرف تصرفاً لا يليق بتقدمه في العمر.

❖ **يا خال أبوي حك ظْهَري:**
يُعبّر هذا المثل عمّن يدّعي قرابته اللصيقة لشخص ما أو معرفته القوية به،

ENC08.[DAMMAM].indb 557 03/05/1430 02:40:43 م

ولكنه في الحقيقة بعيد الصلة أو المعرفة به، ويُضرب أيضا فيمن يطلب المعونة والمساعدة من شخص بعيد الصلة به.

❖ **يا شين السرج على البقرة:**
يا شين: أي ما أسوأ، يُضرب هذا المثل في وضع الشيء في غير موضعه، أو في المرء الذي لا يُناسبه الشيء، مثل الذي يتكلف سواء في الملبس أو الحديث أو نحو ذلك.

❖ **يقاقي ولا يلاقي:**
يقاقي: لفظ مأخوذ من القأقأة وهي صوت الدجاج، ويُعبّر هذا المثل عمّن يتظاهر بالشجاعة والقوة ومن يدّعي أنّه سيعمل ويعمل ولكنه في حقيقة الأمر خلاف ذلك.

❖ **يد ما تقواها صافحها:**
يُعبِّر هذا المثل عن المرء الذي لا تقدر عليه أو أن عداءك له سيُسبب لك مصاعب، فما لك إلا أن تسعى إلى التعاون معه وقبول الأمر الواقع.

❖ **يحسدون الفقير على موتة يوم الجمعة:**
يُضرب هذا المثل في شدة الحسد ولاسيما من يُحسَد على القليل، فالفقير المُعدم عندما يموت يوم الجمعة (خُصَّ يوم الجمعة لفضله) فهناك من يحسده حتى على موتته.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

من الملاحظ أنّ التغيرات الحضارية والاتصال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لأهالي المنطقة مع شعوب العالم وثقافاتهم أدى إلى حدوث تأثيرات سلبية على التراث البشري الذي تجسده الأمثال الشعبية واقعاً معاشاً، فأصبح كثيرون لا يعرفون سوى النزر اليسير من تلك الأمثال، وقلّ استخدامها بين الناس، بل إنّ بعضها قد اندثر استخدامه، ما جعل هذا التراث الأصيل قليل الوقع والتأثير في نفوس الناس خلافاً لما كان في السابق، بالإضافة إلى دخول بعض الأمثال الشعبية الوافدة الخاصة ببعض المجتمعات الأخرى مثل الأمثال المصرية، فقد بدأ بعض الناس يستخدمها خصوصاً بين فئة الشباب.

ENC08.[DAMMAM].indb 558 03/05/1430 02:40:43 م

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية

أولاً الأهازيج والرقصات البحرية

ثانياً الأهازيج والرقصات العامة

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 559 03/05/1430 02:40:44 م

ENC08.[DAMMAM].indb 560 03/05/1430 02:40:44 م

تُعد الرقصات والأهازيج الشعبية لمنطقة ما أحد الموروثات الثقافية الخاصة بها، فهي تنقل تراث تلك المنطقة بشكل محبب ومرغوب لدى النفس، وتُعبر الأهازيج التي يتغنى بها الناس عن أفراحهم وأتراحهم، كما تُعبر عن الشوق والوله والحرمان، وكثير منها يحمل الحكمة والموعظة وخبرات سنين طويلة تُنقل في أبيات وتُردد في أهازيج وألحان مُحببة إلى النفس. ولعل من الملاحظ أنّ تراث الرقصات والأهازيج الشعبية يشترك في جوانب متعددة مع التراث الموجود في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، بل إن موقع المنطقة الشرقية وصلاتها التجارية مع بعض البلاد مثل إيران والهند وبعض الدول الإفريقية كان له أثر ملموس في تراث المنطقة وفنونها الشعبية، فهناك بعض الكلمات والإيقاعات في الأهازيج الشعبية ذات أصل إيراني أو هندي، كما أنّ بعض الفنون ـ مثل فن الطنبورة وفن الليوة ـ ترجع أصولها إلى إفريقية إضافة إلى بعض الآلات الموسيقية الشعبية مثل المنجور والصرناوي[1].

كما أنّ البيئة الجغرافية للمنطقة المتمثلة في ساحل بحري طويل، وبيئة زراعية خصبة، أثرت في وجود بعض الأهازيج والرقصات الشعبية التي تتناسب مع هذه البيئة ومواسمها مثل موسمي الغوص والحصاد.

ولقد ظل الناس على مدى سنوات طويلة يرددون الأهازيج ويتغنون بها لتسلية النفس، وطي المسافة وتقريب بُعدها وإزالة الوحشة كما هي الحال أثناء الغوص أو السفر على الجِمال، كما أنّ في الأهازيج إضفاءً للروح الجماعية على الأفراد وتحميس الآخرين على أداء العمل، فهم يتغنون بالأهازيج عند الحصاد، وعند جر السفن إلى الشاطئ بعد رحلة الغوص، وعند سقي الزرع إذ كان الفلاحون يسقون مزارعهم باستخدام الثيران والحمير بتسييرها ذهاباً وإياباً من آبار المياه إلى المزارع، فكانوا يتغنون وهم يؤدون عملهم طرداً للتعب والملل، وسعياً منهم لإضفاء جو من الراحة والمتعة لأنفسهم، ومن الأهازيج التي يُرددونها[2]:

يازارع الورد فوق السطوح

زرعته ياشين عذَّبت روحي

كل في سطحه يدور البراد

وأنا تحت المحالة تصرصر علي

وقد ارتبطت الرقصات والأهازيج الشعبية بالأعياد والمناسبات الكبيرة التي تعيشها المنطقة مثل حفلات الزواج ومواسم الغوص، إذ تُمارس فيها فنون متنوعة، وهي موضوع هذه الجزئية.

يُمكن تقسيم الأهازيج والرقصات الشعبية في المنطقة الشرقية إلى نوعين: أهازيج ورقصات بحرية وهي التي يرتبط أداؤها بالبحر وتنتشر بين سكان المناطق الساحلية، وأهازيج ورقصات عامة وهي التي تنتشر بكثرة في المناطق غير الساحلية وتؤدى في الأعياد ومناسبات الأفراح.

أولاً ـ الأهازيج والرقصات البحرية:

نظراً إلى تمتع المنطقة الشرقية بساحل طويل على الخليج العربي، واشتغال سكان السواحل بمهنة الغوص وصيد السمك، فقد كان لهذا النوع من الفن شهرة كبيرة. وهناك تشابه في هذا الفن بين المنطقة الشرقية

(١) السبيعي، عبدالله ناصر . اكتشاف النفط، مرجع سابق ١٩٧.

(٢) *قافلة الزيت*، ع٦، (جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ)، ٣٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 561 03/05/1430 02:40:44 م

ومناطق الخليج العربي الأخرى مثل الكويت والبحرين، ويتصف هذا النوع من الفن بتعدد الأهازيج والرقصات ومن أهمها: أهازيج الغوص، والمواويل، والغجري، والطنبورة، والليوة، والعرضة البحرية،والسيفي، وتفصيل ذلك نتناوله فيما يأتي:

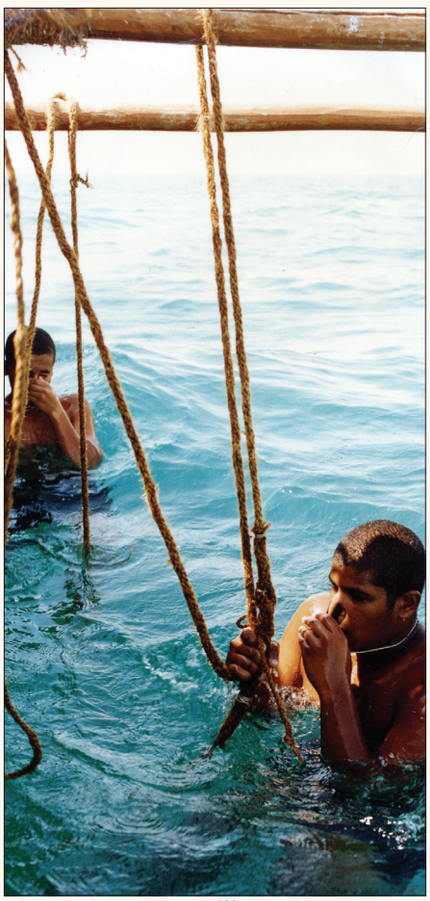

إحدى رحلات الغوص (*)

أ ـ أهازيج الغوص:

وهي أهازيج تُردَّد عندما يكون البحارة في طريقهم إلى سفنهم لإنزالها إلى داخل البحر، أو وهم قادمون إلى الشاطئ يسحبون السفن إلى المرسى بعد رحلة الغوص، وكذلك أثناء الغوص وهم في عرض البحر، وقد تُستخدم بعض الأدوات مثل الطبول أو المزامير في أداء بعض الأهازيج والرقصات، وفي بعض الأحيان يُعتمد على (النهام) وهو الشخص الذي يصطحبه البحارة لتسليتهم بالغناء وترديد الأهازيج أثناء الغوص، ويعمد النهام إلى تحسين صوته بألحان تتناسب مع الأبيات المقولة، وكذلك يفعل الآخرون الذين يُرددون من خلفه.

ومن أهازيج البحر التي تُؤدى بتلحين الصوت المجرد من غير أدوات مُساعدة أُهزوجة تُسمى (بريخة)، يرددها البحارة بشكل جماعي وهم يرفعون الرواسي ويُنزلون السفن من شاطئ البحر إلى داخله، وكذلك أهزوجة (الدواري)[1]:

١ ـ أهزوجة (بريخة):

شلنا واتكلنا على الله

ربي عليك اتكالي

عزيت يا من له الملك

كريمٍ تعلم بحالي

علمك بسود الليالي

بشكي لك عمّا جرى لي

مسكين أنا مسكين

٢ ـ أهزوجة (الدواري):

يقول النهام في بداية الأهزوجة: **هيلا يالهادي**،

ثم يردّ البحارة: **هيه**.

النهام: **هيلا يا مال يا سلام**،

ويردّ عليه البحارة: **هيه**.

النهام: **يا مسهل يا سلام**،

ويردّ عليه البحارة: **هيه**.

(١) عبدالله أحمد الشباط، *الخبر: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، د.ت)، ١٢٣.

(*) المصدر: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ـ فرع الدمام.

ENC08.[DAMMAM].indb 562 03/05/1430 02:40:47 م

ثم يُكمل النهام الأهزوجة بأبيات يرفع بها صوته يقول فيها:

غروى سقاني عسل من مبسمٍ له وهلّ
في شفهم ما يعزونّي في رفاقه وهل
سقيني كأس راحٍ ما عززوا عيني
أنا ممنون من وصلهم حيوهم عني
أهلاً بسحب انهمل من بيت جودٍ وهل

ب ـ الموال:

الموال فنٌّ له شعبيته في المنطقة الشرقية، خصوصاً في المناطق الساحلية، ويتغنى به الغواصون في رحلات الغوص وكذلك البحارة في رحلات الصيد، كما أنّ فن الموال مُحبب إلى الأنفس في جلسات السمر الليلية، وكثيراً ما تتضمن أبياته الوله والشوق، كما أنّها لا تخلو من الحكمة والموعظة. وللموال ألوان متعددة منها ما يُعرف بـ (الموال الزهيري) نسبة إلى شخص يُقال له الملا جاد الزهيري، وقد يكون هذا النص هو أول ما تغنوا به في المنطقة.

ومن أشهر المواويل الزهيرية المعروفة في المنطقة الشرقية[1]:

وادعتكم بالسلامة يا ضوى عيني
وخلافكم ما غمض جفني على عيني
واعدتني بالوعد لما انجفت عيني
ظليت يا سيدي جسم بليا روح
قد فرّ مني العقل وظل الجسم مطروح
كل العرب هودت وأنا شجي الروح
يا نور عيني كثر ما ارعاك راعيني

وموال آخر تقول أبياته:

وحدي أقاسي هضايم هذا الزمن وحدي
وارابع الفاختة حين هجعن وحدي
يا لايمي كفا لومك خلني وحدي
أشوف هاذي هموم الدار ضاقن علي
والبين لملم جيوشه واستغارن علي
يلومني من علا شراعه وترسَّ علي
وأنا شراعي ضفيق بالدفل وحدي

ج ـ الغجري:

يتصف فن الغجري بتنوع ألوانه؛ فهناك الحساوي، والحداوي، والحجازي، والعدساني، والمخولفي، والسنجلي، وكل لون من هذه الفنون له أهازيج وأغانٍ خاصة وله شعراؤه، وهناك تشابه في هذه الألوان ولكنها تختلف في الإيقاع، ويُعد هذا الفن من الفنون البحرية، لكنه يُردد ويُتغنى به أيضاً في مناسبات ومواسم أخرى.

وطريقة أدائه أن يصطف المشتركون جلوساً بشكل دائري، ويقوم (النهّام) ـ وهو الشخص المعروف بتأدية الأغاني والأناشيد في رحلات الغوص ـ بالبدء في الغناء، ثم يُردد معه الجالسون عبارات مثل (هي والله)، وكان المشاركون يُصفقون بالأكف ويُرددون الآهات، وتُستخدم الطبول والطارات والمراويس في أداء هذا الفن.

وهذه بعض الأبيات المغناة في هذا اللون[2]:

١ ـ لون الغجري الحداوي:

قل ما عليه ما عليه
خل الهوى وشلك عليه
كنك ترى فن الهوى
ياسين وحرز الله عليه
جيته يسوف الدورمة
أخضر ولابس محرمة

(١) قافلة الزيت، ع٦، مرجع سابق، ٣٣.

(٢) الشباط، عبدالله أحمد. الخبر، مرجع سابق ١٢٤؛ قافلة الزيت، ع٦، مرجع سابق، ٣٣.

ENC08.{DAMMAM}.indb 563 03/05/1430 02:40:48 م

٢ ـ الغجري المخولفي:

يا الله قولوا يا الله
يا الله الهادي
جيته على الخور طارح
طارح وناشر علامة
مريكب الحب سافر
سافر وجا بالسلامة



الطنبورة (*)



الليوة (*)

٣ ـ لون الغجري الحجازي:

يا حيف ظبي سطا بي
راعي الحجل والمعنَّى
وش حيلتي واحتيالي
من طال هجره محنَّا
زاروا الحبيب وخذوها
وغصون قلبي رعوها
يا ليت من كان معهم
ابقى بروحي خذوها

د ـ الطنبورة:

الطنبورة من الفنون التي جاءت إلى المنطقة من إفريقية، وتُعدّ الطنبورة من الفنون البحرية[١]، إذ يقوم المؤدون لهذا الفن بأخذ أظلاف الغنم وتعليقها في قطعة قماش أو حبل ولفها حول وسطهم، وتُعرف هذه الرقصة بـ(المنجور)، وأثناء تأدية الرقص بهز أجسادهم يُصدر المنجور أصواتاً كاللحن الموسيقي. وعادة يُمسك المؤدون بعصي في أيديهم يُحركونها مع الأنغام والأهازيج التي تُردد، ويكون هناك عدد آخر من المشتركين يصطفون واقفين وهم يتحركون إلى الأمام وإلى الخلف، وحين التقائهم يقومون بحركة قوية تُعرف بـ (جربا)، ويُستخدم لتأدية هذه الرقصة طبل أو طبلان وطنبورة وهي آلة وترية تُشبه آلة العود.

هـ ـ الليوة:

تُعدّ الليوة من الفنون البحرية، ويؤديها المشاركون وقوفاً بشكل دائري، وتُستخدم في أدائها طبول من نوع خاص تختلف عن الطبول العادية؛ فهناك طبل يُسمى

(١) الشباط، عبدالله أحمد . الخبر، مرجع سابق، ١٢٥.

(*) المصدر: الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون ـ فرع الدمام.

ENC08.[DAMMAM].indb 564 03/05/1430 02:40:51 م

(سقنقا) يضرب عليه الطبّال وهو واقف، وطبل آخر أقل طولاً يُسمى (مساندو)، وهناك طبول أخرى مصنوعة من (التنك) يُضرب عليها بعصاتين، كما تُستخدم مع الليوة آلة نفخ مصنوعة من الخشب تُسمى (الصرناوي)، ونظراً إلى تعدد الطبول المستخدمة ووجود آلة النفخ فإنّ فن الليوة يتصف بتعدد الإيقاعات والألحان، ويُلاحظ أنّ الأدوات المستخدمة في هذا الفن تُشبه الأدوات المستخدمة في بعض الفنون الإفريقية، لذا فإن هذا الفن يعتقد أنه من الفنون الوافدة من القارة الإفريقية.



العرضة البحرية

و ـ العرضة البحرية (السيفية):

تشتهر المناطق الساحلية ـ وبخاصة الجبيل ـ بهذا اللون من الرقصات الذي يشبه العرضة النجدية إلا أن العرضة البحرية تستخدم فيها ثلاثة طبول؛ اثنان منها يكون الضرب عليهما ثابتاً، وطبل ثالث في الوسط يتنوع عليه الضرب والإيقاع أثناء رفع الصوت بالغناء أو خفضه.

ومن أشهر ما يُغنى في هذا النوع من التراث أبيات لشاعر معروف هو صالح بشير العميري ومنها[1]:

بديت باسم الله عدد نجمٍ يبين
عدّ الصلاة القايمة واركانها
قال العميري من حشا قلبٍ فطين
لا قلت انا الهرجة على ميزانها
قم يا نديبي فوق ممسوح الجبين
درّك رسنها لا تمس بطانها
ما فوقها إلا الخرج والدل الحَسين
واللا خطوطٍ زينت صرفانها
لا دقة العرقوب خفّت باليدين
تشبه قطاةٍ رفعَّت جنحانها

ومن الأبيات الشعرية المعروفة مع هذا النوع من التراث[2]:

يالله يا للي ما نبي غيرك مدد
إنّك تعونًا على اللي عايلين
جونا على غرة وجيناهم هدد
واللي حضر منا يسدّ الغايبين
يا لا بتى ماحدٍ يخليها لحد
إلا بضربٍ يودع الجاسي يلين
أهل البيارق طرحوهم بالعمد
لين اشهب البارود ردّ الأولين

ز ـ السيفي:

وهو من الفنون التي اشتهرت بها المناطق الساحلية، ويرتبط برحلات الغوص، ويؤدى هذا النوع عند خروج الغواصين والبحارة إلى الشاطئ بعد إتمامهم رحلة الغوص، ففي أثناء سحب الغواصين والبحارة سفنهم إلى

(١) *قافلة الزيت*، ع٧ و٨، (رجب وشعبان ١٤٠٢هـ)، ٣١.

(٢) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٩٩، ٢٠٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 565 03/05/1430 02:40:55 م

الشاطئ للاعتناء بها وصيانتها بعد رحلة الغوص يقومون بترديد الأهازيج مع الإيقاعات والتصفيق، وكأنّ في ترديد هذه الأهازيج دعوة للآخرين الموجودين على الشاطئ أو المارّين بمد يد العون لمساعدتهم في سحب السفن وتثبيتها في المراسي، ويُستخدم في هذا الفن طبلان: أحدهما لضبط الإيقاع، والآخر للتحكم فيه برفع الصوت وخفضه.

ثانياً ـ الأهازيج والرقصات العامة:

وهي تُردد في مناسبات الأعياد ومواسم الأفراح مثل الزواجات، أو في مواسم محددة مثل موسم الحصاد. ومن ألوان هذا الفن: العرضة، والعاشوري، ودقة الحَبّ، والسامري، والخماري، والمجيليسي، والغادري، وهو ما سيتم الحديث عنه فيما يأتي:

أ ـ ألوان الأهازيج والرقصات:

١ ـ العرضة:

كلمة العرضة مستمدة من عَرْض الجيش أو استعراضه، إذ يقوم القائد بذلك لتهيئة أفراد الجيش وتحميسهم للحرب، وتُعرف أيضاً بـ(الرزيف)، وكانت العرضة من الرقصات المحببة لدى الأهالي في المنطقة، وهي تُعدّ من الفنون التي استوطنت المنطقة الشرقية قادمة من وسط الجزيرة العربية.

وطريقة أداء العرضة هي أن يقف المشاركون فيها بشكل شبه دائري مكوِّنين مجموعتين يتناوبان في ترديد الأبيات الشعرية، أو أن يقف المشاركون في صفين متقابلين ويقف في الوسط قارعو الطبول، وعادة يكون هناك شاعر يقوم بترديد الأبيات وتلقينها للمجموعة ويتنقل بين المجموعتين، وفي بعض الأحيان يكون هناك شاعران يقف كل منهما في مجموعة، وعادة يقوم المشاركون بحمل السيوف والبنادق.

٢ ـ فن العاشوري:

وهو فن يُغنى عندما يتوجه العريس ومعه والده وأقرباؤه وأصدقاؤه إلى منزل بيت العروس، إذ يتم ضرب الدفوف والغناء وهم في طريقهم، والمشاركون في هذا الفن يؤدونه في صفوف متقابلة، فيمشون بضع خطوات إلى الأمام ثم يرجعون إلى الخلف وهم يُرددون الأهازيج والأغاني، ومن الأبيات المردَّدة:

أولّ ما نبدأ وش نقول

ألف الصلاة على الرسول

كذلك فإن النساء يؤدين ذلك الفن في مناسبات الزواج ويتغنين ببعض الأبيات مثل[1]:

يا عين مالية يا عين مالية

انتي سبب علتي يا ذا الخضارية

٣ ـ دقة الحَبّ:

وتنتشر في المناطق الريفية بالمنطقة الشرقية، وترجع تسميتها إلى وقت حصاد الحَبّ، وقد كانت تُمارس أثناء مواسم الحصاد، فقد كان مجموعة من الأفراد يجتمعون في الحقول لحصد الحب وطحنه وأثناء تأديتهم عملهم يقومون بترديد الأهازيج والأغاني الخفيفة لبعث روح النشاط في المجموعة وللتسلية، فيقوم أحد أفراد المجموعة ـ على أن يكون حسن الصوت ـ برفع صوته بالغناء ويقوم البقية بالترديد معه، وإذا كانت المجموعة كبيرة

(١) الشباط، عبدالله أحمد. الخبر، مرجع سابق، ١٢٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 566 03/05/1430 02:40:55 م

استُخدمت الدفوف مع الأهازيج، ويذكر السبيعي أنه تُستخدم في أداء هذا الفن (مناحيز) و(مهابيش)[١]. وهذا الفن قد اندثر مع مرور الزمن، ومن الأبيات التي تُقال في هذه المناسبة[٢]:

على ما ليل ما ليله
على ما ليل ما ليله
على وش قال الحميدي
ولد الحميدي يغني
ورابته فوق فني
ما عليه من الناس
ولا على الناس منه

٤ ـ السامري:

السامري مشتق من كلمة (سمر) والمقصود به قضاء وقت من الليل في تبادل الأحاديث (السوالف) أو في ترديد الأهازيج والأغاني، ومن ذلك قولهم: (يتسامرون)، والسامري من الفنون التي أدخلها الشاعر المعروف محمد بن لعبون إلى منطقة الخليج العربي حينما قدم إلى المنطقة[٣]. وهو من الفنون المحببة لدى الناس، ويتصف بتنوع الموضوعات التي تُغنَّى فيه، ويُؤدى السامري بجلوس المشتركين على الأرض وهم متقابلون في شكل بيضوي، وتُستخدم في تأدية السامري الطارات، وفي بعض الأحيان يُستخدم معها طبلان.

وهناك بعض القصائد المستخدمة في فن السامري، ومنها[٤]:

يا ذا الحمام اللي سجع بلحون
وش بك على عيني تبكّيها
ذكّرتني عصرٍ مضى وفنون
قبلك دروب الغي ناسيها
أهلي يلوموني ولا يدرون
والنار تحرق رجل واطيها

ومن القصائد الأخرى التي اشتهر أهالي الجبيل بترديدها [٥]:

وانا البارحة بالليل مع ضامر السرجوف
أصبحت كأني في غزير الميادين
تكفون قطوني على راعي الشاحوف
بنولي ومعروفٍ أربّه يودّيني
مرّوا على الدمّام وانتم هل المعروف
عسّاه يسمّح دربكم يالمحبيني

٥ ـ الخماري:

فن وغناء شعبي له شهرة في المنطقة الشرقية، يرجع إدخاله إلى المنطقة إلى الشاعر المعروف محمد بن لعبون، ويُؤدى فن الخماري باستخدام عدد من الطارات وطبلين، وإن كان هذا اللون من الغناء يؤديه الرجال والنساء إلا أن له شعبية أكبر لدى



الخماري (*)

(١) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٩٨، ١٩٩.
(٢) قافلة الزيت، ع٧ و٨، مرجع سابق، ٣٣.
(٣) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٠٠.
(٤) قافلة الزيت، ع٦، مرجع سابق، ٣٥.
(٥) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٠٠، ٢٠١.
(*) المصدر: الجمعية العربية السعودية للثقافة و الفنون ـ فرع الدمام.

ENC08.{DAMMAM}.indb 567 03/05/1430 02:40:57 م

النساء؛ إذ إن له رقصة خاصة عند النساء في حفلات الزفاف، تقوم الراقصات خلالها بمسك طرف الثوب الذي ترتديه الواحدة منهنّ فتتمايل هذه الأخيرة يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً مع إيقاعات الطبول.

٦ ـ المجيليسي:

وهو يشبه فن السامري لكنه يختلف عنه في الإيقاعات، ويُؤدى المجيليسي في حفلات السمر والزواج وذلك من قِبل الرجال والنساء إلا أن له شعبية أكبر لدى النساء، ويُستخدم في أداء المجيليسي عدد من الطارات وطبلان، ويُؤديه المشاركون وقوفاً، ومن الأبيات المعروفة التي تُغنى في هذا الفن[١]:

دموع العين مجراها

على الخدين جرى ماها

كفى الله سواد الدنيا

علينا اليوم مجراها

تعالوا حاولوا ما بي

ترى جرح الهوى بي صاب

أنا مجروحٍ ومنصاب

وابحيل الله يزوح الهمّ

٧ ـ الغادري:

وهو يُشبه فن العاشوري لكن الاختلاف بينهما يتمثل في الإيقاعات، ويُستخدم في أدائه طبلان وعدد من الطارات، ويُؤدى هذا الفن بأن يقف المشاركون فيه صفين متقابلين ممسكين بعصي يُحركونها يميناً وشمالاً، ويتقدم الصفان إلى الأمام متقابلَين ثم يعود كل صف إلى الخلف إلى مكان وقوفه وهكذا تستمر الحركة.

ومما يُغنى في هذا اللون الشعبي[٢]:

يا الله ويا الله يا الله ويا الله

يا الله ويا الله غفَّار الزلة

يا عيسى باح صبري ومزاحي

من حبي المجمول ظبي ضاحي

٨ ـ رقصة العرس:

وهي رقصة تؤديها النساء في ليلة العرس، إذ تأخذ ضاربات الدفوف ـ أو كما يُطلق عليهن (الطقاقات) ـ وضعهن في المكان المعدّ لإقامة الاحتفال حيث يكنّ جالسات في صف واحد، وعادة يراوح عدد ضاربات الدفوف بين خمس وعشر يصحبن معهن الدفوف، ويعتمد عدد الضاربات في بعض الحالات على مكانة الأسرة صاحبة الزواج وثرائها، بعد ذلك تبدأ الحفلة بضرب الدفوف وترديد الأغاني التي تتناسب مع فرحة الزواج، ثم يقوم عدد من النساء بتأدية رقصات على أنغام الدفوف منفردات، ومن الرقصات التي تُؤدى أن تكون المرأة واقفة وتتمايل برقبتها يميناً وشمالاً فينسدل شعرها على منكبيها مع كل ميلة، وتؤدي النساء ذات الشعور الطويلة هذه الرّقصة، وتوجد رقصة أخرى تقوم فيها المرأة بمسك أسفل ثوبها لتكون أكثر حرية في الحركة ثم تتمايل بجسمها يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً مع أنغام الإيقاعات.

وفي حفلة الزواج تُعطى ضاربات الدفوف (الطقاقات) مبالغ نقدية تسمى (النقوط) من قِبل الحاضرات اللاتي سيرقصن أو سترقص بناتهن أو قريباتهن، وتقوم ضاربات الدفوف بتخصيص وصلة أو ما يُعرف بـ(الشوط) يمدحن فيه آباء دافعات النقوط أو أزواجهن أو

(١) قافلة الزيت، ع٧ و٨، مرجع سابق، ٣١.

(٢) المرجع السابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 568 03/05/1430 02:40:58 م

أبناءهن أو إخوانهن، وهنا يتعين على اللواتي يكون الشوط لهن أو بعبارة أخرى (الطق فيهن) الرقص، فيؤدينه بحماس، ومن الأبيات المشهورة في ذلك:

شوباش يا من ذا نقوطه
نقوط (فلان بن فلان) لا حالت ولا مالت.
والسامعات يُرددن: آمين.

٩ ـ أهازيج الصغيرات:

وكان للصغيرات بعض الأهازيج التي يرددنها إذا اجتمعن في الأعياد أو المناسبات أو أثناء تأدية بعض الألعاب، وتكون تلك الأهازيج ـ غالباً ـ أبياتاً قصيرة، إذ تقوم إحدى البنات بابتداء الأهزوجة ثم تقوم الأخريات بالترديد خلفها، أو يُرددن جميعهن بصوت واحد.

ويعتمد الأداء في هذه الأهازيج على حسن الصوت وتلحين الأبيات، ويُصاحب ترديد الأبيات تمايل الصغيرات بأجسامهن يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، يقوم بعضهن بالتصفيق، وفي بعض الأحيان قد تستعين الصغيرات لإصدار أصوات إيقاعية بإناء معدني ـ مثل القدر وغيره ـ أو علبة معدنية بالضرب عليها.

ومن الأهازيج المعروفة لدى الصغيرات:

ياليتني لومية مزروعة بعمان
يقشرني عبدالله ويأكلني سلمان
سلمان يا خو شيخة يا مراطن العجمان
ما قصرت سبيكة خذت عبدالرحمن

وأهزوجة أخرى تقول[1]:

تشحبنا يا الهلولي
غزالي جاب حجولي
وحجولي باربع مية
صياغتهم تركيَّه
تركيَّة وش حملتي
حملتي براس بطة
يلعنبو من حطه
ما حطته إلا بتلية
بتلية راحت للبَر
تجيب الحب الاحمر
على جيّة خوالي
خوالي يا دلالي
ومعيضدي وهلالي
طقّ الفرس بالناقة
وعبيد بوطرباقة
شرب حليب الناقة
وعُصَيْته تومي له
والموت ما يدري به

ب ـ خصائص الأهازيج والرقصات:

- اعتماد بعض الأهازيج والرقصات على الأداء الصوتي فقط، أي قدرة المغني أو المنشد الصوتية من غير أدوات مساعِدة.
- اعتماد بعض الرقصات والأهازيج على أدوات مساعدة لكنها بسيطة. ومن أهم تلك الأدوات:

١ ـ الطارة:

وهي أداة دائرية الشكل تُصنع حوافها من الخشب، ويُغطى الجزء العلوي بطبقة من الجلد المدبوغ المعدّ لهذا الغرض، ويقوم ضارب الطارة بمسكها بإحدى يديه ويضرب على الطبقة العلوية باليد الأخرى.

٢ ـ الطبل:

وهو أداة دائرية لكن قطرها أصغر من الطارة، ولها قاعدة، ويقوم ضارب الطبل

(١) الشباط، عبدالله أحمد. الخبر، مرجع سابق ١٢٧. السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٢٠٣.

ENC08.[DAMMAM].indb 569 03/05/1430 02:40:58 م



أشكال متعددة من الطارة



الطبل

بوضعه بين فخذيه إذا كان جالساً، وإذا كان واقفاً وضعه تحت إبطه.

٣ ـ مساندو:

وهو يشبه الطبل لكن حجمه أكبر وله قاعدة أطول، عادة يستخدمه الضارب وهو واقف.

٤ ـ المزمار:

وهي آله نفخ على شكل قضيب مُجوف، يُجعل فيه عدد من الثقوب ليتحكم العازف بأصابعه في خروج الهواء وبالتالي في اللحن، يراوح طوله بين ٢٠ و ٤٠ سم، ويُصنع في العادة من القصب أو من الخشب.

- اعتماد الأهازيج والأغاني على المشاركة والترديد من قِبَل الآخرين، فهي لا تقتصر على المُغني أو المنشد فقط.

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

من الجوانب المتعددة التي تأثرت بالتغير الحضري جانب الأهازيج والرقصات الشعبية، فمع اندثار مهنة الغوص التي كانت المهنة الرئيسة لساكني السواحل اندثر كثير من الرقصات والأهازيج المرتبطة بها مثل السيفي والغجري وأصبحت تاريخاً يُروى على الأبناء والأحفاد، كما أنّ توجه السكان إلى مناشط اقتصادية غير زراعية، وإهمال كثير منهم الزراعة ـ حتى وإن كان هناك بعض الأنشطة الزراعية فهي تعتمد على العمالة الوافدة ـ أدّى إلى اندثار الأهازيج والرقصات المرتبطة بالزراعة مثل دقة الحَب.

كانت الأهازيج والرقصات التي تُؤدى في الأعياد والأعراس يؤديها أفراد من الفريج (الحارة، وهي الحي) أو أصدقاء لصاحب الدعوة، فكانوا يقومون بذلك بوصفه واجباً عليهم، لكن هذا الجانب ـ الأهازيج والرقصات ـ اندثر، خصوصاً مع تغيُّر مراسم الزواج، وأصبح لكثير من بلدات المنطقة الشرقية فرق شعبية رسمية تُشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب،

ENC08.{DAMMAM}.indb 570 03/05/1430 02:41:06 م

تُشارك في المناسبات الرسمية والأعياد، ومع انتشار الأغاني الحديثة التي تتغنى بالأبيات الغزلية والحُب وتستخدم الآلات الموسيقية الحديثة اتجه كثير من الشباب نحو هذا الفن وقلّ اهتمامهم بالأهازيج والرقصات الشعبية.

ENC08.[DAMMAM].indb 571 03/05/1430 02:41:06 م

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية

أولاً ألعاب الأولاد

ثانياً ألعاب البنات

ثالثاً ألعاب خاصة بالأطفال

رابعاً ألعاب مائية

خامساً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 573 03/05/1430 02:41:06 م

ENC08.[DAMMAM].indb 574 03/05/1430 02:41:07 م

تكثر وتتنوع الألعاب الشعبية في المنطقة الشرقية تبعاً لتنوع البلدات والبيئة الجغرافية والسكان. واتصفت الألعاب الشعبية في السابق بالبساطة وعدم التعقيد، وإذا تطلبت بعض الألعاب مواد فإنها تكون من البيئة المحلية، ويعتمد كثير من الألعاب على الحركة والجري ما يُحدث النشاط في النفس والجسد، وتُعد الألعاب الوسيلة الوحيدة أمام الأولاد والبنات للترويح عن النفس، إذ لم تكن توجد وسائل الترويح المتعارف عليها في الوقت الحاضر، كما أنّ للألعاب الشعبية دوراً اجتماعياً في تحقيق التقارب والألفة بين الأولاد، بل بين أسرهم أيضاً. وتوجد جماعات مكونة من البنات أو الأولاد الذين يُمارسون أنواعاً من الألعاب التي يعرفون قواعدها وقوانينها، وكان هناك بعض القواعد التي تسير عليها المجموعة عند تقسيم الأفراد في اللعبة، وتختلف تلك القواعد في اللعبة ذات الصبغة الجماعية عنها في اللعبة ذات الصبغة الفردية.

يتم اختيار اللاعبين بطريقة عشوائية في الألعاب الفردية عن طريق إجراء قرعة، إذ يُصفُّ اللاعبون ويختارون حكماً يقوم بإجراء القرعة عن طريق ترديد أهزوجة، وهي: آه آه عقرب بقرب قال لي ربي عدّ العشرة ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠. ومن يقف عليه العد ـ أي رقم العشرة في أول مرة ـ أو يكون آخر واحد يبقى بعد تكرار الأهزوجة يخرج من الصف ويبدأ اللعبة، كذلك تُستخدم هذه الطريقة في تحديد اللاعبين الذين سيُشاركون في اللعبة إذا كانت اللعبة تتطلب عدداً معيناً، وفي بعض الأحيان يتفق الأولاد فيما بينهم على من يبدأ اللعبة.

وهناك طريقتان في تقسيم الأفراد في الألعاب الجماعية ـ أي التي تتطلب مجموعتين أو أكثر ـ وهما:

- التوزيع المقصود:

ويعتمد توزيع الأفراد إلى مجموعات على التكافؤ بين أفراد المجموعات سواء في العمر، أو في البنية الجسمية، أو الطول، أو المهارة في اللعبة، حتى تكون هناك منافسة ويستمتع الأفراد باللعبة.

- التوزيع العشوائي:

ويتم توزيع الأفراد على المجموعات عشوائياً بالطريقة نفسها التي عُمل بها في الألعاب الفردية، أو بطريقة أخرى يتم فيها اختيار رؤساء المجموعات أو قوادها الذين يتم تحديدهم بناءً على مهارتهم في اللعبة أو عمرهم أو بنيتهم الجسمية القوية، ثم يتم توزيع بقية الأفراد على المجموعات عشوائياً، فإذا كان اللعب يعتمد على مجموعتين يذهب لاعبان ـ وكل واحد منهما من مجموعة ـ ليختارا لهما لقباً أو اسماً، كأن يختار أحدهما الأسد أو الذئب والثاني النمر أو الثعلب من غير علم القائدين بالألقاب، ثم يأتي اللاعبان وهما يقولان:

يابا يابا، فيجيب القائدان: شريناكم شريناكم.

فيقول اللاعبان: تبغى الأسد أو النمر.

فيختار القائد الأول مثلاً الأسد (أو النمر) فينضم إليه اللاعب الذي سُمي بالأسد (أو النمر)، وينضم اللاعب الثاني تلقائياً إلى القائد الآخر.

ويستمرون على هذه الطريقة حتى يتم توزيع جميع اللاعبين على المجموعتين، ويكون هناك تناوب بين القائدين في الاختيار،

ENC08.[DAMMAM].indb 575 03/05/1430 02:41:07 م

أي مرة يبدأ القائد الأول ومرة يبدأ القائد الثاني.

أولاً ـ ألعاب الأولاد:

نتناول فيما يأتي عدداً من الألعاب السائدة التي كان يُمارسها الأولاد في المنطقة الشرقية قديماً، وقد أشار إلى عدد منها عبدالله آل عبدالمحسن[١] وعبدالله المطلق[٢] وصالح القعود[٣].



لعبة أبو سبيت حي أو ميت [*]

أ ـ أبو سبيت حي أو ميت:

اختُلف في سبب تسمية اللعبة بهذا الاسم؛ فمنهم من يُرجعه إلى سمك السبيتي الذي يخرج من البحر إلى الشاطئ، وقد يموت إلا إذا أرجعه الصيادون أو الأولاد إلى البحر فيعود نشيطاً، وذلك شبيه بالولد الذي يكون في الحفرة ويُحثى عليه من الرمل فإذا أزيح عنه الرمل عاد نشيطاً مثل سمكة السبيتي، وبعضهم يرى أنّ سبب التسمية يرجع إلى شخص يُسمى (أبو سبيت) يحفر حفرة في رمال الساحل ويطلب من البحارة والصيادين أن يهيلوا عليه من الرمل، فيقومون بذلك حتى يطلب منهم التوقف وإزالة الرمل عنه[٤].

وهذه اللعبة تتطلب إزاراً يُغطى به اللاعب، ويشترك في اللعبة مجموعة من اللاعبين.

وطريقتها أن يقوم الأولاد بحفر حفرة في رمال الشاطئ، ثم يُجرون قرعة بينهم لتحديد من سيقع عليه اختيار الجلوس في هذه الحفرة، وبعد تحديد أحد الأولاد يُغطى بإزار أو ثوب وينزل إلى الحفرة، بعد ذلك يهيل الأولاد عليه من الرمل وهم يرددون: بو سبيت حي أو ميت، فيجيب الولد إما بـ(حي) أو (ميت)، فإذا قال الولد: (ميت) يقوم الأولاد بإزالة الرمل من على جسمه، لكن إذا قال: (حي) فيعني ذلك أنّ الولد الذي في الحفرة ما زال قادراً على التحمل فيواصلون دفع الرمل عليه وهم يُرددون: عليه (بوسبيت حي أو ميت)، فإن أصر بقوله: (حي) يستمرون في دفع الرمل عليه حتى يقول: (ميت)، وقد يُكابر بعض الأولاد ويضغط على نفسه فيصر على قوله إنّه (حي) على الرغم من أنّه قد قرب من الموت، لذا عندما يرى بقية الأولاد احمرار وجهه الشديد وبحة صوته وتغيُّر ملامح وجهه يقومون بإزالة الرمل من على جسده بسرعة، ولعبة (بو سبيت حي أو ميت) هي لعبة تعتمد على اختبار شدة التحمل لدى الأولاد وتنتشر في المناطق الساحلية.

ب ـ يحمو:

وتسمية اللعبة بـ(يحمو) قد يرجع إلى أنّ الواقف في الوسط يعمل على حماية نفسه من

(١) عبدالله حسن آل عبدالمحسن، *الألعاب الشعبية في القطيف*، (الجبيل: مطبعة الصناعات السائدة، ١٤٠٦هـ).

(٢) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٥٤٧ ـ ٥٥٨.

(٣) القعود، صالح محسن. الدمام، مرجع سابق.

(٤) آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية، مرجع سابق.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 576 03/05/1430 02:41:08 م

الذين يسعون إلى لمس رأسه، وهذه اللعبة لا تتطلب أدوات، وليس هناك عدد محدد للعبة لكن إذا كثر عدد الأولاد فإنّ الدائرة تتسع، وتضيق إذا قلّ عدد الأولاد.

وطريقة لعبها أن يتحلق مجموعة من الأولاد على شكل دائرة، ويُجرون قرعة لتحديد من سيُبدأ به في هذه اللعبة، والذي يقع عليه الاختيار يحل في وسط الدائرة، وقد تُرسم دائرة لا يتعداها الواقف في الوسط، ثم يسعى اللاعبون المتحلّقون حول اللاعب الواقف في الوسط إلى لمس رأسه وهو يضرب ويركل كل من يحاول لمسه، فإذا لمس أحدهم رأس اللاعب من دون أن يضربه اللاعب أو يركله رفع صوته قائلاً: (يحمو) وتُحسب له نقطة، وتستمر اللعبة حتى يملّ الأولاد، وفي نهايتها يُنظر إلى من جمع نقاطاً أكثر فيُعَدُّ هو الفائز، لكن إذا تعرض أحد الأولاد المتحلّقين حول اللاعب الواقف في الوسط لضربة أو ركلة فإنّه يحل محله، وتعتمد هذه اللعبة على القوة وسرعة الانتباه، فإذا استطاع اللاعب الواقف في الوسط تقليل فترة بقائه في الدائرة بضرب أحد الأولاد أو ركله فإن ذلك يعني أنّه قوي وسريع الانتباه، والعكس صحيح.

ج - الرزة:

الرزة مأخوذة من الرَّز وهو التثبيت، وهي تعني هنا رزَّ العيدان وركزها وتثبيتها في الأرض، وتتطلب هذه اللعبة بعض الأدوات وهي:

- عيدان من الخشب بحسب أعداد اللاعبين ويراوح طول كل واحد منها بين ١٥ و٢٠ سم.
- أحجار صغيرة بحسب عدد اللاعبين.

وتكون طريقة اللعبة بتقسيم اللاعبين إلى فريقين مُتساويين، وتوزع العيدان التي تم إعدادها على الفريقين على عدد اللاعبين وتُنصب على الأرض في خط أفقي واحد، ثم يبدأ الفريق الأول برمي الحجر على عيدان الفريق الخصم المنصوبة فإذا أسقطوها حُسبت لهم نقطة، وينتهي دور الفريق الأول إذا أسقطوا جميع العيدان أو إذا رمى الفريق الأول جميع أحجاره ولم يُسقطها، ثم يأتي دور الفريق الثاني ويركزون عيدانهم ويتم اللعب بالطريقة الأولى نفسها، ويستمر الأولاد في اللعب حتى يملوا، والفريق الذي يحصل على أكثر النقاط هو الفريق الفائز.

د - البيضة:

تتطلب هذه اللعبة ساحة وعدداً من العلب المعدنية الفارغة الصغيرة مثل علب الصلصة أو علب الحليب السائل (من خمس إلى ست علب) وكرة صغيرة، ويشترك في هذه اللعبة عدد من الأولاد.

وتكون طريقة اللعبة بتقسيم الأولاد إلى فريقين متساويين في العدد، ويقوم الفريق الأول بصف العلب الفارغة بعضها فوق بعض، ويكون الفريق الخصم مستعداً لأخذ الكرة ثم يقوم بضرب العلب الفارغة وإسقاطها، بعد ذلك يقوم أحد أعضاء الفريق الأول بالتقاط الكرة، وإذا حاول أحد لاعبي الفريق الثاني الاقتراب وإعادة صف العلب الفارغة قام برمي الكرة عليه فإذا أصابه خرج من اللعبة، وإذا لم يصبه صفّ ما استطاع من العلب ثم هرب حتى ترمى عليه الكرة، ويسعى أعضاء الفريق الثاني إلى صفّ جميع العلب فإذا تم صفها فاز الفريق الثاني، وإذا لم يستطع الفريق الثاني

ENC08.[DAMMAM].indb 577 03/05/1430 02:41:08 م

صفها أو تم رميهم بالكرة جميعهم انتقل الدور في ضرب العلب الفارغة بالكرة إلى الفريق الآخر أي الفريق الأول، وهكذا تستمر اللعبة حسب رغبة الفريقين، ويكون الفائز من الفريقين هو الفريق الذي ينجح في صف العلب أكثر من الفريق الآخر، وتعتمد هذه اللعبة على الدقة في التصويب وعلى السرعة وخفة اليد في الصف.

هـ - القفزة:

وتُعرف أيضاً بـ(لعبة أرفاع الشحم)، وهي لعبة لا تحتاج إلى أدوات، ويشترك في هذه اللعبة عدد من الأولاد.

وتكون طريقة اللعب بأن يقوم الأولاد بإجراء قرعة لاختيار واحد منهم ليقوم بإحناء ظهره كأنّه راكع في الصلاة، ثم يقوم اللاعبون الآخرون بالقفز من فوقه بحيث لا يلمس أي جزء من اللاعب القافز اللاعبَ المنحني ما عدا اليدين اللتين تُستخدمان في المساعدة على القفز، ثم يأخذ أحد اللاعبين القافزين دوره في الانحناء ويقوم الآخرون بالقفز فوقه، وإذا لمس أحد اللاعبين القافزين اللاعب المنحني خرج القافز من اللعبة، وفي بعض الأحيان تستمر اللعبة لفترة غير قصيرة، واللاعب الفائز هو أقلهم لمساً للاعب المنحني، وتعتمد هذه اللعبة على الخفة في الحركة.



لعبة طاق طاقية

و - طاق طاقية:

وترجع تسميتها إلى استخدام الطاقية في اللعبة وتسمَّى (القحفية)، وكذلك استخدام (الطق) وهو الضرب بالطاقية للاعب الذي لا ينتبه للطاقية وهي خلفه، وتسمى اللعبة أيضاً (المنديل)، ولا تتطلب إلا طاقية، وليس هناك عدد محدد للعبها، ولكن كلما زاد المشاركون في اللعبة اتسعت الدائرة، وكلما قلّ المشاركون ضاقت الدائرة.

وطريقة اللعب هي أن يجلس المشتركون في هذه اللعبة على الأرض بشكل دائري، ويختارون واحداً منهم عن طريق القرعة، فيقوم اللاعب المختار بالطواف على الآخرين، ويحمل معه طاقية وهو يُردد:

طاق طاق طاقية

يا نخلة الماجية

طاق طاق طاقية

رن رن ياجرس

طاق طاق طاقية

انتبهوا لي شوية

طاق طاق طاقية

على رأسي صفرية

ويردد الآخرون: (رن رن ياجرس) أو (يا نخلة الماجية)، ثم يقوم اللاعب حامل الطاقية بوضع الطاقية بخفة وراء أحد

ENC08.[DAMMAM].indb 578 03/05/1430 02:41:13 م

الجالسين ويستمر في طوافه على الآخرين، فإذا انتبه الولد للطاقية التي وُضعت خلفه تناولها وجرى خلف واضعها ليضربه بالطاقية، ويجري واضع الطاقية مسرعاً للجلوس في مكان الولد الذي يلحق به، فإذا استطاع الجلوس انتقل الدور إلى ماسك الطاقية، وإذا تم ضربه من قِبل ماسك الطاقية ولم يستطع الجلوس استمر في طوافه مرة أخرى أو خرج من اللعبة، وإذا لم يشعر من وُضعت الطاقية خلفه بوجودها قام الذي وضعها بعد استكماله لدورتين بضرب الولد بالطاقية ويتركها ويهرب حتى لا يضربه بها، ويلحق به الولد المضروب ويسرع واضع الطاقية للجلوس مكانه، وتعتمد اللعبة على السرعة والقدرة على الانتباه وخفة الحركة.

ز ـ سيفين أو نخلة:

وتتطلب هذه اللعبة عملة معدنية، ويُمكن أن يلعبها اثنان أو أكثر، ويزداد لعبها في الأعياد والمناسبات. وطريقة اللعب تتمثل في أن يقوم أحد اللاعبين بقذف العملة في الهواء ثم يتلقفها ويضعها على الأرض بحيث يُغطي العملة دون أن يراها الآخرون، ثم يقول لصاحبه أو أصحابه: سيفين ولا نخلة؟ (أي الوجه العلوي للعملة)، فإذا كان اختيار أحدهم موافقاً لوضع العملة كسب الجولة وأخذ الدور في قذف العملة، وإذا كان مخالفاً أعاد اللاعب قذف العملة مرة أخرى، وفي بعض الأحيان يتراهن اللاعبون على شيء معين إذا عرف أحدهم وجه العملة العلوي كأن يشتري له من البقالة (الدكان) حلوى أو مشروباً، وتعتمد لعبة (سيفين أو نخلة) على الحظ، وربما قوة الحدس.

ح ـ المسابق:

هذه اللعبة لا تتطلب أدوات، وليس هناك حدٌّ معين للمشتركين فيها. وتكون طريقة أداء هذه اللعبة بأن يصطف المشتركون في السباق في خط مستقيم (بعض الأحيان يُخط خط مستقيم في الأرض) ويُحددون مكاناً أو نقطة معينة للوصول إليها، ثم يعد أحدهم أو يُعطي إشارة إيذاناً ببدء السباق، والذي يصل أولاً إلى النقطة هو الفائز، وقد يكون السباق إلى الخلف، وتعتمد هذه اللعبة على السرعة.

ط ـ طاش ما طاش:

وهي لعبة تحدٍّ وتتطلب مفتاحاً للقارورة (مفتاح بيبسي) وقارورة مشروبات غازية زجاجية ذات غطاء ثابت (بيبسي أو ميرندا، وكثيراً ما تُستخدم الميرندا؛ لأنّ عملية فورانها أصعب من البيبسي لاحتوائها على غازات أقل)، ويقوم أحد الأولاد بخضها أو تُدق بمفتاح البيبسي دقات خفيفة ثم يقول لأصحابه: (طاش أو ما طاش) أي: عند فتح



لعبة طاش ما طاش (*)

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 579 03/05/1430 02:41:14 م

القارورة هل تفور ويخرج ما فيها من مشروب أم لا؟، فيُخمّن أصحابه فبعضهم يقول: طاش، وبعضهم الآخر يقول: ما طاش، فتُفتح القارورة ويفوز من يصح قوله، وفي كثير من الأحيان يتراهن الأولاد على ذلك فالذي يصح قوله تكون له القارورة ليشربها، وهذه اللعبة تعتمد على قوة الحدس والخبرة.

ي ـ الفرس:

وهي لعبة قديمة تتطلب عسيب نخل بعد تجريده من الخوص، وطريقة لعبها هي أن يضع الولد عسيب النخل بين رِجليه ويمسكه رافعاً إياه بين الفخذين ويجري به مسرعاً في الطرقات، وعادة ما يتجمع الأولاد ويُجرون سباقاً بينهم فالذي يصل أولاً هو الفائز، ولعبة الفرس تعتمد على السرعة وتحمل الجري.

ك ـ الدحروجة:

وتُسمى أيضاً (الدنانة)، وتتطلب دولاب (كفر) دراجة هوائية أو دراجة صغيرة ذات العجلات الثلاث، وعصا توضع في نهاية أحد طرفيها قطعة معدنية لعلبة صغيرة فارغة مثل علبة الصلصة أو الجبن ـ على سبيل المثال ـ وتُثبت في العصا بشكل مائل ليكون الدولاب في وسطها.

وطريقة أداء هذه اللعبة أن يقوم اللاعب بمسك طرف العصا ويُوضع الطرف الثاني المنتهي بالقطعة المعدنية في وسط الدولاب، ثم يقوم الولد بدفع الدولاب والجري به في الطرقات، وتُقام مسابقات بين الأولاد فالذي يصل إلى نقطة النهاية بدحروجته هو الفائز.

وتعتمد هذه اللعبة على السرعة وقوة التحمل في مسك العصا فترة طويلة، وكذلك على المهارة في المحافظة على سير الدولاب وعدم سقوطه عند الانحناءات في الطرقات الضيقة.

ل ـ القلينة:

وتتطلب عصا طولها نحو ٦٠ سم وعوداً طوله يراوح بين ١٥ و٢٠ سم. ويشترك في هذه اللعبة مجموعة من الأولاد بحيث يكون الدور في كل مرة على أحدهم للوقوف في وسط الدائرة.

وتكون طريقة أدائها بأن تُخط دائرة في الأرض ويكون أحد الأولاد في وسطها ويقوم بضرب العود بالعصا بقوة ليبعده أطول مسافة ممكنة، ويقوم خصمه بمحاولة تلقف العود أو التقاطه من الأرض ورميه في الدائرة، ويقف اللاعب الذي في وسط الدائرة متأهباً لضرب العود بالعصا التي يحملها لمنع العود من الوصول إلى الدائرة، ويحاول أن تكون الضربة قوية لإبعاد العود أطول مسافة ممكنة، ويتم

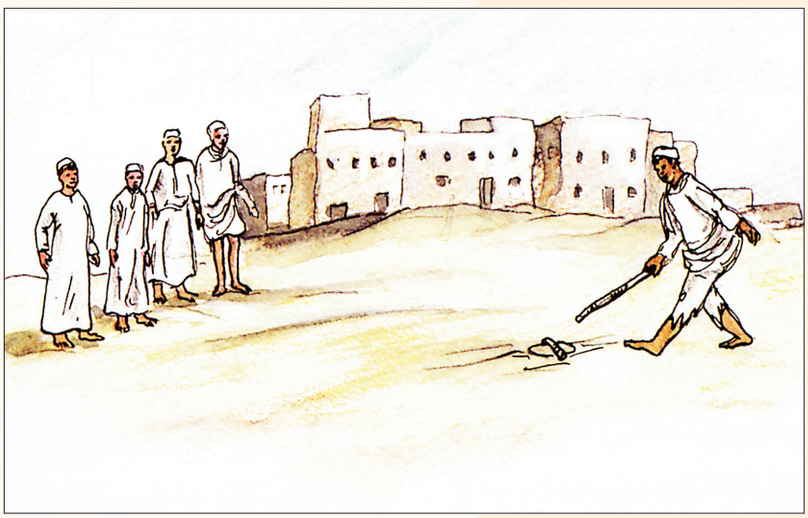

لعبة القلينة (الحدل) (*)

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 580 03/05/1430 02:41:16 م

التناوب في ضرب العود بين الأولاد، فالولد الذي يستطيع قذف العود في الدائرة تُحسب له نقطة، وتُجمع النقاط في آخر اللعبة فيكون الأكثر نقاطاً هو الفائز، ويُمكن أيضاً تحديد الفائز من خلال قياس مجموع المسافات التي استطاع اللاعب رمي العود فيها، وتعتمد هذه اللعبة على قوة عضلات اليد والدقة في التصويب.

م ـ عظيم ساري:

وتتطلب اللعبة عظماً أبيض، وتُلعب في الليل في ساحات مفتوحة، خصوصاً في الليالي المقمرة، ويلعبها الأولاد أفراداً.

وطريقة أداء هذه اللعبة أن يقوم الولد الذي تقع عليه القرعة ببدء اللعب برمي العظم بعيداً بأقصى ما يستطيع من قوة وهو يُردد: (عظيم ساري سرى)، وعندما ينتهي من كلمة (سرى) يتفرق الأولاد في البحث عن العظم، وإذا وجده أحدهم امتطى ظهر الولد الذي رمى بالعظم حتى يوصله إلى مكان الرمي، ثم يأخذ دوره في الرمي.

ويُمكن تقسيم الأولاد إلى فريقين: الفريق الأول يرمي أحد أفراده العظم، والفريق الثاني يقوم بالبحث عنه، فإذا وجد العظمَ أحدُ أفراد الفريق الثاني سعى إلى العودة به إلى نقطة الرمي، ويعمل الفريق الأول على عرقلتهم وأخذ العظم منهم، فإذا أحس الذي يحمل العظم من الفريق الثاني بصعوبة الموقف رمى العظم إلى أحد أصحابه في الفريق وهكذا حتى يصل العظم إلى نقطة البداية، وعندئذٍ يفوز الفريق، وتعتمد لعبة (عظِيم ساري) على قوة عضلات اليدين في الرمي وعلى قوة بنية الجسم.



لعبة مسابق النخيل (*)

ن ـ مسابق النخيل:

ويرجع تسميتها إلى أنّ هذه اللعبة تعتمد على التسابق في الصعود على النخيل، وهي تتطلب أداة تُسمى (الكر) تُساعد على اعتلاء النخلة، ويُمكن أن يلعبها الأولاد أفراداً أو فريقين.

وطريقة اللعب أن تُختار نخلتان متجاورتان لهما الطول نفسه، ويُقسَّم الأولاد إلى مجموعتين ويُختار من كل مجموعة ولد، ويكون الولدان مستعدين عند النخلتين اللتين سيعتليانهما، يبدأ الحكم بالعد: ١، ٢، ٣ وعند نهاية آخر رقم ينطلق المتنافسان في صعود النخلتين باستخدام (الكر) ثم يعاودان النزول، فالذي يصل إلى الأرض قبل منافسه يُعد هو الفائز وتُحسب له نقطة، ثم يأتي الدور على لاعبَين آخرَين من الفريقين يقومان بما قام به اللاعبان الأولان، وهكذا حتى تنتهي المجموعتان، والفريق الفائز هو الذي يحصل على نقاط أكثر، ويُمكن أن تتم اللعبة بين اثنين من اللاعبين، ويكون

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 581 03/05/1430 02:41:17 م

اللاعب الذي يصل إلى الأرض قبل الآخر هو الفائز.

وتعتمد هذه اللعبة على السرعة في التسلق والخفة، وكذلك القدرة على الاحتفاظ بالتوازن.

س ـ الوصلي:

لهذه اللعبة أسماء عدة مثل: (جلينة) و(قب قلينة)، وتتطلب هذه اللعبة عصا طولها نحو ذراع، وعوداً صغيراً بطول ١٠ سم، وعادة يشترك في هذه اللعبة من اثنين إلى خمسة أفراد.

وطريقة لعب الوصلي أن يقوم المشاركون في اللعبة بتحديد نقطة البداية واختيار أحدهم ليبدأ اللعبة، فيقوم اللاعب ـ وهو ممسك بالعصا ـ برمي العود في الجو، ثم يقوم بضربه بقوة بالعصا حتى يُبعده أطول مسافة ممكنة، بعد ذلك يقوم بضرب العود من أحد طرفيه بالعصا حتى يرتفع عن وجه الأرض ويضربه وهو في الجو بقوة حتى يُبعده أطول مسافة ممكنة، ويتم تحديد الفائز من خلال قياس المسافة بين نقطة البداية وآخر نقطة وصل إليها العود بعد تحديد عدد الضربات للعود إذ يكون عدد الضربات متساوياً لدى كل لاعب، واللاعب الذي يستطيع أن يُبعد العود مسافة أطول هو الفائز، وتعتمد هذه اللعبة على قوة عضلات الساعدَين والمهارة في ضرب العود ليرتفع عن الأرض.

ع ـ المطارح:

ويُطلق عليها (المعافر) أو (المصارع)، وهي لعبة قديمة ومعروفة عند العرب، ولا تحتاج إلى أدوات، وطريقة اللعب أن يقوم الأولاد باختيار ولدين إما بالاتفاق المسبق أو عن طريق القرعة لتحديد من سيقوم بالمطارح مع مراعاة أن يكون الولدان متقاربين في القوة الجسمية حتى يتوافر عنصر التنافس بينهما، ثم يقوم الولدان بالتماسك بالأيدي ويسعى كل واحد منهما إلى تثبيت خصمه وطرحه أرضاً، والذي يطرح خصمه أرضاً يكون هو الفائز، ويمكن أن يتكرر المطارح عدداً من المرات والفائز هو الذي يطرح خصمه مرات أكثر، وتعتمد هذه اللعبة على القوة الجسمية والسرعة والبديهة في استغلال الفرص من خلال استغلال نقاط الضعف لدى الخصم.

ف ـ عدّ سبعة:

وترجع تسميتها إلى أنّ اللاعب الممسوك من أذنه يُطلب منه تسمية سبعة أشياء، وتتطلب اللعبة كرة صغيرة من القماش أو من الجلد أو البلاستيك، وليس هناك عدد معين للمشاركين في اللعبة.

وطريقة لعبها هي أن تُعمل حفرة في الأرض بحيث تتسع للكرة التي ستُرمى، وتُجرى قرعة لتحديد من سيبدأ أولاً، ويُرسم خط في الأرض لتحديد نقطة البداية، وعادة يبعد الخط عن الحفرة مسافة تكون في حدود ثلاثة أمتار، ويبدأ من تقع عليه القرعة برمي الكرة تجاه الحفرة، فإن لم يتمكن من إيقاعها في الحفرة انتقل الدور في رمي الكرة إلى لاعب آخر، وإذا استطاع أن يُسقطها في الحفرة وانتبه اللاعبون إلى سقوطها هربوا ولحق بهم اللاعب رامي الكرة في محاولة للإمساك بأحدهم من أذنيه بقوة ويطلب منه تسمية سبعة أشياء مثل سبعة من أنواع الفاكهة،

ENC08.[DAMMAM].indb 582 03/05/1430 02:41:17 م

أو سبعة أنواع من الطيور، أو سبعة من مواد البناء وهلمّ جرّا؛ فيحاول اللاعب الممسوك أن يُسميها بسرعة ليتخلص من مسك أذنه، وإذا لم يستطع فإنّه يظل ممسوكاً من أذنه بقوة ولا يُترك حتى يتألم وفي بعض الأحيان حتى يبكي.

وتعتمد هذه اللعبة على السرعة وإعمال العقل في حفظ الأشياء وسرعة البديهة في الإجابة.

ص ـ الغميمة:

وتُسمى أيضاً (الغمة) أو (الخشة)، ولا تتطلب هذه اللعبة أدوات، ولكن قد تحتاج إلى قطعة قماش لعصب عيني اللاعب، وتجري اللعبة في ملعب محدد تكون فيه خشبة أو ماسورة مثبتة أو مكان محدد بعلامة على الجدار يُعرف بـ(المحبّ) أو (المحبة)، ويشترك في لعبها أربعة أو أكثر.

وطريقة لعبها تتم بأن تجرى القرعة بين اللاعبين لتحديد من سيكون عليه الدور في البحث عن الآخرين، وبعد تحديد اللاعب تُعصب عيناه ويختفي بقية اللاعبين، ثم ينطق أحد اللاعبين بعبارة: (صاده ما صاده) إيذاناً بالسماح للاعب معصوب العينين بالبحث عن الآخرين، فيقوم اللاعب بخلع العصابة التي على عينيه ويبدأ بالبحث عنهم ومطاردتهم، كما أنّ عليه أن يمنعهم من الوصول إلى المحبّ، في حين يسعى اللاعبون إلى الوصول إليه ولمسه، لذا فإنّ اللاعب الذي يقوم بالبحث عن الآخرين يحرص على ألا يبعد كثيراً عن المحب حتى لا يُتيح فرصة لأحد اللاعبين للوصول إليه، فإذا استطاع الإمساك بأحدهم قبل لمس

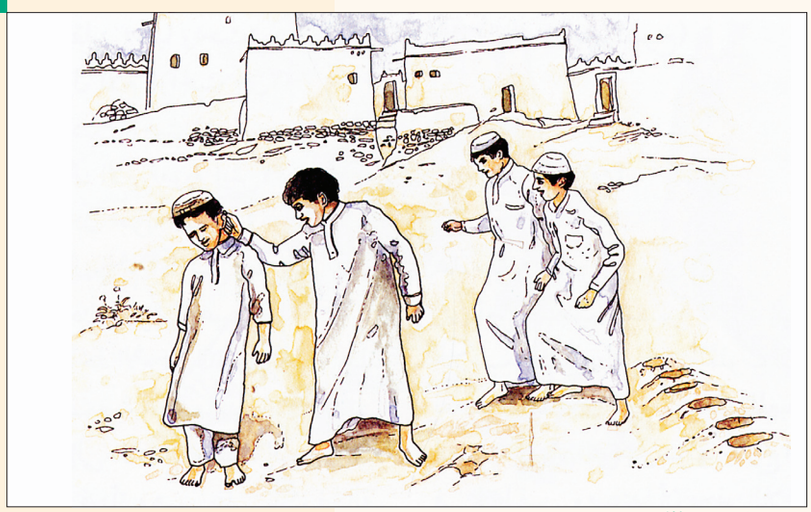

لعبة عدّ سبعة (*)

المحبّ انتقل الدور في البحث عن الآخرين إليه واستؤنفت اللعبة من جديد، وإذا استطاع اللاعبون الوصول إلى المحبّ أعيدت اللعبة مرة ثانية.

وهناك طريقة أخرى للعبة؛ وهي أنّ اللاعب الذي تُعصب عيناه يبحث عن اللاعبين الآخرين لِلَمْسِهِم وهو معصوب العينين، فإذا أمسك بأحدهم يكون عليه الدور، وفي هذه الطريقة يكون مكان اللعب محدداً مثل بيت أحد اللاعبين، وهذه الطريقة منتشرة بين البنات أكثر.

وتعتمد هذه اللعبة على السرعة والمراوغة، وكذلك على الحدس في معرفة أمكنة اختفاء اللاعبين.

ثانياً ـ ألعاب البنات:

هناك بعض الألعاب التي تنتشر بين البنات وتتناسب مع طبيعة البنت والتعاليم الإسلامية التي تركز على الحشمة وعدم الاختلاط بين الذكور والإناث، ومن هذه الألعاب[1] :

(١) محمد بن عبدالرحمن الثنيان، *العادات والتقاليد في المنطقة الشرقية*، (الرياض: جامعة الملك سعود).

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 583 03/05/1430 02:41:20 م

أ ـ قفزة الحبل:

هذه اللعبة خاصة بالبنات، وتتطلب حبلاً، وإذا كانت التي تقوم باللعبة واحدة فإن طول الحبل يكون عندئذٍ نحو مترين، وإذا كان هناك بنات يقمن بمسك الحبل فطوله يكون نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر.

وتتم طريقة أداء اللعبة بأن تُمسك البنت الحبل من طرفيه وتُحركه رفعاً من فوق رأسها ونزولاً إلى رجليها فإذا وصل إلى رجليها قفزت البنت بحيث لا تلمس رجلاها الحبل وإنما تسمح للحبل بالمرور من تحت رجليها لاستكمال دورته، ويتكرر القفز بصورة منتظمة. ويُمكن أن يشترك في اللعبة ثلاث بنات، اثنتان تُمسكان بالحبل من طرفيه وهما متقابلتان وتحركان الحبل خفضاً ورفعاً والبنت الثالثة تنتهز فرصة انخفاض الحبل فتقفز من فوقه، وإذا لمست البنت الحبل أو سقطت انتقل الدور في القفز إلى إحدى البنتين الأخريين. ويُمكن أن تشترك في قفز الحبل بنتان، وتعتمد لعبة قفزة الحبل على خفة الحركة والانتباه.

ب ـ الشكة:

وتُسمى أيضاً (الخطة) أو (إسكينة)، وهي لعبة تنتشر بين البنات أكثر منها بين الأولاد، وليس هناك عدد محدد للمشتركات في اللعبة ولكن العادة أن يراوح العدد بين بنتَين وأربع بنات، وتتطلب هذه اللعبة قطعة حجر صغيرة ومسطحة أو قطعة صغيرة من الخزف تُسمى (القيس)، وإذا كان خط المربعات على أرض صلبة مثل الأرض الأسمنتية تطلَّب الأمر قطعة فحم صغيرة أو طباشيرة.

وطريقة لعبها أن تقوم المشتركات في اللعبة برسم خط مستطيل طوله في حدود أربعة أمتار وعرضه متران ثم يُقسم إلى ستة مربعات تُسمى بيوتاً، ويُمكن تكبيرها لتُصبح ثمانية بيوت، ويُرسم خط منحنٍ أعلى المربعات ليُشكل نصف دائرة، ويتم رسم الخطوط على الأرض بوساطة حجر أو عود، وإذا كانت الأرض صلبة استُخدمت قطعة من الفحم أو الطباشير، وبعضهم يُطلق على كل بيت (مربعاً) وأسماء المربعات هي:

- البيت الأول: بسم الله.
- البيت الثاني: الجنة.
- البيت الثالث: جهنم.
- البيت الرابع: المستراح.
- البيت الخامس:الشامي.
- البيت السادس: الخاتمة.

وتتفق المشارِكات حول من تبدأ اللعبة أو تُجرى القرعة بينهن لتحديد البادئة، تبدأ اللاعبة الأولى برمي القيس في المربع الأول ثم تثب على رجل واحدة رافعة الرجل الأخرى وتقوم باستخدام رجلها التي على الأرض بدفع القيس إلى المربع الثاني ثم الثالث ثم الرابع، فإذا وصلت المربع الرابع يُسمح لها بأن تستريح بوضع رجليها على الأرض، ثم تواصل اللعب بالطريقة السابقة نفسها وتدفع القيس إلى المربع الخامس ثم السادس حتى ينتهي بها المطاف إلى نصف الدائرة العلوية، ثم تلتقط الحجرة من الأرض وترمي بها من خلفها على أحد المربعات الستة فإذا وقع في أحدها أصبح هذا المربع ملكاً لها لا يمكن للمشاركات الأخريات رمي القيس فيه أو المرور به، وتستطيع مالكة المربع الاستراحة فيه إذا جاء دورها في المرة الثانية. وينتقل الدور إلى البنت الثانية إذا أخطأت البنت الأولى في اللعبة، وقوانين اللعبة تُلزم البنت التي تقوم

ENC08.[DAMMAM].indb 584 03/05/1430 02:41:20 م

بدفع القيس بألا تمس رجلها المرفوعة الأرض أثناء اللعب وألا يخرج القيس خارج المربع المطلوب أو يقع على الخطوط أو يتعدى المربع المفترض أن يكون فيه، فإذا حصل أيٌّ من ذلك انتقل اللعب إلى البنت الأخرى. كما أنّ على البنت التي يأتيها الدور ألا ترمي القيس في المربع الذي امتلكته إحدى البنات وألا تمرَّ به بحيث ترمي القيس في مربع آخر وتقفز فوق المربع المملوك.

وتعتمد هذه اللعبة على خفة الحركة والصبر والتحمل في الاعتماد على رجل واحدة في الحركة، وعلى التفكير.



لعبة وين بيت الشيخ ؟(*)

ج - وين بيت الشيخ؟

وهذه اللعبة خاصة بالبنات ولا تحتاج إلى أدوات، وليس هناك عدد محدد للعبها، ولكن إذا كثرت البنات اتسعت الدائرة، وإذا قلّت البنات ضاقت.

وطريقة اللعبة أن تُجرى قرعة لاختيار من ستكون في وسط الدائرة، ثم تتحلق البنات جالسات متماسكات الأيدي بشكل دائرة وتكون في وسطها البنت التي أتت عليها القرعة وكأنّها امرأة عجوز، ثم تنشد البنات[١]:

قوم يا شويب عن التنور

قوم ياشويب قوم

قوم ياشويب عن التنور

قوم ياشويب قوم

وترد البنت التي في الوسط:

سري عايب ما أقدر أقوم

وتستمر البنات المتحلقات حولها في ترديد نشيدهن حتى تنهض البنت التي في الوسط وتحاول الخروج من الدائرة وهي تقول: منيه الباب؟[٢]، والبنات المتحلقات يمنعنها وهن يرددن بصوت واحد: ما فيه باب، وهكذا تستمر البنت التي في الوسط في محاولة الخروج وهي تُردد مقولتها: منيه الباب؟، وكذلك تُردد البنات المتحلقات وهن متماسكات الأيدي لمنعها من الخروج: ما فيه باب.

فإذا استطاعت البنت الخروج من الدائرة فهي الفائزة، وتقوم بالطلب من أي فتاة أخرى أن تحل محلها في وسط الدائرة، أو حينما تخرج من الدائرة تهرب البنات وتجري خلفهن والتي تُمسك بها تكون في وسط الدائرة. وتعتمد هذه اللعبة على التعاون بين الفتيات في منع الفتاة التي في الوسط من الخروج، وكذلك على سرعة البديهة في انتهاز الفرص والخروج من الدائرة في أسرع وقت.

د - وش إتدوري؟

وهي لعبة خاصة بالبنات، ولا تتطلب هذه اللعبة أدوات وليس هناك حدّ معين لعدد المشارِكات في اللعبة. وطريقة اللعب[٣] تتم

(١) آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية، مرجع سابق.

(٢) أي: هل هنا باب الخروج؟.

(٣) آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية، مرجع سابق.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 585 03/05/1430 02:41:21 م

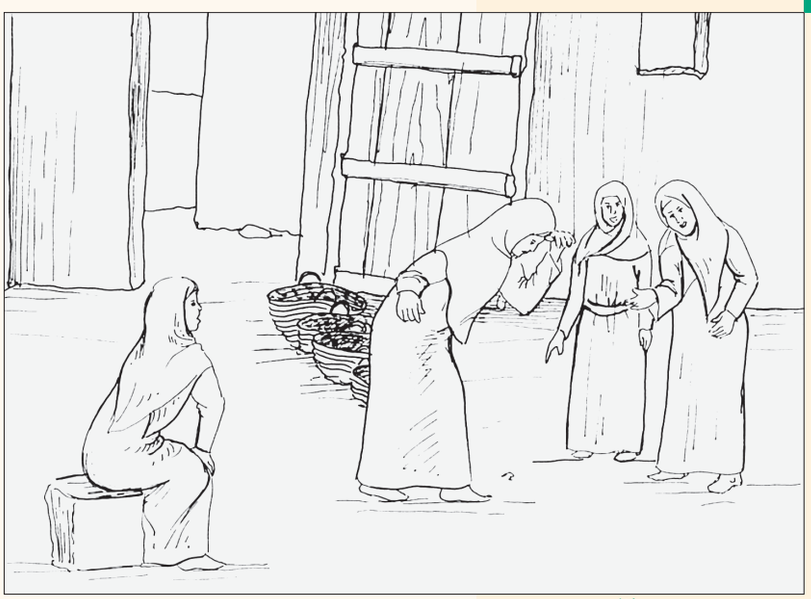

لعبة ويش إتدوري؟ (*)

بأن تتفق البنات بينهن أو عن طريق القرعة على تحديد فتاة تقوم بدور امرأة كبيرة في السن تبحث عن شيء فقدته، فتأتيها البنات يسألنها:

وش تدوِّري يا أم أحمد؟

فترد : **أدوِّر إبرتي.**

ثم يسألها البنات: **ويش فيها؟**

فترد: **فيها خيط أحمر.**

ثم يسألها البنات: **وين غدائي يا أم أحمد؟**

فترد: **فوق الملالة**(١).

ثم ترفع البنات أصواتهن مرددات:

أكله القطو(٢) **يا أم أحمد..... أكله القطو يا أم أحمد..... أكله القطو يا أم أحمد**

فيهربن وتجري البنت خلفهن محاولة الإمساك بإحداهن، فإذا قامت بإمساك إحداهن أصبح عليها الدور في القيام بدور المرأة كبيرة السن، وتعتمد هذه اللعبة على السرعة وقدرة البنات على تمثيل الأدوار.

هـ ـ العوة:

ولا تحتاج هذه اللعبة إلى أدوات ولكنها تتطلب مكاناً مثل العشة تختفي إحدى البنات خلفه، وليس هناك حدٌّ معين لعدد البنات المشترِكات في هذه اللعبة.

وطريقة اللعبة أن تقوم البنات بالاتفاق بينهن أو بإجراء قرعة لاختيار إحداهن لتقوم بدور (العوة)، وهو الثعلب، واختيار بنت أخرى تقوم بدور الأم، ثم تقوم البنت التي تُمثل دور العوة بالاختفاء خلف العشة، ثم تأتي البنات متماسكات الأيدي وهن يردِّدن(٣):

إحنا الطويرقات

حلوات صغيرات

جيناش يا أمنا

جيناش بالخيرات

جايبين لش

توف وموز

جايبين لش

أروِيد ولوز

جمعناها لأمنا

جيناها بالخيرات

ثم تخرج إحدى البنات من المجموعة وتتقدم تجاه العشة وهي تنادي:

أمنا صغيرة كبيرة

أمنا الحلوة المنورة

ثم تُردد البنات: **ويش فيش ما تردِّين يُمَّه؟!.**

فتقول البنت التي تقوم بدور العوة بصوت مرتفع:

(١) الملالة: أداة مصنوعة من الخشب يوضع فوقها الطعام لحفظه.

(٢) القطو: هو القط.

(٣) آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية، مرجع سابق.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.{DAMMAM}.indb 586 03/05/1430 02:41:21 م



لعبة العوة (*)

أسوي لكم عصي يا بنياتي

أسوي لكم سوية فريد يا بنياتي

فتتوقف البنات قليلاً ثم يقلن:

هذا مو صوت أمنا

هذا مو صوت أمنا

فتخرج البنت التي تقوم بدور العوة (الثعلب) فجأة، فتجري البنات مسرعات وهن يردين:

يا أمنا الحقينا....الحقينا

العوة بياكلنا.... العوة بياكلنا

وفي هذه الأثناء تأتي الأم بسرعة، وعندما يُشاهد العوةُ الأمَّ قادمة يهرب متجهاً إلى مكان اختفائه، فإذا تمكنت الأم أو إحدى بناتها من الإمساك به ضربنه، وإذا تمكن العوة من الوصول إلى مكان اختفائه فإنّه يقوم باختيار إحدى البنات لتحل محله، ويلعبن من جديد، وتعتمد هذه اللعبة على السرعة في الجري وقدرة البنات على تمثيل الأدوار.

و ـ الصقلة:

وهي لعبة خاصة بالبنات، وتتطلب نحو خمس حصوات، وتكون بشكل دائرة أو مربع، وطريقة لعبها تتم من خلال قيام البنت ـ وهي جالسة على الأرض ـ بنثر جميع الحصوات إلى أعلى ثم تلقف في المرة الأولى حصاة واحدة، ثم تنثرها إلى الأعلى مرة ثانية وتلقف هذه المرة حصاتين، وفي المرة الثالثة ثلاثاً... وهكذا حتى تأتي المرة الأخيرة إذ تلقف في هذه المرة جميع الحصوات، وتعتمد هذه اللعبة على خفة اليد والدقة في نثر الحصى، وعادة تردد البنت أهزوجة وهي تلعب، إذ تقول:

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 587 03/05/1430 02:41:22 م

الشنة والرنة
جعل أمي وأبوي
في الجنة

ثالثاً ـ ألعاب خاصة بالأطفال:

وهناك بعض الألعاب التي يُمارسها الأطفال الصغار لبساطتها، ومن هذه الألعاب[1]:

أ ـ جيب القحفية:

وتتطلب هذه اللعبة (قحفية)، أي طاقية تُوضع في الوسط، وليس هناك عدد مُحدد للمشاركين في اللعبة.

طريقة اللعب: يُقسم الأولاد إلى فريقين متساويين في العدد بعد الاتفاق بينهم أو عن طريق إجراء قرعة، ويُرسم خطان متقابلان بحيث يقف كل فريق في صف مقابل للآخر ولا يتعدى أي لاعب الخط الذي رسم نحو الوسط، وتكون المسافة بين الفريقين نحو أربعين متراً ويُمكن أن تكون أكثر بحسب رغبة اللاعبين، وتُوضع (قُحفية) ـ أي طاقية ـ في الوسط، ثم يُحدد لاعب من الفريق الأول ولاعب من الفريق الثاني بحيث يكون كل لاعب مع من يُقابله في الفريق الثاني، ويبدأ أحدهم برفع صوته إيذاناً بالبدء أو بالعدّ: ١، ٢، ٣ ثم ينطلق اللاعبان، وقد تُستخدم صافرة إعلاناً عن بدء الانطلاقة، وفي بعض الأحيان يُختار حَكَم للعبة للإيذان بالبدء وحساب النقاط لتحديد الفائز، وبعد إعطاء الإشارة بالبدء ينطلق الولدان مسرعين بحيث يُحاول كل منهما الوصول إلى القحفية قبل الآخر، وإذا التقط أحدهما القحفية أسرع نحو فريقه ولكن اللاعب الآخر يقوم بملاحقته في محاولة للإمساك به، فإذا استطاع الولد الذي التقط الطاقية العودة إلى خطه حُسبت لفريقه نقطة، ولكن إذا استطاع اللاعب من الفريق الخصم الإمساك به فعندئذٍ تُحسب نقطة للفريق الثاني، وإذا سقطت القحفية والتقطها لاعب الفريق الخصم واستطاع العودة بها إلى خطه ولم يستطع اللاعب الآخر الإمساك به تُحسب نقطة لفريقه، بعد ذلك يُختار لاعبان آخران من الفريقين فيقومان بمثل ما قام به اللاعبان الأولان، وهكذا تستمر اللعبة حتى يُشارك أعضاء الفريقين كافة في اللعبة، وفي النهاية تُحسب النقاط التي حصل عليها كل فريق، ويكون الفريق الحاصل على نقاط أكثر هو الفريق الفائز، وكان الأطفال وهم يلعبون يرددون العبارات الآتية:

جيب القحفية يا (اسم الولد[2])

جيب القحفية يا (اسم الولد)

رقصة... رقصة[3] يا (اسم الولد)

وجيب القحفية يا (اسم الولد)

وتعتمد هذه اللعبة على السرعة والمهارة في التقاط القحفية، والمراوغة في السعي للوصول إلى الهدف.

ب ـ الصياد:

وتُعرف أيضاً بـ(النعجة خسرانة)، ولا تحتاج هذه اللعبة إلى أدوات، كما أنّه ليس هناك عدد محدد للاشتراك في لعبها.

وطريقة لعبها هي أن يقف الأولاد متحلقين بشكل دائري ويُختار واحد منهم للوقوف في وسط الدائرة في دور الصياد، يقوم الصياد بالحركة والطواف وسط الدائرة، وفجأة يلمس اثنين من الأولاد اللاعبين المتجاورين في وقت واحد، فيجري كلٌّ من اللاعبين في اتجاهين متضادين وبسرعة، ويقوم الولد

(١) الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. العادات والتقاليد في المنطقة الشرقية، مرجع سابق؛ آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية في القطيف، مرجع سابق؛ صالح محسن القعود، *رأس تنورة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ)، ١٠١ ـ ١٠٥.

(٢) يُذكر اسم الولد الذي عليه الدور في إحضار الطاقية.

(٣) يعني: راوغ به، فكأنّه يرقص به.

ENC08.[DAMMAM].indb 588 03/05/1430 02:41:23 م

الذي في وسط الدائرة بالوقوف في مكان أحدهما والذي يستطيع من الولدين اللذين يجريان الوصول إلى المكان الخالي أولاً يقف فيه ويُصبح هو الصياد، وتعتمد هذه اللعبة على سرعة الحركة وشدة الانتباه.

ج ـ عسكر وحرامية:

لا تتطلب هذه اللعبة أي أدوات، وليس هناك عدد محدد للمشاركين فيها، ويتم رسم مربع في الأرض يُمثل سجناً يُوضع فيه الأولاد الممسوكون أي الحرامية (السارقون).

طريقة اللعب: ينقسم الأولاد إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تؤدي دور العسكر أو الشرطة، والمجموعة الثانية تؤدي دور الحرامية، يقوم الأولاد الذين يؤدون دور العسكر بمطاردة الحرامية للإمساك بهم، فإذا تمكن العساكر أو أحدهم من إمساك أحد الحرامية أتى به ووضعه في المربع المرسوم على الأرض ويُمثل السجن، وهكذا تتم المطاردة حتى يُمسَك جميع الحرامية ويُوضعون في السجن، ويعود الأولاد مرة ثانية إلى اللعب بعد استبدال الأدوار فيكون العساكر حرامية والحرامية عساكر، وتعتمد لعبة عسكر وحرامية على السرعة والفطنة في معرفة مخبأ الحرامية.

د ـ الحَبْشَة:

وهي لعبة سهلة يلعبها الأطفال الذكور داخل الحارات (الأحياء)، فيتجمع الأطفال في البرحة (الساحة) ويختارون في البداية أحدهم عن طريق القرعة أو بالاتفاق ليقوم بملاحقتهم، وعند البدء في اللعبة يقوم من وقع عليه الاختيار بملاحقة بقية الأولاد، وإذا

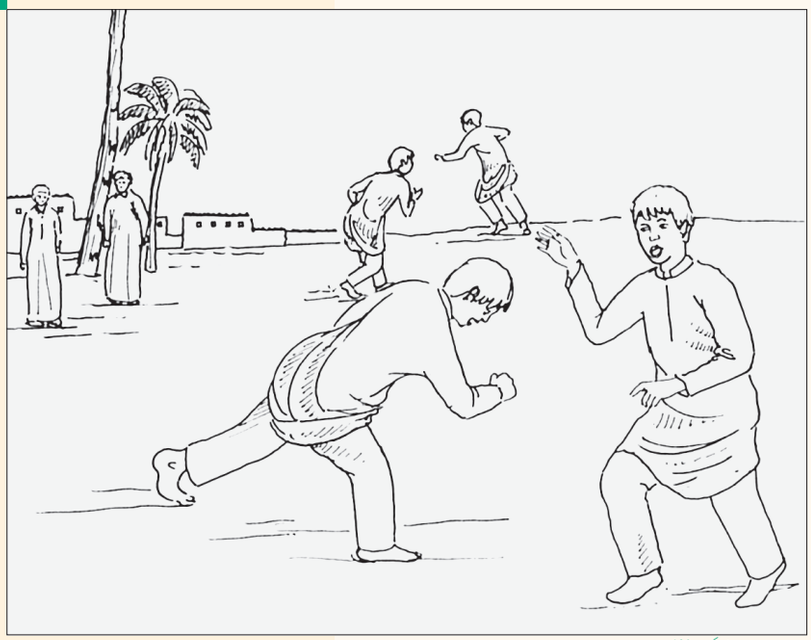

لعبة الحَبْشَة (*)

استطاع أن يمسّ أحدهم بيده قال: (حَبْشَة) وينتقل الدور عندئذٍ في ملاحقة الأولاد إلى من تمّ مسه، وإلاّ استمر الطفل الأول في ملاحقة الأطفال حتى يُقر بعدم استطاعته مسّ أحد الأطفال، وتلعب الحبشةَ أيضاً البناتُ الصغيرات إلا أنهن لا يبتعدن كثيراً عن مساكنهن.

رابعاً ـ ألعاب مائية:

نظراً إلى الطبيعة الجغرافية للمنطقة الشرقية حيث توجد مسطحات مائية كبيرة تتمثل في عيون المياه المنتشرة في الأحساء وكذلك وجود ساحل طويل على الخليج العربي، فقد كان للألعاب المائية بروز وانتشار فيها، وقد ذكر عدداً منها عبدالله آل عبدالمحسن[1]، وسيتم الحديث عن بعض هذه الألعاب مثل:

(١) آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. الألعاب الشعبية في القطيف، مرجع سابق.

(*) المصدر: كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الألعاب، مج ١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 589 03/05/1430 02:41:23 م

أ ـ الطريقة:

وهي لعبة مائية تُلعب في عيون المياه، وتتطلب ثوباً يرتديه السباح، ويُمكن أن يلعبها لاعب واحد أو أكثر من لاعب.

وطريقة اللعبة أن يلبس اللاعب ثوباً ويرفعه إلى أعلى تجاه الرقبة وهو مفتوح، ثم يقذف اللاعب بنفسه إلى العين فيدخل الهواء في الثوب فينتفخ ويُصبح كالبالون، ثم يبدأ اللاعب السباحة، وإذا اشترك فيها أكثر من لاعب فإنّهم يحددون نقطة لنهاية السباق، ومن يصل أولاً يفز، وتعتمد هذه اللعبة على إتقان مهارة السباحة وقوة التحمل والسرعة في السباحة.

ب ـ الصافية:

وهي لعبة مائية تُلعب في عيون المياه والبحر ويشترك فيها عدد من اللاعبين، تُحدد في البداية نقطة (مكان) في الماء يُطلق عليها (المحبس) يكون فيه أحد اللاعبين، ولا تحتاج هذه اللعبة إلى أدوات.

طريقة اللعبة: تُجرى قرعة بين اللاعبين لتحديد من يكون في المحبس، بعد ذلك ينادي من وقعت عليه القرعة من المحبس ـ والأولاد منتشرون حوله ـ بقوله: عشاكم، فيردد اللاعبون: ما نبغاه.

فيقول اللاعب الذي في المحبس: غداكم، فيردد بقية اللاعبين: ما نبغاه.

ثم يقول اللاعب: صافي الوافي، فيردد بقية اللاعبين: تعال به.

فينطلق اللاعب سابحاً محاولاً الإمساك بأحد اللاعبين أو لمس رأسه وبقية اللاعبين يهربون، وإذا استطاع إمساك أحد اللاعبين أخذ اللاعبُ الممسوكُ الدورَ في مطاردة اللاعبين، وإذا لم يتمكن ظل الولد يلاحق بقية اللاعبين حتى يتعب أو يقر بعدم مقدرته، ثم يعيد الأولاد اللعب مرة أخرى، وتعتمد هذه اللعبة على المهارة والسرعة في السباحة وقدرة اللاعبين على المراوغة.

ج ـ قريقيص الماء:

تُلعب هذه اللعبة في عيون المياه ويشترك فيها مجموعة من اللاعبين، وتتطلب قطعة من القماش لعصب عيني أحد اللاعبين.

طريقة اللعبة: تُجرى قرعة لتحديد اللاعب الذي سيبدأ اللعبة، بعد ذلك تُعصب عيناه بقطعة من القماش وبقية اللاعبين يسبحون من حوله ويحاولون الهرب منه، يقوم معصوب العينين بالبحث عنهم والغطس في الماء في محاولة للمس رِجل أحدهم، وعندما يلمس رِجل أحدهم يُزيل العصابة عن عينيه وينتقل الدور في اللعبة إلى اللاعب الملموس، وتستمر اللعبة إلى أن يملَّ اللاعبون، وتعتمد هذه اللعبة على المهارة في السباحة والمراوغة والسرعة في الهروب.

د ـ مسابق:

اسم هذه اللعبة مأخوذ من المسابقة، وتُؤدى هذه اللعبة في عيون المياه والبحر، ويشترك فيها مجموعة من اللاعبين، ويُمارسها الرجال والأولاد.

وطريقة لعبها: أن تُحدَّد نقطة لنهاية السباق في الماء، وتُعطى إشارة ببدء السباق عن طريق العد: ١، ٢، ٣ أو بضرب الماء بقوة باليد، ثم يبدأ السباق بين اللاعبين، فمن يصل نقطة النهاية أولاً يكن هو الفائز. ويتنوع السباق فقد يكون فوق الماء أو تحت الماء أو

ENC08.[DAMMAM].indb 590 03/05/1430 02:41:24 م

على الظهر، وتعتمد هذه اللعبة على إتقان مهارات السباحة والسرعة.

هـ ـ المناسم:

اسم هذه اللعبة مأخوذ من النسم وهو النَّفَس، والمقصود به القدرة على كتم النسم ـ أي النَّفَس ـ تحت الماء أطول فترة ممكنة، ويُمارس هذه اللعبة الرجال والأولاد، ويشترك فيها عدد من اللاعبين.

وطريقة اللعبة: أن يتم اختيار حَكَم لإعطاء إشارة البدء في الغطس ولتحديد الفائز، يكون اللاعبون في الماء مستعدين للغطس، فإذا أعطى الحَكَم إشارة البدء بالعد: ١، ٢، ٣ غطس اللاعبون في الماء، فمن يستطع البقاء في الماء غاطساً زمناً أطول من الآخرين يكن هو الفائز. ومن المعروف أنّ قدرة السباح على البقاء غاطساً في الماء تكون أطول في الماء العذب مقارنة بالماء المالح، وتعتمد هذه اللعبة على قدرة السباح على التحمل والبقاء غاطساً في الماء.

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

كانت الألعاب في السابق ـ كما لاحظنا ـ تعتمد على النشاط الحركي مثل السرعة، وقوة التحمل، وقوة الجسم، والمراوغة، كما أنّها تعتمد على اللعب الجماعي أي من خلال روح الجماعة والمنافسة بينهم. وكانت الألعاب ـ وبخاصة ألعاب الأولاد ـ تُجرى خارج المنزل في المزارع أو الطرقات أو في ساحات مفتوحة أو في عيون المياه أو البحر، لذا فالترويح واللعب لا يُمثل عبئاً على الوالدين أو إزعاجاً لهما، كما أنّ الألعاب لا تُحمّل الوالد عبئاً اقتصادياً؛ فكثير من الألعاب لا يتطلب أدوات أو أجهزة يشتريها الأب، وإذا تطلبت بعض الأدوات فهي أدوات بسيطة تكون من موجودات البيئة ويصنعها الأولاد بأنفسهم.

وفي الوقت الحاضر نجد أنّ كثيراً من تلك الألعاب اندثرت، وأصبح كثير من الناس لا يعلم عنها شيئاً. وقد تغير نمط الألعاب والتسلية لدى الأولاد في الوقت الحاضر، ومن مظاهر هذا التغير:

- اعتماد التسلية والألعاب في الوقت الحاضر على الأجهزة الإلكترونية سواء المنقولة منها التي تعتمد على بطاريات أو الأجهزة الثابتة التي يتم وصلها بشاشة التلفزيون.
- أصبح كثير من الألعاب يُمارَس في البيت بدلاً من الخارج.
- نمَّت الألعاب الحديثة الروح الفردية في اللعب؛ إذ يُمكن للطفل أن يلعب بمفرده ساعات طويلة، فروح المنافسة النزيهة التي تصقل الموهبة وتنمي المهارة من خلال تلك الألعاب قد تلاشت وحلَّت محلَّها الألعاب الفردية التي تميت في الطفل تأكيد ذاته في الإطار الجماعي.
- طغت على الألعاب الحديثة صفة الترويح السلبي أي الترويح الخالي من النشاط الحركي؛ فالجلوس فترات طويلة لمشاهدة التلفزيون أو لعب الألعاب الإلكترونية ـ خصوصاً ما يُعرف بـ(البلاي ستيشن) ـ أصبح سمة مميزة للترويح والتسلية، في حين اعتمد الترويح في السابق على النشاط الحركي مثل السرعة وقوة التحمل والقوة الجسدية.
- ارتبطت التسلية في الوقت الحاضر بظهور بعض العادات معها مثل العادات الغذائية؛

ENC08.[DAMMAM].indb 591 03/05/1430 02:41:24 م

إذ إنّ الطفل يُمارس ألعابه وهو يأكل وجبات سريعة أو حلويات أو يشرب مشروبات غازية؛ ماأثرَّ سلباً على صحة الأفراد.

- تتصف الألعاب الحديثة التي تعتمد على الأجهزة الإلكترونية بإشغالها وتحفيزها للذهن والمهارات العقلية مثل كيفية التخطيط لمواجهة المصاعب والخروج من المتاهات.
- التسلية واقتناء الألعاب أمر مكلف اقتصادياً في الوقت الحاضر، فهو يُضيف عبئاً مالياً على الأسرة لارتفاع قيمة الألعاب.

ENC08.[DAMMAM].indb 592 03/05/1430 02:41:24 م

الفصل التاسع

الاحتفالات
بالمناسبات الاجتماعية

ENC08.[DAMMAM].indb 593 03/05/1430 02:41:24 م

ENC08.[DAMMAM].indb 594 03/05/1430 02:41:24 م

الاحتفالات بالمناسبات الاجتماعية جزء مهم من الموروثات الشعبية والعادات التي تمتاز بها المجتمعات والثقافات وتتناقلها الأجيال، وقد ارتبطت إقامة كثير من الاحتفالات بمناسبات دينية مثل الأعياد واستقبال رمضان... ونحو ذلك، وارتبطت كذلك بأحداث مهمة مثل الغوص والسفر، بالإضافة إلى أنّ الزواج له تقاليده ومناسباته، وفيما يأتي توضيح لذلك:

أولاً ـ استقبال رمضان:

لرمضان نكهة خاصة في المنطقة الشرقية، والناس يستعدون لاستقباله بما يليق بجلاله وجماله، ومن أهم مظاهر استقباله قيام الأهالي قبل قدوم رمضان بيوم أو يومين بنزهات إلى البساتين والمزارع في المنطقة ويمضون يومهم فرحين بقدوم شهر رمضان، وكان لاستقبال الشهر بين الأطفال طعم خاص، فقد كانوا يفرحون بقدومه أشد الفرح؛ لأنهم يستطيعون السهر في ليالي رمضان والتجمع واللعب مع أقرانهم من أقاربهم وأصدقائهم (عيال الفريج؛ أي أبناء الحي) لوقت متأخر من الليل؛ لأنّ الشياطين والجن يُحبسون ويُربطون، كما يعد رمضان بالنسبة إلى الأطفال فرصة لتذوق أصناف من الأطعمة التي تُعدُّ خصيصاً لهذا الشهر.

ورمضان فرصة للتقرب إلى الله؛ فصيام نهاره وقيام ليله اتّباع لأمر رسول الله ﷺ، ويُقبل الناس على أعمال الخير مثل صلاة التراويح التي تُقام في المساجد وقراءة القرآن الكريم والإكثار من الصدقات، وتُعقد في لياليه حلقات الذكر والأدعية والأحاديث، كما أنّ في رمضان فرصة للزيارات الليلية بين الجيران والأقارب والجلوس والاستمتاع بالأحاديث والقصص، وكذلك تبادل الأطباق الرمضانية بين الأسر.

ومن المظاهر التي كانت شائعة التسحير، فقد كان دور أبو طبيلة (وهو المسحّراتي) مهماً؛ ففي السابق لم تكن توجد وسائل الإعلام أو مكبرات الصوت التي تُنبه الناس إلى قرب طلوع الفجر، لذا كان (أبو طبيلة) يجوب الأحياء والطرقات، راجلاً أو راكباً حماراً، عند وقت السحور في شهر رمضان المبارك لإيقاظ الناس. وكان المسحراتي يواجه مشقة، خصوصاً أنّ الطرقات في ذلك الوقت كانت مُظلمة، وكان يقوم بعمله طلباً للثواب، لكن الناس كانوا لا يبخلون عليه بما تجود به أنفسهم من مؤن غذائية مثل التمر والأرز، كما أنّ بعض الأسر كانت تدعو المسحّراتي لتناول وجبة السحور. وفي ليلة العيد كان المسحّراتي يُعطى هدية العيد التي تكون مؤناً غذائية أو نقوداً، وفي بعض البلدات يتولى الأمراء تقسيم المسحرين على الأحياء كي يأخذ كل واحد نصيبه. وقد عُرفت أسر في المنطقة الشرقية بالتسحير مثل عائلة المريسل وعائلة بو عيد وعائلة الدعيج.

وكان أبو طبيلة (المسحر) يصطحب معه طبلاً يدق عليه في نغمات متسقة ويردد بعض الأناشيد مثل:

لا إله إلا الله

صلّ على النبي ياصائم

السحور يا عبيد الله السحور

وكذلك:

اقعد اقعد يا نايم

هداك هداك الدايم

ENC08.[DAMMAM].indb 595 03/05/1430 02:41:24 م

واشرب أميّهة قراح

قبل يطلع عليك الصباح

وقسم الناس رمضان إلى ثلاثة أقسام حسب كثرة النشاط، وهي[1]:

١. عشرة الجزار: وهي العشرة الأول من رمضان، وترجع تسميتها إلى أنّه في بداية الشهر تُكثر الأسر من الأطعمة التي يدخل في إعدادها اللحم، خصوصاً أنّ اللحم في ذلك الوقت كان يُعد مرتفع الثمن، فليس كل الأسر تقدر عليه، لذا فإن قدوم رمضان يُعَدُّ فرصة لشراء اللحم.

٢. عشرة البزاز: ويطلق على القماش (البزاز)، وفي هذه الفترة يكثر شراء الأقمشة والثياب استعداداً للعيد.

٣. عشرة الخياط: وفيها يذهب الناس إلى الخياطين لخياطة الأقمشة والثياب.

ثانياً ـ الاحتفال بالعيدين:

تُعد الأعياد مناسبة مهمة ولها في السابق طعم خاص؛ ففيها شعور وفرحة بإكمال شعائر دينية فرضها الله عزَّ وجلَّ، كما أنّ العيد فرصة للالتقاء ولمّ الشمل. ونتيجة لقلة وسائل النقل قديماً وعدم توافرها في بعض المناطق، وكذلك افتقاد وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف انقطع الناس بعضهم عن بعض فترات طويلة تصل إلى أشهر أو سنوات، فكانت الأعياد فرصة كبيرة للقاء الأقارب والأصدقاء وتبادل الزيارات.

ولضعف الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت كان الناس يجدون صعوبة في شراء الملابس واقتنائها، فكان كثير منهم ـ سواء من الرجال أو النساء صغاراً أو كباراً ـ لا يتوافر لديهم من الملابس إلا ثوب واحد؛ لذا فالعيد كان فرصة لاقتناء الملابس الجديدة من ثوب وغترة أو دراعة للمرأة.

وكان جميع أفراد الأسرة يستقبلون العيدين استقبالاً يليق بالمناسبة، فكل فرد له دور في ذلك؛ فالرجل يقوم بشراء كمية كافية من البن والهيل والقهوة والشاي وطيب العود والعطور، وشراء الملابس لأفراد الأسرة، وأخذ الأدوات التي تتطلب إصلاحاً أو جلياً مثل دلال القهوة والأباريق إلى الحرفيين لإصلاحها وتزيينها، ويقوم بعض الأسر بشرائها جديدة.

ومن مظاهر الاستعداد للعيد أن تقوم ربة البيت بتهيئة المنزل؛ فقبل العيد بيوم أو يومين تقوم هي وبناتها ـ إذا كان لديها بنات، وفي بعض الأحيان تساعدها قريباتها أو جاراتها ـ بتنظيف جميع أجزاء المنزل والأثاث، وغسل الزوالي والسجاد، ورش الأرض والسطوح بالماء، ونفض الحُصُر والبُسُط، والتأكد من صلاحية الوسائد والمخدات، كما تقوم بتحميص (حمس) البن وتجهيز القهوة والهيل والسكر والشاي ووضعها في أوانيها الخاصّة بها، كما تقوم بالتأكد من صلاحية أدوات إعداد القهوة والشاي وجلي الدلال.

وتُعد الأعياد مناسبات اقتصادية مهمة؛ إذ تنتشر حركة البيع والشراء لمختلف السلع والبضائع، وتزدحم الأسواق في الأيام التي تسبق العيد، ويبلغ الازدحام ذروته ليلة العيد، فتكون الأسواق مُضاءة بالفوانيس والأتاريك حتى اقتراب الفجر، كما تزدحم محال الحلاقين قبل العيد بيوم أو يومين بالرجال والشباب والأطفال الراغبين في حلق شعورهم أو تحسينها، وقد تصل فترة الانتظار حتى يحين الدور إلى ساعات.

(١) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٢٦.

ENC08.{DAMMAM}.indb 596 03/05/1430 02:41:25 م

وفي ليلة العيد يذهب الرجال والشباب إلى عيون المياه وينابيعها للاستحمام، كما تحرص النساء على إعداد عجينة الحنّاء وأدوات التزيين ويقمن بتخضيب أيديهن وأرجلهن قبل النوم، وكثيراً ما تجتمع مجموعة من النسوة ـ سواء بحكم القرابة أو الجيرة في بيت إحداهن ـ لإعداد الحنّاء أو لمساعدة بعضهن بعضاً، كما يقوم بعض المسنين من الرجال والنساء بتخضيب (تحنية) شعورهم لإخفاء الشيب.

وفي ليلة العيد يكون للمسحّراتي دورٌ في إضفاء طابع مميز؛ فنظراً إلى عدم توافر الاتصالات الحديثة في السابق وندرة وسائل الإعلام كان المسحّراتي يخبر الناس بالعيد، فيجوب الأحياء بحماره أو بعربة القاري التي استُخدمت بعد توسع الأحياء وامتدادها، مُعلناً حلول العيد ومردداً بعض الأهازيج المناسبة لهذه الليلة، وتقديراً لما قام به المسحراتي طيلة أيام رمضان في إيقاظ الصائمين للسحور يُعطى (عيدية) خاصة من المؤن الغذائية مثل الأرز أو الدقيق يحملها في أكياس ويضعها على حماره أو على عربة تُسمى (القاري).

وفي صباح يوم العيد يلبس الجميع ـ صغاراً وكباراً ـ الملابس الجديدة التي تم شراؤها لهذه المناسبة من ثوب وغترة ونحوهما، وكذلك تلبس النساء أجمل ما لديهن من ثياب وحلي، ثم يذهب الرجال وأبناؤهم لأداء صلاة العيد في المسجد، وفي السابق كان يوجد مسجد واحد في البلدة يؤمه الناس هو مسجد العيد، لذا فإن معظم سكان البلدة كانوا يلتقون فيه، وبعد أداء صلاة العيد يقومون بالسلام بعضهم على بعض والتهنئة بالعيد، وبعد الصلاة يقوم أعيان البلدة وكبارها وعمداء الأحياء (الحارات) بزيارة أمير البلدة والقاضي للسلام عليهما وتهنئتهما بالعيد.

وبعد الخروج من المسجد تتجمع كل أسرة، والمقصود بذلك، (العائلة الكبيرة) في بيت كبير الأسرة سناً، وإذا كانت ظروفه الاقتصادية أو الصحية لا تسمح فإن التجمع يكون في بيتٍ آخر يحظى صاحبه بمكانة وتقدير، ويتناول الجميع القهوة والشاي وطعام الإفطار، وتتكون وجبة طعام الإفطار في العادة من الأكلات الشعبية، وبعد ذلك يذهب كلٌّ للسلام على أقاربه وأصدقائه الذين لم يرهم، وتذهب النساء للسلام على ذويهن.

ومما يُميز العيد في ذلك الوقت أنّه فرصة للتصافي وحلّ الخلافات بين الناس، بل إنه إذا حصلت مشكلة بين الأفراد والأسر فربما يتمّ الانتظار حتى يحين وقت العيد لحلها؛ لأنّ الناس في هذه الفترة يكونون متهيئين للصلح والقلوب في أسعد أوقاتها، ومن العادات الطيبة في أيام العيد ترك أبواب المنازل مفتوحة لأنّ العيد وقت للزيارات، كما أنّه تعبير للترحيب بالزائرين والمارين في الحي حتى لو كانوا غرباء.

وكان تقديم العود ظاهرة مهمة في العيد؛ إذ يحرص الناس على شراء الأنواع الجيدة ـ كلٌّ حسب قدرته الاقتصادية ـ وتبخير الضيوف به، وكان بعض كبار السن أو صاحب البيت يضع بعض كِسَر العود في جيبه حتى يكون جاهزاً إذا جاءت المدخنة ليضعها فيها، وقد يرجع ذلك إلى ارتفاع سعر بعض أنواع العود، لذا يحرص كبير السن أو صاحب البيت على الاحتفاظ به في جيبه عند الحاجة.

ENC08.[DAMMAM].indb 597 03/05/1430 02:41:25 م

وللعيدية دور كبير في إدخال البهجة والفرحة على الأطفال في أيام العيد، ونظراً إلى الإمكانات الاقتصادية المحدودة للناس آنذاك فإن شراء الحلويات والمكسرات ونحوها مكلف لكثير من الأسر، ولما كان العيد فرصة للأطفال للحصول على العيدية من أقاربهم وجيرانهم ومن والديهم (وهي حلويات ولبان ومكسرات، وبخاصةٍ ما يُسمى بالقريض) فقد كانت تُوضع في كيس صغير، وفي بعض الأحيان تكون العيدية نقوداً تُعطى للطفل.

ومن العادات الطيبة المتبعة في الأعياد بالأحساء التزاور فيما بين أحياء المدينة،إذ تكون هناك زيارات متبادلة بين الأحياء المعروفة في ذلك الوقت مثل: الرفعة والكوت والصالحية والنعاثل، وتكون هذه الزيارات في فترة الصباح[١].

وكانت الزيارات العائلية تتم في كثيرٍ من الأحيان وقت الصباح، ويُخصص وقتٍ ما بعد العصر للاحتفالات والعرضات الشعبية والنزهات، إذ تُقام الرقصات الشعبية في أمكنة مفتوحة إظهاراً للفرح والسرور.

ومن الأشياء الطريفة رواج تأجير الحمير في مناسبات الأعياد، إذ يتفنن مُلاكها في تزيينها بالحناء لجذب الشباب لاستئجارها بمبالغ بسيطة للركوب وللسباق لمسافات محددة، وبعد انتشار الدراجات (السياكل) أصبحت هناك أمكنة لاستئجارها[٢].

ولارتباط عيد الأضحى بشعيرة ذبح الأضحية كان ذلك مصدراً آخر للفرح بين الناس. ولما كانت بعض الأسر لا تقدر على القيام بتلك الشعيرة لسوء أحوالها الاقتصادية فقد كانوا يبقون لفترة طويلة لا يعرفون للحم طعماً، وفي عيد الأضحى تسنح لهم فرصة للحصول على لحوم الأضاحي من الأقارب والجيران، إذ يخرج الناس خارج المدن لاستقبال الحجاج العائدين من الحج وتهنئتهم بما أنعم الله عليهم من أداء فريضة الحج وتهنئتهم بسلامة الوصول، وكان أقارب الحجاج وجيرانهم يقيمون ولائم بهذه المناسبة تستمر عدداً من الأيام.

ومن العادات الغريبة في عيد الأضحى ما يُعرف بـ(رمي الدواخل)، والدواخل هي قفاف صغيرة على شكل مستطيل تُنسج من خوص النخل يقوم الأطفال بوضع سماد بعض النباتات وبذورها فيها ويعتنون بسقايتها لمدة أربعين يوماً قبل حلول العيد حتى تنمو، وفي عصر عيد الأضحى المبارك يذهب الأطفال إلى ساحل البحر ويلقون بالدواخل في البحر بعد أن يضعوا داخلها قطعة من النقود وشيئاً من لحم الأضاحي، ويرى محمد سعيد المسلّم أنّ ذلك يُمثل نوعاً من الفدية عن الحجاج الغائبين[٣].

وأثناء رمي الدواخل كان الأطفال ينشدون بعض الأبيات، ومنها:

دوخلتي حجّي بي
إلى أن يجي حبيبي
حبيبي راح مكة
ومكة المعمورة
فيها الذهب والنورة

وتتسم مناسبات الأعياد بإقامة بعض الرقصات الشعبية التي تُمثل ألواناً مختلفة مثل: الفن العاشوري، والخماري، واللعبوني، والصوت الشعبي، ودق الحب، والمراداة، وفي بعض هذه الرقصات تُستخدم السيوف والبنادق[٤].

(١) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٣٢.
(٢) المرجع السابق، ١٣٣.
(٣) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٠.
(٤) القعود، صالح محسن. الدمام ماضيها وحاضرها، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 598 03/05/1430 02:41:25 م

ثالثاً ـ خسوف القمر:

من المظاهر التي كانت سائدة في بعض قرى المنطقة الشرقية أنّه عند خسوف القمر كان الرجال يذهبون لأداء صلاة الخسوف في المساجد، وكان الصبيان والأطفال يجوبون طرقات البلدة مرددين بعض الأناشيد والتهليلات حتى ينجلي الخسوف، ويذكر المطلق أنّ من الأناشيد التي كانت تُردَّد[1]:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

ترحمنا والمسلمين

ترحم عبيدك يا الله

ولا الدايم إلا الله

مولانا يا مولانا

اسمع دعانا

طلعنا بالمصاحف

نبي رضا مولانا

ومع زيادة الوعي الديني اندثرت عادة طواف الصبيان والأطفال بالأحياء، وأصبح كثير منهم يُرافقون آباءهم في الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة الخسوف.

رابعاً ـ يوم عاشوراء:

وهو مناسبة تحتفل بها طائفة الشيعة في المنطقة الشرقية، فيجتمعون في أمكنة مُخصصة للمناسبات والاجتماعات الدينية عندهم، وتُقرأ الأحاديث وتُنشد الأناشيد الدينية، ويكون الاجتماع من الصباح حتى العشاء وتُقدم وجبتا الغداء والعشاء، وهناك جانب من تلك الأمكنة يُخصص لحضور النساء. وفي قرى المنطقة الشرقية كانت طقوس يوم عاشوراء تُقام في فناء القرية[2].

خامساً ـ بداية شهر ربيع الأول:

من الاحتفالات التي كانت سائدة في السابق الاحتفال ببداية شهر ربيع الأول لدى طائفة الشيعة، فهم يرون أنّه يأتي بعد فترة حداد في شهرَي محرم وصفر، حيث يخرج الناس رجالاً ونساءً إلى ساحل البحر أو إلى مناطق مفتوحة تيمناً بالتخلص من الحزن، ولدى عودة الناس عند الغروب يجمع الشباب أكواماً من القش والقضقاض ويتم إحراقها رمزاً لحرق آثار الحداد، ويتحلقون حولها وهم ينشدون:

يا بو صفيرة صفر

طلع من الحضار وطفر

وعند الرجوع إلى المنازل يصطحبون معهم أغصان شجر خضراء يُعلقونها على أبواب منازلهم وغرفهم تيمناً بخضرتها ورمزاً لحياة سعيدة، كما تتخلص الأسر من الأواني الفخارية والصينية المتصدعة فيلقونها في الطرقات من أعلى المنازل، فيُحدث صوتها قرقعة رمزاً لاستقبال مواسم الأفراح[3].

ومع انتشار الوعي الديني وارتفاع مستوى التعليم اندثرت هذه العادات في المنطقة الشرقية وأصبحت ذكريات من الماضي.

سادساً ـ ليلة الناصفة:

وهي ليلة النصف من شعبان، ولها مكانة عند بعض فئات مجتمع المنطقة الشرقية، فهم يرون أنّه في يوم النصف من شعبان تحوّلت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وبعضهم يرى أنّ الناصفة هي مناسبة مولد الإمام المهدي، وكذلك مناسبة مولد الإمام الحسن بن علي.

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٧٢.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز، أحمد الملمين بأحوال المنطقة.

(٣) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩١.

ENC08.[DAMMAM].indb 599 03/05/1430 02:41:26 م

ومن أهم الأعمال التي يقوم بها الناس صيام اليوم الخامس عشر من شعبان؛ فهم يعدونه استعداداً لقدوم شهر رمضان، وتقوم النساء بالتخضيب بالحناء، كما يُقام بعض الاحتفالات ويتم إعداد الولائم ولبس الجديد، ثم أصبح إحياء الليلة يتم بقراءة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة[١].

سابعاً ـ ليلة الغروفة:

وتُسمى أيضاً (ليلة النافلة)، وتتمثل في الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، ومن مظاهر تلك الليلة اجتماع الفتيات غير المتزوجات من الأقارب والجيران في بيت إحداهن، وتُحضر كل فتاة أكلة من الأطعمة الشعبية وتحرص على إعدادها بنفسها[٢]، وفي هذا الاحتفال فرصة للتعارف بين الفتيات ومعرفة كل واحدة منهن صفات الأخرى وأخلاقها وبالتالي نقل المعلومات إلى أسرهن، وكانت هذه وسيلة جيدة للاختيار بين الفتيات عند رغبة الشباب من أهالي الفتيات بالزواج.

وفي ليلة النافلة التي هي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب يقوم بعض النساء بصوم ذلك اليوم وبعضهن يقمن بالتخضب بالحنّاء والنقش في اليدين، وقد يكون ذلك احتفاءً بقدوم شهر رمضان المبارك[٣].

ثامناً ـ ليلة الحبوب:

ومن العادات القديمة ما يُعرف بـ(ليلة الحبوب) التي توافق ليلة الحادي والعشرين من شهر محرم، وهي مناسبة مقتصرة على أفراد الأسرة[٤]، وتُعدّ من المناسبات السعيدة التي تخرج فيها الأسرة عن رتابة الغذاء اليومي، فتقوم الأسرة بتناول بعض الأصناف من اللحوم وكروش البقر والغنم وطبخها مع الأرز الحساوي وأصناف من الخضراوات مثل اللوبياء والباذنجان.

تاسعاً ـ الختمة:

من المناسبات التي كان الناس يحتفلون بها ختم القرآن الكريم وحفظه عن ظهر غيب للدارسين في الكتاتيب، فبعد التأكد من حفظ الدارس القرآن حفظاً سليماً واختباره في ذلك من قِبَل المطوّع (معلم القرآن الكريم) القائم على حلقة الكتاتيب يقوم الدارسون في الحلقة بارتداء ملابس جديدة ويحملون معهم السيوف والخناجر ويلبس ميسورو الحال العباءات، وقد يستعير من لا يملك تلك الأشياء من أقاربه وأصدقائه. ويصف (السبيعي)[٥] بأنّ الموكب يبدأ بالتحرك من مقر الكتاتيب يتقدّمه المطوّع وحافظو القرآن والدارسون في الحلقة، فيطوفون على الأحياء ويمرون أمام بيوت ميسوري الحال والتجار من البلدة وكذلك بيوت حافظي القرآن وبيوت زملائهم، ويقومون باستعراض بعض الرقصات الشعبية وترديد بعض الأناشيد أثناء الموكب، ويقيم والد المحتفى به (أي حافظ القرآن) وليمة كبيرة يحضرها المعلم والدارسون والأقارب والجيران، ويقوم بإهداء المعلم هدية تكون في الغالب مبلغاً من المال.

وهناك أنشودة يُحرص على ترديدها في الموكب تُعرف بـ(التحميدة) لابتدائها بحمد الله، وفيها حثٌّ للموسرين والتجار على التبرع بالمال، ومن أبياتها:

الحمد لله الذي هدانا

للدين والإسلام واجتبانا

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٧٣.

(٢) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٣٥.

(٣) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٧٤.

(٤) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ١٣٥.

(٥) عبدالله ناصر السبيعي، *الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية*. ط ٢، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩هـ)، ٣، ٣١.

ENC08.[DAMMAM].indb 600 03/05/1430 02:41:26 م

سبحانه من خالق سبحانه
بفضله علّم القرآنا
نحمده وحقه أن يُحمدا
ما ظهر الزهر وما طاح الندى
ثم الصلاة كلما الحادي حدا
على النبي الهاشمي محمدا
هذا غلام قد قرأ وقد كتب
وقد تعلّم الرسائل والخطب
ولا تُقصر يا بن أشراف العرب
واطرح على اللوح دراهم وذهبا
ولا يكن طرفك هماً وغضب
فالله يُعطي ثم يمنح ويهب
علمني معلم ما قصرا
رددني في درسه وكررا
جزاك الله يا والدي الجنانا
وشيد الله لك البنيانا
الجد والجدة لا تنساهما
فعند ربي وحده جزاهما
في جنة الخلد مع الولدانا

عاشراً ـ القريقعان:

من العادات السائدة في المنطقة الشرقية والخليج العربي عادة القريقعان، وعلى الرغم من كونها احتفالاً خاصاً بالأطفال إلا أن الكبار يُشاركونهم فرحتهم بتقديم القريقعان للأطفال بتذوق ما جمعه أطفالهم بعد أن يفطروا، كما أنّ بائعي المكسرات والحلويات يفرحون بهذه المناسبة التي تُعدّ مناسبة لتصريف بضائعهم. وعادةً تُقام القريقعان في منتصف شهر رمضان المبارك؛ لذا فإنها تُعرف في بعض مدن الشرقية مثل القطيف بـ(الناصفة).

وفي هذه المناسبة يلبس الأطفال ملابس جميلة ويخرجون في جماعات من الصباح إلى الظهر، وفي بعض البلدات في المنطقة الشرقية مثل الطرف يبدأ وقت القريقعان من وقت الظهيرة حتى اقتراب أذان المغرب. ولجمع ما تجود به أنفس الناس يحمل الأطفال أكياساً مصنوعة من قماش سميك ولها حبال يعلقونها على أكتافهم أو حول رقابهم، ويمرّون بالمنازل التي يكون أهلها قد استعدّوا لهذه المناسبة بشراء القريقعان وهو المكسرات والحلويات واللبان، وينشد الأطفال بعض الأهازيج الجميلة التي يطلبون فيها الهدية في هذه المناسبة، ومن الأهازيج المعروفة في هذه المناسبة:

قريقع قريقع قريقعان
بين قصيِّر ورمضان
أعطونا الله يعطيكم
اقرنقعوا قريقعان يا الله
ويجيب المكدة يا الله
ويحطها في كُمّ أمه يا الله
يا شفيع الأمة
سلّم ولدهم لأمه
قريقع قريقع قريقعان

ومن الأهازيج أيضاً:

قرقع قرقع قريقعان
بين قصيِّر ورمضان
عادت عليكم صيام
كل سنة وكل عام
عطونا الله يعطيكم
بيت مكة يودِّيكم
يودِّيكم لأهاليكم
ويلحِّفكم بالجاعد

ENC08.[DAMMAM].indb 601 03/05/1430 02:41:26 م

عن المطر والرعد

عام عام يا صيام

يا مكة يا معمورة

يا أم السلاسل والذهب

جعلكم تصومونه

كله كله بالتمام

عطونا عيدكم

عادت عليكم

سحب الكيس على الكيس

شسم وْلِيدكم؟

فيجيب أهل البيت بتسمية الولد أو البنت، ثم يقوم الأطفال بمتابعة الأهازيج:

لولا (اسم الولد أو البنت) ما جينا

يا ربي تخليه لأمه

جعل البقعة ما تخمَّه

يكبر ويعطينا

قاعد على التينة

يزرع بساتينه

قاعد على الخوخة

ينشر الجوخة

ثم يُوزّع أصحاب المنازل القريقعان على الأطفال، وعادةً ما تتولى هذه المهمة رَبَّات البيوت، ويقوم الأطفال بالتنقّل من بيت إلى بيت لجمع أكبر قدر من القريقعان وكان هناك تنافس في الجمع، وعندما لا يُعطى الأطفال من القريقعان فإنّهم يرددون أهازيج تحمل نكاية بأهل البيت مثل:

غداكم راس حمارة

امنقَّع في غضارة

دهنتكم دهنة التيس

وتعدّ مناسبة القريقعان فرصة لسكان الحي (الفريج) لسؤال الجيران بعضهم عن بعض من خلال الأطفال ومعرفة أحوالهم وتبليغ السلام بينهم، ويذكر المطلق أنّ هناك عادة تبادل القريقعان بين الأسر أيضاً، إذ تكلّف الأسرة أحد أطفالها بإيصال القرقيعان إلى بيت فلان والقول لهم: «يسلمون عليكم أهلي وهاكم قرقيعان أخوي الصغير»[1]، وهذا مما يزيد من التقارب والتآلف بين الجيران.

حادي عشر ـ الاحتفال بالمولود:

من المناسبات السعيدة قدوم مولود جديد في الأسرة، خصوصاً إذا كان ذلك المولود هو الأول لها فتفرح به كثيراً، وتتم الولادة في المنزل، وعادةً ما تقوم الداية بعملية الولادة أو امرأة خبيرة في أمور الولادة، ويقوم والد الزوج أو كبير الأسرة بالأذان في أذن المولود، وتقوم الأسر ميسورة الحال بذبح العقيقة التي تكون عادة في اليوم السابع، إذ يُذبح للذكر خروفان وللأنثى خروف، وكان لحم العقيقة يوزع على الأقارب والفقراء وبعض الجيران، وعند إعطاء الفقراء من لحم العقيقة يُرفقون معه أرزاً.

وكان أقارب الأسرة من أعمام وأخوال وكذلك العمات والخالات يضعون بعض المال في مهد يُلف به المولود مساعدة منهم للأسرة، وهذا نوع من الهدية الملزمة؛ أي أنّ الأسرة المُعطاة تقوم بردِّها إلى الأسرة المُعطية إذا جاءها مولود. ومن صور التكافل الاجتماعي في مثل هذه الظروف أنّ النساء في الفريج (الحارة) يقمن بزيارة المرأة الوالدة بشكل مستمر، وإذا كان ليس لها أم أو أخوات أو كُنَّ بعيدات عنها، فإنّ الجارات يقمن بغسل الملابس وتنظيف المنزل وإعداد وجبات خاصة بهذه المناسبة تشتمل على البُر والسمن والعسل وإرسالها إليها.

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٥٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 602 03/05/1430 02:41:27 م

ومن العادات التي كانت سائدة قيام نساء (الفريج) والقريبات من الأسرة بإحضار مؤونة المشروبات الساخنة مثل السكر والشاي والبن والحليب ويقمن بإعداد المشروبات في بيت المرأة الوالدة؛ لأنّ الحافظات (الترامس) لم تكن موجودة في ذلك الوقت، وفي بعض الأحيان تقوم الجارات القريبات من المنزل بإعداد الشاي والقهوة والحليب وجلبه إلى بيت المرأة الوالدة[١].

ثاني عشر ـ الختان:

يُعدّ ختان الطفل الذكر مناسبة مهمة، وبعدما يقوم المطهّر أو المزين بإجراء عملية الختان تُعمل وليمة في الصباح تكون الأسرة قد استعدت لها ويُدعى لها الأقارب والجيران، وتُقدم فيها أكلات شعبية، كما يمكن أن تكون وجبة غداء يُذبح فيها خروف أو بقرة حسب قدرة الأسرة المالية، وكان أقارب الأسرة يقومون بإهداء الطفل ما يُعرف بـ(التفريحة)، وهي في الغالب حلوى أو مكسرات أو لعبة بسيطة.

ثالث عشر ـ مراسم العزاء:

مراسم العزاء في المنطقة الشرقية لا تختلف كثيراً عن منطقة نجد، ومن مظاهر العزاء في السابق أنّ أهل المتوفى لا يتقبلون العزاء في ميتهم حتى يتم دفنه، وبعد دفنه يقف كبار السن من أقرباء الميت ـ ومنهم جده ووالده وإخوانه وأعمامه ـ صفاً واحداً في المقبرة ويتقبلون العزاء من الحاضرين معهم في المقبرة، بعد ذلك يتوجهون إلى بيت المتوفى لتقبل التعازي من المعزين، وتبدأ فترة العزاء منذ الصباح (قرابة الساعة السابعة) إلى أذان الظهر، ومن بعد صلاة العصر حتى المغرب، وفي بعض الأحيان إلى العِشاء، ويستمر العزاء لمدة ثلاثة أيام وتُقدم القهوة للمعزين، ويتم مثل ذلك للنساء في مكان خاص بهن ولكن فترة العزاء لديهن تستمر لمدة خمسة أيام، وتقوم النساء قريبات المتوفى بخلع ما عليهن من زينة وحلي ويرتدين ملابس سوداء.

ومن العادات التي كانت سائدة أنّ الشخص حينما يقوم بالتعزية يجلس ليتناول أحد المصاحف الموضوعة في مكان استقبال العزاء ويقرأ بعض الآيات القرآنية سرًّا[٢]، وفي بعض الأحيان يُطلب من الحضور بأسلوب مهذّب قراءة سورة الفاتحة والإخلاص بعبارات مثل: رحم الله من يقرأ سورة الفاتحة ويهدي ثوابها إلى روح المتوفى أو المتوفاة، ويتجاوب معه الحضور بقراءتها سراً، وعند انصراف المعزين يودعون أهل المتوفى بعبارات مثل: عظّم الله أجرك، وخلف الله عليك[٣]. وخلال أيام العزاء يقوم الأقارب أو الأصدقاء المقربون من الأسرة بالتكفل بطعام الغداء والعشاء، إذ يتم إحضاره إلى بيت العزاء، ويحضر الأقرباء المقربون من الميت طعام الغداء والعشاء.

وتلعب الحسينية[٤] دوراً مهماً في مراسم العزاء عند طائفة الشيعة، إذ يقوم صاحب العزاء باستقبال المعزين فيها من الصباح حتى الظهر ثم من بعد العصر إلى الليل، ويقوم أحد أهل العلم بتلاوة القرآن أو بترديد بعض الأدعية أو الوعظ والإرشاد، ويستمر استقبال المعزين في الحسينية ثلاثة أيام.

ومن الأمور الحميدة أنّ الميت إذا خلّف صغاراً فإنّ أقاربه لا يصبحون وحدهم المسؤولين عنه، بل إن أهل (الفريج) أي

(١) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

(٣) محمد علي الشرفاء، *الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*. ط١، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٤١٧هـ).

(٤) الحسينية: مكان أو صالة يتبرع بها أحد أعيان البلدة أو الحي أو ميسوريه، إذ تكون مقراً لإقامة المناسبات الدينية والاجتماعية للساكنين في البلدة أو الحي.

ENC08.[DAMMAM].indb 603 03/05/1430 02:41:27 م

الحارة ـ خصوصاً الميسورين منهم ـ يُعدّون كذلك كفلاء اجتماعيين للأيتام والمعوزين، فعلى سبيل المثال يقوم أصحاب النخيل بتزويد أسر الأيتام وقت المقيظ (أي حينما تكون ثمرة النخيل رُطباً) بقفص أو بمخرف[١] من يوم لآخر، وعادة يكون ذلك يوماً بعد يوم، وفي وقت الصرام (وهووقت كنز التمر) تُعطى تلك الأسر ربع منٍّ من التمر[٢].

رابع عشر ـ الاحتفال بالمسافر:

كان الناس يُسافرون في السابق لغرضين أساسيين أولهما: لأداء فريضة الحج وزيارة الأمكنة المقدسة، وثانيهما: للسعي لطلب الرزق، ولعدم توافر وسائل المواصلات الحديثة كان السفر مشقة كبيرة كما كان يستغرق وقتاً طويلاً، وعادة ما كان المسافر يغيب عن أهله وذويه فترات طويلة قد تصل إلى أشهر أو سنوات، لذا فإنّ توديع المسافر والاحتفال بقدومه من المناسبات التي يحرص عليها المجتمع في ذلك الوقت، فتُعدّ وليمة يحضرها الأقارب والجيران، ثم يرافقه بعضهم إلى حدود البلدة إذا كان مسافراً، وإذا كان قادماً فإنّهم يتلقونه ويستقبلونه في الأمكنة المعتاد قدوم المسافرين منها.

وكان لتوديع الحجاج واستقبالهم اهتمام خاص، إذ يخرج الأهل والأقارب والجيران وسكان البلدة لتوديع الحجاج والدعاء بتبليغهم البيت الحرام، كما يُطلب من المسافرين الصفح والمسامحة؛ لأنّ رحلات الحج تُمثل مشقة كبيرة للحجاج تتمثل في مشقة الطريق والتعرض للحيوانات والوحوش وقطاع الطرق والسُّرَّاق قبل توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز، وعند وصول خبر قدومهم من مكة المكرمة يخرج الناس لاستقبالهم وتهنئتهم بسلامة الوصول وبتبليغهم مناسكهم.

ونظراً إلى قوة الترابط بين الناس فقد كان الأقارب والجيران يمدُّون يد العون والمساعدة لأسرة المسافر ويحرصون عليهم ويعدونهم جزءاً من أفراد الأسرة، وكانت النساء من الأقارب والجيران يقمن بزيارات لأسرة المسافر للسؤال عن نساء بيته وتسليتهن حتى لا يشعرن بالوحدة.

خامس عشر ـ الاحتفال بالغوص:

يعد الناس الغوص مناسبة مهمة، فعند الاستعداد للخروج للغوص (وعادة ما يكون ذلك في أول شهر مايو) يخرج الأهالي وأهل البلدة لتوديع الغواصين والدعاء لهم بالتوفيق والرجوع سالمين غانمين، وعند عودة الغواصين ـ أو ما يُسمى (القفال) وهو مشتق من القفول أي الرجوع، والمقصود به رجوع الغواصين بعد فترة طويلة قضوها في البحر لصيد اللؤلؤ ـ يكون الناس تواقين ومستبشرين بحلول موعد القفال، وهم يعرفون وقته الذي يكون عادةً في نهاية شهر سبتمبر، لذا فإنهم يستعدون له بخروجهم إلى البحر في المواقع المعتادة لقدوم السفن وهم ينشدون الأهازيج على دقات الطبول والدفوف، ومن الأهازيج التي كانت تُـردَّد، بل كثيراً ما كان يُرددها أهالي منطقة الخليج العربي:

توب توب يا بحر
أربعة والخامس دخل
جيبهم خاطفين ابجيبهم
ما تخاف من الله يا بحر؟
أربعة والخامس دخل

(١) القفص والمخرف: إناءان مصنوعان من سعف النخل يُستخدمان لحفظ التمر وحمله.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

ENC08.{DAMMAM}.indb 604 03/05/1430 02:41:27 م

وعند وصول سفن الغوص إلى الشاطئ تعم الفرحة الناس وسائر البلدة، لكن يسود البكاء والحزن من كان قريبه أو صديقه من المفقودين إمّا لغرق وإما لمرض وإما أن التهمته أسماك القرش، فيُسلِّم النوخذة أغراض المتوفى وأدواته إلى أهله، وإذا حصل مثل ذلك فإنّ الأفراد والأسر يواسونهم ويُساعدونهم، إذ يقوم من كان معه في السفينة بجمع بعض المال وإعطائه لأسرته.

ولعودة الغواصين أثر اقتصادي كبير؛ إذ تنشط عملية البيع والشراء وتزدهر الأسواق والحركة وتعمّ الفرحة؛ لأنّ الغواصين يجلبون معهم الأموال التي تُحيي الأسواق.

سادس عشر ـ مناسبات الفلاحين:

هناك بعض المناسبات الخاصة بالفلاحين تُقام في مواسم مُحددة، إذ يفرح الفلاحون وينفقون فيها بسخاء، ويُحدد (المسلم)[١] هذه المواسم بأنها:

- يوم اللفاف: وهو تكميم عذوق النخيل بالليف.
- يوم الصرام: وهو يوم جذاذ النخيل.

أيام السلوق: أيام يُطبخ فيها البسر ويجفف.

سابع عشر ـ الزواج وتقاليده:

تتفاوت الأسر في المكانة الاجتماعية حسب وضع الأسرة خصوصاً من الناحية المادية والعلمية، وفي المناطق الريفية التي تعتمد على الزراعة مورداً اقتصادياً في المنطقة الشرقية توجد ظاهرة الطبقية، فالفئة العليا هي طبقة الملاك وهم مُلاك الأرض الزراعية، ويندرج تحت هذه الطبقة التجار الذين يعملون في الاستيراد والتصدير وتأمين سفن الغوص، أما الفئة الوسطى فهي طبقة الفلاحين وهم الذين يقومون باستصلاح الأرض وزراعتها، ثم تأتي الفئة الدنيا وهي طبقة العمال الذين يمتهنون الغوص وصيد الأسماك، ويندرج تحت هذه الفئة الأفراد الذين يعملون في الحرف والصناعات التقليدية مثل النسيج وصناعة الحُصُر والفخار، وكثير من أفراد هذه الفئة يُمارسون أيضاً مهنة الزراعة[٢].

ويتضح من ذلك أنّ هناك فئتين أساسيتين: فئة مقتدرة وهي التي تعيش على ريع أملاكها وتجارتها، وفئة محدودة الدخل تعيش من كدها وعرق جبينها، ويحتل أفراد الفئة المقتدرة وكذلك المميزة في العلم الوجاهة والمراكز والمكانة الاجتماعية العالية.

وكان لهذا الطابع الاجتماعي تأثيره في الحياة العامة وبصورة خاصة في جانب الزواج، بين شرائح المجتمع المختلفة[٣]، ولكن بعد التغير الحضاري في المنطقة الشرقية وارتفاع مستوى الوعي وانتشار التعليم وبروز كثير من الأفراد من الطبقات المختلفة سواء كان ذلك علمياً أو اقتصادياً أو مكانةً في المجتمع تلاشت هذه الفروقات وأصبح تأثير الجوانب الاجتماعية التقليدية في التزاوج بين الأسر ضعيفاً.

ومن الأمور الشائعة في المنطقة الشرقية تعدد الزوجات أسوة بكثير من مناطق المملكة، فقد كانت الحياة بسيطة وكان الزواج يتطلب تكلفة زهيدة، كما أنّ الزوجات كنّ يُقمن في بيت واحد حتى لو كان صغيراً، وفي كثير من الأحيان يكون للزوجات دورٌ اقتصادي في مساعدة الزوج سواء في الفلاحة أو الاهتمام بالماشية أو غير ذلك.

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٣ .

(٢) البوعينين، راشد سالم. الجبيل، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 605 03/05/1430 02:41:28 م

أ ـ التكافل الاجتماعي:

من التقاليد المتبعة التكافل بين أفراد المجتمع والتعاون بينهم، خصوصاً في ظل محدودية الإمكانات الاقتصادية في ذلك الوقت، وتبرز مظاهر التكافل الاجتماعي بشكل كبير في مناسبات الزواج؛ لأنها تُعدّ مناسبات كبيرة ولا تتحمل كثير من الأسر تكاليفها وتبعاتها، لذا فإنّ الأقارب والجيران هم مصدر مهم في مد يد العون والمساعدة، فيتعاون الجيران ـ بل سكان القرية ـ في إحضار الوسائد والمرشات التي يُوضع فيها الطيب والعطر، والسجاد، وأتاريك الإنارة لعدم وجود الكهرباء في ذلك الوقت، وحتى زينة الذهب والحلي كانت تُستعار من الجيران، كما كان يتم استعارة قدور الطبخ الكبيرة وكذلك الصحون، ويتم إعادة ما تم استعارته بعد انتهاء حفلة الزواج.



المرش والمبخرة من أدوات التطيب

وتتشابه عادات الزواج في المنطقة الشرقية مع مثيلاتها في دول الخليج العربية؛ فالخطبة والزواج والاحتفالات تتم بالطريقة التقليدية، وسيتم الحديث عن ذلك في عدد من العناصر المرتبطة بعادات الزواج وتقاليده في المنطقة الشرقية.

ب ـ المبادرة في الزواج:

حينما يكبر الابن فإن أول ما يُفكر فيه الوالدان هو تزويجه، فقد كان زواج الأبناء يتم في سن صغيرة وقد لا يتجاوز أحدهم سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة عند زواجه، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها:

- يُعَدُّ زواج الابن دعماً للأسرة؛ إذ كانت المرأة تقوم بدور اقتصادي مهم في الزراعة والرعي وفي الأعمال الحرفية التقليدية.
- يُعَدُّ زواج الابن دعماً اجتماعياً للأسرة؛ إذ تقوم زوجته بمساعدة والدته في القيام بأعمال البيت وخدمة أفراد الأسرة خصوصاً إذا كانت الأم كبيرة في السن أو مريضة.
- ولأنّ العمر الذي من المتوقع أن يعيشه الفرد ـ بعد مشيئة الله ـ كان منخفضاً، فقد كان الآباء والأمهات حريصين على أن يروا ابنهم عريساً وحريصين أكثر على مشاهدة أحفادهم قبل وفاتهم.
- يُنظر إلى الزواج على أنّ فيه استقراراً للابن.
- يحتل الدين مكانة كبيرة في نفوس الأفراد ويؤثر في سلوكياتهم، ولأهمية الزواج في الدين الإسلامي فقد كانت الأسر حريصة على اتّباع تعاليم الدين الإسلامي.

ENC08.[DAMMAM].indb 606 03/05/1430 02:41:34 م

- انخفاض تكاليف الزواج والبساطة في إقامة حفلاته ساعدا الأسر في تزويج أبنائها في سن صغيرة.
- نظراً إلى الترابط الاجتماعي بين الأسر - إذ كان أفراد القرية أو البلدة يعرف بعضهم بعضاً - فإن البحث عن العروس كان لا يستغرق وقتاً طويلاً كما هو الحال في الوقت الحاضر، وفي كثير من الأحيان يكون اختيار العروس محدداً منذ الصغر، إذ تنتظر الأسرة بفارغ الصبر حتى يبلغ الابن ليزوجوه بها.

ج - اختيار العروس:

بعد التشاور بين الوالدين يقرران أنّ الوقت قد حان لتزويج الابن (وفي بعض الأحيان يكون الوالد بمفرده قد اتخذ قرار تزويج ابنه) فيقوم الوالدان بالبحث عن العروس المناسبة لابنهما، وعادة يختاران العروس من الأقارب لمعرفتهما بالفتاة وأسرتها مثل ابنة العم أو العمة أو الخال أو الخالة، وفي كثير من الحالات يكون هناك ارتباط عرفي أو كلامي بين الأسرتين على أنّ فلانة ستكون زوجة فلان وذلك منذ الصغر.

وحينما لا يتم اختيار العروس من الأقارب - لسبب من الأسباب - يكون للخاطبة دور كبير في اختيار العروس، وفي بعض الأحيان يُسند البحث عن فتاة مناسبة إلى خطيب من أهالي القرية أو البلدة المعروفين بصلاحهم ومعرفتهم بالناس، وبعد إتمام الخطبة يُعطى الخطيب أو الخطيبة أجرة أو هدية نظير ذلك، وفي العادة لا يكون للابن رأي في تحديد العروس، فما يختاره الوالدان يوافق عليه الابن.

وحينما يكون الزواج من خارج الأسرة فإنّ هناك نساء متخصصات يقمن بمهمة الخطبة بحكم معرفتهن بالبيوت، فبعد أن يُطلب من الخاطبة البحث عن عروس وفق مواصفات محددة تقوم بالبحث عن فتاة أو أكثر، ثم تقوم بعرض ما توصلت إليه على أم الشاب أو أخته أو إحدى قريباته، إذ تذكر صفاتها الجسمية وطباعها ومعلومات عن أسرتها، ومن الصفات المهمة التي يُراعى توافرها في العروس أن تكون ذات خُلق ودين، ويُشير (المسلم) إلى أنّ من الصفات الجسمية المهمة التي يراعى توافرها في العروس أن تكون «بيضاء، ولها خشم سلالي أي أنف مستدق طويل يشبه سلة السيف، وعين بيدانية أي كحبة لوز الشام، وشعر خوصي أي مسترسل يشبه خوص النخل، وأن تكون خيرة أي هادئة الطبع، وأن تكون خاتمة أي تحسن قراءة القرآن الكريم»[1].

كما أنّ السؤال عن أم الفتاة وأخلاقها أمر ضروري عند اختيار عروس للابن، فقد كانت من الصفات المحمودة في المرأة ملازمتها بيتها وعدم خروجها منه أو بتعبير آخر: «ما تشوفها الشمس»، ومن شدة الحياء كان يُفرض على البنت قبل الزواج التحجب حتى عن النساء الأجنبيات.

وحين يتم اختيار العروس من خارج الأسرة فإنّ والد العريس يأخذ رأي إخوانه وأعمامه وكبار أفراد الأسرة قبل الذهاب للخطبة؛ لأنّه يُنظر إلى الزواج على أنّه ليس اقتراناً بين شخصين وإنما بين عائلتين وقبيلتين.

د - المهر:

كانت المهور خلال الفترة السابقة لاكتشاف النفط تتسم بالبساطة، وكانت تتناسب مع

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٤.

ENC08.{DAMMAM}.indb 607 03/05/1430 02:41:34 م

الظروف الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع المنطقة الشرقية، وكان المهر يراوح بين ثلاثين وأربعين ريالاً[1]، ولم يكن عدم توافر المهر عاملاً يُعوق إتمام الزواج، إذ كان كثير من الآباء وأولياء الأمور لا يشترط مهراً محدداً لابنته في سبيل تزويجها من الرجل الصالح.

وكان سكان الحواضر يُقدّمون إلى العروس قبل الدخلة ثوبين وعباءة، وبعض الأقمشة غير المخيطة، ولوازم فرش النوم الخاصة بليلة الزفاف، وكذلك لوازم وليمة الزفاف، وبعض الحلي والمكسرات، وتُرسل هذه الأشياء إلى بيت أهل العروس في الليلة السابقة لليلة الزفاف وتُسمى (ليلة الحفلة).

ومن اللافت للنظر أنّ جهاز العروس المرسل إلى بيت أهلها يتضمن صندوقاً خشبياً خاصاً بملابس العريس، وكذلك (الصباحة)، وهي الهدية التي يقدمها العريس إلى عروسه صبيحة يوم زفافه، ويتم نقل الصندوق والأغراض الأخرى إلى بيت الزوجية بعد انتهاء مراسم الزفاف.

ومن مراسم تقديم المهر كما يذكر ذلك (الشرفاء)[2] دعوة أم العريس قريباتها وصديقاتها للحضور إلى بيتها ثم يذهبن في موكب يُعرف بـ(التسليمة) أي تسليم المهر لأهل العروس، ويأخذن معهن بعض الهدايا مثل الحلوى والقبيط والرهش والقناطي، إذ تُوضع في صوانٍ وتُغطى بقماش ملون، وفي طريقهن إلى بيت أهل العروس تقوم النساء بترديد بعض الأهازيج ومنها:

لولا دلالك ما عنينا لك

وصبي غاوي وانتقيناه لك

لوما دلالك ما تعنينا

ولا خطبناك ولا جينا

هـ ـ العانية:

من العادات الشائعة في المنطقة الشرقية ـ وكذلك في بقية مناطق المملكة ـ ما يُعرف بـ(العانية)، فنظراً إلى صعوبة الأحوال الاقتصادية في ذلك الوقت كان هناك تكافل وتعاون اجتماعي بين أفراد المجتمع، فبعد تحديد موعد الزفاف يُبادر الأقارب والأصدقاء والجيران بتقديم مساعدات مالية أو عينية مثل الخرفان وأكياس الأرز والسكر والبن للعريس، وبالمثل تتلقى العروس من قريباتها ومعارفها بعض الهدايا مثل الحلي أو الأقمشة غير المخيطة أو الطيب أو الأواني المنزلية، وتُقدم للعروس في الليلة الخامسة عشرة بعد رحيلها إلى بيت الزوجية.

و ـ التجهيز للعرس:

وبعد حصول القبول من الطرفين يكون على أسرة العريس الحِمل الأكبر في التجهيز، إذ يقوم أهل العريس بشراء ما يُعرف بـ(الدزة) وهي هدايا تشتمل على مستلزمات الزواج من حلي وملابس وعطور وأوانٍ ومنافض، ويُمكن أن تشتمل على أطعمة، وتكفي هذه المؤونة لمدة طويلة تصل إلى عدد من الأشهر، ويبدأ دور أهل العروس بوقت قليل قبل الزواج وبالتحديد مع وصول الدزة، وعادةً لا يتم إخبار العروس بموعد الزواج ولا بهوية العريس إلا قُبيل موعد الزواج بأيام قليلة، كما أنّ عقد النكاح يتم إجراؤه في ليلة الزواج أو قبلها بأيام قلائل.

وكان ما يُعرف بـ(دزة آل بوعينين) من الدزات المشهورة خصوصاً في منطقة الجبيل، ويتم جلبها من البحرين، ويتم تقديم الدزة لأهل العروس في الصباح إذ يكون البيت مكتظاً بالنساء من الأقارب والجيران، ويقوم

(١) الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. العادات والتقاليد في المنطقة الشرقية، مرجع سابق.

(٢) الشرفاء، محمد علي. الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 608 03/05/1430 02:41:34 م

الجميع بمساعدة أهل العروس في التجهيز للعرس، فيقوم بعض النساء بإعداد وليمة العشاء التي يُدعى لها الأقارب والجيران والأصدقاء، ويقوم بعضهن الآخر بتزيين غرفة نوم العريسين أو كما تُعرف بـ(الخلة) وتطييبها[1].

ز ـ تزيين غرفة العروس:

قبل أيام من الزواج يعتني أهل العروس بتزيين غرفتها بفرشها بالسجاد وتأثيثها، وتُزين جدران الغرفة بلوحات (براويز) عليها آيات قرآنية وصور للأمكنة المقدسة (الحرم الشريف، المسجد النبوي، والمسجد الأقصى). وتزين غرفة العرس ببعض الأواني الزجاجية المزخرفة مثل (البنور) الذي يُستخدم في حفظ بعض مقتنيات العروس. وتوضع باقات الزهور في (بناجر) منحوتة في الجدران، وتُستخدم بعض البناجر في وضع أدوات الزينة الخاصة بالعروس، كما تُزين الجدران بمرايا (مناظر) متعددة الأحجام، ويتم ذلك بحيث تُغطى جميع الجدران، وتتدلى من منتصف إطار المرايا كرات مصنوعة من مادة زجاجية ملونة تُسمى (رمانة) تصل إلى وسط المرايا، ويتم تغطية سقف الغرفة بقماش مناسب، وتُطيب الغرفة وتُبخر، وتُوضع طاولة خشبية في إحدى زوايا الغرفة مقابل مدخل الغرفة لوضع أدوات الزينة الخاصة بالعروس عليها، كما تُزود الغرفة ببعض أدوات الإضاءة مثل الفوانيس واللالات والأسرجة.

ومن أمتعة العروس المهمة صندوق خشبي يُعرف بـ(المبّوت) يمتاز بزخرفته، وهو مُشبع بدبابيس ذهبية اللون، ويُقسّم المبوت إلى قسمين: القسم الأكبر وهو مستودع لحفظ ملابس العروس، والقسم الآخر العلوي من الصندوق وهو مستودعات صغيرة لحفظ المقتنيات الثمينة مثل الحلي، وأيضاً هناك سلال كبيرة بعضها على شكل بيضوي يصل قطرها في منتصفها إلى قرابة متر، وطرفها



البنور



مرايا غرفة العروس

(١) البوعينين، راشد سالم. الجبيل، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 609 03/05/1430 02:41:44 م



المبوت



سرير العروس

العلوي مفتوح وله غطاء، وهي مصنوعة من الأسل المدهون.

أما سرير العرس فيُعمل بطريقة خاصة بحيث يكون مرتفعاً عن الأرض، فهم يحرصون على أن يكون أعلى من الأسرَّة العادية، ويكون له سقف يُغطى بقماش أبيض ويُزين ببعض الزينة، وللخصوصية يتم فصل مكان النوم في



سلة الملابس

الغرفة عن بقية أرجاء الغرفة أو مكان الجلوس وذلك بوضع ستارة أو حاجز قماشي، ويُفرش مكان الجلوس ويُؤثث بالمساند والمراكي (التكايات) للاتكاء عليها[1].

ح ـ الدزّازات (قارعات الدفوف):

يتكفل أهل العروس عادةً بإحضار عدد من النساء لإحياء حفلات الزواج بين النساء ويُطلق على الواحدة منهن (الدزّازة) أو كما يُطلق عليها في وسط المملكة (الطقاقة)، وتتردد الدزّازات ما بين بيت أهل العروس وبيت أهل العريس لمدة ثلاثة أيام متواصلة ويُعطَيْن مبلغاً مالياً مقابل ذلك، وينشدن بأهازيج وأغانٍ على ضرب الدفوف، وبين فترة وأخرى تكون هناك استراحة لتناول القهوة والشاي، وأثناء تأديتهن للدزّة (دقّ الدفوف) تقوم نساء من أهل العروس وقريباتها وكذلك من أهل العريس وقريباته

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق ٤٩٩؛ البوعينين، راشد سالم. الجبيل، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 610 03/05/1430 02:41:54 م

بدفع بعض النقود إلى الدزّازة أو ما يُسمى بـ(النقوط) حسبما تجود به نفس كل واحدة من الحاضرات، والاحتفالات النسائية تكون مقتصرة على النساء فقط؛ إذ يُمنع دخول الرجال والصبيان.

ط ـ الداية (الرقيدة):

تقوم (الداية) أو (الرقيدة) أو كما يُطلق عليها في وسط المملكة (الربعية) بدور كبير في الإعداد لحفلات الزواج، والداية امرأة لها خبرتها في إعداد العروس، وتكون كبيرة في السن أو في أواسط عمرها، وهي تُساعد العروس وأهلها في تجهيز العروس، كما أنّها تصحب العروس أيام العرس، وتعلمها الأمور التي تحتاج إلى معرفتها، وتسهل عليها الانتقال من بيت أهلها إلى بيت الزوجية، وتقوم الداية (أو الرقيدة) بغسل العروس بالسدر والكركم، وخضب يديها ونقشها بالحناء، وتجميل الشفتين بالديرم، ووضع الريحان على شعر الرأس[1].

ي ـ الطرارة:

وهي من العادات الموجودة سابقاً، إذ تقوم ضاربات الدفوف بإنشاد بعض الأهازيج أمام العريس أثناء خروجه من غرفة زفافه ليضع لهن في الدفوف بعض النقود، وفي الليلة الثانية بعد صلاة العشاء يجتمع العريس وأقرباؤه وأصدقاؤه في بيت أهل العريس ليحتفلوا بالمناسبة، وتقوم ضاربات الدفوف (الدزازة) بقرع الدفوف (الدزة)، وفي نهاية الدزة يقوم أحد الحاضرين بأخذ الطار والمرور على الحاضرين لجمع النقود، بادئاً بالعريس، وهذه تسمّى (الطرارة)[2].



غرفة العروس وتظهر فيها التكايات

ك ـ مراحل الزواج:

يمر الزواج في المنطقة الشرقية بعدد من المراحل وهي:

١ ـ الخطبة:

بعد اتخاذ القرار بالمضي في الخطبة الذي يكون للوالد الدور الأكبر فيه، يذهب والد العريس والعريس وبعض المقربين جداً مثل الإخوان ـ وفي بعض الأحيان الخطيب ـ إلى والد الفتاة أو ولي أمرها، وبعد تناول القهوة والتمر يتقدم والد العريس أو الخاطب بطلب خطبة ابنته فلانة لابنه فلان، فإذا كانت البنت مخطوبة أو محجوزة لأحد أقاربها أو لا يريد تزويجها لسبب من الأسباب، فإنه يعتذر لوالد الخاطب، وإذا كان غير ذلك تمت الخطبة ودعا كل واحد للآخر بالبركة، وقد يُحدَّد في هذا اللقاء موعد الزواج ودفع الصداق (المهر) أو يُترك لوقت لاحق.

وفي بعض الأحيان، يقوم والد الشاب أو ولي أمره بإرسال مكتوب إلى ولي أمر الفتاة يبين

(١) الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. العادات والتقاليد، مرجع سابق.

(٢) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٥٠٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 611 03/05/1430 02:41:57 م

فيه رغبتهم في خطبة ابنتهم لابنهم، ويُمكن أن يكون ذلك من خلال محادثته شفهياً، ويتم ذلك من غير رؤية الشاب للفتاة.

وتتم الخطبة سراً؛ فيقتصر حضورها على المقربين جداً من أهل الخاطب وأهل المخطوبة، وبعد الموافقة على الخطبة يتم إعلانها، وبعد إتمام الخطبة تقوم أسرة الشاب بإرسال كمية من السمك الطازج الصغير وتُوزَّع على الأقارب والجيران والمعارف لإضفاء البركة على الخطبة وإعلاناً لها، ومع تغير الزمن أصبحت تُرسل الحلويات بدلاً من السمك.

وكان من العادات السائدة أنّه بعد خطبة الفتاة تختفي عن أعين الرجال من محارمها الذين لا يعيشون معها في البيت، وكذلك عن النساء حتى المقربات منها ـ إلا الفتيات الصغيرات ـ حتى ليلة الزفاف.

٢ ـ الملجة (الملكة):

تتم فيها كتابة عقد الزواج بين الشاب والشابة، وعادة لا تكون هناك فترة طويلة بين الخطبة والملجة، وتُقام حفلة صغيرة بهذه المناسبة يُدعى إليها المقربون من الأقارب، والمأذون الشرعي عاقد الأنكحة، ويقوم المأذون بسؤال الفتاة عن رأيها من وراء حاجز، ولأنّ الاستحياء كان سمة بارزة لدى الفتيات في ذلك الوقت فيُكتفى بسكوتها علامةً للقبول، وقد يكون السكوت ناتجاً عن رفض الفتاة الزواج ولكنها ـ احتراماً لأسرتها أو خوفاً منها ـ تلجأ إلى السكوت، وفي كثير من الأحيان يُكتفى برأي ولي أمرها دون الرجوع إليها. وتتم كتابة العقد، ويوقع عليه من قِبل الشاب وكذلك الفتاة أو ولي أمرها، ويُراعى أن تتم الملكة (الملجة) في سرية، فيُكتفى بحضور المقربين من العروسين ولا يُعلن عن وقت الملجة، وقد يكون ذلك خشية أن يُغيّر أحد الطرفين رأيه وبالتالي يكون وقع ذلك سيئاً، خصوصاً على الفتاة وأهلها، أو خوفاً من العين والحسد.

وبعد إتمام العقد يُسلَّم المهر في الوقت نفسه أو يُحدد موعد لاحق لتسليمه، وتُرسل إلى بيت العروس هدايا تتكون من مصوغات ذهبية وأقمشة حريرية وقطنية للعروس وأهلها، بالإضافة إلى بعض المواد الغذائية التي تُرسل إلى بيت العروس وتتضمن أكياس الأرز والبيدان[١] والنقال[٢] والقناطي[٣] ورؤوس القند[٤].

٣ ـ ما قبل الزواج:

يتم الاتفاق بين أسرتي العريس والعروس على تحديد موعد الزواج قبل فترة من الزمن، وعادة يكون ذلك ليلة الجمعة أو ليلة الخميس أو في أوقات العطل. وبعد تحديد موعد الزواج يقوم أحد أفراد أسرة العريس وكذلك أحد أفراد أسرة العروس بالطواف على الأقارب والجيران والأصدقاء يدعوهم لحضور العرس، وفي بعض الأحيان يُكلِّف والد العريس أو ولي أمره أحد الرجال المعروفين بالقرية ليطوف على الأقارب والأصدقاء والجيران ليدعوهم لحضور حفل الزواج، ويُخبره والد العريس بما يقول وهو: (يُسلم عليك فلان بن فلان، وتبارك عليه زواج ولده فلان، ولا تنس حضور الغداء والعشاء في يوم كذا وكذا) ويُعطى هذا الرجل مقابل ذلك أجرة يومية، وبالمثل تُكلِّف والدة الزوج أو الزوجة امرأة أو أكثر لدعوة النساء لحضور

(١) البيدان: لوز الشام.

(٢) النقال: نوع من المكسرات.

(٣) القناطي: يُسمى الملبس، وهو نوع من الحلويات يُعمل على شكل كرات صغيرة بحجم النبق، ويوضع في جوفها حبة من الحمص ويُجفف.

(٤) رؤوس القند: كتلة من السكر المتحجر بشكل هرمي، وهو ملفوف بورق أزرق.

ENC08.[DAMMAM].indb 612 03/05/1430 02:41:57 م

الزواج، ومن العبارات الشائعة: (تسلم عليك أم فلان أو فلانة، وتباركي عليها بحضور زواج ولدها أو بنتها في يوم كذا وكذا)[١]. وفي بعض الأحيان تكون الدعوة لحضور المناسبة وتناول طعام العشاء والإفطار، إذ تقدم وجبة الإفطار كل صباح طيلة أيام الزواج، وعادة يطلب والد العروس من والد العريس أسماء أقارب أسرة العريس والأشخاص القريبين منهم وذلك لدعوتهم لحضور طعام الغداء.

٤ ـ ليلة الحنّاء:

في بعض قرى المنطقة الشرقية تُخصص قبل الزواج بليلة أو ليلتين ليلة تُعرف بـ(ليلة الحنَّاء)، إذ تجتمع قريبات العروس وبعض نساء الحي (الفريج) في بيت أهل العروس أو في بيت إحدى قريباتها المقربات، وتُكلَّف امرأة ـ سواء من قريبات العروس أو من غيرهن ممن تكون لها خبرة في هذه الأمور وتُعرف بـ(الحنّاية) ـ بتخضيب العروس (تحنيتها) في يديها وقدميها، وعادة يتم التخضيب في باطن الكفين وظاهرهما وكذلك القدمين بمادة الحناء المعدة سلفاً لهذه المناسبة، إذ تقوم الحنّاية ـ أو مَنْ يقوم مقامها ـ بوضع العجين في المناطق التي يُراد أن تبقى بيضاء من كفي العروس وقدميها ثم تغمسها في الحناء، وتقوم الحنّاية برسم بعض النقوش والزخارف، ويُمكن تكرار الخضب حتى ينقع لون الحناء.

ويُمكن أن تمتد ليلة الحناء إلى ثلاث ليالٍ؛ إذ تتكرر عملية الخضب في الليلتين الثانية والثالثة على التوالي حتى يُصبح لون الحناء أسود، ويتم ذلك على دق الطبول والدفوف والرقص والزغاريد والتغني بالأهازيج الشعبية، إذ تقوم النساء بترديد بعض الأهازيج ومنها [٢]:

ليلة الحناء على العذرا سعود
نورها مثل البدر والعين سود
ليلة الحناء على العذرا أبهنا
نالت نالت العز والسعادة والهنا
ربي يحفظها عن عين الحسود
عينها مثل النجم بنت الدلال

وكذلك:

زفة العذرا يا محلاها
ويلوق بالكفين حنّاها
يا محلاها على الكرسي
كل الحبايب واقفة احذاها
شال الزري لايق على راسها
من فوقها لحدر غطاها

وكذلك:

حلو الحنّا منقّش بيدها مشكلة
وشحلاته يا خلق ما يوصف مثله
حناش عالنجم مثل القمر وأحلا
ذهبها لابسته وحنّا بياديها
خسرها البايع وربح شاريها
ربح شاريها الحلوة المحبوبة
نسأل الله يلبي مطلوبه
مثل حَب الذهب حنّاش مصبوبة

٥ ـ ليلة التّورب:

هي ليلة تسبق ليلة الزواج، إذ تُدق الدفوف في احتفال لأهل العروس، ويتم في هذه الليلة إخبار الأقارب وأهل البلدة أنّ زواج فلانة من فلان صحيح وحلال ويُخبر الحاضر الغائب، فإذا لم يكن هناك اعتراض بحجة أن فلانة رضعت مع فلان من ثدي واحد ـ وقد كان ذلك منتشراً في الماضي لعدم وجود الحليب

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٨٣.

(٢) عبدالله حسن آل عبدالمحسن، *من تراث جزيرة تاروت*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، ١٤٠٦هـ)؛ المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٩٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 613 03/05/1430 02:41:58 م

الصناعي كما هو الحال في الوقت الحاضر ـ تم الزواج، وإلا تفرّقا بالمعروف قبل إتمام الزواج.

٦ ـ الإعداد لليلة الزواج (ليلة الطيب):

في اليوم الذي سيتم في مسائه الزواج يجتمع الأقارب والأصدقاء في بيت أهل العريس للمشاركة في الفرحة ولمد يد العون والمساعدة عند الحاجة، وتُقدَّم وجبة غداء للضيوف ولمن يوجد في البيت، ثم تُرسل وجبة غداء إلى بيت أهل العروس وكذلك وجبة عشاء، وكان ذلك يتم لمدة ثلاثة أيام،ثم اقتصر بعد ذلك على يوم واحد[١]، وكانت النساء يتعاونّ في إعداد الوجبات والطبخ وتجهيز ما يلزم، أو يقوم أحد الطباخين المعروفين في القرية بالطبخ مقابل أجرة تُدفع له من أهل العريس.

وتُسمى هذه الليلة (ليلة الطيب)، إذ يتوافد المدعوون من الأقارب والأصدقاء والجيران إلى منزل والد العريس بعد صلاة المغرب من ليلة الزواج، ولمحدودية الإمكانات في السابق وعدم توافر الكهرباء كان المدعوون يحرصون على إحضار فوانيس معهم لإضفاء البهجة وإنارة الطريق للموكب، وكان الموسرون يستأجرون من يحمل لهم الفوانيس[٢]. ويكون هناك مكان معد لاستقبال الضيوف، ويجلس العريس وبجانبه والده وأعمامه وأقرب المقربين إليه في صدر المجلس.

وتُقدم وجبة العشاء للحاضرين بعد المغرب، وبعد صلاة العشاء يذهب الجميع إلى بيت أهل العروس يتقدمهم العريس ووالده وأقاربه، ولعدم وجود الكهرباء في ذلك الوقت كان يُستعان بالسُرُج المحمولة في هذا الموقف، كما أنّ المباخر التي تنبعث منها رائحة العود كانت أمراً شائعاً في الزفة، وكان من التقاليد المتبعة ارتداء المدعوين ـ خصوصاً كبار السن ـ العباءات (البشوت)، لذا فإنّ من لا يملك منهم عباءة يستعيرها من أحد ما.

وكثيراً ما ترافق الموكب فرقة تشدو ببعض الأبيات والقصائد المناسبة للأعراس والأفراح، وهناك بعض الرقصات التي تؤدى في مثل هذه المناسبات ومنها العرضة، إذ يقوم عدد من الأفراد ـ وهم وقوف في صفين متقابلين ـ بترديد الأبيات والقصائد الشعبية.

وعند وصول الركب إلى بيت العروس تبدأ النساء بإنشاد الأغاني الشعبية ومن أشهرها:

قولوا لا إله إلا الله

إذا دخل لفي الخلة

يا معيريس عين الله ترعاك

القمر والنجوم تمشي وراك

٧ ـ يوم الغسول:

من العادات الشائعة سابقاً أنّه في اليوم نفسه الذي سيتم في مسائه الزواج يُدعى أقارب العريس وأصدقاؤه لمرافقته إلى إحدى العيون المعروفة القريبة للاستحمام والتنظف ومنها: الحارة وأم السبع والخدود في الأحساء، وعين ملحم ودراويش في القطيف، وتوزع العذرة (وهي رز مطبوخ بالسكر أو الدبس) في الطرقات والمنعطفات[٣]، ويتم التنقل باستخدام عربات تُعرف بـ(القاري) تجرها حمير، وتُعد للعريس ومرافقيه وجبة الغداء، وفي بعض الأحيان يقومون بجلسات غناء وسمر تتناسب مع مناسبة الزواج، خصوصاً ما يُعرف باسم (مجليسي)، ويعود العريس ورفاقه بعد العصر استعداداً لحفلة الزواج، وفي طريق

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٤٨٤.

(٢) المرجع السابق؛ الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. العادات والتقاليد، مرجع سابق.

(٣) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٥.

ENC08.[DAMMAM].indb 614 03/05/1430 02:41:58 م

العودة يركب العريس على فرس أو حمار ويتجمهر من حوله الناس وهم يؤدون رقصة العرضة، ويتغنون بالأهازيج على دقات الطبول والدفوف، ويذكر (المطلق) أنّه بعد عودتهم إلى بيت العريس يُستقبلون بالورود والزهور، وأحياناً يُنثر عليهم الحَب والمكسرات، ويُنثر عليهم أحياناً أخرى بعض النقود، فيتجمع عليه الصغار سعياً منهم للحصول على بعض النقود أو المكسرات[1].

وكما أنّ هناك يوم الغسول للعريس فإنّ للعروس ـ كما يُشير المطلق ـ يوم غسول، إذ تتجمع قريبات العروس ونساء الفريج (الحي) تتقدمهم العروس وأهلها،فيذهبون إلى العيون أو أحد منابع المياه (الجداول) في القرية فتغتسل العروس مع رفيقاتها ثم يرجعن إلى بيت أهل العروس.

ويُقدم (المسلم) وصفاً لذلك، إذ يُشير إلى أنّه قبل الدخلة تكون هناك استعدادات من قِبل العروس وأهلها، فقبل الدخلة بثلاثة أيام تذهب العروس ـ ومعها الداية (الرقيدة) ـ في الصباح برفقة قريباتها وجيرانها إلى إحدى العيون القريبة وعلى طول الطريق يرددن الأغاني والأهازيج، إذ يتم توزيع العذرة، وهي رز مطبوخ بالسكر أو الدبس ـ كما سبق ـ يُوزع في الزوايا والمنعطفات استرضاءً للجن، ومثل هذه العادات والخرافات والأساطير لا تخلو منها الثقافات الشعبية[2].

٨ ـ تزيين العروس قبل الدخلة:

وفي عصر اليوم الذي ستتم فيه الدخلة يُحتفل بالخضاب، إذ تكون العروس في أروع زينتها وأبهاها، وتقوم امرأة يُطلَق عليها (النقاشة) بنقش كفي العروس وقدميها بمادة سوداء تُعرف بـ(الخضاب)، وتتزين العروس بفرق شعر رأسها ووضع (مشخط) في مفرق الرأس، ويُجدَّل الشعر في ضفائر تُسدل على الظهر، وتُكحل العينان، وتتطيب العروس بماء الورد ودهن العود.

وفي مساء ليلة العرس وقبل أن تُزف العروس إلى عريسها يجري الاحتفال بمراسم يطلق عليها اسم (التريمبو)، إذ تكون العروس في وسط الغرفة أو الصالة ويُنشر فوقها قماش تمسك به أربع نساء من زواياه الأربع كل واحدة بطرف، ثم يرفعنه وينزلنه وهن يرددن أهزوجة تُقال في هذه المناسبة[3]، وبعد ذلك تُزف العروس إلى غرفة الدخلة، وتبقى دايتها بجانبها مع بعض قريباتها في انتظار دخول العريس.

٩ ـ الدخلة:

ويتم فيها الالتقاء بين العروسين ورؤية العريس عروسه لأول مرة، وتكون الفترة بينها وبين مرحلة الملكة (الملجة) قصيرة تصل في العادة إلى أيام وقد تكون يوماً أو يومين، وعند دخول العريس مع والده وأقاربه بيت العرس تصدر النساء زغاريد تُعبر عن الفرح.

وعند خروج العريس إلى غرفة النوم المعدة (الخلة)، تقوم المقربات منه من النساء بنثر ما يُعرف بـ(القروضات) وهو خليط من المكسرات، ويصلي العريس ركعتين تنفلاً يدعو فيهما بالتوفيق في الزواج ويسأل الله الذرية الصالحة.

يتم زف العروس إلى العريس وذلك بحمل العروس في زنبيل كبير مصنوع من السعف يُسمى (مرحلة)، ثم تطور الأمر إلى حملها في سجادة (زولية) أو شيء مُعَدّ لهذه المناسبة،

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٩٨.
(٢) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٥.
(٣) المرجع السابق، ٩٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 615 03/05/1430 02:41:58 م

ويكون حملها من قِبل إخوانها أو قريباتها وهن متحجبات.

ويُصاحب عملية زفة العروس بعض الأهازيج ودق الدفوف، ومن الأهازيج المشهورة في هذه المناسبة:

أسروا سرينا على بازين

كَن «فلانة» هلالية

يالها من قصة سمرا

حشوها زعفرانية

وكذلك:

اسمعوا مديحي وقيلي

يا عنبر في موازيني

وأنا أسالك ياعظيم الشأنِ

يا خالق الإنس والجانِ

وأعيذهم بالأسماء والرحمانِ

عن عين شيطانِ وعيانِ

ويكون وقع ليلة الزفاف عصيباً على العروس، خصوصاً أنّها في كثير من الأحيان لا تعرف زوجها إلا قبل أيام قلائل، ومنهن من لا تعلم إلا في يوم الزفاف أو ليلته، وقد تحاول بعض العرائس الخروج من الغرفة المقفل بابها من شدة استحيائها، ويأتي هنا دور العريس في محاولة تهدئتها وتطييب خاطرها، ويسعى العريس إلى التقرب من عروسه ويقوم برفع الغطاء عن وجهها للنظر إليها.

ويمضي العروسان أول ليلة من حياتهما الزوجية، وعند أذان الفجر يقوم العريس للصلاة في المسجد، ثم يرجع إلى زوجته فيجلس معها حتى شروق الشمس إذ يتناولان طعام الإفطار معاً، وتأتي أم العروس (العمة) فتبارك لهما الزواج ويقوم بتقبيل رأسها، ويقدم لها هدية نقدية تُسمى (احبابة الرأس) أو ما تُسمى في بعض مناطق المملكة (الفتاشة)، وفي بعض الحالات تكون الهدية حُلياً، كما يدخل عليه أبو العروس (العم) وإخوانها للتبريك للعروسين والدعاء لهما.

ففي ليلة الدخلة وبعد انتهاء مأدبة العشاء يُقام لقاء يُقرأ فيه قصة زواج الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بأسلوب شائق، وبعد ذلك تبدأ الاحتفالات بإقامة رقصات تتناسب مع المناسبة مثل السامري والغجري حتى الصباح.

وبعد الزفة تستمر الاحتفالات والأفراح، فتُنشد الأهازيج والأغاني الشعبية وتُدق الدفوف، ومن الأهازيج المعروفة:

يالله طلبتك طلبة ترفعه

ما يعترضها دون عرشك حجاب

تسلّم لنا (فلان وفلانة) معه

وتنجيه من كل سوء وعذاب

ذي بنت من كان السخا منبعه

بدرٍ تجلى فوق عاليات السحاب

ومن العادات التي كانت سائدة ـ كما يذكرها (المسلم) ـ والتي قَدِمت من شبه القارة الهندية هي قيام الداية بمهمة (غسالة الرِّجل). إذ تُوضع رِجل العريس اليمنى ورِجل العروس اليسرى في وسط صحن صيني وتجعلهما في وضع متقابل بحيث يلتصق باطن إحداهما بباطن الأخرى، ثم يُصب ماء الورد عليهما تفاؤلاً بالوفاق والوئام[1].

ويستمر تقديم وجبات الطعام التي تشمل ـ في العادة ـ وجبتي الغداء والعشاء بعد ليلة الدخلة لمدة ثلاثة أيام، وفي بعض الأحيان تقتصر على الغداء، ويُراعى التنوع

(١) المسلم، محمد سعيد. القطيف، مرجع سابق، ٩٧.

ENC08.[DAMMAM].indb 616 03/05/1430 02:41:59 م

في الوجبات التي تُقدم في هذه الأيام، فعادة يُقدم في اليوم الأول الأرز، وفي اليوم الثاني مفلق أو أرز حساوي، وفي اليوم الثالث الهريس، ويستمر وقت تهنئة الزوجين بالزواج مدة أسبوع وهي مدة بقاء العريس في بيت أهل العروس، وتأتي النساء يومياً ـ وفي بعض الأحيان صباحاً ومساءً ـ لرؤية العروس والاطمئنان عليها[١].

وفي العادة يُمضي العريس عدداً من الأيام قد تصل إلى أسبوع في بيت أهل العروس، فيتعرف كلٌّ منهما طباع الآخر، وتكون العروس بجانب أمها لإرشادها وتعليمها، كما تتعرف الأم زوج ابنتها وتعتاد عليه، ويُحدَّد وقت لاستقبال المهنئين من الأقارب والمعارف ويكون إمّا في العصر أو في الليل.

١٠ ـ الصباحة:

وفي صباح ليلة الدخلة يُقدم الزوج هدية للعروس وهي حلي أو بعض الملابس التي تليق بهذه المناسبة وهذه تُسمى (الصباحة)، وتقوم العروس بإطلاع أمها وقريباتها على الهدية لرؤيتها.

١١ ـ ليلة البوقة:

وهي الليلة التي تقوم فيها أم العروس بصحبة بعض قريباتها بزيارة ابنتها في بيت زوجها، وتكون هذه الزيارة مفاجئة، وقد يكون باعث ذلك أنّهم لا يريدون من العريس وأهله التكلف في إقامة وليمة، وتُقدَّم في هذه المناسبة القهوة والتمر وبعض الفواكه والطيب والبخور، ولأهمية الاحتفالات في الأيام الثلاثة الأولى من الزواج التي قد تبدو غريبة للقارئ فسيتم الإشارة إليها، وقد تناولها (المطلق) و(الثنيان)[٢].

١٢ ـ اليوم الأول (بداية الدزة):

في هذا اليوم تقوم (الدزازات) أو قارعات الطبول بإحياء الزواج في بيت أهل العريس من عصر يوم الزواج إلى زفاف العريس إلى عروسه، فينشدن الأهازيج والأغاني الخاصة بمناسبة الزواج، ويتوقفن عند أوقات الصلاة والطعام.

وتتنقل الدزّازات مع المدعوات من بعد الزفة ـ وهي زفة العريس ـ من بيت أهله إلى بيت أهل العروس، ويمضين الليلة حتى منتصف الليل.

١٣ ـ اليوم الثاني:

في الصباح تحضر الدزّازة إلى بيت أهل العريس يحيين هذا اليوم بالأهازيج والأغاني حتى يحين حضور فرقة العرضة وهي فرقة تتكون من الرجال، وبعدها تتنقل الدزّازة.

١٤ ـ ليلة التثليث:

وهي الليلة الثالثة من ليالي الزواج، إذ يقوم فيها والد العروس بإعداد وليمة للعروسين يُدعى لها الأهل من الطرفين[٣]، ويكون فيها فرصة للتعارف والتقارب بين الأسرتين.

١٥ ـ اليوم الثالث:

ويُعرف هذا اليوم بـ(يوم القعدة) أو (جلسة العروس)، وتحضر ضاربات الدفوف (الدزازة) في الصباح إلى بيت العريس ويقمن بغناء الأهازيج، «وفي وقت العصر تنتقل الدزازة إلى بيت أهل العروس حيث ينتظرها

(١) العقيل، عبداللطيف بن سعد. الجفر: ماضيها وحاضرها، مرجع سابق، ٢٨٤؛ البوعينين، راشد سالم. الجبيل، مرجع سابق.

(٢) الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. العادات والتقاليد، مرجع سابق؛ المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٥٠١.

(٣) الشرفاء، محمد علي. الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 617 03/05/1430 02:41:59 م

النساء وهن في أشد الشوق؛ لأنّ هذا اليوم هو يوم جلسة العروس لينظرن إليها ويتطلعن في جمالها وزينتها والهدف الأكبر من يوم القعدة هو أن تتعود العروس على وجوه النساء اللاتي لم تألفهن من قبل؛ لأنّ الفتاة عند بلوغها أو لمجرد أنّها تلبس العباءة تختفي عن وجوه النساء في مكان خاص»[١].

١٦ ـ التحوال (وقت الهدية):

بعد إمضاء عدد من الأيام ـ تكون في العادة سبعة أيام ـ في بيت أهل العروس يتم اصطحاب العروس إلى بيت الزوجية أي تتحول من بيت أهلها إلى بيت زوجها، ويُعرف هذا بـ(وقت الهدية)، فتذهب العروس إلى بيت زوجها بصحبة قريباتها وبعض نساء الحي المقربات ما عدا أمها إذ تودعها بالبكاء والنصائح والدعاء لابنتها بالتوفيق، وعادة ما تصاحب العروسَ الدايةُ (الرقيدةُ) لتستأنس بها وتخفف عنها رهبة العيش بعيداً عن أهلها، كما يُصطحب أثاث العروس إلى بيت الزوجية.

ويتم استقبالهن من قِبل أهل العريس بالأهازيج، ويقومون كذلك بفرش الأرض التي تمشي عليها بالمشموم والريحان، ويُشير (البوعينين) إلى أنّ وقت الهدية يكون بعد العشاء؛ إذ يقوم أهل العريس بإعداد طعام العشاء ويتم إرسال جزء منه إلى أهل العروس، في حين يرى (المطلق) أنّ وقته قبل أذان الظهر فيُعدّ أهل العريس وليمة بهذه المناسبة[٢]. وجرت العادة أن تتفادى الزوجة حديثة العهد بالزواج الخروج من بيت زوجها، وعند رغبتها في زيارة أهلها يقوم زوجها بإيصالها ليلاً.

ولعل من المناسب ذكر البرنامج اليومي لأحد الأيام الأولى للزواج كما حدّث به أحد أهالي الأحساء[٣]، فبعد الدخلة ولقاء العريس بعروسه في تلك الليلة ويكون ذلك في غرفة العرس في بيت أهل العروس يقوم قُبيل الفجر للاغتسال، ويكون هناك ماء مُعدّ له، ثم يلبس ثيابه ويتجه إلى المسجد لصلاة الفجر، وبعد رجوعه من الصلاة يتجه إلى بيت أهل العروس؛ حيث تُعد له القهوة مع التمر والحليب، وبعد ذلك يقوم بتناول طعام الإفطار ثم يأخذ قسطاً من الراحة، ثم يتجه إلى بيت أهله حيث يُسلم على والديه ويجلس معهما حتى الظهر، وبعد أن يُصلي الظهر في المسجد يتوجه إلى بيت أهل العروس حيث تُعدّ له القهوة مع التمر والشاي ويجلس مع زوجته يتبادلان الأحاديث، وبعد مضي ساعة تقريباً تقوم العروس بإحضار الغداء لعريسها وتقوم بخدمته ولكنها لا تأكل معه، وبعدما ينتهي من تناول الطعام تُعدّ الزوجة له الفراش ليرتاح، وتذهب العروس لتناول طعام الغداء مع والدتها وأخواتها وقريباتها، وعند أذان العصر تُوقظ العروس عريسها ليتوضأ للصلاة فيتوجه إلى المسجد، وبعد ذلك يذهب العريس لبيت أهله ليمضي معهم بعض الوقت، وبعد صلاة العشاء يأتي إلى بيت أهل العروس للجلوس مع الضيوف وتناول طعام العشاء معهم، ويكون هذا في الغالب هو النمط المُتّبع في الأيام السبعة الأولى، وهي المدة التي يبقى فيها العريس في بيت أهل العروس.

ثامن عشر ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

لم يعد الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية يحظى بذلك الاهتمام الذي كان في السابق،

(١) المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٥٠١.

(٢) البوعينين، راشد سالم. الجبيل، مرجع سابق؛ المطلق، عبدالله حمد. البوابة الجنوبية للأحساء، مرجع سابق، ٥٠٢.

(٣) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

ENC08.[DAMMAM].indb 618 03/05/1430 02:41:59 م

كما اندثر عدد من المناسبات التي كان الناس يحتفلون بها؛ فاستقبال رمضان الذي كان استعداد الناس له يمتد لفترة طويلة وتشوقهم إليه وامتلاء الأسواق بالناس قبل حلول الشهر الكريم بأيام لشراء حاجيات رمضان لم يعد في وقتنا الحاضر كما كان في السابق، كما أنّ انشغال الناس بشؤون الحياة وانتشار وسائل الإعلام المختلفة أثّرت سلباً في تفرغ الناس لأمور العبادة؛ فحلقات الذكر التي تُعقد في ليالي رمضان ويُقرأ فيها القرآن والأحاديث والأدعية لم تعد كما كانت في السابق، وبعض المظاهر التي ارتبطت برمضان مثل المسحّراتي اندثرت مع انتشار وسائل أخرى مثل أجهزة تكبير الصوت في المساجد وانتشار وسائل الإعلام التي تعلن عن موعد أذان الفجر.

ومع انتشار التعليم والوعي الديني لدى الناس وتغيّر ظروف الحياة اختفت الاحتفالات بإطلالة شهر ربيع الأول وليلة الناصفة وليلة الغروفة وليلة الحبوب، كما أنّ عادة طواف الصبيان والأطفال على الأحياء طلباً للعيدية اندثرت، بالإضافة إلى أنّ الأطفال والصبيان لم يعودوا يتجولون في الأحياء أثناء صلاة الخسوف. ومع انتشار التعليم الرسمي المجاني في المدارس النظامية وتغيّر المناهج الدراسية وتحسّن الأحوال الاقتصادية للناس اختفى احتفال الختمة الذي كان يُعد لخاتم القرآن، وكذلك طوافه في الطرقات مع مطوعه وزملائه، كما اختفى كذلك تلقي خاتم القرآن الهدايا التشجيعية.

ونظراً إلى اندثار مهنة الغوص، التي كانت تُعد في السابق نشاطاً اقتصادياً مهماً ـ لم يعد للاحتفالات والأهازيج التي تُصاحب هذا النشاط مكان، كما أنّ قلة الاهتمام بالفلاحة عما كان عليه في السابق وانتشار العمالة الوافدة في هذا النشاط أدّى إلى اختفاء المناسبات الخاصة بالفلاحين.

ومع انتشار وسائل المواصلات الحديثة لم يعد السفر يُمثل مشقة للناس أو طول غياب كما كان في السابق، كما أن الازدهار الاقتصادي وتحسّن الأحوال المادية للناس جعلا السفر أمراً شائعاً، لذا لم يعد للسفر ذلك الطابع المميز، فاختفت مظاهر الاحتفال بالسفر مثل الولائم الكبيرة التي تُعد للمسافر وخروج الأهل والأقارب والجيران لتوديع الحجيج واستقبالهم.

وفيما يتصل بمظاهر احتفالات الزواج فإنّ معظمها قد تغير عما كان في السابق، فأصبحت حفلة الزواج تُقام في قصور أفراح أو فنادق بدلاً من إقامتها في بيت أهل العروس، وأصبحت دعوة الضيوف تتم عن طريق بطاقات دعوة، وأصبحت للفتاة كلمة في قبول العريس المتقدم لها أو رفضه، كما أنّ رؤية الشاب للفتاة التي يتقدم لخطبتها أمر شائع، واختفت الرقصات والأهازيج التي كانت تُصاحب موكب العريس وهو في طريقه إلى بيت العروس، وفي الوقت الحالي لم يعد للرقيدة (الداية) التي كانت تخدم العروس وتُصاحبها إلى بيت العريس، لم يعد لها وجود، وتزيين العروس الذي كان يتم في بيت أهلها باستخدام مواد بسيطة ومُعدة محلياً تعدها نساء الحي أو إحدى قريبات العروس وأهمها الحناء، أصبح يتم باستخدام مركبات ومستحضرات جديدة ومتنوعة مُعظمها مستورد من الدول الأجنبية؛ فهناك مواد خاصة بالحاجبين وأخرى للرموش وثالثة

ENC08.[DAMMAM].indb 619 03/05/1430 02:41:59 م

للعين بالإضافة إلى المواد الخاصة بالوجه واليدين. إلى غير ذلك، وأصبحت هناك نساء متخصصات في التزيين في محال مُعدة لذلك تقوم الفتاة المقبلة على الزواج بالذهاب إليها، وفي بعض الأحيان تُستدعى المتخصصة إلى بيت أهل العروس، كما أنّ معايير الجمال الشكلية للمرأة في السابق التي من أهمها الشعر الطويل المجدّل وامتلاء الجسم لم يعد لها تلك الأهمية، فقد انتشرت تسريحات الشعر القصير وأصبحت الرشاقة مطلباً مهماً في المرأة.

كما أن مهر الزواج الذي كان في السابق بسيطاً أصبح مكلفاً للعريس وأهله، وصار يُدفع بشكل مبلغ مالي يُعطى لولي أمر العروس ويتضمن جميع التكاليف، ويبلغ عادة في الأسر المتوسطة بين خمسين وستين ألف ريال، وفي بعض الأحيان تتفق أسرتا العريس والعروس على أن يكون جزء من المهر مبلغاً مالياً مثل أن يكون أربعين ألف ريال، وتتكفل أسرة العريس بتأمين بعض مستلزمات الزواج مثل الذهب وغرفة النوم إلى جانب التكفل بتكاليف حفلة الزواج، كما أنّ تكاليف الزواج لم تعد قاصرة على المهر، بل طالت تأمين مسكن للزوجة بمستلزماته، إذ إنّ كثيراً من الشباب والفتيات حينما يتزوجون تكون رغبتهم ملحّة في إيجاد سكن مستقل عن أهل الزوج.

أما الأيام الثلاثة المُتبعة في احتفالات الزواج التي كان يُقدم فيها طعام الغداء والعشاء ويُدعى الضيوف فيها فقد اقتصرت على حفلة الزواج ووجبة الغداء في اليوم الأول من أيام الزواج وتكون مقتصرة على المقربين، كما اختفت العادة المتبعة في إقامة العريس سبعة أيام في بيت أهل العروس، وأصبح العريس يأخذ عروسه بعد حفلة الزواج إلى بيت الزوجية، ومن الملاحظ أنّه في الوقت الحاضر كثيراً ما تكون هناك مدة زمنية طويلة بين الخطبة والملكة والدخلة خلافاً لما كان في السابق.

ENC08.[DAMMAM].indb 620 03/05/1430 02:42:00 م

الفصل العاشر

أساليب التعليم التقليدية

أولاً أنماط التعليم

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

ENC08.[DAMMAM].indb 622 03/05/1430 02:42:00 م

امتازت المنطقة الشرقية ـ خصوصاً الأحساء ـ بحركة علمية كبيرة ما جعلها مركز إشعاع ومحط أنظار لكثير من المتلهفين للعلم، فقد جذبت كثيراً من أبناء الجزيرة العربية وإمارات الخليج العربي، وكان الذين يتلقون تعليمهم في الأحساء يحظون بتقدير واحترام حينما يرجعون إلى مناطقهم، فيُوَلَّون مناصب في الفتيا والقضاء والدعوة، بل هناك من طلاب العلم من أهالي المنطقة من تلقى دعوات للعمل في إمارات الخليج العربي(*). وفي هذا يُشير (الحامد) بقوله: «كانت الأحساء في القديم مشهورة بالعلم والحديث، ولذا نرى الإمام محمد بن عبدالوهاب يمر بها في مرحلة الطلب يدرس ويُناقش علماءها، ثمّ نرى الإمام عبدالعزيز بن محمد ينتدب الشيخ حسين بن غنام لتدريس اللغة العربية في مركز الدرعية»(١).

وكان علماء الأحساء ومشايخها مرجعاً أساساً في الفقه والإفتاء لإمارات الخليج العربي، فأسرة آل مبارك كانت مرجعاً للمالكية، وآل عبدالقادر مرجعاً للشافعية، وآل ملا للأحناف، وكان علماء الأحساء يجوبون البحرين والكويت والبصرة والهند لأغراض العلم والتجارة والدعوة والاتصال بعلماء تلك البلدان(٢).

أولاً ـ أنماط التعليم:

يمكن تقسيم أنماط التعليم إلى أربعة أنماط أساسية تتضمن الكتّاب (أو الكتاتيب)، ومدارس الوعظ والإرشاد، والمساجد، والأربطة العلمية، والمدارس النظامية، وهو ما سيتم تناوله.



الكتّاب

أ ـ الكتّاب أو (الكتاتيب):

وكانت طريقة التعلم شبيهة بالطرق المتبعة في مناطق الخليج العربي والجزيرة العربية؛ فطريقة الكتّاب (أو الكتاتيب) كانت هي الطريقة السائدة في السابق.

والكتّاب طريقة قديمة في التعليم تعتمد على البساطة، يقوم عليها فئة من الناس كان لهم حظ وافر في القراءة والتعليم، ولذلك أرادوا أن ينقلوا هذه الخبرة ويُفيدوا مجتمعهم، ويُلقب الشخص الذي يقوم بالتدريس بـ(المطوّع) أو (الملا)، ولم تكن هناك سن معينة للالتحاق بالكتّاب ولكن الناس كانوا يحرصون على إرسال أبنائهم وهم صغار حينما تكون أعمارهم نحو سبع سنوات، ولكثرة الطلاب وقلة المطاوعة كانت الكتاتيب تستعين بالطلاب المبرزين لتدريس الطلاب ذوي المستوى الضعيف والمستجدين. وكان المكان الذي يتم فيه التدريس يتسم بالبساطة، فكان المكان يُفرش بحصير مصنوع من الخوص وسعف النخيل، وفي بعض الأحيان كانوا

(١) عبدالله الحامد، *الشعر في الجزيرة العربية: نجد والحجاز والأحساء والقطيف*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤٠٦هـ)، ٦٠.

(٢) عبدالله ناصر السبيعي، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٢١.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الخامس (الحركة الثقافية)، الفصل الأول.

enc08.ch04.sec10.indd 623 05/09/1430 03:00:49 م

يجلسون على رمل أو حصبى (حصى صغير)، وكان المطوع يجلس في مواجهة الطلاب.

١ ـ طبيعة الكتّاب من حيث المكان:

وتكون بأحد الأشكال الآتية:

تخصيص غرفة من منزل المطوع ليستقبل فيها الطلاب.

استئجار مبنى صغير ـ بيت مثلاً ـ ليتم استقبال الطلاب فيه، وهذا يحدث إذا كان عدد الطلاب كبيراً، ويشير (السبيعي) إلى أنّ أول من فعل ذلك هو الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز آل مبارك إذ استأجر مبنى وجعله كتّاباً لتعليم الخط والحساب والإملاء عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، وكانت تكلفة الالتحاق به في حدود ريالين شهرياً.

إقامة الدروس في المساجد.



الفلكة

٢ ـ أساليب العقاب:

كان المطوع يتصف بالهيبة وتغلب عليه الشدة، وكان العقاب أداة مهمة في التعليم؛ فقد كانت العصا لا تفارق المطوع، وكان يستخدم مع الطالب الذي يُقصِّر في عمله أساليب متعددة في العقاب وهي:

الضرب بالعصا من قِبل المطوع خصوصاً على اليدين.

الضرب عن طريق (الفلكة) أو ما يُسمى بـ(الجحيشة)، وهي أداة تتكون من قضيب خشب مثبت فيه حبل من طرفي القضيب، وعند استخدامها يستلقي الطالب على ظهره وتُرفع رجلاه وتُضمان وتوضعان في الفلكة بحيث يكون القضيب الخشبي تحت الرِّجلين والحبل ملتفاً على الرجلين وماسكاً بهما، فيقوم المطوع بضرب رجلي الطالب المرفوعتين ضرباً موجعاً، وفي كثير من الأحيان يكون مع المطوع من يساعده من الطلاب، وذلك برفع رجلي الطالب ومسكهما حتى يتفرغ المطوع لعملية الضرب.

إخبار ولي أمر الطالب بتقصير ابنه، وعادة ما يقوم ولي الأمر بمعاقبة ابنه عقاباً مؤلماً سواء بالضرب أو التوبيخ والإهانة.

توبيخ الطالب لفظياً أمام زملائه.

إيقاف الطالب المقصر في الغرفة أو خارجها.

حرمان الطالب من الحضور للكتّاب لبعض الأيام، وكان ذلك العقاب يُعد قاسياً عند بعض الطلاب وأهاليهم.

ENC08.{DAMMAM}.indb 624 03/05/1430 02:42:05 م

وكانت الكتاتيب تُركز على تعليم قراءة القرآن الكريم وحفظه، كما كان هناك عدد من الكتاتيب التي تعلم غير القرآن الكريم، وقد انتشرت الكتاتيب في المنطقة الشرقية خصوصاً في الأحساء حيث بلغ عددها في الأحساء ثلاثين كتّاباً، بالإضافة إلى عدد كبير في الدمام والخبر والقطيف والجبيل والعيون[1].

٣ ـ أنواع الكتاتيب:

كتاتيب تقوم بتعليم قراءة القرآن الكريم وتجويده وحفظه.

كتاتيب تقوم ـ بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم وتجويده وحفظه ـ بتدريس الطلاب القراءة والكتابة.

كتاتيب تقوم بتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وأخرى تُعلّم بعض علوم اللغة العربية.

٤ ـ الأدوات المستخدمة وطريقة التعليم:

تتصف الأدوات المستخدمة في التعليم في الكتاتيب بالبساطة، فقد كان الطالب يستخدم لوحاً خشبياً يصنعه النجار وتُحفر فيه حروف الهجاء، وهناك لوح آخر تُحفر فيه الأرقام الأساسية، ويقوم المطوع بتدريس الطالب الحروف من خلال لوح الحروف، ويصطحب الطالب هذا اللوح إلى بيته لمراجعة ما تعلمه في الكتّاب، وعندما يتعلم الطالب الحروف يبدأ المطوع بتعليمه القرآن الكريم، إذ يبدأ بالسور القصار ثم يتدرج معه حسب استعداد الطالب إلى أن يختم القرآن الكريم، ومن الطلاب من يحفظ أجزاء من القرآن الكريم ومنهم مَنْ يتمكن من حفظه كاملاً، كما أنّ هناك من الطلاب من يكتفي بقراءة القرآن الكريم ومعرفة حروفه وحفظ بعض السور من غير إكمال حفظه.

ومن الأدوات المستخدمة في الكتاتيب:

- لوح خشبي يُطلى بالجبس يُستخدم في الكتابة.
- صندوق خشبي يُعرف بـ(البشتختة) يُستخدم لحفظ أدوات الطالب، ويُوضع الصندوق في الكتّاب بعد انتهاء الدراسة، ويبقى في الكتّاب حتى انتهاء الطالب من تلقي تعليمه وتخرُّجه من الكتّاب.
- قلم يُصنع محلياً من أعواد العصفر أو الخيزران، ثم استُخدمت الريشة والقلم الخطاط فيما بعد.

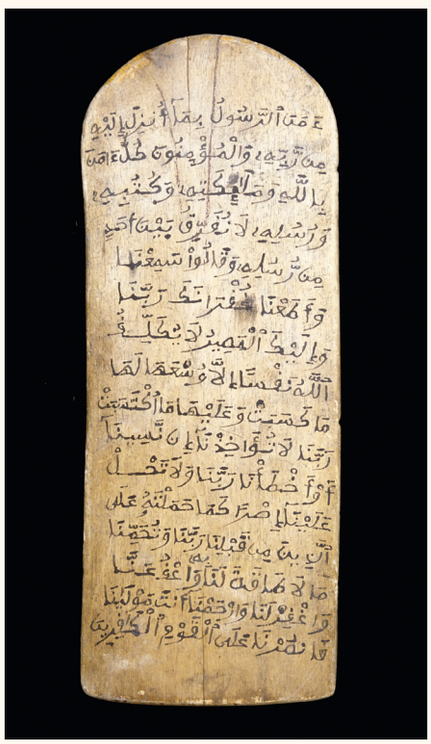

لوح الكتابة

(١) عبدالله ناصر السبيعي، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٢٧ ـ ٣٤.

ENC08.[DAMMAM].indb 625 03/05/1430 02:42:08 م



محبرة

❖ محبرة لاستخدام الريشة استُخدمت لاحقاً، وكانت الريشة تُغمس فيها ثم تُرفع للكتابة بها. وكان الحبر يُصنع محلياً من الشبّ الأسود ونوى الخوخ المسحوق.

ورق للكتابة، وهذا أيضاً تم استخدامه لاحقاً.

وكانت طريقة التعليم التي يتبعها المطوع تتم بقراءة الآية كلمة كلمة أو تُقسّم الآية إلى أجزاء ويقرؤها ثم يُرددها الطلاب بعده حتى يحفظوها، ويستمر الطلاب على هذا المنوال مع بقية الآيات الكريمة حتى يحفظوا السورة كاملة، وإذا حفظ الطالب السورة أعاد قراءتها على المطوع عدداً من المرات للتأكد من أنّه أتقن حفظها، وهناك بعض الكتاتيب التي تُركز على إتقان الطالب التجويد.

وتختلف مدة بقاء الطلاب في الكتاتيب؛ فمنهم من يبقى سنة أو أقل ومنهم من يبقى عدداً من السنوات، ويعتمد ذلك على عوامل متعددة تشمل قدرات الطالب واستعداده، فبعض الطلاب يحتاجون إلى وقت أطول في التعلّم، وقد تلعب ظروف أسرة الطالب المعيشية دوراً في مستوى الابن، فظروفها المعيشية قد تجبرها على إلحاق ابنها بالكتّاب لفترة محددة ثم إيقاف تعليمه فيه لاحتياج أسرته إليه في العمل لتأمين سبل المعيشة لهم؛ ولكن كثيراً من الأسر كانت تحرص على إبقاء أبنائها في الكتّاب لتعلم القرآن الكريم.

ولا يحصل خريجو الكتّاب على شهادات تخرُّج أو وثائق تحدِّد المستوى الذي وصلوا إليه، ولكن كان هناك ما هو أشبه بحفلة التخرج التي تتمثل في إقامة حفلة لخاتمي القرآن الكريم أو لمن ختم جزءاً كبيراً منه يحضرها أولياء أمور الطلاب وعدد من أعيان البلد وطلبة العلم، وهذا يُعد إعلاناً أو وثيقة تخرج، كما كان يُقام احتفال بسيط في الكتّاب يقوم فيه الطلاب الذين ختموا جزءاً أو بعض الأجزاء من القرآن الكريم بإحضار الحليب المخلوط بالزنجبيل أو الشاي الجاهز[1].

ومن الأساليب الجيدة التي كانت تُستخدم في الكتاتيب قيام المميَّزين من الطلاب بمساعدة المطوع في عملية التعليم ـ خصوصاً إذا كان عدد الطلاب كبيراً ـ فيقومون بتعليم الطلاب المستجدين أو الذين يحتاجون إلى جهد خاص، كما يقوم بعض الطلاب بترديد السور التي حفظوها على الطلاب المميزين، وفي بعض الأحيان حينما يتعذر حضور المطوع إلى الكتّاب لمرض أو سفر، فإنه يوصي أحد الطلاب المميَّزين بالوقوف مكانه وتعليم الطلاب إلى حين رجوعه.

وإذا ختم الطالب القرآن الكريم وأراد أن يتعلم القراءة والكتابة والحساب وكان الكتّاب الذي يتلقى فيه تعليم القرآن الكريم لا يُدرِّس هذه العلوم، فإن الطالب يقوم عندئذٍ بالالتحاق بكتّاب آخر تُدرّس فيه القراءة والكتابة والحساب.

(١) عبدالله ناصر السبيعي، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٣١.

ENC08.[DAMMAM].indb 626 03/05/1430 02:42:10 م

٥ ـ أجور المطاوعة:

أجر المطوّع يختلف من كتّاب إلى آخر، فلم يكن هناك نظام محدد في الكتاتيب، ففي الكتاتيب التي تُعلم القرآن الكريم فقط ليس هناك أجر محدد بل يكون الاعتماد على رغبة أسرة الطالب، فيُمكن أن يُمنح المطوع بعض العطايا والهدايا إذا كانت أسرة الطالب قادرة أو تكتفي بالدعاء له، في حين يوجد في الكتّاب الذي تُدرس فيه علوم أُخرى بالإضافة إلى القرآن الكريم أجرة للمطوع متعارف عليها تدفعها أسرة الطالب؛ لذا فإنّ الطلاب في هذه الكتاتيب يكونون في الغالب من الأسر الميسورة[١]. ويُمكن تقسيم أجرة المطوّع إلى أنواع، وقد يجمع بعض المطاوعة بين أكثر من نوع، وتتمثل تلك الأنواع في:

- التطوع: هناك من المطاوعة من يقوم بالتدريس تطوعاً ولا يأخذ أجراً مقابل عمله، بل يحتسب عمله في التدريس عند الله ويتوخى الأجر منه سبحانه، وهؤلاء عادة ما يكونون من الأسر الميسورة ممن يتصف أفرادها بحفظ القرآن الكريم والعلم الشرعي.
- تحديد أجر معين: وهو مبلغ يُتفق عليه بين المطوع ووالد الطالب، ويُدفع المبلغ من وقت إلى آخر ـ مثلاً كل شهرين ـ أو يُدفع عند حفظ الطالب أجزاء معينة من القرآن الكريم، وفي بعض الأحيان يُدفع المبلغ بعد ختم الطالب القرآن الكريم ويكون المبلغ نحو عشرة ريالات، وهنا يدفع والد الطالب عادة مبلغاً مالياً عند بدء التحاق الطالب بالكتّاب وهو ريال واحد أو أقل يُسمى (القعودة) أو (الدخالة).
- منح المطوّع بعض الهبات والمكافآت بين الفينة والأخرى، وعادة ما تكون في المناسبات الدينية مثل الإسراء والمعراج.
- العيدية: إذ يقوم بعض الأسر بإعطاء المطوع عيدية في مناسبات الأعياد.
- إعطاء المطوع من صدقات أسر الطلاب الذين يقوم بتدريسهم، وكذلك من الزكاة إذا كان من مستحقيها.
- إهداء المطوع بعض الهدايا التي عادة ما تكون مواد تموينية مثل الهيل والبن والبخور وقطعة قماش، ويكون ذلك حينما يختم الطالب جزءاً أو أجزاء معينة من القرآن الكريم.

وقد كان هناك عدد من الكتاتيب التي كانت قائمة في المنطقة الشرقية، فمن الكتاتيب التي تدرس القرآن الكريم كتاتيب: ناصر العديل، وثابت بن سعد الثابت، وأحمد بن خليفة، ومحمد الخليفة، ومحمد الربيش، ومحمد بن عبدالله العبدالقادر، وعلي بن محمد بن عبدالقادر. ومن الكتاتيب التي تُدرس القراءة والكتابة بالإضافة إلى القرآن الكريم: كُتّاب عبدالعزيز بن جلعود، ومحمد النعيم، وعبدالرحمن المزروع، وصالح بن خريف، وعبدالله المحارف، وعبداللطيف بن عبدالعزيز آل مبارك، وعبدالرحمن بن عبدالله الربيع، وأحمد بن عبدالعزيز بن قرين، ويعقوب بن يوسف المبارك. ومن الكتاتيب التي تُدرس الحساب وبعض العلوم الأخرى كتاتيب: محمد بن عيطان، وموسى أبو خمسين، وعبداللطيف بن عبدالعزيز آل مبارك[٢].

وتوجد بعض الكتاتيب الخاصة بالبنات الصغيرات، وكانت تقوم عليها نساء

(١) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

(٢) عبدالله ناصر السبيعي، «الحالة العلمية والثقافية في الأحساء خلال ثلاثة قرون»، *العصور*، ع٢، ٣، (١٩٨٨م)، ٢٧٧ ـ ٣١٢.

ENC08.[DAMMAM].indb 627 03/05/1430 02:42:11 م

(مطوّعات) ممن كان لهن حظ في التعليم إذ تُخصص إحداهن غرفة في منزلها، وتركّز هذه الكتاتيب على قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وإن كان عددها محدوداً مقارنة بالكتاتيب الخاصة بالأولاد، ومن المطوعات اللاتي اشتُهرن في المنطقة: مريم العاشور، وفاطمة القضيب، وفاطمة الحسن، ولطيفة الراجح[١].

٦ ـ حفلة الختمة:

تُقام حفلة لمن ختم القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب من الدارسين في الكتاتيب تكريماً لخاتم القرآن وتشجيعاً له ولغيره، ويُقدم بعض الناس ـ خصوصاً الأقارب والمعارف وبعض الميسورين ـ هدايا لخاتم القرآن نقداً أو هدايا عينية مثل غترة وثوب[٢]، وغير ذلك من مظاهر الاحتفال بخاتم القرآن الكريم التي ذُكرت في الفصل السابق.

ب ـ مدارس الوعظ والإرشاد:

كان يوجد نوع من التعليم يتمثل في مدارس الوعظ والإرشاد الديني المنتشرة في المنطقة، وكان يقوم بتشييد هذه المدارس أثرياء المنطقة وأمراؤها وأعيانها، وللحرص على استمرارية تلك المدارس في أداء دورها كان يُخصص لها أوقاف للصرف عليها في أوجه متعددة مثل الاعتناء بالمبنى، والدفع لمن يقوم بالتدريس فيها، وكذلك صرف إعانات لمن يدرس فيها.

وكان التدريس في تلك المدارس يُركز على العلوم الشرعية مثل التفسير والحديث والفقه، وتتم الدراسة فيها أيام الأسبوع ـ ما عدا الثلاثاء والجمعة ـ على فترتين صباحية ومسائية، إذ كانت الفترة الصباحية تبدأ من الصباح إلى قبيل الظهر، والمسائية من بعد صلاة العصر إلى قُبيل صلاة المغرب، وقد خُصص يوما الجمعة والثلاثاء ليكونا إجازة أسبوعية إذ يتفرغ الناس يوم الجمعة للعبادة وقضاء الأمور الخاصة، في حين يُعَدُّ يوم الثلاثاء فرصة للمدرسين والطلاب للتنزه والتنقل بين البساتين والعيون المنتشرة في المنطقة، وكانت الدراسة تستمر طوال العام ما عدا شهر رمضان وعيدَي الفطر والأضحى إذ تُغلق المدارس.

ومن الملاحظ أنّ تلك المدارس كان يغلب عليها التخصص المذهبي؛ فهناك مدارس تعتمد المذهب الشافعي مثل مدرسة حي العتبان الشمالية ومدرسة النعائل، ومدارس تعتمد المذهب المالكي مثل مدرسة الصالحية ومدرسة الرفعة الجنوبية، ومدارس تعتمد المذهب الحنفي مثل مدرسة الشلهوبية.

وتتصف القطيف بطابع خاص في نمط التدريس فيها، فقد تأثرت بالنمط المتّبع في المدارس الموجودة في النجف وكربلاء بالعراق، وكان بعض الطلاب بعد أن ينتهي من تلقي دروسه في مدارس القطيف يلتحق بمدارس أو مراكز تعليمية في النجف وكربلاء، وتنوعت الحلقات الدراسية في القطيف إذ تُدرّس فيها علوم اللغة العربية والفلسفة والفقه والأصول، وكان التدريس يتم وفقاً للمذهب الشيعي، وتُعَدُّ القطيف المركز الرئيس الثاني للتعليم بعد الأحساء[٣].

ومن الأمور الجيدة التي كانت تتبعها مدارس الوعظ والإرشاد وجود حلقتين: إحداهما مفتوحة للجميع من الرجال والنساء؛ حيث يُخصص مكان مستقل للنساء للاستماع،

(١) عبدالله ناصر السبيعي، «الحالة العلمية والثقافية في الأحساء خلال ثلاثة قرون»، *العصور*، ع٢، ٣، (١٩٨٨م)، ٢٧٧ ـ ٣١٢.

(٢) مقابلة شخصية مع السيد عبدالله بن أحمد البيز.

(٣) السبيعي، عبدالله ناصر. الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٣٠.

ENC08.[DAMMAM].indb 628 03/05/1430 02:42:11 م

ويُركَّز في هذه الحلقة على الوعظ والتذكير بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، والثانية تبدأ بعد انتهاء الحلقة السابقة وانصراف الناس إذ يبقى الطلاب الملتحقون بالمدرسة لمواصلة تلقي العلم والتعمق في دراسة الموضوعات، ويكون ذلك باستخدام الأسلوب الفردي إذ يقوم الطالب بالقراءة على المدرس منفرداً، أو الأسلوب الجماعي، إذ يقرأ فيه أحد الطلاب في حضور الجميع عدداً من الصفحات أو يقرأ لوقت معين، ثم يأتي دور غيره بعده... وهكذا حتى ينتهي الوقت المحدد للحلقة.

ومما يُميز مدارس الوعظ والإرشاد إتاحتها الفرصة لتعلُّم العلوم الشرعية واللغة العربية للأفراد الذين لم يتسنَّ لهم الالتحاق بالكتّاب من الذكور والإناث، كما أنّها تمنح فرصة للاستزادة من العلوم الشرعية واللغة العربية للراغبين فيها ممن سبق لهم الالتحاق بالكتّاب، وقد تعددت مدارس الوعظ والإرشاد الموجودة في المنطقة خصوصاً في الأحساء؛ حيث انتشرت في أحيائها، ويمكن الإشارة إليها باختصار[1]:

١ ـ مدارس حي الكوت:

أ) مدرسة علي باشا:

وقد أُنشئت في الهفوف في عام ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م، وأُوكل التدريس فيها إلى علماء من أسرة آل ملا.

ب) مدرسة مصطفى باشا:

وقد تولى التدريس فيها عبدالرحمن بن حمد بن عثمان.

ج) مدرسة آل عمير:

وقد تولى التدريس فيها طلبة العلم من أسرة آل عمير.

د) المدرسة الشلهوبية:

وقد أسسها الشيخ أحمد بن شلهوب، وتولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا.

هـ) المدرسة العمرية:

وقد تولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا.

و) مدرسة راشد بن دهنين العماني:

أسسها عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م، وقد أُوكل التدريس فيها إلى آل أبي بكر الملا.

ز) مدرسة آل عبداللطيف:

وقد أُوكل التدريس فيها إلى أسرة آل عبداللطيف.

ح) مدرسة محمد بن حسن بن خاطر:

أسسها عام ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٦ م، وقد أُوكل التدريس فيها إلى أسرة الهاشميين، وهي أسرة نزحت من المغرب إلى الهفوف.

٢ ـ مدارس محلة النعاثل:

أ) مدرسة النعاثل:

وقد تولى التدريس فيها أفراد من أسرة المبارك.

ب) مدرسة السويق:

وقد تولى التدريس فيها أفراد من أسرة العمير.

(١) حمد الجاسر، «التعليم في الأحساء»، *مجلة اليمامة*، مؤسسة اليمامة، (الرياض: ١٣٧٤هـ)؛ السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٣٥ ـ ٣٨.

ENC08.[DAMMAM].indb 629 03/05/1430 02:42:11 م

ج) مدرسة النعيم:

وقد تولى التدريس فيها أفراد من أسرة النعيم.

٣ ـ مدارس حي الرفعة:

أ) مدرسة الشريفة.

ب) مدرسة الشهارنة.

ج) مدرسة الرفعة الجنوبية.

وقد تولى التدريس في هذه المدارس أفراد من أسرة آل مبارك.

٤ ـ مدارس حي الصالحية:

في حي الصالحية كانت توجد مدرسة تُعرف بمدرسة الصالحية أسست في عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م، وقد تولى التدريس فيها أفراد من أسرة المبارك.

٥ ـ مدرستا حي المبرز:

أ) مدرسة حي العتبان الشمالية.

ب) مدرسة العتبان الشرقية (الحضر).

وكان يتولى التدريس في المدرستين أفراد من أسرة آل عبدالقادر ممن لهم حظ وافر من العلم.

ج ـ الأربطة العلمية:

هناك نوع آخر من أنواع التعليم هو التعليم في الأربطة العلمية، ويتصف الطلاب المنتسبون إليها بأنّ أعمارهم تكون أكبر من أعمار المنتسبين إلى الكتّاب ومُعظمهم ملم بمبادئ القراءة والكتابة، ويميز هذا النوع من التعليم أنّه ـ بالإضافة إلى وظيفته التعليمية ـ يتم فيه توفير السكن والمأكل للطلاب الفقراء والوافدين من خارج المنطقة، إذ تزخر الأربطة بالطلاب الوافدين ليس فقط من مناطق الجزيرة العربية والخليج العربي بل من مناطق بعيدة مثل شبه القارة الهندية وقد قدموا إلى المنطقة للتزود من العلم؛ لذا تُعد تلك الأربطة بيئة خصبة لتبادل المعارف والعلوم وتلاقح الأفكار، وقد تستغرق الدراسة في هذه الأربطة العلمية عدداً من السنوات لمن أراد التبحر في العلم أو لمن أراد أن يكون قاضياً.

وكان الميسورون من أهالي المنطقة الشرقية يوقفون بعض الأملاك من مزارع وبيوت ويُخصَّص ريع إيجارها للعناية بالأربطة العلمية وصرف مكافآت لمدرسيها، كما أنّ بعض مُحبي الخير والميسورين يجري الصدقات على تلك الأربطة سواء كانت أموالاً أو مؤناً غذائية مثل الأرز والتمر، وكان من أشهر الأربطة وأكثرها طلاباً رباط أبي بكر الملا في الهفوف، حيث كان يُخصَّص الدور الأرضي من الرباط سكناً للطلاب والدور العلوي فصولاً دراسية.

د ـ المساجد:

كان للمساجد ـ إضافة إلى ما سبق ـ دور مهم في نشر التعليم والثقافة من خلال دروس الوعظ والإرشاد وإقامة الندوات والحلقات، وتُعَدُّ المساجد مثالاً للتعليم المفتوح الذي لا يتقيد بعمر أو مستوى دراسي، وكانت هذه الأنشطة تقتصر على العلوم والموضوعات

ENC08.[DAMMAM].indb 630 03/05/1430 02:42:11 م

الدينية مثل ما يتصل بتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه، وكانت تُقام بعد الصلوات أو يُخصص وقت معين من أيام الأسبوع لإقامة الدرس أو الندوة، وقد استفاد أهالي المنطقة من هذا النمط من التعليم، كما أنّ بعض العلماء الذين اشتغلوا في الوظائف الدينية مثل القضاء والوعظ والإمامة والإرشاد والتدريس وعاقدي الأنكحة استفادوا من الأنشطة التعليمية والثقافية في المساجد.

وكان من يقوم بإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد لا يتقاضى مقابلاً مادياً على ذلك، بل يقوم بذلك طلباً للأجر من الله تعالى وإيماناً بواجبه ومسؤوليته في تعليم الناس وتثقيفهم، وتكريماً لمن يقوم بالتدريس والوعظ في المساجد يُطلق عليه لفظ (شيخ) تمييزاً له عمن يقوم بالتعليم في الكتّاب أو في مدارس الوعظ والإرشاد، ومن أبرز مساجد الأحساء التي اشتهرت بالدروس الدينية والحلقات العلمية مسجد آل بداح في حي الرفعة بالهفوف، وكذلك مسجد آل عبدالقادر في المبرز[١].

وركز التعليم في المنطقة الشرقية على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية؛ لذا فإنّ الأسر القادرة اقتصادياً التي تُريد لأبنائها أو أفرادها تعلم العلوم الحديثة كانت تبعثهم إلى بلاد مثل البحرين والهند والعراق والحجاز ولبنان ومصر.

ومن الخصائص التي اتصف بها التعليم في المنطقة الشرقية التزام المدارس والمساجد بمذهب مُعين في التعليم تبعاً لأفراد الأسرة التي تقوم بالتدريس، فقد كان آل مبارك يُدرسون وفقاً للمذهب المالكي، وآل عبدالقادر وفقاً للمذهب الشافعي، وآل ملا وفقاً للمذهب الحنفي، وكان التدريس في القطيف يتبع المذهب الشيعي[٢].

هـ ـ المدارس النظامية:

بدأ التعليم في المدارس النظامية التي أنشأتها الدولة العثمانية قبل توحيد المملكة العربية السعودية، فقد تم إنشاء مدرسة الرشيدية في الهفوف في حي الكوت في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م، وكانت المناهج الدراسية تُركز على اللغة العربية والتاريخ والحساب، وكان التدريس باللغة التركية، لذا كان الأهالي يتحاشون إرسال أبنائهم إليها خوفاً من أنّ يؤدي ذلك إلى تتريك أبنائهم، وقد اقتصر الإقبال على تلك المدرسة على أبناء الموظفين العثمانيين والمقربين منهم، وقد أُقفلت في عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م بعد رحيل العثمانيين عن الأحساء[٣].

وكان للشيخ حمد بن محمد النعيم أحد أعيان المنطقة الشرقية دور كبير في إنشاء أول مدرسة نظامية، فقد لاحظ انتشار الأمية؛ إذ كان الناس ـ وبخاصة النساء ـ يترددون إليه لقراءة الرسائل التي يُرسلها الأزواج والأبناء والإخوان والأقارب الذين يذهبون في رحلات الغوص أو يعملون في البحرين أو الهند، ما دفعه إلى إنشاء مدرسة النجاح في الهفوف بحي النعيم عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م، وقد خصصها في بداية الأمر لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب لأفراد عائلته وجيرانه، وبعد أن زاد إقبال الطلاب على المدرسة رأى بالاتفاق مع الشيخ عبدالله بن حسن القصيبي أحد أعيان المنطقة وأثريائها أهمية استمرار

(١) عبدالفتاح الحلو، *شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر*، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ)؛ السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط، مرجع سابق، ٤١.

(٢) الحامد، عبدالله. الشعر في الجزيرة العربية، مرجع سابق.

(٣) الجاسر، حمد. التعليم في الأحساء، مرجع سابق؛ السبيعي، عبدالله ناصر. الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٤٦.

ENC08.[DAMMAM].indb 631 03/05/1430 02:42:12 م

المدرسة في دورها التعليمي، فتبرع الشيخ عبدالله القصيبي بمنزل له وجهّزه لانتقال المدرسة إليه، كما تبرع أيضاً بالمستلزمات الدراسية التي يحتاج إليها الطلاب، وقد زار المدرسة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م وأثنى عليها وعلى برامجها التعليمية[١]. ونظراً إلى نجاح المدرسة، فقد سعى علماء المنطقة إلى تأسيس مدارس خاصة تُعلّم الطلاب مقابل رسوم بسيطة، وقد استمرت تلك المدارس في القيام بدورها العلمي وتخرّج منها أفراد كثيرون تقلدوا مناصب علمية وقيادية فيما بعد، وكان عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م بداية عهد المنطقة بالمدارس وفق النظام السعودي، إذ تم تأسيس المدرسة الأميرية السعودية الأولى وسط مدينة الهفوف في ذلك التاريخ، وكان أول مدير لها محمد علي النحاس وهو من مصر، وقد استعان النحاس بمشايخ المنطقة وعلمائها في التدريس، مثل الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز المبارك، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل مبارك، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل ملا، والشيخ محمد بن عبدالرحمن النعيم[٢].

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغيّر:

مع التطور الحضاري الذي شهدته المملكة العربية السعودية وتقدم العلوم انتشرت المدارس بمراحلها المختلفة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، حيث تُدرَّس فيها ـ بالإضافة إلى العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والحساب ـ العلوم الحديثة حسب المرحلة الدراسية، كما أنّ الحق في التعلم يتساوى فيه الذكور والإناث؛ فهناك مدارس خاصة بالبنين وأخرى بالبنات. ويلتحق الطالب بالمدارس الحديثة عند بلوغه سبع سنوات، وأصبح يُمضي عدداً من السنوات لإكمال تعليمه العام قد تصل إلى خمس عشرة سنة، ويحصل الطالب بعد كل مرحلة دراسية على شهادة موثقة تبين مستواه الدراسي. ويبدأ اليوم الدراسي من الساعة السابعة صباحاً إلى قُبيل الظهر أو بعد الظهر حسب المرحلة الدراسية، والإجازة الأسبوعية يوما الخميس والجمعة، وهناك عطلات رسمية هي: إجازة عيد رمضان وإجازة عيد الأضحى، ومدة كلٍّ منهما أسبوعان تقريباً، بالإضافة إلى إجازة الصيف التي تستمر نحو شهرين ونصف الشهر.

ويقوم بالتدريس في المدارس الحديثة متخصصون في العلوم كافة يحملون شهادات في تخصصهم، ويعتمدون في تعليمهم على كتب مقررة من الجهة المعنية وهي وزارة التربية والتعليم، ويستخدمون وسائل تعليمية هي السبورة، والطباشير، والأقلام، والدفاتر، والأشرطة السمعية والمرئية التي تُعرَض على شاشة التلفاز. وهناك نظامان للتعليم: أحدهما التعليم العام ويتبع وزارة التربية والتعليم وهو تعليم مجاني، والآخر هو التعليم الأهلي الذي يتبع القطاع الخاص ولكنه يكون تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، وفي هذا النوع من التعليم يدفع الطالب مبلغاً مالياً نظير دراسته، كما أنّ هناك تعليماً يسبق المرحلة الابتدائية للراغبين فيه، إذ يتم إلحاق الأبناء والبنات برياض الأطفال قبل إلحاقهم بالمدارس الابتدائية نظير مقابل مادي يُدفع لتلك المدارس.

(١) محمد علي كمال الدين، «قصة التعليم في الأحساء»، *مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء*، ٣٢ ـ ٤٢.

(٢) كمال الدين، محمد علي. «قصة التعليم في الأحساء»، مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء، مرجع سابق، ٣٢ ـ ٤٢.

enc08.ch04.sec10.indd 632 19/08/1430 03:07:52 م

كما تعددت المعاهد الفنية والمهنية والكليات الجامعية في المنطقة، بالإضافة إلى وجود جامعتين هما: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك فيصل، ومؤخراً أصبح للفئات الخاصة من المعوقين مدارس خاصة بهم يتلقون فيها تعليمهم وهي مدارس تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم.

ENC08.[DAMMAM].indb 633 03/05/1430 02:42:12 م

ENC08.[DAMMAM].indb 634 03/05/1430 02:42:12 م

المصادر والمراجع

ENC08.[DAMMAM].indb 635 03/05/1430 02:42:12 م

ENC08.[DAMMAM].indb 636 03/05/1430 02:42:12 م

الخصائص الجغرافية

الكتب:

- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *معجم اليمامة*: سلسلة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، (الرياض:١٤٠٠ هـ).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. *المخصص*، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت).
- ابن ماجد، أحمد. *كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد*، تحقيق: إبراهيم خوري، وعزة حسن، (دمشق: ١٩٧١م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٠م).
- الأحيدب، إبراهيم بن سليمان. *المناخ والحياة*، (الرياض: ٢٠٠٣م).
- آل مبارك، وجدي عبدالعظيم. *الآجام بين الأمس واليوم*، (القطيف: ١٤٢٢ هـ).
- الأمم المتحدة. «السكان»، *اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا*.
- البراك، سعد عبدالله. *خصائص أراضي الأحساء الزراعية*، (الأحساء: مطابع الحسيني، ١٩٩٣م).
- الجارالله، أحمد، وآخرون. *ضوابط إجرائية لتوقيع مراكز الرعاية الصحية الأولية بالمملكة العربية السعودية: المنطقة الشرقية، دراسة تطبيقية*، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٤ هـ).
- الجاسر، حمد. *معجم المنطقة الشرقية*: سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ).
- الحارثي، ساعد العرابي. *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية: الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم*، (الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة، ٢٠٠١م).
- حبيب، س. جون. *الإخوان السعوديون في عقدين ١٣٢٨-١٣٤٩ هـ/١٩١٠-١٩٣٠ م*، ترجمة: صبري محمود حسن،(الرياض: دار المريخ، ١٩٩٨م).
- حسن، عبدالقادر صالح. *توطين البدو في عهد الملك عبدالعزيز*، (١٩٨٣م).
- حمزة، فؤاد. *قلب جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨م).
- الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م).
- الخريف، رشود. *التحضر في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز الأبحاث بكلية الآداب، ١٩٩٨م).
- الخريف، رشود. *السكان: المفاهيم والأساليب والتطبيقات*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).
- الخطيب، عبدالباسط. *سبع سنابل خضر*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٠م).
- درادكة، خليفة. *هيدرولوجية المياه الجوفية*،(عمان: دار البشير، ١٩٨٨م).
- الربدي، محمد بن صالح. *الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: المملكة العربية السعودية، السكان*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠ هـ).
- الربدي، محمد بن صالح. *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات*، (الرياض: شركة مرينا للأعمال الطباعية، ١٤٢٦ هـ).
- رونكيير، باركلي. *عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل*، ترجمة: منصور محمد الخريجي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩١٦م).
- الرويثي،محمد أحمد. *الشخصية الجغرافية للمملكة العربية السعودية: دراسة في الجغرافية الإقليمية*، (المدينة المنورة: مكتبة التوبة،١٩٩٦م).
- الريحاني، أمين. *نجد وملحقاته*، (الرياض: منشورات الفاخرية، ١٩٨١م).
- السبيعي، عبدالله ناصر. *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية: دراسة تاريخية*، (الرياض: ١٩٨٧م).
- السبيعي،عبد الله بن ناصر. *التصدي السعودي للحكم العثماني للأحساء والقطيف ١٢٨٨ - ١٣٣١ هـ/١٨٧١ /١٩١٣م:دراسة وثائقية*، (الرياض: مطابع الجمعية الإلكترونية،١٤٢٠ هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 637 03/05/1430 02:42:12 م

- السلاوي، محمود. المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق، (مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م).
- الشاش، علي حسين. *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م).
- الشباط، عبدالله بن أحمد. *الخبر واجهة المنطقة الشرقية*، (الدمام: هجر للإنتاج الفني والإعلامي، ١٤٢٠ هـ).
- الشرفاء، محمد علي صالح. *شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا*، (الدمام: مطابع المدوخل،١٩٩٢م).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. *الأحساء: دراسة جغرافية*، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- العبيد، عبد الرحمن عبد الكريم. *الجبيل ماضيها وحاضرها: سلسلة هذه بلادنا*، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤ هـ).
- عثمان، مصطفى نوري. *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة،١٩٨٣م).
- العثيمين،عبدالله الصالح. *تاريخ المملكة العربية السعودية: عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: مكتبة العبيكان: ١٤١٦ هـ).
- الغرفة التجارية والصناعية في المنطقة الشرقية. *المنطقة الشرقية: عراقة وحضارة*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة، ١٩٨٦م).
- الغنيم، عبدالله بن يوسف. *أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات الحديثة*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٨١م).
- الفاروق، رجب سيد عمر. *التحضر في المملكة العربية السعودية في التحضر في الوطن العربي*، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م).
- فرسبي، وليام باركر. *تجربة التحضر السعودية من منظور مقارن، في التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية الفرص والتحديات*، تحرير: صالح الهذلول، ونارينان أديدان، (الرياض: دار السهن، ١٩٩٩م).
- فيلبي، عبدالله. *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محجوب، ومراجعة: فهد السماري ومحمد الخضيري وعبد الله المنيف وعبد الرحمن الشقير. ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان،١٤٢١ هـ).
- القعود،صالح محسن فهد. *الدمام:بين الماضي والحاضر*، (الدمام: مطابع الشريم،١٤٢٢ هـ).
- كحالة، عمر رضا. *جغرافية شبه الجزيرة العرب*، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٤٥م).
- الكليبي، فهد محمد. *تحديد التباينات المكانية والفصلية لخصائص التيار النفاث فوق أجواء المملكة العربية السعودية: الشرقية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية الآداب، ٢٠٠٤م).
- لوريمر، ج. ج. *دليل الخليج العربي: القسم الجغرافي*، (قطر: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ١٩٠٨م).
- لينش، إدوارد. *تجارب التخطيط العمراني في التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية: الفرص والتحديات*، تحرير: صالح الهذلول، ونارايان أديدان، (الرياض: دار السهن، ١٩٩٩م).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩ هـ).
- المسلم، محمد سعيد. *ساحل الذهب الأسود: دراسة إنسانية تاريخية لمنطقة الخليج العربي*، (١٩٦٢م).
- النجدي، سليمان بن صالح. *تحفة الألباء في تاريخ الأحساء*. ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢ هـ).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط٨، (اليمن ـ صعدة: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٣ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية* (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *صحراء الربع الخالي: موطن محمية عروق بني معارض*، (الرياض: الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، ١٤١٥ هـ).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية،١٤٢٠ هـ).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٥، (القاهرة: لجنة الترجمة والتأليف، ١٩٦٧م).

ENC08.[DAMMAM].indb 638 03/05/1430 02:42:13 م

- يوسف، أحمد فوزي. *البيدولوجي نشأة ومورفولوجي وتقسيم الأراضي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤؤن المكتبات، ١٤٠٨ هـ).

الرسائل العلمية:

- الجندان، بدرية. «سكان المنطقة الشرقية:دراسة جغرافية ديموغرافية»، رسالة ماجستير غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات، (الرياض: ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ).
- ساكسن، أرنلد. «وضع الزراعة المروية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية»، *الأبحاث السعودية الألمانية*، (الرياض: ١٩٦٨م).
- الغنيم، عبدالله بن يوسف. «أشكال سطح الأرض فى المصادر العربية القديمة»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، (القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٦م).
- الكليبي، فهد محمد. «تحديد مستويات الراحة المناخية البشرية الشهرية في مناطق المملكة العربية السعودية»، بحث مقبول للنشر، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (الكويت: ٢٠٠٥م).
- مصطفى، أحمد السيد. «حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، (الإسكندرية: ١٩٨٢م).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة الإحصاء. *التقرير الصحي السنوي*، (الرياض:وزارة الصحة،١٤٠٠ ـ ١٤٢٠ هـ).
- إدارة الإحصاءات والبحوث. *إحصاءات البلديات*، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، ١٤٠٠ ـ ١٤٢٠ هـ).
- أرباب، محمد إبراهيم. «تطور النظام الحضري السعودي ونموذج التركيب المكاني: دراسة تحليلية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (٢٠٠٠م).
- أمانة مدينة الدمام. *مركز المعلومات والحاسب الآلي*، بيانات غير منشورة،(الدمام: ١٤٢٤ هـ).
- الجارالله، أحمد. «نحو تعريف إجرائي للمناطق الحضرية في المملكة العربية السعودية»، *رسائل جغرافية*، الجمعية الجغرافية الكويتية،(الكويت:٢٠٠٠م).
- الضويلع، خالد بن حمد، وعبدالله بن محمد الرحيلي. «إعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة»، *ندوة المياه تحد إستراتيجي يواجه الإنسانية جمعاء*، (الرياض:مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، ١٤٢٣ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. «نوعية وكفاءة مياه الري وأثرها في الأراضي الزراعية في واحة بيرين بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤١٥ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. « تقويم الوضع الإيكولوجي الزراعي في منطقة وادي المياه بالمملكة العربية السعودية». *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. «العواصف الرملية والغبارية وأثرها في ترب الحقول الزراعية في واحة الأحساء بالمملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، ١٩٩٦م).
- العبدالعالي، عبدالرحمن إبراهيم. «معالجة مياه الصرف الصحي»، *العلوم والتقنية*، (الرياض: ١٩٩٠م).
- العمود، أحمد بن إبراهيم، ويوسف بن يعقوب الدخيل. «أهمية المياه المتجددة في التنمية الزراعية»، *ندوة المياه تحد إستراتيجي يواجه الإنسانية جمعاء*، (الرياض:مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، ١٤٢٣ هـ).
- العنقري، خالد. «تأثير توطين البدو على التحضر في المملكة العربية السعودية»، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*،(الكويت: جامعة الكويت،١٩٩٠م).
- كوك، ر.يو. ود. برنسدين، وجي. دورنكامب، ود. جونز. «الأبعاد الجيومورفولوجية لتنمية الأراضي في الصحراء مع التركيز على المملكة العربية السعودية»، ترجمة وتعليق: عبدالله بن ناصر الوليعي، *سلسلة دراسات جغرافية*، الجمعية الجغرافية السعودية، (الرياض: جامعة الملك سعود ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة. *النشرة الإحصائية*، مركز المعلومات، إدارة الإحصاء، (٢٠٠٠م).
- وزارة التخطيط. *الخطة الخمسية السادسة للتنمية ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥م*، (الرياض: ٢٠٠٠م).
- وزارة التخطيط. *النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن*، (الرياض: ١٤٢٥ هـ).

ENC08.[DAMMAM].indb 639 03/05/1430 02:42:13 م

- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية:من واقع نتائج البحث الديموجرافي*، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٩٩٩م).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *الخصائص السكانية للسكان في المملكة العربية السعودية من واقع نتائج البحث الديموغرافي*، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن*، (الرياض:١٤٢٥ هـ).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٣٩٤ هـ*، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ١٣٩٤ هـ).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ*، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٤١٣ هـ).
- وزارة التخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة. *تقدير إجمالي السكان والمساكن*، (الرياض: وزارة التخطيط، ١٤٢٣ هـ).
- وزارة التعليم العالي. *أطلس المملكة العربية السعودية: الشرقية*، (الرياض: ١٩٩٩م).
- وزارة الداخلية. *وزارة الداخلية: النشأة والتطوير*. ط٢، (الرياض: مطبعة وزارة الداخلية،١٤٢٢ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *السلال الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه،١٩٨٤م).
- وزارة الزراعة والمياه. *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *أطلس النطاق العمراني للمدن السعودية*، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية السعودية، ١٤٠٧ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *المخطط الشامل لمحافظات الجبيل والخفجي والنعيرية والقرية العليا*، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن*،(١٤١٣ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *دراسات المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة*، وكالة الوزارة للشؤون القروية،(الرياض: ١٩٨٣م).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *مشروع التنمية الريفية*، (الرياض: ١٩٨٩م).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *نتائج المسح الشامل للقرى والهجر في المملكة: المنطقة الشرقية، التقرير الثاني*، (١٩٨٢م).
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني. *التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢١/١٤٢٢ لصندوق التنمية العقارية*، (الرياض: ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «أشكال الأرض في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، (الرياض: محرم ١٤١٥ هـ/يونيو ١٩٩٤م).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «البنية الجيولوجية والتضاريس في المملكة العربية السعودية»، بحث منشور ضمن *الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي*، تحرير: مهدي أمين التوم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة فى المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «تغيّرات المناخ في المناطق الجافّة: دراسة حالة المملكة العربية السعودية»، *الكتاب الجغرافي السنوي*، (الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٠٨ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Aldossary, M. H. Evolution of Urban System in The Eastern Province of Sau.
- Alkolibi, F. M. «Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses», Climate Change, Stanford University, Vol. 54. 2002.
- Alkolibi, F. M. «Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia» Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, Vol. 96. 1998.

enc08.a.refer.indd 640 19/08/1430 03:08:42 م

- Alshoaiby, A. The Development of the Eastern Province with Particular to Urban Settlement and Evolution in Eastern Province, Ph.D. Thesis University of Durham. 1976.
- Alwelaie. Abdullah N. The Role of Natural and Human Factors in the Degradation of the Environment in Central. Eastern. and Northern Saudi Arabia. Unpublished Ph.D. Dissertation. Riverside: University of California. 1985.
- Anton, D. «Aspect of Geomorpgological Evolution: Paleosols and Dunes In Saudi Arabia», in: Abdul Raof Jado and J. G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, Vol. 2, New York: Springer Verlag. 1984.
- Anton. D. Aspects of Geomorphological Evolution Paleosols and Dunes in Saudi Arabia. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. New York: Springer - Verlag. Vol. 2: pp. 275 - 296., 1984.
- Aramco , Oil in Middle East, Arabian Oil Company Al - Dhahran , Saudi, Arabia, 1968.
- Bakiewicz, W., et. al., «Hydrogeology of the umm er radhumah aqifer, Saudi Arabia, With reference to fossil gradients», Journal of engineering geology, Vol. 15: pp. 105 - 126. 1982.
- Barry, R.G. & Richard J. Chorley. Atmosphere Weather and Climate, New York, Routledge. 2001.
- Bayer. H.J. The Arabian Shield. in A. Jado and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 2: p. 5 13. New York: Springer - Verlag. 1984.
- Bayer. H.J.. et al., Sedimentary and structural evolution of the northwest Arabian Red Sea margin. Tectonophysics. Vol. 153: pp. 137 - 151, 1988.
- Blunt, Lady Anne. A Pilgrimage to Nejd. London: Frank Cass. 1881. reprint 1968.
- Breed, C. Fryberger. S.; Andrews. S.; McCauley. C.; Lennartz. F. Gebel. D.; and Horstman. K.. Regional studies of sand seas; using Landsat (ERTS) Imagery. in E. McKee.(ed.). A Study of Global Sand Seas. U.S. Geological Survey Professional Paper 1052. pp. 305 - 398 Washington. D.C.: United States Government Printing Office.. 1979.
- Brown, G. F. Geomorphology of Western and Central Saudi Arabia. International Geological Congress. Copenhagen. No. 21: pp.150 - 159. 1960.
- Brown, G. F.; Schmidt. D. L.; and Huffman. A. C. Geology of the Arabian Peninsula: Shield Area of Western Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560 - A. Washington. D.C: United States Government Printing Office. 1989.
- Burdon, D. and Otkun. G. Hydrological Control of Development in Saudi Arabia. 23rd International Geological Congress. Vol. 12: pp.145 - 153. 1968.
- Burdon, D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. in M. El Ayouty. (ed.). Groundwater Resources in Arab countries. Science Monograph. Cairo: ALESCO. No. 2: pp. 1 - 61. 1973.
- Burton, R. Pilgrimage to Al - Medinah and Meccah. New York: Dover Publication. Inc.. 1855. reprint 1964.
- Chapman, R.W. Calcareous Duricrust in Al - Hasa. Saudi Arabia. Geological Society of America Bulletin. Vol. 85: pp. 119 - 130. , 1974.
- Chapman, R.W. Geology and Geomorphology of the Arabian Peninsula. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp.4 - 29. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Chapman. R.W.. Geomorphology of the Eastern margin of the Shedgum Plateau. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.) Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp.77 - 84. New York: Springer - Verlag, 1978.
- Davis, S.N., and DeWeiest, J.M., Hydrogeology, New York: John Wiley & Sons. 1966.
- Dincer, T., et. al., «Study of the infiltration and recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium», Journal of Hydrology, Vol. 23:79 - 109. 1974.
- Doughty, C. M.. Travels in Arabia Deserta. New York: Dover Publications. Inc. 1888. reprint 1979.
- Ebert, Charles H.V. «Water Resources and Land Use in The Qatif Oasis Saudi Arabia», The Geographical Review, Vol. 5: 496 - 509., 1965.

ENC08.[DAMMAM].indb 641 03/05/1430 02:42:14 م

- Felber, H.. Hotzl. H.. Moser, H.. Rauert. W. and Zotl, J. As Sulb Plateau: Geology. Karstification and Geomorphology. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 163 - 172. New York: Springer - Verlag.. 1978.
- Foth , H.DFundamental of Soil Science. New York: 6 th ed. John Wiley and Sons.
- Fryberger, S. G. et al., (1984). Wind sedimentation in the Jafurah sand seas. Saudi Arabia. Sedimentology. Vol. 31: pp.413 - 431.. 1978
- Guarmani, C. Northern Najd: Journey from Jerusalem to Anaiza in Kasim. Translated by Lady Capel-Cure 1866. reprint 1938.
- Hamill, L., and Bell, F.G. Groundwater Resources Development, London: Butterworths. 1986.
- Head, S. Introduction. in A. Edwards and S. Head. (Edt.). Red Sea. pp.1 - 20 New York: Pergamon Press.. 1987.
- Holm, D. Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula. Science. Vol. 132: pp. 1369 - 1379. 1960.
- Holm, D. Dome - shaped dunes of Central Nejd. Saudi Arabia. Compt. Rend.. Section 7: pp. 107 - 112. Alger. 1952.
- Hotzl, H. and Zotl. J. Hydrogeology. in A. Jado and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 2: pp. 246 - 274.New York: Springer - Verlag, 1984.
- Hotzl, H., and Zotl, J.G. «Climatic Changes during the Quaternary Period» in: S.S. Al - Sayari and J.G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, Vol. 1, New York: Springer Verlag. 1978.
- Hotzl, H.. Kramer. F. Maurin, V. Summary and General Conclusions. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 264 - 311.New York: Springer - Verlag. 1978.
- Hotzl, H.; Maurin. V.; and Zotl. J. Studies of the Quaternary Development of the Eastern Part of the Recharge Area of Wadi Ad Dawasir. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 239 - 246. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Hotzl. H.; Maurin. V.; and Zotl, J. Geologic History of the Al Hasa Area Since the Pliocene. in S. Al - ,Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 56 - 77. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Jado, A. and Zotl J. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 2. New York: Springer - Verlag. 1984.
- Jado, A.R. Development of sedimentation along the Saudi Arabian Red Sea coast. Jeddah: Scientific Publication Center. King Abdulaziz University. 1989.
- Job, C. «Hydrochemical Investigations in the Areas of Al Qatif and Al Hasa With Some Remarks on Water Samples From Wadi Al Miyah and Wadi As Sah'ba Near Haradh», in: S.S. Al - Sayari and J.G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, New York: Springer Verlag. 1978. Vol. 1: pp. 93 - 135.
- Job, C. et al.. Chemistry and Isotope Contents of Some Wadi Groundwater in the Central Parts of the Tuwayq mountains. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 216 - 226. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Johnson, D. General Geology of the Gulf Coastal Region and its hinterland. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1:pp. 45 - 50. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Johnson, D. Kamal, M.; Pierson, G.; and Ramsay, J. Sabkhahs of Eastern Saudi Arabia. in S. Al - Sayari and J.Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 84 - 93. New York: Springer - Verlag. 1978.
- Johnson, D.H. et. al. «Sabkhahs of Eastern Saudi Arabia», in: S.S. Al - Sayari and J.G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp. 84 - 93. New York: Springer Verlag. 1978.
- Kassler, P. The Structural and geomorphic evolution of the Persian Gulf. in B. Purser. (ed.). The Persian Gulf. pp. 11 - 32. New York: Springer - Verlag. 1973.
- Leichtweiss - Institute Research Team, Hydrogeology of the Al Hassa Oasis, Publication No. 15: p. 34. 1976.

ENC08.[DAMMAM].indb 642 03/05/1430 02:42:14 م

- McClure, H. Late Quaternary Palaeoenvironments of the Rub'Al - Khali. Unpublished Ph. D. Dissertation. London: University of London. 1984.
- McClure, H.. Ar Rub Al Khali. in S. Al - Sayari and J. Zotl. (Edt.). Quaternary Period in Saudi Arabia. Vol. 1: pp.252 - 263. New York: Springer - Verlag.. 1978.
- Ministry of Agriculture and water. Analysis of some Saudi Arabia soil and associated crops. Saudi Arabia ministry of agriculture and water, 1977.
- Mohammad, M.R. A survey of Cenozoic basalt outcrops (Al - Harra>at) in Saudi Arabia and Yemen. in V. Gardiner (ed.). International Geomorphology. 1986. Part II. John Wiley & Sons ltd, 1987.
- Oliver, J. E, Climate and Man's Environment, John Wiley & Sons, New York. 1981.
- Orshansky, M. E. The Middle Eastern Hammadas. LLoydia. Vol. 11. No. 1: pp. 1 - 13. 1948.
- Palgrave, W. Personal Narrative of a Year>s Journey Through Central and Eastern Arabia. Gregg International. London 1865. reprint 1969.
- Powers, R.; Ramirez. L.; Redmond. C.; and Elberg. E. Jr. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560 - D. Washington. D.C: United States Government Printing office. 1966.
- Purser, B. The Persian Gulf. New York: Springer - Verlag.. 1973.
- Wallin, G. Report on a Journey to Hail and in Nejd. Journal of the Royal Geographical Society. Vol. 24: pp.115 - 207. , 1854.
- Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS - TR - 04 - 1. Jiddah. Saudi Arabia. 1983.
- Whitney, J.W.; Faulkinder, D.J.; and Rubin, M. The evironmental history and present condition of the northern sand seas of Saudi Arabia. U.S. Geological Survey Open File Report pp. 30 - 90., 1983.
- Whybrow, P. and McClure, H. Fossil Mangrove roots and palaeoenvironments of the Miocene of the eastern Arabian Peninsula. Palaeography. Palaeoclimatology. Palaeoecology. Vol. 32: pp. 312 - 335. 1981.
- Wolfart, R. Hydrogeology of the central Tuwaiq Mountains and Adjoining Regions; Saudi Arabia. International Association of Scientific Hydrology. No. 56: pp. 98 - 112. 1961.
- Zarins, J. , Ibrahim, M. , Pott, D. and Edens, C. Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance Atlal. Vol. 3: pp.9 - 42., 1979.

ENC08.[DAMMAM].indb 643 03/05/1430 02:42:14 م

التطور التاريخي

الكتب:

- إبراهيم، محمد أبو الفضل، وعلي محمد البجاوي. *أيام العرب في الجاهلية*، (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨ هـ).
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبوحامد عبدالحميد. *شرح نهج البلاغة*، (بيروت: دار الفكر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤م).
- ابن الأثير، أبوالحسن عزالدين علي. *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد المحسن. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم. *تاريخ ابن الفرات*، (بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٣٩م).
- ابن الكلبي، هشام بن محمد. *جمهرة النسب*. ط١، (بيروت: مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م).
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب. *تاريخ المستبصر*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٥١م).
- ابن إياس، محمد بن أحمد. *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله. *عنوان المجد في تاريخ نجد*. ط ٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله. *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، (القاهرة: المكتبة التجارية، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤م).
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. ط١، (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩م).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي. *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي. *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. ط٢، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر*. د.ط، (فاس: المكتبة التجارية، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٤٨م).
- ابن خميس، عبد الله بن محمد. *المعجم الجغرافي في المملكة العربية السعودية: معجم اليمامة*. ط١، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- ابن خياط، خليفة. *تاريخ خليفة بن خياط*. ط١، (النجف: مطبعة الآداب، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧م).
- ابن رزيق، حمد بن محمد. *الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين*، (عُمان: وزارة التراث القومي، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد. *العقد الفريد*. ط٢، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م).
- ابن عبدالظاهر، محيي الدين. *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١م).
- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني. *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*. ط٢، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩م).
- ابن غنام، حسين. *تاريخ نجد*، حرره وحققه: الدكتور ناصر الدين الأسد. ط٢، (بيروت: دار الشروق، ١٣٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- ابن فرج، عبدالقادر بن أحمد بن محمد. *السلاح والعدة في تاريخ جدة*، (درهام: مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية، جامعة درهام، ١٩٨٤م).

ENC08.{DAMMAM}.indb 644 03/05/1430 02:42:14 م

- ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز. *بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، (مخطوطة مصورة، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم ف ١/٧٣، حوادث سنة ٩١٢ هـ).
- ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد. *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*. ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م).
- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم. *الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة*، (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٣٧٨ هـ/١٩٥٩م).
- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم. *المعارف*. ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل. *البداية والنهاية*. ط١، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م).
- ابن هذلول، سعود. *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: مطابع المدينة، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالملك. *السيرة النبوية*، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م).
- أبو العلا، محمود طه. *جغرافية شبه جزيرة العرب*. ط٢، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٥م).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل. *المختصر في أخبار البشر*، (القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت).
- أبو حاكمة، أحمد مصطفى. *تاريخ شرقي الجزيرة العربية*، ترجمة: محمد أمين عبدالله، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).
- أبو شارب، مصطفى فتحي. *العلاقات بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي*، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧ هـ).
- أبو علية، عبدالفتاح حسن. *تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ - ١٣٠٩ هـ/ ١٨٤٠ - ١٨٩١م*. ط٦، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري. *تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- الأحمد، سامي سعيد. *تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٥م).
- أرنولد، توماس. *الدعوة إلى الإسلام*. ط٣، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٦م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة،د.ت).
- الإفريقي، محمد طارق. *الدولة السعودية في الجزيرة العربية*، (دمشق: مطابع الأحمدي، ١٩٤٤م).
- الأفغاني، سعيد. *أسواق العرب في الجاهلية والإسلام*، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٤م).
- آل الشيخ مبارك، عبد الرحيم بن يوسف. *قبيلة عبدالقيس*. ط١، (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- آل بسام، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز. *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق*، نقله عن الأصل الخطي: نور الدين شريبة، (الرياض: صورة مخطوطة في دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦م).
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله بن عبد المحسن. *تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن. *تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء بين القديم والجديد*. ط٢، (الأحساء: مكتبة الأحساء الأهلية، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد. *تذكرة أولي النُّهى والعرفان بأيام الله الواحد الدّيان وذكر حوادث الزمان*، (الرياض: مطابع مؤسسة النور للطباعة والنشر، د.ت).
- الأندلسي، أبو محمد علي بن حزم. *جمهرة أنساب العرب*. د.ط، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. *دراسات في تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية قبل الإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وحسين بن علي أبو الحسن. *العلا ومدائن صالح: سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور*، (الرياض: دار القوافل، ١٤٢٣ هـ).
- البدراني، فائز بن موسى. *من أخبار القبائل في نجد*. ط٢، (الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ).

ENC08.{DAMMAM}.indb 645 03/05/1430 02:42:15 م

- البديوي، محمد منير. *المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود*. ط ١، (الرياض: مطابع نجد التجارية: ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- البسام، عبدالله بن محمد. *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق*. ط١، (الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).
- البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد. *الفَرق بين الفِرَق*، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت).
- البكر، منذر عبدالكريم. *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام: تاريخ الدول الجنوبية في اليمن*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٠م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *أنساب الأشراف*. د.ط، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *أنساب الأشراف*. ط١، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتوح البلدان*، (القاهرة: دار العدالة، ١٩٥٦م).
- بوتس، دانيل ت. *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صالح عبود، (الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٨م).
- ترمنجهام، سبنسر. *الإسلام في شرق إفريقية*. ط١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م).
- التونجي، محمد. *المعجم الذهبي (فرهنكك طلائي): معجم فارسي عربي*. ط١، (بيروت: د.ت).
- الجاسر، حمد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الجبرتي، عبدالرحمن. *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، (بيروت: دار الفارس، د.ت).
- الجزيري، عبدالقادر بن محمد. *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- جمعة، إبراهيم. *الأطلس التاريخي للدولة السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٨ هـ).
- حراز، السيد رجب. *الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب*، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م).
- الحراني، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة. *تاريخ أخبار القرامطة*. ط١، (دمشق: عبدالهادي الحرصوني، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الحصري، ساطع. *البلاد العربية والدولة العثمانية*. ط ٣، (بيروت: ١٩٦٥م).
- حمزة، فؤاد. *في بلاد عسير*، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٥١م).
- حمزة، فؤاد. *قلب جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- حميدالله، محمد. *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*. ط٤، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الحميدان، عبداللطيف الناصر. *الصراع على السلطة في دولة الجبور: دراسات تاريخية*، (الرياض: مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- الحميدان، عبداللطيف الناصر. *إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب*، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- الخزرجي، علي بن الحسن. *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*. ط٢، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- خزعل، حسين خلف. *حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب*. ط١، (بيروت: دار الكتب، ١٩٦٨م).
- خسرو، ناصر. *سفر نامة*، ترجمة: *يحيى الخشاب*. ط٢، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠م).
- خسرو، ناصر. *نسخة أخرى*، ترجمة: أحمد خالد البدلي. ط١، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الخضيري، علي عبدالعزيز. *علي بن المقرب العيوني: حياته وشعره*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- الخضيري، محمد بن سليمان. *تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر.*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
- دحلان، أحمد بن زيني. *خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام*. ط١، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٥ هـ).
- الدرورة، علي إبراهيم. *تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف*، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).

enc08.a.refer.indd 646 09/08/1431 10:50:28 ص

- دكسن، عبدالأمير عبدالمحسن. *الخلافة الأموية*. ط١، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٣م).
- دهمان، محمد أحمد. *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي*. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- الدينوري، أحمد بن داود. *الأخبار الطوال*. د.ط، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م).
- الذكير، مقبل عبدالعزيز. *مخطوطة العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٦ هـ).
- الذهبي، محمد بن أحمد. *تاريخ الإسلام*، (القاهرة: مكتبة المقدسي، ١٩٦٧م).
- الراشد، سعد عبد العزيز. *آثار المنطقة الشرقية: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ).
- الروقي، عايض بن خزام. *حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ١٢٤٧ ـ ١٢٥٥ هـ/١٨٣١ ـ ١٨٣٩م*، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩ هـ).
- الرويشد، عبدالرحمن سليمان. *قصر الحكم في الرياض أصالة الماضي وروعة الحاضر*، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع، د.ت).
- الريحاني، أمين. *نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما*. ط ٤، (بيروت: مؤسسة دار الريحاني، ١٩٧٠م).
- الزركلي، خير الدين. *شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز*. ط ٢، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- سادلير،فوستر. *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م*، ترجمة: أنس الرفاعي، (الكويت: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- سالم، سيد مصطفى. *مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١١٥٨ ـ ١٣٥٣ هـ: خلفية وحوارات تاريخية*. ط١، (القاهرة: عربية للطباعة والنشر).
- سبط بن الجوزي، يوسف بن قزا أوغلي. *مرآة الزمان في تاريخ الأعيان*، (أنقرة: جامعة أنقرة، ١٩٦٨م).
- السبيعي، عبدالله بن ناصر. *الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ ـ ١٣٣١ هـ/١٨٧١ ـ ١٩١٣م: دراسة وثائقية*. ط١، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- السبيعي، عبدالله بن ناصر. *الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨ ـ ١٣٣١ هـ/١٨٧١ ـ ١٩١٢م: دراسة وثائقية*. ط ١، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- السبيعي، عبدالله بن ناصر. *الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، أسبابها ونتائجها: دراسة وثائقية*. ط ١، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت).
- السعدون، خالد محمود. *العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ ـ ١٣٤١ هـ/١٩٠٢ ـ ١٩٢٢م*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ هـ).
- سعيد، أمين. *تاريخ الدولة السعودية: من عهد محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت).
- السلمان، محمد بن عبدالله. *الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية*. ط١، (عنيزة: المطابع الوطنية للأوفست، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).
- السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله. *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*. د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).
- سنان، محمود بهجت. *تاريخ قطر العام*، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦م).
- السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله. *الروض الأنف*، (القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٣ هـ/١٩١٤م).
- سوسة، أحمد. *حضارة وادي الرافدين*، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م).
- شاكر، محمود. *شبه جزيرة العرب: نجد*، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م).
- الشبل، عبدالله بن يوسف. *تاريخ نجد والدولة السعودية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الشرقي، علي. *العرب والعراق*. ط ١، (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م).
- الشريقي، إبراهيم. *أضواء على الخليج العربي ومسقط وعمان*، (جدة: شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٩٦٨م).

ENC08.{DAMMAM}.indb 647 03/05/1430 02:42:15 م

- صراي، حمد. *منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين*، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢١ هـ).
- الصفدي، هشام، وآخرون. *الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي*، (بيروت: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨ هـ).
- صويلح، عبد العزيز علي. *مملكة البحرين في الألف الثالث قبل الميلاد: تلال مدافن مدينة حمد*، (البحرين: وزارة الإعلام، ٢٠٠٣م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *تاريخ الرسل والملوك*. د.ط، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨١ هـ/١٩٦١م).
- الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الطبري*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار سويدان، د.ت).
- العابد، صالح محمد. دور القاسم في الخليج العربي، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٦م).
- العابد، مفيد رائف. *سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس*، (دمشق: دار شمأل، ١٩٩٣م).
- عباس، إحسان. *تاريخ دولة الأنباط*، (عمان: دار الشرق، ١٩٨٧م).
- عبدالرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن. *الدولة السعودية الأولى*. ط ٢، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م).
- العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. *الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية*، (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٣ هـ).
- العتيبي، إبراهيم بن عويض. *الأمن في عهد الملك عبدالعزيز: تطوره وآثاره ١٣١٩ ـ ١٣٧٧ هـ/١٩٠٢ ـ ١٩٥٣م*، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٦ هـ).
- العثيمين، عبد الله بن صالح. *تاريخ المملكة العربية السعودية*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- العجلاني، منير. *تاريخ البلاد العربية السعودية الجزء الخامس، الإمام تركي بن عبدالله*، (الرياض: دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- العجلاني، منير. *تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الأول، القسم الثاني، عهد عبدالعزيز بن محمد*. (د.ت).
- العجمي، فالح شبيب. *أبعاد العربية: دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقاتها ببقية اللغات السامية*، (الرياض: الناشر العربي، ١٤١٥ هـ).
- العزاوي، عباس. *تاريخ العراق بين احتلالين*،(بغداد: ١٩٣٩م).
- العصامي، عبدالملك بن حسين. *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت).
- العقاد، صلاح. *التيارات السياسية في الخليج العربي*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م).
- العماري، فضل بن عمار. *ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين*. د.ط، (الرياض: مكتبة التوبة، د.ت).
- العمري، ياسين بن خيرالله. *غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر*، (الموصل: نشر محمد صديق الجليلي، ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠م).
- عوض الله، أحمد أبو الفضل. *محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٩ هـ).
- العيوني، جمال الدين أبو عبدالله علي بن المقرب. *ديوان ابن المقرب*. ط١، (القاهرة: مكتبة التعاون الثقافي، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م).
- غرايبة، عبدالكريم. *قيام الدولة السعودية العربية*، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م).
- غرايبة، عبدالكريم. *مقدمة في تاريخ العرب الحديث*، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م).
- غرس النعمة، محمد بن هلال بن محسن بن إبراهيم الصابئ. *ذيل تاريخ أخبار القرامطة*، ضمن كتاب: *أخبار القرامطة في العراق والشام واليمن لثابت بن سنان*، تحقيق: سهيل زكار،(دمشق: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الغزي، نجم الدين محمد. *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*. ط٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م).
- الفاخري، محمد بن عمر. *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).

enc08.a.refer.indd 648 19/08/1430 03:09:10 م

- فلهوزن، يوليوس. *الخوارج والشيعة*. ط٣، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٨م).
- فيلبي، سنت جون. *تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب*، ترجمة: عمر الديراوي، (بيروت: المكتبة الأهلية، د.ت).
- القزاز، محمد صالح. *الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية*، (النجف: ١٩٧٠م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. *آثار البلاد وأخبار العباد*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي. *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، (القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤م).
- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي. *قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان*. ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي. *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الكتبي، فخر الدين محمد بن أحمد بن شاكر. *فوات الوفيات*، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- كريستنسن، آرثر. *إيران في عهد الساسانيين*، ترجمة: يحيى الخشاب، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م).
- الكندري، فيصل عبدالله. *الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٢٨٨ هـ/١٨٧١م من خلال الوثائق العثمانية*، (الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م).
- لونكريك، ستيفن همسلي. *أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث*، ترجمة: جعفر الخياط. ط٥، (بغداد: مكتبة التحرير، د.ت).
- مؤلف مجهول. *(من أعيان القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي)*، مخطوط في التراجم، (القاهرة: دار الكتب المصرية،الخزانة التيمورية رقم ٦٣٧).
- مؤلف مجهول. *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب*، تحقيق وتعليق:الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٤ هـ).
- المانع، محمد. *توحيد المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبدالله العثيمين. ط١، (الدمام: شركة مطابع المطوع، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- المباركفوري، أبو المعالي أطهر. *العقد الثمين في فتوح الهند*. د.ط، (بومباي: ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *الكامل في اللغة والأدب*، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م).
- محمود، حسن سليمان. *المملكة العربية السعودية*. ط١، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، د.ت).
- المختار، صلاح الدين. *تاريخ المملكة العربية السعودية*. ط١، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م).
- المديرس، عبدالرحمن مديرس. *الدولة العيونية في البحرين*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. *التنبيه والإشراف*، (بيروت: مكتبة خياط، ١٩٦٥م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. ط٢، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨م).
- المطوع، عبدالله بن صالح. (مخطوط)، *عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان*، (صورة من المخطوط في دارة الملك عبدالعزيز برقم ٩٥٣,٥ ع.م، ١٣٧٦ هـ).
- معروف، نايف. *الخوارج في العصر الأموي*، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٧م).
- المغربي، علي بن موسى بن سعيد. *كتاب الجغرافيا*. ط١، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. *اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء*، (دمشق: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. *الإلمام بأرض الحبشة من ملوك الإسلام*، (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة، ١٨٩٥م).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. *السلوك لمعرفة دول الملوك*، (القاهرة:لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م).
- الملا، عبدالرحمن بن عثمان. *تاريخ الإمارة العيونية*. د.ط، (الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).

enc08.a.refer.indd 649 19/08/1430 03:09:29 م

- الملا، عبدالرحمن بن عثمان. *تاريخ هجر*. ط١، (الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- الملحم، محمد بن ناصر. *تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري: شرق الجزيرة العربية*، (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٤ هـ).
- مهران، محمد بيومي. *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م).
- النبهاني، محمد بن خليفة بن محمد. *التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية*. ط١، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
- النجار، مصطفى عبد القادر. *التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي*، (بغداد: مركز دراسات الخليج، ١٩٧٥م).
- النجم، عبدالرحمن عبدالكريم. *البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج*. د.ط، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣م).
- نخلة، محمد عرابي. *تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ ـ ١٩١٣م*، (الكويت: ذات السلاسل، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الهاشمي، رضا جواد. *آثار الخليج العربي والجزيرة العربية*، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٤م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحولي،(الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م).
- الوائلي، إبراهيم. *الشعر السياسي في العراق في القرن التاسع عشر*، (بغداد: مطبعة العاني،١٣٨١ هـ/١٩٦١م).
- الوائلي، طرفة بن العبد البكري. *ديوان طرفة بن العبد البكري*. د.ط، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م).
- الولي، طه. *القرامطة*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١م).
- وهبة، حافظ. *جزيرة العرب في القرن العشرين*. ط٥، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٧ هـ).
- الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله. *بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٠٨٠ ـ ١٢٠٨ هـ/١٦٦٩ ـ ١٧٩٤م*. ط١، (الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. *تاريخ اليعقوبي*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٨٨٣م).

الرسائل العلمية:

- ابن جلوي، جواهر بنت عبدالمحسن. «الأوضاع الأمنية في المنطقة الشرقية ١٣٠٩ ـ ١٣٨٤ هـ»، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الرياض: كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣ هـ).
- الناصري، أحمد علي. «الرومان والبحر الأحمر»، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، لأحمد عزت عبدالكريم، (القاهرة: جامعة عين شمس، ١٩٨٠م).
- الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله. «الحكم العثماني في الحسا»، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).

الدوريات والصحف والتقارير:

- بوتس، دانيل ت. «تاج في ضوء الأبحاث الحديثة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٣ هـ).
- الجاسر، حمد. «الدولة الجبرية في الأحساء»، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).
- الجاسر، حمد. «من تاريخ جزيرة آوال (البحرين)»، *مجلة العرب*، (١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- جروم، نجيل. «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ).
- حكومة المملكة العربية السعودية. التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية: عرض حكومة المملكة العربية السعودية، (١١ من ذي الحجة ١٣٧٤ هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥م).
- الحميدان، عبداللطيف الناصر. «التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٠م).
- الحميدان، عبداللطيف الناصر. «مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري في الجزيرة العربية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).

enc08.a.refer.indd 650 09/08/1431 10:51:14 ص

- الحميدان، عبداللطيف الناصر. «نفوذ الجبور في شرق الجزيرة: عُمان»، *مجلة كلية الآداب*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨١م).
- الحميدان، عبداللطيف الناصر.» إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٧٩م).
- الدخيل، سليمان. «نظرة في الأحساء»، *مجلة لغة العرب*، (رجب وشعبان ١٣٣١ هـ/١٩١٣م).
- الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان،»اكتشاف وثيقة عثمانية نادرة بخط عربي تصحح خطأ تاريخياً ظل مثيراً للجدل»، *صحيفة الشرق الأوسط*، (الرياض: ٢٠٠٣/١١/٢٤م).
- الشتلة، إبراهيم يوسف. «حملات الرومان ضد الجزيرة العربية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٠٤ هـ).
- *صحيفة أم القرى*. (مكة المكرمة: ٤ شوال ١٣٦٩ هـ/١٩ يوليو ١٩٥٠م).
- صراي، حمد. «أسماء الأعلام الواردة على العملات المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية»، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عبر العصور، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، اللقاء العلمي السنوي الثالث، (مسقط: جامعة السلطان قابوس، ١٤٢٢ هـ).
- الصفدي، هشام. «دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي: الصلات الحضارية مع واديي السند والرافدين»، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية قبل الإسلام، لعبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ).
- العثيمين،عبدالله الصالح. «نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، *مجلة كلية العلوم الاجتماعية*، (الرياض: ١٣٩٨ هـ).
- العسلي، خالد. «حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة»، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٣٩٠ هـ).
- العقاد، صلاح. «دعوة حركات الإصلاح السلفي»، *المجلة التاريخية المصرية*، (مصر: ١٩٥٨م).
- قزدر، محمد صالح، ودانيل ت. بوتس، وأليستر ليفجستون. «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م» *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- كورنوليس، بيتر. «الآثار في المنطقة الشرقية»، ترجمة: أحمد علي. مجلة العرب، (القاهرة: ١٣٩٧ هـ).
- المسلم، محمد سعيد. «من تاريخ المنطقة الشرقية: بداية العصور التاريخية»، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٤٠٧ هـ).
- المسلم، محمد سعيد. «من تاريخ المنطقة الشرقية: عصور ما قبل التاريخ»، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٤٠٧ هـ).
- المصري، عبدالله حسن. «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية قبل الإسلام، لعبد الرحمن الطيب الأنصاري، وآخرون. (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ).
- المغنم، علي صالح، وآخرون. «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء ـ العقير»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).
- المغنم، علي، ودانيل بوتس، وجوفري فراي، ودونالد ساندرز. «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٩٧٧م/١٣٩٧ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ).
- الهاجري، محمود يوسف. «دراسة تحليلية لمعثورات المدفن ٢٩ب جنوب الظهران»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).
- يوريس، زارنيس، وعلي المغنم، ومحمود كمال. «تقرير عن حفرية جنوب الظهران/المدافن»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

المراجع الأجنبية:

- Arrian, The Campaigns of Alexander, trans. A. DeSelincourt, London: Penguin Books 1971.
- Bibby, Geoffrey. Looking for Dilmun. New York: Alfred A. Knopf 1969.
- Dickson, H. R. P.. The Arab of the Desert. Oxford, 1922.
- Facey, William. Riyadh The old City From its origins until the 1950s. London: Immel Publishing Limited, 1992.
- Groom,Nigel. Frankincense and Myrrh. London: Longman 1981.

enc08.a.refer.indd 651 09/08/1431 10:51:52 ص

- Habib, John. S. (The Ikhwan Movement of Najd: Its Rise, And Decline), PH.D., The University of Michigan 1970.
- Longrig, Stephen. H. Four Centuries of Modern Iraq. Oxford: 1925.
- Michael, Rice. The Archaeology of the Arabian Gulf. London: Routledge 1994.
- Millar, Fergus. The Roman Near East 31 BC - AD 337. London: Harvard University Press 1993.
- Philby, Harry. St John. Arabian oil ventures. Washington, D.C: 1964.
- Philby, Harry. St. John. Saudi Arabia. London, 1955.
- Roux, Georges. Ancient Iraq. London: Penguin 1980.
- Speece, Mark Rice, the Archeology of the Arabian Gulf, 78.
- Speece, Mark. «The Role of Eastern Arabia in the Gulf Trade of the Third and Second Millennia».
- Strabo, Geography of Strabo. trans. H.L. Jones, London: Oxford 1930.
- Wilson, Arnold. The Persian Gulf. London: 1928.
- Winder, Bayly, R. Saudi Arabia in the Nineteenth century. New York: Macmillan, 1965.

enc08.a.refer.indd 652 19/08/1430 03:10:03 م

الآثار والمواقع التاريخية

الكتب:

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو. *تقويم البلدان*، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية. قاعة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود بالمتحف الإقليمي بالدمام، (الدمام: الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٠ هـ).
- أرامكو السعودية. *معرض أرامكو دار للاستكشاف العلمي*، (الظهران: شركة أرامكو السعودية، د. ت).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد. *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م).
- آل سالم، حسين علي. *العمارة التقليدية في جزيرة تاروت*، رسالة قصيرة، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، (الرياض:١٤٢٢ هـ).
- آل شنار، جعفر شنار. *قصر إبراهيم باشا ـ الهفوف ـ الأحساء*، رسالة قصيرة، (الرياض: قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود).
- آل عبدالمحسن، عبدالله بن حسن بن منصور. *من تراث جزيرة تاروت*. ط١، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
- آل ملا، عبدالرحمن بن عثمان. *تاريخ هجر: دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية؛ الأحساء، البحرين، الكويت، وقطر*. ط١، (الأحساء: مطابع الجواد، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- آل ملا، عبدالرحمن بن عثمان. *تاريخ هجر*، (الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١١ هـ/١٩٩١م).
- الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، حققه وضبطه: مصطفى السقا. ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- البدر، سليمان سعدون. *منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم*. ط١، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤م).
- بدول، روبن. *الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية*، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، (الرياض: د. ن، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).
- بوتس، دانيال، *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صباح عبود جاسم. ط١، (الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٨م).
- تشيزمان، آر. إي. *في شبه الجزيرة العربية المجهولة*،ترجمة وتعليق: عبدالله بن محمد المطوع، ومحمد بن عبدالله الفريح، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- الجاسر، حمد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)، القسم الأول*. ط١،(الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الجاسر، حمد. *رحالة غربيون في بلادنا: عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧ هـ).
- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط٢، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- الحسين، فهد بن علي. *الآثار الإسلامية بقرية البطالية، المنطقة الشرقية: دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٢ هـ).
- الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ).
- حمدون، حسن علي عبدالله. *العمارة الإسلامية في مدينة القطيف*، رسالة قصيرة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ).
- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- الحموي، شهاب الدين ياوقت بن عبدالله. *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).

ENC08.[DAMMAM].indb 653 03/05/1430 02:42:17 م

- الحويجي، سعيد إبراهيم، زوليد عبدالله الحسين. *الحصون الأثرية والتاريخية بالأحساء*، (الأحساء: متحف الأحساء للآثار والتراث الشعبي،١٤١٧ هـ).
- خسرو، ناصر. *سفرنامة، رحلة ناصر خسرو*، ترجمة وتقديم: أحمد خالد البدلي. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الدرورة، علي إبراهيم. *من تاريخ جزيرة تاروت*، (الجبيل: ١٤١٠ هـ).
- رايس، مايكل. *آثار الخليج العربي: (٥٠٠٠ ـ ٣٢٣ ق.م)*، ترجمة: صالح محمد علي، وسامي الشاهد. ط١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م).
- سادلير، الكابتن ج. فورستر. *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام (١٨١٩م)*، ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر العربي، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الشرفاء، محمد علي. *المنطقة الشرقية حضارة وتاريخ*، (١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).
- الصويان، سعد. الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: *المواقع الأثرية*. ط١، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك*،(بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ).
- عسيري، محمد علي. *منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام*، في: منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية،تحرير: عبدالله ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- الغنيم، عبدالله يوسف. *إقليم الجزيرة العربية*، (الكويت: جامعة الكويت، قسم الجغرافيا، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- غوري، إبراهيم حلمي. *الصحاري والسهوب والسهول*. ط١، (بيروت: دار المشرق العربي، د.ت).
- فيدال، إف. إس. *واحة الأحساء*، ترجمة: عبدالله ناصر السبيعي،(الخبر: الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- كابل، هولجر. *أطلس ثقافة العصر الحجري في قطر*، (الدنمارك أرهوس: ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).
- المسلم، محمد سعيد. *القطيف: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ).
- المسلم، محمد سعيد. *ساحل الذهب الأسود: دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٢م).
- مصري، عبدالله حسن. *ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها*، في: الجزيرة العربية قبل الإسلام، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، تحرير: عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون. (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ/١٩٤٨م).
- الموسوعة العربية العالمية. «المواقع الأثرية في الجزيرة العربية». ط١، (الرياض: أعمال الموسوعة العربية العالمية، ١٤١٩ هـ).
- هاشم، سيد أنيس. *الأشكال الفنية الفخارية في ثاج*، (الرياض: وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، ١٤١٢ هـ).
- الهاشمي، رضا جواد. *آثار الخليج العربي والجزيرة العربية*، (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٤م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- وزارة المعارف، *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: إدارة الآثار والمتاحف، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- يحيى، لطفي عبدالوهاب. *العرب في العصور القديمة*. ط١، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م).

الرسائل العلمية:

- الحماد، نورة بنت عبدالله بن سليمان. «تأريخ الفخار القديم في مدينة ثاج الأثرية بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية باستخدام إحدى التقنيات النووية»، رسالة ماجستير غير منشورة، الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات بالرياض، الأقسام العلمية، قسم الفيزياء، (الرياض: ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).

enc08.a.refer.indd 654 19/08/1430 03:13:31 م

- الزهراني، عوض بن علي بن أحمد السبالي. «ثاج: دراسة أثرية ميدانية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- العامر، فؤاد بن حسن. «فخار موقع الدفي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).
- المغنم، علي صالح. «موقع جواثا ومسجدها: دراسة آثارية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية. دليل المتحف الإقليمي بالدمام، (الدمام: الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٠ هـ).
- آدامز، روبرت مايكل، وآخرون. «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م: تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٧ هـ).
- إسكوبي، خالد محمد، وسيد رشاد أبو العلا. «حفرية ثاج ـ الموسم الثاني ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- البكري، منذر. «إمارة الجرهاء العربية»، الخليج العربي، *مجلة كلية الآداب*، (العراق: جامعة البصرة، ١٩٧٣م).
- التكريتي، وليد ياسين. «تتبع ثقافة العُبيد في الإمارات العربية المتحدة»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، (الجوف: ١٤٢٣ هـ).
- جروم، نيجيل. «الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- جولدنج، مارني. «ملتقطات من مستوطنات عصر ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الحداد، محمد حمزة. «طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف: دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره في العمارة الإسلامية»، مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي، (١٤٢١ هـ).
- الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون. «تقرير حفرية ثاج (تل الزاير) لموسم ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الحشاش، عبدالحميد محمد، وآخرون. «تقرير حفرية ثاج لموسم ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- الخليفة، خليفة بن عبدالله، وآخرون.» تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الدرورة، علي إبراهيم. «جزيرة تاروت»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢م).
- الذرمان، إبراهيم عبدالله. متحف التراث، تقرير غير منشور، (١٤٢٥ هـ).
- زارينز، يوريس، وآخرون. « تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن (٢٠٨ ـ ٩١) الموسم الأول ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- زارينز، يوريس. «أواني الحجر الصابوني بمتحف الرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- زارينز، يوريس. «قائمة الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني بمتحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- الزيلعي، أحمد بن عمر. «نقش شاهدي لامرأة من القطيف بمتحف الدمام ـ المنطقة الشرقية ـ المملكة العربية السعودية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، (الجوف: ١٤٢٣ هـ).
- الشيخ، نبيل يوسف. «حفرية ثاج/موسم ١٤١٩ هـ، ملحق مسح منطقة ثاج»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود، وعبدالله بن عبدالرحمن الدوسري. «مجموعة فخارية من موقع أبو خميس»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).

ENC08.[DAMMAM].indb 655 03/05/1430 02:42:18 م

- فيدال، إف. إس. «العثور على ضريح من عهد الجاهلية في المنطقة الشرقية»، *المنهل*، دار المنهل للصحافة والنشر، (جدة: ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦م).
- قزدر، محمد صالح، وآخرون. «تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- لويمر، جي. جي. *جازيت الخليج*، «عمان ووسط البلاد العربية»، (كلكتا: ١٩٠٨م).
- الماجد، سليمان محمد. «متحف النعائل»،تقرير غير منشور، (١٤٢٥ هـ).
- ماندفيل، جيمس. «ثاج من الناحية الأثرية»، تعريب: عبدالرزاق الريس، *مجلة العرب*، (القاهرة: ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- المبيريك، سعد إبراهيم. «متحف التراث الشعبي»، تقرير غير منشور، (١٤٢٥ هـ).
- المريخي، مشلح بن كميخ. «نقش تأسيسي عثماني من حي القلعة بالقطيف مؤرخ في عام ١٠٣٩ هـ»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (الرياض: ٢٠٠٢م).
- مصري، عبدالله حسن. «مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- المغنم، علي بن صالح. « تقرير مبدئي عن نتائج حفرية جنوب الظهران: الموسم الرابع ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م).
- المغنم، علي بن صالح. «تل الربيعية بجزيرة تاروت شاهد من شواهد العصر البرونزي القديم»، *كندة*، (الرياض: ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- المغنم، علي صالح. «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء ـ العقير»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).
- المغنم، علي، وآخرون. «التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٧٨ هـ/١٩٩٨م).
- المغنم، علي، وآخرون. «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- المغنم، علي، وبرونو فروليك. « تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران/المدافن: الموسم الثاني ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- المغنم، علي، وجون ورويك لانكستر. « تقرير مبدئي للتلال المكتشفة في جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
- الهاجري، سعيد، وآخرون. «تقرير سبخة الظبطية»، *أطلال*، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- الهاجري، محمود، وزكي بن عبدالله آل سيف. «تقرير حفرية الدفي للموسم الأول ١٤٠٨ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).
- الهيئة الملكية للجبيل وينبع. مركز زوار الهيئة الملكية بالجبيل، تقرير غير منشور، (الجبيل: الهيئة الملكية بالجبيل، إدارة العلاقات العامة، ١٤٢٥ هـ).
- وتكومب، دونالد. «الآثار الإسلامية بواحة الأحساء»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Al‚Dosary, A., (Carte Archeologique Medievale de la Region d Al – Sharqyya, En Arabie Seoudite), Unpublished Ph. D. Thesis, Lyon, 1990 - 1991, 2 Vols.
- Altheim, F. and Stiehl, R. «Neue Funde», 8: “Gerrha”, In: Die Araber in der Alten Welt, Vol. 1, 1968. Archaeology, Vol., 25, 1972.
- Bibby, T. G. «Arabiens arkaeologi (Arabian Gulf Archaeology)», Kuml, 1966 (1967), 90 - 95.
- Bibby, T. G. «Arabiens arkaeologi, (Arabian Gulf Archaeology)», Kuml, 1964 -1965.
- Bibby, T. G. «Arabiens arkaeologi, (Arabian Gulf Archaeology)», Kuml, 1965 -1966.
- Bibby, T. G. «the Al-‘Ubaid Culture of Eastern Arabia» Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, (---), 3.
- Bibby, T. G. Preliminary Survey in East Arabia 1968, Jutland Archaeological Society Publication Volume XII, 1973.

ENC08.[DAMMAM].indb 656 03/05/1430 02:42:18 م

- Boucharlat, R. and Salles, J. «the Tylos Period 300 B. C. - 600 A. D.», Bahrain National Museum Archaeological Collections, a Selection of Pre - Islamic Antiquities from Excavations 1954 - 1975, In: P. Lombard and M. Kervtan, (Edt.),Bahrain: Ministry of Information, 1989.
- Bowen, Day, F. E., «Historical Notes on the Ain Jawan Pottery», In: Re Le Baron Bowen et al., the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan, Bulletin of the American Schools of Oriental Research Supplementary Studies, Nos. 7 - 9, pp 64 - 67, 1950.
- Bowen, Le Baron, et al., the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan, Bulletin of the American Schools of Oriental Research Supplementary Studies, Nos. 7 - 9, 1950.
- Burkholder, G. «Ubaid Sites and Pottery from Saudi Arabia»,
- Burkholder, G. and M. Golding, «Surface Survey of al - Ubaid Sites in Eastern Province», In: H. Field (Edt.), Contribution to the Anthropology of Saudi Arabia, Florida, Field Research Projects, 1971.
- Burkholder, G., «an Early Chalcolithic Site in the Eastern Province of Saudi Arabia: a Survey», American Journal of Anthropology, Vol. 78, 1974.
- Cheesman, Maj. R. E., «the Desert of Jafura and Jabrin», the Geographical Journal, Vol. 65, 1925.
- Cornwall, P. B., «Ancient Arabia: Explorations in Hasa, 1940 - 41», the Geographical Journal, Vol. 107, 1946.
- Dickson, H. R. P. The Arab of the Desert, 49. London, 1956,
- Dickson, H. R. P., and V. P., «Thaj and Other Sites», Iraq, Vol. X, 1948.
- Dickson, V. P., Forty Years in Kuwait, London: 1971.
- Field, Henry Ancient and Modern Man in Southeastern Asia II, , 26 - 64. University of Miami Press, Coral Gables, Florida, 1961.
- Golding, M., «Evidence for Pre‚Seleucid Occupation of Eastern Arabia», Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 4, (1970).
- Jamme, A. «New Hasaean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia», Oriens Antiquus, Vol. 6, 1967.
- Jamme, A. «Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia», Studi Semitici, Vol. 23, Roma: Istituto di studi del Vicio Oriente, 1966.
- Jamme, A., «the Pre Islamic - Inscriptions of the Riyadh Museum», Oriens Antiquus, Vol. 9, 1970.
- Kapel, H. Atlas of the Stone Age Cultures of Qatar, JASP 6; Aarhus, 1967.
- Langfeldt, Johan, A., «Recently Discovered Early Christian Monuments in Northeastern Arabia», Arabian Archaeology and Epigraphy, Vol. 5, No. 1, 1994.
- Lapp, P. «Observation on the Pottery of Thaj», Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Vol. 172, 1963.
- Lombard, P. «the Salt Mine Site and the Hasaean Period in Northeastern Arabia», In: Araby the Blest: Studies in Arabian Archaeology, (ed). D. T. Potts, CNIP 7, Copenhagen: University of Copenhagen, 1988.
- Lorimer, J. G., Gazetter of the Persian Gulf, Oman and Arabia, Vol. II, Calcuta: 1908.
- Mandaville, J. P., «Thaj: a Pre – Islamic Site in Northeastern Arabia», Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Vol. 172, 1963.
- Masry, A. H., Prehistory in Northeastern Arabia: the Problem of Interregional Interaction. Florida: Miami, Field Research Projects, 1974.
- Matson, F. R., «Technological Notes on the Ain Jawan Pottery». In: Re Le Baron Bowen et al., the Early Arabian Necropolis of Ain Jawan, Bulletin of the American Schools of Oriental Research Supplementary Studies, Nos. 7 - 9, 1950.

enc08.a.refer.indd 657 19/08/1430 03:14:23 م

- McClure, H. & Vita - Finzi, C. «Holocene Shorelines and Tectonic Movements in Eastern Saudi Arabia» Tectonphysics, Vol. 55, 1982.
- Oates, J. «Ubaid Mesopotamia and Its Relation to Gulf Countries» In: B. de Cardi, (ed.), Qatar Archaeological Report: Excavations 1973, Oxford: Oxford University Press, 1978.
- Palgrave, William Giford, Personal Narrative of a Year Journey through Central and Eastern Arabia, London: Darf Publishing Limited, 1985.
- Parr, P. J. «Objects from Thaj, in the British Museum», Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Vol. 176, 964.
- Philby, H. St. John «Rub' Al Khali: An Account of Exploration in the Great South Desert of Arabia» under the Auspices and Partonage of His Majesty 'Abdul'Aziz ibn Sa'ud, King of the Hijaz and Nejd and its Dependenices, Geographical Journal، Vol. 6. No 81, (1933),
- Piesinger, C. M., (Legacy of Dilmun: the Roots of the Ancient Maritime Trade in Eastern Coastal Arabia in the 4th/3rd Millenium B.C, Unpublished Ph. D. Thesis, Madison: University of Wisconsin, 1983.
- Potts, D. T. «Some Observations on the Topography of Thaj», Unpublished Report, Departement of Antiquities and Museums, Riyadh, Saudi Arabia, 1982.
- Potts, D. T. Miscellanea Hasaitica, CNIP 9, Copenhagen: University of Copenhagen, 29, Fig. 24, 1989.
- Potts, D. T. the Arabian Gulf in Antiquity from Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, 2 Vols, Oxford: Clarendon Press, 1991.
- Potts, D. T., «Northeastern Arabia from the Seleucids to the Earliest Caliphs», Expedition, Vol. 26, No. 3, 1984.
- Rashid, S. A. «Eine Frühdynastische Statue von der Insel Tarut in Persischen Golf», In: D. O. Edzard, (ed.), Gesellschaftsklassen in Alten Zweistromland und in den angrenzenden Gebieten. XVIII. Recotre assyiologique internationale, München, 29. Juni bis 3. Juli 1970, 162m Munich: 1972.
- Tixier, J. Mission Archéologique Française à Qatar: 1ère campagne, Paris and Doha, 1976.
- Van Beek, G. W. and Mandaville, J. P. Jr., «a Pre - Islamic Copper Hoe from North Eastern Arabia», Antiqiuty, Vol. 37, 1963.
- Winnett, F. V., «a Himyaritic Inscription from the Persian Gulf Region», Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 102, 1946.
- Zarins, J. A., Rahbini and M. Kamal, «Preliminary Report on the Archaeological Survey of Riyadh Area» Atlal, Vol. 6, 1982.

ENC08.[DAMMAM].indb 658 03/05/1430 02:42:19 م

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

الكتب:

- آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. *الألعاب الشعبية في القطيف*، (الجبيل: مطبعة الصناعات السائدة، ١٤٠٦ هـ).
- آل عبدالمحسن، عبدالله حسن. *من تراث جزيرة تاروت*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة المحدودة، ١٤٠٦ هـ).
- الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ هـ).
- البوعينين، راشد سالم. *الجبيل: قصة مدينة*، (الجبيل: مطابع الصناعات المساندة، ١٩٩٤م).
- الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية. ط ١. (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- الثنيان، محمد بن عبد الرحمن. *العادات والتقاليد في المنطقة الشرقية*، (الرياض: جامعة الملك سعود).
- الحامد، عبدالله. *الشعر في الجزيرة العربية: نجد والحجاز والأحساء والقطيف*، (الرياض: دار الكتاب السعودي، ١٤٠٦ هـ).
- الحلو، عبدالفتاح. *شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر*، (الرياض: دار العلوم، ١٤٠١ هـ).
- السبيعي، عبدالله ناصر. *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*. ط٢، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩ هـ).
- السبيعي، عبدالله ناصر. *الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية*. ط٢، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٩ هـ).
- الشايب، عبدالله بن عبدالمحسن. *مقالات في تراث الأحساء*. ط١، (١٤٢٠ هـ).
- الشباط، عبدالله أحمد. *الخبر*، سلسلة هذه بلادنا، (الرياض: جامعة الملك سعود، د. ت).
- الشرفاء، محمد علي. *الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية*. ط١، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٤١٧ هـ).
- الشرفاء، محمد علي. *شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا*، (الدمام: مطابع المدوخل، ١٤١٣ هـ).
- العبيّد، عبدالرحمن بن عبدالكريم. *الجبيل: ماضيها وحاضرها*، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٤ هـ).
- العقيل، عبداللطيف بن سعد. *الجفر: ماضيها وحاضرها*. ط ١، (الأحساء: مطبعة الأحساء الحديثة، ١٤١٩ هـ).
- القعود، صالح محسن. *الدمام: ماضيها وحاضرها*. ط١، (الدمام: مطابع الشريم، ١٤٢٢ هـ).
- القعود، صالح محسن. *رأس تنورة*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١ هـ).
- المسلم، محمد سعيد. *القطيف*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧ هـ).
- المسلم، محمد سعيد، *ساحل الذهب الأسود*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٢ هـ).
- المطلق، عبدالله حمد. *البوابة الجنوبية للأحساء: الطرف في ماضيها وحاضرها*. ط١، (الرياض: شركة مطابع نجد التجارية، ١٤١٣ هـ).
- المغلوث، فهد حمد. *الأمثال الشعبية في منطقة الأحساء*، (الرياض: شركة ألوان للطباعة والصناعة المحدودة، ١٤١٤ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- «التقرير السنوي لشركة النفط العربية»، *أرامكو*، شركة أرامكو، (الظهران: ١٩٤١م).
- «التقرير السنوي لشركة النفط العربية»، *أرامكو*، شركة أرامكو، (الظهران: ١٩٤٥م).
- «التقرير السنوي لشركة النفط العربية»، *أرامكو*، شركة أرامكو، (الظهران: ١٩٤٦م).
- «التقرير السنوي لشركة النفط العربية»، *أرامكو*، شركة أرامكو، (الظهران: ١٩٤٥ و١٩٤٦م)
- آل عبدالجبار، نزار حسن. «من الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة الشرقية»، *الواحة*، (الربع الثالث، ٢٠٠١م).
- الجاسر، حمد. «التعليم في الأحساء»، *مجلة اليمامة*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٣٧٤ هـ).
- الجاسر، حمد. «الحالة العلمية في الأحساء»، *المجلة العربية*، (جمادى الأولى ١٤١٣ هـ).

enc08.a.refer.indd 659 19/08/1430 03:14:55 م

- السبيعي، عبدالله ناصر. «الحالة العلمية والثقافية في الأحساء خلال ثلاثة قرون»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (الرياض: ١٩٨٨م).
- الشباط، عبدالله بن أحمد. «الأحساء: العيون والنخيل». *مجلة الفيصل*، مركز الفيصل للدراسات، (الرياض: شوال ١٤٠٣ هـ).
- *قافلة الزيت*، شركة أرامكو، (جمادى الأولى، جمادى الثانية ١٤٠٢/فبراير، مارس، ١٩٨٢م).
- *قافلة الزيت*، شركة أرامكو، (رجب، شعبان ١٤٠٢ هـ أبريل، مايو ١٩٨٢م).
- *قافلة الزيت*، شركة أرامكو، (رمضان، شوال ١٤٠٢ هـ/يونيو، يوليو ١٩٨٢م).
- كمال الدين، محمد علي. «قصة التعليم في الأحساء: ألوان من النشاط المدرسي»، *مجلة المدرسة الثانوية بالأحساء*، (القاهرة: دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، ١٣٧٨ هـ).
- لوريمر، ج. ح. *دليل الخليج العربي*. ط٢، (الدوحة: قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، د. ت).
- *مجلة المأثورات الشعبية*، (جمادى الأولى، ١٤٠٩ هـ).
- النعيم، مشاري. «التوظيف الرمزي للقهوة العربية في منطقة الأحساء». *القافلة*، شركة أرامكو، (١٤١٨ هـ).

ENC08.{DAMMAM}.indb 660 03/05/1430 02:42:19 م

ENC08.[DAMMAM].indb 661 03/05/1430 02:42:19 م

التصميم والإنتاج الفني

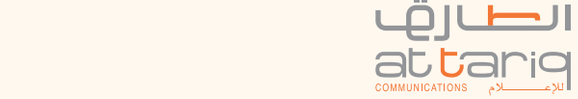

هاتف: 4600500 ١ 966+ Tel:
4555520 ١ 966+
فاكس: 4600969 ١ 966+ Fax:
4538533 ١ 966+
ص.ب: 300890 P.O.Box:
الرياض 11372 Riyadh
www.attariq.com
Associates of GCI Global

ENC08.[DAMMAM].indb 662 03/05/1430 02:42:20 م